جائزة دبي الدولية
للقرآن الكريم

سلسلة الدراسات القرآنية

دُرَّة التَّنْزِيل وغُرَّة التَّأْوِيل

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني
المعروف بالخطيب الإسكافي
المتوفى سنة ٤٢٠ هجرية

دراسة وتحقيق
الدكتور محمد مصطفى آيدين

الجزء الأول

طبع على نفقة
شركة منازل العقارية

بسم الله الرحمن الرحيم

دُرَّةُ التَّنْزِيلِ وَغُرَّةُ التَّأْوِيلِ

□ درة التنزيل و غرة التأويل

تأليف أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي المتوفى سنة ٤٢٠ هجرية

دراسة وتحقيق: الدكتور محمد مصطفى آيدين

الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م

جميع الحقوق محفوظة باتفاق وعقد©

قياس القطع: ١٧×٢٤

الرقم المعياري الدولي: ١ - ١٥٢ - ٢٣ - ٩٩٥٧ - ٩٧٨ :ISBN

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: ٢٠٠٩/٨/٣٨٠٨

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أيّ جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأيّ شكل من الأشكال دون إذن خطي سابق .

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing .

فهرس إجمالي للكتاب

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	٧
مفتاح رموز التحقيق	٩
المقدمة	١٣
ـ أسباب اختيار تحقيق هذا الكتاب	١٥
ـ خطة البحث	١٨
القسم الأول: قسم الدراسة	٢٣
ـ الفصل الأول: عصر الإمام أبي عبد الله الخطيب وحياته	٢٥
ـ الفصل الثاني: التعريف بعلم متشابه القرآن ودراسة كتاب درة التنزيل	٤٧
ـ المبحث الأول: التعريف بعلم متشابه القرآن	٤٩
ـ التعريف بالمتشابه لغة واصطلاحاً	٥١
ـ التعريف بالمتشابه في القرآن الكريم	٥٣
ـ تعريف المتشابه اللفظي اصطلاحاً	٥٦
ـ موضوع علم المتشابه اللفظي في القرآن الكريم	٥٩
ـ نكتة هذا العلم، وحكمته، وأهميته، وفوائده	٦٤
ـ نشأة علم المتشابه اللفظي في القرآن وتطوره وتدوينه	٦٦
ـ التأليف في توجيه متشابه القرآن اللفظي	٧٠
ـ الكتب المؤلفة في المتشابه اللفظي	٧٣

الموضوع	الصفحة
ـ المبحث الثاني: دراسة كتاب درة التنزيل وغرة التأويل	٨٧
ـ تحقيق صحة اسم الكتاب	٨٩
ـ معنى اسم الكتاب	٩٢
ـ تحقيق صحة نسبة الكتاب إلى المؤلف	٩٣
ـ موضوع الكتاب	١٢٨
ـ سبب تأليف الكتاب	١٣١
ـ منهج المؤلف في الكتاب	١٣٢
ـ مصادر المؤلف في الكتاب	١٥٠
ـ قيمة الكتاب العلمية، وأثره فيمن بعده	١٥٢
ـ المآخذ على الكتاب	١٦٢
ـ الفصل الثالث: وصف النسخ، ومنهج التحقيق	١٦٧
ـ المبحث الأول: وصف النسخ	١٦٩
ـ وصف النسخ المطبوعة	١٦٩
ـ وصف النسخ المخطوطة	١٧٨
ـ المبحث الثاني: منهج التحقيق	٢٠٣
القسم الثاني: النص المحقق لكتاب درة التنزيل وغرة التأويل بدءاً من	٢٠٩
ـ الخاتمة	١٢٨٥
ـ الفهارس	١٢٨٧

* * *

شكـر وتقديـر

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد، فإني أشكر الله عزّ وجلّ الذي تفضّل عليّ بنعمه العظيمة، وآلائه الجسيمة، وحقّق لي بفضله وكرمه إنجاز هذا العمل المبارك بجوار بيته العتيق، الذي جعله مثابة للناس وأمناً، فله الحمد أوّلاً وآخراً.

ثم إني أقدّم جزيل شكري، وعظيم امتناني، وعميق تقديري لكلّ مَن بذل جهداً في تعليمي، وكان له فضل عليّ في توجيهي، وإرشادي، من أساتذتي الكرام.

وأخـص منهم بالذكـر شيخـي، وأستـاذي، المشـرف علـى هـذه الرسـالة:

الأستاذ الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد

فلقد أولاني من حسن رعايته، وجميل صبره، وسعة صدره، وكان نعم المشرف في كل شيء عِلماً وخلُقاً وتعاوُناً وتواضُعاً، ولم يدخر وسعاً في التوجيه، والتسديد، والإرشاد، والتتبّع الجاد الدقيق لمراحل الدراسة والتحقيق أوّلاً فأوّلاً، ولم يكن لهذا الكتاب أن يرى النور على هذه الصورة لولا فضل الله أوّلاً، ثم متابعته التامة، ونصائحه السديدة.

كما أرى لزاماً عليّ أن أسجّل هنا أنني قد أفدت منه كثيراً في المسائل العلمية، والبحث، والتنقيب، وحلّ المشاكل التي كانت تواجهني أثناء البحث، وكان يجلس معي الساعات الطوال متجرّداً لتوجيهي، رغم أشغاله الكثيرة، والله أسأل أن يجزيه عني خيراً كثيراً، وأن يبارك في علمه، وينفع به الإسلام والمسلمين.

وأيضاً أقدّم جزيل شكري وخالص تقديري لِصاحبَي الفضيلة الأستاذين الكريمَيْن عُضْوَي لجنة المناقشة، فجزاهما الله عني خير الجزاء على ما بذلاه من جهد في قراءة هذه الرسالة، لتبرز في أكمل حُلّة بما قدّماه من نصح وتوجيه وتصحيح.

ولا يفوتني أن أتقدّم بالشكر الجزيل إلى فضيلة الشيخ **الدكتور الشريف منصور ابن عون العبدلي**، أستاذي وشيخي، الذي نلت من فضيلته ـ منذ عرفته ـ كلّ مساعدة علمية عالية، وكلّ تشجيع في سبيل تقدّمي علميّاً، فجزاه الله عني وعن العلم، وأهله، وطلابه خير الجزاء.

كما أشكر أخي وزميلي الدكتور سليمان ملاّ إبراهيم أغلو إمام وخطيب جامع السليمانية بإستانبول، الذي كان له فضل عظيم في الإشارة إلى تحقيق هذا الكتاب.

كما أشكر إخواني وزملائي الذين كان لهم فضل عليّ، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

ولا أنسى هنا أن أتقدم بالشكر الجزيل لجامعة أم القرى بمكة المكرمة، والعاملين فيها، وعلى رأسهم معالي مدير الجامعة فضيلة الدكتور الشريف راشد الراجح، وكلية الدعوة وأصول الدين متمثلة في عميدها فضيلة الدكتور عبد الله بن عمر الدميجي، ورئيس قسم الكتاب والسنة فضيلة الدكتور محمد سعيد البخاري وسائر أساتذتي فيها على رعايتهم، وحسن معاملتهم لنا في أطوار مراحل الدراسة، مع ما قدموه لنا من حسن الضيافة، وجميل الإكرام، فجزاهم الله عني وعن طلبة العلم خير الجزاء، ووفّق الله الجميع لما فيه رضاه، إنه سميع الدعاء.

قام بتمويل هذه الطبعة الأولى من الكتاب جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم مشكورة مأجورة.

مفتاح رموز التحقيق

الدرة: **درة التنزيل وغرة التأويل** لأبي عبد الله الخطيب.

البرهان: المراد به **البرهان في متشابه القرآن** للكرماني.

الملاك: المراد به **ملاك التأويل** لابن الزبير الغرناطي.

كشف المعاني: المراد به **كشف المعاني في المتشابه من المثاني** لابن جماعة.

فتح الرحمن: **فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن** لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري.

اللسان: **لسان العرب** لابن منظور.

السير: **سير أعلام النبلاء** للذهبي.

المفردات: المراد به **مفردات ألفاظ القرآن** للراغب.

عمدة الحفاظ: **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ** للسمين الحلبي.

الخطيب: المراد به **أبو عبد الله محمد بن عبد الله** مؤلف كتاب درة التنزيل.

الكرماني: المراد به صاحب **البرهان في متشابه القرآن** وليس الكرماني شارح البخاري.

(٣/ ١٢٣): أقصد بالرقم الأول الجزء أو المجلد، وبالرقم الثاني الصفحة.

(أ): نسخة أحمد الثالث.

(ب): نسخة بايزيد.

(حـ): نسخة أحمد الثالث الثانية.

(خـ): نسخة خسرو باشا.

(د): نسخة دار الكتب المصرية.

(ر): نسخة راغب باشا.

(س): نسخة أسعد أفندي.

(ك): نسخة مكتبة كوبريلي الأولى.

(ق): نسخة مكتبة كوبريلي الثانية.

(ل): نسخة المتحف البريطاني.

(و): نسخة ولي الدين.

[]: حصرت بهما أرقام الآيات.. ووضعت بينهما أيضا ما أضفته للضرورة.

﴿ ﴾: حصرت بهما الآيات القرآنية الكريمة.

« »: حصرت بهما الأحاديث والآثار والأقوال المنقولة بنصها.

/ : خط مائل: فصلت به بين رقم الورقة من المخطوط وبين الرمز المشير إلى الصفحة، وكذلك يشير هذا الخط إلى بداية صفحة جديدة من الأصل.

(ص): اختصار كلمة صفحة.

(ط): اختصار كلمة طبعة.

الافتتاحية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد ﷺ، رحمة الله للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن كتاب الله عزّ وجلّ هو حبل الله المتين، و النور المبين، والصراط المستقيم، والحجة الباقية إلى يوم الدين، من تمسك به فاز في الدارين، ومن أعرض عنه تبوأ شر المنزلين، لا يشبع منه العلماء، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم ينته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا * يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾، الانشغال به عبادة ، تلاوةً كانت أو تدبراً أو حفظاً أو دراسة أو نظرًا أو تعلّمًا أو تعليمًا ، وقد تكفل الله سبحانه بحفظه فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ ، وجعله المعجزة الخالدة لنبيّه سيدّنا محمّد ﷺ إلى يوم الدين، ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾.

وقد صرف علماء الأمة ـ سلفاً وخلفاً ـ إليه همَمَهم، ووجهوا إليه عنايتهم، ينهلون من معينه ويتزودون من علومه، ويغوصون في أسراره، ويستخرجون اللآلىء من بحره، ويستضيئون بإشاراته إلى الكون ليقفوا على إعجازه العلمي، فوجدوا حقائق مذهلة ـ مما اكتشفه العلم الحديث ـ سبق القرآن الكريم إلى ذكرها تصريحاً، أو إشارة وتلميحاً، ليبين للعالم اليوم أنه الحق من عند الله القائل: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾.

ومن منطلق رسالة جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم في نشر الثقافة القرآنية،

وتعميمها، يشرفها أن تسهم في خدمة كتاب الله العزيز، وتقدم إلى المكتبة الإسلامية في سلسلة الدراسات القرآنية هذا الكتاب الذي ترجو أن يسد ثغرة مهمة في المكتبة القرآنية. راجين المولى عزّ وجلّ أن يجعل هذا العمل وغيره من إنجازات الجائزة صدقة جارية في صحيفة أعمال **صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس دولة الإمارات العربيّة المتّحدة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي،** راعي الجائزة الذي أنشأ هذه الجائزة لتكون منار خير تنشر ما تجود به القرائح في حقل الدراسات القرآنية، وتخدم القرآن الكريم بسبل شتى، فجزاه الله عن القرآن وأهله خير الجزاء.

ولا يفوت الجائزة أن تزجي أجزل الشكر إلى «شركة منازل العقارية» التي تكرمت بتبني طباعة هذا الكتاب النافع، إسهاماً منها في نشر الثقافة القرآنية، وخدمة لكتاب الله تعالى، وما أجمل أن تتجه المؤسسات والشركات الخاصة لخدمة كتاب الله تعالى، ودعم المعرفة النيّرة، والثقافة المتميّزة، فلمثل هذا فليتنافس المتنافسون.

وفي الختام نسأل الله أن يجزل الأجر والمثوبة لمؤلف هذا الكتاب، ولكل من أسهم في تحقيقه وخدمته وتصحيحه وتدقيقه وإخراجه في هذا الثوب القشيب.

وصلى الله وسلّم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

وحدة علوم القرآن

لجائزة دبي الدولية للقرآن الكريم

المقدمة

الحمد لله الذي ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا ..﴾ [الزمر: ٢٣]، وهو كتابٌ أُحكمت آياتُه، وأُتقنت فصولُه، وأُبدعت جملُه، واختيرت كلماتُه، وعلا أسلوبه، واتّفقت معانيه وائتلفت مبانيه، فلا ترى فيه عوجاً، ولا تجد فيه اختلافاً وتناقضاً، وصدق الله إذ يقول: ﴿..وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ * لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾ [فصلت: ٤١ ـ ٤٢].

والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله، النبي الأمي، الذي أرسله الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا * وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٤٥ ـ ٤٦]، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وعلى من اهتدى بهديه، وسار على نهجه إلى يوم الدين.

أما بعد،

فقد كثرت العلوم، وتنوعت الأبحاث حول القرآن الكريم من حيث نزولُه، وجمعُه وترتيبه، ومناسباته، ومبهماته، وأسباب نزوله، وناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وتفسيره.. وما إلى ذلك من علوم تتعلق بكتاب الله، أو تتصل به.

وعلم «**المتشابه اللفظي**» واحد من تلك العلوم الشريفة الكريمة، وُلد في أحضان أئمة القُرّاء، ونما وربا على أيدي كبار العلماء، الذين عكفوا طوال حياتهم على إحاطة كتاب الله بعقولهم، وقلوبهم، وأسماعهم، وأبصارهم، وبذلوا في خدمته عصارة أعمارهم

وأوقاتهم، حتى عدّوا كلماته، وحروفه، وذكروا الفرق بين الآيتين، أو الآيات المتشابهة لفظاً.

ونتعرّف بهذا العلم على أسلوب القرآن الكريم في تكرير بعض آياته بالكلمات المتفقة أو المختلفة، وحروفها المتشابهة، بأن تُذكَر الآية الواحدة ذات الموضوع الواحد في أكثر من موقع، مع اختلاف في جوانب التناول بين موقع وآخر، تقديماً وتأخيراً، أو تعريفاً وتنكيراً، أو جمعاً وإفراداً، أو إبدال كلمة بأخرى، أو حرفٍ بآخر، إلى غير ذلك من أنواع التشابه، وكثيراً ما يتصل هذا الاختلاف بمناسبة السياق القرآني في عرض الأيات، وذكر الأحداث التي يشتمل عليها.

إن هذا التنويع في الأسلوب القرآني هو لون عظيم من ألوان إعجازه، ووجه بديع من وجوه بلاغته، ذلك لأنّ تكرير الآيات القرآنية بألفاظ متفقة، أو مختلفة ليس كما قد يظنه بعض قصار النظر تكراراً خالياً عن فوائد وأسرار، وفي هذا الصدد يقول مؤلفنا أبو عبد الله **الخطيب** رحمه الله تعالى:

«إذا أورد الحكيم ـ تقدست أسماؤه ـ آية على لفظة مخصوصة، ثم أعادها في موضع آخر من القرآن، وقد غيّر فيها لفظة عما كانت عليه في الأولى فلا بدَّ من حكمة هناك تطلَب، وإن أدركتموها فقد ظفرتم، وإن لم تدركوها فليس لأنه لا حكمة هناك، بل جهلتم»[١].

ومن هذا يتبين خطر هذا الموضوع، وأنه يجب أن يحاط بسياج من التحقيق العلمي الرصين، تتكسّر دونه أمواج الشبهات التي يسوقها الجاهلون، وترتدّ عنه أعاصير المطاعن التي يثيرها الزائغون، وما أكثر هؤلاء وأولئك.

---

(١) انظر من هذا الكتاب: ٢٤٤.

وكتاب الإمام الخطيب أبي عبد الله **«درة التنزيل وغرة التأويل»** هو أقدم المصنفات ـ فيما نعلم ـ التي صُنِّفت مستقلّة، مخصّصة في توجيه ما يتشابه، أو يتماثل، أو يتكرر من ألفاظ القرآن وآياته، عرفه علماء هذا الشأن قديماً وحديثاً، فأثنوا عليه، واتخذوه مثلاً يحتذى، مع أن المعاصرين لم يروه إلاّ من خلال مطبوعة غير محققة، كثيرة الخطأ والخلل، والسقط.

وإني أحمد الله تعالى على أن وفقني، بمنه وكرمه، إلى تحقيق هذا الكتاب النفيس والاستفادة منه، وتقديمه إلى العلماء والقرآء، إعلاء لكلام الله، وخدمة له، ونشر كنوزه بين أبناء الأمة الإسلامية عامة، وبين المتخصصين في الدراسات القرآنية خاصة، إذ إنّ القارئ الكريم سيجد في مباحثه ـ اليوم وفي الغد إن شاء الله ـ ما يساعده للرد على الطاعنين في القرآن الكريم، بجانب ما سيعلمه من أسرار التكرار، والتشابه اللفظي في كتاب الله عز وجل.

والكتاب الذي بين أيدينا يخرج محقّقا لأول مرة، وأنا بعد هذا الجهد لَشاكِرٌ لله تعالى فضْله عليّ، إذْ وفقني إلى إخراجه في هذه الصورة، وسعيد بأنني عشت في رحاب القرآن أربع سنوات، وأمضيت بجواره أياماً وليالي، هي من أحسن أيام العمر، وهل هنالك لحظات أسعد وأهنأ وآنس للنفس وأمتع من تلك التي يقضيها المؤمن مع كتاب ربه؟ يتدبر معانيه، ويستجلي أسراره، ويتلقّى نفحاته، فيزيد إيماناً على إيمان.

أسباب اختيار تحقيق هذا الكتاب:

دفعتني إلى تحقيق هذا الكتاب أمور كثيرة، منها:

١ ـ أنّ كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» لأبي عبد الله الخطيب يندرج تحت علم متشابه القرآن، وهو من أهم علوم القرآن التي يحتاج إليها الدارس لتفسير القرآن

الكريم، وترجع أهمية هذا الكتاب إلى أهمية موضوعه، وهو إبراز المعاني الكامنة فيما تشابه وتكرر من الآيات القرآنية، والرد على الطاعنين في القرآن الكريم.

وحبّاً في خدمة كتاب الله تعالى، وذبّ الطعن عنه، قمت بتحقيق كتاب الخطيب تحقيقاً علميّاً يعين القارئ وييسّر السبيل لمعرفة أسرار الآيات المتشابهة لفظاً في القرآن الكريم.

٢ ـ القيمة العلمية للكتاب عالية القدر جدّاً، لدفع الإشكالات في الآيات القرآنية التي ظاهرها التعارض.

٣ ـ ومن الأسباب التي جعلتني أختار هذا الكتاب للتحقيق رغبتي العلمية الملحّة في حسم أمره، لوجود اختلاف في تسميته، وفي نسبته إلى مؤلفه الحقيقي، والفصلُ في قضية الاختلاف في اسم الكتاب، واسم مؤلفه بالأدلة والقرائن العلمية عمل علمي ضروري، خاصة بالنسبة لمثل هذا الكتاب في شرف موضوعه، وجلال قدره العلمي.

٤ ـ كنت أعرف قبل أن أشرع في هذا العمل أن الكتاب طبع في القاهرة مرتين سنة ١٣٢٦هـ، وسنة ١٣٢٧هـ وأصبح نادراً، لا يمكن أن يحصل المرء اليومَ على نسخة منه.

وكنت أعرف هذا، وأعرف كذلك أنّ هذا الكتاب طُبع في لبنان مرتين: الأولى سنة ١٩٧٣م، والثانية سنة ١٩٧٩م في دار الآفاق الجديدة ببيروت.

ويبدو أن الذي أشرف على إعادة طبعه ما كان يريد تحقيقه أو مقابلة نُسَخه من جديد، ولا كان عنده محاولة ذلك، لأن نفس الأخطاء والنقص في الطبعة المصرية القديمة تكررت كما هي، وليست هذه الأخطاء التي ترددت في تلك الطبعات هينة ولا يسيرة.

والشأن في كتاب طبع أربع مرات، أن يكون في غنى عن أن يقدم محقّقاً، لكنه في كل هذه الطبعات لم يأخذ حظه من التحقيق، والتصحيح، والتمحيص، والدراسة فجاءت كلها مليئة بالخطأ والتصحيف والتحريف، والاضطراب في بعض الكلمات، لكونها قرئت على غير حقيقتها، كما سنذكر لذلك أمثلة ـ إن شاء الله ـ في مطلب وصف النسخ المطبوعة.

٥ ـ أنّ الكتاب المطبوع المتداول لم يقابَل بالنسخ المخطوطة الكثيرة، فمعلوم أن تقويم النص بمقابلة النسخ يعين على الفهم الراشد، والحكم السديد، ولذا لا بد من الوقوف عند كل اختلاف بين النسخ، والتزام ذكر ما كان منها على الصواب، وما يناسب السياق.

٦ ـ أنّ الكتاب المطبوع خالٍ تماماً من أيّ دراسة علمية عن الكتاب مؤلِّفاً، ومنهجاً، وتعليقاً، وفهرسة، وأبلغ دليل على ذلك أنّ الكتاب لم تُحسم نسبته إلى مؤلفه، بل كان فيها اختلاف كثير، حتى وفقني الله تعالى للفصل في أمره[١].

٧ ـ ومن أسباب اختياري هذا الكتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» لأبي عبد الله الخطيب للتحقيق والدراسة أنه كان من أهمّ مراجعي عند إعدادي رسالة «الماجستير»، التي كانت تحمل عنوان: «**الأسماء الحسنى ومناسبتها للآيات التي خُتمت بها**»[٢]، حيث إن «درة التنزيل» كان يهتم بذكر مناسبة الأسماء الحسنى لمضامين الآيات التي خُتمت بها، ولقد نشأت في نفسي خلال تلك الفترة رغبة قوية لخدمة هذا الكتاب بإخراجه إخراجاً يليق بخطر موضوعه، وجلال مضمونه.

---

(١) انظر من هذا الكتاب: ٩٣.

(٢) هذا الموضوع قسّم بين ثلاثة من الباحثين في القرآن كله، وكان نصيبي فيه من أول سورة «المائدة» إلى آخر سورة «المؤمنون».

خطة البحث:

هذا، وقد اقتضت طبيعة البحث أن أقسمه إلى قسمين رئيسين:

ـ قسم الدراسة.

ـ وقسم التحقيق.

أمّا قسم الدراسة فيتكوّن من مقدّمة وثلاثة فصول.

المقدمة:

وفيها ذكر الباعث على اختياري لتحقيق هذا الكتاب، وبينت فيها أهمية الموضوع، وخطة البحث.

أما الفصول فكانت كما يلي:

الفصل الأول: عصر الإمام أبي عبد الله الخطيب وحياته، ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: عصر الإمام أبي عبد الله الخطيب، وتناولت فيه:

ـ الحالة السياسية.

ـ الحالة الاجتماعية.

ـ الحالة العلمية.

المبحث الثاني: حياة الإمام أبي عبد الله الخطيب، وفيه مطالب أربعة.

المطلب الأول: اسمه، نسبه، كنيته، لقبه، نسبته.

المطلب الثاني: مولده، نشأته، أسرته، طلبه للعلم، رحلاته، مذهبه، شيوخه، تلامذته.

المطلب الثالث: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

المطلب الرابع: آثاره العلمية، ووفاته.

الفصل الثاني: في التعريف بعلم متشابه القرآن، ودراسة كتاب «**درة التنزيل وغرة التأويل**»، ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بعلم متشابه القرآن، ويشتمل على مطالب سبعة:

المطلب الأول: التعريف بالمتشابه لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: التعريف بالمتشابه في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: موضوع علم المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.

المطلب الرابع: نكتة هذا العلم، وحكمته، وأهميته، وفوائده.

المطلب الخامس: نشأة علم المتشابه اللفظي في القرآن، وتطوره، وتدوينه.

المطلب السادس: التأليف في توجيه متشابه القرآن اللفظي.

المطلب السابع: الكتب المؤلفة في المتشابه اللفظي، وفي توجيهه.

المبحث الثاني: دراسة كتاب «**درة التنزيل**»، ويشتمل على مطالب ثمانية:

المطلب الأول: تحقيق صحة اسم الكتاب.

المطلب الثاني: تحقيق صحة نسبة الكتاب إلى المؤلف.

المطلب الثالث: موضوع الكتاب.

المطلب الرابع: سبب تأليف الكتاب.

المطلب الخامس: منهج المؤلف في الكتاب.

المطلب السادس: مصادر المؤلف في الكتاب.

المطلب السابع: قيمة الكتاب العلمية، وأثره فيمن بعده.

المطلب الثامن: المآخذ على الكتاب.

الفصل الثالث: وصف النسخ، ومنهج التحقيق، **وفيه مبحثان**:

المبحث الأول: وصف النسخ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: وصف النسخ المطبوعة.

المطلب الثاني: وصف النسخ المخطوطة، مع نماذج مصورة منها. **المبحث الثاني**: منهج التحقيق، وفيه تفصيل لمنهجي في تحقيق الكتاب[١].

القسم الثاني: النص المحقّق

وفيه طبّقت المنهج الذي أعددته على نصوص الكتاب، وعلّقت على ما يحتاج إلى تعليق، وغير ذلك مما خدمت به نصّ الكتاب بفضل الله تعالى.

هذا ما بذلته من الجهد في هذا الكتاب الجليل، وإني لأرجو الله تعالى أن أكون قد أدّيت حقّه العلمي وخدمته بهذا التحقيق والإخراج، فإن أصبت فذلك الفضل من الله، يؤتيه من يشاء، وإن أخطأت فمنّي، وأستغفر الله من تقصيري، والله أسأل أن يتقبّل صالح عملي، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يدخر ثوابه في صحائف أعمالي ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ﴾ [الشعراء: ٨٨ ـ ٨٩].

---

(١) انظر من هذا الكتاب: (٢٠٣ ـ ٢٠٧).

كما أرجو من القارئ الكريم أن يعذرني فيما يرى من خطإٍ أو زلل، فالكمال لله وحده، وأن يدعو لي بظهر الغيب دعوة صالحة بالرحمة والغفران، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مكة المكرمة

٢٥ من ذي الحجة سنة ١٤١٤هـ

٤ من يونيو «حزيران» سنة ١٩٩٤م

محمد مصطفى آيدين

القسم الأول

قسم الدراسة

الفصل الأول

عصر الإمام أبي عبد الله الخطيب وحياته

يشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: عصر الإمام أبي عبد الله الخطيب.

فيه المطالب الآتية:

ـ الحالة السياسية.

ـ الحالة الاجتماعية.

ـ الحالة العلمية.

المبحث الثاني: حياة الإمام أبي عبد الله الخطيب.

يشتمل على مطالب أربعة:

المطلب الأول: اسمه، نسبه، كنيته، لقبه، نسبته.

المطلب الثاني: مولده، نشأته، أسرته، طلبه للعلم، رحلاته، مذهبه، شيوخه، تلامذته.

المطلب الثالث: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

المطلب الرابع: آثاره العلمية، ووفاته.

المبحث الأول

عصر الإمام أبي عبد الله الخطيب

الحالة السياسية:

كانت رقعة الإسلام خلال القرن الرابع الهجري تمتدّ من كَاشْغَر[١] في أقصى المشرق إلى الأندلس في المغرب.

وبعد هذا الاتساع بدأ العالم الإسلامي يفقد قوته من الناحية السياسية، حيث ضعف كيان الدولة الإسلامية وتفكّكت، وذلك بسبب أن الأمراء والسلاطين بدأوا يستقلون عن مركز الخلافة العباسية في بغداد، فنشأت دويلات كثيرة، وقد أخذت كل دولة من هذه الدويلات تهدف إلى تكوين كيان مستقل، وذات سيادة مستقلة، لتنطلق منها إلى الاعتداء على غيرها من الدويلات والاستيلاء على ما تحت يدها.

وقد تضافرت على العالم الإسلامي ظروف داخلية وخارجية صعبة، فقد كانت الروم تهدد العالم الإسلامي من الخارج، واليهود والنصارى والفرق الضالة والدعوات الشعوبية تهدّد من الداخل، حيث كان هؤلاء جميعاً يمثّلون قوة خبيثة داخل المجتمع الإسلامي، وكانوا يحرصون كلّ الحرص على أن لا تكون لدولة الإسلام وحدة سياسية، وإن كانوا يسرّون ذلك.

---

(١) هي إحدى مدن تركستان الشرقية.

وفي هذه الفترة التي عاش فيها أبو عبد الله الخطيب شهد الجزء الشرقي من الأمة الإسلامية أشدّ حالات الانقسام والفوضى السياسية، بسبب كثرة الدويلات، والنزاع بين الأمراء والسلاطين، وعلى سبيل المثال فقد استبد البويهيّون[١] (٣٣٤ - ٤٤٧هـ) بأمور الدولة وشاركوا الخلفاء العباسيين حتى في بعض مظاهر الخلافة وشاراتها، فكان الأمير البويهي هو الذي يصدّر «الأوامر»، وعلى الخليفة توقيعها لتكتسب الشرعية أمام الرأي العام، ولولا عمق جذور الخلافة العباسية، وولاء الناس لها لأسباب تتصل بالعقيدة الدينية، لما أبقى البُويْهيون على وجودها حتى بالصورة الرمزية التي كانت عليها[٢].

ومن خلال هذا العرض السريع للأوضاع السياسية التي عاصرها المؤلف في عهد الخلافة العباسية وسيطرة البويهيين نستنتج أنه عاش عصر اضطرابات ودويلات متناحرة في ظل خلافة ضعيفة لا تقدر على القيام بحماية نفسها.

ولكن المؤلف لم يعكس لنا من خلال مؤلفاته شيئاً من الواقع السياسي الذي عاصره، فقد كان منكباً على العلم مشتغلاً به تعلُّماً وتعليماً وتصنيفاً.

الناحية الاجتماعية:

كانت السلطة في القرن الرابع الهجري في يد الدولة العباسية، وعاصمتها بغداد،

---

(١) ينتسب البويهيون إلى بويه الملقب بأبي شجاع، وهو عميد أسرة فارسية عاشت في بلاد الديلم، فقد اشتهرت هذه البلاد في التاريخ بكونها موطن بني بويه، أي الديالمة. (ينظر: خلاصة الذهب المسبوك، ص٢٤٥، وبلدان الخلافة الشرقية، ص٢٠٧).

(٢) ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي، ٣/ ٣٧، وتاريخ الإسلام السياسي للدكتور حسن إبراهيم، ٣/ ١٦٨، ومحاضرات الخضري في تاريخ الأمم الإسلامية «الدولة العباسية»، ص٣٩٩، والحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري لآدم متز، ١/ ١١٩ ـ ١٢٠.

ولكن تغلّب عليها آل بويه الفرس، الذين امتد حكمهم من فارس إلى بغداد نفسها، الأمر الذي جعلهم قادرين على الأخذ بزمام الأمور والتحكم بالبلاد ورقاب العباد، وقد أصبح لهم بحكم ذلك فرص الضرائب والمكوس، وجباية الأموال من كل طريق مما أثقل كواهل الناس، وجعل حياتهم الاقتصادية شاقة.

كما أن الفساد انتشر في جميع أركان الدولة حتى شمل الحِسبة[1] والقضاء، وهما أهم ما يرتبط في حياة الناس المعيشية، والاجتماعية، فعمّت الفوضى والسرقة والغش والرشوة والتلاعب بمقدّرات الناس مما جعلهم يغرقون في الفقر والحاجة حتى أصبحت الحياة بالنسبة لعامة الناس حملاً ثقيلاً لا يطاق.

وإضافة إلى هذه الفوضى، فقد ازداد الخلاف المذهبي في هذا القرن، وكان البويهيون ـ وهم من الشيعة ـ يشجعون دعاة المذاهب الشيعية على التغلغل في البلدان، وفي نفس الوقت كانوا يشجعون النزاع المذهبي أيضاً للقضاء على الخلافة العباسية[2].

الناحية العلمية:

وعلى الرغم من هذه الظروف الصعبة التي سبقت الإشارة إلى بعضها، ظل العلم والعلماء في مقاومة طويلة شاملة لكل عوامل التخلف والضياع، التي تسربت إلى جذور الأمة الإسلامية وحياتها، ذلك لأن العلم عند المسلمين دين، ومسؤولية إسلامية، وعبادة وقربى إلى الله تعالى، لذلك وجدناه ينطلق من خلال أئمته الأعلام في

---

(١) الحِسْبة: منصب كان يتولاّه في الدول الإسلامية رئيس يشرف على الشؤون العامة، من مراقبة الأسعار ورعاية الآداب. (المعجم الوسيط، ص١٧١).

(٢) ينظر: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، للدكتور حسن إبراهيم، ٣/ ٤٤٢، والحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري لآدم متز، ١/ ١١٩ ـ ١٢٠.

حركة غلاّبة، من غير نظر إلى التقلّبات العاصفة في السياسة والحروب، أو الأزمات الطاحنة من فتن، وثورات، ونكبات!![1].

ويعتبر القرن الرابع الهجري قرناً مزدهراً من الناحية العلمية، حيث نضجت فيه ثمار العلوم في مختلف أنواعها، وظهر فيه كثير من أفذاذ العلماء والأدباء والشعراء ذوي الشهرة الواسعة في شتى ميادين العلوم والثقافة، في التفسير، والفقه، واللغة، والأدب، والشعر، والنثر، وغير ذلك من الفنون.

وكانت المكتبات العامة المليئة بذخائر العلوم تنتشر في كل مكان من العالم الإسلامي الواسع، فلا يكاد يخلو مسجد من مكتبة عامرة، وذلك أن العلماء كان من عادتهم أن يقفوا مكتباتهم على المساجد.

وكانت هنالك مكتبات في غير المساجد مثل بيت الكتب للصاحب ابن عباد (ت٣٨٥هـ)[2] بالرَّيّ، وكان يحوي من الكتب ما يحتاج نقله إلى أربعمائة جمل أو أكثر، وكانت فهرستها تقع في عشرة مجلدات[3].

وقد أوجد انقسامُ الدولة العباسية إلى دويلاتٍ عواصمَ ثقافية كثيرة، وكلّ منها يتنافس ليكون له كيانه الثقافي الخاص بجوار بغداد التي كانت آنذاك أكبر مزكز ثقافي.

---

(١) ينظر: العلم والعلماء في ظل الإسلام، للأستاذ الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد، ص١٩ (نشر دار الطباعة والنشر الإسلامية بالقاهرة، ط. الأولى، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م).

(٢) هو إسماعيل بن عباد، كان أديباً عالماً ويقرب العلماء والأدباء، ولي الوزارة للبويهيين سنة ٣٦٦هـ قلّده إياها مؤيد الدولة، وبعد وفاته سنة ٣٧٣هـ أمّره عليها أخوه فخر الدولة حتى توفي الصاحب سنة ٣٨٥هـ (انظر: معجم الأدباء ٢/ ٦٦٢، سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٥١١، نزهة الألبّاء في تراجم الأدباء لابن الأنباري، ٣٢٥ـ٣٢٧).

(٣) ينظر: معجم الأدباء، لياقوت، ٢/ ٦٩٧، والحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ١/ ١٩٨ ـ ١٩٩.

ومن هذه المدن التي ازدهرت بالعلوم والثقافة في مشرق العالم الإسلامي **مدينتا أصبهان**[١] **والرَّيّ**[٢]، وبخاصة في عهد البويهيين الذين اندفعوا في التأثير في الأدب العربي اندفاعاً تاماً، مع أن أصلهم كان من الفرس كما أن أغلب وزرائهم كابن العميد وابن عباد كانوا من الفرس»[٣].

وأبو عبد الله الخطيب الذي هو مؤلِّف كتاب «**درة التنزيل وغرة التأويل**» عاش بين هاتين المدينتين في فترة من أزهى الفترات العلمية.

* * *

---

(١) اصبهان: بكسر الهمزة وفتحها، وسكون الصاد المهملة، وفتح الباء الموحدة، وبعد الألف نون ـ كما في اللباب لابن الأثير الجزري (١/ ٦٩) ـ ويقال: بالفاء أيضاً: أصفهان. وهي مدينة عظيمة مشهورة اعتنى العلماء بأوصافها إلى حدّ الإسراف كما يقول ياقوت الحموي في معجم البلدان (١/ ٢٠٦).

(٢) هي مدينة مشهورة من أمهات البلاد، وأعلام المدن، محط الحجاج على طريق السابلة، وقصبة بلاد الجبال، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً، وإلى قزوين سبعة وعشرون فرسخاً، كما في معجم البلدان لياقوت، ٣/ ١١٦، تسمى اليوم شاه عبد العظيم، وتبعد عن طهران العاصمة سبعة كيلومترات، ولامتداد العمران وانتشاره تداخلتا، وهي إمارة من أربعة عشر إمارة تابعة للمنطقة المركزية، وحاضرتها طهران العاصمة. (هذه المعلومات أخذتها من الدكتور مسفر بن سعيد الغامدي، محقق كتاب فضائل القرآن لابن الضريس، نشر دار حافظ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، **ويقول في صفحة ٤٥**، والهامش رقم (٣) أن تلك المعلومات التي ذكرها أخذها من الأستاذ الدكتور محمد صديق العوضي، أستاذ اللغة الفارسية بجامعة الملك سعود).

(٣) تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري، ص٢٠٨، للدكتور محمد جمال الدين سرور.

المبحث الثاني

حياة الإمام أبي عبد الله الخطيب

المطلب الأول: اسمه، نسبه، كنيته، لقبه، نسبته.

هو **محمد بن عبد الله**[١]، المكنى **بأبي عبد الله**، والملّقب **بالخطيب**، **الأصبهاني** (نسبة إلى أصبهان، وهي وطنه الأصلي)، **الرازي**[٢] (نسبة إلى الرّيّ، وهي التي تولىّ فيها الخطابة).

---

(١) مصادر ترجمته:

- معجم الأدباء لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، ٦/ ٢٥٤٩، وانظر كذلك في ترجمة أبي علي المرزوقي (٢/ ٥٠٦) حيث فيها ذكرٌ للخطيب أيضاً.
- الوافي بالوفيات للصفدي (ت٧٦٤هـ)، ٣/ ٣٣٧.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (ت٩١١هـ)، ١/ ١٤٩.
- هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩هـ)،٢/ ٦٤، وجاء فيها: «الخطيب البغدادي» وهو خطأ ظاهر.
- معجم المؤلفين لرضا كحالة، ١٠/ ٢١١.
- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان، ١/ ٤٩١.
- الأعلام لخير الدين الزركلي، ٦/ ٢٢٧.
- معجم المفسرين لعادل نويهض، ٢/ ٥٥٨.

(٢) نسبة الخطيب إلى مدينة أصبهان جاءت صريحة في النسختين المخطوطتين لكتاب **درة التنزيل**، ورمز إليهما بـ(أ، ب)، وأما نسبته إلى الرّي فجاءت في النسخة الواحدة المرموز إليها بـ(ق).

والمراجع التي بأيدينا لا تسعفنا في تحديد كونه فارسياً أو عربياً، وإنما نرجح أنه كان من أهل أصبهان نسباً ومولداً.

أما نسبته «**الإسكافي**»[(١)] فهو نسبة إلى الأَسْكَفَة، وهي حرفة الإسكاف[(٢)]، وكان بعض الأصبهانيين ينسبون إلى هذه الحرفة، يقول ابن الأثير (ت٦٣٠هـ) في كتابه «**اللباب في تهذيب الأنساب**»: الإسكافي: نسبة إلى الأسكفة، منهم جماعة من الأصبهانيين..»[(٣)]، ولعل مؤلِّفنا الشيخ أبا عبد الله الخطيب كان من هؤلاء. والله أعلم.

قال ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) في ترجمته: «محمد بن عبد الله خطيب القلعة الفخرية[(٤)]، أبو عبد الله، المعروف بالخطيب الإسكافي، الأديب اللغوي، صاحب التصانيف الحسنة، أحد أصحاب ابن عبّاد (ت ٣٨٥ هـ)، وكان من أهل أصبهان، وخطيباً بالرّيّ»[(٥)].

---

(١) ينظر: معجم الأدباء، ٦/ ٢٥٤٩، الوافي بالوفيات، ٣/ ٣٣٧، بغية الوعاة، ١/ ١٤٩.

(٢) الإسكاف: صانع الأحذية ومصلحها، وقيل: الخفّاف، وقيل: النجار، وقيل غير ذلك. (ينظر: القاموس المحيط، ص١٠٦٠ كسف، اللباب لابن الأثير الجزري ١/ ٥٧، والمعجم الوسيط، ص٤٣٩).

(٣) اللباب لابن الأثير، ١/ ٥٧.

(٤) هذه القلعة يذكرها أيضاً راوي كتاب درة التنزيل - كما سيأتي - في مقدمته، ولعل هذه القلعة تُنسب إلى فخر الدولة، يقول ياقوت الحموي في كتابه «**معجم الأدباء**» (٤/ ٢٣٨): «كان فخر الدولة بن ركن الدولة بن بُوَيْه الديلمي قد استأنف عمارة قلعة الريّ القديمة وأحكم بناءها، وعظّم قصورها وخزائنها وحصّنها وشحنها بالأسلحة والذخائر وسمّاها فخراباذ، وهي مشرفة على البساتين والمياه الجارية أنزه شيء يكون، وأظنها قلعة طبرك، والله أعلم».

(٥) معجم الأدباء، ٦/ ٢٥٤٩.

المطلب الثاني: مولده، نشأته، أسرته، طلبه للعلم، رحلاته، مذهبه، شيوخه، تلامذته:

يحيط غموض كبير بهذه الجوانب كلها من حياة **الخطيب الأصبهاني** رغم ما ذكره **الصاحب ابن عباد** (ت٣٨٥هـ) من ذيوع شهرته، وكان خليقاً بهذه الشهرة أن يكون لصاحبها تاريخ حافل بالأخبار، يحكي تفاصيل حياته، ويروي دقائق طفولته، وشبابه، وكهولته.

ولكن الكتب لم تسعفنا بأخبار وافية وشافية عن حياة الخطيب، بل حظه من الحديث في المصادر والمراجع قليل جدا.

فليس فيما بين أيدينا من المصادر ذكرٌ لتاريخ ميلاده، ولا نعرف شيئاً عن أسرته التي تربى فيها، ولا عن نشأته، شأنه في ذلك شأن الكثير من القدماء.

ولم تحدّثنا أيضاً تلك الكتب التي ترجمت له عن الفترة التي مكثها في أصبهان، ومتى صار خطيباً بالريّ.

وكذلك الأمر في طلبه العلم، فلم ترو المصادر من أين وممّن أخذ العلم؟ ولا نعرف شيئاً عن رحلاته العلمية إن كانت، وليس هناك أيّ ذكرٍ على أنه غادر مدينة أصبهان والرّيّ، ولم تظهر أيـّة إشارة إلى ذلك في الكتب التي ترجمت له.

كما أن المصادر لم تذكر شيئاً عن شيوخه، ولا عن تلاميذه، ولا شكّ أن هذا أمر يؤسف له، خاصة بالنسبة لعالمٍ جليلٍ مثل أبي عبد الله الخطيب، وقد وقع مثل هذا لعددٍ من الأئمة الأعلام، كلٌّ بسببٍ خاصٍّ به، كالإمام أبي عبد الله القرطبي (ت ٦٧١هـ) صاحب «الجامع لأحكام القرآن»، حيث لم يذكر من ترجم له التلاميذ الذين

أخذوا عنه، وتخرّجوا عليه، وأفادوا من معرفته الشيء الكثير، فيبعد جداً أن يعزف الناس عنه، ولا يفيد منه.

ولعل السبب بالنسبة للخطيب الإسكافي هو ميله للعزلة كما سيظهر بعد قليل إن شاء الله، ولعل هذا هو ما جعل بعض المراجع الشهيرة في التراجم يغفل ذكره على الإطلاق مثل «سير أعلام النبلاء»، الذي ترجم فيه الذهبي لعلماء دون الخطيب الإسكافي بمراحل شاسعة. والله أعلم.

مذهبه في العقيدة:

ظهر لي بحسب واقع ما جاء في كتاب «**درة التنزيل**» أن الخطيب سنّيّ المذهب في العقيدة، إذ لم أجد عنده نفياً للصفات، أو تأويلاً لها بالمجاز، ونحوه، أو غلوّاً في أحكام التكفير بالذنب، ويتضح ذلك بالاعتبارات التالية:

أولاً: مما يدل على أنه مثبت للصفات، منكر على نفاتها، مقرّ لمذهب أهل السنة في علم الله تعالى بالجزئيات والكليات: ما قاله في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠] «أي يسمع ما يكون منك، ويعلمه مع كل مسموع ومعلوم»(١).

ثانياً: مما يدل على أنه ينقد بعض المذاهب العقائدية، حيث يقول: «وأمّا أن يكون الحكم بخلاف ما أنزل الله كفراً فهو مذهب الخوارج، يذهبون بـ «مَن» هنا إلى الشياع الذي في المجازاة، وهذا مخصوص به اليهودُ الذين تقدم ذكرُهم وتبديلهُم حكم الله تعالى لِيكذبوا رسول الله ﷺ وذلك كفرٌ»(٢).

---

(١) ذكر ذلك الخطيب أثناء كلامه عن الآية الثالثة من سورة فصلت حسب ترتيبه، وانظر من هذا الكتاب: ١٠٧٦.

(٢) انظر من هذا الكتاب، الآية السادسة من سورة المائدة حسب ترتيب المؤلف: ٤٣٩ ـ ٤٤٠.

مذهبه الفقهي:

ولما كان موضوع كتاب «درة التنزيل» بعيداً عن المسائل الفقهية لم نعرف من خلال الكتاب مذهبه الفقهي ولم يذكر من ترجم له أيضاً انتسابه إلى أحد من المذاهب الفقهية.

ولم أجد أحداً قبل ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) يذكر ترجمة الخطيب، بل تأكّد لديّ أنّ كل ما أورده أصحابُ كتب التراجم عنه إنما هو عبارة عن أخبار يسيرة في أسطر قليلة وردت في معجم الأدباء لياقوت، والذين أتوا بعده كرروا ما جاء فيه ونقلوه من غير زيادة.

ولا شكّ أن ترجمة الخطيب التي أوردها ياقوت في معجمه جاءت موجزة، لا تتفق ومنزلته العلمية، ولا تشفي غليل الباحث أيضاً، لأنها لا تتعدى اسمه وكنيته، وعمله، وشهرته التي عرف بها، وثناء الصاحب ابن عبّاد (ت ٣٨٥هـ) عليه، وتسمية بعض الكتب التي صنفها.

ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أنه عاش حياة علمية خالصة فلم يختلط بالناس، وعلى ذلك لا توجد له إلاّ أخبار يسيرة.

وقد يكون ابتعاده عن الخلفاء والولاة وعدم اتصاله بهم وتقربه إليهم، سبباً في هذا الإغفال. لأن كثيراً من العلماء والشعراء والأدباء، لم يعرفوا ولم يشتهروا إلا بعد أن ارتبط اسمهم بخليفة قرّبهم إليه، أو والٍ شملهم برعايته.

غير أن ياقوتاً الحموي يشير في ترجمته الموجزة التي كتبها عنه في «معجم الأدباء»، إلى أنه كان أحد أصحاب **ابن عباد الصاحب** ـ وزير آل بويه الشهير ـ. وإذا كان ذلك صحيحاً، فإنه يعني أن مجال الشهرة كان مفتوحاً أمامه لو أراد، لِما نعرفه عن الصاحب ورعايته العلماء والأدباء.

إلاّ أننا لم نلمس لهذه الصحبة أيّ تأثير على الخطيب الإسكافي، فإن من يدرس حياة ابن عباد، ويتعرف على من اتصل به من العلماء والأدباء والشعراء، يجدهم كثيرين، وذاعت شهرتهم، وبعضهم ممن ليسوا بمنزلة الإسكافي العلمية والأدبية، وقد اقترنت أسماؤهم باسم ابن عباد، وهذا يجعلنا نميل إلى القول بأن **الخطيب الإسكافي** كان يؤثر العزلة في حياته، حتى لو كان من أصحاب ابن عباد.

ولعله كان منصرفاً إلى مهنته الخاصة التي اتخذها مصدراً لعيشه، وقد آثرها على الكسب من تقرّبه إلى ذوي السلطان، فلم يطرق أبوابهم أو يتردد على مجالسهم. فابتعد بذلك عن مجال الاشتهار، لأنّ وقته مستغرق في العلم والمهنة[١].

المطلب الثالث: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه:

ربما كان بيان مكانة الخطيب العلمية أسعد حالاً، وإن غطى الغموض جوانب ترجمته، لأن الذي وصل من مؤلفاته كان كافياً لتكوين فكرة جليلة عن هذا الرجل وعلمه، كما يوجد من معاصريه من امتدحه، وكذلك فإن كثيراً ممن نقلوا عنه متأخراً امتدحوا علمه.

كفى الخطيبَ مكانةً أن يكون من أوائل المؤلفين الذين ألّفوا في توجيه الآيات المتشابهة لفظاً في القرآن الكريم، ومن جاء بعده ممن ألف في هذا النوع من أنواع التفسير هم عيال عليه، وقد عرف قيمته الأئمة وقدّروه، حتى ابن الزبير الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) حذا في كتابه «ملاك التأويل» حذو «**درة التنزيل**» للإسكافي، ونهج نهجه فاعتمد عين ما ورد فيه من آيات مع استدراك ما أغفل، ووصف مؤلِّفَه قائلاً:

---

(١) انظر تفصيل هذا في مقدمة تحقيق الشيخ أحمد عبد الباقي لكتاب «**لطف التدبير**» للخطيب الإسكافي، ص١٤.

«..إنه[١] باب لم يقرعه ممن تقدّم وسلف، ومَن حذا حذوهم ممن أتى بعدهم وخلف، أحدٌ فيما علمته على توالي الأعصار والمُدد، وترادف أيام الأبد، مع عظيم موقعه، وجليل منزعه، ومكانته في الدين، وفتّه أعضاد ذوي الشك والارتياب من الطاعنين والملحدين، إلى أن ورد عليّ كتاب لبعض المعتنين من جلّة المشارقة نفعه الله، سماه بكتاب «**درة التنزيل وغرة التأويل**»، قرع به مغلق هذا الباب، وأتى في هذا المقصد بصفوٍ من التوجيهات لباب، وعرّف أنه باب لم يوجف عليه[٢] أحد قبله بخيل ولا رِكاب، ولا نطق ناطق قبلُ فيه بحرفٍ مما فيه. وصدق رحمه الله، وأحسن فيما سلك وسنّ، وحقّ لنا به ـ لإحسانه ـ أن نقتدي ونستنّ...»[٣].

ولقد منّ الله على **الخطيب** بالعلم الواسع، حتى نال إعجاب العلماء المعاصرين له، **كالصاحب ابن عباد** (ت٣٨٥هـ) حيث أشاد بمكانته العلمية عندما قال ـ كما روى ياقوت الحموي [٤]:

«قال ابن عباد: فاز بالعلم من أهل أصبهان ثلاثة: حائك، وحلاج، وإسكاف. فالحائك: أبو علي المرزوقي، والحلاج: أبو منصور ابن ماشدة، والإسكاف: أبو عبد الله الخطيب».

ونقل ياقوت قول ابن عباد في ترجمة أبي علي المرزوقي (ت٤٢١هـ)أيضاً، حيث قال:

---

(١) أي توجيه الآيات المتكررة والمشتبهة في القرآن الكريم.

(٢) في المطبوع: عنه، ولعل الصواب ما أثبته.

(٣) ملاك التأويل، مقدمة المؤلف، ١/ ١٤٥ ـ ١٤٦.

(٤) معجم الأدباء ٦/ ٢٥٤٩.

«قال الصاحب بن عباد: «فاز بالعلم من أصبهان ثلاثة: حائك، وحلاج، وإسكاف، فالحائك هو المرزوقي، والحلاج أبو منصور ابن ماشدة، والإسكاف أبو عبد الله الخطيب بالريّ، صاحب التصانيف في اللغة»[١].

وذلك ـ لا شك ـ دليل واضح على سموّ مكانة أبي عبد الله الخطيب العلمية ومركزه الثقافي في العصر الذي عاش فيه رحمه الله تعالى.

و«ليس يعني الصاحب أن أصبهان لم يبرز منها إلا هؤلاء العباقرة، ولكنه عني أنهم نبغوا من بين أصحاب الصناعات، وإلا فإنّ عباقرة أصبهان كثيرون، وقد ظهر فيها فحول كُثار»[٢].

أو لعله يقصد أجمعهم للعلم، وأعظمهم في فنونه، فهم الذروة من أهل أصبهان.

ولقد تتبعت كثيراً أقوال العلماء الذين نقلوا في مؤلفاتهم عن «درة التنزيل» فألفيت بعض العبارات التي تدل على مكانة الخطيب العلمية الفذة في علم اللغة والتفسير، ومن ذلك:

قال الكرماني في كتابه «متشابه القرآن»:

«وسأل **الخطيب** عن هذه المسائل[٣] فأجاب عنها فقال: «إن اقتصاص ما مضى إذا لم يقصد به أداء الألفاظ بأعيانها، كان اختلافها واتفاقها سواء، إذا أدّي المعنى المقصود».

---

(١) معجم الأدباء، ٢/ ٥٠٦.

(٢) نقلت هذه اللفتة عن عبد السلام هارون رحمه الله في مقدمته على كتاب شرح ديوان الحماسة لأبي علي المرزوقي (ت٤٢١هـ)، وهذا هو الذي يعنيه ابن عباد بقوله: الحائك.

(٣) انظر من هذا الكتاب، الآية الأولى من سورة الأعراف: ٥٤٤.

ثم قال الكرماني **تعقيباً على جواب الخطيب**: «وهذا جواب حسن، إن رضيت به كفيت مؤنة السهر إلى السحر»[١].

ولا يزال الثناء والتقدير مستمرّين على الخطيب وكتابه الجليل من العلماء في كل عصر، كلما جاءت مناسبة ذلك.

وقد نوّه **الشيخ الزرقاني** ـ في عصرنا الحاضر ـ بمكانة الخطيب أثناء كلامه عن أسلوب القرآن في كتابه الممتع «مناهل العرفان في علوم القرآن»، **حيث قال**:

«ولعلمائنا الأفاضل ـ أكرمهم الله ـ أذواق مختلفة في استنباط الفروق الدقيقة بين استعمال حرف أو كلمة، مكان حرف أو كلمة، ومن السابقين في حَلْبة هذا الاستنباط الخطيب الإسكافي المتوفى سنة ٤٢٠هـ[٢] في كتابه **درة التنزيل وغرة التأويل**، وهاك مثالا منه يفيدنا فيما نحن فيه، إذ يتحدث عن سرّ التعبير بالفاء في لفظ «كلوا» من قوله سبحانه في سورة البقرة [٥٨]: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ﴾، وعن سرّ التعبير بالواو لا بالفاء في لفظ «كلوا» أيضاً، من قوله سبحانه في سورة الأعراف [١٦١]: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ﴾ مع أن القصة واحدة، ومدخول الحرف واحد، ثم نقل جواب الخطيب على هذه المسألة»[٣].

---

(١) البرهان في متشابه القرآن للكرماني، ص١٨٤. (تحقيق الشيخ أحمد عز الدين عبد الله خلف، وقام بنشره دار الوفاء للطباعة والنشر في مدينة المنصورة بمصر سنة ١٤١١هـ ط. الأولى).

(٢) في الكتاب ٤١٢هـ وهو خطأ مطبعي، وقد يكون تصحيفاً عن تاريخ الوفاة الذي ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون، وهو سنة ٤٢١هـ.

(٣) مناهل العرفان للشيخ الزرقاني، ٢/ ٣٢٨، وفي نقل الشيخ الزرقاني كلام الخطيب تصرُّف يسير. وانظر: الآية الأولى من سورة البقرة من كتابنا هذا، ١/ ١٣٨.

المطلب الرابع: آثاره العلمية، ووفاته:

للخطيب مؤلفات عديدة متنوعة بعضها في اللغة، والأدب، وبعضها في التفسير وعلوم القرآن، ونذكر ها هنا ما وصل إلى علمنا منها:

١ ـ «غلط كتاب العين»[١].

٢ ـ «كتاب الغرة» يتضمن شيئاً من غلط أهل الأدب[٢].

٣ ـ «مبادئ اللغة»[٣]، وهو أشهر كتبه كما يقول الصفدي[٤].

---

(١) معجم الأدباء، ٦/ ٢٥٤٩.
ـ الوافي بالوفيات للصفدي، ٣/ ٣٣٧.
ـ بغية الوعاة للسيوطي، ١/ ١٥٠.
ـ كشف الظنون لحاجي خليفة، ص١٤٤٤، وجاء فيه: «وفيه ـ أي في غلط العين ـ شيء كثير من أغلاط الأدباء».
ـ هدية العارفين (٦/ ٦٤)، وجاء فيه: «غلط العين على سيبويه» بدل «كتاب غلط العين».
ـ البلغة في أصول اللغة للسيد محمد صديق خان القِنَّوْجي (ت١٣٠٧هـ) ص٤٨٠.

(٢) معجم الأدباء، ٦/ ٢٥٤٩.
ـ الوافي بالوفيات للصفدي، ٣/ ٣٣٧.
ـ بغية الوعاة للسيوطي، ١/ ١٥٠.
ـ كشف الظنون لحاجي خليفة، ١٤٤٤.

(٣) معجم الأدباء، ٦/ ٢٥٤٩.
ـ الوافي بالوفيات للصفدي، ٣/ ٣٣٧.
ـ بغية الوعاة للسيوطي، ١/ ١٥٠.
ـ كشف الظنون لحاجي خليفة، ص، ١٥٧٩.
ـ هدية العارفين، لإسماعيل باشا، ٢/ ٦٤.
ـ البلغة في أصول اللغة للسيد محمد صديق خان القِنَّوْجي (ت١٣٠٧هـ) ص٤٩٠.
وطبع «مبادئ اللغة» بمطبعة السعادة في مصر سنة ١٣٢٥هـ، ثم طبع بدار الكتب العلمية في بيروت، عام ١٤٠٥هـ.

(٤) الوافي بالوفيات للصفدي، ٣/ ٣٣٧.

وكتاب «مبادئ اللغة» يشتمل على موضوعات شتى، أولها باب ذكر السماء والكواكب، ثم باب أسماء البروج والأزمنة، ثم باب الليل والنهار، ثم باب صفة الحر والبرد، وباب الرياح، وباب أسماء الرعد والبرق، وباب المياه وأوصافها وذكر أماكنها .. الخ.

٤ ـ «شواهد كتاب سيبويه»(١).

وفي هذا الكتاب شرح الخطيب أبيات كتاب سيبويه(٢).

٥ ـ «نقد الشعر»(٣).

٦ ـ «درة التنزيل وغرة التأويل» في الآيات المتشابهة(٤).

هذا الكتاب أفرده مؤلفه ليتناول فيه جانباً من جوانب التفسير، وهو توجيه الآيات المتشابهة لفظاً، وهو الكتاب الذي نقوم بتحقيقه، والحمد لله الذي قدّر لي هذا

---

(١) معجم الأدباء، ٦/ ٢٥٤٩.
ـ الوافي بالوفيات للصفدي، ٣/ ٣٣٧.
ـ بغية الوعاة للسيوطي، ١/ ١٥٠.
(٢) كشف الظنون، ص١٤٢٨.
(٣) معجم الأدباء، ٦/ ٢٥٤٩.
ـ الوافي بالوفيات للصفدي، ٣/ ٣٣٧.
ـ بغية الوعاة للسيوطي، ١/ ١٥٠.
ـ كشف الظنون، ص١٩٧٣.
(٤) معجم الأدباء، ٦/ ٢٥٤٩.
ـ الوافي بالوفيات للصفدي، ٣/ ٣٣٧.
ـ بغية الوعاة للسيوطي، ١/ ١٥٠.
ـ «أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون»، ص١٤٦، للشيخ عبد اللطيف بن محمد رياضي زاده، القرن الحادي عشر.

العمل المبارك، وسيأتي الكلام عليه، موسعاً في الفصل الثاني، تحت المبحث الثاني[١] إن شاء الله تعالى.

وهو أخلق كتبه بأن يقال فيه أنه أشهر كتبه، وأعظمها ابتكاراً.

٧ ـ «لطف التدبير في سياسات الملوك»[٢].

تناول الخطيب فيه أخبار الملوك والأمراء السابقين رغبة في إفادة من عاصره من الولاة، مرتباً ذلك كله على أبواب يحتاج إليها كلّ من ساس أمر الناس، أو ولي شأنهم، فكان ذلك مجيداً بارعاً في التقسيم والتبويب وحسن العرض[٣].

وهذه الكتب السبعة المتقدمة ذكرها ياقوت في «معجم الأدباء» وتناقلها عنه مَن ترجم للمؤلف بعد ذلك.

وهناك كتب أخرى لأبي عبد الله الخطيب لم تذكرها المصادر التي ترجمت له، وعثرت منها على ما يأتـي:

---

(١) انظر من هذا الكتاب:٨٩ـ١٦٦.

(٢) معجم الأدباء، ٦/ ٢٥٤٩.

ـ الوافي بالوفيات للصفدي، ٣/ ٣٣٧.

ـ بغية الوعاة للسيوطي، ١/ ١٥٠.

ـ كشف الظنون لحاجي خليفة، ١٥٥٥.

ـ هدية العارفين لإسماعيل باشا، ٢/ ٦٤.

وطبع كتاب «لطف التدبير» بتحقيق الأستاذ أحمد عبد الباقي، في دار الكتب العلمية في بيروت، ط. الثانية ٣٩٩هـ.

وهذا الكتاب طُبع مؤخراً مهذَّباً، طبعته المكتبةُ المكيَّةُ بمكة المكرمة في ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

(٣) مقدمة تهذيب كتاب لطف التدبير، ص٥.

٨ ـ «كتاب المجالس»[١].

تكلم الخطيب في كتابه «المجالس» على شرح طائفة من الآيات القرآنية التي يعترض عليها الملحدون، والأحاديث، والأمثال، والأشعار، والحِكم، مع ذكر ما يناسبها من العلوم المختلفة.

٩ ـ «كتاب خلق الإنسان»[٢].

يبدأ الخطيب كتابه هذا بمقدمة يتناول فيها تدرّج الإنسان في سنّه، منذ ولادته إلى آخر مراحل سنّه، ثم يتناول أسماء جملة خلق الإنسان، مثل الطّلل، والشَّبح[٣]، والجسم، والجسمان، وهكذا، ثم فصل في أجزائه مبتدئاً بالرأس .. إلى أن انتهى إلى القدم...، ثم يختم كتابه بـ «باب الحمل والولادة».

١٠ ـ «مختصر كتاب العين»[٤].

لم يذكر هذا الكتاب مَن ترجم له، وهو صريح النسبة إلى الخطيب، حيث جاء في الغلاف:

«مختصر كتاب العين»

استخراج أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب أيده الله

---

(١) منه نسخة خطية في مكتبة كوبريلي، برقم ٢٢٢ لغة، وهي تقع ١٢٥ ورقة، وأوراقها من القطع المتوسط، وعندي نسخة مصورة أخذتها من الدكتور عبد الرحمن العثيمين جزاه الله عني خيراً.

(٢) طبع بتحقيق خضر عوّاد العكل، (رسالة الماجستير في آداب اللغة العربية)، دار عمار في عمان، ودار الجيل في بيروت، ط. الأولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

(٣) يقول الخطيب في كتابه «**خلق الإنسان**» (ص٤٠): الطلل والشَّبح والعَطَل، والشَّرَف، والآلُ، والسَّمامَة: شخص الإنسان.

(٤) وتوجد منه نسخة مصورة على شريط مصغر (ميكروفيلم) في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت رقم ٣١٧ لغة، ويقع في ٢٢٣ ورقة، وهو غير الكتاب السابق «غلط كتاب العين».

١١ ـ «شرح الحماسة»[١].

١٢ ـ «جامع التفسير»[٢].

١٣ ـ «معاني القرآن»[٣].

ومن العجيب أن الذين ترجموا للخطيب الإسكافي لم ينوّهوا إلا بجانبه اللغوي والأدبي، ولم ينوّهوا بتفوقه في التفسير وعلوم القرآن، مع رسوخ قدمه فيهما، بل لم يذكروا له كتاباً في التفسير، غير كتاب «**درة التنزيل**» مع أنه يشير في آخر هذا الكتاب في «سورة الكافرون» إلى أن له كتاباً في التفسير يحمل اسم «**جامع التفسير**»[٤].

وكذلك يشير في كتابه «**المجالس**» إلى أن له كتاباً في التفسير يحمل اسم «**معاني القرآن**» حيث جاء فيه أثناء الكلام عن الحروف المقطعة[٥]:«والكلام في تفصيلها يطول، وهو مجموع في بابٍ من أبواب خطبة الكتاب الذي ألّفناه في **معاني القرآن**».

وفاة المؤلف:

أصحاب كتب التراجم[٦] الذين ترجموا للخطيب ذكروا بالتحديد أنه توفي سنة عشرين وأربعمائة من الهجرة النبوية (٤٢٠هـ)، وهذا هو المشهور المتداول.

---

(١) لم أقف عليه، وقد ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون، ص٦٩١، وذكره إسماعيل باشا في هدية العارفين (٢/ ٦٤) بعنوان: شرح الحماسة الطائية.

(٢) لم أقف عليه، لا مخطوطاً ولا مطبوعاً، وقد جاء ذكره مرتين في آخر كتابنا هذا في سورة «الكافرون». انظر من هذا الكتاب: ٢/ ٨٤٢.

(٣) لم أقف عليه أيضاً، لا مخطوطاً ولا مطبوعاً.

(٤) انظر من هذا الكتاب: ١٢٧٩ ـ ١٢٨٠.

(٥) كتاب المجالس، ٧/ ب.

(٦) معجم الأدباء، ٦/ ٢٥٤٩، والوافي بالوفيات، ٣/ ٣٣٧، والأعلام للزركلي، ٦/ ٢٢٧، ومعجم المؤلفين ١٠/ ٢١١، ومعجم المفسرين لِعادل نويهض، ١/ ٥٥٨.

وقيل: كانت وفاته سنة ٤٢١هـ، وهو ما ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون»[١]، وإسماعيل باشا في «هدية العارفين»[٢].

* * *

(١) ينظر: كشف الظنون: ٦٩١، ١٤٢٨، ١٥٥٥، ١٥٧٩.

(٢) ينظر: هدية العارفين، ٢/ ٦٤.

الفصل الثاني

التعريف بعلم متشابه القرآن

ودراسة كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل»

يشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بعلم متشابه القرآن.

يشتمل على مطالب سبعة:

المطلب الأول: التعريف بالمتشابه لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: التعريف بالمتشابه في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: موضوع علم المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.

المطلب الرابع: نكتة هذا العلم، وحكمته، وأهمّيته، وفوائده.

المطلب الخامس: نشأة علم المتشابه اللفظي في القرآن، وتطوّره، وتدوينه.

المطلب السادس: التأليف في توجيه متشابه القرآن اللفظي.

المطلب السابع: الكتب المؤلفة في المتشابه اللفظي.

المبحث الثاني: دراسة كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل».

يشتمل على مطالب ثمانية:

المطلب الأول: تحقيق صحة اسم الكتاب.

المطلب الثاني: تحقيق صحة نسبة الكتاب إلى المؤلف.

المطلب الثالث: موضوع الكتاب.

المطلب الرابع: سبب تأليف الكتاب.

المطلب الخامس: منهج المؤلف في الكتاب.

المطلب السادس: مصادر المؤلف في الكتاب.

المطلب السابع: قيمة الكتاب العلمية، وأثره فيمن بعده.

المطلب الثامن: المآخذ على الكتاب.

المبحث الأول

التعريف بعلم متشابه القرآن

يشتمل على مطالب سبعة:

المطلب الأول: التعريف بالمتشابه لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: التعريف بالمتشابه في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: موضوع علم المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.

المطلب الرابع: نكتة هذا العلم، وحكمته، وأهمّيته، وفوائده.

المطلب الخامس: نشأة علم المتشابه اللفظي في القرآن، وتطوّره، وتدوينه.

المطلب السادس: التأليف في توجيه متشابه القرآن اللفظي.

المطلب السابع: الكتب المؤلفة في المتشابه اللفظي.

المبحث الأول

التعريف بعلم متشابه القرآن

المطلب الأول: التعريف بالمتشابه لغة واصطلاحاً:

المتشابه في اللغة: اسم فاعل مشتق من التشابه، وأبدأ هنا بذكر ما قاله علماء اللغة في بيان معناه، فأقول وبالله التوفيق:

١ ـ قال إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت٣٩٣هـ): «والمشتبِهات من الأمور: المشكلات، والمتشابهات: المتماثلات»[١].

٢ ـ قال أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ): «الشين والباء والهاء: أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكُله لوناً ووصفاً...»[٢].

٣ ـ قال محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ): «تشابه الشيآن واشتبها، واشتبهت الأمور وتشابهت: التبست لإشباه بعضها بعضًا»[٣].

٤ـ قال محمد بن مكرم المعروف بابن منظور (ت ٧١١ هـ): «تشابه الشيآن واشتبها: أشبه كل واحدٍ منهما صاحبَه. والمشتبهات من الأمور: المشكلات، والمتشابهات: المتماثلات ... وأمور مشتبهة ومشبِّهة: مشكلة يشبه بعضها بعضاً»[٤].

(١) الصحاح للجوهري ٦/ ٢٢٣٦، شبه.

(٢) معجم مقاييس اللغة، ٣/ ٢٤٣.

(٣) أساس البلاغة، ص٣٢٠.

(٤) لسان العرب، ١٣/ ٥٠٣ـ٥٠٤ شبه.

٥ ـ قال أحمد بن محمد الفيّومي (ت ٧٧٠هـ): «واشتبهت الأمور وتشابهت: التبست فلم تتميّز ولم تظهر..، وتشابهت الآيات: تساوت أيضاً..، فالمشابَهَة: المشاركة في معنىً من المعاني، والاشتباه: الالتباس»[(١)].

٦ ـ قال محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ): «وشابهه وأشبهه: ماثله، وتشابها واشتبها: أشبه كل منهما الآخر حتى التبسا، وأمور مشتبهة ومشبّهة: مشكلة»[(٢)].

نستطيع ـ حسب ما مرّ بنا لدى أهل اللغة ـ أن نقرّر بأن المتشابه يطلق في اللغة على ما تَماثَل من الأشياء وأشبه بعضها بعضاً، وعلى ما يلتبس من الأمور.

المتشابه في الاصطلاح:

أن يشتبه اللفظ في الظاهر مع اختلاف المعنى، كما قال تعالى في وصف ثمر الجنة: ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ [البقرة: ٢٥] أي: متفق المناظر ومختلف الطعوم. وقد يقال لكلّ ما غمض ودقّ: متشابه، وإن لم تقع الحيرة فيه من جهة الشبه بغيره، كما يقال للحروف المقطّعة في أوائل السور: متشابه لخفاء معناها، وليس من جهة الشبه بغيرها والتباسها بها.

والمتشابه مثل المشكل، لأنه أشكل، أي دخل في شكل غيره فأشبهه وشاكله[(٣)].

وقال محمد عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١هـ): «المتشابه: المشكل الذي يُحتاج فيه إلى فكرٍ وتأمّل»[(٤)].

---

(١) المصباح المنير، ص٣٠٤.

(٢) القاموس المحيط، ص١٦١٠ مادة شبه.

(٣) ينظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص١٠٢، والبرهان للزركشي ٢/ ٦٩.

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف لمحمد عبد الرؤوف المناوي، ص٦٣٣. (تحقيق د/ محمد رضوان الداية، نشر دار الفكر المعاصر بيروت، ودار الفكر بدمشق، ط. الأولى، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م).

وهو أعمّ من المتشابه في القرآن وغيره، والدليل على ذلك أن أبا منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) ألّف كتاباً بعنوان «المتشابه»، وهو كتاب صغير الحجم خصّصه لأخبار الأدباء والشعراء والكتّاب، وقد أوجز في مقدمة كتابه هذا، الخطّةَ التي سار عليها فقال: «ثم إنّ هذا الكتاب مبنيّ على ثلاثة أقسام: فالقسم الأول في المتشابه الذي يشبه التصحيف[1]، والقسم الثاني في المتشابه من التجنيس الصحيح، والقسم الثالث في المتشابه خطاً ولفظاً»[2]. انتهى.

المطلب الثاني: التعريف بالمتشابه في القرآن الكريم:

ذهب ابن المُنَادِي[3] ـ وهو من أوائل من ألف في متشابه القرآن ـ إلى أن المتشابه في القرآن الكريم يطلق على أشياء كثيرة، حيث قال: «إن المتشابه كائن في أشياء: فمنها متشابه إعراب حروف القرآن، ومنها متشابه غريب القرآن ومعانيه، وفي ذلك كتُبٌ عن المسمّين آنفاً، ومنها متشابه تأويل القرآن، وفي ذلك كتُبٌ عن أهل التأويل كمجاهد، وقتادة، وأبي العالية، وسعيد بن جبير، وعطاء بن يسار، وعطية، والسدي، وأبي صالح، وغيرهم، ومنتهى أكثر ذلك إلى ابن عباس رضي الله عنهما، يدخل في ذلك متشابه ناسخ القرآن ومنسوخه، وتقديمه وتأخيره، وخصوصه وعمومه، وأكثر مَن سمّينا قبلُ لهم

---

(١) من أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤]. (ينظر: المتشابه لأبي منصور الثعالبي: ص١١).

(٢) انظر: المرجع السابق، ص١١.

(٣) هو أحمد بن جعفر بن محمد أبو الحسين ابن المنَادِي: عالم بالتفسير والحديث، من أهل بغداد. (٢٥٦ ـ٣٣٦هـ). ينظر لترجمته: طبقات الحنابلة: ٢٩١، والبداية والنهاية: ١١/ ٢١٩، وتاريخ بغداد: ٤/ ٦٩، الأعلام: ١/ ١٠٧. قال ابن الأثير الجزري في كتابه «اللباب في تهذيب الأنساب» (٣/ ٢٥٨): «المُنَادِي: ـ بضم الميم، وفتح النون، وسكون الألف، وبعدها دال مهملة ـ: هذه النسبة إلى من ينادي على الأشياء التي تباع، والأشياء الضائعة».

كتبٌ في ذلك. وقد يدخل في ذلك متشابه النوادر، والفرائض، والإباحات والتصريح والكنايات، وفي ذلك كتبٌ لعدة من الفقهاء. ومنها متشابه خطوط المصاحف الأول، وحروفٌ كتبت في بعضها على خلاف ما كتبت في البعض الآخر، وفي ذلك كتبٌ لبعض القرّاء. ومنها متشابه حروف القرآن المجموعة للإذكار من النسيان، وهو هذا الضرب[١] الذي أجرينا ذكر أصول المتشابه مِن أجله»[٢].

ومن الواضح أن ابن المنادي ـ رحمه الله ـ توسّع في استعمال كلمة المتشابه، وبالرجوع إلى الكتب المصنفة في علوم القرآن نجد أن أصحابها تناولوا المتشابه في نوعين منفصلين، واقتصروا عليهما فقط، وهما:

الأول: المتشابه الذي يقابل المحكم[٣].

والثاني: المتشابه اللفظي الذي يحصل في بعض آيات القرآن الكريم.

وإذا كان المتشابه[٤] هو الذي يحتمل أكثر من وجه من وجوه الرأي والنظر، لِما

---

(١) يعني به المتشابه اللفظي في الآيات القرآنية.

(٢) متشابه القرآن لابن المنادي، ص٥٩ ـ ٦٠.

(٣) اختلفت أقوال العلماء في تعريف المحكَم والمتشابه، أهمّها:

أ ـ المحكم: ما لم يحتمل من التأويل إلاّ وجهاً واحداً، والمتشابه: ما احتمل أوجُهاً.

ب ـ المحكم: ما عرف العلماءُ تأويله وفهموا معناه وتفسيره، والمتشابه: ما لم يكن إلى علمه سبيل ممّا استأثر الله بعلمه.

ج ـ المحكم: ما استقلّ بنفسه ولم يحتج إلى بيان واستدلال، والمتشابه: ما لا يستقل بنفسه واحتاج إلى بيان واستدلالٍ بردّه إلى غيره.

(ينظر للتوسّع: تفسير الماوردي ١/ ٣٠٥، البرهان في علوم القرآن للزركشي ٢/ ٦٨ ـ ٧٧، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٣/ ٣ ـ ٣٢).

(٤) أي المتشابه الذي يقابل المحكم.

فيه من اشتباه في الدلالة على كثير من الناس، أو بعضهم، فإنّ الآيات التي فيها تشابه لفظي هي عبارة عن الآيات التي تكرّرت واشتبهت بسبب التقديم والتأخير، أو الزيادة والحذف، أو التعريف والتنكير، أو إبدال حرف مكان حرف آخر، أو كلمةٍ مكان كلمةٍ أخرى...

والنوع الأول[١] ليس مجال بحثنا الآن في هذه الرسالة، وقد تناوله الزركشي في كتابه «البرهان» [٢] تحت عنوان: «النوع السادس والثلاثون: معرفة المحكم من المتشابه». وتناوله السيوطي في «الإتقان»[٣] تحت عنوان: «النوع الثالث والأربعون: في المحكم والمتشابه»، وبحث أيضاً في هذا الموضوع في كتابه «معترك الأقران»[٤] تحت عنوان: «الوجه التاسع من وجوه إعجازه: انقسامه إلى محكم ومتشابه»، كما تناوله في كتابه «التحبير»[٥] تحت عنوان: «النوع الرابع والأربعون والخامسُ والأربعون: المحكم والمتشابه».

وأمّا النوع الثاني فهو المتشابه اللفظي في بعض آيات القرآن وسوره، وهذا هو موضوع كتاب «درة التنزيل» الذي وفقني الله تعالى لتحقيقه.

ومن الجدير بالذكر أن هذا النوع من المتشابه قد تناوله علماء الدراسات القرآنية تحت تسميات مختلفة، ولعلّ ذلك يرجع إلى زيادة في البيان والإيضاح. فمثلاً:

---

(١) هو المتشابه ضد المحكم.

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٢/ ٦٨.

(٣) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٣/ ٣.

(٤) معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي ١/ ١٠٣.

(٥) التحبير في علم التفسير للسيوطي، ص١٠١.

قد تناوله الإمام أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) في كتابه «فنون الأفنان» تحت عنوان: أبواب المتشابه، وقال: «.. فنحن نذكر الآن من محاسن المتشابه في اللفظ: أبواب المتشابه»[١]، وأورد تحت هذا العنوان بعض أنواع المتشابه اللفظي في القرآن الكريم بذكر أمثلة كثيرة، من غير ذكر السبب والحكمة في ذلك.

وسمّى الإمام الزركشي (ت ٧٩٤هـ) في كتابه «البرهان في علوم القرآن» هذا النوعَ علم المتشابه[٢].

وسمّاه الإمام السيوطي في «الإتقان»[٣] الآيات المشتبهات، وتناوله رحمه الله في كتابه «معترك الأقران»[٤] تحت عنوان: الوجه السادس من وجوه إعجازه مشتبهات آياته، وتناوله أيضاً في كتابه «التحبير»[٥] تحت عنوان: النوع التاسع والستون: الأشباه.

وكلّ ما تقدم يكشف لنا أن الذين صنّفوا في علوم القرآن أشاروا إلى هذا التفريق بين المتشابه الذي يقابل المحكم وبين المتشابه في اللفظ، وراعوا هذا التقسيم في مصنّفاتهم، وجعلوا كلّ قسم عِلماً خاصاً مستقلاًّ من علوم القرآن.

تعريف المتشابه اللفظي اصطلاحاً:

ويجدُر بنا في هذا المقام أن نورد ما ذكره العلماء في تعريف علم المتشابه اللفظي الذي هو موضوع بحثنا:

---

(١) فنون الأفنان في علوم القرآن، ص٣٧٦.

(٢) البرهان في علوم القرآن ١/ ١١٢، حيث إن الزركشي خصّص النوع الخامس من كتابه لهذا العلم.

(٣) الإتقان في علوم القرآن ١/ ١١٢، وقد تناوله السيوطي في النوع الثالث والستين.

(٤) معترك الأقران ١/ ٦٦.

(٥) التحبير في علم التفسير، ص١٢٤.

١ ـ قال الزركشي (ت ٧٩٤هـ) في البرهان: «وهو ـ أي علم المتشابه ـ إيراد القصة الواحدة في صور شتّى وفواصل مختلفة..»[1]. انتهى.

٢ ـ قال السيوطي (ت ٩١١هـ) في الإتقان[2]: «والقصد إيراد القصة الواحدة في صور شتّى، وفواصل مختلفة بأن يأتي[3] في موضع واحد مقدّماً وفي آخر مؤخراً كقوله تعالى: ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨]، وفي الأعراف [١٦١]: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾..، وفي موضع بزيادة وفي آخر بدونها..، وفي موضع معرّفا وفي آخر منكّراً، أو مفرداً وفي آخر جمعاً، أو بحرف وفي آخر بحرف آخر، أو مدغماً وفي آخر مفكوكاً» انتهى.

٣ ـ قال أبو البقاء (ت ١٠٩٤هـ) في كتابه الكليات[4]: «إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة في التقديم والتأخير، والزيادة والترك، والتعريف والتنكير، والجمع والإفراد، والإدغام والفكّ، وتبديل حرف بحرف» انتهى.

وتتبين لنا من كلام السيوطي وأبي البقاء متابعتهما لِما قاله الزركشي من قبل.

ويجدر أيضاً أن أذكر هنا أنّ هؤلاء العلماء الأجلاّء ما أرادوا مِن القصة: المعنى المشهور للقصة القرآنية، كقصة موسى عليه السلام، بل المراد بالقصة[5] عندهم: الأمر

---

(١) البرهان في علوم القرآن، ١/ ١١٢.

(٢) الإتقان في علوم القرآن ٣/ ٣٣٩، وانظر معترك الأقران ١/ ٦٦.

(٣) في الإتقان: بل تأتي، والمثبت من معترك الأقران، ١/ ٦٦.

(٤) الكليات لأبي البقاء، ص٨٤٥. (مؤسسة الرسالة، ط. الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م بإعداد د/ عدنان درويش ومحمد المصري.

(٥) قال الجوهري في الصحاح (٣/ ١٠٥١ قصص): «والقصة: الأمر والحديث». وفي المعجم الوسيط ص٧٤٠: «القصة: التي تكتب، و ـ الجملة من الكلام، و ـ الحديث، و ـ الأمر، و ـ الخبر، و ـ الشأن» انتهى.

والموضوع مطلقاً، سواء ورد في أثناء قصة قرآنية أو غيرها، والدليل على ذلك أن الأمثلة التي ذكروها، منها ما يوجد في هذا القصص القرآني، ومنها ما يوجد في غيره، ومن الأمثلة على وجود آيات متشابهاتٍ في غير القصص:

قوله تعالى في سورة النساء [١٣٥]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾ وفي سورة المائدة [٨]: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ﴾.

يقول **أبو عبد الله الخطيب** رحمه الله تعقيباً على ذلك:

«للسائل أن يسأل فيقول: ما الفائدة في تقديم قوله ﴿بِٱلْقِسْطِ ﴾ على قوله ﴿شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾ في الآية الأولى، وتأخيره عنه في الآية الثانية ؟»؟،ثم أجاب عن المسألة(١).

وقد فهم بعض الباحثين(٢) أن المراد بالقصة في كلام الزركشي والسيوطي المعنى المشهور للقصة، ولكن الصواب أن تفهم على معناها العام، لأن الزركشي لم يحصر المتشابه في القصص، بل صرح بأنه يكثر فيه حيث قال: «يكثُر في إيراد القصص والأنباء»(٣). وكذلك المثال الذي تقدّم ذكرُه يؤيد ما ذهبنا إليه أيضاً، لأنه ليس من القصص القرآني. والله أعلم.

وفي نهاية المطاف نستطيع أن نقول: إنّ المتشابه اللفظي في آيات القرآن الكريم هو

---

(١) انظر من هذا الكتاب: ٣٩٨.

(٢) الدكتور عدنان زرزور في كتابه «علوم القرآن» ص١٦٦. والدكتور صلاح الدين رسلان في كتابه: «القرآن الحكيم (رؤية منهجية جديدة..)» ص٢٦٣. والشيخ علي محمد الزبيري في كتابه «ابن جزيّ ومنهجه في التفسير» ٢/ ٨٠٢.

(٣) البرهان للزركشي،١/ ١١٢.

أن تجيء الآيات القرآنية متكرّرة في القصة الواحدة من قصص القرآن، أو موضوعاته، في ألفاظ متشابهة، وصور متعدّدة، وفواصل شتى، وأساليب متنوعة، تقديماً وتأخيراً، وزيادة ونقصاً، وذكراً وحذفاً، وتعريفاً وتنكيراً، وإفراداً وجمعاً، وإيجازاً وإطناباً، وإبدال حرف بحرف آخر، أو كلمةٍ بكلمة أخرى، ونحو ذلك، مع اتحاد المعنى لغرض بلاغي، أو لمعنى دقيق يراد تقريره، لا يدركه إلا جهابذة العلماء وأساطين البيان[١].

المطلب الثالث: موضوع علم المتشابه اللفظي في القرآن الكريم:

موضوع هذا العلم هو الآيات القرآنية باعتبار ما فيها من تشابه لفظي. ونتعرّف به على تلك الظاهرة العجيبة التي امتاز بها القرآن الكريم في تكرير بعض آياته في عدة مواضع بالكلمات المتفقة، أو المختلفة، ممّا يؤدي إلى اشتباه بعض ألفاظه، واختلافها إيجازاً وإطناباً، وتقديماً وتأخيراً، وذكراً وحذفاً...، إلى غير ذلك من الأنواع التي تقدم ذكرها سابقاً، ممّا قد يظنه بعض قصار النظر تكراراً خالياً عن فوائد وأسرار، فالمتشابه اللفظي في الآيات القرآنية على هذا النحو لون من ألوان الإعجاز في القرآن الكريم.

لقد تناول ابن المنادي (ت٣٣٦هـ) هذا المتشابه اللفظي في كتابه تحت نوعين رئيسين، هما:

الأول: النوع الأبوابي، فقد خصصه لجمع النظائر من ألفاظ القرآن التي تشتبه على من كان سيّئ الحفظ من حفّاظ القرآن الكريم.

وقد ذكر تحت هذا النوع تسعة أقسام، وأشار أثناء ذكر هذه الأقسام[٢] أكثر من

(١) ينظر: مقدمة تحقيق كشف المعاني لابن جماعة، ص٤٥.

(٢) هذه الأقسام تقع من كتاب «متشابه القرآن» لابن المنادي ما بين (٦٦ ـ ١٥٨).

مرة إلى أن منها ما يُجمَع للحفظ فقط(١)، ومنها ما يُجمَع لرأي العين دون الحفظ(٢)، ومنها ما يصلح بعضه للحفظ، وبعضه لرأي العين(٣).

وقد أوصل ابن المنادي أبواب هذا النوع من المتشابه إلى خمسين باباً، إضافة إلى عشرين باباً فأكثر تتفرع تحتها، حيث قال: «ومبلغ أبوابه الأصول خمسون باباً، والمتفرعة عشرون باباً فأكثر، وبذلك كمُل النوع الأبوابي من متشابه الكلام المخوف على بعض القَرَأَة ـ بترك مراعاة حفظ نظم حروفه ـ الغلطُ..»(٤).

وبالتتبع تبين لي أن هذه الأمثلة وغيرها مما ذكرها ابن المنادي تحت النوع الأبوابي كلها فيما تكرر من أجزاءٍ متفقة في الآيات القرآنية، سواء كانت تلك الآيات في

---

(١) من أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾، وذلك في موضع واحد، وهو قوله تعالى في سورة النساء [٥٦]: ﴿لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾. (انظر: متشابه القرآن لابن المنادي: ٦٦).

(٢) ومن الأمثلة التي ذكرها تحت هذا القسم:
قوله تعالى: ﴿فقال الملأ﴾ بالفاء.
وذلك في موضعين:
الأول في هود [٢٦ـ٢٧]: ﴿عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ * فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ﴾.
والثاني في المؤمنون [٢٣ ـ ٢٤] في قصة نوح: ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ * فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ﴾. (ينظر: متشابه القرآن لابن المنادي، ص١٠٧).

(٣) ومن الأمثلة التي ذكرها تحت هذا القسم:
قوله تعالى: ﴿وَجَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ﴾ بغير تاء.
وذلك في موضعين من سورة آل عمران:
فالأول: ﴿وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقّٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ﴾ [آل عمران: ٨٦].
والثاني: ﴿كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

(٤) متشابه القرآن لابن المنادي، ص١٥٨.

موضوع واحد، أو موضوعاتٍ مختلفة، وليس فيها ذكرٌ من الآيات المتشابهة التي في بعضها شيءٌ مما ليس في الأخرى، من تقديم وتأخير، وحذف وزيادة، وتعريف وتنكير، في قضية واحدة، وموضوع واحد.

والثاني: النوع السوري[١]، فقد ذكر ابن المنادي فيه الآيات التي تتغاير فيها أبنية الكلام والقصص، والآيات التي يتغير ترتيبُها في التقديم والتأخير، والإيجاز والتأكيد ...[٢].

وهذا النوع السوري الذي ذكره ابن المنادي هو أساس للكتب المؤلفة المتخصصة لتوجيه الآيات المتشابهة، بمعنى أن الآيات التي ذُكرت في هذا النوع هي التي تكوّن متن مسائل تلك الكتب، والتي منها كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» الذي نحققه.

واعتنى أيضا بذكر أنواع هذا اللون من المتشابه بعضُ العلماء الذين صنفوا في علوم القرآن.

فقد توسّع ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) فيه، وأخذ هذا البحثُ حجماً كبيراً من كتابه[٣]، حيث إنه رحمه الله جعل لهذا المتشابه سلسلة من الأبواب، وتحت بعضها عدّةُ فصول، ولكنه لم يحصر أنواعه، وإنما اكتفى بذكر بعضها، مثل باب إبدال كلمة بكلمة، أو حرف بحرف من المتشابه، وباب الحروف الزوائد والنواقص من المتشابه، وباب في المقدّم والمؤخّر من المتشابه.

---

(١) يعني النوع الذي يراعى فيه ترتيب السور في القرآن الكريم، وسيأتي الكلام عليه في نشأة علم المتشابه اللفظي ١/ ٤٢.

(٢) ينظر: متشابه القرآن لابن المنادي، ص١٦١.

(٣) فنون الأفنان في علوم القرآن (٣٧٦-٤٨٧)، طبعة دار البشائر الإسلامية بتحقيق الدكتور حسن عتر.

ثم تناول هذا الموضوع من مصنّفي علوم القرآن بعد ابن الجوزي: الإمامُ الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، وبيّن ما يتعلّق به في خمسة عشر فصلاً، وجعل الفصل الأول منها: «المتشابه باعتبار الأفراد»[١]، وحصر هذا النوع من المتشابه في ثمانية أقسام[٢]:

الأول: أن يكون في موضع على نظم، وفي آخر على عكسه، كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ..﴾ [البقرة: ١٢٠، الأنعام: ٧١]، وفي سورة آل عمران [٧٣]: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾.

الثاني: ما يشتبه بالزيادة والنقصان، ومثاله في سورة البقرة [٣٨]: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ ..﴾ وفي طه [١٢٣]: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ﴾.

الثالث: بالتقديم والتأخير، وهو قريب من الأول، ومنه في البقرة [١٢٩]: ﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ بتأخير ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾، وما سواه: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران: ١٦٤، الجمعة: ٢] بتقديم ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾.

الرابع: بالتعريف والتنكير، ومنه في سورة البقرة [١٢٦] قوله تعالى: ﴿هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾، وفي سورة إبراهيم [٣٥] قوله تعالى: ﴿هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾.

---

(١) ثم عقد الفصول الباقية، فجعل منها الفصل الثاني لِما جاء على حرفين، والثالث: ما جاء على ثلاثة أحرف، والرابع: ما جاء على أربعة أحرف..، والثاني عشر: ما جاء على خمسة عشر حرفاً، والثالث عشر: ما جاء على ثمانية عشر وجهاً..، وآخرها الفصل الخامس عشر: ما جاء على ثلاثة وعشرين حرفاً. (ينظر: البرهان للزركشي، ١/ ١٣٣ ـ ١٥٤).

قلت: ما ذكره الزركشي من الفصل الثاني إلى الفصل الخامس عشر هو على نفس الطريقة التي ألف الكسائي كتابه «متشابه القرآن» عليها، وعلى طريقة النوع الأبوابي التي خصص ابن المنادي النصف الأول من كتابه «متشابه القرآن» لها.

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي، ١/ ١١٢ ـ ١٣٢.

الخامس: بالجمع والإفراد، كقوله تعالى في سورة البقرة [٨٠]: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً﴾ وفي آل عمران [٢٤]: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَٰتٍ﴾.

السادس: بإبدال حرفٍ بحرفٍ غيره، كقوله تعالى في سورة البقرة [٥٨]: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ﴾ بالفاء، وفي سورة الأعراف [١٦١]: ﴿وَإِذۡ قِيلَ لَهُمُ ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ وَكُلُواْ مِنۡهَا﴾ بالواو.

السابع: بإبدال كلمة بأخرى، ومنه قوله تعالى في البقرة [١٧٠]: ﴿مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآ﴾، وفي سورة لقمان [٢١]: ﴿مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآ﴾.

الثامن: بالإدغام وتركه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ﴾ [النساء: ١١٥]، وفي سورة الحشر [٤]: ﴿وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾.

وهذه الأنواع الثمانية التي ذكرها الزركشي في الفصل الأول آنفاً، هي مجمل الأنواع التي اشتملت عليها الكتب المؤلّفة في توجيه الآيات المتكررة والمشتبهة في كتاب الله العزيز.

والذي يطّلع على الكتب القديمة المؤلَّفة في توجيه الآيات المتشابهة يرى أنّ مؤلِّفيها لم يحدّدوا أنواع هذا اللون من المتشابه، وإنما أشاروا في مقدمات كتبهم إلى بعض ما ستتضمّنه كتبهم من صوره (١).

---

(١) ينظر: مقدمة كتاب «متشابه القرآن» لابن المنادي، (ص٥٩). ومقدمة «البرهان في متشابه القرآن» للكرماني، (ص١١٠). ومقدمة «كشف المعاني» لابن جماعة، (ص٨٠). ومقدمة «فتح الرحمن» للشيخ زكريا الأنصاري (ص١٥).

المطلب الرابع: نكتة هذا العلم، وحكمته، وأهميته، وفوائده:

نكتته(١): «ما في إحدى المتشابهتين ممّا ليس في الأخرى من تقديم أو تأخير أو زيادة»(٢).

حكمته: «التصرف في الكلام، والإتيان به على ضروب، لِيُعلمهم ـ أي العرب ـ عجزهم عن جميع طرق ذلك: مبتدأً به ومتكرّراً»(٣)، وهذا التصرف في اللفظ بريء من الإسراف والتقتير، حيث إنك تجد القرآن الكريم قد احتفظ بالمعنى في صورة كاملة لا ينقص شيئاً يعتبر عنصراً أصليّاً فيه، كما أنه لا يزيد شيئاً يعتبر دخيلاً فيه وغريباً عنه، بل هو كما قال الله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١].

أهمّيته: ترجع أهمية هذا العلم إلى تأصيل الدراسات القرآنية والعلمية، إذ إنّ علم المتشابه اللفظي في القرآن الكريم قسم قائم بذاته، وهو من الأنواع التي اشتمل عليها القرآن في بيان أنه وحي، لا عمل للبشر فيه مع تنوّع استعمالاته من تقديم وتأخير، أو زيادة وحذف، أو تعريف وتنكير، أو إبدال شيء منه بشيء آخر في الموضوع الواحد...

وترجع أهميته أيضاً إلى أهمية نشأته، حيث إنه أنشئ حفاظاً على القرآن الكريم من أن يقع اللحن في كلماته، وتيسيراً لِحَفَظَة كتاب الله عز وجل، وهو من علوم القرآن التي تخدمه وتحافظ عليه وتبرز كثيراً من وجوه إعجازه وأسراره التي لا تنفد.

---

(١) قال ابن دريد في جمهرة اللغة (١/ ٤٠٩): «كل نقْطٍ في شيءٍ خالف لونه، فهو نكت ونكتة».انتهى. وفي المعجم الوسيط (ص٩٠٥): «النكتة: الأثر الحاصل من نكْتِ الأرض. و ـ النقطة في الشيء تخالف لونَه. و ـ العلامة الخفية. و ـ الفكرة اللطيفة المؤثرة في النفس. و ـ المسألة العلمية الدقيقة، يتوصل إليها بدقّة وإنعام فكرٍ». انتهى. ولعل المعنى هنا: علامةُ علمِ المتشابه الخفيةُ، أو المسألة العلمية الدقيقة.

(٢) التحبير في علم التفسير للسيوطي، ص١٢٤.

(٣) البرهان في علوم القرآن للزركشي، ١/ ١١٢.

من فوائد هذا العلم:

١ ـ من خلال دراسة هذا العلم نلاحظ في كثير من ألفاظ القرآن أنها اختيرت اختياراً يتجلّى فيه وجه الإعجاز من هذا الاختيار، وبذلك نتعرّف على أنّ لأسلوب القرآن الكريم طابعاً خاصاً يسلكه في اختيار ألفاظه وتراكيبه، ولذا فإن هذا العلم هو أساس هام للدراسات اللفظية في القرآن الكريم[1].

ومن ناحية أخرى فإنّ هذا العلم يكشف لنا أن الآيات المتشابهات في القرآن الكريم مترابطة الأجزاء والجمل مع تنويع الأسلوب في الاستعمالات القرآنية من تكرار، وإيجاز وإطناب، وتقديم وتأخير، وحذف وزيادة، وتعريف وتنكير، في قضية واحدة وموضوع واحد.

٢ ـ أنه يردّ على بعض المتشكّكين والملحدين الذين يطعنون في القرآن من خلال ما تشابه أو تماثل أو تكرّر من ألفاظ القرآن وآياته، مدّعين أنّ ما به من المتشابه اللفظي غير مفهوم، أو تكرار لا هدف له.

٣ ـ من عجيب أمر هذا العلم «المتشابه اللفظي في القرآن» أنه كما كان دليل إعجاز من ناحية، كان أكبر عون على حفظ كتاب الله تعالى، إذ إنّ التصنيف في هذا العلم يساعد حفّاظ القرآن الكريم على ضبط حفظهم بأداء كل لفظ في موطنه، دون ما التباس بالمتشابه معه.

٤ ـ إن علم الآيات المتشابهات يملأ النفس إيماناً بعظمة الله تعالى وقدرته حين يقف الإنسان في تفسير هذا النوع من الآيات على دقائق الأسلوب البياني للقرآن الكريم، ودراستُه تعين على الفقه في كتاب الله، وإظهار إعجازه وغزارة معانيه وأسراره.

---

(١) ينظر: مقدمة المحقق لكتاب «فنون الأفنان في علوم القرآن» لابن الجوزي، ص٩٥.

المطلب الخامس: نشأة علم المتشابـه اللفظي في القرآن وتطوّره وتدوينه:

إنّ القول على سبيل الجزم والقطع ببداية محدّدة لهذا الفن ليس بأمر هيّن، لعدم وجود أخبار قاطعة بذلك، ولكن أستطيع القول حسب ما أمكنني الاطّلاع عليه من المراجع أنّ هذا النوع من المتشابه تدرّج كالتالي:

١ ـ نشأ أوّل ما نشأ محدوداً يسيراً يتداوله القرّاء، تيسيراً لِحفظ ألفاظ القرآن المتشابهة، وصيانة لها من الغلط.

ثم بدأ فيه التأليف بما وضعه بعض القرّاء لإرشاد الذين يحفظون كتاب الله، حيث يتحيّر الحافظ أحياناً، أو ينتقل سهواً من آية إلى آية، ومن سورة إلى أخرى.

وأقدم ما وقفت عليه كتابٌ يحمل اسم «متشابه القرآن»[1]، لأحد الأئمة القراء السبعة، وهو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩هـ)[2]. وقد وضع الكسائي كتابه هذا على أساس طريقة الجمع التي تقوم على عرض الآيات المتشابهة لفظاً.

---

(١) مخطوط منه نسخة في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت رقم (٤٨٠)، ويحتوي على ٣٢ ورقة، وجاء في أول الكتاب: «بسم الله الرحمن الرحيم، كتاب متشابه القرآن، تصنيف أبي الحسن علي بن حمزة الكسائي رضي الله عنهما، فأول ذلك ما كان في القرآن حرف ليس غيره. باب حرف واحد في سورة البقرة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾....، وفيها: ﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ﴾»، ومنه نسخة أخرى في المركز تحت رقم ٦٩٥هـ باسم متشابهات القرآن العظيم، وعدد أوراقها: ٨٠. وذكر بروكلمان في كتابه «تاريخ الأدب العربي» ٢/ ١٩٨ للكسائي كتابا باسم «المشتبه في القرآن». **يقول الأخ صفوان الداودي محقق** «وَضَح البرهان في مشكلات القرآن» لمحمود بن أبي الحسن النيسابوري (١/ ١٩، الهامش:٤): «وقد اطلعت عليه ـ أي على كتاب الكسائي ـ فهو يذكر الآيات المتشابهة في الألفاظ دون تفسير». وبناء على كلام الأخ صفوان يكون هذا الكتاب نفس الكتاب الأول.

(٢) هو علي بن حمزة بن عبد الله الكوفي إمام في اللغة والنحو والقراءة. له عدة تصانيف منها معاني القرآن والمصادر والحروف والقراءات والنوادر ومختصر في النحو. (غاية النهاية ١/ ٥٣٥).

قال ابن المنادي (ت٣٣٦ هـ) في مقدمة كتابه «متشابه القرآن»: «ولم يبق إلاّ النوع الذي استحدثه فريق من القرّاء، ولقّبوه «**المتشابه**»، وإنما حملهم على وضعهم إياه للقَرَأَة ردّاً من سوء الحفظ، وحَدَاهُم[١] كونُ القرآن ذا قصص، وتقديم وتأخير، كثير ترداد أنبائه ومواعظه، وتكرار أخبار مَن سلف من الأنبياء، والمهلَكِين الأشقياء، يأتي بعضه بكلام متساوي الأبنية والمعاني على تفريق ذلك في آي القرآن وسوره، قد يجيء حرف من غير هذا الضرب، فيأتي بالواو مرة، وبالفاء مرة، وآخر يأتي بالإدغام تارة، وبالتبيان تارة، وأسماء متماثلة..». ثم قال: «فاستحبّوا أن يجمعوا من حروف متشابه القرآن ما إذا حُفظ منع من الغلط»[٢].

ومما يؤكد أن واضعي هذا العلم هم الأئمة القرّاء، أن ابن المنادي رحمه الله قد اقتصر في سياق أسماء بعض مصنفي[٣] المتشابه على ذكر أسماء القراء، حيث يقول:

«سألت أبا الحسن إدريس بن عبد الكريم[٤] المقرئ، أن يدفع إليّ كتابَ خلف بن هشام[٥] (ت٢٢٩هـ)، الذي صنفه في متشابه حروف القرآن، فقال لي حين سألته

---

(١) أي ساقهم وحثّهم علي ذلك. وفي الصحاح (٦/ ٢٣٠٩ ـ ٢٣١٠ حدو): «الحَدْو: سوق الإبل والغناء لها..».

(٢) متشابه القرآن لابن المنادي، ص٥٩.

(٣) من الأسماء التي ذكرها: عيسى بن عثمان المروزي، وكان من أصحاب حفص بن أبي داود، وموسى الفراء إمام أهل الكوفة في القرآن.. (ينظر: متشابه القرآن لابن المنادي، ص٦١).

(٤) هو إدريس بن عبد الكريم الحداد: إمام ضابط متقن ثقة، قرأ على خلف بن هشام، توفي سنة ٢٩٢هـ (من كتاب المبسوط: ٦٥، الهامش رقم(١) نشر دار القبلة بجدة، تحقيق سُبَيع حمزة حاكمي، ط٢، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

(٥) هو خلف بن هشام البزار البغدادي: أحد القراء العشرة، ولد سنة ١١٠هـ وتوفي سنة ٢٢٩هـ. (غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١/ ٢٧٣، نشرة برجستراسر، طبع الخانجي بمصر١٩٣٣م. والأعلام، ٢/ ٣١٢).

ذلك: قال لي خلف حين سألته ما سألتني: إيش تعمل بهذا الكتاب؟ فقلت له: أكتبه عنك كما كتبه غيري، وأحفظه كما حفظه فلان وفلان، قال: فقال لي خلف: أرأيتَ إن قلت لكم إن في القرآن ثلاثةَ أحرف من وجوه المتشابه فوجدتموه أكثر مما قلت لكم، أكنتمْ تقبلون ذلك مني؟ فقلت له: لا، ولكني لا أجد بداً من أن أكتبه عنك، قال: فأعطانيه، وقال لي: قد نصحت لك وأنت أعلم...»[(١)].

ثم يقول ما خلاصته: إنه مكث مدة يظن أن خلَفاً أول من رسم للناس هذا المتشابه من أجل المحاورة التي كانت جرت بينه وبين إدريس فيه، حتى ورد إليه كتُبٌ أخرى من مشايخ القَرَأَة المتقدمين. ويستدل بما يراه دليلاً عنده «أنّ كتاب موسى الفرآء من بين تلك الكتب أول شيء وضع في هذا الضرب»[(٢)].

٢ ـ وهناك من توسّع في هذا النوع أسئلة أو تأليفاً، حتى ذكروا أموراً لا جدوى وراءها، ودقائق لا طائل تحتها، مما دفع ابن المنادي إلى استنكار ذلك حيث يقول:

«ولقد أوغل جماعة ممن شاهدناهم فيه، حتى بلغوا به ألف حرف، ثم صعدوا به وصوّبوا، فأقبلوا يتذاكرون فيما بينهم منه بمحالات، وبما لا يجدي، وإن كان غير محال نفعاً. فكان ممن يحذق فيه أبو جعفر محمد بن إسحاق الكوفي المراوِحي[(٣)]، وكان مما يلقيه: كم في القرآن: «مِن»، و«مَن»، و«ما»، و«لن» ،... وكان غيرُه يلقي: كم في القرآن حرفان مقترنان على لفظ واحد؟ يريد بذلك قولَه في آل عمران [١٥]: ﴿ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾، وفيها: ﴿وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٧٤] ...»[(٤)].

---

(١) متشابه القرآن لابن المنادي، ص٦١.

(٢) متشابه القرآن لابن المنادي، ص٦٢.

(٣) هو من شيوخ ابن المنادي. انظر: متشابه القرآن لابن المنادي، ص١٥٩، الهامش: ١.

(٤) متشابه القرآن لابن المنادي، ص١٥٨.

٣ ـ وهناك طريقة أخرى استُحدثت في تصنيف الآيات المتشابهات، تعدّ تطوّرا كبيراً في تدرّج هذا الفن، وهي تعتمد على حصر المتشابهات على أساس كل سورة سورة، حسب ترتيب المصحف الشريف، وقد أشار إلى ذلك ابن المنادي، وجعل النصف الثاني من كتابه «متشابه القرآن» لهذا النوع من التأليف[(١)]، حيث قال: «..نذكر ما في النوع السوري من تغاير أبنية الكلام والقصص، وترتيبها في التقديم والتأخير، والإيجاز، والتأكيد..»[(٢)]. ثم قـال:

«..وكأن الذي استحدثه أراد أن يقرّب بعض الأشكال إلى بعض، فعمد إلى ما في سورة البقرة من حرف له نظير مذكور في سورة أخرى أو سور عدة، فأضاف تلك النظائر إلى الحرف أو الحروف التي تشبهها في سورة البقرة، حتى إذا استنظف[(٣)] ما في سورة البقرة من ذكر القصص والحروف المتشابهة ذكر ما في سورة آل عمران وما يليها إلى آخر القرآن بذلك النعت»[(٤)].

وهكذا بدأت هذه الدراسة القرآنية متمثِّلة في تتبّعِ الآيات التي تشابهت، وجمعِ نظائرها كما فعل أئمة القراءات.

٤ ـ ثم تطوّرَ التصنيفُ فيه، فاتجهت همّة طائفة من العلماء إلى توجيه هذا النوع من الآيات، وبيان السبب، والحكمة في اختصاص كل آية بما جاء فيها مختلفاً عن الآية المشابهة لها، وذلك لمّا نشأ أقوام من الزنادقة والملحدين فجعلوا يطعنون في كتاب الله

(١) ذلك يقع ما بين (١٦١ ـ ٢٢٦) من كتاب متشابه القرآن لابن المنادي.

(٢) متشابه القرآن، لابن المنادي، ص١٦١.

(٣) أي تناول ما فيها من تلك الآيات ولم يترك شيئاً منها. قال في الصحاح (٤/ ١٤٣٥ نظف): «استنظفتُ الشيء: أي أخذتُه كلّه..».

(٤) متشابه القرآن، لابن المنادي، ص١٦١.

العزيز، محتجّين لباطلهم بما في القرآن من آيات تبدو لهم متعارضة المعنى، وتكرار لا فائدة فيه، وتشابهٍ في الألفاظ القرآنية مما يؤدي إلى اشتباه بعضها ببعض، بسبب تقديم أو تأخير، أو غير ذلك مما تقدم ذكره.

ومن هنا انتقل هذا العلم إلى مرحلة من أجلّ مراحل العلم، وهي مرحلة توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، وبيان أسراره العلمية، وما فيه من وجوه الإعجاز، وهذه المرحلة هي التي كان فيها الكتاب الذي نحققه «درة التنزيل وغرة التأويل» لأبي عبد الله الخطيب، وما تبعه من المؤلفات التي سنذكرها إن شاء الله بعد قليل.

المطلب السادس: التأليف في توجيه متشابه القرآن اللفظي:

تكلمنا فيما سبق عن نشأة وتطوّر التأليف في كتب المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، سواء منها ما جُمع تحت النوع الأبوابي، أو النوع السوري[1] كما سمّاهما ابن المنادي رحمه الله تعالى.

والنوع السوري الذي ذكر ابن المنادي صورة التأليف فيه[2] هو أساس للكتب التي خُصّصت لتوجيه الآيات المتشابهة كما قلنا سابقاً، فهو بمثابة المتن لها، وهي شارحة وموجّهة، ومبيّنة لأسرار التشابه في الآيات المتعددة.

من كل ما تقدم يمكننا أن نقسم المؤلفات في المتشابه اللفظي في القرآن الكريم إلى قسمين:

أولاً: مؤلفاتٌ ظهر فيها الاقتصارُ على جمع الآيات المتشابهات.

وهذا النوع من التأليف يتمثل فيما قام به بعض أئمة القراءات مِن جمع النظائر

---

(١) النوع الأول من كتاب ابن المنادي يقع ما بين (٦٧ ـ ١٥٨)، والنوع الثاني يقع ما بين (١٦٢ ـ ٢٢٦).

(٢) ينظر نشأة علم المتشابه اللفظي من هذا الكتاب، ص٤٢.

من ألفاظ القرآن التي تشتبه على مَن يريد حفظ القرآن الكريم، ليتنبّه لها، فيُتقن حفظها دون أيّ التباس بما يشبهها. وأقدم ما وصل إلينا من مؤلفاتٍ بهذا النوع هو ما يعزَى إلى أبي الحسن الكسائي (ت ١٨٩ هـ) بعنوان «متشابه القرآن» كما تقدم ذكره.

وقد أشار إلى هذا النوع من التأليف الكرمانيّ (ت ٥٠٥ هـ) في مقدمة كتابه «البرهان في متشابه القرآن» فقال: «واقتصروا على ذكر الآية ونظيرها ولم يشتغلوا بذكر وجوهها وعللها والفرق بين الآية ومثلها، وهو المشكل الذي لا يقوم بأعبائه إلاّ مَن وفّقه الله لأدائه»[1].

ثانياً: مؤلفاتٌ لم يكتفِ أصحابها بجمع تلك الآيات، بل اتجهوا إلى **توجيه** ما تكرّر، واشتبه لفظاً، أو اختلف من آيات الكتاب العزيز تقديماً وتأخيراً، وإفراداً وجمعاً، وتعريفاً وتنكيراً، إلى غير ذلك من أنواع المتشابه.

والتأليف في توجيه المتشابه اللفظي أخذ طريقين:

الأول: توجيه مدْرج في ثنايا كتب التفسير وعلوم القرآن والإعراب وغير ذلك، حيث يذكره المؤلف عند مناسبته، ولا يفرده بالبحث.

وعلى سبيل المثال يقول القاضي عبد الجبار (ت ٤١٥هـ) في سرّ تكرار قوله تعالى: ﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ﴾:

«ربما قيل في قوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ❁ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ﴾ [الكافرون: ١ ـ٢]، كيف يحسن ذلك في الحكمة مع التكرار الذي فيه؟

وجوابنا أنه لا تكرار في ذلك، لأنّ قوله تعالى: ﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ﴾ المراد به

---

(١) البرهان في متشابه القرآن للكرماني، ص١١٠.

في المستقبل، وقوله تعالى: ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾ [الكافرون: ٣، ٥] المراد به في الحال، ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ﴾ [الكافرون: ٤]، المراد به في المستقبل، وفي الحال: أي لا أعبد ما تقدمت عبادتكم له، ومن يعُدُّ ذلك تكراراً فمن قلة معرفته، وتدبّره، لأنه ينظر إلى اللفظ ويعدل عن تأمل المعنى»[١].انتهى

الثاني: توجيه مفرد بالتأليف، مستقل في كتب خاصة به، والذين سلكوا هذا النوع من التأليف في متشابه القرآن اتخذوا محورا خاصاً من حيث كيفية تناوله، ومن حيث معالجته، حيث إنهم يذكرون الوجوه المحتملة في بيان هذا النوع من التفسير، وذلك يتم بعد تتبّع الآيات ذات الموضوع الواحد، أو ذات الأسلوب الواحد، وفي ذلك يستعملون طريقة طرح السؤال والجواب عنه، كما في «درة التنزيل» لأبي عبد الله الخطيب (ت ٤٢٠هـ)، و«ملاك التأويل» لابن الزبير الغرناطي (ت ٧٠٨هـ)، و«كشف المعاني» لأبي عبد الله ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ).

ومن الجدير بالذكر أن هؤلاء الذين يؤلِّفون في توجيه الآيات المتشابهات لا يقفون عند كل آية هي من المتشابه اللفظي، بل يتنقّلون بين الآيات المتشابهة منْـتقين ما يحتاج إلى توجيه، تاركين توجيه ما لا يحتاج إلى إعمال فكر، وما لا يبدو فيه إشكال. ومن هذا اختلف المتشابه بالنسبة للأفراد والعلماء بحسب دائرة علم كل منهم، فما يهتدي إليه عالم قد يغفل عنه الآخر، وقد تشتبه الآية على عالم ولا تشتبه على غيره وهكذا، ومما لا شكّ فيه أيضاً أنّ قدرات المشتغلين بتوجيه الآيات من هذا النوع تتفاوت تفاوتاً بعيداً، لأن ميدان التوجيه فسيح وحمّال ذو وجوه تحتملها ألفاظ الآيات الكريمة.

---

(١) تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبد الجبار، نشر دار النهضة الحديثة، بيروت. ص٤٨٤.

وبهذا الاعتناء ونحوه ـ وما أكثره ـ يصون الله كتابَه من طعن الملحدين. وما زالت الدراسات حول هذه الآيات في حاجة إلى استكمال، وإلى توسيع، وتعميق، حسب ما جدّ من حاجات الزمان.

المطلب السابع: الكتب المؤلَّفة في المتشابه اللفظي، وفي توجيهه:

نذكر في هذا المبحث ما استطعنا جمعه وإحصاءه من الكتب المؤلفة في نوعي التأليف في علم متشابه القرآن الكريم، وهما:

أ ـ جمع الآيات المتشابهات لفظاً.

ب ـ توجيه الآيات المتشابهات لفظاً.

أولا: الكتب التي جمعت الآيات المتشابهات لفظاً:

١ ـ كتاب[١] نافع بن عبد الرحمن، وهو أحد القرّاء السبعة (ت١٦٩هـ)[٢].

٢ ـ متشابه القرآن لأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي، وهو أحد القرّاء السبعة (ت١٨٩هـ)، وهو ـ فيما يحسبه السيوطي ـ أول كتاب أُفرد بالتصنيف في متشابه القرآن[٣]، وقد جمع مصنِّفه فيه رحمه الله الآيات المتشابهات من حيث اللفظ، بحسب ترتيب السور ولم يتعرض لأسرار المتشابه وبيان فروقه الدقيقة.

---

(١) ذكر ابن النديم كتاب نافع في الكتب المؤلفة في متشابه القرآن، (انظر: الفهرست، ص٥٥).

(٢) وقيل توفي سنة ١٧٠هـ. (ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار بتحقيق د/ عدنان زرزور، الهامش (٤) من صفحة :٥٢).

(٣) انظر: الإتقان للسيوطي ٣/ ٣٣٩، كشف الظنون لحاجي خليفة، ٢/ ١٥٨٤، مفتاح السعادة لطاش كبري زاده ٢/ ٤٨٣.

٣ ـ كتاب محمود بن الحسن[١].

٤ ـ كتاب خلف بن هشام الأزدي، وهو أحد القراء العشرة. (ت ٢٢٩هـ)[٢].

٥ ـ كتاب القطيعي[٣].

٦ ـ كتاب حمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٨)[٤].

٧ ـ كتاب علي بن القاسم الرشيدي[٥].

٨ ـ كتاب جعفر بن حرب المعتزلي(ت ٢٣٦هـ)[٦].

٩ ـ كتاب مقاتل بن سليمان البلخي (ت ١٥٠هـ)[٧].

---

(١) ذكروا أنه توفي في حدود الثلاثين ومائتين، وعدّه الحاكم الجشمي فيمن ذهب إلى العدل من الشعراء وأئمة اللغة. (ينظر: فوات الوفيات لابن شاكر ٢/ ٥٦٢، متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار بتحقيق د.عدنان زرزور، الهامش (١) من صفحة (٥٢). وذكر ابن النديم كتابه في الكتب المؤلفة في متشابه القرآن، (انظر: الفهرست، ص٥٥).

(٢) ذكر ابن النديم كتابه في الكتب المؤلفة في متشابه القرآن، (انظر: الفهرست، ص٥٥).

(٣) هو أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك (أبو بكر القطيعي)، توفي سنة ٣٦٨هـ. (ينظر: لسان الميزان، لابن حجر١/ ١٤٥). وذكر ابن النديم كتابه في الكتب المؤلفة في متشابه القرآن، (انظر: الفهرست لابن النديم، ص٥٥).

(٤) ذكره ابن النديم في الكتب المؤلفة في متشابه القرآن، (انظر: الفهرست، ص٥٥).

(٥) ذكره ابن النديم في الكتب المؤلفة في متشابه القرآن، (انظر: الفهرست، ص٥٥).

(٦) ذكره ابن النديم في الكتب المؤلفة في متشابه القرآن، (انظر: الفهرست، ص٥٥).

(٧) ذكره ابن النديم في الكتب المؤلفة في متشابه القرآن، (انظر: الفهرست، ص٥٥). وذُكر في مؤلفات مقاتل بن سليمان الآيات المتشابهات. **قال عبد الله شحاتة محقق تفسير مقاتل:** «وربما كانت الآيات المتشابهات هي الوجوه والنظائر في القرآن فيكون الكتاب واحداً واسمه متعدد». (انظر: تفسير مقاتل بن سليمان، ٥/ ٧٣ طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩م).

١٠ ـ كتاب أبي علي الجبائي (ت ٣٠٣هـ)[١].

١١ ـ كتاب أبي الهذيل العلاف[٢].

١٢ ـ متشابه القرآن العظيم، تأليف أبي حسين أحمد بن جعفر ابن أبي داود المُنَادِي (٣٣٦هـ)، وكتاب ابن المنادي هذا يعتبر مرحلة أساسية في تحديد هذا العلم وتقعيده، ووضعِ ضوابط له، وقد جمع فيه مصنِّفُه النظائر من ألفاظ القرآن التي تشتبه على القارئ ليحفظها وينتبه لها فيتقن حفظها. ونجد في آخر هذا الكتاب مبحثين[٣] تناولهما المؤلف على طريقة الكتب التي أُلِّفت في توجيه تلك الآيات مما يدل على اهتمامه بهذا الجانب أيضاً.

١٣ـ مجالس ابن الجوزي في المتشابه من الآيات القرآنية[٤].

١٤ ـ هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في معرفة متشابهات كلام رب الأرباب[٥]، تأليف شيخ القراء نور الدين علي بن عبد الله السخاوي الشافعي (ت ٦٤٣هـ)، وهي أحسن منظومة فيما يشتبه على القارئ من الآيات المتماثلة. وقد قام

(١) اسمه محمد بن عبد الوهاب، كان شيخ المعتزلة في البصرة، وإليه تنسب فرقة «الجبائية». (ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: ٣٩٨ ـ٣٩٩، ترجمة رقم ٥٧٩، والأعلام للزركلي، ٦/ ٢٥٦). وذكر ابن النديم كتابه في الفهرست، ص٥٥.

(٢) هو محمد بن الهذيل بن عبيد الله العبدي: من شيوخ المعتزلة، وقيل توفي في أول أيام المتوكل سنة ٢٣٥هـ (ينظر: طبقات المعتزلة: ٣٣). وذكره ابن النديم كتابه في الفهرست، ص٥٥.

(٣) انظر متشابه القرآن لابن المنادي، (٢٢٧ ـ ٢٣٢).

(٤) توجد منه نسخة مصورة على شريط مصغر (ميكروفيلم) في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت رقم (١١٩٦) تفسير، وتقع في١١ورقة.

(٥) هو من مطبوعات المكتبة المحمودية الكائنة بميدان الأزهر الشريف بمصر، وتاريخ الطبع غير موجود.

بشرح هذه المنظومة الأستاذ القارئ محمد نجيب الشهير بالآلا، وسمّاه «كشف الحجاب عن هداية المرتاب»[١].

١٥ ـ بغية المريد حفظ القرآن المجيد[٢]، تأليف السيد عمر السمهودي المدني[٣]، يقع في ٣١ ورقة، ويقول مؤلِّفه في المقدمة: «قد نظم العالم العامل...، خاتمة المحققين عمدة المدققين نور الدين علي السخاوي...، منظومة في مشكل القرآن ومتشابه الفرقان، فإنها بيّنة الألفاظ واضحة المعنى للحفّاظ، وأما من أراد الحفظ فقد يعسر لضيق النظم عليه في بعض المواضع الفهمُ خصوصاً وقد تقاصرت الهمم وتقاعست[٤] عن الترقي بحفظ المتشابه والمحكم، فاقتديت في ذلك بالشيخ الإمام...، وألّفتُ هذه الرسالة المتكفّلة بواضح البيان والدلالة وسميتها «بغية المريد حفظ القرآن المجيد»» [٥].

١٦ ـ مشابه القرآن على حروف المعجم لمحمد بن أحمد بن أبي بكر الخزرجي القرطبي (ت ٦٧١هـ)[٦].

١٧ ـ التبيان في متشابهات القرآن، تأليف الحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)[٧].

---

(١) طبع على نفقة مطبعة الاقتصاد في خان الحرير ـ حلب، سوريا، بدون تاريخ.

(٢) وجاء في الهامش الأيسر عبارة هي: وإن شئت سمّها «تحفة الغايه لما في القرآن من المتشابه».

(٣) لم أحصل على ترجمته.

(٤) القَعَس: خروج الصدر ودخول الظهر: ضد الحَدَب...، وتقاعس الرجل عن الأمر: أي: تأخر ولم يتقدم فيه (الصحاح ٣/ ٩٦٤ قعس).

(٥) منه نسخة مصورة عندي، وتقع في ثلاثين ورقة، وخطها مقروء، وهي في دار الكتب المصرية تحت رقم ٨٠. التفسير.

(٦) منه نسخة مصورة على شريط مصغر (ميكروفيلم) في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، تحت رقم ١٢٢٢، ويقع في ١٠٧ ورقة، وتلك النسخة مصورة من مكتبة شهيد علي باستانبول.

(٧) منه نسخة مصورة عندي، وهي محفوظة في مكتبة عاطف أفندي في استانبول تحت رقم ٧٨. وهي ٧٣ ورقة.

١٨ ـ كتاب معين الإنسان على ضبط متشابه القرآن[١].

١٩ ـ المشكل والمتشابه من آيات القرآن «منظومة»[٢].

٢٠ ـ إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه وتجويد القرآن للعلامة عطية بن عطية الأجهوري الشافعي (ت ١١٩٤هـ)[٣].

٢١ ـ منظومة في مشابهات القرآن، للعلامة محمد الخضري الدمياطي (ت ١٢٨٧هـ)[٤].

٢٢ ـ كنز المتشابهات، تأليف محمد محبوب [٥].

٢٣ ـ متشابه التنزيل (منظومة)[٦].

٢٤ ـ تيسير الوهاب المنان على توضيح متشابه القرآن، تأليف محمد بن انبوجا التشيتي، (توفي في أول القرن الثاني الهجري)، وهو شرح محمد أحمد الأسود الشنقيطي[٧]،

---

(١) مجهول المؤلف والناسخ وعدد الأوراق:٣٨، منه نسخة مصورة على شريط مصغر (ميكروفيلم) تحت رقم ٧٥٥ في مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى، وهي مصورة عن المكتبة الوطنية بتونس برقم ٥٧٨٩.

(٢) مجهول المؤلف، وعدد الأوراق:٨، وتوجد منه نسخة مصورة على شريط مصغر (ميكروفيلم) في مركز البحث العلمي:٥٦٥ بجامعة أم القرى.

(٣) مخطوط بدار الكتب والوثائق المصرية والمكتبة الأزهرية [علوم القرآن ـ عدة نسخ]. نقلاً عن كلام المحقق لكتاب «البرهان في توجيه متشابه القرآن للكرماني» ص٣٧٧.

(٤) طبع في مطبعة النيل بمصر سنة ١٣٢١هـ ـ ١٩٠٣م

(٥) مطبوع، منه نسخة في مكتبة الحرم المكي، بدون تاريخ.

(٦) مجهول المؤلف، طبع في مطبعة الحجاز في عهد الخلافة العثمانية، سنة ١٣١١ هـ منه نسخة في مكتبة الحرم المكي.

(٧) طبع في عام ١٤٠١ هـ على نفقة عبد الله أحمد كعكي في مكة المكرمة.

وهو كما قال: «شرح لطيف وجيز على نظم متشابه القرآن العزيز الذي من جمله الكتاب المسمى بالبحر المحيط المشتمل على ألف بيت منها المفردات والثنائيات والثلاثيات إلى التسعة والعشرين إلى غير ذلك..».

٢٥ ـ مثاني الآيات المتشابهات الكاملات[١]، تأليف عبد الرزاق بن أحمد الشاحذي اليماني، جعله مؤلفه لحفاظ كتاب الله عزّ وجلّ، ورتبه على ترتيب السور.

٢٦ ـ التفسير في متشابه القرآن، وهو يبحث في المعاني المختلفة لكلمات مفردة مثل هدى وكفر..الخ وذلك في مواضع مختلفة من القرآن[٢].

٢٧ ـ سلسلة ضبط المتشابهات في القرآن الكريم، جمع وترتيب محمد بن عبد الله الصغير[٣].

٢٨ ـ التوضيح والبيان في تكرار وتشابه آي القرآن، تأليف عبد الغفور عبد الكريم البنجابي[٤].

ثانيا: الكتب المتخصصة في توجيه الآيات المتشابهة لفظاً

توجيه الآيات المتشابهة يعتبر نوعاً مستقلاً بذاته في علم التفسير، حيث أُفردت له مؤلَّفات خاصة كما أفردت مؤلَّفات مستقلة تتعلق بجوانب خاصة من تفسير القرآن الكريم، مثل «تفسير مبهمات القرآن»، و«تفسير آيات الأحكام» و«تفسير غريب القرآن».

---

(١) مطبوع، سنة الطبع غير مذكورة، وهو يقع في ١٠٧ ورقة.

(٢) ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ٤/ ١٠ في الباب الثامن. ومنه نسخ خطية في مكتبات تركيا: في مكتبة فيض الله برقم ٧٩، ومكتبة حميدية ٥٨، والمكتبة العمومية برقم ٥٦١.

(٣) دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، ط. الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

(٤) نشر مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط. الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

ومن المؤلَّفات في توجيه الآيات المتشابهات:

١ ـ درة التنزيل وغرة التأويل لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب (ت ٤٢٠هـ). وهو الكتاب الذي قمت بتحقيقه بتوفيق من الله عز وجل، قد خصصنا لدراسة هذ الكتاب مبحثا مستقلا[١].

٢ ـ البرهان في متشابه القرآن للإمام محمود بن حمزة الكرماني (ت ٥٠٥هـ). ويعرّفنا به مؤلِّفُه فيقول: «فإن هذا كتاب أذكر فيه الآيات المتشابهات التي تكررت في القرآن، وألفاظها متفقة، ولكن وقع في بعضها زيادة أو نقص، أو تقديم أو تأخير، أو إبدال حرف مكان حرف أو غير ذلك مما يوجب اختلافاً بين الآيتين أو الآيات التي تكررت من غير زيادة ولا نقصان، وأبيّن ما السبب في تكرارها، والفائدة في إعادتها. وما الموجب للزيادة والنقصان، والتقديم والتأخير والإبدال، وما الحكمة في تخصيص الآية بذلك دون الآية الأخرى؟ وهل كان يصلح ما في هذه السورة مكان ما في السورة الأخرى التي تشاكلها أم لا؟ ليجري ذلك مجرى علامات تزيل إشاكالها، وتمتاز بها عن أشكالها من غير أن أشتغل بتفسيرها وتأويلها..»[٢]. وفي نهاية مقدمته يشير إلى أنه سيحكي كلام الخطيب إذا بلغ إليه، وإن كان يتضح من كلامه أنه لم يطلع على كتاب الخطيب، حيث يقول: «**وروى أبو مسلم في تفسيره عن أبي عبد الله الخطيب كلمات معدودات منها. وأنا أحكي لك كلامه فيها إذا بلغتُ إليها مستعينا بالله ومتوكلاً عليه**»[٣].

---

(١) انظر من هذا الكتاب: ٨٩ـ١٦٦.

(٢) البرهان في متشابه القرآن للكرماني، ص١١٠.

(٣) المرجع السابق، ص١١١.

٣ ـ ملاك التأويل لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي (ت ٧٠٨هـ)[١]، وقد حصر مصنّفُه موضوعه في توجيه الآيات التي تكررت واشتبهت في القرآن الكريم. وهو يعتبر أوسع وأشمل مِن الكتب المؤلفة في موضوعه.

قال ابن حجر في ترجمة أحمد بن إبراهيم بن الزبير الأندلسي (ت ٧٠٨): «.... وجمع كتابًا في فنّ من فنون التفسير سماه ملاك التأويل نحى فيه طريق **الحصكفي**[٢] **الخطيب** في ذلك، فلخص كتابه وزاد عليه شيئاً بنفسه»[٣].

٤ ـ كشف المعاني في المتشابه من المثاني، تأليف شيخ الإسلام بدر الدين بن جماعة (ت ٧٣٣هـ) [٤].

٥ ـ كتاب قطف الأزهار في كشف الأسرار للإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)[٥]. وهذا الكتاب يعتبر من الكتب المؤلفة في توجيه متشابهات القرآن كما أشار إلى ذلك مؤلِّفه حيث قال: «وهذا كتاب شفعت به تلك، ونظمته معها في سلك، في أسرار التقديم والتأخير، والتأكيد، والحذف، والإيجاز والإطناب، والنكت البيانية:

---

(١) كتاب «ملاك التأويل» للغرناطي طُبع بتحقيقَيْن: تحقيق سعيد الفلاح، (رسالة دكتوراة، نشر دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م). والثاني تحقيق د. محمود كامل أحمد، نشر دار النهضة العربية، بيروت ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

(٢) للكلام على هذه النسبة انظر من هذا الكتاب: ١٠٤.

(٣) الدرر الكامنة ١/ ٨٩، طبعة دار الكتب الحديثة بمصر.

(٤) حقّقه د. عبد الجواد خلف، وقامت بنشره دار الوفاء للنشر والتوزيع في مدينة المنصورة بمصر سنة ١٤١٠هـ ١٩٩٠م، الطبعة الأولى.

(٥) هذا الكتاب لم يكمله مؤلفه، وإنما وصل إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ﴾ [التوبة:٩٢]، حقّقه الأخ أحمد بن محمد الحمادي، وحصل به على درجة الدكتوراه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤١٢هـ.

من التشبيه[١]، والاستعارة[٢]...، إلى غير ذلك من أنواعه، **وسرّ ما اختلفت فيه الآيات المتشابهة** من تقديم أو تأخير، أو زيادة أو نقص، أو إبدال كلمة بأخرى...»[٣].

٦ ـ فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن[٤]، تأليف شيخ الإسلام أبي زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦هـ). يقول مؤلِّفه رحمه الله تعالى في المقدمة: «فهذا مختصر من ذكر آيات القرآن المتشابهات المختلفة بزيادة أو تقديم، أو إبدال حرف بآخر، أو غير ذلك مع بيان سبب تكراره..»[٥].

٧ ـ أضواء على متشابهات القرآن يحتوي على ١٦٥١ سؤال وجواب، بقلم الشيخ خليل ياسين[٦].

الكتب التي اهتمّت في ثناياها بتوجيه تلك الآيات المتشابهات:

ويلحق بهذا النوع كتبٌ، تعرّض أصحابها ـ في بعض المواضع ـ للحديث عن توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، أثناء تفسير القرآن الكريم، أو ردّ شبهات الطاعنين، ولكنهم تناولوا هذا النوع من التوجيه بمنهج آخر، غير الذي لجأ إليه أصحاب الكتب المتخصصة في هذا الفن، من طرح سؤال وجواب.

---

(١) هو إقامة شيء مقام شيء لِصفة جامعة بينهما ذاتية أو معنوية. (التوقيف على مهمّات التعاريف «معجم لغوي مصطلحي» ص١٧٦، للشيخ عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ).

(٢) هي ادّعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذِكر المشبّه من البين، نحو: لقيتُ أسداً؛ يعني رجلاً شجاعاً. (المرجع السابق، ص٥٨).

(٣) قطف الأزهار للإمام السيوطي، رسالة الدكتوراه، الجزء الأول، ص٦٣ ـ ٦٤.

(٤) نُشر بتحقيق الشيخ محمد علي الصابوني. (عالم الكتب، بيروت، ط الأولى ١٤٠٥ـ١٩٨٥).

(٥) مقدمة فتح الرحمن للشيخ الأنصاري، ص١٥.

(٦) من منشورات دار ومكتبة الهلال في بيروت ١٩٨٠م، الطبعة الثانية.

ولا ننسى في هذا المقام التنبيه إلى أن هؤلاء قد يفُوقون ـ وإن كان في قليل من المواضع ـ على تعليلات وتوجيهات أصحاب هذا الشأن، وقد أشرت إليها في هوامش الكتاب في كثير من الأحيان.

ومن تلك الكتب:

١ ـ تأويل مشكل القرآن[١] لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ).

٢ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)[٢].

٣ ـ معاني القرآن لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ)[٣].

٤ ـ تنزيه القرآن عن المطاعن، للقاضي عبد الجبار بن أحمد (ت ٤١٥هـ)[٤].

٥ ـ الكشاف للزمخشري (٥٣٨هـ)[٥].

٦ ـ المحرر الوجيز لابن عطية (ت ٥٤٢هـ)[٦].

٧ ـ زاد المسير لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)[٧].

٨ ـ التفسير الكبير للفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) [٨].

---

(١) ينظر على سبيل المثال: تأويل مشكل القرآن: ٥٢، ٢٣٥، ٢٣٩.

(٢) ينظر على سبيل المثال: تفسير الطبري: ٩/ ٢٩٧، ١٤/ ٣٣.

(٣) ينظر على سبيل المثال: معاني القرآن: ٢/ ٢٧١، ٣/ ٦٣.

(٤) ينظر على سبيل المثال: تنزيه القرآن، ص٤٠٩، ٤٨٤.

(٥) ينظر على سبيل المثال: الكشاف ١/ ٥٣٠، ٢/ ٣٩.

(٦) ينظر على سبيل المثال: المحرر الوجيز: ٥/ ٤٠٠.

(٧) ينظر على سبيل المثال: زاد المسير: ٢/ ١٧٥، ٤/ ١٥٣.

(٨) ينظر على سبيل المثال: التفسير الكبير: ٣/ ١٥٢، ١٣/ ٩٧، ١١٠، ١١٧، ٢٤٠، ٢٤٨، ١٨/ ٥٢، ٢١/ ١٠٨، ٢٥/ ٢٦٧.

٩ ـ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت ٦٧١هـ)[١].

١٠ ـ أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل[٢]، لمحمد بن أبي بكر الرازي صاحب مختار الصحاح (توفي بعد سنة ٦٩١هـ)[٣].

١١ ـ غرائب القرآن ورغائب الفرقان للحسين بن محمد النيسابوري (ت ٧٢٨هـ)[٤].

١٢ ـ لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (ت ٧٤١هـ)[٥].

١٣ ـ البحر المحيط لأبي حيان (ت ٧٤٥هـ)[٦].

١٤ ـ الدرّ المصور في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)[٧].

١٥ ـ تفسير ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)[٨].

١٦ ـ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ)[٩].

---

(١) ينظر على سبيل المثال: الجامع لأحكام القرآن: ٥/ ٤٠٩.

(٢) هو مؤلَّف حول بعض الآيات التي يقع فيها إشكال أو يحتمل أن تكون محل نظر لسبب من الأسباب المتعلقة بالتشابه اللفظي، أو بالتكرار أو اللغة أو بنكتة بلاغية أو بغير ذلك مما يكون التفسير أو التوضيح جواباً له. (ينظر على سبيل المثال: تفسير أبي بكر الرازي: ١٩١، ٢٩٧).

(٣) طبع هذا الكتاب بتحقيق د/ محمد رضوان الدّاية، دار الفكر، بيروت. ط. الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

(٤) ينظر على سبيل المثال: غرائب القرآن: ١/ ٣٩٨، ٤٠٣، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١٨، ٤٣١، ٤٤٤، ٤٥٦، ٤٦٣، ٧/ ١٦٦، ٩/ ٢٣.

(٥) ينظر على سبيل المثال: لباب التنزيل للخازن: ٢/ ٥٣ ـ ٥٤.

(٦) ينظر على سبيل المثال: البحر المحيط: ٣/ ٢٦٣، ٤/ ١٨٥، ٢٤٦، ٢٥٢، ٦/ ١١٥، ٨/ ٢٦٣.

(٧) ينظر على سبيل المثال: الدر المصون: ٣/ ٦٥٧، ٥/ ٦٧، ٢١٠، ٣٥٤، ٣٧٣، ٣٩٧، ٦/ ٣٠٢، ٧/ ٤٦٧.

(٨) ينظر على سبيل المثال: تفسير ابن كثير ٢/ ٣٠٢.

(٩) ينظر على سبيل المثال: بصائر ذوي التمييز: ١/ ١٤١، ١٤٥، ١٨٩، ١٩٤، ٢٠٧، ٢٢٥.

١٧ ـ الفتوحات الإلهية، المعروف بـ «حاشية الجمل» للشيخ سليمان بن عمر (ت ١٢٠٤هـ)[١].

١٨ ـ روح المعاني للآلوسي (ت١٢٧٠هـ)[٢].

١٩ ـ تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (ت١٣٩٣هـ)[٣].

فائدة وتنبيه:

هناك بعض الكتب أُلّفت في المتشابه، بحث أصحابُها في آيات الصفات والعقائد، أو في المتشابه الذي يقابل المحكم، دون أن يبحثوا في المتشابه اللفظي، نذكر بعضها هنا دفعاً للاشتباه، وتحاشيا من التباسها بموضوعنا:

١ ـ حل الآيات المتشابهات[٤]، وكتب على غلاف المخطوط: كتاب في حل المشكل والمتشابهات من الأحاديث والآيات والرد على الملحدين، للشيخ الجليل الإمام أبي بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني (ت٤٠٦هـ).

٢ ـ حقائق التأويل في متشابه التنزيل، تأليف السيد الشريف الرضيّ (ت ٤٠٦هـ)[٥].

٣ ـ متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار الهمذاني (ت٤١٥هـ)[٦].

---

(١) ينظر على سبيل المثال: حاشية الجمل: ٢/ ١٠٥، ١١٠، ٣/ ٤٧٨، ٤/ ٢٥٤، ٣٤٨.

(٢) ينظر على سبيل المثال: روح المعاني: ٣/ ٢٧٧، ٥/ ٤٦، ٧/ ٢٣٦، ٢٤٤، ٨/ ١٤٤، ١٤٩، ١٥٠، ١٧٠، ١٢/ ٣١، ١٥/ ٢٤١، ٢١/ ١٣٤، ٢٢/ ١٧١، ٢٧/ ١٥٠، ٢٨/ ٨٨، ١٢٣.

(٣) ينظر على سبيل المثال: التحرير والتنوير: ٦/ ٢٠٠، ٨/ ١٧٠، ٢٠٣، ١١/ ٧، ١٢/ ١٥٣، ٣٤، ١٤/ ٤٩، ٧٠، ١١٨.

(٤) منه نسخة خطية محفوظة في مكتبة عاطف أفندي بإستانبول برقم ٤٣٣ تفسير، وتقع في ٧٤ ورقة.

(٥) من مطبوعات دار الأضواء، بيروت، ط. الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

(٦) نشرته دار التراث بالقاهرة بتحقيق الدكتور عدنان زرزور.

٤ ـ متشابهات القرآن[١] لمحمد بن عبد المؤمن الدمشقي المصري المعروف بابن اللبان (ت٧٤٩هـ).

٥ ـ تفسير الآيات المتشابهات[٢]، للشيخ ملاّ علي القارئ (ت١٠١٤هـ)، وهذا الكتاب يبحث في المتشابه الذي أشار إليه قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ [آل عمران: ٧].

* * *

(١) هكذا في دار الكتب المصرية برقم (٩٤ مجاميع) تفسير. يشير محقق كتاب البرهان في متشابه القرآن للكرماني في فهرسة مصادر التحقيق (ص٣٩٦) إلى أن هذا الكتاب طبع بالقاهرة بدون تاريخ، ثم يقول: «والنسخ المخطوطة بعنوان «تبيين المتشابه من كتاب الله المكرم وحديث نبيه العظم ﷺ»، حديث ٤٩٥ ـ ٤٩٦، المكتبة التيمورية».

(٢) منه نسخة خطية محفوظة في مكتبة السليمانية بإستانبول رقم١٠٥٥، مجاميع (الأوراق بين٨٤ ـ ١١٦).

المبحث الثاني

دراسة كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل»

يشتمل على مطالب ثمانية:

المطلب الأول: تحقيق صحة اسم الكتاب.

المطلب الثاني: تحقيق صحة نسبة الكتاب إلى المؤلف.

المطلب الثالث: موضوع الكتاب.

المطلب الرابع: سبب تأليف الكتاب.

المطلب الخامس: منهج المؤلف في الكتاب.

المطلب السادس: مصادر المؤلف في الكتاب.

المطلب السابع: قيمة الكتاب العلمية، وأثره فيمن بعده.

المطلب الثامن: المآخذ على الكتاب.

المبحث الثاني

دراسة كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل»

المطلب الأول: تحقيق صحة اسم الكتاب

ذكر المصنف رحمه الله اسم الكتاب في مقدمة كتابه حيث قال: «وسميته **درة التنزيل وغرة التأويل**»[١]، ولا شك أن هذا تصريح واضح من صاحب الكتاب، والحَكَمُ في صحة العنوان هو المصنّف نفسه، وليس لغيره أن يتحكّم في اسم كتابه الذي نص عليه.

وهذا الاسم هو الذي ذُكر في جميع الكتب التي ترجمت للخطيب بلا استثناء، وسار ذكره عليه، واشتهر به، وكذلك الحال في النسخ الخطية المنسوبة إلى الخطيب، بخلاف النسخ المنسوبة إلى غير الخطيب، حيث جاء فيها العنوان للكتاب مختلفاً من نسخة إلى أخرى مما يدل على التصرف.

ولم يقع الاختلاف في عنوان الكتاب إلا في النسخ المنسوبة في الغلاف إلى الراغب الأصبهاني، فهو في بعضها: «تفسير درة التأويل في متشابه التنزيل» للراغب الأصفهاني[٢]، وفي البعض الآخر: كتاب «درة التأويل وغرة التنزيل في الآيات المتشابهة

---

(١) نسخة أحمد الثالث (أ)، ونسخة بايزيد (ب)، ونسخة كوبريلي (ك)، ونسخة دار الكتب المصرية (د).

(٢) مكتبة خسرو باشا بإستانبول، برقم ٢٥ تفسير.

والمكررة»[١]، وفي بعضها الآخر: «حلّ متشابهات القرآن» للراغب الأصفهاني.[٢]، وفي بعضها الآخر: كتاب «أسرار التأويل وغرة التنزيل» للراغب الأصفهاني[٣]، وإحدى نسختي أحمد الثالث ليس فيها عنوان الكتاب [٤] في الغلاف، ولا في أول الكتاب، إلا أنها تُنسَب للراغب الأصفهاني في فهرسة «طوبْ قَبو سَراي» باسم «درة التأويل في متشابه التنزيل».

وبعد البحث والتنقيب لا أتردد في أن اسم الكتاب هو كما سمّاه مصنفه، إذ تأكد لديّ يقينا أن اسم الكتاب هو «**درة التنزيل وغرة التأويل**» ولا عبرة بأي عنوان يختلف مع هذا العنوان، وذلك للأسباب الآتية:

١ ـ ورود ذكر العنوان في مقدمة المؤلف في النسخ المعتمدة، إضافة إلى ذلك أن أوثق وأكمل النسخ التي اخترتها للتحقيق قد حملت هذا الاسم بالذات، وذلك واضح في غلاف تلك النسخ، وفي مقدمتها (أ، ب، ك)، وكذلك في بعض النسخ غير المعتمدة، وهي (د، ق).

٢ ـ تصريح من نقل عنه بنفس العنوان مثل ابن الزبير (ت ٧٠٨هـ)[٥]، والسيوطي (ت٩١١هـ)[٦]، وهناك من يقتصر أحياناً على الجزء الأول من العنوان

---

(١) مكتبة أسعد أفندي بإستانبول، برقم ١٧٦ تفسير.

(٢) مكتبة راغب باشا بإستانبول، برقم ١٨٠ تفسير.

(٣) مكتبة المتحف البريطاني، برقم ٥٧٨٤.

(٤) مكتبة أحمد الثالث، برقم ١٨٣.

(٥) في كتابه: ملاك التأويل لابن الزبير: ١/ ١٤٦.

(٦) في كتابه: قطف الأزهار في كشف الأسرار للسيوطي: ١/ ٢٠٥، ٢٤٤، ٢٥٦.

وهو «درة التنزيل»[١]، أو صاحب كتاب الدرة[٢]، أو صاحب درة التنزيل، إما لشهرته وإما لأنّ الناقل لا يعرف اسمه الكامل.

وأما الكتاب المنسوب للراغب فإنه يحمل أسماء مختلفة منها: «درة التأويل وغرة التنزيل»، و«حل متشابهات القرآن»، كما تقدم.

٣ ـ الذين ترجموا للخطيب وذكروا تصانيفه لم يختلفوا في عنوان هذا الكتاب بلا استثناء[٣]، حيث حوت تلك الكتب المترجمة للخطيب هذا الاسم «درة التنزيل وغرة التأويل» بحروفه.

ونطمئن بذلك إلى أن عنوان الكتاب «**درة التنزيل وغرة التأويل**» عنوان صحيح، **لوجوده** على أغلفة النسخ المعتمدة الثلاثة، وفي مقدمة تلك النسخ، وهي: نسخة مكتبة أحمد الثالث، وبايزيد، وكوبريلي، وكذلك نسخة دار الكتب المصرية، **ولتصريح** الأئمة الناقلين بها أيضاً، كالإمام ابن الزبير حيث صرح باسم كتاب الخطيب وقال: «.. إلى أن ورد عليّ كتاب لبعض المعتنين من جلّة المشارقة نفعه الله، سماه بكتاب **درة التنزيل وغرة التأويل**»[٤].

فإذا ثبت هذا فما معنى التساؤل عن صحة عنوان الكتاب إذن؟

إن الذي يثير هذا التساؤل ويفرضه على الباحث هو أنه أُلِّفت كتبٌ أخرى تحمل هذا الاسم، أو قريباً منه، وعلى رأس ذلك كتاب ذُكر في مؤلفات الراغب، يحمل

---

(١) انظر: ملاك التأويل: ١/ ١٤٧، وتفسير الآلوسي ٢١/ ١٣٤.

(٢) انظر: ملاك التأويل: ١/ ١٤٩.

(٣) انظر: معجم الأدباء لياقوت: ٦/ ٢٥٤٩، والوافي بالوفيات للصفدي: ٣/ ٣٣٧، وبغية الوعاة للسيوطي: ١/ ١٤٩، ومعجم المؤلفين لرضا كحالة: ١٠/ ٢١١، والأعلام للزركلي: ٦/ ٢٢٧.

(٤) ملاك التأويل، ١/ ١٤٦.

اسم «غرة التنزيل ودرة التأويل» كما في «تاريخ حكماء الإسلام» لظهير الدين البيهقي (ت ٥٦٥هـ)(١)، وفي كشف الظنون(٢) يحمل اسم «درة التأويل في متشابه التنزيل»، والكتاب الذي يحمل هذا الاسم في كشف الظنون(٣) هو نفس كتاب الخطيب(٤)، بنفس المقدمة التي ذكرها حاجي خليفة. ولا يخفى أن العناوين متشابهة، ولا مانع أن يكون الراغب قد ألّف كتاباً بهذا العنوان. وهو ـ كما ترى ـ قريب من عنوان «درة التنزيل وغرة التأويل» للخطيب. والله أعلم.

معنى اسم الكتاب:

من حقّ المؤلف أن يطلق على الكتاب الذي ألّفه الاسم الذي يوحي بأنه معتزّ به، وبعمله الذي قام به، ولا يعاب المؤلف بسبب ذلك، وهذا شيء مألوف عند علماء الإسلام قديماً وحديثاً، فالإمام الطبري (ت ٣١٠هـ) سمّى تفسيره العظيم «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، والإمام الراغب الأصبهاني (ت ٥٠٢هـ) سمّى كتابه باسم «تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين»(٥)، والإمام ابن قدامة(٦) (ت ٦٨٢هـ) سمّى كتابه في الفقه المقارن باسم «المغني».

ومؤلّفنا رحمه الله تعالى إنما سار على هذا الدرب الذي سار عليه العلماء في تسمية كتبهم، فأطلق على كتابه هذا الاسم العظيم، ألا وهو «**درة التنزيل وغرة التأويل**».

---

(١) ص١١٢.

(٢) ١/ ٧٣٩.

(٣) كشف الظنون ١/ ٧٣٩.

(٤) هو المصور عندي عن مكتبة خسرو باشا، ومكتبة المتحف البريطاني.

(٥) طبع بتحقيق د/ عبد المجيد النجار، في دار الغربي الإسلامي، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

(٦) هو عبد الرحمن بن محمد ابن قدامة المقدسي الحنبلي.

ومعنى الدرة ـ كما قال ابن دريد (ت٣٢١هـ) ـ: «الحبة العظيمة من اللؤلؤ[(١)]، كما أن الغرة: هي أول كلّ شيء، أو أفضله»[(٢)].

وعلى ذلك فاسم الكتاب يدل على أن العمل الذي قام به صاحب هذا الكتاب عمل عظيم، يوصف تارة بالدرّة، وتارة بالغرّة.

وإضافة «درة» إلى «التنزيل» على معنى اللام، والمعنى: أن هذا الكتاب العظيم يشتمل على أسرار عظيمة لكتاب الله المتصف بالعظمة والجلال، فهو بالنسبة لغيره من الكتب المؤلفة في هذا الفن كالدُّرة بالنسبة لغيرها من حبّات اللؤلؤ.

أما إضافة «غرة» إلى «التأويل» ـ وهو التفسير ـ فإنها توحي بأن ما قام به المؤلف في هذا الكتاب هو عمل رائد في بابه، لم يسبق إليه، فهو أوّل كتاب في هذا الفن، وأفضل كتاب كذلك، ولا يراد من التأويل هنا المعنى العام من التأويل، وإنما يراد به ضربٌ معيَّن من التأويل، وهو ما يتعلق بأسرار الآيات القرآنية المتشابهة لفظاً. والله أعلم.

المطلب الثاني: تحقيق صحة نسبة الكتاب إلى المؤلف

ظلّ كتاب «**درة التنزيل وغرة التأويل**» مرجعاً أساسياً يستسقي منه المؤلفون في توجيه الآيات المتشابهة لفظاً، ولكن هذا الكتاب على جلالة قدره من الكتب العجيبة التي تحيّر العلماء والمؤلفون في نسبته إلى مؤلفه الحقيقي.

الاختلاف في نسبة الكتاب وأسبابه:

محتوى هذا الكتاب في جميع النسخ واحد، مع ما يقع بين هذه النسخ المخطوطة

---

(١) جمهرة اللغة لابن دريد، ٢/ ٦٤١.

(٢) انظر لمعنى «الغرة»: الجمهرة لابن دريد، ١/ ١٢٤، والمصباح المنير للفيّومي، ص٤٤٤.

ما يقع بين نسخ أيّ مخطوط، من اختلاف يسير، إلاّ أنه قد ذُكر على أغلفة بعض النسخ المخطوطة، وفي بعض كتب التراجم ما يخالف ذلك، مما أثار مسألة التنازع في نسبة الكتاب إلى المؤلف الأصلي.

فبعض الدارسين يقول: إن مؤلف هذا الكتاب هو حسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢هـ[١].

وبعضهم يقول: إنه إسماعيل بن محمد الطلحي التيمي الأصفهاني الملقّب بقوام السنة المتوفى سنة ٥٣٥هـ.

وبعضهم يقول: إنه لفخر الدين محمد بن عمر الرازي المتوفى سنة ٦٠٦هـ.

وفي كشف الظنون[٢] ذكرٌ للكتاب غير أنّ مؤلفه نسبه إلى الراغب مرة، وإلى الفخر الرازي مرة أخرى، وهذا ما جاء في أغلفة بعض مخطوطات الكتاب، وفي نسخة راغب باشا ونسخة خسرو باشا، ونسخة أسعد أفندي كُتب أنها من تأليف الحسين بن المفضل الراغب الأصفهاني رحمه الله.

وكذلك الأمر في بعض فهارس المكتبات، حيث نُسب الكتابُ في بعضها للفخر الرازي كما في فهرس مكتبة كوبريلي برقم ١٥٥[٣]، وفهرس دار الكتب المصرية برقم ٤٤٠[٤]، من غير أن يكون هناك أيّ اختلاف جوهري بين النسخ كلها. سواء كان نُسب الكتاب إلى الخطيب، أو إلى الراغب، أو إلى الفخر الرازي.

---

(١) تطرق الدكتور أبو اليزيد العَجَمي في مقدمة تحقيقه لكتاب «الذريعة» للراغب الأصفهاني إلى ما قيل حول وفاة الراغب، فقال في آخر المطاف: «فالرأي الراجح والمرتضي أنه توفي سنة ٥٠٢هـ». الذريعة، ص٢٥.

(٢) ١/ ٧٣٩.

(٣) هذه النسخة في الغلاف صريحة النسبة لأبي عبد الله الخطيب، كما سيأتي بيانه في مبحث وصف النسخ.

(٤) هذه النسخة في الغلاف منسوبة إلى راوي الكتاب وفي المقدمة صريحة النسبة لأبي عبد الله الخطيب.

وما فعله بعض المفهرسين من اكتفاءٍ بمجرّد وجود العنوان والنسبة على الغلاف، لا يكفي للجزم بأن هذا الكتاب لمن ورد اسمه في الغلاف، وبخاصة إذا ورد ما ينافي ذلك في مكان آخر.

تحقيق نسبة الكتاب للخطيب فقط:

ولعل أول شيء يجب أن نقرّره هنا هو أن كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» صحيح النسبة إلى مؤلفه أبي عبد الله الخطيب الأصفهاني المتوفى سنة ٤٢٠هـ، وذلك للأمور التالية:

١ ـ ذكر اسمه صريحاً في النسخ المعتمدة[١] على ورقة العنوان:

حيث جاء في نسخة أحمد الثالث (أ):

درة التنزيل وغرة التأويل
إملاء الشيخ الإمام العالم
أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الأصبهاني
رحـمـه الله تعالى

وجاء في نسخة بايزيد (ب):

كتاب درر التنزيل وغرر التأويل[٢]
تأليف الشيخ الإمام العالم الأوحد الزاهد الورع
أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب
تغمده الله تعالى بفضله ورحمته

---

(١) ذلك في النسخ المرموز إليها بـ (أ، ب، ق).

(٢) عنوان الكتاب في مقدمة هذه النسخة لا يختلف عن سابقها، إذ فيها تصريح المؤلف بتسمية الكتاب أيضاً إذ يقول فيها: «وسميته درة التنزيل وغرة التأويل».

وجاء في نسخة كوبريلي (ق):

كتاب درة التنزيل وغرة التأويل

إملاء الشيخ الإمام العالم العامل العارف

أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الرازي

رحمه الله تعالى

بالقلعة الفخرية

بخلاف النسخ المنسوبة إلى الراغب الأصفهاني فإنّ عنوان الكتاب فيها مختلف كما أشرنا إلى ذلك في المطلب الأول من هذا المبحث[١].

٢ ـ ما ذكره راوي الكتاب إبراهيم بن علي المعروف بابن أبي الفرج الأَرْدَسْتاني[٢] في مقدمة الكتاب[٣] ما نصّه: «هذه المسائل في بيان الآيات المتشابهة لفظاً بأعلامٍ نصبت عليها من المعنى أملاها **أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب** رحمه الله في القلعة الفخرية إملاء لمّا خلا فيها ولم يحضره غيري ممّن يسوغ له حمل ما يُكتَب فيه ويُكتَب به، فكتبت عن لفظه المسائل والأجوبة ...»[٤].

٣ ـ عدم شكّ المتقدّمين ممَّن نقل من الكتاب في نسبته إلى الخطيب، ولا يطعن

---

(١) انظر من هذا الكتاب: ٨٩.

(٢) نسبة إلى أردستان، قال ابن الأثير الجزري: «الأردستاني: ـ بفتح الألف وسكون الراء وفتح الدال وسكون السين المهملتَيْن، وفتح التاء المنقوطة من فوقها باثنتين، وفي آخرها النون ـ هذه النسبة إلى أردستان، وهي بلدة قريبة من أصفهان على طرف البرية على ثمانية عشر فرسخاً من أصفهان، وقيل بكسر الألف والدال». (اللباب في تهذيب الأنساب ١/ ٤١).

(٣) ذلك في النسخ (أ، ب، ك، د).

(٤) انظر من هذا الكتاب: ٢١١.

في نسبته إليه وجود كتاب يحمل اسم درة التنزيل وغرة التأويل منسوباً إلى أكثر من واحد.

إن أقدم من نصّ على الكتاب ونسبه لأبي عبد الله الخطيب، هو **أبو مسلم محمد بن علي الأصبهاني** (ت ٤٥٩هـ)، وهذا التاريخ قريب إلى وفاة المصنف (ت ٤٢٠هـ) بتسعة وثلاثين عاماً كما يظهر ذلك من تاريخ وفاتهما.

ويذكر لنا ذلك **محمود بن حمزة الكرماني** (ت ٥٠٥هـ) في كتابَيْن شهيرَيْن من كتبه، هما: غرائب التفسير وعجائب التاويل، والبرهان في متشابه القرآن.

الكتاب الأول:غرائب التفسير وعجائب التأويل[١]، ولقد قدمت هذا الكتاب في الذكر، لأنه أُلِّف قبل «**البرهان في متشابه القرآن**»، كما أشار إلى ذلك مؤلِّفه الكرماني في مقدمة «البرهان»، حيث قال: «فإني بحمد الله قد بيّنت ذلك كله بشرائطه في كتاب «**لباب التفسير**»[٢]، وكتاب **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، مشتملاً على أكثر ما نحن بصدده، ولكني أفردت هذا الكتاب[٣] لبيان المتشابه..».

ويصرّح **الكرماني** في كتابه «غرائب التفسير» باسم **الخطيب** أحياناً فيما ينقله عنه، وعلى سبيل المثال يقول:

---

(١) طبع بتحقيق د/ شمران العجلّي، (ط. الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، نشر دار القبلة، بجدة، ومؤسسة علوم القرآن بدمشق).

(٢) يشير محقق كتاب البرهان للكرماني إلى وجود نسختَيْن للربع الأول من هذا الكتاب، ينظر: صفحة ٣٤.

أ ـ النسخة الأولى محفوظة في المكتبة التيمورية تحت رقم ١٣٨ تفسير، وتقع في ٤٨٥ صفحة، وهي من أول القرآن إلى آخر سورة الأنعام.

ب ـ النسخة الثانية في قسم المخطوطات بدار الكتب المصرية، رقم ٧٢١ تفسير، وتقع في ١٢٧ ورقة من القطع الكبير، وهي من أول القرآن الكريم إلى آخر الآية ٥٤ من سورة الأعراف.

(٣) يعني كتابه البرهان في متشابه القرآن.

«سؤال: لِمَ ختم هذه الآية بقوله: ﴿هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ﴾، وختم ما في النحل بقوله: ﴿هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾؟.

الجواب: هؤلاء قوم وصفوا بفعلَيْن كل واحد منهما موجب للخسران، وهو أنهم صدوا وصدوا غيرهم، ولهذا قال: يضاعف لهم العذاب، وليس كذلك ما في النحل، لأنهم وصفوا بفعل واحد، وهو قوله: ﴿ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [النحل: ١٠٧]».

ثم استمر قائلاً: «قال **الخطيب**: إنما جمع ها هنا على **الأخسرين** مراعاة لما قبلها من الفواصل، وهي: ﴿يَفْتَرُونَ﴾ و﴿يُبْصِرُونَ﴾، وليس معها ألف، وما في النحل معها ألف، وهو: ﴿ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، و﴿ٱلْغَٰفِلُونَ﴾»[1].

وللمقارنة رجعت إلى كلام **الخطيب** من كتابه «**درة التنزيل**» في هذا الموضع، وتأكّدت أن الكرماني لـخّص كلام الخطيب[2].

ويقول **الكرماني** في موضع آخر من كتابه «**غرائب التفسير**»: «قال **الخطيب**: لمّا جاء في قصة شعيب مرة «الرجفة»[3]، ومرة «الصيحة»[4]، ومرة «الظلّة»[5]، ازداد التأنيث حسنا»[6].انتهى

---

(١) غرائب التفسير للكرماني، ١/ ٥٠٢.

(٢) انظر من هذا الكتاب: ٧١٣.

(٣) ذلك في قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٩١].

(٤) ذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ [هود: ٩٤].

(٥) ذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾ [الشعراء: ١٨٩].

(٦) غرائب التفسير للكرماني، ١/ ٥١١.

وجاء في درة التنزيل **للخطيب** في هذا الموضع: «فلما اجتمعت ثلاثة أشياء مؤنثة الألفاظ في العبارة عن العذاب الذي أهلكوا[١] به غلب التأنيث في هذا المكان على المكان الذي لم تتوال فيه هذه المؤنثات»[٢].

الكتاب الثاني: البرهان في متشابه القرآن، وتبدو أهمية ذكر هذا الكتاب، لأنه كتابٌ ألّفه الكرماني مخصّصاً لنفس الموضوع الذي يتناوله كتاب درة التنزيل للخطيب، وهو توجيه الآيات المتشابهة لفظاً.

وفي هذا الكتاب يشير إلى أنه ينقل عن «**الدرة**» بواسطة أبي مسلم الأصفهاني هذا، حيث يقول:

«وروى **أبو مسلم**[٣] في تفسيره[٤] عن **أبي عبد الله الخطيب** كلمات معدودات منها. وأنا أحكي لك كلامه فيها إذا بلغت إليها مستعيناً بالله ومتوكّلاً عليه»[٥].

وفي موضع آخر قال الكرماني في أثناء بحثه عن سرّ التشابه اللفظي للآيات: «قال **أبو مسلم** حاكياً عن **الخطيب**: إنما جاء المعروف في الأولى معرّف اللفظ..»[٦].

وبالرجوع إلى كتاب «**درة التنزيل وغرة التأويل**» **للخطيب** في هذا الموضع وجدت نفس العبارة[٧].

---

(١) أي قوم شعيب عليه وعلى نبيّنا أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

(٢) انظر من هذا الكتاب: ٧٢٦.

(٣) هو محمد بن علي الأصبهاني المتوفى سنة ٤٥٩، والذي تقدم ذكره آنفا.

(٤) لم أقف على تفسيره، لأنه ـ فيما أعلم ـ مفقود.

(٥) البرهان في متشابه القرآن: ١١١.

(٦) المرجع السابق: ١٤٠.

(٧) انظر من هذا الكتاب: ٣٣٢.

ومما يلفت النظر أيضاً أن **الكرماني** قد لا يذكر حكاية **أبي مسلم** عن **الخطيب**، بل يصرح باسم **الخطيب** فيقول حين ينقل عن الدرة: «**قال الخطيب**»، في مرات كثيرة[1].

وعلى سبيل المثال يقول في كتابه «**البرهان في متشابه القرآن**»[2]:

«قوله تعالى: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [الأنفال: ٥٢].

ثم قال بعد آية: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [الأنفال: ٥٤].

ثم يقول[3]: «**قال الخطيب**: قد أجاب عنها بعض أهل النظر بأن قال: ذَكر في الآية الأولى عقوبَته إيّاهم عند الموت كما فعل بآل فرعون ومَن قبلهم من الكفار. وذكر في الثانية ما يفعله بهم بعد الموت كما فعله بآل فرعون، ومَن قبلهم، فلم يكن تكرار».

ثم يمضي ويقول: «**قال الخطيب**: فالجواب عندي: أنّ الأول إخبار عن عذاب لم يمكِّن اللهُ أحداً من فعله: وهو ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند نزع أرواحهم. والثاني: إخبار عن عذاب مكّن الناس من فعل مثله وهو الإهلاك والإغراق».

وبالرجوع إلى كلام **الخطيب** من كتابه «**درة التنزيل**» في هذه المسألة، وهي السؤال عن فائدة التكرار في سورة الأنفال في موضعَيْن[4] نجد أن هناك تطابقاً شبه كامل، حيث يقول **الخطيب**:

«وهذه المسألة قد أجاب عنها بعض أهل النظر بأن قال: أخبر الله تعالى عن إجراء العادة فيهم بنوعين من العذاب مختلفَيْن، وإذا كان كذلك لم يكن تكراراً، لأنه

---

(١) ينظر على سبيل المثال: البرهان في متشابه القرآن للكرماني: ١٢٠، ١٣٨، ١٨٤، ٢٠٠.

(٢) ص٢٠٤.

(٣) أي الكرماني.

(٤) ذلك في الآيتين (٥٢، ٥٤) من سورة الأنفال.

ذكر في الآية الأولى عقوبته إياهم عند الموت، والبشارةَ التي أتتهم بعذاب الحريق، وأنّه فعل بهم ذلك كما فعله بآل فرعون، ومن كان قبلهم من الكفار، ثم ذكر في الثانية ما يفعله بهم من شدة عقابه بعد الموت كما فعله بآل فرعون ومن كان قبلهم من الكفار، وما أجرى عليه العادة في تعذيبه إياهم بعد الموت في القبور وغيرها».

ثم استمر **الخطيب** قائلاً: «والجواب عندي: أنه أخبر في الأولى عمّا عاقبهم به من العذاب الذي لم يملّك الناس إيقاعه، ولم يمكّن بعضَهم مِن أن يفعل ببعضٍ مثلَه، وهو ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند نزع أرواحهم، وإخبارُهم إياهم بمصيرهم إلى عذاب يحرقهم، وفي الثانية أخبر عمّا أنزله بهم من العذاب الذي مكّن الناس من فعل مثله، وهو الإهلاك والإغراق، لأن ذلك ممّا أقدر الله تعالى العباد عليه»[١]. انتهى.

واتضح مما سبق أن **الكرماني** نقل عن كتاب «درة التنزيل» بواسطة **أبي مسلم الأصبهاني** المتوفى سنة ٤٥٩هـ مصرحاً باسم **أبي عبد الله الخطيب** ـ وهو قريب العهد بالمؤلف ـ وهذا يكفي وحده للاطمئنان إلى صحة نسبة هذا الكتاب إلى الخطيب، بخلاف الذين نقلوا عن الكتاب ونسبوه إلى الراغب كالآلوسي[٢]، وإلى الفخر الرازي كابن عاشور[٣].

ومن الجدير بالذكر هنا أن **الفيروزآبادي** (ت ٨١٧ هـ) صاحب القاموس المحيط قد نقل حرفياً[٤] كتاب «**البرهان في متشابه القرآن**» للكرماني في الجزء الأول

---

(١) انظر من هذا الكتاب: ٣٥١.

(٢) انظر على سبيل المثال تفسير الآلوسي: ٢١/ ١٣٤، ٢٨/ ١١٦. ٢٩/ ١٩، ٢٩/ ١٥٥.

(٣) ينظر على سبيل المثال تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور: ١٤/ ٧٠، ١١٨.

(٤) أشار إلى هذه الحقيقة محقق كتاب «البرهان في متشابه القرآن» (ص٧٤)، وقد تأكدت منها بمراجعة الكتاب.

من كتابه الموسوم بـ «**بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**»، وأقرّ الكرمانيَّ على تصريحه باسم **الخطيب**[١]، في جميع المواضع التي نقل عنه فيها، بل في بعض المرات يلقبُ الخطيبَ بقوله: «**قال الإمام**»[٢].

ومما يدل على صحة نسبة الكتاب إلى الخطيب تصريح الشيخ الحسين بن سليمان بن الريّان (ت ٧٧٠هـ) باسم درة التنزيل واسم مؤلفه في مقدمة كتابه المسمّى بـ «**الروض الريّان في أسئلة القرآن**» حيث قال:

«جمعته من عدة كتب، منها: مفاتيح الغيب تفسير الإمام فخر الدين بن الخطيب الرازي، ومن الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري، ومن التلخيص للكواشي، ومن أسئلة القرآن لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ومن **درة التنزيل وغرة التأويل لمحمد بن عبد الله الخطيب الأصفهاني**، وفيه أسئلة أخذتها من أفواه العلماء لم أجدها في شيء من هذه الكتب. نفعنا الله بالقرآن العظيم. آمين»[٣].

وقد أرسل إليّ مؤخّراً شقيقي سليمان ـ حفظه الله ـ من القاهرة رسالة صغيرة[٤]

---

(١) انظر على سبيل المثال «بصائر ذوي التمييز» للأماكن التي صرح فيها الفيروزآبادي باسم الخطيب: ١/ ١٤١، ٢٠٨، ٢٢٤، ٢٨٤.

(٢) ينظر على سبيل المثال «بصائر ذوي التمييز» للأماكن التي يقول فيها الفيروزآبادي: قال الإمام ويعني به الخطيب: ١/ ٢١٩، ٢٤٨، ٢٥٢.

(٣) الروض الريّان في أسئلة القرآن للشيخ شرف الدين الحسين بن سليمان بن ريّان (ت٧٧٠هـ)، ١/ ١ (النص المحقق) حققه الأخ عبد الحليم بن محمد نصار السلفي لنيل درجة الدكتوراه في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤١٤هـ.

(٤) هي مصورة عن دار الكتب المصرية، مجاميع ١٢٢ تفسير، وهي ثلاث ورقات، والمؤلف مجهول وتاريخ النسخ مجهول أيضاً.

في بيان الحكمة في آيتي البقرة والأعراف، وهي رسالة في حكمة تغاير التعبير في آيتي البقرة والأعراف حيث قال في الأولى: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا..﴾ [البقرة: ٣٥]، وفي الثانية: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ [الأعراف: ١٩].

وصاحب الرسالة نقل عن الدرة، وصرح باسم **الخطيب**، وأرى أن أنقل ما جاء في الدرة والرسالة المذكورة لتتمّ المقارنة على سبيل الاستئناس لما جزمنا به من نسبة الكتاب.

قال **الخطيب** في «**درة التنزيل**»[١] في الحكمة عن العطف في سورة البقرة بالواو، وفي سورة الأعراف بالفاء: «ويكون أحد الخطابين لهما قبل الدخول، والآخر بعده ...»[٢].

وجاء في الرسالة: «وكذلك في **تفسير الخطيب**[٣]، ذكر أنّ ما في البقرة خطاب لهما بعد الدخول، وما في الأعراف قبل الدخول».

٤ ـ جميع كتب التراجم التي ترجمت للخطيب ذكرت كتاب «**درة التنزيل**» ضمن مؤلفاته التي صنّفها، ومن أقدم وأشهر العلماء الذين ترجموا له وذكروا كتابه: ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ) في كتابه «معجم الأدباء»[٤]، وصلاح الدين

---

(١) انظر من هذا الكتاب: ٢١٩.

(٢) أوضح الكرماني في كتابه البرهان (ص١٢٠) كلام الخطيب وقال: «والخطيب ذهب إلى أن ما في الأعراف خطاباً لهما قبل الدخول، وما في البقرة بعد الدخول». انتهى.

(٣) يعني به درة التنزيل.

(٤) معجم الأدباء ٦/ ٢٥٤٩ (تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط الأولى، ١٩٩٣).

الصفدي (ت ٧٦٤هـ) في كتابه «الوافي بالوفيات»[١]، والحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) في كتابه «بغية الوعاة»[٢].

٥ ـ اتفق كلّ الذين ترجموا للمؤلف، وتعرّضوا لبيان مؤلفاته[٣]، على لقبه «**الخطيب**» بلا استثناء، ولم يعرف به أحدٌ ممن يُظنّ نسبة الكتاب إليه إلا أبو عبد الله محمد ابن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافي، وفي ذلك ما يثبت أن الكتاب للخطيب لا للراغب أو غيره، لأن الراغب أو قوام السنة، أو الفخر الرازي لم يعرَف واحدٌ منهم بلقب **الخطيب**، رحمهم الله تعالى.

٦ ـ ويؤيد نسبة الكتاب إلى الخطيب ما أشرنا إليه سابقاً أن ابن الزبير الغرناطي صرح باسم كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» في مقدمة كتابه «ملاك التأويل»[٤]، ولكنه لم يذكر اسم مؤلفه.

ولكن في «**الدرر الكامنة**» لابن حجر نصٌّ يدل على أن هذا الكتاب الذي ذكره ابن الزبير في مقدمة كتابه «ملاك التأويل» هو **للخطيب**، حيث يقول ابن حجر في ترجمة **ابن الزبير** المذكور: «.. وجمع كتابًا في فنّ من فنون التفسير سماه «**ملاك التأويل**» نحا فيه طريق الحصكفي[٥] **الخطيب** في ذلك، فلخص كتابه وزاد عليه شيئا بنفسه»[٦].

---

(١) الوافي بالوفيات، ٣/ ٣٣٧.

(٢) بغية الوعاة، ١/ ١٤٩ (تحقيق محمد أبو الفضل، ط الأولى، طبعة عيسى بالباي الحلبي).

(٣) انظر: على سبيل المثال معجم الأدباء ليقاوت ٦/ ٢٥٤٩، والوافي بالوفيات للصفدي (٣/ ٣٣٧)، وبغية الوعاة للسيوطي (١/ ١٤٩).

(٤) ملاك التأويل، ١/ ١٤٦.

(٥) في طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند (١/ ٨٤) إشارة في الهامش إلى نسخة فيها: «الحصافي» بدلاً من الحصكفي، يقول المحقّق: قلت: وفي كشف الظنون لحاجي خليفة (٢/ ١٨١٣): الحصنكفي.

(٦) الدرر الكامنة١/ ٨٩، طبعة دار الكتب الحديثة بمصر، وطبعة الهند، ١/ ٨٤.

قلت: إن «**الحصكفي**» [(١)] وفي نسخة الهند: «**الحصافي**» لعلهما تصحيف من «**الإسكافي**»، حيث إن «**الحصافي**» أقرب إلى «**الإسكافي**» كما لا يخفى، لكن المهمّ هو ذكر لقب «**الخطيب**» هنا.

٧ـ وجود تشابهٍ في الأسلوب والطريقة والغرض بين ما جاء في كتاب «**المجالس**» للخطيب، وبين ما جاء في كتابه «**درة التنزيل**»، حيث إنّي قارنت بينهما للتعرّف على أسلوب المؤلف من خلال هذين الكتابين، ومن ثمّ فقد رأيت تشابهاً في الأسلوب، وفي الطريقة مما يرجح أن الكتابين «**الدرة**» و«**المجالس**» لمؤلّف واحد، ومن الأمثلة على ذلك:

يقول **الخطيب** في كتابه «**المجالس**»:

«مسألة من المعشرات في آي القرآن، وهي التي لكلّ واحد منها **عشرة أجوبةٍ** من الآيات التي **يعترض بها الملحدون**»[(٢)].

ويقول **الخطيب** في مقدمة كتابه «**درة التنزيل**»: «.. ففتقت من أكمام المعاني ما أوقع فرقاناً، وصار المبهم المتشابه، وتكرار المتكرّر تبياناً، **ولِطعن الجاحدين رداً، ولمسلك الملحدين سداً**..»[(٣)].

---

(١) قال ابن الأثير الجزري في اللباب (١/ ٣٦٩): «الحصكفي ـ بفتح الحاء وسكون الصاد المهملتين وفتح الكاف وفي آخرها الفاء ـ: هذه النسبة إلى حِصن كيفا، وهي مدينة من ديار بكر، والمشهور بالنسبة إليها أبو الفضل يحيى بن سلامة بن الحسين محمد الحصكفي الخطيب بمَيّافارقين ـ وهي مدينة من بلاد الجزيرة من ديار بكر ـ، وتوفي سنة ٥٥١هـ». وهذه المعلومة تفيدنا عدم صحة نسبة أبي عبد الله الخطيب إلى هذه المدينة، لأنّ جميع كتب التراجم اتفقت على أنه من أصفهان، وكان خطيباً بالرّيّ، وهذا يؤيد قولنا بأن ما جاء في إحدى النسخ: الحصافي تصحيف من الإسكافي. والله أعلم.

(٢) مخطوطة كتاب المجالس للخطيب: (٢/ أ)

(٣) انظر من هذا الكتاب: ٢١٤.

وفي نهاية نفس الكتاب يشير من جديد إلى الغرض الذي من أجله ألف كتابه «الدرة» ويقول: «هذا آخر ما تكلمنا عليه من الآيات التي **يقصد الملحدون** التطرق منها إلى عيبها..»[١].

ولا يخفى علينا أن في النصوص التي أوردناها من الكتابَيْن «الدرة» و«المجالس» تشابهاً في أمر بارز، وهو:

الاتفاق بين الكتابين في الغرض الذي من أجله تناول مؤلفُهما مثل هذه الآيات.

يقول في «**المجالس**»: «مسألة من المعشرات في آي القرآن، وهي التي لكلّ واحد منها **عشرة أجوبةٍ** من الآيات التي **يعترض بها الملحدون**».

ويقول في مقدمة كتابه «**درة التنزيل**»: «... **ولِطعن الجاحدين رداً، ولمسلك الملحدين سداً**..».

ويقول في نهاية «**الدرة**» كما مرّ آنفاً: «هذا آخر ما تكلمنا عليه من الآيات التي **يقصد الملحدون التطرق منها إلى عيبها**..»[٢].

وهناك ملاحظة تجذب الانتباه، وهي استعمال كلمة «**والسلام**» في أواخر الآيات التي يتناولها في هذا الكتاب[٣] وفي كتابه «المجالس» في آخر كل مجلسٍ[٤].

هذه بعض **الأدلة والقرائن** التي تثبت أنّ كتاب «**درة التنزيل**» صحيح النسبة إلى مؤلفه **أبي عبد الله الخطيب**، وتُعيد نسبة الكتاب إلى صاحبه بعد أن تردّد طويلاً بين مؤلِّفِين جمع بينهم مجرد البلد أو الكنية أو الحرفة. والله أعلم.

---

(١) انظر من هذا الكتاب: ١٢٨٤.

(٢) انظر من هذا الكتاب: ١٢٨٤.

(٣) انظر من هذا الكتاب على سبيل المثال: ١/ ١٩٤، ١/ ٢٠٤.

(٤) ينظر على سبيل المثال كتاب المجالس: ٩/ ب، ١٧/ ب، ١٨/ ب، ٢٠/ أ، ٢٥/ أ، ٢٩/ أ.

مناقشة بعض الآراء التي تنفي الكتاب عن الخطيب:

يذهب الأستاذ الدكتور أحمد فرحات[١] إلى أن عدم ذكر ابن الزبير الغرناطي في كتابه «ملاك التأويل» اسمَ الخطيب يدل على شكه في نسبة كتاب «درة التنزيل» إلى الخطيب.

والسؤال هنا:

لماذا كانت عبارة ابن الزبير تدل على شكه في نسبة الكتاب إلى الخطيب فقط، ولا تدل على شكه في نسبته إلى قوام السنة الذي نسبه إليه[٢]، فلو سلّمنا جدلاً أن العبارة تحمل معنى الشك ـ وهذا غير مسلّـم ـ فهو شك بالنسبة للجميع، وليس للخطيب فقط.

ومما يذكره الدكتور أحمد فرحات أيضاً في نفي نسبة الكتاب إلى الخطيب أن الخطيب لم يعرف في التفسير..، ولم يعرف له كتاب في التفسير إلا ما قيل من نسبة كتاب «درة التنزيل»، وإن كتبه المعروفة كلها في الأدب واللغة، وهي: «مبادئ اللغة»، و«الغرة» في بعض ما يغلط به أهل الأدب، و «لطف التدبير في سياسة الملوك»، و«غلط كتاب العين»، و«نقد الشعر»، و«نقض العثمانية» ـ وهي للجاحظ ـ، و«شرح كتاب سيبويه»[٣].

---

(١) ينظر: مقالة الدكتور أحمد فرحات التي نشرت في مجلة الشريعة الكويتية، في العدد الخامس عشر، جمادى الأولى، ١٤١٠هـ ديسمبر ١٩٨٩م، (ص٥٥)، وهي مجلة تصدر عن مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت كل أربعة أشهر.. وفيها بعد سيأتي الكلام على موضوع هذه المقالة.

(٢) الدكتور أحمد فرحات ذكر بعض المرشحات التي يراها من الأدلة الكافية لنسبة الكتاب إلى قوام السنة، وسيأتي بيان موقفنا مما ذكره هناك إن شاء الله تعالى.

(٣) المجلة السابقة، ص٥٥.

أقول جواباً على هذه النقطة:

هل هناك تعارض بين اللغة والتفسير؟ والتفسير من أسسه اللغة، وكثير من علماء اللغة ألفوا في تفسير القرآن وإعرابه ومعانيه، بل إنّ الزمخشري وهو إمام من أئمة اللغة، وضع أعظم كتبه في التفسير من حيث اللغة والبلاغة، وهو «الكشاف»، مع علمنا بما شانه به من الاعتزاليات.

وهكذا أثار الدكتور أحمد فرحات جملة من أمثال هذه الأقوال، وكلها لا تثبت عند البحث والتمحيص العلمي.

لكن الأستاذ الدكتور أحمد فرحات بعد هذه الجولة ينسب الكتاب إلى قوام السنة الأصبهاني، وسنعود لمناقشة هذا بعد نفي نسبة الكتاب إلى الراغب الأصفهاني إن شاء الله تعالى.

كتاب «درة التنزيل..» ليس للراغب الأصفهاني:

وقد نَسب كتاب درة التنزيل إلى **الراغب** بعضُ الذين نقلوا عن الكتاب مثل الإمام **الآلوسي** (١٢١٧هـ)، صاحب «روح المعاني»، حيث نقل عن كتاب «**الدرة**» أكثر من مرة ونسبه إلى الراغب، ومن الأمثلة على ذلك:

يقول **الآلوسي** رحمه الله: «وعن **الراغب** معنى قوله تعالى: ﴿**هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ**﴾[1] [المنافقون: ٧]: أنهم يأمرون بالإضرار بالمؤمنين وحبس النفقات، ولا يفطنون أنهم إذا فعلوا ذلك أضروا بأنفسهم، فهم لا يفقهون ذلك، ولا يفطنون له..»[2].

---

(١) تكملة الآية: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ﴾

(٢) روح المعاني للآلوسي، ٢٨/ ١١٦.

هذه العبارات تقارب تماماً عبارات الخطيب في «**درة التنزيل**»[١].

و**الآلوسي** رحمه الله أحيانا ينقل عن «**الدرة**» ولا يصرح باسم مؤلفه، وهذا يدلنا على أنه إما نقل بالواسطة وإما أنه يشك في نسبته إلى الراغب، حيث يقول:

«**وقال بعضهم**: قدّم أمر خلق الإنسان من نطفة لأن النعمة في ذلك قبل النعمة في الثلاثة بعد، ثم ذكر بعده ما به قوام الإنسان من فائدة الحرث وهو الطعام الذي لا يستغني عنه[٢] الجسد الحيّ، وذلك الحب الذي يختبز فيحتاج بعد حصوله إلى حصول الماء ليعجن به..»[٣].

هذه العبارة تقارب أيضاً من عبارات الخطيب في «**درة التنزيل**»[٤].

وفي بعض الأحيان يصرح الآلوسي باسم **الراغب**، ولكنه ينقل بصيغة التمريض حيث يقول: «ونقل عن **الراغب** ما يدل على أن المقام في هذه الآية مقام الضمير حيث ذُكر عنه أنه قال في **درة التنزيل**:..»[٥].

إن أول ما يطالعنا في هذه المواضع التي نقل فيها الآلوسي عن كتاب «**درة التنزيل**» أن الآلوسي لا يستخدم صيغة الجزم، وإنما يذكر العبارات التالية: «**عن الراغب**» [٦]، و«**نقل عن الراغب**» [٧]، و«**قال بعضهم**» [٨].

---

(١) ينظر للمقارنة: درة التنزيل وغرة التأويل ٢/ ٧٨٢.

(٢) في روح المعاني: عند، وهو خطأ، وأثبته من درة التنزيل.

(٣) روح المعاني للآلوسي، ٢٧/ ١٥٠.

(٤) ينظر من هذا الكتاب: ١١٦٥.

(٥) روح المعاني للآلوسي، ٢١/ ١٣٤، حيث نقل كلام صاحب الدرة بتصرف، وانظر درة التنزيل في الآية الثانية من سورة السجدة. ٢/ ٦٥٠.

(٦) روح المعاني، ٢٨/ ١١٦.

(٧) المرجع السابق، ٢١/ ١٣٤.

(٨) المرجع السابق، ٢٧/ ١٥٠.

والذي يبدو ـ والله أعلم ـ أن وجود اسم **الراغب الأصبهاني** على غلاف النسخة التي وقف عليها **الآلوسي** هو الذي أدّى إلى هذا الخطأ، حيث إنه أثبت ما وجده على الغلاف، علماً بأن جميع النسخ المنسوبة إلى الراغب ـ كما أشرنا سابقا ـ انفردت من بين النسخ المنسوبة إلى الخطيب بعدم ورود اسم الراوي، واسم الكتاب، واسم مؤلفه في مقدمة الكتاب.

كما حصل ذلك **لأبي عبد الله البلنسي** (ت ٧٨٢هـ) في كتابه تفسير مبهمات القرآن الموسوم بـ «**صلة الجمع وعائد التذييل**..»[١]، حيث نسب كتاب «**درة التنزيل**» إلى راويه ابن أبي الفرج الأردستاني[٢]، لوجود اسمه على غلاف بعض النسخ، وهو في الحقيقة من تأليف الخطيب بدليل ما كتب في مقدمة تلك النسخ من أنه قد أملاه عليه **أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب** في القلعة الفخرية إملاءً[٣].

ومما ينفي نسبة الكتاب إلى الراغب أيضاً وجود الناقلين عن الكتاب، القريبين من عهد المؤلف كأبي مسلم، والكرماني اللذَيْن صرحا باسم أبي عبد الله الخطيب[٤]، إذ إنّ هذا الاسم والكنية لا يشترك فيهما الراغب الأصفهاني، الذي هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني[٥].

---

(١) طبع هذا الكتاب بتحقيق الزميلَيْن الدكتور حنيف القاسمي، وعبد الله عبد الكريم العوضي (نشر دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط. الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م)

(٢) ينظر تفسير البلنسي، حيث إنه يقول (٢/ ٢٢٤): «ذكره الأردستاني»، وفي (٢/ ٢٤٩): «هذّبته من كلام الأردستاني رحمه الله»، وفي (٢/ ٣٩٥): «ذكر ذلك الأردستاني في كتاب الدرة»، ويقول في (٢/ ٤٠٩): «ذكر ذلك الإمام أبو إسحاق الأردستاني في كتاب درة التنزيل».

(٣) انظر نسخة كوبريلي (ك)، ونسخة دار الكتب المصرية (د)، في ورقة العنوان وفي مقدمة كلٍ منهما.

(٤) ينظر: البرهان في متشابه القرآن للكرماني: ص١١١، ١٤٠، ١٧٤.

(٥) ينظر: تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي، ص١١٢، وبغية الوعاة للسيوطي، ٢/ ٢٩٧.

ومن الأدلة التي تنفي أيضاً نسبة الكتاب للراغب عدم وجود تشابه بين الكلمات التي فسّرها الراغب في المفردات وبين الكلمات المفسرة في الدرة، ومن أمثلة ذلك:

قال **الراغب** في «**المفردات**» في معنى الوليجة: «الولوج: الدخول في مضيق، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠] ...، والوليجة: كل ما يتخذه الإنسان معتمداً عليه، وليس من أهله، من قولهم: فلانٌ وليجةٌ في القوم: إذا لحِق بهم وليس منهم؛ إنساناً كان أو غيره..»[١].

وقال **الخطيب** في بيان معنى الكلمة نفسها: فقولك: «وَلَج، بمعنى «دخل»، والوَلِيجَة: المدخل، وهو الوسيلة التي يدخل بها[٢] الإنسان حريم الإنسان، كالباب المفتوح له يفعل فِعله..»[٣].

مثال آخر:

قال **الراغب** في معنى السلطان: «السّلاطة: التمكّن من القهر، يقال: سلّطْتُه عليه، فتسلّط، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ﴾ [النساء: ٩٠]، ومنه سمّي السلطان، والسلطانُ: يقال في السلاطة، نحو: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ [الإسراء: ٣٣]، وقد يقال لذي السلاطة، وهو الأكثر، وسمّي الحجة سلطاناً..، والسَّليط: الزيت بلغة أهل اليمن..»[٤].

وقال **الخطيب** في «**درة التنزيل**»: «وحقيقة **السلطان** من السّلِيط، وهو الزيت الذي

---

(١) المفردات للراغب، ص٨٨٢.

(٢) في (ك): لها.

(٣) انظر من هذا الكتاب: ٣٢٤.

(٤) المفردات للراغب، ص٤٢٠.

يضيء به السّراج، والسلطان: الحجّة، لأنها تضيء، فتُبيِّن الحقّ من الباطل، والسلطانُ الذي يملك الناس ضياء يدفع ظلام الظُّلم عنهم، إذ كانوا لولا هو لَصاروا من التغاور[١] والتناهب[٢] في ظلامٍ يتزايد ولا يتناقص، كأنه ضياءٌ يجلو ظلام الدنيا»[٣].

في هذين المثالَيْن يتضح لنا الفارق بين الأسلوبين، وأنهما لشخصين مختلفَيْن، وأن عبارات الخطيب وألفاظه يغلب عليها الطابع الأدبي السهل، ولا شكّ أن هذا لا يستغرب من الخطيب لأنّه ـ كما مر ـ أديب لغوي، اختصر «كتاب العين» للخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ)، وهو أول معجم للغة العربية. والله أعلم.

مناقشة من ينسب الكتاب إلى الراغب:

وقد اطّلعت على مقالتين للدكتور **عمر عبد الرحمن الساريسي** في موضوع نسبة كتاب «**درة التنزيل وغرة التأويل**» إلى مؤلفه: إحداهما في مجلة اللغة العربية بدمشق بعنوان: «**كتاب درة التنزيل وغرة التأويل للراغب، وليس للخطيب الإسكافي**»[٤]، والأخرى في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني[٥]، بعنوان:

«تحقيق نسبة كتاب درة التنزيل وغرة التأويل»

---

(١) التغاور مصدر تغاور، من أغار بعضهم على بعض. (انظر القاموس المحيط، ص٥٨٢ غور).

(٢) أي من التسابق، تقول اللغة: تناهب المتسابقان: ناهب كل واحد منهما صاحبه. (المعجم الوسيط، ص٩٥٦).

(٣) انظر من هذا الكتاب: ٧٣٩.

(٤) الجزء الأول، المجلد ٥١ (١٣٩٦ محرم ـ ١٩٧٦ كانون الثاني). الصفحات (١١٤ ـ ١١٧).

(٥) العدد المزدوج ٣ ـ ٤، السنة الثانية، (ص٩٦ ـ ٩٨)، وهذه المقالة الثانية نشرت حرفياً في كتاب صاحبها، وهو «الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة والأدب»، «ص ٧٤ ـ ٨٢»، (مكتبة الأقصى، عمان ـ الأردن ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

وينفي فيهما **الدكتور الساريسي** أن يكون الخطيب مؤلِّفاً لكتاب «**درة التنزيل وغرة التأويل**»، ويحاول إثبات نسبته إلى **الراغب الأصفهاني**، قائلاً:

«تنسب بعض المصادر هذا الكتاب **لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافي المتوفى ٤٢٠هـ**، كما نرى في «**معجم الأدباء**» لياقوت[١]، وفي «**الإتقان في علوم القرآن**» للسيوطي[٢]، بل إن هذا الكتاب قد طبع مرتين فيهما أعلم، منسوباً إليه أيضاً.

ونسبة هذا الكتاب إلى هذا المصنِّف بحاجة إلى إعادة نظر؛ ذلك أنني وجدته، وأنا أنقب في بحثي هذا، منسوباً لمصنف آخر، هو **الراغب الأصفهاني**، الحسين بن مفضل بن محمد، الذي عاش إلى أوائل المائة الخامسة، وذلك بتعديل طفيف أجري على العنوان ليصبح «**درة التنزيل في متشابه التنزيل**». ثم يشير إلى أرقام النسخ التي ذُكر على أغلفتها اسم **الراغب** صريحاً، مع بعض اختلاف في عنوان الكتاب من نسخة إلى أخرى، ثم يقول **إن تلك النسخ تلتقي في أمرَيْن هامَّيْن، هما**:

«النسبة الصريحة للراغب الأصفهاني.

ـ والمادة الأساسية التي يقوم عليها الكتاب من إدارة الفروق الدقيقة بين الآيات القرآنية المتشابهة الصيغ والتراكيب»[٣].

وهكذا لمجرّد وجود اسم الراغب على تلك النسخ السابقة يرى الدكتور **الساريسي** أو يجزم بنسبة الكتاب إلى الراغب، وينفيها عن الخطيب.

---

(١) معجم الأدباء، ٦/ ٢٥٤٩.

(٢) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ٣/ ٣٣٩.

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ـ العدد المزدوج ٣ ـ ٤ (ص٩٦ ـ٩٨).

والحقيقة أن وجود اسم الراغب على أغلفة بعض النسخ قد أوهم عدداً من الباحثين[١] أن الكتاب للراغب الأصفهاني، وليست الحال كذلك، لأنه ليس للراغب كتاب باسم «**درة التنزيل وغرة التأويل**»، وإنما ذكروا له كتاباً اسمه «**غرة التنزيل ودرة التأويل**» كما قال ذلك **ظهير الدين البيهقي** (ت٥٦٠هـ) في كتابه «**تاريخ حكماء الإسلام**»[٢]، وقد ذُكر هذا الكتاب أيضاً باختلاف يسير في العنوان وهو «**درة التأويل في متشابه التنزيل**» منسوباً إلى **الراغب** في بعض كتب التراجم الأخرى التي تقدمت الإشارة إلى بعضها، مثل «**كشف الظنون**»[٣].

هذا، ومن ناحية أخرى فإن النسخ المنسوبة إلى الراغب لم تورد اسم الكتاب ولا اسم المؤلف في المقدمة، حيث وقع سقط في مقدمة تلك النسخ، ووقع فيها اختلاف جوهري أيضاً حيث لم يُذكر فيها كلام راوي الكتاب الذي يصرح عادة باسم الكتاب وصاحبه بخلاف النسخ المنسوبة إلى الخطيب، ففيها تصريح باسم الكتاب، ومؤلفه الخطيب.

ثم يذكر **الدكتور عمر الساريسي** دليلاً آخر ـ حسب رأيه ـ يستدل به على نسبة

---

(١) وقع في هذا: الأستاذ محمود الدغيم في مقدمة تحقيقه لكتاب **عمدة الحفاظ** طبعة تركيا حيث قال (ص٥): «بينما نجد أن الراغب الأصبهاني قد ألف المفردات، قبل درة التأويل في غرة التنزيل في الآيات المتشابهة والمكررة، توجد منه نسخة في مكتبة أسعد أفندي في السليمانية تحت رقم ١٧٦ أشار أنه ألفها بعد المفردات، وبعدها ألف جزءاً من التفسير، ثم توفي رحمه الله. ويجدر الانتباه إلى أن كتاب **الراغب** هذا قد طبع مراراً ونسب إلى **الخطيب** الإسكافي، دون تدقيق حيث توجد منه ثلاث مخطوطات قد عزيت للراغب وهي مطابقة لما طبع».

ووقع في هذا أيضاً الأخ **صفوان عدنان داوودي** في مقدمة تحقيقه لكتاب «**المفردات**» للراغب، (ص٨ ـ ٩).

(٢) تاريخ حكماء الإسلام، ص٦٢.

(٣) ١/ ٧٣٩.

كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» **للراغب الأصفهاني** فيقول: «ويدعم القول بصحة هذه النسبة للراغب، إلى جانب هذه الإشارات[1]، إشارة الراغب نفسه في بعض مصنفاته إليه، من جهة، وإشارته فيه إلى بعض كتبه المتواترة نسبتها إليه، من جهة أخرى»[2].

كما نلاحظ أنّ **الدكتور الساريسي** ذكر في هذا الدليـل إشارتَيْن ـ إلى جانب الإشارات السابقة ـ ينطلق منهما في تحقيق نسبة الكتاب للراغب.

يقول الدكتور الساريسي في الإشارة الأولى من هذا الدليل:

«فهو[3] في مقدمة كتاب «**مفردات ألفاظ القرآن الكريم**» يشير إليه في قوله: «وأتبع هذا الكتاب ـ أي المفردات ـ، إن شاء الله تعالى ونسأ في الأجل، بكتاب ينبئ عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد، وما بينها من الفروق الغامضة، فبذلك يعرف اختصاص كل خبر بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من إخوانه، نحو ذكره **القلب** مرة، و**الفؤاد** مرة، و**الصدر** مرة، نحو ذكره تعالى في عقب قصة: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الروم: ٣٧] وفي أخرى: ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٢٤]، وفي أخرى: ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٠]، وفي أخرى: ﴿لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام: ٩٨]، وفي أخرى: ﴿لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: ١٣]، وفي أخرى: ﴿لِّذِي حِجْرٍ﴾ [الفجر: ٥]، وفي أخرى: ﴿لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾ [طه: ٥٤] ونحو ذلك مما يعده من لا يُحِقُّ الحق ويبطل

---

(١) يعني بالإشارات: ما رآه دليلاً على نسبة الكتاب للراغب الأصفهاني من وجود النسبة الصريحة للراغب الأصفهاني على تلك النسخ المخطوطة التي وقف عليها.

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، س ٩٩.

(٣) أي الراغب الأصفهاني.

الباطل، أنه باب واحد، فيقدر أنه إذا فسّر ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ بقوله: الشكر لله، و﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ بـ **لا شك فيه**، فقد فسّر القرآن ووفاه التبيان»[١].

ثم يقول الدكتور **الساريسي** تعقيباً على كلام الراغب السابق[٢]:

«إنه في مقدمة **المفردات** رسم خطة هذا الكتاب[٣]: «لَينبئ عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينهما من الفروق الغامضة»، أي ليوضح ما بين المفردات من فروق دقيقة يخيل للقارئ أنها مترادفة على معنى واحد، وذلك كما يمثّل للقلب والفؤاد والصدر، وكما يمثّل للآيات: ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، و﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، و﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ و﴿يَفْقَهُونَ﴾، و﴿لِأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾، و﴿لِأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ﴾، و﴿لِذِى حِجْرٍ﴾. وهي أمثلة نافذة في ملاحظة الفروق الدقيقة بين الصيغ المتشابهة».

ثم يقول الدكتور **الساريسي**[٤]: «وهو ينجز ما يعد به، وذلك في الآية السادسة في سورة المائدة قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، وبعده: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، وبعده: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧]».

ثم يقول **الساريسي**: «ويضيف ـ أي الراغب ـ: «وللسائل أن يسأل فيقول: الموضع[٥] الذي وصف فيه من لم يحكم بكتاب الله بالكفر، هل باين الموضع الذي

---

(١) مقدمة كتاب المفردات للراغب، ص٥٥.

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني السابقة، ص٩٩.

(٣) يعني بذلك كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» حسب رأيه.

(٤) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني السابقة، ص٩٩.

(٥) في المقالة المذكورة: الموضوع.

وصف فيه من ترك حكم الله بالظلم والفسق؟» ثم يأخذ في الإجابة، للتدليل على أن ثمة فروقاً في المعنى بين هذه الآيات»[١].

ثم يستمر الدكتور **الساريسي** قائلا: «وكذلك يفعل في المسألة العاشرة من سورة الأنعام، في قوله تعالى: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٩٧]، والآية الثانية بعدها: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام: ٩٨]، والآية الثالثة: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ٩٩]».

ثم يضيف الدكتور فيقول: «وكذلك يفعل في مختلف مسائل آيات هذا الكتاب، فهو يعدد الآيات المتشابهة في السورة أو في السور، ثم يثير الأسئلة عن الفروق المعنوية بينها ثم يجيب عليها»[٢].

هذا الذي استدل به الدكتور **الساريسي** في الإشارة الأولى من الدليل السابق على نسبة الكتاب للراغب لا يصلح أن يكون دليلاً، لما بيناه سابقاً.

وممّا يؤيد كلامنا هذا ذلك المقال الطويل الذي رد به **الدكتور أحمد فرحات** على مقالة الدكتور الساريسي السابقة وجعل عنوانه:

«كتاب درة التنزيل وغرة التأويل لا تصح نسبته إلى الراغب الأصفهاني»[٣].

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني السابقة، ص١٠٠.

(٢) في المجلة المشار إليها سابقاً: ٩٩ ـ ١٠٠.

(٣) مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية في العدد الخامس عشر، جمادى الأولى ١٤١٠هـ ديسمبر ١٩٨٩م، (ص٢٣ ـ ٨٠). وفي هذه المقالة الطويلة حاول الدكتور أحمد فرحات أن يثبت نسبة الكتاب لإسماعيل بن محمد المعروف بقوّام السنّة المتوفى سنة ٥٣٥هـ سنؤخر الكلام عليه إلى ما بعد من هذا الكتاب: ١/ ٨٠.

وقد ناقش **الدكتور أحمد فرحات** ما استدل به **الدكتور الساريسي** ـ في الدليل السابق بالإشارتين اللتين تشكّلان نقطة انطلاق له ـ على أن الكتاب للراغب فقال[١]:

«سبق أن رأينا أنّ الأخ الكاتب يعتبر الكتاب الذي أشار إليه **الراغب** في مقدمة كتاب «**المفردات**» بعنوان «**تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينها من الفروق الغامضة**» هو نفس الكتاب المسمى بـ «**درة التنزيل وغرة التأويل**» مع تعديل طفيف في العنوان».

اعترض **الدكتور أحمد فرحات** على هذا الاعتبار قائلاً:

«ونقول للأخ الكاتب:

إن هناك اختلافاً جوهرياً بين عنوانَي الكتابَيْن، وليس اختلافاً طفيفاً كما زعم، بل إن هذا الاختلاف بين العنوانين يؤدي إلى اختلاف كبير بين موضوعَيْ الكتابَيْن كما هو واضح من صفة كل منهما:

فكتاب «تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد» هو أولاً كتاب في الألفاظ المترادفة التي يظن الناس عدم وجود فروق بينها، ومن ثمّ يمكن استعمالها بمعنى واحد. وقد مثّل لها **الراغب**: بـ«**القلب**»، و«**الفؤاد**»، و «**الصدر**»، وقد ألحق **الراغب** بالألفاظ المترادفة على المعنى الواحد، ما تختتم به الآيات ممّا يظنّه بعض الناس أنه باب واحد، وقد أشار إلى ذلك بقوله: «ونحو ذكره تعالى في عقب قصة: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الروم: ٣٧]، وفي أخرى: ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٢٤] وفي أخرى: ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٠] وفي أخرى: ﴿لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام: ٩٨] وفي أخرى: ﴿لِأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [آل عمران: ١٣]، وفي أخرى: ﴿لِّذِي حِجْرٍ﴾ [الفجر: ٥]، وفي أخرى:

---

(١) المجلة السابقة، (ص٣٤ ـ ٤١).

﴿لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ﴾ [طه: ٥٤]، ونحو ذلك ممّا يعده مَن لا يحق الحق ويبطل الباطل أنه باب واحد...»..

وأما كتاب «**درة التنزيل وغرة التأويل**» فهو في بيان الآيات المتشابهات تشابهاً لفظياً، وليس هو من باب «تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينها من الفروق الغامضة».

فكتاب «**المفردات**» يشير إلى كتابٍ في «تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد»، والألفاظ المترادفة تختلف في اللفظ وتشترك في المعنى. أما «**درة التنزيل**» فهو في الآيات المتشابهة في اللفظ، والمختلفة في المعنى، نتيجة لاختلاف السياق الذي وردت فيه، ومن ثم فهناك فرق كبير بين موضوعَي الكتابَيْن:

الأول[1]: يكون التركيز فيه على الألفاظ التي يظن فيها الاتفاق في المعنى، فيبيّن ما بينها من الفروق الدقيقة والغامضة.

والثاني: يتناول الآيات المشتركة في الألفاظ، ليبيّن مناسبة كل لفظ للسياق الذي ورد فيه، مراعيا معنى الآية. وكذلك ما ذُيِّلت به الآيات ﴿لِّقَوۡمٖ يَفۡقَهُونَ﴾، أو ﴿يَعۡقِلُونَ﴾، أو ﴿يُؤۡمِنُونَ﴾، فكتاب «تحقيق الألفاظ» يتناولها من جانب بيان الفروق بين ﴿يَفۡقَهُونَ﴾ و﴿يَعۡقِلُونَ﴾ و﴿يُؤۡمِنُونَ﴾ لبيان الفروق بين هذه الكلمات، بينما يتناولها «درة التنزيل» باعتبار التشابه الوارد في ألفاظ الآية: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ﴾، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ﴾ ومناسبة كل تذييل لما سبقه من الآيات المشار إليها».

ثم يقول **الدكتور أحمد فرحات**: «وما أظن أن الأخ الكاتب باستطاعته أن يأتي بالفروق الغامضة الدقيقة بين «**القلب**»، و «**الفؤاد**»، و «**الصدر**»، وبين قوله ﴿لِّذِي

---

(١) هو كتاب «تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد».

﴿حِجۡرٍ﴾، و﴿لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ﴾ التي أشار الراغب إليها من كتابه «درة التنزيل»، لأن كتاب «درة التنزيل» لم يقصد إلى هذا.

وما جاء فيه من الكلام على قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧]، لم يكن يهدف بيان الفرق بين الكفر والظلم والفسوق، وإنما للاشتراك في لفظ ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ بين الآيات الثلاث، ولبيان المناسبة بين كل لفظ، والموضع الذي ذكر فيه...، ومن ثمّ لم يبيّن صاحب «درة التنزيل» الفروق بين الكفر والظلم والفسوق»..

وكذلك ما جاء في سورة الأنعام من قوله تعالى: ﴿قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٩٧]، وبعدها: ﴿لِقَوۡمٖ يَفۡقَهُونَ﴾ [الأنعام: ٩٨]، وبعدها: ﴿لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأنعام: ٩٩]، وهو المثال الثاني الذي استشهد به الأخ الباحث على بيان الفروق الدقيقة الغامضة بين المفردات.

ثم أورد ما قاله صاحب **درة التنزيل** في توجيه الآيات الثلاث من سورة المائدة، وهي:

«قوله عز وجل: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].

وبعده: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥].

وبعده: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧].

وكذلك أورد ما قاله **صاحب الدرة** في توجيه الآيات الثلاث من سورة الأنعام، وهي:

قوله تعالى: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٩٧].

والآية الثانية بعدها: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام: ٩٨].

والآية الثالثة: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَآيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ٩٩].

ثم يعلق الدكتور أحمد فرحات على ذلك فيقول:

«وهكذا نرى بعد أن ذكرنا تفصيل ما جاء في المثالين، أنهما لا يصح فيهما ما قاله الأخ الباحث: من أن الراغب أنجز ما وعد به من بيان الفروق الدقيقة الغامضة في الألفاظ المترادفة، كما لا يصح قوله: «إنه يفعل ذلك في مختلف مسائل آيات هذا الكتاب»[١].

ثم يمضي الدكتور أحمد فرحات يناقش الدكتور الساريسي في الإشارة الثانية[٢] من ذلك الدليل فيقول:

«يقول الأخ الكاتب: أما إشارته في هذا المصنف نفسه، أي: «درة التنزيل وغرة التأويل» إلى مصنفاته الأخرى، فقد وردت في عرضه لما في سورة «الكافرون»: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ من تكرار، إذ يقول على إحدى صفحات مخطوطة «درة التأويل في متشابه التنزيل»:

«إن سأل سائل عن التكرار في هذه السورة، فالجواب أن يقال: إنا قد أجبنا في «جامع التفسير» عن ذلك بأجوبة كثيرة، فنذكر منها واحدا في هذا الموضع..»، وينهي

---

(١) مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية الكويتية، ص٣٩.

(٢) هي إشارة الراغب ـ حسب رأيه ـ في «درة التنزيل» إلى بعض كتبه التي تواترت نسبتها إليه.

إجابته بقوله: «فلم يقع تكرار على هذا الوجه، ولا على الأوجه الأخر التي ذكرنا في **جامع التفسير**».

ثم يقول **الكتور الساريسي**: «وحينما راجعت كتب **الخطيب الإسكافي** لم أجد فيها «جامع التفسير» هذا، بل إنه هو تفسير الراغب الموجود في مكتبة أياصوفيا برقم ٢١٢ في إستانبول، وهو باسم جامع التفسير بعينه»[١].

ويقول الدكتور أحمد فرحات تعقيباً على هذا الكلام:

«ونقول للأخ الكاتب: إن ما وصلنا من تفسير الراغب، لم يرد فيه، ما يشير إلى أن المؤلف قد سماه باسم «الجامع»، فهذه مقدمة تفسيره يقول فيها الراغب: «القصد في هذا الإملاء ـ إن نَفَّس[٢] الله في العمر ـ ووقانا من نُوَب[٣] الدهر ـ: وهو مرجو أن يسعفنا بالأمرين ـ أن نبين من تفسير القرآن وتأويله نُكَتاً بارعة تنطوي على تفصيل ما أشار إليه أعيان الصحابة والتابعين[٤] ومَن دونهم من السلف المتقدمين ـ رحمهم الله ـ إشارة مجملة، ونبين من ذلك ما ينكشف عنه السر، ويَثْلَج[٥] به الصدر ..»[٦].

ثم إن النسختين الموجودتين من تفسير الراغب في المكتبة السليمانية تحملان اسم «تفسير القرآن العظيم» للعالم العلامة الراغب الأصفهاني، وكذلك لم يسمه صاحب معجم الأدباء، وإنما قال: «له كتاب تفسير القرآن وهو كبير»[٧].

(١) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ص١٠٠، والراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة والأدب، ص٧٧.

(٢) أي أمهل وأطال.

(٣) النُوَب جمع النُّوبة، وهي النازلة والمصيبة. (ينظر: المعجم الوسيط، ص٩٦١).

(٤) كلمة «والتابعين» سقطت في المقالة، وأثبتت من مقدمة الراغب، ص٢٧.

(٥) أي يرضي ويطمئن.

(٦) مقدمة تفسير الراغب الأصفهاني، ص٢٧.

(٧) مقالة الدكتور أحمد فرحات: ٤٢.

ويمضي **الدكتور أحمد فرحات** قائلاً: «ثم إن بعض المترجمين للراغب ذكروا أن للراغب تفسيراً، ولكنه لم يتمه[١]، وما بين أيدينا من نسخ تفسير الراغب يؤكد هذه الحقيقة. وهذا يعني أنّ الإحالة التي وردت في سورة «الكافرون» في كتاب «درة التنزيل» على «جامع التفسير» لا يمكن أن تكون إلى «تفسير الراغب»، لأنّ سورة «الكافرون»، في آخر القرآن، ومن ثمّ لا يمكن أن يكون الراغب قد فسّرها، لأنه لم يتمّ تفسيره».

ثم يقول **الدكتور أحمد فرحات**: «وبناء على هذا فلا يمكن الجزم بأن اسم تفسير الراغب هو «جامع التفسير» لمجرد ورود ذلك في بعض النسخ الخطية دون تحقيق».

ثم يشير الدكتور هنا إلى إعادة النظر في تسمية تفسير الراغب حيث يقول: «وبناء على هذا التحقيق لا بد من إعادة النظر فيما سبق أنْ سمّيناه «مقدمة جامع التفاسير» والذي طبع[٢] بتحقيقنا»[٣].

ثم يمضي **الدكتور أحمد فرحات** يناقش الساريسي فيما ذهب إليه من آراءٍ حول عنوان الكتاب، ومقدمة الكتاب، والإملاء، والتمهيد للمسائل في مادة الكتاب، ومادة الكتاب.

ولا أريد أن أتعرض لهذا كله، لأنّ ما ذكره **الدكتور الساريسي** في المواضع السابقة لإثبات نسبة كتاب **«درة التنزيل»** للراغب الصفهاني لا يعدو أن يكون مجرد رأي لا يملك عليه دليلاً قوياً.

---

(١) سير أعلام النبلاء، المجلد ١٨، حاشية صفحة ١٢١، ومقالة الدكتور فرحات، ص٤٢ الهامش ٣.

(٢) طبعت تلك المقدمة بتحقيق د. أحمد فرحات في دار الدعوة، بالكويت ط الأولى، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م.

(٣) مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية الكويتية في المقالة التي رد فيها الدكتور فرحات على الساريسي في نسبة الكتاب إلى الراغب، ص٤٢، الهامش (٤).

وإنما أطلنا النقل نوعاً ما عن **الدكتور أحمد فرحات** لسببين:

أ ـ لتأكيد وجهاتنا في نفي الكتاب عن الراغب.

ب ـ وأيضاً تمهيداً لمناقشة وردّ الرأي الذي ذهب إليه الأستاذ الدكتور أحمد فرحات من نسبة الكتاب إلى **إسماعيل بن محمد الأصبهاني المعروف بقوام السنة** (ت ٥٣٥ هـ).

مناقشة من نسب الكتاب لقوام السنة الأصفهاني:

فلقد حاول الدكتور أحمد فرحات أن يثبت كتاب درة التنزيل لإسماعيل بن محمد المعروف بقوام السنة [١] بعد أن نفى نسبة الكتاب إلى كلٍّ من الراغب والخطيب.

وهذه دعوى أهون من سابقتها على كل حال، وأيسر في الرد والإبطال، لأنّ نسبة الكتاب إلى أبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني، المعروف بقوام السنة لا تصح لما يأتي:

١ ـ لأنه لم يرد اسمه على أيّ من مخطوطات هذا الكتاب الكثيرة، ولا مطبوعاته، ولا في الكتب التي ترجمت له، وما ذكره الدكتور أحمد فرحات من احتمال أن النسّاخ حرّفوا اسم المؤلف وغيروه غير مسلّم، وهو احتمال بعيد.

والذي أوقع الدكتور أحمد فرحات في هذا هو وجود تشابهٍ في الكنية وبعض الاسم بين أبي القاسم الحسين بن محمد المفضل الأصفهاني المعروف بالراغب، والذي نفى أن يكون الكتاب له، وبين أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصفاني المعروف بقوام السنة.

---

(١) مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية الكويتية (٧١ ـ ٨٠).

٢ ـ كذلك لا يمكن أن يكون الكتاب لقوام السنة، نظراً لأن **قوام السنة** من أهل القرن السادس، حيث توفي سنة ٥٣٥ هـ، وكتاب «**درة التنزيل**» كان قبل ذلك بكثير، حيث قد استفاد منه **أبو مسلم محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن مهر يزد الأصبهاني** (٤٥٩ هـ) في تفسيره، كما يشير إلى ذلك الكرماني في مقدمة كتابه «**البرهان**» إذ يقول: «وروى أبو مسلم في تفسيره عن أبي **عبد الله الخطيب** كلمات معدودات منها، وأنا أحكي لك كلامه فيها إذا بلغت إليها..»[١].

٣ ـ لم يسبق لأحدٍ من معاصري قوام السنة، أو ممن ترجموا له أن نسب الكتاب إليه، ولو على سبيل الظن والاحتمال، وبالتالي فلا يوجد مصدر واحد يمكن للدكتور أحمد فرحات أن يستند إليه في هذه النسبة المستحدثة.

٤ ـ وأما ما ذكره الدكتور أحمد فرحات من أنه «لا يوجد كتاب يحمل اسم **الجامع في التفسير** لفظاً إلا كتاب أبي القاسم إسماعيل بن محمد المعروف بقوام السنة، والذي ذكره معظم من ترجموا له» فغير مسلّم، لأنّ مؤلف كتاب درة التنزيل سمّى تفسيره في سورة «الكافرون» مرتين بعنوان «جامع التفسير»، **حيث جاء على لسانه:** «إنا قد أجبنا في جامع التفسير..» وفي آخر السورة قال: «.. فلم يقع تكرار على هذا الوجه، ولا على الوجوه الأخر التي ذكرنا في جامع التفسير»[٢]، فأين هذا من كتاب يحمل اسم «الجامع في التفسير»؟

وما ذهب إليه من أن هذا العنوان «الجامع في التفسير» لا ينطبق إلا على كتاب واحد، يعود إلى مؤلف واحد، وهو أبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصفهاني

---

(١) البرهان في متشابه القرآن للكرماني، ص١١١.

(٢) مقالة الدكتور أحمد السابقة، ص٧١. وانظر درة التنزيل، ٢/ ٨٤٢.

(ت٥٣٥هـ) **فغير مسلّم أيضاً**، لأنّ هذا الكتاب بنفس العنوان «الجامع في التفسير» ذُكر أيضاً من مؤلفات أبي الحسن علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٤ هـ)، مما يبعد هذا الاحتمال الذي أورده الدكتور أحمد فرحات[1].

وأمّا ما ذكره **الدكتور أحمد فرحات** من أن كتاب «جامع التفسير» **الذي** ورد اسمه في سورة «الكافرون» من كتاب «درة التنزيل» فلم تذكر كتب التراجم أن للخطيب كتاباً بهذا العنوان، فغير مسلَّم أيضاً، إذ إنّ للخطيب كتباً أخرى وقفت عليها، لم تذكرها الكتب التي ترجمت للخطيب، مثل «مختصر العين»، وكتاب «المجالس»، وكتاب «خلق الإنسان»[2].

وعدمُ ذكر كتاب «جامع التفسير» في ترجمة الخطيب لا يكفي دليلاً على أنه ليس من مؤلفاته، حيث إن الخطيب نفسه أشار أيضاً إلى كتابٍ له بعنوان «معاني القرآن»[3] في ثنايا كتابه «المجالس»، مع ذلك لم يشر إليه من ترجموا له، ولم يكن هذا الإهمال مقصوداً، بل ربما كان المصنف قد ألفه في فترة متأخرة من حياته، ولم تذع شهرته كسائر مصنفاته لعدم ظهور أهميته في حياته أو إشادته به من خلال مصنفات أخرى تبعته.

ومن الجائز أن يكون تفسير **الخطيب** المسمى بـ «جامع التفسير» والذي جاءت تسميته في سورة «الكافرون» هو عين كتابه «معاني القرآن»، والذي جاءت تسميته في

---

(١) انظر تاريخ التراث العربي لبروكلمان، (ملحق١/ ١٧٥)، حيث ذكر أن الجزء السابع من «الجامع في التفسير» للرماني في مكتبة باريس برقم ١٥٢٣، وفي «لألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى» لأبي الحسن علي بن عيسى (ت ٣٨٤ هـ) تحقيق الدكتور/ فتح الله صالح علي المصري ـ دار الوفاء، المنصورة ط الأولى ١٤٠٨ـ١٩٨٨.

(٢) انظر من هذا الكتاب لمؤلفات المؤلف: (٤١ ـ ٤٦).

(٣) المجالس، ٧/ ب.

كتابه «المجالس»، ومن الجائز أيضاً أن يكون له كتاب، أو أكثر فيما يتعلق بتفسير القرآن الكريم، وبناء على هذا الاحتمال يكون «جامع التفسير» و«معاني القرآن» كتابَيْن مختلفَيْن من كتبه التي لم تُذكر في ترجمته. والله أعلم.

والخلاصة:

أنّ ما ذكرناه سابقاً يمثل أدلة قاطعة على عدم صحة نسبة الكتاب إلى قوام السنة، وما ذكرناه من احتمالاتٍ هي أقرب إلى الواقع من الاحتمالات التي ذكرها الأستاذ الدكتور أحمد فرحات، فإذا تعادلت الاحتمالات أو تساقطت، فإن أدلتنا تبقى سالمةً من المعارضة بفضل الله تعالى.

كتاب «درة التنزيل» ليس للفخر الرازي:

لقد صرح أصحاب كتب التراجم التي ترجمت للخطيب بنسبة كتاب **«درة التنزيل»** إليه، **وأخطأ صاحب «كشف الظنون»**[1] **فنسب الكتاب إلى الفخر الرازي**، الذي ينسَب إلى مدينة الرّيّ كما ينسب إليها **الخطيب** الإسكافي، لكونه خطيباً بها، كما ذكر ذلك ياقوت في «معجم الأدباء»[2].

وكذلك وقع في نفس الوهم **الشيخ ابن عاشور** (ت ١٣٩٣هـ) في تفسيره «التحرير والتنوير» حينما ذكر في مقدمة التفسير المذكور كتابَ **درة التنزيل** من بين أهم الكتب التي ألفت في التفسير حيث قال: «وكتاب **درة التنزيل** المنسوب لفخر الدين الرازي، وربما ينسب للراغب الأصفهاني»[3]، وقد جانب الصواب تماماً حينما صرح

---

(١) ١/ ٧٣٩.

(٢) معجم الأدباء، ٦/ ٢٥٤٩.

(٣) التحرير والتنوير، ١/ ٧.

بنسة الكتاب إلى الرازي حيث قال: «**وأبدى الفخر في درة التنزيل** وجهاً لاختلاف الأوصاف في قوله تعالى: ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ وقوله: ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ وقوله: ﴿لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾..»(١).

وسبب الوقوع في هذا الخطأ هو أنّ الخطيب الإسكافي والفخر الرازي كليهما يلقّبان بـ «**أبي عبد الله**» مع أن اسمهما مختلف، إذ إنّ اسم **الخطيب الإسكافي**: محمد بن عبد الله، واسم **الفخر الرازي**: محمد بن عمر، ولكن لكونهما ينسبان إلى مدينة الرّيّ صار اشتباه بينهما، ولكن الفخر الرازي لم يلقّب بـ «**الخطيب**»، وإنما اشتهر بـ «**ابن الخطيب**»(٢).

وأبو مسلم الأصبهاني (ت ٤٥٩ هـ) **والكرماني** (ت ٥٠٥ هـ تقريباً) ذكرا لقب «**الخطيب**»، ونَقَلاً عن كتابه «درة التنزيل» قبل ميلاد الفخر الرازي بعشرات السنين، فكيف ينسب الكتاب للفخر الرازي؟ إذ من غير الممكن أنّ أبا مسلم والكرماني ينقلان عن أحد عاش بعدهما.

المطلب الثالث: موضوع الكتاب

موضوع الكتاب هو توجيه الآيات القرآنية المتشابهة لفظاً، التي تتفق في بعض ألفاظها وتفترق في البعض الآخر، أو تتكرّر في عدة مواضع بالكلمات المتفقة، أو المختلفة، والتي يَرِد حولها سؤالٌ، أو يقع فيها إشكالٌ، أو يحتمل أن تكون محل نظر لسببٍ من الأسباب التي تتعلّق بالاستعمالات القرآنية من تكرار، أو تقديم وتأخير، أو

---

(١) المرجع السابق، ١٤/ ١١٨. بتصرف يسير. وانظر درة التنزيل للخطيب، ٢/ ٥٠٢.

(٢) قال الزركلي في الأعلام (٦/ ٣١٣): وهو قرشي النسب، أصله من طبرستان، ومولده في الريّ، وإليها نسبته، ويقال له «ابن خطيب الريّ». انتهى.

اختيار كلمة مكان أخرى ..، وإلى غير ذلك من الأنواع التي تقدم ذكرها في مطلب موضوع علم المتشابه اللفظي في القرآن الكريم[١].

وقد لا يتبادر إلى ذهن القارئ موضوع الكتاب من اسمه «**درة التنزيل وغرة التأويل**» أو يتبادر إليه شيء آخر بعيد عن صميم الموضوع، بخلاف عنوان كتاب «متشابه القرآن العظيم» لابن المُنادِي (ت ٣٣٦ هـ)، وكتاب «البرهان في متشابه القرآن» للكرماني (ت ٥٠٥ هـ)، لأن القارئ لهذين العنوانَيْن يعلم أن موضوع الكتابين: علم متشابه القرآن، وكذلك الأمر في عنوان كتاب «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)، وكتاب «العمدة في غريب القرآن» لمكيّ بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ)، حيث إن قارئ هذين العنوانَيْن لا يتردّد في تصنيفهما ضمن مصنفات علم غريب القرآن.

والمتأمّل في الخطبة الموجزة التي استهلّ بها الخطيب كتابه **درة التنزيل**، والآياتِ التي تناولها في الكتاب من حيث كيفيةُ تناوله، ومعالجته للمشكلات، وتوجيهاته فيها، لا يجد أيّ صعوبةٍ ـ ولو لم يشر اسم الكتاب إلى ذلك ـ في تصنيف «درة التنزيل» ضمن الكتب المؤلّفة في علم متشابه القرآن، بل يتأكد ـ إذا قارن كتاب «درة التنزيل..» بغيره من الكتب المؤلفة في هذا الباب ـ أنّ كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» يعتبر سجلاًّ أو مرجعاً أساسياً لمن ألّف في هذا الفن.

وقد أشار المؤلف رحمه الله تعالى إلى موضوع كتابه، حيث قال: «... تدعوني دواع قوية، يبعثها نظر وروية في **الآيات المتكررة، بالكلمات المتفقة، والمختلفة، وحروفها المتشابهة..**»[٢].

(١) انظر من هذا الكتاب: (٥٩ ـ ٦٣).

(٢) انظر من هذا الكتاب، مقدمة المؤلف: ٢١٣.

وهو يشير أيضاً في المسألة الرابعة من مسائل الآية الرابعة[1] في سورة البقرة إلى موضوع الكتاب فيقول:

«والمسألة الرابعة في هذه الآية[2]: تقديم قوله عز وجل: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ وتأخيره في سورة البقرة عن قوله: ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾.

والجواب عن ذلك مما يحتاج إليه في مواضع من القرآن في **مثل هذه الآية التي قصدنا الفرق بين مختلفاتها**: وهو أن ما أخبر الله تعالى به من قصة موسى عليه السلام وبني إسرائيل وسائر الأنبياء صلوات الله عليهم، وما حكاه من قولهم، وقولِه عز وجل لهم لم يقصد إلى حكاية الألفاظ بأعيانها، وإنما قصد إلى اقتصاص معانيها..»[3].

ويقول رحمه الله تعالى في الآية الحادية عشرة من سورة البقرة:

«**الآية الحادية عشرة من هذه السورة مفارقة الآي التي شرطنا الفرق بينها فيما خالفها بلفظٍ يسيرٍ من الآية التي بإزائها، غير أنها مثلها في التكرير، والحاجة إلى ذكر الفائدة في إعادتها**..»[4].

---

(١) يقول الخطيب في هذا الموضع: «قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ * فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا﴾ [البقرة: ٥٨-٥٩].

ففي هذه الآية ست مسائل، إذا قوبلت بالآية التي تشابهها من سورة الأعراف، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ * فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلًا﴾ [الأعراف: ١٦١-١٦٢]».

(٢) أي من سورة الأعراف.

(٣) انظر من هذا الكتاب: (٢٣١ - ٢٣٢).

(٤) انظر من هذا الكتاب: ٢٧٧.

من كل ما تقدم يتبيّن لنا أن الخطيب رحمه الله جعل موضوع كتابه «**درة التنزيل**» في توجيه ما تكرر من آيات الكتاب العزيز بالكلمات المتفقة والمختلفة، أو تشابه لفظاً، أو اختلف إيجازاً وإطناباً، أو تقديماً وتأخيراً، أو ذكراً وحذفاً، أو تعريفاً وتنكيراً، أو إبدال لفظٍ بآخر ونحو ذلك.

المطلب الرابع: سبب تأليف الكتاب:

ذكر المؤلّف رحمه الله تعالى في مقدمة كتابه الأسباب التي دفعته إلى تأليفه هذا الكتابَ، وهي:

أ ـ طلبُ رفع اللبس في الآيات القرآنية التي تتكرر في عدة مواضع، والآياتِ التي تتشابه بسبب التقديم والتأخير، أو التنكير والتعريف، إلى غير ذلك من أنواع التشابه، وبيانُ سرّ الاختلاف بين تلك الآيات، ووجه الحكمة من وراء ذلك.

وقد ذكر المؤلف هذا السبب قائلاً: «... **تطلُّباً لعلاماتٍ ترفع لُبس إشكالها، وتخصّ الكلمة بآيتها، دون أشكالها...**»[١].

ب ـ تركُ العلماء الذين سبقوه هذا الجانبَ من التفسير، وهو توجيه الآيات المتشابهة، وتبيينُ ما أشكل منها، حيث يقول رحمه الله: «... تأملت أكثر كتب المتقدمين والمتأخرين، وفتشت على أسرارها معاني المتأوّلين المحقّقين المتبحِّرين، **فما وجدت أحداً من أهلها بلغ غاية كنهها، كيف؟ ولم يقرع بابها، ولم يفتر لهم عن نابها، ولم يسفر عن وجهها...**»[٢].

---

(١) انظر من هذا الكتاب: ٢١٣.

(٢) انظر من هذا الكتاب: (٢١٣ ـ ٢١٤).

ج ـ الردّ على الملحدين الطاعنين الذين يزعمون أن في القرآن اختلافاً، وأن أسلوبه يتعارض بعضه مع بعض، على الرغم من أن الموضوع واحد، فجاء هذا الكتاب ليبيّن الحكمة من اختلاف هذا الأسلوب بالتقديم تارة، والتأخير تارة أخرى، وبزيادة بعض الألفاظ في موضع دون موضع، ونحو ذلك، كما تقدمت الإشارة إلى ذلك. فبذلك يزداد المؤمنون إيماناً بكتاب ربهم، وتطمئن قلوبهم إلى أنه الكتاب المعجز.

وإلى هذا السبب يشير المؤلف بقوله: «... **ولطعنِ الجاحدين ردًّا، ولِمسلك الملحدين سدًّا**..»[1]، **وفي نهاية الكتاب يقول**: «هذا آخر ما تكلّمنا عليه من الآيات التي يقصد الملحدون التطرق منها إلى عيبها..»[2].

المطلب الخامس: منهج المؤلف في الكتاب

كما علمنا ممّا سبق أن **الخطيب** رحمه الله تعالى قد حصر موضوع كتابه «**درة التنزيل**» في الآيات المتشابهة لفظاً، والتي تتكرر بألفاظ متفقة، أو مختلفة دون غيرها من الآيات، وقد صرح المؤلف بذلك في مقدمته[3].

وبعد النظر في هذا الكتاب، والتتبع لطرائق المؤلف، والمقارنة بين قضاياه نستطيع تقديم صورة علمية لمنهج المؤلف فيما يلي:

١ ـ الإنشاء والابتكار:

فإنّ المؤلف رحمه الله تعالى يتميز بالاستقلال البارز بما لم يسبق إليه، في توجيه

---

(١) انظر من هذا الكتاب: ٢١٤.

(٢) انظر من هذا الكتاب: ١٢٨٤.

(٣) انظر من هذا الكتاب: ٢١٣.

الآيات المتشابهة لفظاً، حيث إنه يعتمد في كتابه هذا على نفسه، وليس هناك كتاب في هذا الفنّ نقل عنه، أو تأثر به، كما أبان هو ذلك في مقدمة الكتاب[١].

٢ ـ الترتيب:

سلك المؤلف رحمه الله تعالى في تأليف كتابه «درة التنزيل..» مسلك المفسرين، وصنف كتابه على ترتيب السور، والآيات في المصحف الشريف، مبتدئًا من سورة البقرة، ثم سورة آل عمران، وسورة النساء، وهكذا؛ فيورد اسم السورة، ثم يتتبّع كلّ ما تكرر واشتبه من الآيات في تلك السورة مع الآيات في غيرها من السور، **فيقول** مثلاً: سورة البقرة، الآية الأولى[٢] منها، والآية الثانية منها، والآية الثالثة منها..، حتى إذا ما انتهى من سورة البقرة، انتقل إلى السورة التي تليها وهي سورة آل عمران، ثم إلى سورة النساء..، وهكذا.

وقد بلغ عدد ما تناوله الخطيب في هذا الكتاب من الآيات الأم **أربعاً وسبعين ومائتين آية**، من غير أن يلحق بها في العدّ ما يشبهها من الآيات، وقد بلغت الآيات المتشابهة التابعة للأصول السابقة **اثنتين وخمسين وثلاثمائة آية**.

٣ ـ الاستدراك على نفسه:

انتهج المؤلف أن يذكر المتشابه في الموضع الأول حسب ترتيب المصحف كما قلنا في الترتيب، وقد يستدرك على نفسه فيذكر الآية التي فيها التشابه في الموضع الثاني، إذا نسي ذلك في الموضع الأول، وينبه على أن مكانها كان في سورة كذا، وقد حصل ذلك منه في مواضع عدة، ومن أمثلة ذلك:

---

(١) انظر من هذا الكتاب: ٢١٣.

(٢) يقصد المؤلف في كتابه بالآية الأولى والآية الثانية، والآية الثالثة... ترتيبها في كلامه هو، لا في ترتيب السورة الكريمة.

تناول رحمه الله آية سورة النساء، وهي قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [النساء: ١٣]، في الحديث عن الآية السابعة من سورة المائدة، وهي قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٩]، وقال:

«وكان حقُّها أنْ تذكر في موضعها(١)، لكني لم تحضرْني هناك فذكرتها مع أخواتها، وإن كان ذكرُها مقدَّما في القرآن»(٢).

كما رأينا أن المؤلف لمّا لم يذكر الآية في موضعها الأول، في سورة النساء ذكرها هنا في سورة المائدة.

وبهذا يتضح أنّ ما وضعه ابن الزبير في كتابه ملاك التأويل(٣) عند آية سورة النساء السابقة مِن علامةٍ(٤)، وهي (غ) تدل على أن صاحب الدرة غفل عنها فليس بصحيح، لأنَّ المؤلف رحمه الله استدرك تلك الآية وذكرها في هذا الموضع من سورة المائدة، مع أخواتها، إلاّ إذا قصد ابن الزبير أنّ المؤلف ترك ذكرها في موضعها الأصلي من سورة النساء، فهذا صحيح كما قرر المؤلف نفسه ذلك.

ويقول في الآية الثامنة من سورة هود:

---

(١) موضعُها في أوائل سورة النساء، فرقم الآية: ١٣.

(٢) انظر من هذا الكتاب: ٤٤٤.

(٣) ملاك التأويل (١/ ٣٣٥)

(٤) كما فعل ذلك في بعض الآيات الأخرى أيضاً، وأشار إليها، بـ«غ» دلالةً على أن صاحب الدرة غفل عنها، مع أن صاحب الدرة تناول أكثر هذه الآيات التي أشار إليها بـ«غ» في المواضع التالية.

«حكم هذه الآية أن يكون ذكرها في سورة الأعراف، ثم لمّا تأخرت وجب أن تذكَر في سورة العنكبوت، إلاّ أنّا رأيناها تتعلّق بهذه السورة[١] **فذكرناها فيها**، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ [هود: ٨٤، الأعراف: ٨٥]، ومثله في سورة العنكبوت، يخالفه بزيادة الفاء، وهو قوله: ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗا فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ [العنكبوت: ٣٦]..»[٢].

ويقول الخطيب في الآية الأولى من سورة الفرقان:

«قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗ لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا﴾ [الفرقان: ٣].

وقال قبله في سورة الرعد ـ **وكان حكم هذه الآية أن تذكر هناك** ـ: ﴿قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗا﴾ [الرعد: ١٦]»[٣]. انتهى.

ومن الجدير بالذكر أن الخطيب لم ينفرد بذلك وحده، إذ إنّ ممّن ألّف في هذا الفن وقع فيما وقع فيه الخطيب، من نسيانٍ أو غفلةِ ذكرِ المتشابهِ في الموضع الأول، وذكرِه في الموضع التالي الذي يشبهه حين يتذكّر، وعلى سبيل المثال أن **الكرماني** تناول آية سورة النحل [٩٦]: ﴿وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ في سورة الزمر عند قوله تعالى: ﴿وَيَجۡزِيَهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الزمر: ٣٥]، حيث قال في هذا الموضع: «وكان حقه أن يذكر هناك[٤]»[٥].

---

(١) أي بسورة هود.

(٢) انظر من هذا الكتاب: ٧٣٢.

(٣) انظر من هذا الكتاب: ٩٠٠.

(٤) أي في سورة النحل.

(٥) البرهان للكرماني، ص٣٢٢.

٤ ـ طريقة العرض:

وقد اتخذ المؤلف رحمه الله تعالى في عرضه للآيات المتشابهة التي يريد توجيهها منهجاً خاصاً، حيث عقد في كل سورة بحثاً خاصاً لكلّ آية يعتبرها من نوع التشابه اللفظي، ويذكر معها ما يشبهها من آيات أخرى، سواء كانت من نفس السورة، أو من سور أخرى، ثم يقوم بتوجيه تلك الآيات التي اجتمعت أمامه، على طريقة إثارة السؤال، وتقرير الجواب، والرد على ما يعرض من شبهٍ في هذا المقام.

وهذا المنهج الذي ابتكره الخطيب في كتابه منهج محدد، تَبِعه في ذلك مَن ألّف بعده في توجيه الآيات المتشابهة لفظاً(١).

ونعرض مثالاً صغيرَ الحجم ليتضح الأمر أكثر وضوحاً، في منهج المؤلف، في عرض الآيات المتشابهة:

فلدى تعرّضه مثلاً لِما بين آية سورة النساء وآية سورة الأحزاب من تشابه، يستهلّ كلامه على النحو التالي:

«**الآية الخامسة منها**(٢):

قوله عز وجل: ﴿إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ [النساء: ١٤٩].

وقال في سورة الأحزاب [٥٤]: ﴿إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾.

---

(١) كابن الزبير في ملاك التأويل، حيث يقول: الآية الأولى، والآية الثانية، والآية الثالثة، وهكذا..

(٢) أي من سورة النساء، حسب ترتيب المؤلف.

للسائل أن يسأل عن الآية الأولى لِمَ خصّ فيها ﴿خَيْرًا﴾، ولِمَ عمّ في الثانية بلفظ ﴿شَيْءٍ﴾؟

والجواب أن يقال: إنما خصّ في هذا الموضع **الخير** بالإبداء لأنه بإزاء **السوء** الذي قال فيه: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ [النساء: ١٤٨]، والمعنى: لا يحب الله أن يَجهر بالقول السيء غيرُ المظلوم، وهو أن يدعو على مَن ظلمه، أو أن يخبر بظلمه له، أو أن ينتصر منه بسوء مقاله فيه فقال: إن أبديتم ثناءً وذكراً جميلاً لمن يستحقهما أو أخفيتموهما أو سكتّم عمّن أساء إليكم بالعفو عنه فإن الله مع قدرته كثير العفو عن خليقته، **فاقتضت في هذه الآية المقابلة أن يُجعل بإزاء السوء الخيرُ.**

وأمّا في الآية التي في الأحزاب فلأنّ قبلها تحذيراً من إضمار ما لا يحسن إضماره في قوله عز وجل: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥١]، وقوله: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، **فاقتضى هذا المكان العموم**، فقال تعالى: إن تبدوا ممّا حذّرتكم شيئاً أو تخفوه ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ لم يزل عليماً بما يكون كعلمه بما كان»[1].انتهى.

ويتكرر في صفحات الكتاب ـ كما في المثال السابق ـ وعلى وتيرة واحدة ابتداء المؤلف المسألة بعبارة: «للسائل أن يسأل فيقول» أو «للسائل أن يسأل عن كذا..»، أو نحو ذلك، ويبدأ الإجابة غالباً بعبارة «الجواب أن يقال [2]»، «الجواب عن ذلك أن يقال[3]»، ثم يأتي الجواب، أو تتوالى الأجوبة على السؤال الواحد، إن اقتضى الأمر التفريع والتنويع.

---

(١) انظر من هذا الكتاب: (٤٠٥ ـ ٤٠٦).

(٢) انظر من هذا الكتاب على سبيل المثال: (٣١٣، ٣٩٨).

(٣) انظر من هذا الكتاب: (٧٤١، ١٠١٩).

٥ ـ الأدلة والشواهد:

إن المؤلف رحمه الله تعالى كان يوجّه كلامه غالباً بما يشهد له من القرآن الكريم، أوالحديث والأثر، أو شعر العرب على النحو التالي:

أ ـ القرآن الكريم:

مما يلفت الانتباه في كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» أنّ مؤلفه يكثر من الاستدلال والاستشهاد بالآيات القرآنية على ما يقول.

وعلى سبيل المثال يتحدث المؤلف رحمه الله عن الفائدة في تقديم ﴿بالقسط﴾ على ﴿شُهَدَآءَ﴾ في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٣٥]، وتأخيره عنه في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ﴾ [المائدة: ٨]، ويقول:

«.. وأمّا الآية التي في سورة المائدة فإن فحواها[1] يدل على أنها للولاة، فقال: ﴿كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ﴾ لا لِنفع، ويكون ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾ متعلّقا بـ﴿قَوَّٰمِينَ﴾ أي: كونوا قوامين لأجل طاعة الله بالعدل والحكم به في حال كونكم ﴿شُهَدَآءَ﴾ أي: وسائط بين الخالق والخلْق، أو بين النبي ص وأمته كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]»[2].

ب ـ الأحاديث والآثار:

كان الخطيب مقلاّ من الاستشهاد بالحديث والأثر، وما قلة شواهده من

---

(١) أي معناها، وفحوى الكلام: معناه. (القاموس المحيط، ١٧٠٢ فحو).

(٢) انظر من هذا الكتاب: (٤٠١، ٦٦٦).

الحديث والأثر إلا دليل عدم ربط التوجيه في الآيات المتشابهة بهما كثيراً. لأنّ موضوع الكتاب كان منصباً على معرفة الحكمة والسر في التغيّر الحاصل في بعض ألفاظ القرآن الكريم للقصة الواحدة أو الموضوع الواحد، من تقديم وتأخير، أو جمع وإفراد، وإلى غير ذلك من أنواع التشابه.

ومن الأمثلة التي تدل على **استشهاده بالحديث الشريف** ما جاء في الآية الثامنة عشرة من سورة البقرة:

«قوله تعالى: ﴿.. وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ..﴾ [البقرة: ١٨٧]. وقال في موضع آخر من هذه السورة: ﴿.. تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ..﴾ [البقرة: ٢٢٩]».

وفي هذا الموضع يقول الخطيب:

«للسائل أن يسأل فيقول: كيف اختص الموضع الأول بقوله: ﴿فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ والموضع الثاني بقوله: ﴿فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾؟

الجواب أنْ يقال: الأول خرج على أغلظ الوعيد كما قال: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ..﴾ [البقرة: ٣٥]، وإنما كان نهى عن أكلها لا عن الدنوّ منها، فخرج مخرج قول القائل ـ إذا نهى عن الشيء وشدّد الأمر فيه ـ: لا تقرب هذا الشيءَ، وما أحسن ما قال النبي ﷺ في المنع من مقاربة الحرام: «مَن رَتَعَ حوْل الحِمى يوشِك أن يقع فيه»[(١)].

وكذلك الأمر في الآثار، فإنه لم يورد منها إلاّ قليلاً.

ومن الأمثلة على ذلك ما أورده عن قتادة في الموضع الذي بحث فيه عن الفرق

---

(١) سيأتي تخريج هذا الحديث في مكانه إن شاء الله. وانظر من هذا الكتاب: ٣١٤.

بين قوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾[(١)] [المائدة: ١٣]، وقوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ [المائدة: ٤١][(٢)]، حيث قال في هذا الموضع:

«.. ويحتمل أن يكون المراد ما ذهب إليه أكثر أهل التفسير، وهو أن قوماً أرسلوا هؤلاء إلى النبي ﷺ في قصة زانٍ محصنٍ فقالوا لهم: إن أفتاكم محمد بالجلد فخذوه، وإن أفتاكم بالرجم فلا تقبلوه. **وقال قتادة**: «كان هذا في قتيلٍ منهم فقالوا: إن أفتاكم محمد بالدية فاقبلوه، وإن أفتاكم بالقَوَدِ فاحذروه[(٣)]»[(٤)].

والخطيب رحمه الله يورد الأحاديث والآثار بدون أسانيدها، ولا يذكر درجة ما أورده من الروايات، وإنما يقول على سبيل المثال: قال قتادة[(٥)]، وقال الحسن[(٦)]..، كما فعل بعض المفسرين مثل الماوردي في تفسيره «النكت والعيون». قد قمت ـ بفضل الله تعالى ـ بتخريج الأحاديث والآثار والحكم عليها بقدر الإمكان في مواضعها.

ج ـ الشعر العربي:

إنه في بعض الأحيان يوجّه كلامه بما يستشهده بشعر العرب، لأنّ الشعر ديوان العرب، وفيه تفسير معاني كتاب الله تعالى، والقرآن نزل بلسان عربي مبين.

---

(١) ذلك في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾.

(٢) وهو جزء من قوله تعالى: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾.

(٣) انظر لتخريجه: ١/ ٢٦٩.

(٤) انظر من هذا الكتاب: ٤١٧.

(٥) انظر من هذا الكتاب: ٤٩٤.

(٦) انظر من هذا الكتاب: ٤٢٦.

ومن أمثلة ذلك ما ذكره في سورة المائدة عند تناوله قوله عز وجل: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٩]، وما يشابهه من قوله تعالى في آخر سورة الفتح [٢٩]: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾، حيث قال:

«للسائل أن يسأل فيقول: لِمَ رُفع قوله: ﴿مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ في الآية الأولى، ونُصب في الثانية؟

والجواب أن يقال: لقوله تعالى: ﴿لَهُم﴾ في الأولى، وقوله: ﴿مِنْهُم﴾ في الثانية فائدة، وذلك أنه لمّا قال في الأولى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ عُلم أنهم وُعدوا بما هو حق لهم، فعدل عن ذكر المفعول إلى جملة تضمنت معناه، والجملة ابتداء وخبر، وهي في موضع مفرد منصوب، كأنه قال: وعد الله الذين آمنوا مغفرةً، **ومثله قول الشاعر**:

وجَدْنا الصّالِحِين لهم جـزاءٌ ... وجناتٍ وعيناً سلـسبيلا(١)

كأنه قال: وجدنا للصالحين جزاءً وجناتٍ وعيناً، فاللام في «لهم» داخلة على ضمير «الصالحين» فكأنها داخلة عليهم، وكأنه قال: وجدنا للصالحين جزاءً، وعطف على موضع الجملة التي هي «لهم جزاء» منصوباً، إذ كان موضع الجملة موضع نصب»(٢).

---

(١) سيأتي تخريج البيت في ١/ ٢٦٤.

(٢) انظر من هذا الكتاب: ٤٠٨.

٦ ـ الاهتمام بتفسير الآيات الكريمة والقراءات:

كثيرا ما يعتني بتفسير الآيات التي تناولها عناية بالغة، ولا يقتصر على القدر المناسب، وهو توجيه الآيات التي تتشابه، بسبب ورودها في القرآن الكريم مكرّرةً بألفاظ متفقة، وألفاظ غير متفقة، وعلى سبيل المثال:

يقول المؤلف رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: «أي: إن انتهوا عن كفرهم فلا عدوان عليهم، إنما العدوان على من أقام على الضلالة وظلم نفسَه بلزوم الجهالة...، وقال بعده: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٌ﴾ أي: لا يكون شرك وكفر، اقتضى هذا أن يكون بعده: ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ فأُمروا بإبطال كل كفر قدَروا عليه، وأتبعه قوله: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ أي: إن انتهوا وانتقلوا إلى الإيمان، وكفُّوكم عن قتالهم بما يظهرون من الإسلام **فإن الله يعلم عملكم وعملهم على القراءتين**[1] جميعاً، فيكون الخطاب للمقاتِلين، ولفظ المغايبة للمقاتَلين[2]».

ويقول رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى: ﴿قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [الأعراف: ٧٣]: «أي: آية تشهد بصحتها نفوسُكم أنها من قدرة الله تعالى، المختصة بفعله، لا بفعل غيره، ثم قال: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةً﴾ [هود: ٦٤] أي: هذه ناقة ليست ملك أحدٍ منكم، وإنما هي لله استخرجها من الصخرة، أو الهضبة أمارة لصدق نبيه عليه السلام لتؤمنوا عندها، فاتْركوها تَرْعَ في الصحارى التي هي

---

(١) والقراءتان هما: بياء الغيبة في: «يعلمون»، وتاء الخطاب في: «تعلمون»، فالأول قراءة الجمهور والثاني قراءة يعقوب، وانظر لذكر المراجع: ١/ ٢٠٤.

(٢) انظر من هذا الكتاب، الآية التاسعة عشرة من سورة البقرة: ٣١٨.

أرض الله من الكلإ الذي هو من نعمة الله تعالى، ولا تتعرضوا لها بسوء، فيأخذكم عذاب أليم ينال منكم ويؤلمكم...[١]».

والمؤلف رحمه الله تعالى يهتم بتوجيه القراءات القرآنية التي ترد في الآيات التي يتناولها، وعلى سبيل المثال نورد ما ذكره في توجيه قوله تعالى: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا۟﴾، حيث قال:

«﴿وَإِن تَلْوُۥٓا۟﴾ ألسنتكم بالشهادة ولم تُفصحوا بها ولم تقوموا بما يجب عليكم فيها، أو تتركوا ما يلزمكم منها، فإن الله عليم بعملكم، وهو مجازيكم على فعلكم.

وقيل: تلْوُوا بمعنى تَمْطُلوا[٢]، مِن لويت الغريم إذا دفعته، كأنه قال: إن تدفعوا الشهادة ولم تؤدّوها وقت الحاجة إليها.

ومن قرأ «تَلُوا[٣]» ـ بضم اللام وواو واحدة ـ فالمعنى: إن تلوا[٤] أمر الناس، من الولاية، أو تتركوه.

ويجوز أيضاً أن يكون الأصل «تَلْوُوا» فأبْدلت من الواو المضمومة همزة، ثم خففت بإلقاء حركتها على اللام، وحذفها وإن كان هذا مستضعفاً في الهمزة العارضة[٥].

ومما بحث فيه قوله تعالى في سورة البقرة [٥٨]: ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَـٰيَـٰكُمْ﴾، وقوله تعالى في سورة الأعراف [١٦١]: ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ﴾، **وقال** ـ رحمه الله ـ:

---

(١) انظر من هذا الكتاب: (٥٨٣ ـ ٥٨٤).

(٢) من باب «قتل»، ومَطَله بدَيْنه مطْلاً: إذا سوّفه بوعد الوفاء مرة بعد أخرى. (المصباح المنير: ٥٧٥).

(٣) «تلوا» بلام مضمومة وواو ساكنة: قراءةُ حمزة وابن عامر. والباقون: «تلوُوا» بلامٍ ساكنةٍ وواوين بعدها، أولاهما مضمومة. وسيأتي المراجع في مكان الآية إن شاء الله تعالى. انظر من هذا الكتاب: ٤٠١.

(٤) في(ب، ك): أن تلووا.

(٥) انظر من هذا الكتاب، الآية الرابعة من سورة النساء: ٤٠١.

«وأمّا المسألة الثانية فجمعه للخطيئة على «الخطايا» في سورة البقرة، وعلى «الخطيئآت» في سورة الأعراف على قول أكثر القراء»[(١)].

٧ـ عدم الالتفات لأسباب النزول إلا عند المناسبة:

لا يلتفت ـ رحمه الله ـ كثيراً إلى ذكر أسباب نزول الآيات، ولكنه لا يغفله عندما يدعو الأمر إلى ذلك، كما أنه لا يذكر سبب النزول إلا بشيء من التحفظ، فيقول: روي، أو قيل[(٢)]..، ويحمّل المسؤولية على الذين رووه.

٨ـ تفسير بعض الكلمات الغريبة لتوضيح المعنى والتوجيه الذي ذكره:

وإذا أردت أن ترى بين يديك نصوصاً لغوية من نصوص الخطيب في كتابه «الدرة» لتتبين بنفسك كونه إماماً في اللغة، فإليك ما قاله في معنى **العليّ**، وفي معنى **الهلوع**، وما ذكره في معنى **الدأب**، وفي الفرق بين **الضلال والسفاهة**:

قال رحمه الله تعالى: «وأما قوله: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ فالعليّ: القادر على الشيء، القاهر له، ولذلك **قال الشاعر**:

اعْمِد لِما تَعْلو فما لَكَ بالّذيلا   تستطيعُ مِن الأمور يَدانِ[(٣)]

فجعل بإزاء تعلو: لا تستطيع، فالقادر على الشيء أتمّ قدرة يكون عالياً به[(٤)] قاهراً له»[(٥)].

---

(١) هم ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي، وانظر من هذا الكتاب: ٢٢٨.

(٢) انظر من هذا الكتاب، الآية الأولى من سورة العنكبوت، ٩٣٩، حيث جاء فيها: «وقيل: إن هذه الآية نزلت في سعد بن مالك، وهو سعد بن أبي وقاص، وروي عنه أنه قال: كنت براً بأمي...».

(٣) سيأتي تخريجه في الآية الثالثة من سورة الشورى. انظر من هذا الكتاب: ١٠٩٣.

(٤) أي مقتدرا عليه.

(٥) الآية الثالثة من سورة الشورى، انظر من هذا الكتاب: ١٠٩٤.

وقال ـ رحمه الله تعالى ـ في معنى **الهَلُوع**: «والجواب الذي أذهب إليه أن **الهلْع** أصله: التسرّع والقلَق نحوَ الشيء، فالحريص يهلَع، والجزوع يهلَع، أي: يتسرّع إلى تمكين الحزن من نفسه،... والحريص يتسرّع إلى مشتهاه، اتباعاً لهواه، وإن كان فيه رَداَه[١]، والإنسان في حال صغره مطبوع على هذه الخلال، لأنه يتسرّع إلى الثّدْي، ويحرص على الرضاع، وإن مسّه ألمٌ جزع وبكى، وإن تمسّك بثدي فزوحم عليه منع بما في قدرته من اضطراب وبكاءٍ، فلا يزال يفعل ذلك حتى يردّ إليه الخير الذي كان له، ثم هو على ذلك إلى آخر عمره، **والهلع** في كلام العرب أصله: القلق والتسرّع في الحرص والجزع، **يقال**: ناقةٌ هِلْواع: أي مسرعة، وظِلْمان[٢] هوالع: أي مسرعات»[٣]. انتهى.

وقال رحمه الله تعالى في معنى «**الدأب**»:

«الدأب، أصله الهمز، وهو العادة، وما يجري عليه قوم في معاملة»[٤].

وقال رحمه الله تعالى في الفرق بين «**الضلال**» و«**السفاهة**»:

«والضلال من صفات الفعل، تقول: ضل فهو ضالّ، والسفاهة من صفات النفس، وهي ضد الحلم، وهي معنى ثابت يولد الخفّة والعجلة المذمومتَيْن، والحلم معنى ثابت يولد الأناة المحمودة»[٥].

---

(١) أي هلاكه.

(٢) ظِلْمان ـ بالكسر والضم ـ جمع، مفرده: الظّليم: الذكر من النَّعام. (ينظر القاموس المحيط، ١٤٦٤ ظلم).

(٣) الآية الأولى من سورة المعارج، انظر من هذا الكتاب: ١٢١٣.

(٤) انظر من هذا الكتاب: ٣٤٦.

(٥) انظر من هذا الكتاب: ٥٧٤.

٩ ـ التحقيق والتمحيص لما ينقل من الآراء:

تظهر شخصية الخطيب في نقده الصريح والخفي لآراء بعض العلماء، بعبارات تدل على أنه كان مجتهداً، ولم يكن ناقلاً أو معتمداً على آراء غيره دون تمحيص وتحقيق، مثل قوله: **فليس بشيء**، أو باطل.

ومن ذلك ما قاله في معرض بيان وجه الحكمة عن مجيء قوله تعالى ﴿بَلَدًا﴾ نكرةً في سورة البقرة[١]، ومعرفةً ﴿ٱلْبَلَدَ﴾ في سورة إبراهيم[٢]:

«فأما قول من يقول: إنه جعل الأول نكرة، فلما أعيد ذكرها أعيد بلفظ المعرفة، كما تقول: رأيت رجلاً، فأكرمت الرجل، **فليس بشيء**، وليس ما ذكره مثل هذا المكان مكانه»[٣].

مما يدل أيضاً على أن المؤلف ناقد محقّق ما جاء في سورة آل عمران عند كلامه عن تذكير الضمير ﴿فَأَنفُخُ فِيهِ﴾، وتأنيثه ﴿فَتَنفُخُ فِيهَا﴾، وعن وجه ذكر قوله تعالى: ﴿بِإِذْنِي﴾[٤] مضافاً إلى ضميره سبحانه وتعالى، ووجه ذكر قوله تعالى: ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[٥] مضافاً إلى الظاهر، وهو لفظ الجلالة، حيث قال في هذا الموضع:

---

(١) وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾ [البقرة: ١٢٦].

(٢) ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾ [إبراهيم: ٣٥].

(٣) انظر من هذا الكتاب: ٢٧٦.

(٤) ذلك في قوله تعالى في سورة المائدة [١١٠]: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى﴾.

(٥) ذلك في قوله تعالى من سورة آل عمران [٤٨ ـ ٤٩]: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ﴾.

«مسألة في ذلك: قد قال بعض أهل النظر في معنى هذه الآية: إنما قال: ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾، فذكر إذن الله في هذين الموضعَيْن، ولم يقل بإذن الله في قوله: ﴿أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾ ولا في قوله: ﴿فَأَنفُخُ فِيهِ﴾ ولا في قوله: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾، لأن ما وصفه من هذه الأفعال إنما هي أفعاله، ولم تكن أفعالاً لله تعالى، فلهذا لم يذكر أن ذلك كان بإذن الله، كما ذكر الإذن فيما وصفه من قبلُ مما فعله الله عزّ وجلّ دونه، وذلك أنه لم يعنِ بالإذن أمره له بأن يطيعه في ذلك، وإنما عنى به أن الله تعالى هو الذي فعله، فلهذا جعل ذِكر الإذن فصلاً بين فعله وفعل الله تعالى».

ثم قال تعليقاً على ذلك: «قلت: ذلك سهوٌ منه، لأن الذي ذكر أنه لم يذكر معه إذن الله، لأنه مِن فعل عيسى ـ على نبينا وعليه السلام ـ، فقد نطقت سورة المائدة بخلافه، وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِي﴾ [المائدة: ١١٠] فسوّى بين الفعلين اللذين ذكرهما مَن حكيتُ كلامَه أنهما مختلفان، وأن أحدهما فِعل عيسى عليه السلام، فلهذا لم يذكر معه الإذن، والآخرَ فِعلُ غيره[١]. ثم قال تعالى: ﴿وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي﴾ [المائدة: ١١٠].

فذكر الإذن في أربعة مواضع لأفعال عيسى عليه السلام، **وهذا دلّ على أنّ ما ذهب إليه مَن ذكرتُ كلامه بذكر الإذن في فعلَيْن من سورة آل عمران على أنهما فِعل الله تعالى، وما لم يذكر معه الإذن فِعل عيسى ـ عليه السلام ـ باطلٌ**»[٢].

---

(١) في (أ): وأن أجدهما فعل عيسى والآخر فعلهن فلهذا لم يذكر معه الإذن. وفي (ب): وأن أحدهما فعل عيسى والآخر فعل غيره. وفي (ك): «لم يكن» بدل «لم يذكر». والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٢) انظر من هذا الكتاب: ٣٥٨.

١٠ ـ عدم الالتزام بعزو الأقوال لأصحابها مع أمانة النقل:

يذكر الأقوال أحياناً دون ذكر أصحابها، ولا يلتزم رحمه الله تعالى بعزوها إلى أصحابها إن نقلها، ولكنه لا يتصرف في الأقوال التي ينسبها إلى أصحابها، بل يوردها كما هي.

ومن الأمثلة على ذلك:

نقلُه عن الزجاج (ت ٣١١ هـ) في الموضع الذي تحدث فيه عن الفرق بين قوله: ﴿ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ﴾، و﴿خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ﴾ بلا واو، وبين قوله: ﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ﴾[١] بالواو، حيث قال:

«وقد سوّى النّحويّون بين الجملة التي تجري صفةً للنكرة، أو حالاً للمعرفة إذا كان فيها ذكرُ الأول في أن دخول الواو عليها، وحذفها منها جائزان. **قال الزجاج**: «دخول الواو ها هنا، وإخراجها من الأول واحد»[٢].

وهذه العبارة التي نقلها الخطيب عن الزجاج موجودة حرفياً في كتاب «معاني القرآن» للزجاج[٣]، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على دقته في إسناد القول إلى صاحبه، وتقيُّده بعبارة مَن ينقل عنه.

١١ ـ الاختيار والترجيح للآراء:

يقف الخطيب مرجِّحاً، معلِّلاً، مختاراً، حيث إننا كثيراً ما نراه يختار ويرجح وجهاً من الوجوه المتعددة التي يعرضها في المسائل النحوية، مع تعليل لهذا الاختيار.

---

(١) ذلك في الآية (٢٢) من سورة الكهف.

(٢) انظر من هذا الكتاب: ٨١٨، الآية الأولى من سورة الكهف.

(٣) معاني القرآن للزجاج، ٣/ ٢٧٧.

وعلى سبيل المثال حين كان يتحدث عن رفع قوله: ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ في سورة المائدة[١] قال:

«فرفع «الصابئون» ونوى به التأخير عن مكانه، كأنه قال بعد ما أتى بخبر: إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، والصابئون هذه حالهم أيضاً، وهذا مذهب سيبويه، لأنه لا يجوز عنده ولا عند البصريين، وكثير من الكوفيين: إن زيداً وعمرو قائمان».

ثم رجح رأي سيبويه حيث قال:.. «إنّ «إنَّ» لها عملان، النصب والرفع على مذهب البصريين، وأنَّ لها عملاً واحداً عند الكوفيين، وهو النصب إلا أن **المذهب الصحيح ما ذهب إليه سيبويه**، وهذه الآية تدل عليه، لأنه قدّم فيه «الصابئون» والنية بها التأخير على مذهب سيبويه، وإنما قدم في اللفظ وأخر في النية، لأن التقديم الحقيقي التقديم لكتب الله المنزلة على الأنبياء عليهم السلام..»[٢].

١٢ ـ التركيز على نقد الآراء لا الأشخاص:

التزم المؤلف رحمه الله بأخلاق الإسلام، وأدب العلماء، وذلك بعدم التصريح باسم مَن ينقده، وإنما قصر كلامه على نقد الرأي في ذاته، كما نرى ذلك في الآية الأولى من سورة القمر حيث قال:

«للسائل أن يسأل عن قوله: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ في ابتداء قصة عادٍ وتكريره في آخرها؟

---

(١) الآية: ٦٩.

(٢) انظر من هذا الكتاب: ٢٤٩.

وقد سئل عن ذلك **بعض أهل النظر** فأجاب بأن الأول ليس هو تخويفاً لعادٍ، وأن الثاني لها، فلا يكون تكريراً، إذ جعل كل واحد من الخبرين خبراً عن غير ما أخبر به عن الآخر. **وهذا الذي ذهب إليه لا وجه له،** لأنه قال: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ * إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ [القمر: ١٨-١٩] فلا يصح أن تدخل الفاء في قوله: ﴿فَكَيْفَ كَانَ﴾ عقيب إخباره عن عادٍ بأنها كذّبت...»[١].

وهذه أبرز السمات التي توضِّح لنا منهجَ الخطيب في كتابه «**درة التنزيل وغرة التأويل**» ويتضح لنا أيضاً من هذا العرض أن الإمام الخطيب صاحب منهج راقٍ في التصنيف والتأليف، شأنه في ذلك شأن العلماء الأجلاء رضي الله عنهم أجمعين.

المطلب السادس: مصادر المؤلف في الكتاب

يتبين المطلع على كتاب **درة التنزيل وغرة التأويل** أن مؤلفه الخطيب رحمه الله تعالى على علْم جمّ، وثقافة عالية، واطلاع واسع على الكتب والمؤلفات، حيث يقول في مقدمة الكتـاب «تأملت أكثر كتب المتقدمين والمتأخرين..، فما وجدت أحداً من أهلها بلغ غاية كنهها»[٢].

والحقيقة ليس هناك أيّ تصريح ـ في مقدمة الكتاب ولا في داخله ـ بأيّ من أسمـاء الـمصادر التي قد يكون استقى منها المـؤلف معلومـاته في توجيـه الآيـات المتشابهة.

---

(١) انظر من هذا الكتاب، الآية الأولى من سورة القمر ١١٤٤. وانظر لبعض الأماكن الأخرى التي فيها نقد للخطيب من غير أن يذكر اسمَ من ينقده: (٣٥٠، ٤٣٩)، ٤٣٩ وانظر أيضاً: الآية الثالثة من سورة الشورى، ١٠٩٥.

(٢) انظر من هذا الكتاب: ٢١٣.

لكننا إذا تتبعنا ما في الكتاب نلمح بوضوح أن المؤلف اعتمد ـ ولو كان قليلاً ـ على أقوال بعض المفسرين من الصحابة والتابعين، وكذلك اعتمد على أقوال بعض أئمة اللغة والنحو في توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.

وذكر الخطيب رحمه الله من المفسرين بعضَ أسماء أعلام الصحابة والتابعين، مثل ابن عباس رضي الله عنهما[١]، والحسن[٢]، وقتادة[٣] والسدي[٤]، ولم يذكر كتباً معينة.

أمّا في الجانب اللغوي والنحوي فقد ذكر الخطيب ـ على قلّة ـ عدداً من أسماء الأئمة المعروفين مثل: الخليل بن أحمد، وسيبويه، والزجاج، والفراء، والمبرد، وقد يصرح أحياناً بأسماء كتبهم التي رجع إليها.

فقد ورد ذكر «كتاب العين» للخليل بن أحمد في «درة التنزيل» مرة واحدة وذلك عند بيان معنى اللهو، وفي هذا الموضع نقل صاحب الدرة عنه، حيث قال: «واللهو، قال فيه صاحب العين: «ما شغل الإنسان من هوى وطرب»»[٥].

ومن مصادره النحوية: «الكتاب» لسيبويه، و«المتقضب» لأبي العباس المبرد، و«معاني القرآن» للزجاج، و«معاني القرآن» للفراء.

أمّا كتاب سيبويه[٦] فهو المصدر الأول للخطيب في قضايا النحو كما أنه مصدر أساسي لمن بعده.

---

(١) انظر من هذا الكتاب: ٤٣٥، وانظر أيضاً: الآية الأولى من سورة العنكبوت: ٩٤٢.

(٢) انظر من هذا الكتاب: ٤٢٦، ٤٣٤، ٤٣٦، ٦٥٥،٤٢٠.

(٣) انظر من هذا الكتاب:٤١٧، ٤٣٦، ٤٩٤، ٥٩٢.

(٤) انظر من هذا الكتاب : ٤٣٦، ٥٩٢.

(٥) انظر من هذا الكتاب: ٤٩٠، وانظر كتاب العين للخليل، ٤/ ٨٧.

(٦) انظر من هذا الكتاب: ٢٤٧، ٢٧٣.

وكتاب «**المقتضب**» لأبي العباس المبرد، وهو مخصص للنحو فقط، وله كتاب آخر ألفه في النحو واللغة والأدب وهو «الكامل»، وقد وجدت أن الخطيب في «درة التنزيل» نقل عن المبرد رأياً واحداً من غير أن يذكر اسم الكتاب، وعثرت عليه في كتابه «المقتضب»(١).

وكتاب «**معاني القرآن**» للزجاج كان من المصادر الأولى التي اعتمد عليها الخطيب في كتابه الدرة، وكان تأثر الخطيب بكتاب الزجاج واضحاً، رغم أنه رحمه الله صرح باسم الزجاج مرة واحدة، ولكنني اكتشفت مواضع أخرى اتفقت فيها عبارات الخطيب مع العبارات التي وجدتها في معاني القرآن للزجاج(٢) وإن لم يشر إليه الخطيب صراحة.

وكذلك «**معاني القرآن**» للفراء، كان الخطيب يرجع إليه، في بيان مذهب أهل الكوفة النحوي، ونلاحظ أن الخطيب مع انتمائه للمذهب البصري في النحو يجوِّز رأي الفراء الذي يعتبر إماماً في النحو الكوفي(٣)، ولا يدل هذا إلا على اهتمام الخطيب بآراء الفراء النحوية، وعلى سعة أفقه العلمي حيث لم يتعصب لمذهبه فقط.

المطلب السابع: قيمة الكتاب العلمية، وأثره فيمن بعده

تأتي أهمية كتاب «**درة التنزيل وغرة التأويل**» من كونه أول كتاب وصل إلينا خالصاً لتوجيه وتفسير الآيات المتشابهة في القرآن الكريم.

---

(١) انظر من هذا الكتاب: ٢٧٣.

(٢) انظر من هذا الكتاب: ٤١٠، وانظر لنفس الموضوع معاني القرآن للزجاج، ٥/ ٢٩.

(٣) انظر من هذا الكتاب: ٢٤٧ـ٢٤٨.

وقد أشار **الخطيب** في مقدمة كتابه الدرة إلى أنه لم يجد أحداً من العلماء قبله، تناول هذا النوع من التأليف، وأقرّه على ذلك ابن الزبير (ت ٧٠٨ هـ) في كتابه «**ملاك التأويل**»، وصرّح بأن كتاب «**درة التنزيل وغرة التأويل**» للخطيب أولُ كتابٍ عُرف مِن بين الكتب المؤلفة في توجيه الآيات المتشابهة لفظاً، ولم يعرَف قبله كتابٌ آخر في موضوعه[١].

هذا، ومن ناحية أخرى فإنّ أهمية كتاب الخطيب لا تقتصر على سبقه وحسب، بل تظهر فيما انطوى عليه من توجيهاتٍ علمية سديدة، وفوائدَ نادرةٍ، تكشف عن كثير من جوانب الإعجاز في القرآن الكريم، وتبرز عظمة القرآن في مبانيه ومعانيه، وما أودعه الله تعالى فيه من دقائق الأساليب، وجوامع الإحكام والإتقان، ومراعاة أدق الفروق عند استعمال الألفاظ، في القصص والأخبار المكررة، التي طعن الملحدون في القرآن الكريم بها، لأنهم يجهلون أسرارها، وما وراءها، ومن جهل شيئاً عاداه كما قيل بحقّ.

وقد جاء هذا الكتاب فريداً في شموله لكثير من الآيات التي تتكرر وتشتبه على بعض الناس، وفي منهج تأليفه التوجيهي الدقيق، وهو يضم في أعطافه وثناياه ما يَهَب القارئ ملكة التفهم لأسرار هذا الكتاب العظيم.

وإذا أراد الإنسان أن يتعلّم الردّ على الطاعنين في أسلوب القرآن الكريم من ناحية اشتماله على الآيات التي تتكرر بألفاظ تتفق أحياناً، وتختلف أحياناً أخرى، فإنه يجد بغيته في هذا الكتاب، لأنّ مؤلفَه رحمه الله تعالى قدّم من خلال هذه الآيات حلولاً كثيرة، لِما قد يثيره بعض الملحدين من مشكلاتٍ لغويّة، ونحويّة، وأسلوبية.

---

(١) انظر ملاك التأويل، ١/ ١٤٦.

والكتاب أيضاً ذو فائدة كبيرة في بعض المسائل النحوية واللغوية، فإنه تطرّق إلى شرح بعض الكلمات القرآنية الغريبة[١]، وذكرِ بعض قضايا النحو[٢].

أثر الكتاب في اللاحقين عليه:

تقبّل العلماء قديماً وحديثاً كتاب «**درة التنزيل وغرة التأويل**» للخطيب بالقبول الحسن، وكان ولا يزال عمدة العلماء في موضوعه، بل هو أنموذج فريد لما جاء بعده، لأنه كتاب متمحّض للبحث في توجيه الآيات المتكررة والمشتبهة بحثاً شاملاً، فلا عجب أنْ ترك أثره الكبير فيمن صنف بعد الخطيب في هذا النوع من التأليف.

فلقد استفاد من «**درة التنزيل**» العلماء الذين داروا في فلك موضوع هذا الكتاب، ونهلوا منه، فاستفاد منه أصحاب الكتب المتخصصة في توجيه الآيات المتشابهة إلى حد كبير، والمفسرون، وغيرهم، سواء ذكروا الكتاب ومؤلفه، أم تركوا ذلك، لأنه كما

---

(١) انظر من هذا الكتاب على سبيل المثال: معنى **اللهو** ٤٩٤، ومعنى **السمة** في الآية الثانية من سورة الحجر ٧٧٤، ومعنى **الأشد** في الآية الأولى من سورة يوسف ٧٥٢، ومعنى **هلوع** في الآية الأولى من سورة المعارج ١٢١٧، وهذه الكلمة ليس لها أيّ ذكر في كتاب **المفردات للراغب**، ولكننا نجد **الخطيب** مؤلف **الدرة** قد توسع في شرح هذه الكلمة، مما يزيد قيمة الكتاب من الجهة اللغوية.

(٢) من الأمثلة على ما ورد في الكتاب من المسائل النحوية:

أ- ذكر الفرق بين «**ما**» و «**الذي**»، في الآية التاسعة من سورة البقرة، وانظر من هذا الكتاب: ٢٦٢.

ب- وقال في آخر الآية الأولى من سورة الأنعام: «ومن النحويين مَن ذهب إلى أنها - أي **السين** - مأخوذة من «**سوف**»، وإن كان ذلك عندنا ليس بصحيح». انتهى. وانظر من هذا الكتاب: ٤٥٣.

ج- وذكر في الآية الرابعة من سورة هود قاعدة تتعلق بالأفعال الخمسة، حيث قال: «ولا يقال لهم في حال الجمع إلاّ «**تدعوننا**» عند الرفع، ولا تسقط النون إلاّ لناصب أو جازم، نحو «**لن تدعونا**»، و«لم تدعونا». فأما إذا رفعتَ خطاب الجماعة لم تكن إلاّ «تدعونا» **وهذا من مبادئ هذا العلم**». وانظر من هذا الكتاب ٧٢١.

أشرنا سابقاً أن كتاب «درة التنزيل» يعتبر أساساً للكتب المؤلفة في موضوعه، ولم نعرف إلى الآن من سبقه إلى التأليف فيه مستقلاً.

وقد صرح بذلك **الشهاب الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي** وبيّن ما قلناه من أصالة، وأهمية لكتاب «الدرة» في موضوعه حيث يقول:

«.. بقي هنا نكتة، وهو أنه جمع اللهو واللعب في آيات، فتارة قدّم اللعب كما هنا[1]، وتارة قدّم اللهو كما في العنكبوت[2]، فهل لهذا التفنّن نكتة خاصة أم لا؟ فأبدى بعضهم لذلك نكتة وزعم أنها من نتائج أفكاره، وليس كما قال: فإنها مذكورة في درة التنزيل[3]، **وهو أبو عذرته[4] في هذا الفن..**»، ثم يقول في آخر نفس الصفحة: «وإن أردت التفصيل فطالع درة التنزيل»[5]. انتهى.

وقد ظهر أثر كتاب «درة التنزيل» في الكتب المؤلفة بعده واضحاً في صور:

أولها: التأثر باقتفاء أثره في التأليف في هذا الفن، ومتابعة خطاه، والسير على طريقته التي ابتكرها، مع إضافة ما يفتح الله به على اللاحق، وللسابق فضل العلم والسبق، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

---

(١) أي في الآية (٧٠) من سورة الأنعام.

(٢) الآية رقم ٦٤.

(٣) في حاشية الشهاب الخفاجي: «درة التأويل»، ولعل الصواب ما أثبته، حيث إن الشهاب نفسَه ذكر ما أثبته في نفس الصفحة بعد عدة أسطر.

(٤) جاء في الصحاح (/ ٧٣٨ عذر): «العذرة: البكارة، والعذراء: البكر». وعذرة الجارية افتضاضها، والاعتذار: الافتضاض، ويقال: فلان أبو عُذْر فلانة، إذا كان افترعها، وافتضّها، وأبو عذرتها. وقولهم: ما أنت بذي عُذْر هذا الكلام، أي لستَ أول من افتضّه. (لسان العرب، ٤/ ٥٥١ عذر). وعلى ذلك فمعنى قوله: **«وهو أبو عُذْرته»** أنّ كتاب درة التنزيل هو أول كتاب أُلِّف في هذا الفن. والله أعلم.

(٥) حاشية الشهاب على البيضاوي، ٤/ ٤٩.

ثانيها: التأثر المصرَّح به، أي: نقل الرأي منسوباً إلى الخطيب، وقد نقل الكرماني في كتابه البرهان عن الخطيب مصرِّحاً باسمه في ستة عشر موضعاً[١]، وأحيانا ينقل عنه دون التصريح باسمه بعبارات متفقة في الكتابَيْن[٢].

ثالثها: التأثر غير المصرّح به، أي نقل الرأي دون ما عزوٍ له إلى قائله.

وبعد تقصٍّ وتمحيص ومقارنة تبيّن لي أن جُلّ الآيات التي تناولتها الكتب المؤلفة **بعد** الخطيب تكاد تتفق في عناوينها ومضمونها مع ما جاء في درة التنزيل، بل إنّ قوة التشابه بلغت في بعض الأحيان حدّ التطابق في العبارة، الأمر الذي يؤكد الشوط الكبير لتأثر الكتب بعد الخطيب بكتابه «**درة التنزيل**».

وأذكر هنا مثالاً من «**الدرة**» على صعيد التوجيه، ثم أنقل ما قاله أصحاب الكتب المؤلفة بعد الدرة لنتأكّد أن الالتقاء بين كتاب الدرة للخطيب والكتب الأخرى المؤلفة بعد الدرة واضح إلى حد كبير، ولكي يتجلّى لنا أيضاً مدى أثر كتاب الخطيب في اللاحقين عليه، خلال بضعة قرون.

يقول الخطيب:

«**الآية الحادية عشرة منها**[٣]:

---

(١) هي في الصفحات التالية: ١٢٠، ١٣٨، ١٤٠، ١٧٤، ١٨٤، ١٩٤ (مرتين)، ٢٠٠، ٢٠٤ (مرتين)، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٤٠، ٢٤٥، ٣٠١، ٣٢٠. وقد سها محقق كتاب البرهان حينما قال (ص٤٠): «وقد صرح الكرماني بالنقل عن الخطيب في كتابه البرهان في أربعة عشر موضعاً».

(٢) ينظر على سبيل المثال من كتاب البرهان للكرماني: ٢٣٠، ٢٤٢، ٢٨٩، ٢٩٢، ٣٠٠، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٢٩.

(٣) أي من سورة الأنعام.

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

وقال في سورة المؤمن(١): ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ [غافر: ٦٢].

للسائل أن يسأل فيقول: لماذا قدّم في سورة الأنعام ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ على قوله: ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾، وقدّم في سورة المؤمن: ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ على قوله: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾؟

والجواب أن يقال: لأنّ ما في هذه السورة جاء بعد قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٠]، فلما قال: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ أتى بعده بما يدفع قولَ مَن جعل لله شريكاً، فقال: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ ثم قال: ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾.

وفي سورة المؤمن جاء هذا بعد قوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [غافر: ٥٧]، **فكان الكلام على تثبيت خلق الإنسان، لا على نفي الشريك عنه هنا**، كما كان في الآية الأولى، فكان تقديم ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ها هنا أولى»(٢). انتهى.

ويقول الكرماني (ت ٥٠٥هـ) في هذا الموضع ـ وهو من أوائل من نقل عن «درة التنزيل» ـ:

---

(١) أي سورة غافر.

(٢) انظر من هذا الكتاب: ٥٠٧.

«قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الأنعام: ١٠٢] في هذه السورة، وفي سورة المؤمن: ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [غافر: ٦٢]:

قدّم ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ في هذه السورة، لأن فيها قبله ذكر الشركاء والبنين والبنات، فدفع قول قائليه بقوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، ثم قال: ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾.

وفي المؤمن قبله ذكر الخلق، وهو: ﴿لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ﴾ [غافر: ٥٧]، **فجرى الكلام على إثبات خلق الناس، لا على نفي الشريك**: فقدم في كل سورة ما يقتضيه ما قبله من الآيات»(١).

وقال ابن الزبير (ت ٧٠٨ هـ) في نفس الموضع:

«والجواب عن ذلك: أن آية الأنعام لما تقدم فيها قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ وَخَلَقَهُمۡۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ [الأنعام: ١٠٠] وقوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞ﴾ [الأنعام: ١٠١] **كان الملائم نفي ما جعلوه وادعوه من الشركاء، والصاحبة والولد، فقدم ما الأمر عليه من وحدانيته سبحانه وتعالى عن الشركاء، والولد فقال:** ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ وعرف العباد بعد بأن كل ما سواه سبحانه خلقه وملكه فقدم الأهم في الموضع.

وأما آية غافر فتقدمها قوله تعالى: ﴿لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ﴾ [غافر: ٥٧]، ثم قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًا﴾ [غافر: ٦١]، **فلما تقدم ذكر الخلق الأعظم ولم يتقدم هنا ما تقدم في آية الأنعام ما أتبع بالتنبيه على أنه سبحانه خالق كل شيء فكان تقديم هذا التعريف هنا أنسب وأهم،** ثم أعقب بالتعريف بوحدانيته تعالى فجاء كل على ما يجب ويناسب ..»(٢).

---

(١) البرهان للكرماني، ص١٧٦، وانظر كتابه غرائب التفسير له، ١/ ٣٧٨.

(٢) ملاك التأويل، ١/ ٤٦٨ـ ٤٦٩.

وقال الحسين بن محمد النيسابوري (ت ٧٢٨ هـ) في تفسيره «غرائب القرآن»:

«وإنما قال ههنا: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الأنعام: ١٠٢] وفي المؤمن[١] بالعكس، لأنه وقع ههنا بعد ذكر الشركاء والبنين والبنات، فكان دفع الشرك أهم، وهنالك وقع بعد ذكر خلق السموات والأرض، فكان تقديم الخالقية أهم»[٢].

وقال ابن جماعة (ت ٧٣٣ هـ) في الموضع السابق:

«لما تقدم هنا: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ وَخَلَقَهُمۡۖ﴾ [الأنعام: ١٠٠] فناسب تقديم كلمة التوحيد النافية للشرك ردًّا عليهم، ثم ذكر الخلق.

ولما تقدم في المؤمن كونه خالقاً بقوله تعالى: ﴿لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ﴾ [غافر: ٥٧] ناسب تقديم كلمة «الخلق» ثم كلمة التوحيد»[٣].

وقال الآلوسي[٤] (ت ١٢٧٠ هـ) رحمه الله تعالى في هذا الموضع:

«قال بعض المحققين: لأنّ هذه الآية جاءت بعد قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ﴾ [الأنعام: ١٠٠]، فلما قال جلّ شأنه: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ﴾ أتى بعده بما يدفع الشركة فقال عزّ قائلاً: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ١٠٢] ثم ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الأنعام: ١٠٢] وتلك جاءت بعد قوله سبحانه: ﴿لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [غافر: ٥٧]، **فكان الكلام على تثبيت**

---

(١) هي الآية (٦٢) من سورة غافر.

(٢) غرائب القرآن للنيسابوري، ٧/ ١٧٩.

(٣) كشف المعاني في المتشابه من المثاني، لابن جماعة، ص١٦٤، قلت: لا يخفى أن ابن جماعة اختصر كلام صاحب الدرة.

(٤) هو محمود بن عبد الله الحسيني، ولد في بغداد وتوفي فيها (١٢١٧ ـ ١٢٧٠ هـ).

خلق الناس، وتقريره، لا على نفي الشريك عنه جلّ شأنه كما كان في الآية الأولى، فكان تقديم ﴿خَـٰلِقُ كُلِّ شَىۡءٍ﴾ هناك أولى، والله تعالى أعلم بأسرار كلامه»[١].

وقد نقل الفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ) في تفسيره المسمى بـ «مفاتيح الغيب» عن كتاب «درة التنزيل» من غير عزو إليه باختلاف يسير في الألفاظ، حيث جاء فيه[٢]:

«قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ يَوۡمًا لَّا تَجۡزِى نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٍ شَيۡـًٔا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَـٰعَةٌ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٌ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ٤٨]. اعلم أن اتقاء اليوم اتقاء لما يحصل في ذلك اليوم من العقاب والشدائد، لأن نفس اليوم لا يتّقى، ولا بد من أن يَرِدَه أهل الجنة والنار جميعاً، فالمراد ما ذكرناه.

ثم إنه تعالى وصف اليوم بأشد الصفات وأعظمها تهويلاً، وذلك لأن العرب إذا دُفع أحدهم إلى كريهة وحاولت أعوانه دفاع ذلك عنه بذلت ما في نفوسها الأبية من مقتضى الحمية فذبّت عنه كما يذب الوالد عن ولده بغاية قوته. فإن رأى من لا طاقة له بمانعته[٣] عاد بوجوه الضراعة وصنوف الشفاعة فحاول بالملاينة ما قصر عنه بالمخاشنة. فإن لم تغن عنه الحالتان من الخشونة والليان لم يبق بعده إلا فداء الشيء بمثله. إما مال أو غيره وإن لم تغن عنه هذه الثلاثة تعلل بما يرجوه من نصر الأخلاء والإخوان، فأخبر الله سبحانه أنه لا يغني شيء من هذه الأمور عن المجرمين في الأخوة»[٤]. انتهى. كلام الفخر الرازي.

---

(١) تفسير الآلوسي، ٧/ ٢٤٤.

(٢) التفسير الكبير للرازي، ٣/ ٥٧.

(٣) لعل الصواب: بممانعته، كما في درة التنزيل.

(٤) هكذا في الكتاب، ولعل الصواب: في الآخرة.

فلما رجعت إلى كتاب **الخطيب** في **درة التنزيل** وجدت أنّ هذه العبارات التي ذكرها الرازي في هذه المسألة متفقة في أكثرها مع عبارات الخطيب في الدرة. وأرى من المناسب ـ أيها القارئ ـ أن أنقل لك كلام الخطيب في «درة التنزيل» حتى تقارن بين كلامه وكلام الرازي، فتعرفَ مدى تأثر الفخر الرازي بالخطيب الإسكافي.

قال **الخطيب** في كتابه **درة التنزيل**: «والوجه في الأول أنَّه لمّا قال: ﴿لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾ بمعنى: لا يغني أحد عن أحد فيما يلزمه من العقاب ولا يكفِّر سيئاته ما له من الثواب، وهو كقوله ـ عزَّ من قائل ـ: ﴿وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـًٔا﴾ [لقمان: ٣٣] فهذه الأشياء التي ذُكر في هذه الآية امتناع وقوعها في الآخرة أربعة أنواع تُتَّقى بها المكاره وتُتداوى بها الشدائد، **ألا ترى العرب إذا دُفع أحدهم إلى كريهة وارتهنت نفسه بعظيمة وحاولت أعزَّتُه دفاع ذلك عنه وتخليصه منه بدأت بما في نفوسها الأبية من مقتضى الحميَّة، فذبَّت عنه كما يذُبُّ الوالد عن ولده بغاية قوته وجَلَدِه[١]، فإن رأى مَن لا قِبل له بممانعته ولا يَدَ له بمدافعته عاد بوجوه الضراعة وصنوف المسألة والشفاعة فحاول بالملاينة ما قصر عنه بالمخاشنة، فإن لم تغن عنه الحالتان ولم تنجه الخلتان[٢] من الخشونة واللين لم يبق بعدهما إلا فداء الشيء بمثله، وفكّه من الأسر بعدْله[٣] إمَّا بمال وإمّا بغيره، فإن لم تغن هذه الثلاثة في العاجلة تعلل بما يرجوه من نصر في الآجلة، وإدالة[٤] في الخاتمة،**

---

(١) الجلد ـ محركة ـ: الشدة والقوة (القاموس المحيط، مادة جلد).

(٢) الخَلّتان تثنية الخلّة، والخَلّة ـ بفتح الخاء ـ: الخصلة، وجمعها: خلال (القاموس).

(٣) أي: بفدائه، والعدل: الفداء (القاموس المحيط).

(٤) الإدالة: الغلبة (القاموس المحيط).

كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾ [الحج: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ [الإسراء: ٣٣] على أحد وجوه التفسير، فأخبر الله تعالى أن ما يغني في هذه الدنيا عن المجرمين، وترتب هذه المراتب بين العالمين، لا يغني منه شيء في الآخرة عن الظالمين»(١).

هذه بعض أمثلة(٢) ممّا نقلها هؤلاء العلماء من «**درة التنزيل**» وما ضمنوه من نصوص في مؤلفاتهم.

وهكذا نرى التأثير الواضح لكتاب «**درة التنزيل**» على مَن بعده، واستمرار هذا التأثير عبر القرون المتتالية، ونفوذه إلى أئمة التأليف في هذا الفن، وإلى أئمة التفسير، وما ذلك إلاّ لأصالة ما حواه كتاب «**درة التنزيل**» من علم مكين، وما سطره **الخطيب** من تحقيق وتحرير، فرحم الله أئمتنا الأعلام، ورضي عنهم أجمعين.

المطلب الثامن: المآخذ على الكتاب

أشرت من قبل إلى أهمية الكتاب وسعة انتشاره وتداوله بين الناس، فلأذكر الآن ما يؤخذ عليه استكمالاً لدائرة دراسته، لأنّ كل عمل بشري من غير المعصوم ﷺ لا بد أن يكون فيه نقص وعليه مآخذ، ومن المآخذ التي تؤخذ على هـذا الكتاب ما يلي:

---

(١) انظر من هذا الكتاب، ٢٢٢.

(٢) من أراد المزيد من الأمثلة فليراجع: **درة التنزيل** ٥٥٨ عند الكلام على الآية الخامسة من سورة الأعراف، ويقابله كلام الكرماني في «**البرهان**» ص١٨٦، **وكلام ابن جماعة** في «**كشف المعاني**»، ص١٧٦، **وكلام زكريا الأنصاري** في كتابه «**فتح الرحمن**»، ص١٩٤. وانظر لمثالٍ آخر: **درة التنزيل** عند الكلام على الآية السابعة من سورة التوبة ٦٨٩، ويقابله **كلام الكرماني** ص٢١٢، **وكلام ابن جماعة**، ص٢٠١، **وكلام زكريا الأنصاري**، ص٢٤١.

١ـ مبالغة المؤلف رحمه الله، وتوسعه في القضايا النحوية[1]، والقضايا اللغوية[2]، وعدم اقتصاره على ما هو بصدده؛ من توجيهِ الآيات التي فيها تشابه من تقديم وتأخير، أو تعريف وتنكير، أو زيادة وحذف..، وبيانِ الحكمة في تكرير بعض الآيات بالكلمات المتفقة أو المختلفة.

ولا شك أن هناك قضايا نحوية يضيفها الشيخ في كتابه، القصد منها توجيه ما يراه من تشابه واشتباه في بعض الآيات القرآنية، ومثل هذه الأمور يجدها القارئ في ثنايا الكتاب، وهي زيادات تنبئ عن شخصية المؤلف العلمية، وتدل على مدى تعمّقه في اللغة والنحو.

لكن محل النقد هو توسّعه واستطراده في هذا اللون، زيادةً على المطلوب في الموطن الذي يبحثه.

---

(١) من الأمثلة على التوسع في القضايا النحوية مما هو زيادة على ما يبحث عنه:
أ ـ في الآية الرابعة من سورة آل عمران بحث عن الحكمة في اختصاص ما في سورة آل عمران بقوله: ﴿بِأَنَّا﴾، وفي سورة المائدة بقوله: ﴿بِأَنَّنَا﴾. ثم قال في الأخير: «مسألة: اعلم أن النون التي حذفت من أنا غير النون التي حذفت من أنني، وقد جاء القرآن بهما جميعاً...»، وانظر من هذا الكتاب ٣٦٨.
ب ـ توسّع رحمه الله في ذكر وجهات البصريين والكوفيين من النحاة في مسألة الكاف، هل هي للخطاب أو هي اسم، وذلك في الآية السابعة من سورة الأنعام، في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ﴾ [الأنعام: ٤٠].
ج ـ ذكر رحمه الله الفرق بين لام الجحود ولام كي وتوسع فيه كثيراً، وذلك في الآية العاشرة من سورة هود ٧٤١.

(٢) انظر من هذا الكتاب لمعرفة توسع المؤلف في شرحه للكلمات الغريبة التالية:
أ ـ الوليجة، فقد توسع في شرح معناها في الآية العشرين من سورة البقرة، مع أن معناها بهذا التوسع لا يرتبط بتوجيه تلك الآيات التي تناولها في ذلك الموضع. وانظر من هذا الكتاب: ٣٢٤.
ب ـ السلطان، فقد توسع في بيان معناها أيضاً. وذلك في الآية التاسعة من سورة هود. وانظر من هذا الكتاب، ٧٣٩.

٢ـ التكرار، وهذا قليل، ولم يكن إلاّ مرتين أو ثلاث مرات، فقد درج الخطيب على التزام ترتيب السور والآيات، وهذه الطريقة إذا كان لها كثير من المزايا فإنها في بعض الأحيان توقعه في التكرار، بأن يتناول الآية مع ما يشبهها من آية أو آيات في موضعَيْن حيث يعيد في الموضع الثاني بعض الآيات التي تناولها في الموضع الأول، بألفاظ متقاربة(١).

٣ ـ تناوله بعضَ الآيات بالتطويل أخرجه عن نطاق الموضوع، وهو توجيه الآيات المتشابهة لفظاً.

وعلى سبيل المثال: أنه رحمه الله تطرّق إلى معنى قوله عز وجل: ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾ [النساء: ١٣٥]، وكذلك معنى قوله تعالى: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟﴾ [النساء: ١٣٥]، في الموضع الذي لا يستدعي المقام ذكر هذا كله، حيث إنه كان يتحدث في هذا الموضع عن الفائدة في تقديم ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾ على ﴿شُهَدَآءَ﴾ في قوله

(١) انظر من هذا الكتاب على سبيل المثال (٣٧٦): **الآية السادسة من سورة آل عمران في ترتيب المؤلف** وهي قوله تعالى: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٦]، وبحث فيها رحمه الله عن وجه ذكر الواو في قوله تعالى: ﴿وَنِعْمَ﴾، ووجه حذفها من قوله تعالى في سورة العنكبوت [٥٨]: ﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾، **وقد تناول نفس المسألة في سورة العنكبوت في الآية الخامسة منها** حسب ترتيب المؤلف بألفاظ متقاربة (٢/ ٦١٧). **وكذلك الأمر في الآية الرابعة من سورة المائدة** (٤٢٢)، حيث تناول فيها الخطيب وجه الحكمة عن حذف ﴿لَكُم﴾ في قوله تعالى: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ١٧]، وقد تناول نفس المسألة في الآية الثانية من سورة الفتح حسب ترتيبه من هذا الكتاب (١١١٧). وكذلك الأمر في الآية الأولى من سورة يونس (٦٩٣)، حيث تناول فيها الخطيب تقديم ﴿يَضُرُّهُمْ﴾ على ﴿يَنفَعُهُمْ﴾ في آية سورة يونس، وكرر هذه المسألة بألفاظ متقاربة في الآية الثانية حسب ترتيبه من سورة الفرقان. وانظر من هذا الكتاب: ٩٠٢.

تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٣٥]، وتأخيره عنه في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ﴾ [المائدة: ٨][(١)].

٤ ـ وهناك جانب آخر وهو الإطناب في الجواب، مما يسبب أحياناً اضطراباً في الكلام.

وعلى سبيل المثال يبحث رحمه الله في الآية العشرين من سورة البقرة[(٢)] عن الحكمة في كيفية اختلاف اللفظ في المواضع الثلاثة[(٣)] التي موضوع كلٍّ منها واحد، وهو البعث والحثّ على الجهاد، في حدود أربع صفحات.

ويأتي الكرماني صاحب كتاب **متشابه القرآن** ويستخلص كلام الخطيب ويقول:

«أطنب الخطيب في هذه الآيات: ومحصول الكلام: أن الأول للنبي والمؤمنين. والثاني للمؤمنين. والثالث: للمخاطبين»[(٤)].

٥ ـ عدم وضوح العبارة في بعض الأحيان، حيث إن الخطيب قد تبدر منه أحياناً بعض العبارات الغامضة، فقد يقدم ما يستحق التأخير، وقد يختصر في العبارة مما يخلّ المعنى، ولكن يخفف من حدّة هذا أن عبارته مستقيمة في أكثر الأحيان، ولعل

---

(١) انظر من هذا الكتاب: ٣٩٩.

(٢) انظر من هذا الكتاب: ٣٢٠.

(٣) المواضع الثلاثة هي: قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤]. وقال في سورة آل عمران [١٤٢]: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾. وقال في سورة التوبة [١٦]: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

(٤) البرهان للكرماني، ص١٣٨.

هذا المأخذ راجع إلى أخطاء النساخ.

٦ ـ عدم تصريح الخطيب بمن يأخذ عنه، أو يذكر رأيه أحياناً، حيث يقول مثلا: قال «بعض أهل النظر»[(١)]، و«أكثر أهل التفسير»[(٢)].. ولم يوضح أسماء من نقل عنهم.

وهذه بعض الأمور التي لاحظتها خلال دراستي لكتاب درة التنزيل لأبي عبد الله الخطيب، منها ما تكون في صميم جوهر العمل، ومنها ما تكون جانبية، أو شكلية، لا تقلّل من قيمة الكتاب، ولا تضعف الثقة به، بل سيظلّ مصدراً أساسياً مهمًّا لمن يصنف في توجيه الآيات المتشابهة لفظاً. والله أعلم.

* * *

(١) انظر من هذا الكتاب على سبيل المثال: ٣٥٨، ٤٣٩.

(٢) انظر من هذا الكتاب: الآية الثانية من سورة المائدة: ٤١٦.

الفصل الثالث

وصف النسخ، ومنهج التحقيق

فيه مبحثان:

المبحث الأول: وصف النسخ.

فيه مطلبان:

المطلب الأول: وصف النسخ المطبوعة.

المطلب الثاني: وصف النسخ المخطوطة.

المبحث الثاني: منهج التحقيق.

المبحث الأول

وصف الـنـسخ

المطلب الأول: وصف النسخ المطبوعة:

تحقيق كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» اقتضاني أن ألقي ضوءاً على تاريخ نشره في تفصيل عملي.

وقد ظهر الكتاب قبل تحقيقي عن طريق المطبعة في أربع طبعات، هي كما يلي:

الطبعة الأولى:

لقد طبع هذا الكتاب القيم سنة ١٣٢٦هـ = ١٩٠٨م في مطبعة السعادة بمصر باعتناء الشيخ عبد المعطي السقا، أحد علماء الأزهر الشريف رحمه الله وأجزل مثوبته.

ومحقق هذه الطبعة قد اعتمد في تصحيح الكتاب على مخطوطتين، حيث جاء في غلاف النسخة المطبوعة:

«تنبيه: صحح هذا الكتاب على نسختين: الأولى محفوظة برواق السادة الأتراك. والثانية بالكتبخانة الخديوية بمصر باعتناء حضرة الفاضل الشيخ عبد المعطي السقا، أحد علماء الأزهر الشريف».

ولكن ليس هناك أي وصف لهاتين النسختين اللتين ذكرهما، وأستطيع القول:

إن مصحح هذا الكتاب ربما لم يقف على نسخة كاملة من مخطوطاته، ولذا فالكتاب المطبوع فيه سقط كبير مهم، وذلك يبدأ من النصف الأخير للآية الرابعة من سورة البقرة، والجزء الكبير من الآية الخامسة، والمصحح أشار إليه في موضعه بوضع نقاط كثيرة هكذا[1]: (..................).

وهذه الطبعة في مجلد واحد في ٣٩٨ صفحة، بدون أي مقدمة عن الكتاب أو عن المؤلف، وقد جاءت خالية أيضاً عن أيّ تعليق، أو تخريج، أو توضيح في المواضع التي تحتاج إلى ذلك، ومع ذلك نلحظ فيها أحياناً ذكر بعض الفروق بين النسخ أثناء الكتاب.

وجاء عنوان الكتاب في هذه الطبعة هكذا:

«كتاب درة التنزيل وغرة التأويل»

في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز

للشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي المتوفى سنة ٤٢١ هـ

رواية الإمام إبراهيم بن علي بن محمد

المعروف بابن أبي الفرج الأردستاني

الطبعة الثانية:

الطبعة الثانية لهذا الكتاب بعد سنة من ظهور الأولى، حيث كانت في سنة ١٣٢٧هـ = ١٩٠٩م في مطبعة محمد محمد مطر الوراق بمصر أيضاً.

---

(١) يشير في الهامش إلى هذا السقط الكبير قائلا: «هنا سقط في النسخ التي بأيدينا، ولذا تركنا هذا البياض علامة عليه». انظر درة التنزيل، طبعة مصر، ص١٢، وانظر كذلك طبعة دار الآفاق الجديدة بلبنان (ص١٩)، إذ هي كررت طبعة مصر بدون أيّة إشارة إلى ذلك.

وكلتا الطبعتين الأولى والثانية طُبعتا على نفقة أحمد ناجي الجمالي، ومحمد أمين الخانجي الكتبي وأخيه، وقد تيسّر لي الحصول عليهما عن طريق شقيقي سليمان حفظه الله تعالى.

والحقيقة أن هاتين الطبعتين نسخة واحدة، إلا أن في الثانية استُدرك السقط الموجود في الآية الرابعة والخامسة من سورة البقرة، وليس هناك أي إضافة أخرى.

وجاء في ورقة العنوان من هذه الطبعة:

«كتاب درة التنزيل وغرة التأويل»

في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز

للشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي المتوفى سنة ٤٢١هـ(١)

رواية الإمام إبراهيم بن علي بن محمد

المعروف بابن أبي الفرج الأردستاني

«تنبيه: صحح هذا الكتاب على ثلاث نسخ، الأولى محفوظة برواق السادة الأتراك، والثانية بالكتبخانة الخديوية بمصر، والثالثة منسوخة من نسخة من المكتبة الحنبلية بالقدس الشريف».

ونلاحظ في هذه الطبعة عدم وجود أي ذكر لمن اعتنى بإخراج الكتاب.

الطبعة الثالثة والرابعة:

بعد الطبعتين المصريتين السابقتين أعيد طبعُ هذا الكتاب في بيروت في دار الآفاق الجديدة مرتين، أولاهما في سنة ١٩٧٣م، وكانت الثانية في سنة ١٩٧٩م.

---

(١) في الأصل: ٤٣١، وهو خطأ مطبعي.

وهاتان الطبعتان لا تختلفان عن بعضهما البعض، وكلتاهما مأخوذة بحروفها عن الطبعة الأولى المصرية التي طبعت بعناية الشيخ عبد المعطي السقا رحمه الله، وكتب على الطبعتين الأخيرتين في ورقة العنوان: طبعة مصححة ومقابلة على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة.

وجاءت في مقدمة الناشر العبارة التالية:

«.. ودرة التنزيل وغرة التأويل، وهو هذا الكتاب الذي يسرّ دار الآفاق الجديدة ببيروت أن تقدمه للقراء، وللباحثين في الدراسات القرآنية، بعد أن صححه وقابله على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة الأستاذ عادل نويهض..»[1]، **من غير أيّ إشارة إلى الطبعة المصرية** مما يوهم أنّ عملاً جديداً تمّ بها.

ولكن الحقيقة أن طبعتَي «دار الآفاق الجديدة» هما طبق الأصل من الطبعة المصرية الأولى، على ما فيها من أوهام وأخطاء وتصحيفاتٍ ونقص، مع إضافة نحو صفحة ونصف صفحة عن ترجمة الخطيب، وعدد من الحواشي التي فيها عزو بعض الآيات، ولم يضيفوا أي مخطوطة جديدة مما يسدّ السقط الموجود في الطبعة المصرية الأولى التي أعادوا طبعها.

كما أنّ جميع التعليقات التي يشار إليها في الطبعة المصرية الأولى عينها موجودة في الطبعتين (١٩٧٣، ١٩٧٩م) اللتين طبعتا في دار الآفاق الجديدة، مما يدلنا على أن الكتاب أعيد طبعه فعلاً في بيروت بصف حروف جديدة، من غير إشارةٍ قط إلى أنّ هذا الكتاب قد طبع بمصر.

ومما يجدر ذكره أن طبعتَي بيروت لم ينتبه مخرجها إلى التصحيح الذي جاء في

---

(١) مقدمة الناشر من النسخة المطبوعة: (ص ٥ ـ ٦).

الطبعة الثانية للكتاب، والذي ذكرناه من قبل، ولهذا جاءت طبعتا بيروت أيضاً تحملان السقط الذي حصل في الطبعة المصرية الأولى، وهذا يؤكد ـ مع الأسف ـ ظنّنا في نقلهم الحرفي للطبعة المصرية الأولى، بلا أيّ جهد جديد يستحق ادعاءَ ما ادعَوْه حين إخراج الكتاب في طبعتَيْه الأخيرتَيْن (١٩٧٣، ١٩٧٩ م).

جزى الله الشيخ عبد المعطي السقا خيراً على ما قام به من جهد في إخراج الكتاب لأول مرة، فقد أحيا كنزاً من تراثنا العلمي، وجزى الله ناشري الكتاب أيضاً خيراً على ما قاموا به في هذا السبيل.

غير أننا **لاحظنا وجود أخطاء كثيرة جداً في المطبوع** سواء في الطبعتين المصريتين القديمتين، أو في طبعتَي بيروت اللتين كررتا كل الأخطاء السابقة بلا أدنى تغيير تقريباً، وهي أخطاء شائعة في اللغة، وألفاظ الآيات، وتصحيف الكلمات، وأسقاط ألفاظ أو جمل من النص الأصلي، مما يفسد المعنى في كثير من الأحيان، بل يقلبه قلباً، ويفيد نقيض المقصود.

بعض الجداول لبعض الأخطاء التي وقعت في النسخة المطبوعة[1]

جدول رقم (١)

بعض الأخطاء التي وقعت في كتابة الآيات القرآنية

التسلسل	الخطأ في النسخة المطبوعة	الصفحة	السطر	صوابه في نسختنا المحققة	الصفحة	السطر
١	فكلوا منها	١٠	١٣	﴿وَكُلُوا﴾	٢١٨	٤
٢	إن الذين آمنوا من آمن بالله واليوم الآخر	٢١	٢	﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ إلى قوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾	٢٤٤	٦
٣	أن تشركوا به شيئاً	١٣٤	٤	﴿أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْـًٔا﴾	٥٢٥	٢
٤	وقد أرسلنا	١٥٠	١٩	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾	٥٦٧	٤
٥	إلا أن امرأته قدرناها من الغابرين	١٦١	١٧	﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ﴾	٥٩٨	١٢
٦	نزل الفرقان على عهده..	٣٩١	١٦	﴿نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ﴾	١٠١٩	٩
٧	أم تسألهم أجراً فمنهم من مغرم مثقلون	٤٥٣	٣	﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾	١١٣٢	٣

(١) في الأمثلة التالية سأذكر أرقام الصفحات من طبعة دار الآفاق الجديدة، لأنها هي المتداول بين الناس.

جدول رقم (٢)

بعض الأخطاء الموجودة في المطبوع بسبب تغيير وتحريف

التسلسل	الخطأ في النسخة المطبوعة	الصفحة	السطر	صوابه في نسختنا المحققة	الصفحة	السطر
١	وقد غير فيها لفظة كما كانت عليه في الأولى	٢٠	١٦	وقد غيّر فيها لفظة **عما** كانت عليه في الأولى	٢٤٤	٢
٢	وليس في لفظه معنى التأييد	٢٥	٧	وليس في لفظه معنى **التأبـيد**	٢٦٠	٣
٣	أن يقال نبين الأول الفرق بين..	٢٥	٢٠	أن يقال نبين **أوّلاً** الفرق بين..	٢٦٢	٣
٤	**وإذ قيل** جاز أن يقول..	١٠٧	١٣	**وإذا قيّد** جاز أن يقول	٤٥٣	٣
٥	**أي في** فرقة الإسلام أو في فرقة الكفر	١٢٩	١٥	**أفي** فرقة الإسلام أم في فرقة الكفر..	٥١٢	٦
٦	مما **رواه** الكفار جواباً له..	١٥١	٢٢	مما رآه الكفار جوابه له..	٥٧١	٢
٧	كرر عليهم لوط الإنكار و**أعادوا** إليهم	١٦٤	٩	كرر عليهم لوط الإنكار **وأعاد** إليهم	٦٠٥	٨
٨	أشبه بما **بينت** عليه الآيات المتقدمة	١٦٦	١٨	أشبه بما **بُنيت** عليه الآيات المتقدمة	٦١٠	٩

التسلسل	الخطأ في النسخة المطبوعة	الصفحة	السطر	صوابه في نسختنا المحقّقة	الصفحة	السطر
٩	فلا يصلح أن تدخل الفاء في قوله فكان	٤٥٩	١٢	فلا يصح أن تدخل الفاء في قوله ﴿فَكَيْفَ كَانَ﴾	١١٤٥	٢
١٠	كما يجعل أمر الولاة سهلاً..	٤٩٠	٢٢	كما يجعل أمر الولادة سهلاً..	١٢٠٢	٥

* * *

جدول رقم (٣)

بعض الأخطاء الموجودة التي تُفسد المعنى بسبب السقط[1]

التسلسل	السقط في النسخة المطبوعة	الصفحة	السطر	تمامه في نسختنا المحقّقة	الصفحة	السطر
١	ألحق بها في واحده علامة التأنيث في الجمع..	٢٣	٢١	ألحق بها في واحده علامة التأنيث لاستوائهما في الجمع	٢٥٥	٦
٢	وبيّنّا ما يليق من الاسمين بكل آية **فقلنا قوله تعالى:** ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ﴾	٢٦	١٧	وبيّنّا ما يليق من الاسمين بكل آية **فكان قوله تعالى:** ﴿بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ **واقعاً بعد خبر الله تعالى:** ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ﴾	٢٦٤	٨
٣	وأمرتَ بالتوجه نحوها من الظالمين	٢٨	٥	وأمرتَ بالتوجه نحوها صرتَ من الظالمين	٢٦٨	٨
٤	ثلاثة أفعال لا تكون إذن بإذن الله	٦٧	١٠	ثلاثة أفعال لا تكون إلا بإذن الله	٣٥٩	٩

---

(١) هناك سقط في النسخة المطبوعة المتداولة بين الناس في سورة البقرة بلغ صفحتَيْن، وذلك من آخر الآية الرابعة والجزء الكبير من الآية الخامسة حسب ترتيب المؤلف، حيث جاء فيها سورة البقرة على النحو الآتي: الآية الأولى..، الآية الثانية..، الآية الثالثة..، الآية الرابعة..، الآية السادسة.. وانظر النسخة المطبوعة، ص١٩.

التسلسل	السقط في النسخة المطبوعة	الصفحة	السطر	تمامه في نسختنا المحقّقة	الصفحة	السطر
٥	لأن أولها افتتح إلى قصة نوح..	١٤٩	١٤	لأن أولها افتتح إلى أن انتهى إلى قصة نوح	٥٦٣	٥
٦	وغيرها من الفكر والتنبيه على..	٢٥٨	٧	وغيرها من النعم التى تبعث على الفكر	٧٧٨	٥
٧	ما لا يتسهل على الفاعلين	٣٢٨	١٤	ما لا يتسهل عليه نفعه، أي يعبدون أصناماً لا تقدر على ما يتسهّل على الفاعلين	٩٠٢	٩

المطلب الثاني: وصف النسخ المخطوطة:

بين أيدينا اثنتا عشرة نسخة خطية، واعتمدت على ثلاث منها اعتماداً تاماً، وهي نسخة مكتبة أحمد الثالث (أ)، ونسخة مكتبة بايزيد (ب)، ونسخة مكتبة كوبريلي (ك)، لأنها فقط تامة من بين النسخ كلها، صريحة النسبة إلى محمد بن عبد الله، أبي عبد الله الخطيب، وصريحة عنوان الكتاب.

وقفت عندها طويلاً لاختيار نسخة الأصل، وبعد دراسة ومقارنة طويلة تمّ اختيار نسخة أحمد الثالث (أ) أصلاً، وجعلتها معتمدي الأول في التحقيق، ولكني أعدل عنها إذا ظهر لي وجه الحق في النسختين الأخريين (ب، ك)، وقد أنتقل ـ عند الضرورة ـ إلى نسخة أخرى غير الثلاثة المذكورة (أ، ب، ك)، ولذا يجد القارئ هوامش كثيرة مما يدل على كثرة الفروق بين النسخ.

وأقل النسخ تصحيفاً بعد نسخة أحمد الثالث هما نسختا بايزيد (ب) وكوبريلي (ك)، وقابلت النص عليهما، وكثيراً ما رجعت إلى النسخ الباقية لبيان فروق جوهرية.

ولقد كان همي الأول بمقابلة هذه النسخ الثلاث مقابلة دقيقة مع كثرة الرجوع إلى النسخ الأخرى: استكمال النقص، وتصحيح الخطأ، وتدارك السهو.

وفيما يلي تفصيل وصف النسخة التي جعلتها معتمدي في التحقيق، والنسخ الباقية التي جعلت اثنتين منها للمقابلة، والأُخر للمراجعة عند الحاجة:

١ ـ نسخة مكتبة أحمد الثالث:

توجد هذه النسخة بمكتبة أحمد الثالث التابعة لمتحف طوب قبو بإستانبول ـ أعاد الله عزّها وأمجادها بالإسلام ـ تحت رقم (٨٥) تفسير، وهي التي جعلتها الأصل، وقد حصلت على صورة منها بواسطة الأخ حسن كوك بولوت، وتتكون هذه النسخة من ثماني ومائة لوحة (١٠٨)، وكل لوحة فيها صفحتان، وكل صفحة فيها خمسة وعشرون سطراً.

وفي مقدمة الشروط التي يجب أن تتوافر في النسخة الأم: الأقدمية، والضبط: بمعنى أنها تكون من الناحية التاريخية أقرب إلى عصر المؤلف، ومن الناحية العلمية تكون أقرب النسخ إلى كلام المصنف..

وبعد دراسة دقيقة وفحص عميق لما لدينا من النسخ لم يبق أمامنا إلا اختيار نسخة مكتبة أحمد الثالث لتكون أساساً للتحقيق وذلك للاعتبارات التالية:

الأول: أنها أقدم الأصول المخطوطة وأقربها إلى عصر المؤلف، إذ كتبت في القرن السابع، كتبها ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ.

الثاني: أنها أضبط النسخ من حيث استقامة العبارة، وأتقنها، وأقلها تصحيفاً، ويرجع ذلك إلى أن ناسخها من العلماء المعروفين وهو ياقوت الحموي كما ذكر ذلك في ورقة العنوان.

الثالث: أنها تامة، ليست فيها مخرمة، وهي مأخوذة من نسخة على نسخة المؤلف وعليها تمليكات ومطالعات.

الرابع: عند مقابلتها مع النسخ الأخرى خصوصا النسخة (ب، ك) وجدتها قليلة السقط والأغلاط، فقد كتب في حواشي بعض صفحاتها مقابل السطر ما فات ناسخها من كلمات، ووضع إلى جانبها إشارة (صح)، ومن السطر إشارة إلى مكانها.

ولهذا اتخذت هذه النسخة أصلاً في التحقيق، فنقلت النص منها، وحددت أرقام أوراقها في الهامش، وبعد ذلك عارضت النص ـ كما قلت سابقاً ـ بنسختي (ب، ك) لجمع الخلافات، وجعله أقرب ما يكون إلى الصورة التي أرادها المؤلف، وكثيراً ما استعنت بالكتاب المطبوع في قراءة بعض الكلمات.

ورمزت إليها بالحرف (أ)، وفي السطر الواحد ١٥ كلمة تقريباً، وهي كاملة في مجلد واحد، وخطها مقروء نسخي معتاد، واضح إلى حد كبير، وقد كتبت فيها أسماء السور والرؤوس مثل الآية الأول، والآية الثانية، وبعض الكلمات مثل: «للسائل أن يسأل فيقول» بالمداد الأحمر، وكذلك الآيات القرآنية التي يريد المؤلف أن يتناولها من نوع تشابه لفظي.

وفي الصفحة الأولى عنوان الكتاب واسم مؤلفه هكذا:

درة التنزيل وغرة التأويل

إملاء الشيخ الإمام العالم

أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الأصبهاني

رحـمـه الله تعالى

وفي مقدمة هذه النسخة أن الراوي الذي قام بكتابة هذا الكتاب هو إبراهيم بن علي بن محمد، المعروف بابن أبي الفرج الأردستاني، حيث صرح بأن أبا عبد الله الخطيب قد أملاه عليه في القلعة الفخرية لما خلا فيها ولم يحضره غيره.

وعلى الجانب الأيمن من ورقة العنوان كتابة قليلة، وهي: «الحمد لله وحده، بسم العبد الفقير إلى الله..» وباقي الكتابة غير مقروءة، وعلى الجانب الأيسر كتب اسم متملكه بخط مغاير لخط الناسخ هكذا: «الحمد لله ملكه من فضل الله ذي اللطيف الحفي محمد بن إبراهيم العزي الحنفي في رجب سنة خمس وتسعين».

وتحت كتابة التمليك كتابة أخرى بخط مغاير أيضاً هكذا: «بخط ياقوت الحموي لا ياقوت المستعصمي رحمهما الله... وسائر المسلمين».

يبدو ـ والله أعلم ـ أنّ هذه التفرقة بسبب خلط بعض الباحثين بين ياقوت بن عبد الله الرومي الجنس والمولد، الحموي (ت ٦٢٦ هـ)، وياقوت المستعصمي(١) (ت٦٩٧ هـ)، ونسبوا لأحدهما ما للآخر، حيث إن الخط العربي عرف أربعة من كبار الخطّاطين تشاركوا باسم واحد، هو «**ياقوت**»(٢)، وكانوا جميعاً في عصر واحد، هو القرن السابع، وقد ميّز بينهم نسبتهم أو لقبهم(٣).

---

(١) نسبة إلى الخليفة المستعصم بالله، آخر خلفاء بني العباس، المقتول على أيدي التتار سنة ٦٥٦ هـ. (انظر تفصيل ذلك في البداية والنهاية ١٣/ ٢٠٠).

(٢) ياقوت اسم مختص بمن كان من الرقيق، والذين يشتركون في هذا الاسم يميَّزون بالنسبة إلى رجل (مثل المالكي، المستعصمي)، أو لبلدٍ (الموصلي، الحموي). (انظر: كتاب ياقوت المستعصمي، ص٧، تأليف الدكتور/ صلاح الدين المنجد).

(٣) انظر: كتاب ياقوت المستعصمي، تأليف الدكتور/ صلاح الدين المنجد، ص٧.

وفي الصفحة الأولى أيضاً عبارة بخط ناسخ الكتاب في عرض الصفحة تشير إلى أنّ هذه النسخة قد قوبلت بالأم، وهي:

«شاهدت على الأصل المنقول منه هذا الكتاب ما صورته: شاهدت على الأصل المنقول منه: أبو عبد الله الخطيب مصنف هذا الكتاب أديب مشهور من أهل أصبهان، له تصانيف حسنة مفيدة يعرف بفضلها أهل أصبهان والري[١]، وكان في أيام الصاحب أبي القاسم إسماعيل بن عباد، يقرأ عليه الآداب بأصبهان، وكان الصاحب يقول: تعيّنت[٢] فضائل أصبهان لرجلَيْن حائك وإسكاف، يريد بالإسكاف أبا عبد الله الخطيب هذا، ولذلك يعرف بالإسكافي، ويريد بالحائك أبا الحسن أحمد بن محمد المرزوقي مصنف شرح الحماسة، وشرح المفضليات، وكتاب الأزمنة وغير ذلك. كتب عبد الله الفقير إليه ياقوت بن عبد الله الرومي ثم الحموي أبو عبد الله رفق الله تعالى به».

كما جاء في الصفحة الأولى:

«فائدة:

لا تكمل مروءة المرء حتى تستكمل فيه اثنتا عشرة[٣] خصلة من خصائل الطير:

الأولى: الديك (٣) الثاني: الغراب (٣)

الكرم، والعزلة، ومعرفة أوقات الصلوات البكورة إلى المعاش، والحذر من الشدائد، وإخفاء النكاح.

---

(١) هنا كلمة غير مقروءة.

(٢) في الأصل: تعيدت، ولعل الصواب ما أثبته.

(٣) في الأصل: اثنا عشر، ولعل الصواب ما أثبته.

والثالث: البوم (٣) والرابع: الحمام (٣)

القناعة، والعزلة، والصمت حب الوطن، والتآلف، والصبر على الشدائد.

وهذا كلام يبدو لي والله أعلم أنه من إضافات النساخ للطرافة، ولا تعلُّق له بالموضوع.

٢ ـ نسخة مكتبة بايزيد:

هذه النسخة تامة أيضاً، كتبت بخط نسخ معتاد، وعلى الورقة الأولى كتب: «درر التنزيل وغرر التأويل» وهو غير العنوان الحقيقي للكتاب، لأن عنوان الكتاب في مقدمة هذه النسخة لا يختلف عن سابقتها، إذ فيها تصريح المؤلف بتسمية الكتاب أيضاً إذ يقول فيها: «وسميته درة التنزيل وغرة التأويل»(١).

ونسبت هذه النسخةُ الكتاب إلى أبي عبد الله الخطيب حيث جاء في الغلاف:

كتاب درر التنزيل وغرر التأويل

تأليف الشيخ الإمام العالم الوحد الزاهد الورع

أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب

تغمده الله تعالى بفضله ورحمته

وهذه النسخة لا تقل عن نسخة أحمد الثالث (أ) في الجودة والإتقان، وهي تعد أصوب النسخ الموجودة بغض النظر عن نسخة أحمد الثالث، لولا أن كاتبها رحمه الله شطح قلمُه فأسقط في غير ما موضع منه كلمة أو جملة.

---

(١) مقدمة المؤلف في نسخة (ب).

ورمزت إليها بالحرف (ب)، وهي مصورة من المكتبة العمومية بإستانبول «بايزيد» تحت رقم (٣٦٥)، وتقع في ١٤٧ ورقة، وفي كل ورقة صفحتان، وفي كل صفحة من ٢١ سطراً، وفي السطر الواحد من ١٦ إلى ١٨ كلمة.

ويوجد على الصفحة الأولى عدة تمليكات، مما يدل على أنّ الكتاب تداولته أيدٍ كثيرة، حيث انتقل من واحد إلى آخر بالشراء الشرعي، ومن عبارات التمليك المقروءة: «هو الباقي[1] بحمد الله ومنه للعبد الضعيف محمد بن الحسين[2] عفا الله عنهما بحكم التمليك في نصف شعبان من..»[3].

وفي أعلى وأسفل عنوان الكتاب توجد كتابات كثيرة، والذي يبدو لي أنها مِن قبل النساخ، وأكثرها غير مقروءة.

وفي الصفحة الأخيرة: «والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وآله الأخيار المنتخبين[4]، وسلّم تسليما كثيراً، وفرغ من كتبه: العبد الراجي عفو الله تبارك وتعالى عبد الله بن أبي البدر بن علي بن علي بلّغه الله أمانيه، وغفر له ولوالديه وللمسلمين، وذلك في شهر جمادى الآخرة من سنة خمس وسبعين وستمائة»[5].

---

(١) هنا كلمة غير مقروءة.

(٢) هنا أيضاً كلمة غير مقروءة.

(٣) كلمة غير مقروءة.

(٤) الانتخاب هو الاختيار كما جاء في الصحاح (١/ ٢٢٣ نخب)، ومعنى المتخبين: أنهم اختارهم الله تعالى لكي يكونوا سلالة محمد ﷺ.

(٥) نسخة (ب): ١٤٧/ ب.

٣ ـ نسخة مكتبة كوبريلي الأولى:

ورمزت إليها بالحرف (ك)، وهي من مكتبة كوبريلي بإستانبول، تحت رقم (١٥٤)، وهي ذات خط واضح في عمومه، تعتريها بعض الأخطاء، وكتبت بخط النسخ القديم في مائتين وتسع وثلاثين ورقة، وفي كل ورقة صفحتان، وأسطر صفحاتها سبعة عشر سطراً، بمعدل (١٥) كلمة في كل سطر.

ونسبت هذه النسخة هذا الكتاب في الغلاف إلى راويه حيث جاء فيه:

«كتاب درة التنزيل وغرة التأويل لأبي الفرج الأردستاني رحمه الله تعالى آمين».

وأما في مقدمة الكتاب فجاءت النسبة صريحة إلى أبي عبد الله الخطيب، هكذا:

«قال الشيخ الإمام إبراهيم بن علي بن محمد المعروف بابن أبي الفرج الأردستاني: هذه المسائل في بيان الآيات المتشابهة لفظاً بأعلامٍ نصبت عليها من المعنى **أملاها أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب رحمه الله في القلعة الفخرية** إملاء لمّا خلا فيها، ولم يحضره غيري ممّن يسوغ له حمل ما يُكتَب فيه ويُكتب به، فكتبت عن لفظه المسائل والأجوبة...» (١).

وليس في هذه النسخة ما يشير إلى تاريخ نسخها، وربما تكون من القرن السابع، واتخذتها من الأصول لقدمها ودقة ضبطها، وقلة سقطها.

ويوجد على صفحة هذه النسخة ختم تملّك غير مقروء، كما يوجد في أقصى يسار صفحة العنوان: «من نعم الله سبحانه على الراجي رحمته محمد الحافظ بن جمال الدين القدسي عفا عنهما بمنه وكرمه».

---

(١) مقدمة نسخة (ك).

أما الصفحة التي تلي صفحة العنوان ففي أعلاها كتب: «بسم الله الرحمن الرحيم، رب يسر وأعن يا كريم، قال الشيخ الإمام إبراهيم بن علي المعروف بابن أبي الفرج الأردستاني..».

٤ ـ نسخة مكتبة كوبريلي الثانية:

ورمزت إليها بالحرف (ق)، وهي في مكتبة كوبريلي التابعة بإستانبول تحت رقم (١٥٥)، عدد أوراقها ١٤٦ ورقة، وفي كل ورقة صفحتان، وفي كل صفحة ٢١ سطراً، وفي السطر ١٥ كلمة تقريباً.

وجاء في غلاف هذه النسخة: «كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» إملاء الشيخ الإمام العالم العامل العارف أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الرازي رحمه الله تعالى بالقلعة الفخرية، كتب برسم ولد العزيز ملا عثمان حفظه الله تعالى، آمين يا رب العالمين»، إلاّ أن خطبة الراوي التي جاءت في النسخ السابقة (أ، ب، ك) غير موجودة في هذه النسخة.

وكتب أيضاً في الورقة الأولى تحت العنوان: «قال العلامة الجلال السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن: النوع الثالث والستون في الآيات المتشابهات، أفرده بالتصنيف خلق، أولهم فيما أحسب الكسائي، ونظمه السخاوي، وألف في توجيهه الكرماني كتابه البرهان في متشابه القرآن، وأحسن منه درة التنزيل وغرة التأويل لأبي عبد الله الرازي..الخ»(١).

وهي نسخة كاملة، ولكنها قليلة الإتقان، وكثيرة الأغلاط، وخطها نسخي معتاد، واضح مقروء، وعلى الورقة الأخيرة كتب:

---

(١) انظر للتثبت: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٣/ ٣٣٩.

«وتم الفراغ منه ليلة الثلاثاء ٢٣ جمادى الأولى سنة إحدى وسبعين وستمائة للهجرة النبوية صلى الله على صاحبها وسلم تسليماً كثيراً آمين. كتب برسم ولد العزيز بن ملا عثمان حفظ الله تعالى آمين سنة إحدى وستين بعد الألف، عافانا الله من الفتن، وأعاذنا بفضله من المحن، إنه ذو الطول... فمن استرحم لصاحبه وكاتبه غفر له آمين. كتبه: أحمد بن ملا عثمان الكردي الشافعي عفي عنهما. آمين».

٥ ـ نسخة دار الكتب المصرية:

توجد هذه النسخة بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة تحت رقم (٤٤٠) تفسير، وبهذه النسخة نقص غير قليل في المقدمة مما يدل على أنها لم تقابل بنسخ أخرى، والورقة الثالثة منها غير موجودة عندي، وهي إما ساقطة من الأصل، وإما غير موجودة نهائياً، وإلى جانب ذلك أن آخر الآية الرابعة والجزء الكبير من الآية الخامسة في سورة البقرة سقطت من هذه النسخة كالمطبوعة، وهي تتكون من ٢٤٧ ورقة، وفي كل ورقة صفحتان، وفي كل صفحة ٢١ سطراً، وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف (د).

وقد أطلقت هذه النسخة على الكتاب اسم «درة التنزيل وغرة التأويل» إلا أنها نسبت الكتاب إلى راويه المشار إليه، وهو إبراهيم بن علي بن محمد المعروف بابن أبي الفرج الأردستاني، ولكنه للخطيب الإسكافي بدليل ما كتب في المقدمة من أنه أملاه عليه أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب في القلعة الفخرية لما خلا فيها...[1].

وعلى الورقة الأخيرة ختم غير مقروء، وفيها تاريخ النسخ واسم الناسخ، حيث جاء فيها: «والحمد لله وحده وصلوات الله وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وكان الفراغ من كتابة هذا في ثالث شهر محرم الحرام سنة تسع وتسعين

---

(١) ينظر مقدمة نسخة دار الكتب المصرية.

وتسعمائة على يد العبد الفقير الراجي عفو ربه الباري الفقير يوسف بن سراج[١] الحنفي الأزهري غفر الله له ولوالديه ولمن دعا له بالمغفرة وجميع المسلمين. آمين».

٦ ـ نسخة مكتبة راغب باشا:

هذه النسخة والتي بعدها منسوبة في أغلفتها إلى الراغب الأصبهاني، وهي مثل مضمون النسخ المتقدمة المنسوبة إلى الخطيب، إلا أنها جاءت باختصار ذكر الأسئلة التي كان المؤلف يصوغها على ألسنة السائلين ليجيب عنها، كما أن مقدمة المؤلف فيها تنقص عن النسخ المنسوبة إلى الخطيب، بالإضافة إلى سقط بعض الآيات تماماً، مثل الآية التاسعة من سورة الأنعام، مما يجعل النسخ التي اعتمدت عليها أتم وأكمل من النسخ المنسوبة إلى الراغب.

وبالنظر لشدة التشابه والتقارب بين النسخ المنسوبة للراغب، نستطيع أن نقول إنها قد نُقلت عن أصل واحد، وأما الاختلافات الموجودة بينها، وهي قليلة، فمردها إلى الناسخ في كل منها، إما لنسيانه نسخ بعض الكلمات والعبارات أو لعدم استطاعته قراءة الأصل.

والخط الذي كتبت به النسخ المنسوبة إلى الراغب، من حيث نوعه ووضوحه، يجعلنا نرجح أنها كتبت مؤخراً.

ومع ذلك كنت جاداً في الاطلاع على النسخ المنسوبة إلى الراغب بغض النظر عن كونها ناقصة بالمقارنة إلى النسخ المنسوبة إلى الخطيب، والمعتمدةِ في التحقيق، وكنت أشير إلى الفروق بين تلك النسخ في مواقعها عند الضرورة.

ونسخة راغب باشا رمزت لها بالحرف (ر)، وعنوان هذه النسخة: «حلّ

---

(١) هنا كلمة غير مقروءة.

متشابهات القرآن» للراغب الأصفهاني، وقد كتبت بخط جميل مضبوط بالشكل أحياناً، والنسخة مصححة ومقابلة على بعض النسخ الأخرى.

وهي مصورة عن مخطوطة في مكتبة راغب باشا، التابعة للمكتبة السليمانية بإستانبول، وقد جاءت هذه النسخة ضمن مجموع تحت رقم (١٨٠)، وتقع في ١٥٣ ورقة، وهي الكتاب الثاني في هذا المجموع، حيث تبدأ من الورقة ١٢٨، وتنتهي في ٢٨١.

وهذا المجموع يشمل ستة كتب، وهي بالترتيب:

١ ـ حلّ متشابهات الحديث لابن فورك.

٢ ـ حلّ متشابهات القرآن للراغب الأصفهاني.

٣ ـ تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتَيْن للراغب الأصفهاني.

٤ ـ لمع في الاعتقاد للشيخ أبي القاسم القشيري.

٥ ـ بغية المقاصد للشيخ[1].

٦ ـ الفصول في أصول التوحيد للشيخ الكامل المرقوم.

والناسخ لم يذكر اسمه في آخر المخطوطة كما هو المعتاد، بل اكتفى بقوله: «والحمد لله على إنعامه وصلواته على النبي محمد وآله. فرغ من كتابته في اليوم الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول لسنة ثلاث وستين ومائة وألف».

٧ ـ نسخة مكتبة أحمد الثالث الثانية:

لا توجد لهذه النسخة ورقة العنوان، وفي الصفحة الأولى منها فهرسة للسور

---

(١) الاسم غير مقروء.

القرآنية حسب أرقام الصفحات للمخطوطة، وعلى سبيل المثال: سورة الكهف: ١٠١، وسورة الأنبياء: ١٠٣، وهكذا.

وهي منسوبة للراغب الأصبهاني بعنوان: «درة التأويل في متشابه التنزيل» تحت رقم (١٨٣) في فهرسة مكتبة أحمد الثالث التابعة لقصر طوب قبو سَراي بإستانبول، وتقع في ١٧٧ ورقة، ولا يوجد لها تاريخ للنسخ، ولا اسم ناسخها، وقد رمزت لها بالحرف (ح).

٨ ـ نسخة أسعد أفندي:

وهي النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة أسعد أفندي التابعة للمكتبة السليمانية تحت رقم (١٧٦) تفسير، وخطها مقروء، ولكنها مضغوطة الكتابة، وهي تقع في ١٠٧ ورقة، وفي كل ورقة صفحتان، وفي كل صفحة ٢٥ سطراً، ولا نجد اسماً لناسخها، ولا تاريخاً لنسخها، وقد رمزت لها بالحرف (س).

واسم الكتاب كما جاء في صفحة العنوان:

«كتاب درة التأويل وغرة التنزيل في الآيات المتشابهة والمكررة، تصنيف الإمام البارع الوارع أبي القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الأصفهاني، المعروف بالراغب برد الله مضجعه وجعل الجنة مأواه».

٩ ـ نسخة خسرو باشا:

هذه النسخة كتبت بخط النسخ الجميل، بمداد أسود ثابت، عدا العناوين التي كتبت بالمداد الأحمر، وعلى الورقة الأولى كتب: «تفسير درة التأويل في متشابه التنزيل للراغب الأصفهاني عليه رحمة الباري».

وهي مصورة عن مكتبة خسرو باشا، التابعة للمكتبة السليمانية بإستانبول، تحت رقم (٢٥)، وهي تقع في (١٨٥) ورقة، وفي كل ورقة صفحتان، وفي كل صفحة ٢١ سطراً.

وجاء في نهاية المخطوطة: «قد وقع الفراغ والاختتام بلطف الله على وجه الاهتمام في المدرسة المسماة بدار الحديث السليمانية في شهر إسلامبول على يد أضعف العباد حال تشتيت الفؤاد المحتاج إلى رحمة ربه الرحمن في اليوم السابع من شهر رمضان من سنة ست وسبعين ومائة وألف مصطفى بن إبراهيم بن محمد، أحسن إليه وإليهما الصمد».

١٠ ـ نسخة المتحف البريطاني:

وهي مثل النسخ المنسوبة إلى الراغب، توجد في المتحف البريطاني تحت رقم (٥٧٨٤)، وتشتمل على ٢٣٤ ورقة، بعنوان «كتاب أسرار التأويل وغرة التنزيل»، واسم المؤلف غير واضح، لوجود الطمس في ورقة العنوان، إلا أنه نسب إلى الراغب الأصفهاني في فهرسة معهد إحياء المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة.

وقد حصلت على نسخة منها مصورة من المتحف البريطاني بواسطة أخي **الدكتور حنيف القاسمي** حفظه الله تعالى.

وخط هذه النسخة واضح إلى حد كبير، ولكنها كثيرة الطمس ممّا أدى إلى صعوبة قراءتها، مع أنها حديثة العهد، وقد رمزت لها بالحرف (ل).

١١ ـ نسخة مكتبة ولي الدين:

هذه النسخة محفوظة في مكتبة ولي الدين التابعة للمكتبة السليمانية بإستانبول تحت رقم (٢٥٣)، وتقع في (١١٨) ورقة، وهي مسجلة في فهرسة تلك المكتبة بعنوان

«تفسير متشابهات القرآن»، من غير ذكر اسم مؤلفه، ولكنها عين إحدى النسخ المتقدمة المنسوبة للراغب الأصفهاني، ورمزت لها بالحرف (و).

١٢ ـ نسخة دار الكتب المصرية الثانية:

هذه النسخة حديثة العهد، وهي كتبت في سنة ١٣١٧هـ، وهي محفوظة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٦٦٠، وتقع في ٥٢٧ صفحة، ورمزت لها بحرف (م).

وليس لها ورقة العنوان، إلا أنّ الكتاب في الصفحة الأولى بعد ورقة العنوان منسوب إلى الراغب الأصفهاني كسابقتها.

ولا بد لي من التنويه هنا قبل أن أختم القول في هذه الفقرة: أنه يوجد للكتاب مخطوطتان أخريان لم أقف عليهما، وهما:

١٣ ـ نسخة جوتا:

جاء في فهرس جوتا[١]: «درة التنزيل وغرة التأويل» لأبي عبد الله، محمد بن عبد الله الخطيب فخر الدين الرازي.

وفي نسبة الكتاب إلى الفخر الرازي خطأ، إذ إنّ فخر الدين الرازي ليس هو محمد بن عبد الله الخطيب، وإنما هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الخطيب.

١٤ ـ نسخة إيران:

لم أستطع الحصول على نسخة إيران حتى ساعة تقديم الرسالة للمناقشة، مع بذل كل الجهود الممكنة عن طريق مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، ومركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي.

---

(١) الديباجة، ص١٠، وجوتا مدينة بألمانيا الشرقية سابقاً.

وهي مذكورة في فهرسة الكتب الخطية الموجودة بالمكتبة المركزية بجامعة طهران، في المجلد الثالث عشر: ٣٣٩٣ ـ ٣٣٩٤ ضمن مجموعة برقم ٤٤٣٤، وتقع المجموعة في ١٣٦ ورقة، وفي كل ورقة صفحتان، وفي كل صفحة ١٥ سطراً، والمقاس: ١٣ × ١٨، وذكر المفهرس أن تاريخ النسخ يرجع إلى القرنين التاسع والعاشر، وأنها نسخة مصحّحة وفيها مقابلات.

ولما كانت الفهرسة باللغة الفارسية قام أحد الإخوة جزاه الله خيراً بالترجمة للجزء المطلوب.

يقول المفهرس: الكتاب الأول من هذه المجموعة هو: درة التنزيل وغرة التأويل (١ـ ٦٤/ ب)؛ من تأليف محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي المتوفى سنة ٤٢١ هـ، وقد طبع بمصر سنة ١٣٢٦هـ، وليس بـ«درة التأويل في متشابه التنزيل» للراغب الأصبهاني، وليس بـ«درة التنزيل وغرة التأويل» للإمام الفخر الرازي.

ثم يقول: الكتاب يختص بآيات جاءت في القرآن متشابهة ومكررة مع اختلاف يسير، وأصبحت حجة للملحدين الذين يريدون الطعن في القرآن.

وهذا القسم يشمل المقدمة إلى الآية السابعة من سورة المائدة، وفي أوله وآخره سقط، ويبدأ من قول المؤلف في مقدمة الكتاب: «في حالة توزع الرأي فيها مذاهب ...»، وينتهي عند قوله: وقال في سورة المجادلة: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ [المجادلة: ٢٢].

ويرى في هذه النسخة عدة أسطر في المقدمة، ليست موجودة في النسخة المطبوعة بمصر.

والكتاب الثاني من هذه المجموعة هو: تفسير المتشابهات، من ص (٦٥/ أ ـ ١٣٤/ ب)، ومن الممكن أن يكون للإمام الرازي أو للراغب، وهو غير «تنزيه القرآن

عن المطاعن» لعبد الجبار الرازي، الذي طبع في مصر ١٣٢٤هـ، والذي عناوينه: مسائل وأجوبة، ويشبه تماماً كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» للإسكافي، ويمكن أن يقال أنه زبدة الكتاب ومختصره.

وصفه: خطه أقدم، ويبدأ من سورة البقرة إلى سورة التحريم.

أوله: في التأكيد بتكرار الأمر. مسألة: قوله تعالى: ﴿.. قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ..﴾ [البقرة: ١٧٠]، جوابه: أن «ألفينا» و «وجدنا» معناهما واحد.

وآخره: مسألة: قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ [الملك: ١٦]، جوابه: لما تقدم هنا ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا﴾ [الملك: ١٥] الآية.

* * *

نماذج مصورة من بعض

النسخ المخطوطة

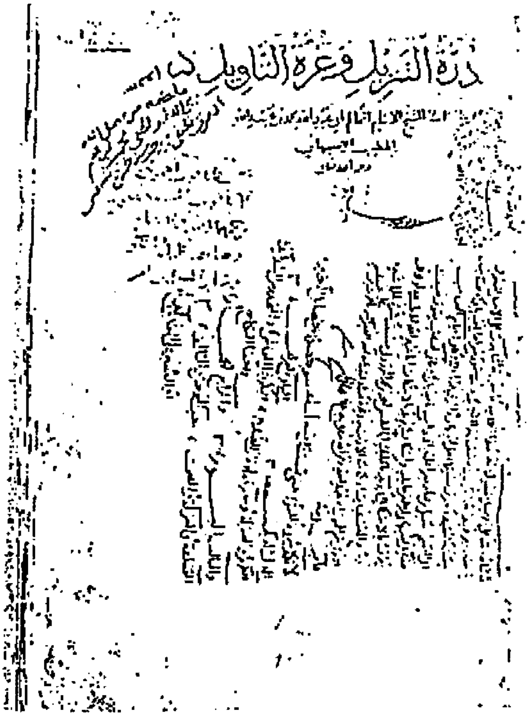
درة التنزيل وغرة التأويل

اللوحة الأولى من الأصل (أ) وفيها عنوان الكتاب

الصفحة الأولى من الأصل (أ)

اللوحة الأولى من النسخة (ب)

الصفحة الثانية من النسخة (ب)

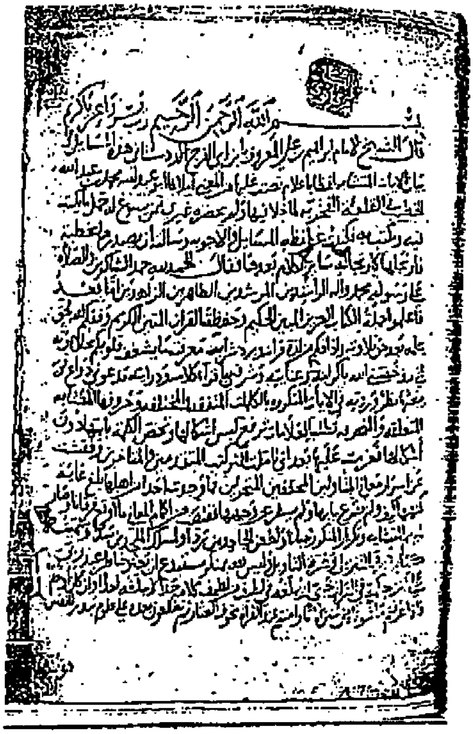

الصفحة الأولى من النسخة (ك)

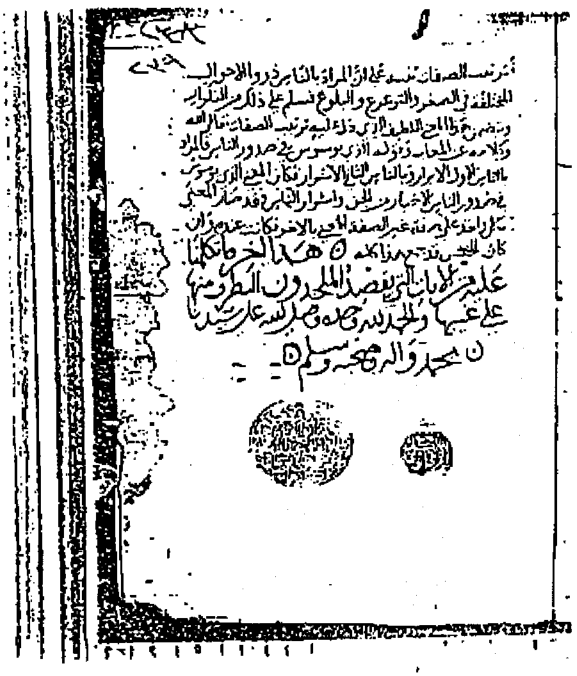

الصفحة الأخيرة من النسخة (ك)

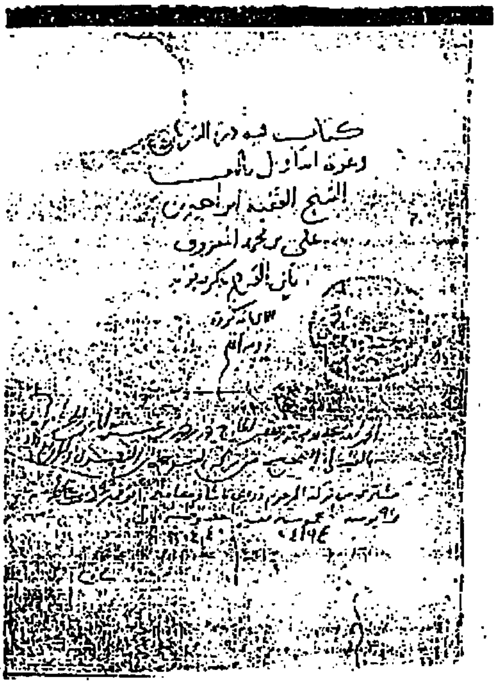

ورقة العنوان من النسخة (د)

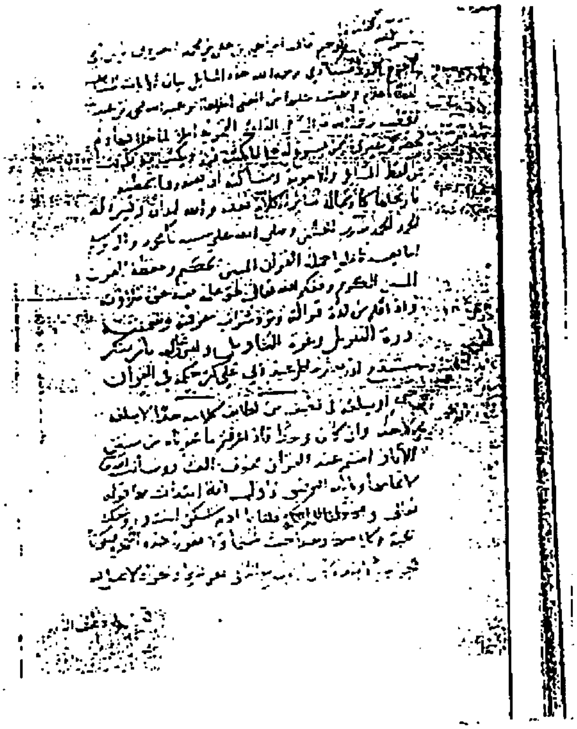

الصفحة الأولى من النسخة (د)

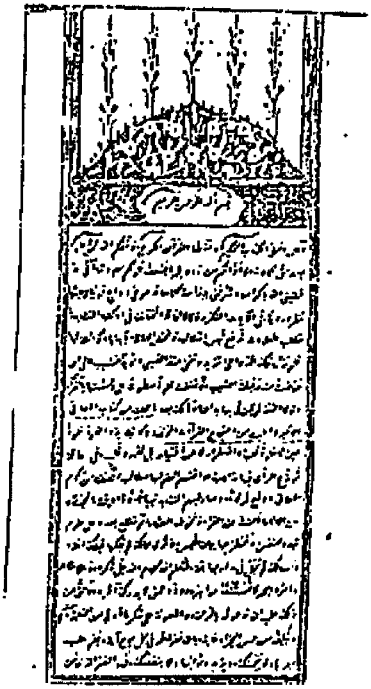

الصفحة الأولى الأولى من النسخة (ر)

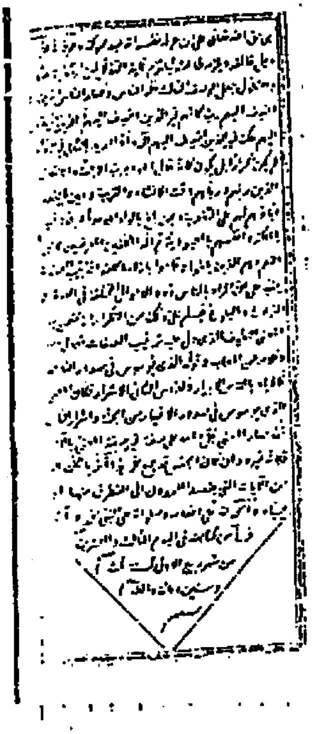

الصفحة الأخيرة من النسخة (ر)

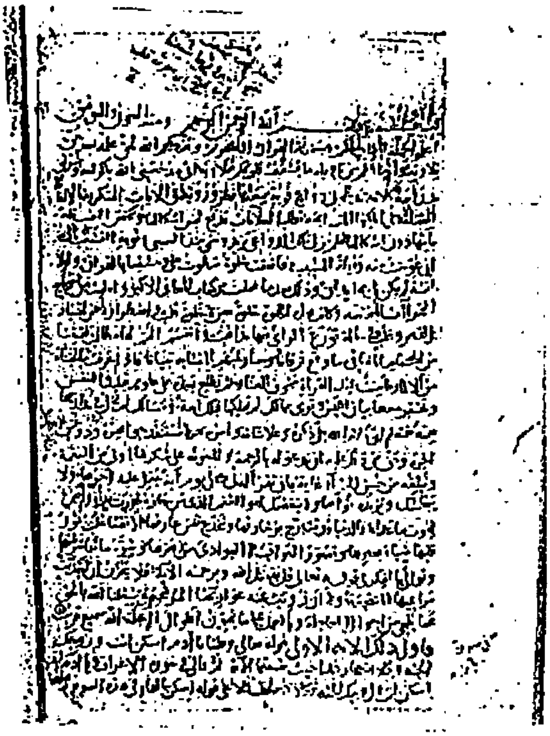

اللوحة الأولى من النسخة (س)

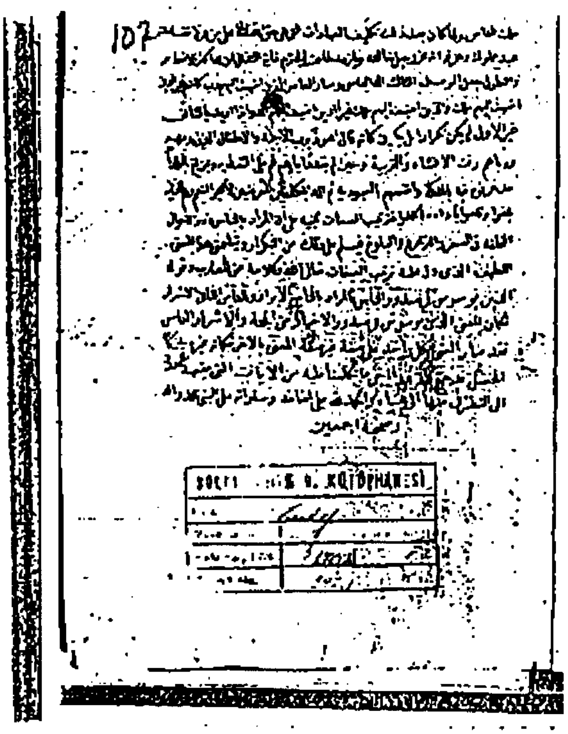

الصفحة الأخيرة من النسخة (س)

المبحث الثاني

منهج التحقيق

يتلخص عملي في تحقيق هذا الكتاب بما يلي:

١ ـ اعتمدت على نسخة مكتبة أحمد الثالث (أ)، واتخذتها أصلاً للاعتبارت التي تقدم ذكرها في مبحث وصف النسخ، وأثبت أرقام المخطوطة إلى جانبها، ورمزت لصورة الصفحة اليمنى بـ (أ)، ولصورة الصفحة اليسرى بـ (ب)، وأشرت بخط مائل في وسط الكلام إلى انتهاء صفحة من الأصل المخطوط، وابتداء صفحة جديدة.

وبعد أن انتهيت من النَّسْخ قابلت نسخة أحمد الثالث (أ) بنسختَي بايزيد (ب) وكوبريلي (ك) المعتمدتَيْن، وأشرت إلى ما كان بينها من فروق في الحواشي، وكثيراً ما رجعت إلى سائر النسخ الأخرى غير الثلاثة، وربما أثبت منها في المتن ما رأيته صواباً من حيث المعنى مع الإشارة إلى ذلك في الحاشية، ولم أضع المُثْبَتَ من النسخ الأخرى بين حاصرتين في المتن، وإنما كتبته في الحاشية بين علامتي التنصيص هكذا: «...». تحاشياً عن التشويش.

وكنت أريد أن أجعل النسخة المطبوعة المتداولة بين الناس واحدة من النسخ التي أقابل عليها، لكن وجدت بها جملة وافرة من الأخطاء والتصحيفات، والأسقاط، وهي أيضاً في مضمونها لا تخرج عن النسخ الموجودة عندي، ولم أعول

على إثبات الفروق بين النسخ المخطوطة وبين المطبوع، إلا فيما أثبته من المطبوع بخلاف المخطوطات، ونبهت عليه في موضعه.

٢ ـ اعتمدت في انتساخ الكتاب الرسم الإملائي المتعارف عليه في عصرنا، واستعملت علامات الترقيم كالنقطة، والفاصلة، وعلامة الاستفهام، والتعجب، وقسمت الجُمل والفقرات حسب إرادة المعنى المقصود منها.

٣ ـ إذا اقتضى المقام زيادة كلمة أو عبارة، زدتُها ووضعتُها بين معقوفَيْن هكذا [..]، وهو يرمز لزيادة متي يقتضيها السياق.

٤ ـ ضبطت من الألفاظ ما يحتاج إلى ضبط حتى لا تلتبس قراءته على القرّاء مع شرح الغريب منها، معتمداً في ذلك على المصادر الموثوق بها عند أهل اللغة، وشرحت أيضاً بعض العبارات الغامضة في الكتاب بما يكشف غموضها ويوضح مراد المؤلف قدر المستطاع.

٥ ـ لم ألتزم ذكر الاختلاف بين النسخ في عبارات الترحُّم والترضي والثناء، مثل عبارة «تعالى» وعبارة «عزّ وجلّ» بعد لفظ الجلالة، ومثل عبارة «عليه السلام»، و«ﷺ»، و«صلوات الله عليه وسلامه» بعد ذكر الرسول أو النبي، ومثل «رضوان الله عليه»، و«رضي الله عنه» بعد ذكر اسم الصحابي، لأنها كثيرة أولاً، ولا تؤثر في النص ثانياً، ولأنها من تصرف النساخ غالباً.

٦ ـ جعلت الآيات القرآنية بين هلالين مزهّرين هكذا: ﴿ ﴾، مع عزوها إلى سورها في القرآن الكريم، واضعاً رقمها مع اسم سورتها بجانبها بين معقوفَيْن في داخل النص، هكذا: []، وذلك حسب ورودها في المصحف الشريف، وكذلك الآيات المستشهد بها من سور أخرى، فكنت أعزوها وأكتب اسم السورة، ورقم الآية بعد كتابة الآية، منعاً للتشويش، وكثرة الحواشي بما لا طائل تحته.

٧ ـ وضعت أمام كل آية، أراد المؤلف توجيهها رقماً متسلسلاً بين المعقوفَيْن هكـذا [١]، [٢] مثل «[١] الآية الأولى من سورة البقرة قوله تعالى ...، [٢] الآية الثانية منها قوله تعالى: ...، [٣] الآية الثالثة منها قوله تعالى: ...، وهكذا حسب ترتيب المؤلف، للتنبيه على بدء آية جديدة، وانتهاء آية سابقة، ليسهل على الباحث الرجوع إلى ما يريد عند الحاجة، بيسر وسهولة. وذلك من أول سورة البقرة إلى آخر سورة الناس، حيث بلغ عدد الآيات التي تناولها المؤلف بالتوجيه ٢٧٤ آية، عدا نحو ٤٠٠ آية، والتي قارن بها الآيات الأصول.

٨ ـ إذا كان في المخطوط في كتابة الآيات القرآنية خطأ صوّبته من المصحف الشريف من غير تنبيه إلى ذلك في الحاشية في أكثر الأحيان، ومسترشداً في ذلك بـ«المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم» لمحمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله تعالى.

٩ ـ ربما ذكر المؤلف أسماء للسور غير متداولة، فأذكر ما هو المتداول بين القراء والموجود في أحدث طبعات المصحف، فسورة التوبة يذكرها المؤلف باسم سورة براءة، وسورة غافر يذكرها باسم سورة حم المؤمن، وهكذا.

١٠ ـ علقت على بعض التوجيهات التي ذكرها المؤلف بالرجوع إلى المؤلَّفات الأخرى في توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، مثل كتاب «البرهان في متشابه القرآن» للكرماني، و«ملاك التأويل» لابن الزبير، و«فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن» للأنصاري، وذلك لتوضيح ما أبهم من كلام المؤلف، أو إبداء توجيه آخر لم يذكره المؤلف، أو إلى بعض الفروق التي لمستها بين ما أورده الخطيب من توجيهات، وما ذكره غيره، وأشرت لذلك في الحواشي.

وقد حاولت أيضاً أن أرجع في تحقيق بعض النصوص التي فيها تصحيف أو

اضطراب إلى الكتب التي نقلت عن كتابنا «درة التنزيل» لمقابلتها وتصحيحها بحسب ما جاءت في تلك النقول، وقد أشرت في الهامش إلى كل تصويب من هذا القبيل.

١١ ـ قمت بتخريج ما في الكتاب من الأحاديث والآثار، وذلك بالرجوع إلى كتب الأحاديث المعروفة، مشيراً إلى الكتاب، والباب، ورقم الصفحة ورقم الحديث أو الأثر إن وُجد، وإن لم أجد في كتب الحديث رجعت إلى التفاسير المهتمة بالروايات، وذكرت حكم ما توصل إليه السابقون إن وجد.

١٢ـ قد عُنيت بتخريج الشواهد الشعرية المستشهد بها من الدواوين، والمعاجم، وكتب النحو والأدب واللغة، وبعض المصادر الأخرى، وقمت بضبطها وشرح ألفاظها الغريبة، وبيّنت موضع الشاهد إن كان غامضاً.

١٣ ـ ترجمت للأعلام الواردة في النص، مع مراعاة الإيجاز، وقد لا أعرِّف ببعض مشاهيرهم، وإذا تكرر العلم في موضع آخر ـ وهذا ما يحصل كثيراً ـ اكتفيت بترجمته في الموضع الأول.

١٤ ـ أشرتُ ـ في حدود الإمكان ـ إلى مواضع النصوص النحوية واللغوية في كتب أصحابها، أو في الكتب التي فيها، ككتاب سيبويه، والعين للخليل والمقتضب للمبرد، وجمهرة اللغة لابن دريد.

١٥ ـ عرفت بالأماكن المذكورة في الكتاب معتمداً على المعاجم المتخصصة بتحديد البلدان.

١٦ـ وأخيراً ألحقت بالكتاب عدداً من الفهارس الفنية التي تساعد الباحث على الحصول على طلبه من الكتاب بسهولة وسرعة، وكان فيها فهرس للآيات المتشابهة التي تناولها المؤلف بالتوجيه، وثان للآيات التي استشهد بها المؤلف في غير موضعها،

وثالث للأحاديث والآثار، ورابع للأعلام الواردة في النص، وخامس للأبيات الشعرية، وسادس للأماكن، وسابع للقبائل والأمم، وثامن للمذاهب والفرق، وتاسع للمراجع والمصادر، وعاشر للموضوعات الواردة في الرسالة تفصيلاً.

❊ ❊ ❊

القسم الثاني

النص المحقّق
لكتاب «درّة التّنزيل وغرّة التّأويل»

تأليف الإمام أبي عبد الله الأصبهاني
المعروف بالخطيب الإسكافي
المتوفى سنة ٤٢٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكّلت وإليه أنيب[١]

قال[٢] إبراهيم بن علي بن محمد، المعروف بابن أبي الفرج الأردستاني: هذه المسائل في[٣] بيان الآيات المتشابهة لفظاً بأعلام نصبت عليها من المعنى، أملاها أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب ـ رحمه الله ـ في القلعة الفخرية[٤] إملاءً[٥] لمّا خلا فيها، ولم يحضره غيري[٦] ممّن يسوغ له حملُ ما يكتبُ فيه[٧]، ويكتَب به[٨]، فكتبت عن لفظه المسائلَ والأجوبة، وسألته أن يصدّرها بخطبة، فارتجلها كارتجاله سائر الكلام بعدها[٩]، فقال:

---

(١) بدل هذه الجملة جاءت في (ك): ربّ يسّر وأعن يا كريم .

(٢) في (ك): قال الشيخ .

(٣) «في» أثبتت من (ك).

(٤) هذه القلعة بناها فخر الدولة (ت ٣٨٧ هـ)، قال ياقوت الحموي في معجم البلدان(٤/ ٢٣٨): «كان فخر الدولة بن ركن الدولة بن بُوَيْه الديلمي قد استأنف عمارة قلعة الرّيّ ـ بفتح الراء وتشديد الياءين ـ القديمة، وأحكم بناءها، وعظّم قصورها، وخزائنها، وحصّنها، وشحّنها بالأسلحة والذخائر، وسمّاها «**فخراباذ**»، وهي مشرفة على البساتين والمياه الجارية، أنزه شيء يكون، وأظنها قلعة طبرك، والله أعلم».

(٥) هذا ليس بغريب، لأن علماءنا السابقين رحمهم الله نقلت معظم كتُبهم إلينا بهذه الطريقة، حيث إن كثيرا منهم أملوا كتبهم من خواطرهم من غير مراجعة.

(٦) ولعل هذا يفسر لنا أنّ وجود عدد كبير من الناس في مثل هذا المجلس يعوق المؤلف الذي يملي من ذهنه على البديهة، ولا يفيد الحضور شيئاً.

(٧) يريد الورق.

(٨) يريد القلم، والدواة.

(٩) مقدمة الراوي هذه ليست في النسخ (ح، خ، ر، ز، س).

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الراشدين المرشدين الطاهرين الزاهدين(١)، أما بعد:

فاعلموا(٢) حملة الكتاب المبين الحكيم(٣)، وحفظة القرآن المتين(٤) الكريم،

(١) في(د، ط): الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

(٢) مقدمة المؤلف هذه تختلف في بعض جزئياتها في النسخ (ح، خ، ر، س) والتي نُسبت في أغلفتها إلى الراغب الأصبهاني دون ذكر اسمه في المقدمة، وهي كالتالي:

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلموا حملة الكتاب الحكيم، وحفظة القرآن الكريم، وفّقكم الله لحقّ علمه بعد حق تلاوته، وأذاقكم من تأويله ما يشغف قلوبكم بحلاوته، أني مذ خصّني الله بإكرامه، وشرّفني بدراسة كلامه، تدعوني دواعٍ قوية، يبعثها نظر وروية في الآيات المتكررة، بالألفاظ المختلفة، في أماكنها المتشابهة، تطلباً لعلاماتٍ تدفع لبس أشكالها، وتخصّ اللفظة بآيتها دون أشكالها، فلم تزل تلك الدواعي تزيد وتنمو منذ الصبا وثوبه القشيب، إلى أن عوّضت منه ريطة المشيب، فاتفقت خلوة سطوت على وحشتها بالقرآن، ولولا أنسه لم يكن لي بها يدان، وذلك بعد ما عملت من كتاب المعاني الأكبر، وأمليت من احتجاج القراءات المختصة، وكانت هذه الخلوة خلوة عين، لا خلوة قلبٍ، واضطرار لا عن اختيار، بل لقهر وغلب، في حالة توزّع الرأي فيها مذاهب، واقتسم المهمّ لها مطالب، ففتقنا من أكمام المعاني ما وقع فرقاناً، وصار لمبهم المتشابه تبيانا، فإذا عرفت ما لَخّبْناه من الآثار أمنتَ عند القراءة مخوف العثار، ثم تطلع بعده على علوم تبدو للنفس، وتحقر معها بيان اللبس، وترى ممالك لم تملكها قبلك أمة، ومسالك لم تجُلْ في مدارجها همة، فتعلم أن كلام الله جل ذكره وعلا شأنه وأمره بحر لا تستنفد جواهره، وذو عمقٍ لا يبلغ آخره، وحقّ مَن دلّك عليه أن تدعو له بالرحمة والمعونة على شكر ما أولي من النعمة، وتبلغه من حسن الجزاء غاية، بأن تقرأ له في كل يوم آية، يقرّ عليه أجرها، ولا يبخسك ويزيدها ثوابها، ولا ينقصك، فهو الغنم الذي من حازه ظفرت يداه، ولم يجزع لفوت ما عداه، فالدنيا قد تتبرج بزخارفها، وتخدع نفس عارفها، إلا نفساً غلب نور قلبها ضياء بصرها، وتصور العواقب لا البوادي من زهرها، وشوّه ما تناصر منها وتوالى، بالفكر في قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾ الآية [يونس: ٥٨]، فلا يحزن إن أجدبت مراعيها المنتجعة، ولا إن زويت عنه عواريها المرتجعة. شغلنا الله بالحق عما يلهي من أحوال العاجلة، وبالعمل على ما يهوّن أهوال الآجلة، إنه سميع قريب».

قلت: ينظر لوصف النسخ المنسوبة إلى الراغب الأصبهاني من هذه الرسالة، ١/ ١٢١.

(٣) في (ك): الكتاب العزيز المبين، وفي (د): القرآن المبين الحكيم، وفي (ط): الكتاب المتين الحكيم.

(٤) في(د): المبين.

وفّقكم الله تعالى لحقّ علمه، بعد حقّ[١] تلاوته، وأذاقكم من لذّة قراءته[٢]، وبرد شراب معرفته[٣]، ما[٤] يشغف قلوبكم بحلاوته، أنّي مذ خصّني الله تعالى بإكرامه وعنايته، وشرّفني بإقراء كلامه ودراسته[٥]، تدعوني دواعٍ قويّةٌ، يبعثها نظرٌ ورَوِيّةٌ[٦]، في الآيات المتكرّرة، بالكلمات المتّفِقة، والمختلفة، وحروفها المتشابهة المتعلِّقة[٧]، والمنحرِفة[٨] تطلُّباً لِعلاماتٍ ترفع لبس إشكالها، وتخصّ الكلمة[٩] بآيتها، دون أشكالها[١٠]، فعزمت عليها بعد أن تأمّلت أكثر كتُب المتقدّمِين، والمتأخِّرين، وفتّشت عن أسرار معاني المتأوّلين[١١] المحقِّقين المتبحِّرين[١٢]، فما وجدتُ أحداً مِن أهلها بلغ

(١) كلمة «حق» أثبتت من (ب، ك).

(٢) في (ك): قرآنه.

(٣) من هنا إلى قوله «وسميته درة التنزيل وغرة التأويل» سقط من (د).

(٤) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): ممّا.

(٥) في (ب، ك): درايته.

(٦) أي نظرٌ وتفكيرٌ، قال في اللسان (١٤/ ٣٥٠ روي): «الرَّوِيَّة في الأمر: أن تنظر ولا تعجل..، والروية: التفكير في الأمر».

(٧) هكذا في (أ)، وفي النسخ الأخرى: المنغلقة.

(٨) لعلّ المؤلف رحمه الله يريد إذا ورد في الآيات المتكرّرة من القرآن كلماتٌ حروفُها متشابهة، إلاّ أنها تتّفق أحيانا، وتختلف أحياناً أخرى، فإن بعض هذه الكلمات قد يتعلّق بالمعنى الأصلي للآية، والبعض الآخر قد يُعدل به عن هذا المعنى إلى معنى آخر يراد أيضاً من الآية، وقد أشار المؤلف إلى النوع الأول من ذلك بقوله: «المتعلِّقة»، كما أشار إلى النوع الثاني منه بقوله: «المنحرفة»، أي المعدول بها عن معنىً إلى معنىً آخر. قال في اللسان (٩/ ٤٣ مادة حرف): «حرف عن الشيء يحرِف حَرْفاً وانحرف وتحرّف واحرَوْرَف: عدل..، وإذا مال الإنسان عن شيء يقال: تحرّف وانحرف واحرورف».

(٩) في (ح، خ، ر): اللفظة.

(١٠) يعني أن يكون ذلك مجرى علاماتٍ تزيل إشكالها، وتمتاز بها عن أشكالها.

(١١) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): المؤلفين، ومعنى المتأوِّلين: المفسِّرين، يقال أوّل الكلام، وتأوَّله: فسّره. (لسان العرب،١١/ ٣٣ مادة أول).

(١٢) أي المتوسّعين في العلم، والمتعمِّقين فيه، والمكثرين منه، يقال: استبحر الرجل في العلم والمال وتبحَّر: اتّسع وكثر ماله، وتبحّر في العلم: اتّسع. (اللسان ٤/ ٤٤ بحر، والمعجم الوسيط، ص٤٠).

غايةَ كُنْهها، كيف؟ ولم يقرع بابها[١] ولم يَفْترَّ عن نابها[٢]، ولم يَسْفِرْ عن وجهها[٣]، ففتقتُ من أكمام[٤] المعاني ما أوقع[٥] فرقاناً، وصار لِمبهم[٦] المتشابه وتكرارِ المتكرِّر تبياناً، ولِطعن الجاحدين رداً، ولِمسلك الملحِدين سداً، وسمّيْتُه **«درة التنزيل وغرة التأويل»**[٧]. وليس على الله بأمر منكر[٨] مستبدع أن يعثر خاطر عبد ربيء[٩]، على كنز حكمة في القرآن خبيء[١٠]، أو يبلّغه في لطيف من لطائف[١١] كلامه حدًّا، لا يبلغه أحدٌ وإن كان أوحداً[١٢].

---

(١) «ولم يقرع بابها» أثبتت من (ك).

(٢) في (ب): ولم يفتر نابها.

(٣) يقال:افترّ فلان ضاحكاً، أي أبدى أسنانه. وافترّ عن أسنانه إذا كشَر ضاحكاً. (اللسان٥/ ٥١ فرر)، والنَاب: السِنّ بجانب الرّباعية. ولم يَسْفِرْ عن وجهها: أي ولم يَكشفها. وفي هذه العبارة يريد المؤلف رحمه الله أن يعرِّفنا أنّ ما قام به في كتابه «درة التنزيل» باب لم يقرعه أحد قبله على هذا الوجه من التأليف.

(٤) أي من المعاني المستترة، قال في اللسان (١٢/ ٥٢٦ كمم): «والكُمّة: كلّ ظرف غطّيت به شيئاً وألبسته إياه، فصار له كالغلاف، ومن ذلك أكمام الزرع: غُلُفها التي تخرج منها.. وأكمام النخلة: ما غطّى جُمّارَها من السعف والليف والجِذع».

(٥) في (ح، خ، ر): وقع.

(٦) في (أ، ب، ك): المبهم، والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٧) في (ك): «كتاب درة التنزيل وغرة التأويل».

(٨) في (أ، ب، ك): وليس لله بمنكر، والمثبت من (د).

(٩) الربيء: الطليعة الذي يرقب العدوّ من مكانٍ عالٍ لئلا يدهم قومه، وحكى سيبويه في العين الذي هو الطليعة: أنه يذكّر ويؤنَّث، فيقال: ربيءٌ، وربيئةٌ. (ينظر: لسان العرب،١/ ٨٢ ربأ، والمعجم الوسيط، ص٣٢١).

(١٠) أي خفي ومستتر.

(١١) في (ك): من لطيف.

(١٢) الألف هنا للإطلاق.

فإذا عرفتم ما نحوناه من سنن الآثار أمنتم عند القراءة مخاوف[١] العِثار، ثمّ تطّلعون بعده على علومٍ تبدو[٢] للنفس، وتحتقرون معها بيان اللبس، وترون ممالك لم تملكها قبلكم أمّة، ومسالك لم تـجُلْ في مدارجها همّة، فتعلمون أنّ كلام الله ـ جل ذكره وعلا شأنُه وأمرُه ـ بحرٌ لا تستنفد[٣] جواهره، وذو عجائب لا تستدرك بواطنه وظواهره، وذو عمقٍ لا يبلغ آخره، وذو طُولٍ[٤] وعرضٍ لا يقطعه[٥] مُزاخِرُه[٦]، وهو المَغْنم[٧] الذي مَن حازه ظفرت يداه، ولم يجزع لفوت ما عداه، فالدنيا قد تتبرّج[٨] بزخارفها، وتخدع نفس عارفها، إلاّ نفساً غلب نور قلبها[٩] ضياء بصرها، وتصوّرت[١٠] العواقب من ثمرها، لا البوادي من زهرها، وشوّهتْ[١١] ما تناظر منها بالفكر في قوله تعالى: [١/ب] ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ

---

(١) في (أ، ك): مخوف، والمثبت من (ب). وفي (د): ..مخوف العثار، وسألت الله تعالى لإتمامها، وبالله التوفيق. والكلام بعد هذا إلى الآية الأولى من سورة البقرة سقط من (د). والعِثار مصدر عثر، بمعنى الكبوة، (القاموس، ص٥٦٠).

(٢) في (ك): تبدر.

(٣) في (ب): لا تستعدّ.

(٤) من هنا إلى قوله: «وحقّ مَن يدلك..» سقط من (ك).

(٥) في (أ): لا يقطعه، والمثبت من (ب).

(٦) أي مُفاخِره، والمزاخِر اسم فاعل من زاخره، قال في اللسان (٤/ ٣٢١ زخر): «زاخَرْتُه فزخَرْتُه، وفاخرتُه ففخرْتُه»، وفي (أ): لا تقطعه، وفي (ك) نقص في العبارة.

(٧) أي الغنيمة، وفي (ب): الغيم، وهو خطأ، وفي (ط): الغنم.

(٨) في (ب): تبرج.

(٩) "نور قلبها" ليست في (ب، ك)، وفي (أ): نوم، والمثبت من (خ، ر).

(١٠) في (ب): ونصرت، وهو خطأ.

(١١) أي النفس، والتشويه: التقبيح.

﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨]، فلا تحزن إن أجدبت[١] مراعيها المنتجعة[٢]، ولا إن زُويت[٣] عنها عواريها المرتجعة.

فحقٌّ مَن دلّكم عليه أن تدعوا[٤] له بالمغفرة[٥] والرحمة، والمعونة على شكر ما أولي من النعمة، شغلنا الله بالحقّ عمّا يُلهي من أحوال العاجلة، وبالعمل على ما يهوّن أهوال الآجلة، إنّه لطيف قريب سميع مجيب.

ومن الآن أبيّن الطريق الذي سلكته، وأفضى به إلى علم ما عرفته، وأذكر ما نبّهني على علمٍ ما ادّعيته، لأريكم مثل ما رأيته، وبالله التوفيق، وبه أستعين، وهو حسبي ونعم الوكيل.

* * *

---

(١) أي يَبست لعدم وجود الماء.

(٢) هكذا في (ب، ك)، وفي (أ): المنجعة. قلت: والمراعي جمع المرْعى، والمرعى: موضِع الرعْي. وأما المنتجعة فقال في اللسان (٨/ ٣٤٧ نجع): «التنجُّع والانتجاع والنُّجْعة: طلب الكلإ ومساقطِ الغيث، وفي المثل: من أجدب انتجع...، ويقال نجعت الإبلُ والغنمُ المرتعَ وانتجعته». والمعنى: المراعي التي كانت مطلوبة لخضرتها قبل ذلك.

(٣) أي نُحّيت عنها وأُبعدت منها.

(٤) في (ب): أن يدعوا.

(٥) في (أ): بالمغفرة عنه.

[سورة البقرة][1]

[١] [الآيـة الأولى][2]

فأول آية ابتدأت بها قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ...﴾[3] [البقرة: ٣٥].

وقال في سورة الأعراف [١٩]: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾[4].

فعطف ﴿فَكُلَا﴾ على ﴿ٱسْكُنْ﴾ بالفاء في هذه السورة[5] وعطفها عليه في سورة البقرة بالواو.

والأصل في ذلك أنَّ كلَّ فعل عُطف عليه ما يتعلَّق به تعلُّق الجواب بالابتداء، وكان الأول مع الثاني بمعنى الشرط والجزاء، فالأصل فيه عطف الثاني على الأول بالفاء دون الواو[6] كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا..﴾

---

(١) هذه الزيادة غير موجودة في النسخ المعتمدة، وقد جاء في نسختي (خ، ر): فأول ذلك في سورة البقرة: الآية الأولى قوله تعالى: .. **قلت: يقصد المؤلف من الآية الأولى الآيةَ الأولى في تناوله، لا في موقعها من السورة.**

(٢) هذه الزيادة أيضاً غير موجودة في النسخ المعتمدة، وقد أثبتها لكون المؤلف رحمه الله درج عليها فيما بعد.

(٣) في (ك): ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

(٤) قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ لا يوجد في (ك).

(٥) أي: في سورة الأعراف.

(٦) «دون الواو» أثبِتَ من (ك).

[البقرة: ٥٨] فعطف «كلوا» على «ادخلوا» بالفاء لمّا كان وجود الأكل منها متعلقا بدخولها، فكأنّه قال: إن دخلتموها أكلتم منها، فالدخول موصِل إلى الأكل، والأكل متعلِّق وجودُه بوجوده. يبيِّن ذلك قوله تعالى في مثل هذه الآية من سورة الأعراف: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ [الأعراف: ١٦١] فعطف ﴿وَكُلُوا﴾ على قوله ﴿اسْكُنُوا﴾ بالواو دون الفاء، لأنّ «اسكنوا» من السكنى، وهي المقام مع طول لُبْث. والأكل لا يختصُّ وجودُه بوجوده، لأنَّ من يدخل[1] بستاناً قد يأكل منه وإن كان مجتازًا، فلما لم يتعلَّق الثاني بالأول تعلُّق الجواب بالابتداء وجب[2] العطف بالواو دون الفاء، وعلى هذا قولُه تعالى في الآية التي بدأت[3] بذكرها: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾[4].

وبقي أن نُبيِّن[5] المراد بالفاء في قوله تعالى: ﴿فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا﴾[6] مِن سورة الأعراف [١٩] مع عطفه على قوله ﴿اسْكُنْ﴾ وهو أنَّ «اسكن» يقال[7] لمن دخل مكاناً، فيراد به[8]: الزم المكان الذي [٣/أ] دخلتَه ولا تنتقل منه[9]، ويقال أيضاً لمن لم

---

(١) في (ب، ك): دخل.

(٢) في (أ): فوجب.

(٣) في (ب، ك): بدأنا.

(٤) قوله تعالى: ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ ليس في (ب، ك).

(٥) لفظ «نبين» غير واضح في (ب).

(٦) أول الآية: ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا﴾.

(٧) في (ب): ويقال.

(٨) في (ك): منه.

(٩) في (ك): عنه.

يدخله[١] اسكن[٢] هذا المكان، يعني ادخلْه واسكنه، كما تقول لمن تعرض عليه داراً ينزلها[٣] سكنى: اسكُن هذه الدار فاصنع[٤] فيها ما شئتَ من[٥] الصناعات، معناه: ادخلْها ساكِنا لها فافعل فيها كذا وكذا، فعلى هذا الوجه قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا﴾ بالفاء. فالحمل[٦] على هذا المعنى في هذه[٧] الآية أولى، لأنَّه ـ عز من قائل وجلّ ـ قال لإبليس: ﴿ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الأعراف: ١٨] فكأنه قال لآدم: اسكُنْ[٨] أنت وزوجُك الجنة، أي: ادخل[٩]، فيقال[١٠]: اسكن، يعني ادخل ساكناً، ليوافق الدخولُ الخروجَ، ويكون أحد الخطابَين لهما قبل الدخول، والآخر بعده[١١]، مبالغة في الإعذار، وتأكيداً للإنذار وتحقيقاً لمعنى قوله[١٢] عز وجلَّ: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ٣٥].

❊ ❊ ❊

---

(١) في (ب): لمن يدخله.

(٢) في (ب): ادخل، وهو خطأ.

(٣) في (ب): «سواها» بدلاً من «ينزلها» وهو خطأ.

(٤) في (ك): واصنع.

(٥) «فيها ما شئت من» ليست في (ب).

(٦) في (أ، ب): الحمل، والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٧) في (ب): «سورة» بدل «هذه» وهو خطأ.

(٨) في (ب، ك): ادخل.

(٩) «أي: ادخل» ليست في (ب، ك).

(١٠) في (ب، ك): فقال.

(١١) هنا ذكر الكرماني في كتابه **البرهان** (ص١٢٠) رأي الخطيب، وقال: «والخطيب ذهب إلى أن ما في الأعراف خطاباً لهما قبل الدخول، وما في البقرة بعد الدخول». انتهى.

(١٢) في(أ): وتحقيقاً لقوله عزّ وجلّ، والمثبت من (ب، ك).

[٢] الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ٤٨].

وقال في هذه السورة بعد العشرين والمائة[١]: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ١٢٣].

فقدّم في الأولى قبول الشفاعة على أخذ الفدية، وفي الثانية قبول الفدية على نفع الشفاعة.

والوجه في الأول[٢] أنّه لمّا قال: ﴿لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾ بمعنى: لا يغني أحد عن أحد فيما يلزمه من العقاب، ولا يكفِّر سيئاته ما له من الثواب، وهو كقوله عز من قائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـًٔا﴾ [لقمان: ٣٣] فهذه[٣] الأشياء التي ذُكر ـ في هذه الآية ـ امتناع وقوعها في الآخرة أربعة أنواع تُتَّقى[٤] بها المكاره وتُتداوى[٥] بها الشدائد، ألا ترى

---

(١) في (ك): بعد المائة والعشرين.

(٢) في (ح): في الأولى.

(٣) في (ك): وهذه.

(٤) في أكثر النسخ: تتلقى، والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٥) في (أ، ب، ك): تداوى. والمثبت من (ح، خ، ر، س).

العرب إذا دُفع أحدهم[١] إلى كريهة وارتهنت نفسه بعظيمة وحاولت أعزَّتُه دفاع ذلك عنه[٢] وتخليصه[٣] منه بدأت[٤] بما في نفوسها الأبيّة[٥] من مقتضى الحميَّة، فذبَّت عنه كما يذُبُّ الوالد عن ولده بغاية قوته وجَلَدِه[٦]، فإن رأَى مَن لا قِبل له بممانعته ولا يَدَ له بمدافعته عاد بوجوه الضراعة وصنوف المسألة والشفاعة فحاول بالملاينة[٧] ما قصر عنه بالمخاشنة[٨]، فإن لم تغن عنه الحالتان[٩] ولم تنجه[١٠] الخلتان[١١] من[١٢] الخشونة واللين[١٣] لم يبق بعدهما إلا فداء الشيء بمثله، وفكه من الأسر[١٤] بعدْله[١٥] إمَّا بمال[١٦] وإمّا بغيره[١٧].

---

(١) في (ك): إذا وقع أحدها.

(٢) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): منه.

(٣) في (ب): وتخلصه..

(٤) في (ط): بذلت.

(٥) قال في المصباح (ص ٣): «أبى الرجل يأبى إباء وإباءةً: امتنع، فهو آبٍ وأبيٌّ».

(٦) الجلد ـ محركة ـ: الشدة والقوة (القاموس المحيط، ص٣٤٩ مادة جلد).

(٧) أي: باللين، وفي القاموس المحيط (ص ١٥٩٠، مادة لين): لاينه ملاينة وليناً: لان له.

(٨) أي: بالخشونة، وفي المصدر السابق: وخاشنه: ضد لاينه.

(٩) هما الدفاع بواسطة النفس، والدفاع بواسطة الشفاعة.

(١٠) قوله «ولم تنجه الخلتان» ليس في (ك).

(١١) الخَلَّتان تثنية الخلَّة، والخَلَّة ـ بفتح الخاء ـ: الخصلة، وجمعها: خِلال (القاموس المحيط، ص١٢٨٥، مادة خلل).

(١٢) في (ب): بين، وهو خطأ.

(١٣) في (أ، ر): واللیان، والمثبت من (ب، ك).

(١٤) في (ب): من الأسرة.

(١٥) أي: بفدائه، والعدل: الفداء (القاموس المحيط).

(١٦) في (ك): إمَّا مال.

(١٧) في (أ): غيره.

فإن لم تغن عنه[١] هذه الثلاثة[٢] في العاجلة تعلّل بما يرجوه من[٣] نصر في الآجلة، وإدالة[٤] في الخاتمة، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾ [الحج: ٦٠] وقال تعالى: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾ [الإسراء: ٣٣] على أحد وجوه التفسير[٥]، فأخبر الله تعالى أن ما يغني في هذه الدنيا[٦] عن المجرمين، ويترتّب[٧] هذه المراتب بين العالمين، لا يغني منه[٨] شيء [٣/ ب] في الآخرة عن الظالمين.

والفائدة في قوله تعالى في الآية الثانية وتقديم الفدية[٩] على نفع[١٠] الشفاعة هي: أنه لمّا قال: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا﴾ ـ ومعناه ما ذكرنا ـ عقّبه[١١] بنفي الفداء، لأن النفس تجزي عن النفس بفداء مؤقت يرتهن[١٢] عنها مدة معلومة،

---

(١) «عنه» ليست في (ب، ك).

(٢) الثلاثة هي: أولاً: أن يغني أحد عن أحد، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا﴾ وعبر عن ذلك بالخشونة، وهذا أول أسلوب يستخدَم في الذب عمن يراد الذب عنه. وثانياً: أن يسأل شفاعة الشافعين، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾ وعبر عن ذلك باللين. وثالثاً: أن يختار طريق الفداء، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ وعبر عن ذلك بفداء الشيء بمثله.

(٣) في (أ): في.

(٤) الإدالة: الغلبة (القاموس المحيط، ص١٢٩٣، مادة دول)، وفي (أ): وإذالة.

(٥) في ذلك وجهان: نصره في الدنيا، ونصره في الآخرة.

(٦) في (أ): الدار.

(٧) في (ك): ومرتب، وفي (أ، د): وتترتب، وفي (ب): وترتّب، والمثبت من (خ، ر).

(٨) في (أ): شيء منه.

(٩) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): وتقديم قول الفدية.

(١٠) في (ب): نفي.

(١١) جواب «لما قال».

(١٢) في (ر): ترتهن.

ولا يكون(١) بعد ذلك فداءٌ يفكّ الرهن ويخلِّصه من التَّبِعَات(٢)، فيكون معنى ﴿لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ لا تغني عنها بفداء محصور بوقت، ولا بفداء يخلّصه(٣) على وجه الدهر(٤)، ويكون بعد ذلك ﴿وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ﴾ معناه: ولا تخفف(٥) مسألة من عذابها، ولا ينقِّص شفيع من عقابها، ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ وهو الوجه الرابع الذي ذكرناه(٦) أخيراً في شرح الآية المتقدمة.

* * *

(١) في (أ، ب، ك): ويكون بعد ذلك قد انفك الرهن وتخليصه من التبعات. وفي (ب): تخلصه. والمثبت من (ر، س).

(٢) التبِعات جمع التَبِعَة ـ على وزن كلمة ـ: ما اتّبعتَ به صاحبَك من ظُلامة ونحوها، والتَّبِعة والتِّباعة: ما فيه إثم يُتَّبع به (لسان العرب، مادة تبع ٨/ ٣٠).

(٣) في (ب): تخلّصه.

(٤) في (أ، ب): على وجه الرهن، والمثبت من (ق، ك).

(٥) في (أ): ولا تخفف عنها.

(٦) في (أ، ب): ذكرنا، والمثبت من (ك).

[٣] الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ..﴾ [البقرة: ٤٩].

وقوله عز من قائل في سورة إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ [إبراهيم: ٦].

فأدخل الواو في قوله(١): ﴿وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾(٢) في سورة إبراهيم، وحذفها منه في سورة البقرة، [و](٣) جعل ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ بدلاً من قوله ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾.

والقول في ذلك: أنَّه إذا جعل ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ بدلا من قوله: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ لم يحتج إلى الواو، وإذا جُعل(٤) قوله(٥): ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ عبارة عن ضروب(٦) من(٧) المكروه هي غير(٨) ذبح الأبناء لم يكن الثاني إلاَّ بالواو، وفي الموضعين

---

(١) «قوله» أثبت من (ك).

(٢) في(ك): «ويذبحون» وليس فيها «أبناءكم».

(٣) زيادة يقتضيها المقام.

(٤) في (ر): ولما جُعل.

(٥) «قوله» زيد من (ك، ر).

(٦) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): ضرر، وهو خطأ.

(٧) «من» أثبتت من (ك).

(٨) «غير» ساقطة من (أ).

يحتمل الوجهان[١] إلاّ أنَّ الفائدة التي تجوز[٢] أن تكون خصّصت لها الآية في سورة إبراهيم بالعطف[٣] بالواو[٤]، هي[٥] أنّها[٦] وقعت هنا[٧] في خبر قد[٨] ضمن خبراً متعلّقاً به، لأنّه قال قبله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم: ٥] ثم قال: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ فضمن[٩] إخباره[١٠] عن إرساله[١١] موسى بآياته إخباره[١٢] عنه[١٣] بتنبيهه[١٤] قومه على نعمة الله ودعائهم إلى[١٥] شكرها، فكان قوله ﴿وَيُذَبِّحُونَ﴾ في

(١) في (أ، ب): الوجهين، والمثبت من (ك).

(٢) في النسخ المعتمدة: بدون التحتانية والفوقانية، وفي (ح): يجوز.

(٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي (ب): العطف، بدون حرف الجر.

(٤) قال السمعاني في تفسيره (ص٦٣): «قال في موضع بغير الواو وقال هاهنا بالواو؛ ذكر الواو يقتضي أنه سبق الذبح عذاب آخر، وتركُ الواو يقتضي أن العذاب هو الذبح. (القسم الثاني، تحقيق تفسير أبي المظفر السمعاني من أول سورة الرعد إلى أول سورة الأنبياء، تحقيق وتعليق فاروق حسين محمد أمين)، وقد أشار إلى هذا المعنى الفراء في معاني القرآن (٢/ ٦٩).

(٥) في (ب، ك): وهي.

(٦) في (ك): أنها .

(٧) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): نفيا، ولا وجه له.

(٨) «قد» ليست في (أ).

(٩) في (ك): وضمن.

(١٠) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): وإخباره، وفي (ب): إخبار، بإسقاط الهاء، وفي (ر) إيثاره.

(١١) في (أ، ب):عن إرسال، والمثبت من (ك، ح، ر).

(١٢) «إخباره» غير واضحة في (أ)، وقوله «إخباره عن» ساقط من (ك).

(١٣) في (أ، ب):عن. والمثبت من (ر).

(١٤) في (ب، ك): تنبيهه، والمثبت من (ح، ر)، وهي غير واضحة في (أ).

(١٥) في (ب): على.

هذه السورة[١] في قصة مضمّنة قصة تتعلّق بها، هي قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾.

و[٢] القصة المعطوفة على مثلها يَقْوَى[٣] معنى العطف فيها فيختار[٤] فيما كان يجوز فيه العطفُ[٥] على سبيل الإيثار، لا على سبيل الجواز، وليس كذلك موقع ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ في الآية التي في سورة البقرة، لأنه تعالى أخبر عن نفسه بإنجائه بني إسرائيل، وهناك[٦] أخبر عن موسى عليه السلام أنه قال لقومه كذا، بعد أن أخبر عنه أنه أرسله إليهم بآياته. فافترق الموضعان من هذه الجهة[٧].

❊ ❊ ❊

---

(١) أي: في سورة إبراهيم.

(٢) «الواو» ليست في (ب).

(٣) في (أ، ب، ك): تقوى، والمثبت من (ق).

(٤) أي العطفُ.

(٥) في (ب، ك): العطف العطف.

(٦) أي: في الآية (٦) من سورة إبراهيم.

(٧) في (ك): من هذا الوجه، وفي (ر): من هذه الوجوه.

[٤] الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ * فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا...﴾[١] [البقرة: ٥٨-٥٩].

ففي[٢] هذه الآية ـ إذا ما ذكرت[٣] ـ [٤/أ] ست مسائل إذا قوبلت بالآية التي[٤] تشابهها[٥] من سورة الأعراف، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ * فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا﴾[٦] [الأعراف: ١٦١ـ١٦٢].

فالمسألة الأولى عطف[٧] «كلوا» على ما قبله بالفاء في سورة البقرة، وبالواو في

---

(١) قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا﴾ ساقط من (ك).

(٢) في (ك): في هذه الآية، بدون الفاء.

(٣) «إذا ما ذكرت» ليست في (ك، ر).

(٤) في (ك): بالتي.

(٥) هكذا في أكثر النسخ، وفي (ب): تشبهها.

(٦) في (أ): ظلموا قولاً، بإسقاط «منهم»، والمثبت من (ح).

(٧) في (ب): عطفه.

سورة الأعراف، وهذه قد مرَّ الكلام[١] فيها مستقصى في قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ...﴾[٢] [البقرة: ٣٥].

وأمّا المسألة الثانية[٣] فجمعه[٤] للخطيئة[٥] على «**الخطايا**» في سورة البقـرة، وعـلـى «**الخطيئات**» في سورة الأعراف على قول أكثر القراء[٦].

وأمّا[٧] المسألة الثالثة زيادة[٨] «**رغداً**» في سورة البقرة وحذفه له[٩] في سورة الأعراف.

وأما المسألة الرابعة تقديم ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ في سورة الأعراف وتأخيره في سورة البقرة.

والمسألة الخامسة إدخاله **الواو** على ﴿وَسَنَزِيدُ﴾[١٠] في هذه السورة وإسقاطها منها في سورة الأعراف.

---

(١) انظر من هذا الكتاب: ٢١٧.

(٢) من قوله «في قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ﴾» أثبت من (ك).

(٣) في (أ): والمسألة الثانية، والمثبت من (ب، ك).

(٤) لفظ «فجمعه» ساقط من (ك).

(٥) في (ح، ك): الخطيئة.

(٦) هم ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي كما في زاد المسير (٢/ ٢٧٦)، وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب بجمع السلامة ورفع التاء: **خطيئاتكم**، وقرأ أبو عمرو: **خطياكم** على وزن عطاياكم. (ينظر: كتاب السبعة لابن مجاهد: ٢٩٥، كتاب الإقناع في القراءات السبع لابن خلف ٢/ ٦٥٠، والكشف عن وجوه القراءات السبع للقيسي ١/ ٤٨٠، والـنشـر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/ ٢٧٢).

(٧) في نسخة (ك) تقديم وتأخير هنا.

(٨) في (ب): زيادته.

(٩) «له» أثبتت من (ك).

(١٠) في (ك): سنزيد المحسنين

والمسألة السادسة زيادة ﴿مِنۡهُمۡ﴾ في سورة[١] الأعراف في قوله[٢]: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾[٣] وسقوطها[٤] من الآية في سورة البقرة[٥].

فأمّا الكلام في ﴿خَطَـٰيَـٰكُمۡ﴾ واختيارها في سورة البقرة فلأنها[٦] بناء موضوع[٧] للجمع الأكثر، و«الخطيئآت» جمع السلامة وهي للأقل. الدليل على ذلك أنك إذا صغّرت الدراهم قلت: دُرَيْهِمات، فتردّها إلى الواحد، وتصغِّره ثم تجمعه على لفظ القليل الملائم للتصغير، وكذلك **الخطايا**، لو صغرت[٨] لَقلتَ: خطيئات فرددتها إلى «خَطيئة» ثم صغّرتها على «خُطيئة» ثم جمعتها[٩] جمع السلامة الذي هو على حدّ التثنية المنبئ[١٠] عن العدد الأقل[١١] من الجمع، فإذا ظهر الفرق بين **الخطايا** و**الخطيئآت**، وكان هذا الجمع المكسر موضوعاً[١٢] للكثير، والمسلّم[١٣] موضوعاً[١٤] للقليل استعمل[١٥] لفظ

(١) «سورة» أثبتت من (ك).

(٢) «قوله» أثبتت من (ك).

(٣) في (ك): ﴿مِنۡهُمۡ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ﴾.

(٤) في (أ): وسقوطه، والمثبت من (ق)، وهي سقطت من (ب، ك).

(٥) في (أ): في سورة البقرة منها، وفي (ب): وسورة البقرة منها، والمثبت من (ك، ح، ر).

(٦) في (ر): فإنها.

(٧) في (أ): معوض، وهو خطأ.

(٨) في (ك): لو صغرتها.

(٩) في (ر): تجمعها.

(١٠) في (أ): المبنية على العدد...، وفي (ك): المبنى...، والمثبت من (ح، خ).

(١١) هكذا في أكثر النسخ، وفي (ب): الأول.

(١٢) في (أ، ب، ك): موضوعه. والمثبت من (ح، خ، ر).

(١٣) يعني جمع المؤنث السالم.

(١٤) في (أ، ب، ك): موضوعه، والمثبت من (ح، خ، ر).

(١٥) «استعمل» جواب إذا.

الكثير في الموضع الذي جعل الإخبار فيه عن نفسه بقوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ﴾ وشرط لمن قام بهذه الطاعة ما يشرطه[١] الكريم إذا وعد من مغفرته[٢] الخطايا كلّها، وقرن إلى الإخبار عن نفسه ـ جل ذكره ـ ما يليق بجوده وكرمه فأتى[٣] باللفظ الموضوع للشمول فيصير كالتوكيد بالعموم لو قال: نغفر[٤] لكم خطاياكم كلّها أجمع[٥].

ولمّا لم[٦] يسند الفعل في سورة الأعراف إلى نفسه ـ عز اسمه ـ وإنما قال: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ فلم يسمِّ الفاعل، أتى بلفظ ﴿خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ﴾، وإنْ كان المراد بها الكثرة كالمراد[٧] بالخطايا إلاّ أنه أتى في الأول لما ذكر الفاعل بما[٨] هو لائق بضمانه من اللفظ. ولما لم يسمّ الفاعل في الثاني في[٩] سورة الأعراف وضع [٤/ ب] اللفظ[١٠] غير موضعه للفرقان بين ما يؤتى به على الأصل وبين ما يعدل عنه إلى الفرع.

والمسألة الثالثة[١١] في الإتيان بقوله ﴿رَغَدًا﴾ في هذه السورة وحذفها في سورة

---

(١) في (ر): ما يشترطه.

(٢) في (ب): مغفرة.

(٣) في (أ): وأتى.

(٤) في (أ، ب): يغفر، والمثبت من (ر).

(٥) في أكثر النسخ: جمع، وفي (ك): جمعاً، والمثبت من (خ).

(٦) «لم» سقطت من (ر).

(٧) في (أ): كما المراد.

(٨) في (ر): ما .

(٩) في (ك): من.

(١٠) هو لفظ «الخطيئات».

(١١) في (ك): المسألة الرابعة في هذه الآية حذف قوله «رغداً» في سورة الأعراف، والإتيان به في سورة البقرة.

الأعراف؛ فالجواب[١] عنها كالجواب[٢] في **الخطايا والخطيئات**، لأنه لما أسند الفعل إلى نفسه ـ تعالى ـ كان اللفظ بالأشرف الأكرم[٣]، فذكر معه الإنعام الأجسم، وهو أن يأكلوا رغداً[٤]، ولما لم يسند الفعل في سورة الأعراف إلى نفسه لم يكن مثل الفعل الذي في سورة البقرة، فلم يذكر معه ما ذكر فيها من الإكرام الأوفر، وإذا[٥] تقدم اسم[٦] المنعم الكريم افتضى ذكر نعمته الكريمة[٧].

والمسألة الرابعة[٨] في هذه الآية[٩] تقديم قوله عز من قائل: ﴿**وَقُولُوا حِطَّةٌ**﴾ وتأخيره في سورة البقرة عن قوله: ﴿**وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا**﴾[١٠] والجواب عن ذلك مما يحتاج إليه في مواضع من القرآن في مثل[١١] هذه الآية[١٢] التي قصدنا الفرق[١٣] بين مختلفاتها: وهو أن ما أخبر الله تعالى به من قصة موسى عليه السلام وبني إسرائيل

---

(١) في (ك): والجواب.

(٢) في (ك): نحو الجواب.

(٣) في (أ): كان اللفظ الأشرف الأكرم، وفي (ك): كان اللفظ اللفظ الأشرف، وفي (خ): كان اللفظ لفظ الأشرف الأكرم، والمثبت من (ح).

(٤) أي: أكلاً واسعاً طيباً، وفي المفردات للراغب (ص ١٩٨):عيش رغد ورغيد: طيب واسع.

(٥) في (ك): فإذا.

(٦) يعني بالاسم هنا نون العظمة «نا» في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا**﴾، لأنه لم يتقدم شيء من الأسماء الحسنى

(٧) من قوله «وإذا تقدم اسم المنعم» إلى هنا أثبت من (ب، ك).

(٨) في (ك): والمسألة الخامسة.

(٩) أي آية سورة الأعراف.

(١٠) من قوله «وتأخيره...» إلى هنا سقط من (أ، ب) والمثبت من (ك).

(١١) «مثل» أثبت من (أ).

(١٢) في (ك): الآيات.

(١٣) في (ك): للفرق.

وسائر الأنبياء ـ صلوات الله عليهم ـ وما حكاه[١] من قولهم و[٢] قوله ـ عز وجل ـ لهم لم يقصد إلى حكاية الألفاظ بأعيانها، وإنما قصد إلى اقتصاص معانيها، وكيف لا يكون كذلك؟ واللغة التي خوطبوا بها غير العربية، فإذًا حكاية اللفظ زائلة وتبقى حكاية المعنى، ومن قصد حكاية المعنى[٣] كان مخيرا بأن يؤديه بأيّ لفظ أراد، وكيف شاء من تقديم وتأخير بحرف لا يدل على ترتيب كالواو، ولو[٤] قصد حكاية اللفظ ثم وقع في المحكي اختلاف لم يجز، ولو قال قائل حاكياً عن غيره: قال فلان: زيد وعمرو ذهبا، وكان هذا لفظاً محكياً، ثم قال ثانياً قاصداً إلى حكاية هذه اللفظة من كلامه: عمرو وزيد ذهبا، لم يجز له ذلك، لأنه غيّر قوله وأخّر ما قدّمه، وإن[٥] قصد حكاية المعنى كان ذلك[٦] مرخَّصاً له.

والمسألة الخامسة[٧] في هذه الآية إثبات الواو في قوله: ﴿وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٨] في هذه السورة، وحذفها في سورة الأعراف منها، فالفرق[٩] بين الموضعين المؤثر في الموضع الذي يقصد[١٠] الفرق فيه[١١] دقيق، وهو أن قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ

---

(١) في (ك): وحكاه، وفي (أ): ومما حكاه.

(٢) الواو أثبتت من (ك).

(٣) «المعنى» ليست في (أ).

(٤) «ولو» سقط من (ب).

(٥) في (ك): فإن.

(٦) «ذلك» سقطت من (أ).

(٧) في (ك): والمسألة الثالثة في هذه الآية حذف الواو من قوله ﴿سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ في سورة الأعراف وإثباتها في سورة البقرة.

(٨) في (أ): «سنزيد المحسنين» بدون الواو.

(٩) في (أ): والفرق.

(١٠) في (ر): نقصد.

(١١) في (ح، خ، ر): منه.

﴿ٱلْقَرْيَةَ﴾ ﴿ٱدْخُلُوا۟﴾ في موضع المفعول من ﴿قُلْنَا﴾، والمفعول يكون مفرداً، ويكون مكانه جملة، والفاعل عند البصريّين لا يكون إلا مفرداً، ولا تصح الجملة مكانه[1]، وكذلك[2] يقولون في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾ [يوسف: ٣٥] إن فاعل ﴿بَدَا﴾ هو البداء الذي دل عليه الفعل، لأن الفعل دال على مصدره[3] وكذلك[4] قوله: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ [السجدة: ٢٦]، فاعل ﴿يَهْدِ﴾ **عندنا مفرد محذوف**[5]، وعند الكوفيين تصح الجملة أن تقوم مقام الفاعل.

فعلى مذهبنا ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟﴾: الذي أقيم مقام فاعل ﴿قِيلَ﴾ مفرد لا يصح أن يكون جملة، ولا يجوز أن يكون ﴿ٱسْكُنُوا۟﴾ مكان الفاعل كما كانت مكان المفعول في قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا [٥/ أ] ٱدْخُلُوا۟﴾ فيكون في هذا المقام الفاعلُ لفظاً مفرداً[6] هو «**القول**» كما كان **البداء** فاعل قوله: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم﴾[7] وإذا خرج قوله «اسكنوا» عن أن يكون فاعلاً، وكان[8] لفظة[9] في موضع[10] الفاعل ولم[11] يتعلق بالفعل الذي قبله

---

(١) هذا رأي المؤلف رحمه الله، وهو اختيار ابن هشام في كتابه شرح شذور الذهب، حيث يقول فيه (ص١٦٧): «أنهما ـ أي الفاعل ونائب الفاعل لا يكونان جملة، هذا هو المذهب الصحيح».

(٢) في (ح، ر): ولذلك، وفي (أ): كذلك، والمثبت من (ب).

(٣) في (أ): مصدر، والمثبت من (ك)، وفي (ر): المصدر.

(٤) في (ر): كذلك.

(٥) هو لفظ «الهدي»، والتقدير: أو لم يهدِ لهم الهدي.

(٦) في (ب): فعلى هذا التقدير يكون لفظا مفردا، وفي (ك): فعلى هذا التقدير يكون المقام مقام الفاعل لفظاً مفرداً.

(٧) في (ك): ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَـٰتِ﴾

(٨) في (ر): كان.

(٩) في (أ): لفظه، وفي (ك): لفظ.

(١٠) في (ب، ك): موقع.

(١١) في (ح): فلم.

تعلّق الفاعل بفعله معنى[١]، ولا تعلّق المفعول بفعله الواقع به[٢] في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ﴾ صار[٣] كأنه منفصل عن الفعل في الحكم وإن كان متصلاً به في اللفظ. وجواب الأمر الذي هو ﴿ٱسْكُنُواْ﴾ قولُه: ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ﴾، والجواب في حكم الابتداء ينفصل[٤] كما ينفصل[٥] ولا دليل في اللفظ[٦] على انفصاله إلا بفصل[٧] ما أصله أن يكون متعلقاً به بحرف عطف وهو: ﴿وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٨] وحذف[٩] الواو منه واستئنافه خبراً مفرداً. وهذه المسألة هي التي غلط فيها أبو سعيد السيرافي[١٠] في أول ما شرحه من ترجمة الكتاب[١١]، وهي قوله: «هذا باب علم ما الكلم من العربية» [١٢] وعدّة[١٣] الوجوه التي تحتملها هذه اللفظة، وذِكره في جملتها:

---

(١) «معنى» ساقط من النسخ المعتمدة، وأُثبِت من (ر).

(٢) هكذا في أكثر النسخ، وفي (ح): فيه.

(٣) «صار» ساقط من (ب).

(٤) أي الجواب.

(٥) أي الابتداء.

(٦) «في اللفظ» أثبتت من (ك).

(٧) في (ب): «انفصال».

(٨) في (ب، ك): سنزيد.

(٩) في (ك): وتحذف.

(١٠) هو الحسن بن عبد الله السيرافي، أبو سعيد: إمام النحو، صاحب التصانيف وله «أخبار النحويين البصريين» و«شرح كتاب سيبويه»، طبع منه جزء، وتوفي سنة ٣٦٨هـ (سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٤٨، الأعلام ٢/ ١٩٥).

(١١) أي: كتاب سيبويه، وهو عُرف بهذا الاسم من قديم الدهر إلى يومنا هذا، قال السيرافي: «وكان كتـاب سيبويه لشهرته وفضله عَلَماً عند النحويين، فكان يقال بالبصرة: قرأ فلان الكتاب، فيُعلم أنه كتاب سيبويه». (ينظر: أخبار النحويين البصريين، ص٥٠، نزهة الألباء، ص٧٥).

(١٢) ما بين «...» كلام سيبويه، وانظر: الكتاب لسيبويه، ١/ ١٢.

(١٣) في (ق): وعدّه.

هذا باب أن يعلم ما الكلم من العربية فجعل «ما الكلم» ـ وهي جملة ـ في موضع الفاعل من[١] **يعلم**» [٢]، وهذا ما يأباه مذهبه[٣]، ومذهب أهل البصرة. وقد أومأت[٤] إلى غرضي فيما يجوز أن تكون[٥] الواو فيه[٦] محذوفة من قوله ﴿سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ في سورة الأعراف وثابتة فيه[٧] في سورة البقرة، فتأملوه[٨] فإنه مسألة مشكلة في النحو تفهموه إن شاء الله[٩].

المسألة[١٠] السادسة في هذه الآية[١١] قوله تعالى في سورة البقرة[١٢]: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾، وفي سورة الأعراف في هذه القصة:

---

(١) في (أ): ومن، بزيادة الواو، وهو خطأ.

(٢) من أول «وعدة الوجوه التي تحتملها» إلى هنا الكلام لأبي سعيد السيرافي، ينظر: شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد اليسرافي ١/ ٤٥ـ٤٦، (تحقيق: د. رمضان عبد التواب ورفقائه، نشر الهيئة المصرية العامة ١٩٨٦م). وانظر كتاب سيبويه، ١/ ١٢.

(٣) أي مذهب أبي سعيد السيرافي.

(٤) في (ر): أومأنا.

(٥) في (أ): أن تكون له.

(٦) لفظ «فيه» أثبت من (ب).

(٧) لفظ «فيه» ليس في (ب).

(٨) في (ك): «فتأمله إن شاء الله»، وليس فيها: «فإنه مسالة مشكلة في النحو تفهموه».

(٩) هذا التعليل الذي ذكره المؤلف لا يشفي الغليل بالنسبة لزيادة الواو في سورة البقرة وحذفها في سورة الأعراف، فإنه رحمه الله تعالى ربط هذا الموضوع بمسألة نحوية كانت موضوع جدل بين البصريين والكوفيين، وهي جواز وقوع الجملة فاعلاً وعدم جواز ذلك، وأرى أن التعليل الذي ذكره المؤلف لحذف الواو في سورة الأعراف إنما بناه على مذهب البصريين. وفي هذا نظر، لأن القرآن الكريم فيه ما يستدل به على مذهب البصريين وفيه ما يستدل به على مذهب الكوفيين. والله أعلم.

(١٠) في (ك): المسألة، بدون الواو.

(١١) في (ك): في هذه الآي.

(١٢) في (أ): في هذه السورة.

﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾.

وللسائل[١] أن يسأل فيقول: هل في زيادة ﴿مِنْهُمْ﴾ في هذه الآية في سورة الأعراف حكمة وفائدة تقتضيانها ليستا في سورة البقرة؟

والجواب أن يقال: إن قوله تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ وإن لم يذكر فيه «منهم» معلوم أن المراد[٢] بالظالمين: الذين ظلموا من المخاطَبين بقوله: ﴿ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾، ﴿فَكُلُواْ﴾، ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾[٣]، فالذين ظلموا من هؤلاء هم الموصوفون بالتبديل، والمغيّرون لِما قدم إليهم من القول، إلا أن في سورة الأعراف معنى يقتضي زيادة «منهم» هناك ولا يقتضيها هنا[٤]، وهو أنّ أول القصة في سورة[٥] الأعراف مبني[٦] على التخصيص والتمييز بدليل لفظة[٧] «مِن» لأنّه قال تعالى: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٩]، فذكر[٨] أنّ منهم من يفعل ذلك، ثم عدَّ صنوف إنعامه عليهم، وأوامره لهم، فلما انتهت قال: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾، فأتى في آخر ما حكى عنهم من مقابلة نعم[٩] الله عليهم بتبديلهم[١٠] ما قدم

---

(١) في (ب): للسائل، وفي (ك): فللسائل.

(٢) في (أ): من المراد.

(٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي (ب): وقوله: حطة، وهو خطأ.

(٤) في (ك): في سورة البقرة.

(٥) «سورة» أثبتت من (ك).

(٦) في (ق) بني.

(٧) في (ب، ك): بلفظة، بدون لفظ «بدليل».

(٨) في (ب): فذكر.

(٩) في (ب): نعمة.

(١٠) في (ب): تبديلهم.

به القول إليهم فأتى بلفظة «من» التي هي للتخصيص والتمييز بناء على أول القصة التي هي: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ﴾ ليكون آخر [٥/ب] الكلام(١) لأوله مساوقاً(٢)، وعجزه(٣) لصدره مطابقاً، فيكون الظالمون من قوم موسى بإزاء الهادين منهم، وهناك ذكر أمة هادية عادلة، وهنا ذكر أمة مبدلة عادية مائلة(٤)، وكلتاهما من قوم موسى، فاقتضت التسوية في المقابلة(٥) ذكر(٦) ﴿مِنْهُمْ﴾ في سورة الأعراف.

وأما في سورة البقرة فإنه(٧) لم تنبنِ(٨) الآيات التي قبل قوله: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا...﴾ على تخصيص وتبعيض، فتحمَل الآية الأخيرة على مثل حالها، ألا ترى أنه قال: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ...﴾ [البقرة: ٤٨] ثم تكرّر(٩) الخطاب لهم إلى أن انتهى إلى قوله: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ

---

(١) من بعد قوله «ليكون آخر الكلام» إلى آخر الآية الرابعة ساقط من نسخة دار الكتب المصرية، والنسخة المطبوعة.

(٢) أي: متابعاً ومسايراً، وفي اللغة: المساوقة: المتابعة، كأن بعضه يسوق بعضاً (لسان العرب، مادة سوق).

(٣) العجز ـ مثلثة الجيم ـ: مؤخر الشيء (القاموس المحيط، مادة عجز).

(٤) في (ب): أمة عادية مبدلة مائلة، وفي (ك): أمة جائرة عادية.

(٥) المقابلة هي إيراد الكلام، ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة، (كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، ص٣٧١).

(٦) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ، ب): وذكر.

(٧) في (أ): فإن.

(٨) في (ب): لم نبين، وفي (خ): لم يبن، وفي (ك): بدون نقط، والضبط بالحركات المثبت هو يتناسب مع المتعلق، وهو قوله: «على تخصيص».

(٩) في (أ، ب): يكون، وفي (خ): كرر، وما أثبته من (ر، ك).

وَٱلسَّلْوَىٰ ...﴾ [البقرة: ٥٧]، وقوله[١]: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ ...﴾ [البقرة: ٥٨]، وتعقبه[٢] بقوله: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ...﴾[٣] فلم يحتج إلى «منهم» لأنه لم يتقدمه ما تقدم في سورة الأعراف مما يقتضيها.

* * *

(١) «وقوله» أثبتت من (ك).

(٢) في (ك): وتعقيبه، وفي (ح): ويعقبه.

(٣) في (أ): ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ﴾ بدون «ظلموا».

[٥] الآيـة الـخـامـسـة[١]

قوله تعالى في سورة البقرة [٦١]: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ بالألف واللام.

وقال في سورة آل عمران [٢١][٢]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ نكرة غير معرفة.

وكذلك[٣] في هذه السورة: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾[٤] [آل عمران: ١١٢].

والجواب عن ذلك: أن الآية الأولى في سورة البقرة خبر عن قوم عُرفوا وعُرفت أفعالهم ومضت[٥] أزمنتهم وأحوالهم[٦]، فلما شُهروا شُهر[٧] فعلهم بوقوعه منهم.

وقيل: «الحق» هو ما قاله الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا

---

(١) سقطت الآية الخامسة من أولها إلى قوله: «...الآية ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ﴾، ولم يقل: إن الذين كفروا» من نسخة دار الكتب المصرية، ومن النسخة المطبوعة أيضاً.

(٢) في (أ، ب، ك): وفي سورة آل عمران، والمثبت من (ر).

(٣) في (ب): كذلك، بدون الواو.

(٤) في (أ، ب): ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾، والتتمة من (ك).

(٥) في (خ): وانقضت.

(٦) لفظ «أحوالهم» ليس في (ك).

(٧) في (ب، ك): وشهر، وهو خطأ، لأن «شهر» جواب «فلما» والمثبت من (خ، س).

﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ [الأنعام: ١٥١]، والحق هو[(١)] أن يكون[(٢)] قتل نفساً مؤمنة لم يجب عليها القتل، والقاتلُ[(٣)] مكلَّف، أو[(٤)] أن يرتد أو يزني[(٥)] وهو محصن، فهذا معلوم مخبر عنه بلفظ المعرفة، والقتل وقع منهم من غير أن يكون[(٦)] على الأوجه الثلاثة المعلومة.

على أن هذه الآية يسأل عنها[(٧)] فيقال: قد كان في قوله: ﴿وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ كفاية، لأنه لا يقتل نبي بحق، لأنه لا يرتكب واحداً من الأوجه[(٨)] الثلاثة التي توجب القتل.

وعن هذا أجوبة، منها: ما ذكرنا[(٩)]، والآخر أن يقال[(١٠)]: إن المعنى[(١١)]: أنهم كانوا يقتلونهم من غير أن يقع[(١٢)] منهم ما يوجب[(١٣)] عليهم القتل عندهم، وفي

---

(١) في (أ): وهو، والمثبت من(ب، ك).

(٢) أي القاتل.

(٣) في (أ): فالقاتل.

(٤) في (ب): وأن.

(٥) في (أ): ويزني.

(٦) في (أ): كان.

(٧) في (ك): فيها.

(٨) لفظ «الأوجه» ليس في (أ، ب)، والمثبت من (خ، ر).

(٩) في (خ): ما مر.

(١٠) على هذا الوجه اقتصر **الزمخشري** في تفسيره فقال (١/ ٢٨٥): «فإن قلت: قتل الأنبياء لا يكون إلا بغير الحق فما فائدة ذكره؟ قلت: معناه أنهم قتلوهم بغير الحق عندهم لأنهم لم يَقتلوا ولا أفسدوا في الأرض فيُقتلوا، وإنما نصحوهم ودعوهم إلى ما ينفعهم فقتلوهم، فلو سُئلوا وأنصفوا من أنفسهم لم يذكروا وجهاً يستحقون به القتل عندهم». وذهب **ابن عطية** في تفسيره (١/ ٣٢٢) إلى أنَّ في التصريح بقوله ﴿بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ تعظيماً لِما فعلوه، وتشنيعاً عليهم.

(١١) «إنّ المعنى» ساقط من (ب)، وفي (ك): المعنى، وفي (خ): والآخر أن المعنى.

(١٢) في (و): وقع.

(١٣) في (ك): يجب.

دينهم، وليس هذا موضع ذكر هذه الوجوه، وإنما القصد في هذا المكان إلى التفرقة[١] بين لفظ[٢] المعرفة والنكرة في الآيتين.

والموضع الثاني الذي نكّر[٣] فيه «حق» هو خبر عن قوم يرون ذلك ويعتقدونه ويدينون به، ألا تراه قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١]، هؤلاء قوم لم يمضوا ولم ينقرضوا، فلذلك قال: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٤].

وقال في أول الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ﴾ ولم يقل: «إن الذين كفروا» فلما لم تكن هذه الحال واقعة منهم كانت مخالفة للحال الواقعة[٥] التي جُعلت خبراً عن قوم[٦] مضوا على هذه الأفعال، [٦/ أ] فقال فيهم: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾.

فأما قوله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٢] فهو خبر عن قوم كانوا في عصر النبي ﷺ فقال: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران: ١١٢] فكان[٧] خبراً عن اعتقادهم لأنه لا يجوز أن يعاقبوا وتضرب

---

(١) في (ر): الفرق.

(٢) كلمة «لفظ» سقطت من (أ، ب)، وأثبتت من (ك).

(٣) في (أ): تكرر، وهو خطأ، وفي (ب): ذكر، وهو خطأ، والمثبت من (ح، خ، ر، ك).

(٤) من قوله «هؤلاء قوم لم يمضوا» إلى هنا سقط من (ك).

(٥) «الواقعة» سقطت من (أ).

(٦) في (ك): عنهم قوم، وهو خطأ.

(٧) في (أ): وكان.

عليهم الذلة والمسكنة بذنوب وقعت من آبائهم لا[١] منهم فيصيرون مثل الأولين الذين أخبر عنهم بقوله[٢]: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [آل عمران: ٢١] في تمييزه إياهم[٣] عن القوم الذين كانوا في عصر موسى صلى الله على نبينا وعليه، فقال لهم: ﴿... ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ ...﴾ [البقرة: ٦١] فاختير لفظُ المعرفة في القصة التي وقعت ووقع الإخبار عنها، ولفظُ[٤] النكرة في القصة التي وقع التهديد[٥] مقارناً لها ليمنع من وقوعها، وما كان في خبر ما لم يقع فالذنب في حيِّز[٦] المذكور، والعقاب عليه مثله كالمذكور.

* * *

(١) لفظ «لا» غير واضح في (ب).

(٢) كلمة «بقوله» ليست في (ح).

(٣) لفظ «إياهم» ليس في (ب، ك).

(٤) قوله «ولفظ» معطوف على «لفظ المعرفة».

(٥) في (د، ر): التهدد.

(٦) في (أ، ك): خبر، والمثبت من (ب، د، س).

[٦] الآية السادسة

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(١) [البقرة: ٦٢].

وقال في سورة المائدة [٦٩]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(٢).

وقال في سورة الحج [١٧]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾(٣).

للسائل أن يسأل فيقول: هل في اختلاف هذه الايات بتقديم(٤) الفِرق وتأخيرها، ورفع «الصابئين» في آية ونصبها في أخرى غرض يقتضي ذلك؟

---

(١) في (ب) إلى ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾، وفي (ك) إلى ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾.

(٢) في (ب): ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾، والمثبت من (أ، ك).

(٣) في (أ، ب): ﴿يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، وتمام الآية من (ك).

(٤) في (ب): هل في الاختلاف هذه الآية تقديم..، ولفظ «هذه الآيات» ساقط من (أ)، والمثبت من (ر، س، ك).

فالجواب أن يقال: إذا أورد الحكيم ـ تقدست أسماؤه ـ آية على لفظة مخصوصة ثم أعادها في موضع آخر من القرآن، وقد غيّر فيها لفظة عما كانت عليه في الأولى[١] فلا بدَّ من حكمة هناك تطلَب، وإن أدركتموها فقد ظفرتم[٢]، وإن لم تدركوها فليس لأنه لا حكمة هناك، بل جهلتم[٣].

فأما[٤] الآية الأولى في هذه السورة ففيها[٥] مسائل، ليس هذا المكان مكانها، لأنه يقال: كيف قال الله تعالى[٦]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ إلى قوله[٧]: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ أي: من آمن منهم بالله واليوم الآخر، وإذا وُصفوا بأنهم آمنوا فقد ذكر أنهم آمنوا بالله واليوم الآخر، إلا أن الذي نذكره[٨] في هذا المكان هو[٩] أن المعنى: إن الذين آمنوا بكتب الله المتقدمة مثل صحف إبراهيم، والذين آمنوا بما نطقت به التوراة وهم اليهود[١٠]، والذين آمنوا بما أتى به[١١] الإنجيل وهم

---

(١) في (ب): في الأول.

(٢) في (ك): وإن أدركتها فقد ظفرت ... بل جهلتَ.

(٣) إنّ المصنف رحمه الله تعالى يجلّ كلام الله تعالى، ويعتقد أن لكلّ حرفٍ أو لفظ فيه، وفي موضعه حكمة، فإن جهلها الإنسان اتهم نفسه، وليس كلامَ ربه جلّ وعلا.

(٤) في (ب): وأما، وفي (ك): أما، بدون الواو.

(٥) في (ر): فيها.

(٦) لفظ «الله تعالى» ليس في (ك)، وفي (أ): قال تعالى. والمثبت من (ب).

(٧) لفظ «إلى قوله» زيد من (خ، ر، س).

(٨) في (ب): يذكره، وفي (ر): ذكرهم، وفي (خ، س): إلا الذين نذكرهم.

(٩) في (خ، ر، س): أراد، بدلا من «هو».

(١٠) قوله «وهم اليهود» أثبت من (ك).

(١١) لفظ «به» ساقط من (أ)،

النصارى، فهذا ترتيب على حسب ما ترتب عليه[1] تنزيل الله تعالى كتبه[2]، فصحف[3] إبراهيم عليه السلام قبل التوراة المنزلة على موسى عليه السلام، والتوراة قبل الإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام، فرتبهم الله[4] عز وجل في هذه الآية على ما رتبهم عليه في بعثة[5] الرسالة.

ثم أتى بلفظ[6] «الصابئين»[7]، وهم الذين [٦/ب] لا يثبتون على دين

---

(١) لفظ «عليه» ساقط من(أ، ب، ك)، والمثبت من (ر).

(٢) في (ك): التوراة وكتبه.

(٣) في (أ، ب، ك): وصحف، والمثبت من (ر).

(٤) لفظ الجلالة ليس في (أ، ب، ك)، وأثبت من (ر).

(٥) لفظ «بعثة» ساقط من (ب).

(٦) في (ب، ك): بذكر.

(٧) قال **ابن قتيبة** في كتابه **تفسير غريب القرآن** (ص٥٢): «وأصل الحرف من صبأت، إذا خرجت من شيء إلى شيء، ومن دين إلى دين؛ ولذلك كانت قريش تقول في الرجل إذا أسلم واتبع النبي ﷺ قد صبأ فلان ـ بالهمز ـ أي: خرج عن ديننا إلى دينه». وقد ذكر **ابن الجوزي** في تفسيره (١/ ٩١ ـ ٩٢) في معنى «الصابئين» سبعة أقوال:

أحدها: أنه صنف من النصارى، ألين قولاً منهم، وهم السائحون المحلقة أوساط رؤوسهم، روى عن ابن عباس.

والثاني: أنهم قوم بين النصارى والمجوس، ليس لهم دين، قاله مجاهد.

والثالث: أنهم قوم بين اليهود والنصارى، قاله سعيد بن جبير.

والرابع: قوم كالمجوس، قاله الحسن والحكم.

والخامس: فرقة من أهل الكتاب يقرؤون الزبور.

والسادس: قوم يصلون إلى القبلة، ويعبدون الملائكة، ويقرؤون الزبور، قاله قتادة.

والسابع: قوم يقولون: لا إله إلا الله، فقط، وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي، قاله ابن زيد». انتهى.

وينتقلون[١] من ملة إلى ملة، ولا كتاب لهم، كما للطائفتين[٢] اللتين ذكرهما الله تعالى[٣] في قوله: ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا﴾ [الأنعام: ١٥٦]، فوجب أن يكونوا متأخرين عن أهل الكتاب.

وأما بعد هذا الترتيب فترتيبهم في سورة المائدة، وتقديم «الصابئين» على «النصارى» ورفعه هنا ونصبه هناك ترتيب ثان لهم.

فالأول على ترتيب الكتب، والثاني على ترتيب الأزمنة لأن الصابئين، وإن[٤] كانوا متأخرين عن النصارى، بأنه[٥] لا كتاب لهم، فإنهم متقدمون عليهم بكونهم قبلهم، لأنهم كانوا قبل عيسى عليه السلام.

فرفع «الصابئون» ونوى به التأخير عن مكانه، كأنه قال بعد ما أتى بخبر: إن الذين آمنوا والذين هادوا[٦] من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم

وقال ابن كثير في تفسيره (١/ ١٥٧) بعد أن ذكر الأقوال في معنى الصابئين: «وأظهر الأقوال ـ والله أعلم ـ قول مجاهد ومتابعيه ووهب بن منبه: أنهم قوم ليسوا على دين اليهود ولا النصارى ولا المجوس ولا المشركين، وإنما هم باقون على فطرتهم، ولا دين مقرر لهم يتبعونه ويقتفونه. ولهذا كان المشركون ينبزون مَن أسلم بالصابئ، أي: أنه خرج عن سائر أديان أهل الأرض إذ ذاك». انتهى.

(١) في (ب): يتقلبون.

(٢) المراد بالطائفتين في الآية: اليهود والنصارى، والخطاب في قوله تعالى: ﴿أَن تَقُولُوٓاْ﴾ للكافرين من العرب، والتقدير: وأنزلنا هذا الكتاب لهدايتكم كراهة أن تقولوا يوم القيامة أو لئلا تقولوا: إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا...

(٣) قوله «الله تعالى» ساقط من (ب).

(٤) لفظ «وإن» ساقط من (ب).

(٥) في (ر): فإنه.

(٦) في (أ، ب): ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾، والمثبت من (ر، ك).

ولا هم يحزنون[١]، والصابئون هذه[٢] حالهم أيضاً[٣]، وهذا[٤] مذهب سيبويه[٥]، لأنه لا يجوز عنده ولا عند البصريين، وكثير من الكوفيين: إن زيداً وعمرو[٦] قائمان[٧]. والفراء[٨] يجيز هذا على شريطة[٩] أن يكون الاسم الأول المنصوب بـ«إنَّ» لا إعراب[١٠]

---

(١) جملة «ولا هم يحزنون» ليست في (ك).

(٢) في (ك): هذا.

(٣) كلمة «أيضاً» ليست في (ك). **قلت**: تناول الخطيب هذه المسألة في كتابه «المجالس» (ورقة ٧٨ ب) وذكر مثل هذا التقدير حيث قال: «كأنه قال: إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم، والصابئون هذه حالُهم، فيرفع «الصابئون» بالابتداء ويكون خبره محذوفاً يدل عليه الخبر المنويّ به التقديم..». انتهى.

(٤) أي: التقديم والتأخير مذهبُ سيبويه حيث إنه ـ رحمه الله ـ يقول في مؤلَّفه المشهور بـ(**الكتاب** (٢/ ١٥٥): «وأما قوله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ فعلى التقديم والتأخير، كأنه ابتدأ على قوله: ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ بعدما مضى الخبر». انتهى.

(٥) هو عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر، الفارسي، ثم البصري الملقَّب سيبويه: إمام النحو، وأول من بسط علم النحو، وفي تاريخ وفاته خلاف، قيل: ١٨٠هـ وقيل: ١٨٨هـ. (ينظر: سير أعلام النبلاء: ٨/ ٣٥١، الأعلام: ٥/ ٨١).

(٦) في (أ): عمرواً، وهو خطأ.

(٧) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢/ ١٩٢ ـ ١٩٣) حيث إنه رحمه الله ذكر اختلاف أهل العربية في تفسير رفع **الصابئون** وتوجيهاتهم.

(٨) هو يحيى بن زياد بن عبد الله، أبو زكريا، الكوفي صاحب الكسائي: العلامة، صاحب التصانيف، إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب. توفي سنة ٢٠٧هـ بطريق الحج. (ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٠/ ١١٨، الأعلام: ٨/ ١٤٥).

(٩) في (أ): على شرط، وفي (ب): على شرطه، والمثبت من (خ، ر، س، ك).

(١٠) في (ب): بأن الإعراب.

فيه[١]، نحو: إن هذا وزيد قائمان، وهذه من كبار المسائل[٢] ذوات الشُّعب[٣].

ويتعلق بالخلاف بين البصريين والكوفيين[٤] في أنّ «إنَّ» لها عملان، النصب والرفع على مذهب البصريين، وأنَّ لها عملاً واحداً عند الكوفيين، وهو النصب[٥]

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٣١٠ ـ ٣١١). قلت: إن المصنف رحمه الله استساغ تجويز الفراء هذا، حيث قال في كتابه (المجالس: ورقة ٧٩/ أ): «والجواب الثالث ما ذهب إليه الفراء، وهو أن يكون «والصابئون» عطفاً على موضع «إن الذين» ولا يجوِّز ذلك في مثل: إن زيداً وعمرو منطلقان، وإنما يجوِّز الرفع إذا كان المنصوب باسم إنّ لا إعراب ظاهر فيه». انتهى.

(٢) في (خ): وهذا من كبار المسائل المختلف فيها.

(٣) اهتم أهل التفسير واللغة بإعراب كلمة ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ اهتماماً كبيراً، مما يدل على ذلك أنهم اختلفوا فيه بسبب أن هذه الكلمة وقعت مرفوعة بالواو مع أنها معطوفة على اسم «إنَّ» في ظاهر الكلام. وقد ذكر مؤلفُنا أبو عبد الله الخطيب في كتابه المجالس (٧٨ ب ـ ٨٠ ب) في الجواب عن ذلك عشرة أوجه، وجعل الوجه الأول ما ذهب إليه سيبويه واختاره في كتابنا هذا كما تقدم.

(٤) أي: بين نحاة البصرة ونحاة الكوفة.

(٥) قال ابن **الأنباري** في كتابه **الإنصاف** (١/ ١٧٦): «ذهب **الكوفيون** إلى أن «إنّ» وأخواتها لا ترفع الخبر، نحو «إنّ زيداً قائم» وما أشبه ذلك. وذهب **البصريون** إلى أنها ترفع الخبر». انتهى. قلت: إن الخبر **قائم** مرفوع في مذهب **الكوفيين** قبل دخول «إن»، لأنهم ـ كما في الإنصاف لابن الأنباري ـ يرون أن «إنّ» وأخواتها تنصب الاسم لكونها تشبه الفعل. ولمّا كانت تعمل هذه الحروف من أجل شبهها بالفعل فهي فرع عليه، وإذا كانت فرعاً عليه فهي أضعف منه، لأنّ الفرع أبداً يكون أضعف من الأصل؛ فينبغي أن لا يعمل في الخبر». وردّ على هذا الرأي ابن **الأنباري** في **الإنصاف** (١/ ١٨٥) فقال: «والذي يدل على فساد ما ذهبوا إليه أنه ليس في كلام العرب عامل يعمل في الأسماء النصبَ إلا ويعمل الرفعَ؛ فما ذهبوا إليه يؤدي إلى ترك القياس ومخالفة الأصول لغير فائدة، وذلك لا يجوز، فوجب أن تعمل في الخبر الرفع كما عملت في الاسم النصب..». انتهى.

إلا أن المذهب الصحيح ما ذهب إليه سيبويه، وهذه الآية تدل عليه، لأنه قدّم فيه «الصابئون» والنية بها التأخير على مذهب سيبويه، وإنما قدم في اللفظ وأخر في النية، لأن التقديم الحقيقي التقديم[١] لكتب الله المنزلة[٢] على الأنبياء[٣] عليهم السلام، فاذا فعل ذلك في الآية الأولى - وكان هنا[٤] تقديم[٥] آخر بتقديم[٦] الزمان، وجاءت آية[٧] أخرى[٨] قدم فيها[٩] هذا الاسم[١٠] على ما أخر عنه في الآية التي قبلُ[١١] ثم أقيمت في لفظه أمارة تدل على تأخره عن مكانه - كان[١٢] ذلك دليلاً على أن هذا الترتيب بالأزمنة[١٣]، وأن النية به[١٤] التأخير والترتيبُ بالكتب المنزلة.

(١) هكذا في أكثر النسخ، وفي (ح، د): التقدم.

(٢) في النسخ المعتمدة: بكتبه المنزلة. والمثبت من (خ).

(٣) في (ك): على أنبيائه.

(٤) في (ك): ها هنا.

(٥) في (ب): تقدم.

(٦) في (ب): تقدم.

(٧) في (أ): به، بدل «آية»، ولا وجه له.

(٨) هي آية المائدة

(٩) في (ب): فيه، فلا وجه له هنا.

(١٠) أي: الصابئون.

(١١) أي: في الآية (٦٢) من سورة البقرة.

(١٢) جواب «فإذا فعل ذلك».

(١٣) في (أ): الأزمنة، بدون حرف جر.

(١٤) «به» سقطت من (أ، ب)

وأما الترتيب الثالث في سورة الحج فترتيب الأزمنة الذي[١] لا نيَّة للتأخير معه، لأنه لم يقصد في هذا المكان أهل الكتب، إذ كان أكثر من[٢] ذكر ممن[٣] لا كتاب لهم، وهم الصابئون والمجوس[٤] والذين أشركوا عبدة[٥] الأوثان[٦]، فهذه ثلاث طوائف، وأهل الكتاب طائفتان[٧].

فلما لم يكن القصد في الأغلب الأكثر من المذكورين ترتيبهم بالكتب رتِّبوا بالأزمنة، وأخروا «الذين أشركوا» لأنهم وإن تقدّمت[٨] لهم أزمنة وكانوا[٩] في عهد أكثر الأنبياء الذين تقدمت بعثتهم صلوات الله عليهم، فإنهم كانوا أكثر ممَّن[١٠] مُني[١١] رسول الله ﷺ بهم[١٢]، وصَلِيَ[١٣] بجهادهم، وكأنهم[١٤] لما كانوا

(١) في (أ، ب): التي. والمثبت في (ك)، وهو الصواب، لأنه يتناسب مع العائد في قوله «معه».

(٢) في (ب): من من، وهو تكرار ظاهر.

(٣) «ممن» سقطت من (ب).

(٤) قال في القاموس المحيط (مادة مجس): «مجوس ـ كصبور ـ .. رجل مجوسي، جمعه مجوس، كيهودي ويهود». وهم كما قال القرطبي (١٢/ ٢٣): «عبدة النار القائلون بأن للعالم أصلين: نوراً وظلمة».

(٥) في (ب): وعبدة.

(٦) في (ك): الأصنام، قلت: معناهما واحد، لأنه جاء في المصباح المنير(٢/ ٦٤٧): «الوثن: الصنم..».

(٧) في (أ): طائفتين، وهو خطأ.

(٨) في (ح): وإن بعدت.

(٩) من قوله «ترتيبهم بالكتب..» إلى هنا سقط من (ب).

(١٠) في النسخ المعتمدة: من، والمثبت من (خ، ر، س).

(١١) أي: ابتلي بهم، وفي لسان العرب (مادة مني): مُنيت بكذا وكذا: ابتليت به، ويقال: مني ببليّة، أي ابتلي بها.

(١٢) «بهم» سقطت من (ك).

(١٣) قال في المصباح المنير(١/ ٣٤٦): «صلي بالنار، وصليها ـ من باب تعب ـ: وجد حرها».

(١٤) في (ك): فكأنهم.

موجودين في عصر النبي ﷺ كانوا أهل زمانه، وهذا الزمان متأخر عن أزمنة الفرق الذين قُدّم[١] ذكرهم[٢].

* * *

(١) في (ك): قد مرَّ.

(٢) استشكل هذه الآيات الثلاث الدكتور أحمد فرحات وقارن بينها وقال في حكمة ترتيب ذكر الفرق فيها: «إنّ كل آية من الآيات الثلاث تختص بفترة زمنية معينة، فآية البقرة تتحدث عن الفرق الثلاث ومصيرها قبل بعثة النبي ﷺ ومجيء شريعته الخاتمة الناسخة، ومن ثم كان مصير أهل هذه الملل الثلاث كمصير المؤمنين بنبوة محمد ﷺ، لأن أهلها كانوا مؤمنين بالله واليوم الآخر عاملين بمقتضى شرائعهم المنزلة عليهم، ولم يحرفوا دينهم أو يغيروه، بل إنهم كانوا يؤمنون بمحمد ﷺ وشريعته كما بشرت به كتبهم، وكما هو واضح من سبب نزول آية البقرة. أما آية المائدة فإنها تختص فترة ما بعد الإسلام منذ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وإلى قيام الساعة، وهي تبين أن الطوائف الثلاث لم يعد مقبولاً منها بعد مجيء الإسلام إلا الدخول فيه والعمل بشريعته، لأنه ناسخ لكل ما سبقه، فالذين استجابوا منهم لذلك كان مصيرهم كمصير المؤمنين من أمة محمد ﷺ. وأما آية الحج فإنها تختص بيوم القيامة، ومن ثم ذُكر فيها إلى جانب الطوائف الأربع طائفتان ليستا من ضمن الأديان والملل المنزلة من عند الله، وهما طائفة المجوس وطائفة الذين أشركوا، ولأن يوم القيامة يوم فصل بين الخلائق جميعاً، ومن ثم ذكر الملل الستّ التي ينطوي تحتها جميع الناس، ولم يذكر فيها: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾ لأن الإيمان بالله واليوم الآخر لا يمكن أن يكون يوم القيامة، ولو حصل فإنه لا يقبل» (مجلة الشريعة الإسلامية، جامعة الكويت، العدد الثامن، ربيع الأول ١٤٠٧هـ ص٥١).

[٧] الآيـة الـسـابـعـة[١]

قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً ...﴾ [البقرة: ٨٠].

وفي سورة آل عمران: ﴿قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَٰتٍ﴾ [آل عمران: ٢٤].

فإن قيل: فما الفرق بين اللفظتين[٢]؟ ولِمَ كانت الأولى ﴿مَّعۡدُودَةً﴾ [٧/ أ] والثانية ﴿مَّعۡدُودَٰتٍ﴾ والموصوف في المكانين موصوف[٣] واحد وهو قوله[٤]: ﴿أَيَّامًا﴾؟

والجواب[٥] عنه أن يقال: إن الجمع بالألف والتاء أصله للمؤنث نحو مسلمة ومسلمات، وصفْحة[٦] وصَفَحَات، ومكسورة ومكسورات، ولا يكاد يجيء الجمع الذي واحده مذكَّر هذا المجيءَ إلا ألفاظ[٧] معدودة، نحو حمام وحمامات، وجَمل[٨]

---

(١) في (ك): الآية السابعة في هذه السورة.

(٢) في (أ): اللفظين. وفي (ك) صيغة السؤال هكذا: للسائل أن يقول ما بين اللفظتين؟

(٣) «موصوف» لا يوجد في (ب).

(٤) «قوله» أثبت من (ك).

(٥) في (أ، ب): الجواب، والمثبت من (ك).

(٦) قال في المصباح المنير (ص٣٤٢): «والصَّفْحُ ـ بالفتح ـ من كل شيء جانبه، والصَّفْحَةُ ـ بالتاء ـ مثله، والجمع: صَفَحَاتٌ، مثل سَجْدَة وسَجَدَات».

(٧) في النسخ المعتمدة: ألفاظاً، والمثبت من (خ، ر، س).

(٨) في (أ): وجمل وسِبطر وجمالات وسبطرات وأسود سبطرات. والمثبت في (ب، ك).

سِبَطْرٌ وجمال سِبَطْرات[١]، وأسَد[٢] سِبَطْر وأُسُد[٣] سِبَطْرات[٤]، أي: تسبطِرُّ عند الوثوب[٥].

وأما قولهم: كوز[٦] مكسور، وجَرَّة[٧] مكسورة، فإن ما فيه هاء التأنيث يُجمع

---

(١) قال الجوهري في كتابه الصحاح (مادة سبطر): «جمال سِبَطرات: طوال على وجه الأرض والتاء ليست للتأنيث، وإنما هي كقولهم: حمامات ورجالات في جمع المذكر». نقل ابن منظور (لسان العرب، ٤/ ٣٤٢ مادة سبطر): قول ابن برّي حيث قال: «قول الجوهري: إنما هي كحمَّامات ورجالات وهمٌ في خلطه رجالات بحمَّامات، لأن رجالاً جماعة مؤنثة بدليل قولك: الرجال خرجت وسارت، وأما حمَّامات فهي جمع حمَّام، والحمَّام مذكر، وكان قياسه أن لا يجمع بالألف والتاء. وقال: قال سيبويه: وإنما قالوا: حمَّامات واصطبلات فجمعوها بالألف والتاء وهي مذكرة، لأنه لم يكسروها، يريد أن الألف والتاء في هذه الأسماء المذكورة جعلوها عوضاً من جمع التكسير». انتهى كلام ابن بري.

(٢) قوله «وأسد سبطر» إلى «عند الوثوب» ساقط من (ك).

(٣) في (أ): وأسود. فلا فرق بين هذا والمثبت، لأن جمع الأسد: آساد وأسود وأسُد وأسْد. (لسان العرب، مادة أسد).

(٤) جاء في الصحاح للجوهري (٢/ ٦٧٦ مادة سبطر): أسد سِبطر، مثال هِزَبْر، أي: يمتد عند الوثبة. وجاء في لسان العرب (٤/ ٣٤٢ سبطر): «جمل سِبطر وجمال سِبطرات: سريعة، ولا تكسر، واسبطرَّت في سيرها: أسرعت وامتدت».

(٥) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): عند الوثبة.

(٦) جاء في لسان العرب (٥/ ٤٠٢ مادة كوز): «كاز الشيء كوزاً: جمعه، والكوز من الأواني، معروف، وهو مشتق من ذلك، والجمع أكواز وكيزان وكِوَزَة، حكاها سيبويه مثل عود وعيدان وأعواد وعِوَدَة». وفي المعجم الوسيط (ص٨٠٤): الكُوز: إناء بعُروَة يشرب به الماء.

(٧) الجرَّة ـ بالفتح ـ: إناء معروف، والجمع جِرار، مثل كلبة وكِلاب. (المصباح المنير: ١/ ٩٦). قال الخطيب في كتابه مبادئ اللغة (ص٥٤): «والجرة ملأى، وجمعها جِرار، وهي أكبر الكيزان». وفي المعجم الوسيط (ص١١٦): إناء من خزَف.

على «مكسورات» فيقال: جِرار مكسورات، وكيزان مكسورة، وليس[١] قولك: كيزان مكسورات[٢] بأصل، بل المستعمل المستمر في ذلك أن يقال[٣]: «كيزان مكسورة» و[٤] «ثياب مقطوعة» و﴿سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾[٥]، و﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾[٦]، و﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾[٧].

فالصفة الجارية على جمع المذكر[٨] الواحد يستمر[٩] فيه التأنيث على الحد الذي بينته.

وعلامة الجمع المؤنث الواحد[١٠]: الألف[١١] والتاء في الأصل، فلما كان[١٢] ﴿مَّعْدُودَةً﴾ من المطرد[١٣] المستمر، استعمل لفظها في الأول[١٤]، ولما كان الجمع بالألف والتاء قد يكون فيها واحده مذكر وإن قلّ، فكان[١٥] على سبيل من سبل

---

(١) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): وتقيس، بدل «وليس».

(٢) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): كيزان مكسورة، فلا وجه له هنا.

(٣) من قوله «وليس قولك» إلى قوله «أن يقال» ساقط من (ك). (٦)

(٤) في (ب): أو.

(٥) جزء من الآية (١٣) في سورة الغاشية، وهي: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ أي: رفيعة القدر.

(٦) جزء من الآية (١٤) في السورة السابقة، وهي: ﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾ أي: أقداح بين أيديهم للشرب منها.

(٧) جزء من الآية (١٥) في السورة السابقة، وهي: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ أي: وسائد ومرافق يتكأ عليها، بعضها إلى بعض.

(٨) في (ب، ك): مذكر.

(٩) في (ر): مستمر.

(١٠) في (ك): الواحدة.

(١١) في (أ): بالألف.

(١٢) في (أ): كانت.

(١٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي (ب): مطرد.

(١٤) وهو في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾.

(١٥) في (ب): وكان.

المجاز، يستعمل[١] ذلك فيه كقوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖ﴾ [البقرة: ٢٠٣] وقال: ﴿فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ﴾ [الحج: ٢٨].

والأيام جمع يوم، وهو مذكر، فيكون هذا على أحد الوجهين، إما أن يكون المراد: اذكروا[٢] الله في ساعات أيام معلومات ومعدودات، لأن المراد أن يكبِّر الله تعالى[٣] في اليوم الواحد في أدبار الصلوات الخمس المكتوبة[٤]، فحذفت الساعات، وأقيم المضاف إليها مُقامها، وإما أن يكون ألحق بها في واحده علامة التأنيث لاستوائهما في الجمع ودخولهما في الفرعية التي يكتسبان بها[٥] لفظ المؤنث.

فلما[٦] قيل[٧]: جِرار مكسورة، والجرة مؤنثة جاز[٨] أيضاً «كيزان مكسورات» حملاً على الجمع الذي يساويه في التأنيث الذي ليس بحقيقي، وإذا كان ذلك كذلك فـ﴿مَّعۡدُودَةٗ﴾ المذكورة في الآية التي في سورة البقرة[٩] مستمرة في بابها وباب غيرها، والجمع بالألف والتاء ليس بمستمر، وإنما هو على ضرب من التشبيه[١٠] بما

---

(١) في (خ): استعمل.

(٢) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): فاذكروا.

(٣) لفظ الجلالة أثبت من (ر).

(٤) في (أ، ب): المعدودة، والمثبت من (ك).

(٥) «بها» سقطت من (ك).

(٦) في (ك): فكما.

(٧) في (ب): قال.

(٨) في (ك): حار، وفي (أ، د): صار.

(٩) في (أ، ب): في هذه السورة. والمثبت من (ك).

(١٠) في (ب): من التثنية، وهو خطأ.

أصله الألف والتاء، فكان استعمالها أوّلاً[١] أولى، ولِجواز الألف والتاء على غير طريق الاستمرار استعمل في الثاني ليشمل الأصلَ والجائزَ بالاستعمال.

فأما المعنى في القلة فسواء في قوله ﴿مَّعۡدُودَةً﴾ و﴿مَّعۡدُودَٰتٍ﴾، وقد قال[٢] أيضاً: ﴿أَيَّامٍ مَّعۡلُومَٰتٍ﴾[٣] على أن تكون[٤] الأيام المعلومة[٥] في الأصل تسعة[٦]. فثلاثة منها أيام معلومة، وثلاثة أخرى منها مثلها، وثلاثة ثالثة معلومة[٧]، فتجمع[٨] هذه[٩] الثلاثات على الأيام المعلومات، لأن واحدتها أيام معلومة، والمعلومة تجمع على المعلومات[١٠].

---

(١) «أولاً» أثبت من (ر).

(٢) في (ب، ك): وقد يقال.

(٣) في (أ، ب): معلومات، وفي (ك): أياماً معلومات، والمثبت من (ر)، وهو الصواب حيث إنه جزء من الآية (٢٨) في سورة الحج، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ...﴾ [البقرة: ٢٠٣].

(٤) «تكون» أثبتت من (ك).

(٥) الأيام المعلومة هي أيام عشر ذي الحجة على ما ذهب إليه ابن عباس رضي الله عنه فيما رواه البخاري عنه، حيث قال رحمه الله: «قال ابن عباس: ﴿وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ﴾ أيام العشر، والأيام المعدودات: أيام التشريق» (كتاب العيدين، باب فضل العمل في أيام التشريق، معلّقاً، صحيح البخاري بشرحه فتح الباري، ٢/ ٤٥٧). قال الحافظ ابن حجر: «وقد وصله عبد بن حميد من طريق عمرو بن دينار عنه وفيه: «الأيام المعدودات أيام التشريق، والأيام المعلومات أيام العشر».

(٦) في (ك): تسعة في الأصل.

(٧) في (أ): «فكل ثلاثة أيام منها معلومة» بدل «فثلاثة منها أيام معلومة، وثلاثة أخرى منها مثلها وثلاثة ثالثة معلومة».

(٨) في (ك، خ، ر): ثم تجمع.

(٩) «هذه» ليست في (ك).

(١٠) يشير كلام المصنف رحمه الله تعالى إلى أن الأصل في الجمع إذا كان واحده مذكّراً أن يقتصَر في الوصف على تأنيثه مفرداً، نحو قوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ﴾ وقد يأتي: سرر مرفوعات على تقدير:

ثلاثة سرر مرفوعة، وتسعة سرر مرفوعات: لكنه ليس بالأصل، فجاء في البقرة على الأصل، وفي آل عمران على الفرع. (ينظر: البرهان للكرماني: ١٢٧). وذكر **الآلوسي** توجيهاً آخر فقال (٣/ ١١١): «جمعُ التكسير لغير العاقل يجوز أن يعامل معاملة الواحدة المؤنثة تارة ومعاملة جمع الإناث أخرى فيقال: هذه جبال راسية، وإن شئت قلت: راسيات، وجمال ماشية، وإن شئت ماشيات، وخص الجمع هنا لما فيه من الدلالة على القلة كموصوفه، وذلك أليق بمقام التعجيب والتشنيع». انتهى.

[٨] الآية الثامنة [١]

قوله تعالى: ﴿... فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ * وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٢] [البقرة: ٩٤ـ٩٥].

وقال عز وجل في سورة الجمعة [٦ ـ ٧]: ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ * وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ [٧/ ب] أَيْدِيهِمْ﴾[٣].

وللسائل[٤] أن يقول: هل في الآية الأولى ما يقتضي «لن» الناصبة، وفي الثانية[٥] ما يقتضي[٦] الاقتصار على «لا» ورفْعَ الفعل بعدها[٧]؟

فالجواب[٨] أن يقال: إن الآية الأولى لما كانت مفتتحة بشرط[٩] علِّقت صحته

---

(١) في (ك): الآية الثامنة في هذه السورة.

(٢) قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ليس في (ب، ك).

(٣) في (أ، ب): ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾، والمثبت في (ك). وتمام الآية: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

(٤) في (ب): فللسائل.

(٥) في (ك): وفي الآية الثانية.

(٦) في (ب، ك): ما يوجب.

(٧) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): «بينها»، بدل «الفعل بعدها».

(٨) في (ب، ك): والجواب.

(٩) هو في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ ..﴾ [البقرة: ٩٤].

بتمني الموت، ووقع هذا الشرط غاية ما يطلبه المطيع، ولا مطلوب وراءه على ما ادّعوه لأنفسهم، وهو أن لهم الدار الآخرة خالصة من[(١)] دون غيرهم وجب[(٢)] أن يكون ما يبطل تمنّـي الموت المؤدّي إلى بطلان شرطهم[(٣)] أقوى ما يستعمل[(٤)] في بابه، وأبلغه في المعنى، وينتفي شرطهم به[(٥)]، فكان[(٦)] ذلك بلفظة[(٧)] «لن» التي هي للقطع والثبات، ثم أكَّدت[(٨)] بقوله تعالى ﴿أَبَدًا﴾ ليُبطل تمني الموت الذي يُبطل[(٩)] دعواهم بغاية ما يبطُل به مثله. ألا ترى أنه ليس بعد حصول الدار الآخرة خالصة لأمة من الأمم مقترح لِمقترح، ولا مطلب لمُطَّلِب[(١٠)].

وليس كذلك الشرط الذي علِّق به تمني الموت في سورة الجمعة، لأنه قال: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[(١١)] [الجمعة: ٦]، وليس زعمهم أنهم أولياء لله[(١٢)] من دون الناس، المطلوب الذي لا مطلوب وراءه، لأنهم يطلبون بعد ذلك إذا صح لهم هذا الوصف دارَ الثواب.

---

(١) لفظ «من» ساقط من (أ).

(٢) «وجب» جواب «لما كانت».

(٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): شرطه.

(٤) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): ما استعمل.

(٥) في (ب، ك): في معنى ما ينتفى، وفي (ر): وأبلغه في نفي ما ينتفي، والمثبت من (أ).

(٦) في (أ، ب): وكان، والمثبت من (ك).

(٧) «بلفظة» سقطت من (ب).

(٨) في (ر): أكد.

(٩) في (ك): هو يبطل.

(١٠) المُطَّلِب اسم الفاعل من «اطَّلَبْتُ» على وزن «افتعلت» بمعنى «طلبت». (المصباح المنير: ص٣٧٥).

(١١) قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ ليس في (أ).

(١٢) في (ر): أولياء الله.

فلما كان الشرط في هذا المكان قاصراً عن[١] الشرط في المكان الأول، ولم يكن الدعوى دعوى غاية المطلوب، لم يحتج في نفيه وإبطاله إلى ما هو غاية[٢] في بابه، فوقع الاقتصار على ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥ﴾[٣]، وليس في لفظه[٤] معنى التأبيد، وإنما حصل ذلك فيه بمقارنته[٥] من قوله ﴿أَبَدًا﴾، فكان الأول أوكد وأبلغ، لأن لفظَي[٦] الاسم والفعل[٧] للتأبيد[٨]، فافترق الموضعان لهـذا المعنى[٩].

* * *

---

(١) في (ب):على، فلا وجه له هنا.

(٢) لفظ «غاية» ساقط من (أ).

(٣) في (ح) وفي النسخة المطبوعة: على ما لا يتمنونه.

(٤) أي: لفظ «لا».

(٥) في (ب، ك): بما قارنه.

(٦) في (ب، ك): لفظتي.

(٧) في (ك، ر): الفعل والاسم.

(٨) جواب المؤلف رحمه الله يقوم على أساس أن «لن» تقتضي النفي المؤبد بذاتها، وقد أنكر ذلك الزركشي في كتابه البرهان (٢/ ٤٢١) فقال: «والحق أن «لا» و«لن» لمجرد النفي عن الأفعال المستقبلة، والتأبيد وعدمه يؤخذان من دليل خارج، ومن احتج على التأبيد بقوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ﴾ [البقرة: ٢٤] وبقوله: ﴿لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا﴾ [الحج: ٧٣] عورض بقوله: ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ [مريم: ٢٦] ولو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم، وبقوله: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [البقرة: ٩٥]، ولو كانت للتأبيد لكان ذكر الأبد تكريراً والأصل عدمه ... وقد استعملت «لا» للاستغراق الأبدي في قوله تعالى: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ﴾ [فاطر: ٣٦] وقوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ [البقرة: ٢٥٥] ... وغيره مما هو للتأبيد. وقد استعملت فيه «لا» دون «لن»؛ فهذا يدل على أنها لمجرد النفي، والتأبيد يستفاد من دليل خارج».

(٩) في (أ): فافترق الموضعان، والمثبت في (ب، ك).

[٩] الآيـة التـاسعـة[١]

قوله تعالى: ﴿.. قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠].

وقال في هذه السورة أيضا[٢]: ﴿...وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٤٥].

وقال في سورة الرعد [٣٧]: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[٣]: «ما» في هذه المواضع بمعنى «الذي»، فما الفائدة في إخراج بعضها على لفظ «الذي» وإيقاع الآخر على لفظ «ما»، وإدخال «مِن» في «بعد» في قوله تعالى: ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾[٤] [البقرة: ١٤٥]؟

---

(١) في (ك): الآية التاسعة في هذه السورة.

(٢) «أيضاً» أثبت من (د).

(٣) في (ك): للسائل أن يقول.

(٤) في (أ): «ما جاءك من العلم»، والمثبت من (ب، ك).

وهل بين[١] [قوله تعالى][٢]: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾، وقوله[٣]: ﴿بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ فرق؟ وهل بين «الذي» و«ما» فرق؟

والجواب عن ذلك أن يقال: نبيِّن[٤] أوَّلاً[٥] الفرق بين «الذي» وبين «ما» [٨/أ] لِيصح الفصل ويظهر[٦] موضع كل واحد منهما، والمعنى الذي يليق بهما[٧].

اعلم أن «ما» إذا كانت بمعنى «الذي» فإنها توافقها، بأنها[٨] تُبيَّن بصلتها[٩]، وتخالفها في أشياء[١٠] كثيرة، فتصير «الذي» متضمنة من البيان ما لا تتضمنه[١١] «ما»، فمن ذلك أنك تُدخل على «الذي» أسماء الإشارة، فتكون «الذي» صفة لها كقوله تعالى: ﴿أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُندٞ لَّكُمۡ﴾ [الملك: ٢٠] وقوله تعالى: ﴿أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرۡزُقُكُمۡ إِنۡ أَمۡسَكَ رِزۡقَهُۥ﴾ [الملك: ٢١] فيكتنف[١٢] «الذي»[١٣] بيانان: أحدهما: الإشارة قبلها،

---

(١) «بين» ساقطة في (أ).

(٢) في النسخ الخطية: قولك، ولعل ما أثبته هو المناسب للمقام.

(٣) في (ب): قولك.

(٤) في (أ): نتبين.

(٥) في المطبوعة: الأول.

(٦) في (أ): ويتبين، والمثبت من (ب، ك).

(٧) في (ك): بهم.

(٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): فإنها.

(٩) في (ب): بفصلتها، وهو خطأ.

(١٠) في (أ، ك): بأشياء، والمثبت في (ب).

(١١) في (أ): ما لا يتضمنه، بالياء.

(١٢) في (أ): فينكشف، وفي (ب): فيه، بدل «فييكتنف»، وفي (ك، د): فيتكيف، والمثبت في (ر، س، ص)، وهو ما جاء في البرهان للكرماني (ص١٢٩) حيث قال: فيكتنف «الذي» بيانان... ومعناه: فيحيط به، وجاء في القاموس المحيط (مادة كنف): اكتنفوا فلاناً: أحاطوا به.

(١٣) «الذي» سقطت من (ب).

والآخر[١] الصلة بعدها، ولا يكون[٢] ذلك في «ما» لأنها لا يوصف بها[٣] كما يوصف بـ«الذي»، لا يقال[٤]: أمَّن هذا ما هو جند لكم.

والثاني[٥]: إن «ما» تنكَّر فيجري[٦] ما كان صلة لها صفةً[٧] تُبيِّنُها، وليس ذلك في «الذي» وهو كقوله في الشعر:

ربَّ ما تَكْرَهُ النفوسُ مِن الأمـ ـــرِ لـــه فَرْجَـــةٌ كحَـــلِّ

والثالث: إن «الذي» تُـثَـنَّى وتجمع وتؤنَّث فتلحقها[٩] هذه العلامات بياناً

---

(١) «والآخر» سقطت من (ب).

(٢) في (أ): ولا يكون ذلك فيما لا يوصف بها كما يوصف بها كما توصف الذي. وفي العبارة خلل ظاهر. والمثبت في (ب، ك).

(٣) في (ب): لا توصف.

(٤) في (ب، ك): لا تقول.

(٥) وهو من الأشياء التي تخالف «ما» فيها «الذي».

(٦) في المطبوعة: إن «ما» يذكر في حيز ما كان صلة.

(٧) في (أ): ما كان صفة لها صفة.

(٨) قائل هذا البيت هو أمية بن أبي الصلت، ويُنسَب إلى حنيف بن عمير اليشكري، ويُنسَب لنهار ابن أخت مسيلمة الكذاب. والبيت من شواهد سيبويه (الكتاب:٢/ ١٠٩، ٣١٥)، وقال (٢/ ١٠٨): «و«رب» لا يكون ما بعدها إلا نكرة، وقال أمية بن أبي الصلت» وأنشد البيت. وهو في **التبصرة والتذكرة** لابن إسحاق الصيمري (١/ ٢٩١)، و**المساعد** لابن عقيل (ص١/ ١٦٣)، و**شذور الذهب** لابن هشام (ص١٣٢)، و**حاشية الصبان** (١/ ١٥٤). و«ما» في بعض الكتب متصلة بـ«رب»، وفي بعضها منفصلة، وهو أنسب للمعنى المراد، لأن «ما» هنا نكرة موصوفة بالجملة بعدها، والرابط ضمير محذوف أي: تكرهه، وأما الذي يوصَل بـ«رب» ما الكافة. والفَرجة ـ بفتح الفاء ـ: الراحة من حزن أو مرض (لسان العرب، مادة عقل)، والمعنى: رب شيء من الأمور تكرهه النفوس له فَرجة تعقب الضيق والشدةَ كحلِّ عقال الدابة.

(٩) في (ب): وتلحقها.

لهذه المعاني، و«ما» لا يلحقها ذلك[١]، بل هي[٢] على لفظة واحدة في التثنية والجمع والتأنيث.

والرابع: إن «الذي» لزمتها[٣] أمارة التعريف، وهي الألف واللام، وليس ذلك ولا شيء مما[٤] ذكرنا في «ما»، ولِشدة إبهامها[٥] خص التعجب بها، لأن سبب التعجب إذا استُبهِم كان أبلغ[٦] في معناه.

فإذا تبينت[٧] أنّ «الذي» و «ما» التي بمعناها اسمان مبهمان ناقصان، فـ«الذي» تزيد[٨] على «ما» في وجوه البيان التي[٩] ذكرنا، رجعنا إلى الآيات الثلاث، وبيَّنا ما يليق من الاسمين بكل آية، فكان قوله تعالى: ﴿..بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ..﴾ واقعا بعد خبر الله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ..﴾ [البقرة: ١٢٠] أي: لن ترضى عنك اليهود حتى تتبع ملتها، ولن ترضى عنك النصارى حتى تتبع ملتها، واتباع الملتين في عصر النبي ﷺ كفرٌ، ولذلك قال الله تعالى: ﴿..قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ..﴾ أي: الإيمان الذي بعثك به هو الطريق المؤدي[١٠] إلى رضا الله وإلى ثوابه.

---

(١) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): ذاك.

(٢) في (أ): فهي. والمثبت في (ب، ك).

(٣) في (ك): قد لزمتها.

(٤) «مما» تكررت في (أ).

(٥) أي: إبهام «ما».

(٦) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): كان أعجب بلغ.

(٧) «تبينت» غير واضحة في (ب).

(٨) في (أ): يزيد.

(٩) في (ب): الذي.

(١٠) «المؤدي» ليست في (أ).

ثم قال: ﴿.. وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة:١٢٠]، فمنعه من اتباع الفرقتين(١) بالعلم الذي حصل(٢) له بصحة الإيمان وبطلان الكفر.

و«الذي»(٣) في هذا المكان واقعة على العلم الذي ثبت به(٤) الإسلام، وصح به(٥) الإيمان، وكما أن هذا العلم مانع(٦) من الكفر الذي هو أكبر الذنوب، فالعلم الذي يمنع منه أفضلُ العلوم، فإذا عُبِّر عنه بأحد هذين(٧) الاسمين المبهمين، وجب أن يختص(٨) منهما بالأشهر، إذ كان للعلم(٩) المحيط بالأكثر(١٠)، وهو جملة الدين.

فأما الموضعان الآخران(١١) فليس القصد فيما عبِّر بلفظة «ما» عنه فيهما(١٢) مثل القصد في الآية [٨/ب] الأولى، وذلك أن قوله: ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ جاء بعد خبر الله تعالى عن مخالفة أهل الكتاب للنبي ﷺ في القبلة، لأنه ـ عز اسمه ـ

---

(١) في (ر): الفريقين.

(٢) في (ر): جعل.

(٣) في (ك): فالذي.

(٤) في (ك): به ثبت.

(٥) «به» ليست في (أ).

(٦) في (ب): مانعاً، وهو خطأ.

(٧) في (ب): هاتين.

(٨) في (ك): يخص.

(٩) «للعلم» ليست في (أ).

(١٠) في (ر): بالأكبر.

(١١) هما قوله تعالى: ﴿..وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ..﴾ [البقرة: ١٤٥]، والموضع الثاني قوله تعالى: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [الرعد: ٣٧].

(١٢) في (ب): منهما.

قال(١): ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٤٥]، فمنع ـ عز وجل ـ من(٢) اتباع أهوائهم في أمر القبلة، وهو بعض الشرع بما حصل له من العلم بأن القبلة هي التي أمر النبي ﷺ بالتوجه إليها(٣)، فإذا كان ذلك(٤) بعض الشرع كان العلم بصحته(٥) بعض علم(٦) الشرع، ولم يكن(٧) كالعلم في الآية الأولى(٨) الذي(٩) هو محيط بكل الشرع وبكل(١٠) الإيمان. فلمَّا كان(١١) واقعاً على بعض ما وقـع عليه الأول(١٢)، لم يشتهر(١٣) شهرتَه فعبِّر عنه باللفظ الأقصر(١٤) كما(١٥) خص الأول باللفظ الأشهر(١٦).

---

(١) في (ب، ك): قال عزّ اسمه.

(٢) في (ب): عن، و «من» ساقطة في (ك).

(٣) ذلك في قوله تعالى: ﴿..فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ..﴾ [البقرة: ١٤٤].

(٤) في (ب): كذلك.

(٥) في (ب): بصحة.

(٦) «علم» ساقطة من (ب).

(٧) في (أ): فلم يكن.

(٨) أي: الآية (١٢٠) من سورة البقرة.

(٩) في (ب): التي، وذلك خطأ.

(١٠) في (أ، ب، ك): وكل، والمثبت في (ر).

(١١) أي: أمر القبلة.

(١٢) هو الشرع والدين كله، والقبلة بعض الشرع، ولا يمثل الشرع كلَّه.

(١٣) في (أ): لم يشهره، وفي (ك): لم يشهر. والمثبت في النسخ الأخرى.

(١٤) هو لفظ «ما».

(١٥) في (ب): لما.

(١٦) هو لفظ «الذي».

وكذلك قوله تعالى في سورة الرعد [٣٧]: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾، إنما جاء بعد قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾ [الرعد: ٣٦]، فنهى الله تعالى عن اتباع أهوائهم في البعض[١] مما أُنزل إليه[٢]، وهو الذي ينكره[٣] الأحزاب بما ثبت له[٤] من العلم بصحة هذا البعض الذي ينكرونه، كما ثبت له بباقيه.

فلما كان هذا العلم بعض العلم الذي عبـِّر عنه بلفظة «الذي» صار كالشائع في أبعاض هي[٥] مجموعة في الأول الذي عبـِّر عنه باللفظ الأشهر، فكان العلم المانع من اتباع أهوائهم فيه مثل[٦] ما عبـّر به[٧] عن ذلك.

فإن قال قائل[٨]: فكيف[٩] خص ما في القبلة بلفظة «من» فقال: ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا

(١) أي: في بعض القرآن الذي أنكره الأحزاب، وهم كفار أهل الكتاب الذين تحزَّبوا على رسول الله ﷺ بالعداوة نحو كعب بن الأشرف وأصحابه. وفي إنكارهم بعض القرآن وجهان: أحدهما: أنهم عرفوا نعت رسول الله ﷺ في كتبهم وأنكروا نبوته، والثاني: أنهم عرفوا صدقه وأنكروا تصديقه. (ذكرهما الماوردي في تفسيره ١/ ٣٣٤).

(٢) في (ب): أنزل إليه عز وجل، وفي (د): بما أنزل الله عز وجل.

(٣) في (ر): تنكره.

(٤) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): لهم.

(٥) «هي» سقطت في (ب).

(٦) في (ب): بمثل.

(٧) «به» سقطت من (أ).

(٨) من قوله: «فإن قال قائل» إلى «ولا في قوله» ساقط من صلب المتن في (أ)، وأثبت في الجانب الأيسر ولكنه ممسوح الخط.

(٩) في (ب): وكيف.

جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [البقرة:١٤٥] ولم يكن ذلك في قوله: ﴿..بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [البقرة:١٢٠] ولا في قوله في سورة الرعد [٣٧]: ﴿بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ وهل لاختصاص هذا المكان بـ«مِن» فائدة تخصه[١] دون المكانين الآخرين؟

قلت: هنا فائدة تقتضي «مِن» وليست في الآيتين الأخريين[٢]، وهي: أن أمر القبلة مخصوص بفرائض مضيقة وأوقات مخصوصة[٣] لها في اليوم وفي الليلة[٤] مؤقتة، فخص بـ«مِن» التي هي لابتداء الغاية، والقبلة شرع كان[٥] يجوز نسخه كما نسخ ما هو مثله[٦]، فكأنه قال هناك: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم﴾ من الوقت الذي جاءك العلم فيه بالقبلة التي ولّيتها[٧]، وأمرت[٨] بالتوجه نحوها[٩] صرت[١٠] من الظالمين[١١].

فلمّا تخصّص بوقت مضيّق محدود لم يكن بدٌّ في المعنى من العلم بالوقت الذي

---

(١) «تخصه» أثبتت من (ك).

(٢) في (ب): الأخرتين.

(٣) في (ك): خمسة.

(٤) في (ب): والليلة.

(٥) «كان» ليست في (أ).

(٦) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): قبله بدل «مثله».

(٧) في (أ): دليتها.

(٨) في (أ): فأمرت.

(٩) في (ك): إليها.

(١٠) «صرت» سقطت من المطبوعة.

(١١) ذلك في الآية (١٤٥) من سورة البقرة.

نقل فيه عن القبلة الأولى[١] إلى غيرها، وليس كذلك ما بعد قوله: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾ لأن العلم الذي وقع التوعد معه على اتباع أهواء أهل الكتاب لم يتخصص وجوب العلم به بوقت دون وقت، إذ[٢] كان واجباً في الأوقات كلها، ولم يكن مما[٣] يجوز أن ينسخ لأنه علم بالإيمان، وصحة الإسلام، وبطلان الشرك والكفر، فلما لم يتخصص وجوبه بوقت دون آخر لم يحتج معه إلى لفظة «من» التي هي[٤] للحد وابتداء الغاية.

وكذلك الآية في سورة الرعد، لما كان العلم المانع من اتباع أهوائهم علماً بأن[٥] جميع ما أنزل الله[٦] تعالى حق، وأن قول الأحزاب الذين ينكرون بعضه باطل، كان هذا أيضا من العلوم [٩/أ] التي لا يتخصص[٧] الفرض فيها بوقت يجب حده بزمان[٨] بل هو واجب في الأوقات كلها، فلم يكن لدخول «من» في الآيتين[٩] مقتض[١٠] كما كان له في الآية المتوسطة[١١].

---

(١) أي: بيت المقدس، وكان التوجه إليه ثابتاً بالسنة ثم نسخ بالقرآن، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤].

(٢) في (ب، ك): إذا .

(٣) في (أ): ما.

(٤) «هي» ساقطة من (أ).

(٥) في (ب): أن.

(٦) في (أ): ما نزل ما أنزل الله، وهو خطأ.

(٧) في (أ): لا يخصص.

(٨) في (أ، ك): بمن، والمثبت من (ب).

(٩) هما آية سورة البقرة (١٢٠) وآية سورة الرعد (٣٧).

(١٠) في (ب): مقتضى، وهو الصواب.

(١١) هي آية سورة البقرة (١٤٥).

ومما يبين لك الأغراض التي أشرت[١] إليها في[٢] الآي[٣] الثلاث، وأنها تجوز أن تكون مقصودة ـ والله أعلم ـ: ما اقترن من الوعيد بكل واحدة[٤] منها؛ فالموضع الذي منعه بعلمه من[٥] اتباع أهوائهم في قوله: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠]، هو منع من الأعظم الذي هو الكفر، فكان[٦] الوعيد عليه[٧] أغلظ، وهو قوله: ﴿مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة:١٢٠].

والآية الأخيرة أيضاً[٨]، لما كان العلم بها مانعاً من العمل بشطر من الدين، وترك شطر منه، كان مثل الأول في استحقاق الوعيد، وكان مثله في الغلظة، وهو قوله: ﴿مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ [الرعد: ٣٧].

وأما اتّباع أهوائهم في أمر القبلة، فلأنه[٩] مما يجوز نسخه، فكان الوعيد عليه أخفّ[١٠] من الوعيد على ما هو الدين كله أو بعضه مما لا يجوز[١١] تبديله وتغييره،

---

(١) في (ك): أشرنا.

(٢) «في» أثبتت من (ك، ر)، وفي (أ): والآي.

(٣) في (ك): الآيات.

(٤) في (ك): واحد.

(٥) في (ب): من.

(٦) في (ك): فصار.

(٧) في (ك): فيه.

(٨) «أيضاً» سقطت من (أ).

(٩) في (أ): فإنه.

(١٠) في (ر): أخوف.

(١١) في (ب): لا يصح.

فصار[١] الوعيد المقارن[٢] له دون الوعيد المقرون في الموضعين[٣] الآخرين[٤]، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٤٥] أي: إن فعلت ذلك وضعت الشيء غير موضعه ونقصت الدين حقه. فهذا الكلام في الفرق بين المواضع الثلاثة.

* * *

(١) في (ر): فكان.

(٢) في (ر): مقارن.

(٣) في (ب، ك): بالموضعَيْن.

(٤) «الآخرين» ليست في (ر).

[١٠] الآية العاشرة[1]

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾ [البقرة: ١٢٦].

وقال في سورة إبراهيم[2] [٣٥]: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾.

للسائل[3] أن يسأل فيقول: لِمَ كان في سورة البقرة[4] «بلدًا»[5] نكرة، وفي سورة إبراهيم معرفة؟

والجواب[6] عن ذلك من وجهين:

أحدهما: أن يقال: إن[7] الدعوة الأولى وقعت، ولم[8] يكن المكان قد جعل بلدًا، فكأنه قال: ربّ[9] اجعل هذا الوادي بلداً آمناً، لأن الله تعالى حكى عنه[10] أنه قال:

---

(١) في (ك): الآية العاشرة في هذه السورة.

(٢) في (أ، ب): وفي سورة إبراهيم، والمثبت من (ك).

(٣) في (ك): فللسائل.

(٤) في (أ، ب): في هذه السورة. والمثبت من (ك).

(٥) في (ب): بلد.

(٦) في (ك): الجواب.

(٧) «إن» ساقطة من (ب، ك).

(٨) «ولم» تكررت في (أ).

(٩) «رب» ليست في (ب).

(١٠) أي عن إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

﴿رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾ [إبراهيم: ٣٧] بعد قوله: اجعل هذا الوادي بلداً آمِناً[١]، ووجه[٢] الكلام فيه: تنكير «بلد» الذي هو مفعول ثان[٣]، و«هذا» مفعول أول.

والدعوة الثانية وقعت، وقد جُعل[٤] الوادي[٥] بلداً، فكأنه[٦] قال: اجعل هذا المكان الذي صيَّرته كما أردت ومصَّرته كما سألت[٧] ذا أمنٍ على من أوى إليه ولاذ به[٨] فيكون «البلد» على[٩] هذا عطف بيان على مذهب سيبويه[١٠]، وصفة على مذهب[١١]

---

(١) «آمِناً» ليست في (ب).

(٢) في (ك): وجه.

(٣) في (ب): ان، وهو خطأ.

(٤) في (ك): وقد جعلت.

(٥) «الوادي» أثبتت من (ر).

(٦) في (ب): وكأنه.

(٧) في (ر): سئلت.

(٨) «ولاذ به» أثبتت من (ك، ب، ر). ومعنى «لاذ به»: لجأ إليه. (لسان العرب، مادة لوذ ٣/ ٥٠٧).

(٩) في (ب، ك): بعد، بدل «على».

(١٠) يرى سيبويه رحمه الله أنَّ ما يأتي بعد الأسماء المبهمة مثل «أسماء الإشارة» يكون عطفا فيقول: «فالأسماء المبهمة توصَف بالألف واللام ليس إلاَّ، ويفسَّر بها، ولا توصَف بما يوصف به غير المبهمة، ولا تفسَّر بما يفسَّر به غيرها إلاَّ عطفًا». (الكتاب لسيبويه: ٢/ ١٩٠).

(١١) يرى المبرد رحمه الله أن ما يأتي بعد الأسماء المبهمة يكون نعتًا، ويمثِّل لذلك فيقول: «إذا قلت: جاءني هذا الرجل ـ لم يكن على معهود، ولكن معناه: الذي ترى. فإنما «هذا» اسم مبهَم يقع على كل ما أومأت إليه بقُربك. وإنما توضِّحه بما تنعته به». (المقتضب للمبرد: ٤/ ٢١٦). ذكر **الصيمري** رحمه الله الفرق بين الصفة وعطف البيان فقال: «الفرق بين الصفة وعطف البيان: أن الصفة معنًى، كل من كان فيه وجب أن يوصف به مثل قولك: زيد العاقل، فكل من حصل فيه العقل فقد استحق الصفة بعاقل، وليس كذلك عطف البيان؛ لأنه ليس كل أحد يجب أن يسمى بزيد، فقد بان أن عطف البيان لو شاركه غيره في كل شيء لم يجب له مثل اسمه العَلم» (التبصرة والتذكرة للصيمري، ١/ ١٨٣).

أبي العباس المبرد[١] و«آمِناً» مفعولاً ثانياً[٢]، فعرّف حيث[٣] عرف[٤] بالبلدية، ونكّر حيث كان مكاناً من الأمكنة غير مشهور بالتميّز[٥] عنها بخصوصية[٦] من عمارة وسكنى الناس[٧].

والجواب الثاني: أن تكون الدعوتان واقعتين بعد ما صار المكان بلداً، وإنما طلب من[٨] الله تعالى أن يجعله آمناً[٩]، وللقائل أن يقول[١٠]: اجعل ولدك هذا ولدًا

---

(١) هو محمد بن يزيد الأزدي البصري، أبو العباس المعروف بالمبرد: نحوي أخباري، صاحب «الكامل» مطبوع، و«المقتضب» مطبوع. ولد بالبصرة سنة ٢١٠هـ وتوفي ببغداد سنة ٢٧٦هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٣/ ٥٧٦، الأعلام: ٧/ ١٤٤).

(٢) في (ر): مفعول ثان.

(٣) في (د): حين.

(٤) «عرف» ساقطة من (أ).

(٥) في (أ، ب، ك): بالتمييز، والمثبت من (ح، خ، ر).

(٦) في (أ): خصوصية، بدون الباء.

(٧) هذا لا يتنافى مع كون سورة البقرة مدنية وسورة إبراهيم مكية، حتى يقال: إن القاعدة المعروفة أن تتقدم النكرة وتتأخر المعرفة، لأن الواقع من إبراهيم عليه الصلاة والسلام ليس على الترتيب الموجود في القرآن الكريم.

(٨) في (ب): إلى.

(٩) هذا الجواب الثاني هو اختيار الزمخشري حيث قال (٢/ ٣٧٩): «فإن قلت: أي فرق بين قوله: ﴿ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾ وبين قوله: ﴿ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنًا﴾؟ قلت: قد سأل في الأول أن يجعله من جملة البلاد التي يأمن أهلها ولا يخافون، وفي الثاني أن يخرجه من صفة كان عليها من الخوف إلى ضدها من الأمن، كأنه قال: هو بلد مخوف فاجعله آمنا». قلت: لا يخفى أن كلام الزمخشري مبني على أن الدعوتين وقعتا بعد أن صار المكان بلداً.

(١٠) في (ب، ك): والقائل يقول.

أديباً، وهو ليس يأمره[(١)] بأن يجعله ولدًا، لأنّ ذلك ليس[(٢)] إليه، وإنما أمره[(٣)] بتأديبه، فكأنه قال: اجعله على هذه الصفة، [٩/ب] وهذا كما يقول[(٤)]: كن رجلاً موصوفاً بالسخاء، وليس يأمره[(٥)] بأن[(٦)] يكون رجلاً، وإنما يأمره[(٧)] بما يجعله[(٨)] وصفاً له من السخاء، فذكر الموصوف وأتبعه الصفة، وهذا[(٩)] كما تقول: كان اليوم يوماً حارًّا، فتجعل[(١٠)] «يوماً»[(١١)] خبر «كان»، و«حارًّا» صفة له، ولم تقصد أن تخبر عن اليوم بأنه[(١٢)] كان يوماً[(١٣)]، لأنه[(١٤)] يصير خبراً غير[(١٥)] مفيد، وإنما القصد أن تخبر عن حرّ اليوم، فكان[(١٦)] الأصل أن تقول: كان اليوم حاراً، وأعدت لفظ[(١٧)] «يوم» لِتجمع

---

(١) من قوله «وهو ليس يأمره» إلى قوله «بأن يكون رجلاً» ساقط من (ك).

(٢) في (أ): ليس ذلك.

(٣) في (ب): يأمره.

(٤) في (ر): تقول.

(٥) في (ب، ر): تأمره.

(٦) في (أ، ب): أن، والمثبت من (ك).

(٧) في (ب): تأمره.

(٨) في (ب): بما جعله.

(٩) في (ب): وهو.

(١٠) في (ب): فيجعل.

(١١) «يوماً» سقطت من (ر).

(١٢) في(أ، ب، ك): أنه. والمثبت من (ر).

(١٣) في (أ): اليوم.

(١٤) «لأنه» ساقطة من (ر).

(١٥) في (ب): عن غير، ولا وجه له.

(١٦) في (ب): وكان.

(١٧) في (ر): لفظة.

بين الصفة والموصوف، فكأنك قلت: كان هذا اليوم من الأيام الحارة، وكذلك تقول: كانت الليلة ليلة باردة، فتنصب «ليلة» على أنها خبر «كان»، وحكمُ الخبر أن يتم به الكلام، ولو قلت: كانت الليلة ليلة لم يكن الكلام تاماً، لأن القصد إلى الصفة دون الموصوف. فكذلك قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾ [البقرة: ١٢٦]. يجوز أن يكون المراد: اجعل هذا البلد بلدًا آمناً، فيدعو له بالأمن بعد ما قد[1] صار بلداً على ما مثّلت[2]، ويكون مثل[3] قوله: ﴿ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾ [إبراهيم: ٣٥]، وتكون الدعوة واحدة قد أخبر الله تعالى عنها في الموضعين[4].

فأما قول من يقول: إنه جعل الأول نكرة، فلما أعيد[5] ذكرها أعيد بلفظ[6] المعرفة، كما تقول: رأيت رجلاً، فأكرمت الرجل، فليس بشيء، وليس ما ذكره مثلاً لهذا، ولا هذا المكان مكانه[7].

* * *

---

(١) «قد» ساقطة من (ب).

(٢) في (ك): مثلنا.

(٣) في (ب): مثله.

(٤) هناك جواب ثالث وهو: أنه تقدم في سورة البقرة ذكر البيت في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ [البقرة: ١٢٥] وقوله: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ﴾ [البقرة:١٢٥]، وتعريف البيت حاصل منه تعريف البلد، لأن ذكر البيت يقتضي بالملازمة ذكر البلد الذي هو فيه، فلم يحتج إلى تعريف، بخلاف آية سورة إبراهيم، فإنها لم يتقدم قبلها ما يقتضي ذكر البلد ولا المعرفة به، فذكره بلام التعريف. وإلى هذا ذهب ابن الزبير في ملاك التأويل (١/ ٢٣٤).

(٥) في (ب): أعد.

(٦) في (ب): لفظ.

(٧) في (ب): وليس ما ذكره مثل هذا المكان مكانه.

[١١] الآية الحادية عشرة

في[١] هذه السورة مفارقة للآي التي شرطنا الفرق بينها وبين ما خالفها[٢] بلفظ يسير من الآية التي بإزائها غير أنها مثلها في التكرار[٣]، والحاجة إلى ذكر[٤] الفائدة في إعادتها، وهي قوله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٣٤].

للسائل في ذلك سؤالان:

أحدهما: أن يقول: ما فائدة الآية وهي خبر يعلمه المخاطَب قبل أن يخبَر به، ولا[٥] يستفيد بذكره ما لم يكن يعلمه[٦] قبل، لأنه يعلم أن الأمة[٧] التي[٨] وصّاها

---

(١) في (أ، ب): من، والمثبت من (ك، ر).

(٢) في (أ، ب): بينها فيما خالفها. والمثبت من (ك، ر).

(٣) في (ب): التكررة، وفي (ك): التكر. وفي (ر): التكرر. والمثبت من (أ).

(٤) «ذكر» سقطت من (ر).

(٥) في (ب): فلا.

(٦) في (ب، ك): علمه.

(٧) المراد بالأمة التي وصاها يعقوب عليه السلام: بنو يعقوب، حيث إنه عليه السلام وصّى بنيه ما وصّى به أبوه إبراهيم عليه السلام بنيه كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢].

(٨) «التي» سقطت من (ك).

يعقوب عليه السلام قد مضت وانقضت(١) ولها ما كسبت من أجر، وعليها ما اكتسبت من إثم، وللمخاطبين أيضاً أن يؤاخَذوا بعملهم، لا بعمل غيرهم، ولا يسألوا(٢) عمّا عمله من تقدمهم. وإذا كان معنى الآية هكذا(٣) فهو معلوم لكل أحد مميِّز(٤) لا يحتاج إلى استفادته بإخبار مخبر؟

والسؤال الثاني هو عن(٥) تكرار هذه الآية(٦)، لأنها ذُكرت في صدر العشر المفتتحة بقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ﴾(٧) [البقرة: ١٣١]، ثم أعيدت(٨) في خاتمة هذه العشر التي تنقطع إلى قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا﴾ [البقرة: ١٤٢].

فأما الجواب(٩) عن السؤال الأول وذكر فائدة الآية مع وضوح معناها لكل ذي معرفة فمن(١٠) وجهين:

أحدهما: أن يكون مثل هذا الكلام يقال، وإن كان معلوماً للإنسان على سبيل

---

(١) «وانقضت» ليست في (أ).

(٢) في (أ): ولا يسألون.

(٣) في (ب، ك): هذا.

(٤) في (ب، ك): لكل مميز.

(٥) «عن» سقطت من (أ).

(٦) حيث إن هذه الآية تكرّرت في الآية (١٤١) من سورة البقرة، وهي: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾.

(٧) تمام الآية: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

(٨) أي: تلك الآية، وهي: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ إلى آخر الآية.

(٩) في (ر): فالجواب.

(١٠) في (أ، ب، ك): من، والمثبت من (ر).

التنبيه على العصيان والبراءة إليه من فعله، وأنه[١] هو[٢] المؤاخذ[٣] به من[٤] دون غيره، فيخرج[٥] الكلام على حدّ من المعدلة[٦] والنَّصَفة[٧] لا مذهب لأحد عنه، ويكون هذا أدعى له[٨] إلى [١٠/أ] التأمل والتدبُّر وأقرب له[٩] من التبصُّر، كما قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ٤١]، فهذا أيضاً معلوم إلاّ أنه على سبيل تخليتهم مع النظر[١٠] لأنفسهم والتبرّيء[١١] مما يعود بسوء العاقبة عليهم، وعلى هذا الحد: ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ [الكافرون: ٦]، وهذا كثير، والقصد به مفيد كما بيَّنا.

والوجه الثاني من الجواب عن السؤال الأول أن يقال: إن هذه الآية تبكيت[١٢] للمعاندين من أهل الكتاب الذين ادعوا أن لزوم دينهم وشريعتهم مما أوجبه الأنبياء ـ صلوات الله عليهم وسلامه ـ على سلفهم وخلفهم، فاحتج عليهم بأن[١٣] ما يدعونه

---

(١) في (أ): فإنه.

(٢) «هو» ليست في (ر).

(٣) في (ب): المأخوذ.

(٤) «من» سقطت من (ب).

(٥) في (ك): فخرج.

(٦) المعدلة: العدل، وجاء في لسان العرب (١١/ ٤٣١ عدل): العدالة والعدولة والمعدِلة والمعدَلة كله: العدل، والعدل ضد الجور.

(٧) جاء في اللسان (٩/ ٣٣٢ نصف): النصف والنَّصَفَة والإنصاف: إعطاء الحق.

(٨) «له» سقطت من (أ).

(٩) في (ب): إليه.

(١٠) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): من النظر. وفي (ك): مع البطر.

(١١) في (ب): والتبر، وهو خطأ.

(١٢) قال في اللسان (٢/ ١١ بكت): التبكيت: التقريع والتوبيخ.

(١٣) «بأن» سقطت من (ك).

لا يقدرون فيه[١] على أن يقولوا: إنهم سمعوا ذلك منهم مشاهدة، لقوله تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى﴾[٢] [البقرة: ١٣٣] على معنى لم تكونوا شهداء، فإذًا لم يثبت[٣] ذلك عندهم بمشاهدة تقطع العذر وتلزم الحجة، لأن تلك الأمة قد خلت وانقضت وأدّت عن الله تعالى ما تحملت[٤]، وهو أن تكون التوراة قد أخبرت بمجيء عيسى عليه السلام ومجيء النبي ﷺ بعده[٥]، فلها الأجر في صحة أدائها وإظهارها ما أخذ الله به من[٦] الميثاق عليها[٧] في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

ومعنى[٨] ﴿وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾ أي: إثم ما كسبتم[٩] لِما[١٠] نبذتم[١١] ذلك وراء ظهوركم، واشتريتم به ثمنا قليلاً، فهذا معنى قوله: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾.

---

(١) «فيه» ليست في (أ).

(٢) قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى﴾ ليس في (ك).

(٣) في (ر): فإذا ثبت.

(٤) «ما تحملت» سقطت من (ب).

(٥) «بعده» سقطت من (أ).

(٦) في (ب): الميثاق، بدون حرف جر.

(٧) في (ب): عليهم.

(٨) من هنا إلى قوله «فهذا معنى قوله: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ﴾» سقط من (ك).

(٩) «إثم ما كسبتم» سقطت من (أ).

(١٠) في (ب): أما، بدل «لِما»، وهو خطأ.

(١١) في (ب): نبذكم.

يبين ذلك أنهم[١] إذا لم يعلموا ما يدعونه من طريق المشاهدة لم يبق إلاّ أن يعلموه[٢] بخبر مخبر، والمخبر الذي بينهم وبين تلك الأمة ممن يجوز[٣] عليه الكذب، فهذا[٤] خبر الله[٥] تعالى، وهو[٦] الخبر الذي لا يكذب نبيُّه[٧] على ذلك بقوله[٨] عند الانتهاء: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾[٩] [البقرة:١٤٠] أي: إذا لم تعلموا ذلك من طريق مشاهدة[١٠] لانقضاء تلك الأمة، فالله تعالى أعلم منكم[١١]، وقوله[١٢] أصدق من قيلكم، وأنتم تعلمون فتكتمون ما عندكم من الشهادة حسدًا وبغياً وطلباً للرئاسة، والله تعالى قد[١٣] ثبت ببعثة[١٤] محمد ﷺ أنه

---

(١) في (ب، ك): أنه.

(٢) في (أ): يعلمونه.

(٣) «يجوز» ليست في (ر).

(٤) في (ب): وهذا.

(٥) في (ك): عن الله، بدل «خبر الله».

(٦) «وهو» ليس في (أ).

(٧) في (ب، ك): ينبه.

(٨) في (ب): قوله.

(٩) في بعض النسخ: أم يقولون. وهي قراءة ابن كثير ونافع وعاصم في رواية أبي بكر. والمثبت وهو بالتاء قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص. (كتاب السبعة لابن مجاهد: ١٧١).

(١٠) في (ر): المشاهدة.

(١١) في (ك): منكم أعلم.

(١٢) في (ب، ك): وقيله.

(١٣) «قد»: ليست في (ك).

(١٤) في (ك): ببعثه .

رسوله، وأن هذا القرآن تنزيله بحجج لائحة[١]، وبراهين[٢] واضحة وهو ـ عز من قائل ـ يخبر خبراً حقاً وقولاً صدقاً[٣]، أن الذي[٤] يدعون نقله عنهم ليس بحق. فإذا بطل عِلمكم[٥] من طريق المشاهدة، ومن[٦] طريق الخبر، لم يثبت لكم من الحجة ما ثبت[٧] عليكم، ويكون معنى قوله: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ و[٨] لا تسألون عن عملهم، لأنه لا حجة لكم فيه، بل الحجة عليكم به، لأن عملهم إبلاغهم الرسالة[٩]، وفيها ما هو حجة عليكم، وقد قاموا به حق القيام، وثبت لهم صدق هذا[١٠] المقام[١١]، فلا تسألون عن عملهم الذي هو صفتهم[١٢]، ولا يقال لكم: هل أدَّوْا ذلك إليكم، لوضوح الحجة به عليكم [١٠/ ب].

ويجوز أن يكون في ضمن هذه الآية: «وهم مسئولون عن عملكم تبكيتاً لكم، وتثبيتاً لحجتهم[١٣] عليكم»، فيُذكر أحد الضدَّين، ويكتفى به[١٤] عن الضد الذي

(١) أي: بأدلة ظاهرة، والحُجج جمع الحجة، وهي الدليل والبرهان مثل غرفة وغرفة. (المصباح: ١٢١).

(٢) البراهين جمع البرهان، وهو الحجة (المصباح: ٤٦).

(٣) في (ب): قولاً وفعلاً.

(٤) في (ب): الذين.

(٥) في النسخ المعتمدة: علم. والمثبت من (خ، ر).

(٦) «من» ليست في (ك).

(٧) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): يثبت.

(٨) في (أ، ب، ك): لا. والمثبت من (ر).

(٩) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): بل الحجة عليكم إبلاغهم الرسالة.

(١٠) «هذا» ليست في (ب). وفي (ك): هذه. والمثبت من (أ).

(١١) في (ك): المقالة.

(١٢) في (ك): هذه صفته. وفي (ر): هو صفته.

(١٣) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): لحجته.

(١٤) «به» ليست في (ر):

ينافيه، كما قال الله(١) تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ في معناه: وتقيكم البرد(٢)، فكذلك قوله: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ وهم مسئولون عن عملكم كقوله(٣) تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦] فأخبر ـ عز اسمه ـ أنه(٤) يسأل عيسى عليه السلام عن عمل القوم بعده، وادّعائهم عليه ما لم يقله(٥) تبكيتاً للقوم وتثبيتاً للحجة(٦) عليهم، فذلك(٧) معنى المحذوف من الآية بإزاء المثبت فيها اكتفاء بذكره [عنه](٨).

وبقي الجواب عن فائدة تكرار الآية في أول هذه(٩) العشر، وفي آخرها، وهو أنها(١٠) ذُكرت في الأول بعد قوله تعالى(١١): ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ * تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾(١٢) [البقرة: ١٣٣ـ١٣٤]. ومعناه: أن إسرائيل عليه السلام قرّر بنيه على

---

(١) لفظ الجلالة أثبت من (ب).

(٢) في(ك، ر): ومعناه: وتقيكم الحر والبرد.

(٣) في (ك): كما قال الله.

(٤) «أنه» أثبتت من (ر).

(٥) في (أ): لم يقل.

(٦) في (ب): لحجته.

(٧) في (ب): فكذلك.

(٨) في جميع النسخ: عنها، ولا معنى له، لأن الضمير هنا يعود على المحذوف من الآية لا على الآية نفسها.

(٩) في (ب): هذا.

(١٠) في (ر): أنها إذا.

(١١) في (أ، ب): بعد الأول في قوله. والمثبت من (ك، ر، خ).

(١٢) قوله تعالى: ﴿وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾ ليس في(ب). وقوله: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾ ليس في (ك).

عبادتهم التي ثبتت[١] عندهم ووصّاهم بها، فقال تعالى لهؤلاء: أتنفون ما ثبت من وصية يعقوب عليه السلام بنيه[٢]، وتقريره إياهم، وإقرارهم بها[٣]، والأمة قد انقضت، وحالها في عبادتها قد ثبتت[٤]. ومن نفى ما ثبت من الدين فقد دخل في الكفر، فهذه الآية الأولى عقب[٥] ما ثبت من تقرير يعقوب عليه السلام لبنيه[٦] وإقرارهم له، وهذه الآية كرِّرت بعينها بعد قوله تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾[٧][البقرة: ١٤٠] أي: أم أنتم تثبتون[٨] ما هو منتفٍ، ومن أثبت في الدين ما ليس منه[٩] من هذا[١٠] البهتان[١١] العظيم فهو في الإثم كمن نفى عنه ما هو منه[١٢]، ففي الأول[١٣] نفي ما هو ثابت من إقرار بني إسرائيل، وفي الثاني[١٤] إثبات ما هو منتفٍ[١٥] من كون إبراهيم وإسماعيل

---

(١) في (ر): ثبت.

(٢) «بنيه» أثبتت من (أ).

(٣) في (ب، ك): به.

(٤) في (أ، ب، ك): ثبت. والمثبت من (ر، ح، خ).

(٥) في (ب): عقيب.

(٦) في (أ): لنبيه، وهو خطأ من الناسخ.

(٧) في بعض النسخ: أم يقولون. وهي قراءة متواترة، وانظر الهامش (٥١) من صفحة (١٨٠).

(٨) في (أ، ب، ك): مثبتون. والمثبت من (ح، خ، ر).

(٩) في (ب): فيه.

(١٠) «هذا» سقطت من (ب).

(١١) «البهتان» ليست في (ك).

(١٢) في (ك): فيه.

(١٣) ذلك في الآية (١٣٣) من سورة البقرة.

(١٤) لك في الآية (١٤٠) من سورة البقرة.

(١٥) في (ب، ك): منفي.

وإسحاق[١] هوداً أو نصارى، وكل واحد من هذين[٢] يوجب من البراءة ويستحق به من غلظ[٣] الوعيد، والتخويف بالعقاب، والتنبيه على الكبيرة التي[٤] تحبط الحسنات مثل ما يوجبه الآخر، فلذلك أعيد في الدعوى الثانية الباطلة[٥] ما قدم في الدعوى الأولى الكاذبة، وكما[٦] استحقت تلك[٧] براءة الذمة من قائلها وتنبيهه على فساد قوله، كذلك استحقت هذه فصارت الثانية في مكانها، وحقِّها كما وقعت الأولى في محلها ومستحقها، فلم[٨] يكن ذلك تكرارا[٩]، بل كان وعيداً عقيب كبيرة، كما كان الأول وعيدا عقيب كبيرة أخرى[١٠] غير الثانية. والسلام[١١].

* * *

(١) «وإسحاق» أثبتت من (ر).

(٢) أي هذين الجُرمين وهما: نفي ما هو ثابت، وإثبات ما هو منتفٍ أصلاً.

(٣) في (أ): غلط، وهو خطأ.

(٤) في (أ): الذي، وهو خطأ.

(٥) تلك الدعوى: ادّعاؤهم اليهودية لإبراهيم عليه السلام.

(٦) في (ب): فكما.

(٧) أي: الجريمة التي ارتكبوها حين نفوا وصية يعقوب عليه السلام لبنيه.

(٨) في (ك): ولم.

(٩) في (أ): تكرار.

(١٠) غير واضحة في (أ).

(١١) «والسلام» ليست في (ك). قلت: يبدو أن المؤلف رحمه الله تعالى كان يملي على تلميذه المسائل مسألة مسألة وفي نهاية الحديث عن المسألة الواحدة كان يختمه بإلقاء السلام على تلميذه، فهذا هو السر في تكرار كلمة «والسلام» في مواضع كثيرة من هذا الكتاب. والله أعلم.

[١٢] الآية الثانية عشرة

قوله تعالى في هذه السورة[١]: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ [١١/ أ]مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦].

وقال تعالى شبيهاً[٢] بهذه[٣] الآية في سورة آل عمران [٨٤]: ﴿قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾.

للسائل أن يسأل عن موضعين من هاتين الآيتين: أحدهما: قوله عز وجل: ﴿أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾ في الأولى[٤] و﴿عَلَيۡنَا﴾ في الثانية[٥]، والموضع الثاني: تكرار ﴿أُوتِيَ﴾ في الأولى، وحذفها[٦] في الثانية[٧].

---

(١) في (ك): الآية الثانية عشر من هذه السورة قوله عز وجل.

(٢) في (ب): مشبهاً.

(٣) في (ب): لهذه.

(٤) في (أ): في الأول.

(٥) في (ر): وفي الثانية: ﴿أُنزِلَ عَلَيۡنَا﴾.

(٦) في (ب): وتركها.

(٧) في (ك): والوضع الثاني أنه قال في الآية من سورة البقرة: ﴿وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ﴾ فأعاد ﴿أُوتِيَ﴾ مع ذكر ﴿ٱلنَّبِيِّنَ﴾ ولم يعده في موضعه من سورة آل عمران، وقال: ﴿وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ﴾.

فيقول: هل لاختيار[١] «إلى» مع قوله ﴿أُنزِلَ﴾ في سورة البقرة[٢] فائدة توجب اختصاصها؟ وهل لاختيار «على» مع ﴿أُنزِلَ﴾ في سورة[٣] آل عمران معنى يقتضيها؟ ولِمَ كرر ﴿أُوتِيَ﴾ هنا[٤] ولم يكرر هناك[٥]؟

والجواب المختصر[٦] المشار به إلى الفرق بين الموضعين في «إلى» و«على»[٧]: أن أول الآية[٨] التي اختصت بها[٩] «على» ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾، وأول الآية[١٠] التي اختصت بها[١١] «إلى» : ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾، وشرحُ ذلك: أن «على» موضوعة لكون الشيء فوق الشيء، ومجيئه من علوّ فهي مختصة[١٢] من الجهات[١٣] الست بجهة واحدة، و«إلى» للمنتهى، ويكون المنتهى[١٤] من الجهات الست كلها.

---

(١) في (ب): الاختيار.

(٢) في (أ، ب): ف هذه السورة. والمثبت من (ك).

(٣) لفظ «سورة» ليس في (أ).

(٤) أي: في سورة البقرة. وفي (ك): هناك، وهو خطأ.

(٥) في (ك): ها هنا.

(٦) «المختصر» أثبتت من (ك، ح، خ، ر، و). وفي (أ): المختص.

(٧) في (أ): في «على» و«إلى».

(٨) الآية (٨٤) من سورة آل عمران.

(٩) في (أ، ب): لها.

(١٠) الآية (١٣٦) من سورة البقرة.

(١١) في (ب، ك): لها.

(١٢) في (أ، ب): فهو مختص. والمثبت من (ك، ر، ق).

(١٣) في (ب): بالجهات.

(١٤) في (ب): وتكون المنفي، فلا وجه له.

وإنْ[١] توجَّه نحو الشيء شيء[٢] عن يمينه[٣] أو عن شماله، أو من[٤] قدّامه، أو من ورائه، أو من فوقه، أو من تحته، فإنه إذا بلغه يقال فيه انتهى إليه، فلا تتخصص «إلى» بجهة واحدة، كما تتخصص «على».

فقوله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾ اختيرت فيها «إلى» لأنها مصدَّرة بخطاب[٥] المسلمين، فوجب أن يختار لها[٦] «إلى»، ثم جعل[٧] ما عُطف عليه على لفظه لحقِّ[٨] الإتباع، وإن صح فيه معنى الانتهاء، فالمؤمنون لم ينزل الوحي[٩] في الحقيقة عليهم من السماء، وإنما أنزل على الأنبياء[١٠] ـ صلوات الله عليهم وسلامه ـ، ثم انتهى من عندهم إليهم، فلما كان[١١] ﴿قُولُوٓاْ﴾[١٢] خطاباً لغير الأنبياء وكان لأممهم[١٣]، كان اختيار «إلى» أولى من اختيار «على».

---

(١) في (ك): فإن.

(٢) «شيء» سقطت من (ك).

(٣) في (أ، ب): من عن يمينه. والمثبت من (ر، ح، خ، ك).

(٤) «من» ليست في (أ).

(٥) في (ب): لخطاب.

(٦) «لها» سقطت من (أ)، وفي (ك): له.

(٧) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): يجعل.

(٨) في (ك): بحق.

(٩) «الوحي» سقطت من (أ).

(١٠) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): أوليائه.

(١١) في (ر): كانوا، وهو خطأ.

(١٢) في (ب): قوله، وهو خطأ.

(١٣) في (ر): لأمتهم، وفي (ك): وإنما كان لأمتهم.

ولما[١] كانت في سورة آل عمران قد صدِّرت الآيةُ بما هو خطاب للنبي ﷺ، وهو قوله[٢]: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ كانت «على» أحقّ بهذا المكان، لأن الوحي أُنزل عليه.

وفي لفظة «أنزل» دلالة انفصال الشيء من فوق إلى أسفل[٣]، وأن يُقْرَن إليه ما يشاكله[٤] فيما يستحقه من المعنى أولى، وإن كان القرآن قد نطق بجميع ذلك في الأنبياء صلوات الله عليهم وفي غيرهم، كقوله[٥] عز وجل: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [آل عمران: ٣] وقال بعده[٦]: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾[٧] [آل عمران: ٧] وقال في موضع آخر[٨]: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ [المائدة: ٤٨].

فالمنزَل على الأنبياء مُنْتَهٍ إليهم، فلذلك صحت[٩] «إلى» إلاّ أنّ «على» أصلها[١٠]: إذا قصد الإفصاح[١١] بالمعنى أن يستعمل فيمن[١٢] نزل الوحي عليه[١٣]، وشَرِكةُ الأمة

---

(١) في (ب): ولما.

(٢) «قوله» ليست في (ب، ك).

(٣) في (أ): دلالة انفصال الشيء من فوق ثم انتهى من عنده إليهم أسفل. وفي العبارة خلل ظاهر، والمثبت من (ب، ك).

(٤) في(ب): وإن قرب إليه ما شاكله.

(٥) في (ك): لقوله.

(٦) «وقال بعده» أثبت من (ك).

(٧) في (أ، ب): ﴿أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ والمثبت من (ك).

(٨) في (ب): وفي سورة النحل.

(٩) في (ك): فلذلك صلحت «إلى» وصحت.

(١٠) في (أ): صحت «إلى» على أن أصلها..

(١١) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): الإيضاح.

(١٢) في (ب): فيما.

(١٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): إليه.

في اللفظة[١] له[٢] مجاز لا حقيقةٌ، و«إلى» في ذكر الإنزال المتعلق بأمم الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه أشبه بحقيقة معناها[٣] من «على»، فلذلك خصتا[٤] في الموضعين باللفظَين المختلفين، وجعل ما بعدهما يجري مجراهما كما يجب في حكم الاتباع.

وأما الموضع الثاني الذي أعيد فيه لفظة ﴿أُوتِيَ﴾ من سورة البقرة ولم تعد[٥] فيما بإزائها من سورة آل عمران، فالجواب عنه أن يقال[٦]: إنما اختصر[٧] هناك[٨]، لأن العشر التي فيها[٩] مصدَّرة بقوله: ﴿وَإِذْ [١١/ب] أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ [آل عمران: ٨١] فقدّم ذكر[١٠] إيتاء الكتاب، واكتفى به عن التكرير في الموضع الذي كرِّر فيه من سورة البقرة على سبيل التأكيد.

وبيان ذلك: أنّ هذه العشر مبنيَّة على ذكر عهد الله إلى الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه، وما أخذ عليهم من المواثيق[١١] في تبيين ما أنزله[١٢] إليهم للناس[١٣]، فقوله:

---

(١) في(ب): في اللفظ.

(٢) «له» سقطت من (أ). قلت: أي للنبي ﷺ.

(٣) في (ب، ك): معناه.

(٤) في (أ، ب): خُصَّا، والمثبت من (ر، ك).

(٥) في (ب، ك): ولم يعد.

(٦) «عنه أن يقال» ليست في (ر).

(٧) في (أ): اختص، وفي (ك): فالجواب عنه إذا اختصر أن يقال: لأن العشر التي..

(٨) «هناك» ليست في (ك).

(٩) في (ب): في سورة آل عمران.

(١٠) سقطت من (ب). وفي (ك): فقد ذكر.

(١١) في (ك): من المواثيق عليهم.

(١٢) في (أ): أنزل.

(١٣) في (أ): إلى الناس.

﴿وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ﴾ هو قوله: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لَمَا آتيتكم من كتاب وحكمة﴾ في المعنى، فلمّا تقدم هذا الكر وجاء ﴿وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ اكتفى عن إعادة ﴿وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ﴾ بالذكر المتقدم، ولـمّا لم يتقدم في سورة البقرة ذكر إيتاء[1] النبيين ما أوتوا[2] من الكتب في هذه العشر لم يكن فيه ما يغني عن التأكيد بإعادة اللفظ. هذا الفرق بين الموضعين. والله أعلم.

* * *

(١) في (ك): الإيتاء.

(٢) في (أ): وما أوتوا، بزيادة الواو.

[١٣] الآية الثالثة عشرة[١]

قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة: ١٤٤].

وقال بعده[٢] في هذه[٣] العشر: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۞ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة: ١٤٩-١٥٠].

للسائل أن يسأل عن الفائدة في تكرار هذه الآي[٤] في هذه[٥] العشر مع أن في واحدة[٦] كفاية؟

فالجواب[٧] عنه أن يقال: إن قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾

---

(١) في (ك): الآية الثالثة عشر من هذه السورة.

(٢) «بعده» ليست في (ب).

(٣) في (ب): هذا.

(٤) في (أ): في تكرار هذه الآية. والمثبت من (ح، خ، ر، س، ك)

(٥) في (ب): هذا.

(٦) في (أ، ب): في كل واحدة. والمثبت من (ر، ك).

(٧) في (ب): والجواب، وفي (ر): الجواب.

هو الأمر الأول بالتوجه نحو القبلة التي هي الكعبة، والخطاب[١] للنبي ﷺ وما بعده[٢] هو خطاب له ولأمته، وهو قوله: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾.

وأما الآية الثانية وهي[٣] قوله: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، فالخروج[٤] خروجان، أحدهما: خروج المصلي من مكان إلى مكان[٥] يرى فيه الكعبة وهو المسجد الحرام، فكأنه قال: ومن أيّ باب من أبواب المسجد خرجت فتوخَّ[٦] استقبال الكعبة بالصلاة، والخروج[٧] الثاني خروج من البلد الذي فيه المسجد الحرام وهو الحرم، فكأنه قال: وإن[٨] خرجت من البلد من أيّ باب خرجتَ فاجعل الكعبة قبلة لك تتوجه نحوها بصلاتك.

فعلى هذا يكون لكل آية فائدة، فالأولى[٩] ليس فيها خروج، والثانية[١٠] فيها[١١] خروج من أقرب الأماكن إلى الكعبة، والثالثة[١٢] خروج مما عدا ذلك[١٣]

---

(١) في (أ، ك): واللفظ، والمثبت من (ب).

(٢) في (ك): وبعده، وفي (ر): وبعده ما هو، وذلك خطأ.

(٣) في (ب، ك): وهو.

(٤) في (ب): والخروج، وفي (ك): الخروج.

(٥) «إلى مكان» سقطت من (ب).

(٦) أي: فاقصد، يقال: توخيت الشيء أتوخاه توخياً، إذا قصدت إليه وتعمدت فعله، وتحريت فيه (النهاية لابن الأثير، ٥/ ١٦٥).

(٧) في (أ): وبالخروج، فلا وجه له.

(٨) في (ك): فإن.

(٩) أي الآية الأولى وهي (١٤٤) من سورة البقرة.

(١٠) أي الآية الثانية، وهي (١٤٩) من سورة البقرة.

(١١) في (أ، ب، ك): هي، والمثبت من (ح، ر، س).

(١٢) أي الآية الثالثة، وهي (١٥٠) من سورة البقرة.

(١٣) في (أ، ب): ذاك.

عام في البلاد. وقد[١] كان يتوهم أن للقرب حرمة لا يثبت مثلها للبُعد، فوقعت مظاهرة[٢] بالأمر بتولّي القبلة في القرب والبعد.

ولفظة ﴿خَرَجْتَ﴾ لفظة الماضي، وهي في موضع المستقبل[٣] لأن المعنى معنى الشرط والجزاء، و﴿حَيْثُ﴾ وحدها[٤] وإن تضمنت معنى الشرط فإنه لا يجزم بعدها[٥] الفعل المستقبل، بل تقول: من حيث تخرجُ، فتَرفع [١٢/ أ] الفعلَ، وإن[٦] أردتَ: من أيّ موضع تخرجْ، فـ«أيّ موضع»[٧] يجزم الفعلَ، و«حيث» لا تجزمه[٨] إلا إذا قارنتها[٩] «ما»[١٠]، فتقول: حيثما تنزلْ أنزل، فإن قلت: حيث تنزلُ أنزلُ، بطل الجزم ووجب الرفع.

فقوله تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ﴾؛ و«كنتم»[١١] في هذا المكان في موضع فعل مجزوم، كأنه قال: وحيث ما تكونوا فولّوا وجوهَكم شطره[١٢]، وليس كذلك ﴿وَمِنْ

---

(١) «وقد» أثبتت من (ب، ك).

(٢) في (أ): مطاهرة. قلت: المظاهرة هنا بمعنى المعاونة، بمعنى فوقعت الآيات يظاهر بعضها بعضاً.

(٣) مكان «المستقبل» بياض في (أ).

(٤) في (ر): وجدتها، وهو خطأ.

(٥) في (أ، ب، ك): بها، والمثبت من (ح، ر).

(٦) في (أ، ب): فإن، والمثبت من (ك).

(٧) في (ك): وأي، وفي(ر): فإنه يجزم.

(٨) في (ك): لا تجزم.

(٩) في (ب): قاربتها.

(١٠) «ما» سقطت من (أ).

(١١) «وكنتم» سقطت من (أ).

(١٢) في (ك): فقوله تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ وليس كذلك ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾.

حَيْثُ خَرَجْتَ﴾ إلا أنه لا يخرج عن تضمن معنى الشرط[١]، يـبيِّن ذلك دخول الفاء في الجواب، ولولا هذا المعنى ما احتيج إليها، فلهذا قلنا: إن الماضي بعدها[٢] بمنزلة المستقبل، كما يكون في قولك: إن خرجت خرجت، إلا أن الماضي[٣] لا يجزم كما لا يجزم[٤] الفعل في صلة «الذي» وإن دخله[٥] معنى الشرط.

إذا قلت: الذي يزورني فله درهم، فأوجبت الدرهم بالزيارة، و«حيث» في هذا الموضع على غير ما هي عليه في قولك[٦]: قعدتُ اليوم حيث قعدتُ أمسِ، لأن تلك[٧] شائعة كشياع الأسماء التي تقع بمعنى الشرط ويجازى بها[٨].

* * *

(١) في (ب): عن معنى تضمن الشرط.

(٢) أي: بعد «حيث».

(٣) في (ك): المستقبل.

(٤) في (أ): كما يجزم، وهو خطأ.

(٥) في (أ): دخل.

(٦) في (ك): قوله.

(٧) أي اللفظة المذكورة في الآية.

(٨) في (أ): ومجازاتها، والمثبت من (ب، ك). **قلت**: ذكر الشهاب الخفاجي توجيهاً آخر في حاشيته على البيضاوي (٢/ ٢٥٧) فقال: «ذُكر ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ في ثلاثة مواضع، فإما أن يكون كرّره اعتناء بشأنه، لأنه من مظانّ الطعن وكثرة المخالفين فيه لعدم الفرق بين النسخ والبداء، أو لأنه ذُكر في كل محل على وجه قُصد به غير ما قصد في الآخر معنى، وإن تراءى من اللفظ تكرره ففي الأول ذُكر بعد قوله ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾ بتعظيم النبي ﷺ بابتغاء مرضاته، وثانياً بعد قوله ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ﴾ لجري العادة الإلهية. الخ ..».

[١٤] الآية الرابعة عشرة [(١)]

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠].

وفي هذه[(٢)] الآية موضعان يشابهان[(٣)] موضعين من آيتين أخريين:

الأول: قوله: ﴿مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ وبإزائه قوله[(٤)] في سورة لقمان [٢١]: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾.

والموضع الثاني[(٥)] يشبه[(٦)] قوله[(٧)] في سورة المائدة [١٠٤]: ﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾.

للسائل[(٨)] أن يسأل فيقول: هل لتخصيص الموضع الذي في سورة البقرة[(٩)]

---

(١) في (ك): الآية الرابع عشر في هذه السورة.

(٢) في (ك): في هذه، بدون الواو.

(٣) في (أ): يتشابهان، والمثبت من (ب، ك).

(٤) «قوله» أثبتت من (ك).

(٥) في (ب): الثالث، وهو خطأ.

(٦) ساقطة من (أ). وهي أثبتت من (ب). وفي (ك): مشبه.

(٧) في (ك): لقوله.

(٨) في (ك): وللسائل.

(٩) في (أ، ب): في البقرة. والمثبت من (ك).

بقوله[١]: ﴿أَلْفَيْنَا﴾ دون قوله[٢]: ﴿وَجَدْنَا﴾ فائدة تخصّه؟ وهل لتخصيص الموضع[٣] الثاني بقوله: ﴿لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا﴾ دون قوله: ﴿لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ فائدة؟ وهل لتخصيص ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ في موضعه دون قوله: ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ في موضعه فائدة[٤]؟

والجواب[٥] عن الموضع[٦] الأول وهو قوله: ﴿أَلْفَيْنَا﴾: أن ﴿أَلْفَيْنَا﴾ يقصد بها بعض الوجوه التي يستعمل عليها[٧]: ﴿وَجَدْنَا﴾، لأنه يقال: وجدت الشيء، فلا يحتاج إلى مفعول ثانٍ إذا وجدته عن عدم، ولوِجدان[٨] الضالة تقول: وجدتُ الضالة. وتقول: وجدتُ زيداً عاقلاً، فيكون[٩] الوجود[١٠] متعلقاً بالخبر الذي هو المفعول[١١] الثاني، فلا[١٢] بدّ له في هذا الوجه منه[١٣]، ولا يكتفى بالمفعول الأول.

* * *

(١) «بقوله» سقطت من (ب).

(٢) «قوله» أثبتت من (ك).

(٣) في (ر).: المكان.

(٤) صيغة السؤال في (ك): وهل في سورة المائدة لاختصاص لفظ ﴿يَعْلَمُونَ﴾ دون قوله ﴿يَعْقِلُونَ﴾ المستعمل في سورة البقرة فائدة؟

(٥) في (ك): فالجواب.

(٦) في (ر): القول.

(٧) في (أ): عليه.

(٨) في (ب): ووجدان.

(٩) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): فلا يكون.

(١٠) في (ب): الموجود.

(١١) «المفعول» سقطت من (ك).

(١٢) في(أ، ب): ولا، والمثبت من (ر، ك).

(١٣) أي من المفعول الثاني.

وأما قولهم: ألفيت، فإنها مخصوصة[(١)] بهذا[(٢)] الوجه[(٣)] من وجوه «وجدت»، لا يقال: ألفيت درهماً بمعنى: وجدت درهماً، ولا ألفيت الضالة بمعنى: وجدتها، وإنما يقال: ألفيت زيداً عاقلاً، وألفيته على الهدى وعلى الضلالة، فكان في الموضع[(٤)] الأول استعمال اللفظ الأخص[(٥)] أولى، وتأخير اللفظ المشترك إلى المكان الثاني أولى.

وأما المسألة الثانية من هذه الآية في قوله: ﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ مع قوله في سورة المائدة: ﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ فالجواب عنها أن يقال[(٦)] [١٢/ ب]: إن[(٧)] لقوله: ﴿يَعْلَمُونَ﴾[(٨)] رتبةً ليست[(٩)] لقوله ﴿يَعْقِلُونَ﴾، وإذا وقفت على ما بينهما سهُلت[(١٠)] عليك معرفة ما أوجب[(١١)] تخصيص كل مكان باللفظ المختص[(١٢)] به[(١٣)].

---

(١) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): فإنها تخص منه.

(٢) في (ك): لهذا.

(٣) «الوجه» سقطت من (ك).

(٤) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): في هذا الموضع.

(٥) في (ك): الأخص بالمكان.

(٦) من قوله «وأما المسألة الثانية» إلى هنا أثبت من (ح، خ، ر، س)، ونسخة (ك) مثل النسخ السابقة مع بعض خلل في ذكر الآيات. وفي (أ، ب): وأما الجواب عن المسألة الثانية في هذه الآية في قوله: ﴿لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا﴾ مع ما في سورة المائدة من قوله: ﴿لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ أن يقال..

(٧) لفظ «إن» سقطت من (أ).

(٨) في (ب): أن قوله ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ رتبته.

(٩) في (ر): ليس.

(١٠) في (ك): سهل.

(١١) في (ب): وجب.

(١٢) في (ر): المخصوص.

(١٣) في (ك): له.

فقول القائل: يعلم، معناه: يدرك الشيء على ما هو به مع سكون إليه، وقوله: يعقل، معناه: يحصره[١] بإدراك له عما[٢] لا يدركه، ولذلك جاز أن تقول[٣]: يعلم الله كذا، ولا يجوز أن تقول[٤] يعقل الله كذا، لأن العقل: الشد، والعاقل: الذي يحبس نفسه عما تدعو إليه الشهوات، ولا شهوة لله تعالى فيُحبَس[٥] عنها، فلذلك لا يقال لله[٦] عاقل، ويقال: عقل فلان الشيء وهو يعقله بمعنى حصره[٧] بإدراكه له[٨] عما لا يدركه، وشدّه بتمييزه له[٩] عن غيره مما لا يدركه[١٠]، وهذا لا يصح في حق الله[١١] تعالى.

فإذا كانت رتبة ﴿يَعْلَمُونَ﴾ زائدة على رتبة ﴿يَعْقِلُونَ﴾ فأخبر[١٢] الله تعالى عن الكفار في سورة المائدة فقال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [المائدة: ١٠٤] فبيّن[١٣] أنهم ادعوا رتبة العلم بصحة ما كان آباؤهم عليه، لأنهم قالوا:

---

(١) في (أ، ب): يحضره. لأنه جاء في الفروق اللغوية (ص٦٦): «وقيل: العقل يفيد معنى الحصر والحبس».

(٢) «عما» سقطت من (أ).

(٣) في (ب): يقول.

(٤) في (ب): يقول.

(٥) غير واضحة في (ب، ك).

(٦) في (ر): الله.

(٧) في (أ، ب): حضره، والمثبت من (ح، ر، ك) وهو الصواب.

(٨) «له» أثبتت من (ر، ك). وفي (ر): بتميزه.

(٩) في (أ، ب): وشدة، والمثبت من(خ، ر). ولفظ «له» ليس في (ب، ك).

(١٠) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): لم يدركه.

(١١) في (ب، ك): في الله.

(١٢) في (ك): وأخبر.

(١٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): فتبين. والمثبت أليق بهذا الموضع، لأنه معطوف على «أخبر».

﴿حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾، ولفظة «حسبنا» تستعمل فيما يكفي في بابه ويغني[١] عن غيره، فالمدرك للشيء إذا أدركه على ما هو به وسكنت نفسه[٢] إليه فذاك حسبه، فاستعمل لفظة «يعلمون» ونفى عنهم النهاية لأنهم ادعوها بقولهم[٣]: حسبنا، فكأنهم قالوا: معنا[٤] علم سكنت[٥] نفوسنا إليه مما وجدنا عليه آباءَنا من الدين، فنفى ما ادعوه[٦] بعينه وهو العلم.

والموضع الأول في سورة البقرة لم يَحْكِ عنهم فيه أنهم ادعوا[٧] تناهيهم في معرفة ما اتبعوا عليه[٨] آباءهم، بل كان قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ [البقرة: ١٧٠]، ولم يدعوا أن ما أَلْفَوْا عليه آباءهم كان كافيهم وحسبهم، فاكتفى بنفي أدنى منازل العلم لِتكون كل دعوى مقابَلةً بما هو بإزائها مما يبطلها. والسلام[٩].

* * *

(١) في (ب): أو يغني، وفي (أ): يعني، وهو خطأ.

(٢) من هنا إلى قوله «معنا علم سكنت» سقط من (ك).

(٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): بقوله.

(٤) «معنا» ساقطة من (ك).

(٥) في (أ، ب): سكن. وفي (ر): تسكن.

(٦) في (أ، ب، ك): ما ادعوا. والمثبت من (ر).

(٧) «أنهم ادعوا» سقطت من (ب).

(٨) في (ب، ك): فيه، بدل «عليه».

(٩) «والسلام» ليست في (ر).

[١٥] الآية الخامسة عشرة

قوله تعالى في(١) هذه السورة: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ * إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٢ـ١٧٣].

وجاء في ثلاثة مواضع بعده(٢): ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾:

أوّلها في سورة المائدة [الآية: ٣]: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾.

والثاني(٣) في آخر سورة الأنعام [الآية: ١٤٥]: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾.

وفي سورة النحل [الآية: ١١٥]: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾.

---

(١) في (ك): من.

(٢) أي: بعد الموضع الأول وهو سورة البقرة.

(٣) «والثاني» ليست في (ب، ك)، وفيهما بدل ذلك: وفي آخر الأنعام.

فجاء في المواضع الثلاثة[١] ﴿بِهِۦ﴾ مؤخرة عن قوله ﴿لِغَيۡرِ ٱللَّهِ﴾[٢]، وفي الموضع الأول من سورة البقرة[٣] مقدّمة[٤] على قوله ﴿لِغَيۡرِ ٱللَّهِ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[٥]: لِمَ اختلف الموضع الأول مع المواضع[٦] التي بعده؟

والجواب أن يقال: أما الموضع الأول فإنه جاء على الأصل الذي يقتضيه حكم اللفظ، لأن الباء التي يتعدى بها[٧] الفعل[٨] في هذا المكان من جملة الباءات [١٣/ أ] التي كحرف[٩] من نفس الفعل[١٠]، تقول: ذهبت بزيد، ثم تقول: أذهبت زيداً، فتصير الباء كالهمزة المزيدة[١١] في بنية الفعل، فيجب لذلك أن تكون أحق بالتقديم. وما يتعدى إليه[١٢] الفعل باللام لا تتنزّل لامُه منزلة الحرف من نفس الفعل[١٣] فصار قوله: ﴿أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ﴾ بمنزلة ذُبح لغير الله مسمىً عليه اسم بعض الآلهة.

---

(١) في (ب): في الثلاثة مواضع.

(٢) في (أ): لغير، بدون لفظ الجلالة.

(٣) «من سورة البقرة» أثبتت من (ك).

(٤) في (أ): مقدم.

(٥) هكذا في (ب، د، ك، و)، وفي (أ): للسائل أن يقول؟

(٦) في (ب): من المواضع، وفي (ر، ك): والمواضع.

(٧) في (ر): به.

(٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): إلى الفعل، فلا داعي إلى ذكر حرف الجر.

(٩) في (ر): بحرف.

(١٠) في (ب): العلم، وهو خطأ.

(١١) في (ك): كالمزيدة.

(١٢) «إليه» سقطت من (ك).

(١٣) في (ب): العلم.

فلما كان هذا الأصل في الأول جرت الآية الأولى عليه، ولما كان الإهلال بالمذبوح[(١)] لا يستنكر إلا إذا كان لغير الله، كان ما عدا الأصلِ بتقديم المستنكر أحق وأولى.

ألا ترى أنهم[(٢)] يقدمون المفعول إذا كانوا ببيانه أعنى، فيقولون: ضرب زيدا عمرو، فيقدمون المفعول على الفاعل[(٣)]، لأن الاهتمام بأمره أتم، لأن هذا ينفى به ما في وهم متوهم، أو قول قائل: ضرب زيد محمداً[(٤)]، فيقع الخلاف في المفعول لا في الفاعل[(٥)]، فيقول[(٦)] المنكرُ لذلك المثبتُ صحةَ ما عنده: ضرب عمراً زيد لا محمداً[(٧)]، فإن تُرِك قوله: محمداً كان مكتفياً عنه بتقديم المفعول.

وكذلك[(٨)] ما ينكره من الفضلات[(٩)] كالظرفين والحال، فقال[(١٠)] المخاطب

---

(١) أي ذكر اسم من ذبحه له. والإهلال: رفع الصوت، وكل من رفع صوته فقد أهل إهلالاً، وأهل الرجل: رفع صوته بذكر الله تعالى عند نعمة أو رؤية شيء يعجبه، وحرم ما أهل به لغير الله، أي ما سمي غير الله عند ذبحه. (المصباح المنير، ص٦٣٩).

(٢) في (ر): تراهم.

(٣) في (أ، ب): الفعل، والمثبت من (د، ك).

(٤) في (أ، ب،):ضرب محمد زيدا، والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٥) في (أ، ب): الفعل، وهو خطأ. والمثبت من (ر، ك).

(٦) في (ر): فيكون.

(٧) في (أ): ضرب زيداً عمرو لا محمداً، وفي (ب، ك): ضرب عمراً زيداً لا محمداً. والمثبت من (ح، خ، ر) وهو الصواب والله أعلم، لأنه لا اختلاف في الفاعل وإنما الاختلاف في المفعول كما يشير إلى ذلك المؤلف.

(٨) في (ر): ولذلك.

(٩) الفضلات جمع الفضْلة وهي اسم لِما يفضُل بمعنى الزيادة. (المصباح المنير: ٤٧٥). وفي (ر): المفضلات.

(١٠) في (ب): فيقال.

لو[١] توهم: ضرب زيد عمراً اليومَ، فقال المنكر: ضرب أمسِ زيد عمراً، فقدّم «أمسِ»[٢] على الفاعل والمفعول به، لأنه هو الذي ينكره ويمنع أن يكون على ما توهمه، والباقي من الكلام ليس فيه ما يستنكره، فالعناية بتقديم ما يزيل الشك عنه أتم، وهو بالتقديم أحقّ، وكذلك قوله تعالى[٣]: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ﴾ مع قوله: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ في هذه[٤] الآي الثلاث.

* * *

(١) في (ر): أو، بدل «لو».

(٢) قوله «زيد عمرا، فقدم أمس» سقط من (أ).

(٣) «قوله تعالى» أثبتت من (ح، ر).

(٤) «هذه» أثبتت من (ح، خ، ر). وفي (ك): في هذه الآي.

[١٦] الآيـة السادسـة عشرة[١]

قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣].

وقال في سورة الأنعام [الآية: ١٤٥]: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

وقال في سورة النحل [١١٥]: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول: هل لاختلاف هذه[٢] الألفاظ التي أتبِعت قولَه: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ معنى يخصص[٣] كل مكان باللفظ الذي اختص[٤] به؟

والجواب[٥] أن يقال: قصد الله تعالى في المواضع الثلاثة أن يبين للمضطر ما له أن يتناوله[٦] من المحرَّم الذي يمسك به رَمَقَه[٧]، فذكر في الموضعين الأخيرين: ﴿فَإِنَّ

---

(١) في (ك): الآية السادسة عشر في هذه السورة، والصواب السادسة عشرة.

(٢) «هذه» أثبتت من (ر).

(٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): مخصص.

(٤) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): يختص.

(٥) في (ب، ك): الجواب.

(٦) في(ب، ك): تناول.

(٧) الرمَق ـ بفتحتين ـ: بقية الروح وآخر النفَس. (النهاية لابن الأثير ٢/ ٢٦٤)، وقد يطلق على القوة، ويأكل المضطر من الميتة ما يسد به الرمق، أي ما يمسك قوته ويحفظها. (المصباح المنير: ٢٣٩).

رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ و﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فكان[١] تعريضاً بمغفرته لمن اضطر إلى تناول[٢] المحرَّم[٣] في حالته، والموضع الأول بدأ فيه[٤] بصريح اللفظ في إسقاط[٥] الإثم فقال: ﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ ثم عقَّبه بما اتصف به من المغفرة والرحمة.

وفي هذه الآي الثلاث سؤال آخر، وهو أنه قال في الأولى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ وفي الثانية: ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٦] وفي الثالثة: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فهل لاختصاص الأول والأخير[٧] بذكر «الله» تعالى فائدة؟ ولاختصاصه في الآية الثانية بقوله: ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ وعدوله عن ذكر «الله» تعالى إلى ذكر [١٣/ب] «ربك» فائدة تخصصه[٨] بمكانه؟

والجواب عن ذلك أن يقال: لكل موضع معنى يوجب اختصاص اللفظ الذي ذُكر فيه، فأما الأول فلأنه لمّا قال[٩]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ * إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ﴾[١٠] [البقرة:

---

(١) في (ر): كان.

(٢) في (ب): مناولة.

(٣) «المحرم» سقطت من (أ).

(٤) «فيه» سقطت من (أ).

(٥) في (ب): وإسقاط، وفي (أ): بإسقاط، والمثبت من (ر، ك).

(٦) في (أ): فإن ربك.

(٧) في (ر): والثاني.

(٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): مخصصة.

(٩) في(ب): فإنه قال.

(١٠) بقية الآية: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾. وفي بعض النسخ: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ﴾ كذا.

١٧٢-١٧٣] كذا[١]، كان[٢] بما قدمه مثبتاً عليهم إلـهيته،لأن الإله هو الذي تحقّ له العبادة[٣] بما له من النعمة، فلمـّا قدم ذِكر ما رزقهم منها وطالبهم بشكرها أتبعه بقوله: ﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾، وختم الآية بأن قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أي: إن[٤] من أنعم عليكم غايةَ النعمة واستحق بها غايةَ التعبّد والتذلّل هو الذي يغفر لكم عند الضرورة تناوُلَ ما حرم[٥] عليكم في حال الاختيار، رحيم بكم[٦].

وكذلك[٧] الآية الثالثة مبنية على مثل هذا، لأن أولها: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [النحل: ١١٤] فكان[٨] مشبهاً لما قدمنا ذِكره فقال: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

وأما الثانية[٩] فلأنه قدم عليه ذِكر[١٠] أصناف ما خلقه الله تعالى[١١] لتربية الأجسام، فقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ﴾[١٢][الأنعام: ١٤١] فذكر الثمار

(١) «كذا» سقطت من (ب).

(٢) «كان» جواب «لما قال».

(٣) في (ر): العبادات.

(٤) «إن» ليست في (ب).

(٥) في (ب): حرمه.

(٦) «بكم» سقطت من (ك).

(٧) في (ك): وكذا.

(٨) في (ك): وكان.

(٩) أي آية الأنعام. وفي (ر): الثالثة، وهو خطأ.

(١٠) «ذِكر» سقطت من (ب).

(١١) «الله تعالى» سقطت من (أ).

(١٢) بقية النص: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾.

والحب وأتبعه بذكر الحيوان[١] من الإبل والبقر والغنم[٢] خص هذا الموضع بذكر «الرب» لأن الرب هو القائم بمصالح المربوب فكان هذا أليق بهذا المكان. والله أعلم.

* * *

(١) ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ [الأنعام: ١٤٢] وقوله تعالى: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣] وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٤].

(٢) «والغنم» أثبتت من (ب، ك).

[١٧] الآيـة السابعة عـشرة[١]

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٤].

وقال في سورة آل عمران[٢] [الآية: ٧٧]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول: إن[٣] الإخبار في الموضعين عن أهل الكتاب الذين كتموا ذِكر النبي ﷺ من[٤] كتابهم المنزَّل عليهم من التوراة والإنجيل، والتوعدُ في الموضعين مختلف، والكبيرة واحدة[٥]، فهل هناك معنىً يوجب اختلاف الوعيد في المكانَيْن؟

---

(١) في (ك): الآية السابعة عشر في هذه السورة، والصواب السابعة عشرة.

(٢) في (أ، ب): وفي سورة آل عمران، والمثبت من (ك).

(٣) «إن» أثبتت من (ر).

(٤) في (خ، ر): في، بدل «من».

(٥) في (ب): والكبير وواحده، وهو خطأ من الناسخ.

الجواب أن يقال[١]: الوعيد في كل[٢] مكان[٣] من المكانَيْن على حسب ما ذكر من عظيم[٤] الذنب وكبير الجُرم[٥]، فقال في سورة البقرة [البقرة: ١٧٤]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾[٦] فوصفهم بأنهم خالفوا الله في أمره ونقضوا ما قدّم إليهم من عهده[٧]، حيث قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧] فهؤلاء لم يبيِّنوا[٨] وكتموا فخالفوا بارتكاب ما نهى الله عن ارتكابه وتركِ ما أمر الله بإتيانه ثم قال: ﴿وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ أي: نصيباً يسيراً من الدنيا، فجاء على هذا أغلظُ الوعيد[٩]، وهو قوله: ﴿قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ﴾ أي: هذا الحظّ اليسير[١٠] الذي نالوه من الدنيا مِن مطعم ومشرب[١١] [١٤/أ] إنما هو نار في أجوافهم، ثم قال: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ أي: ليسوا ممّن ترجَى نجاتهم فيجيئهم من قِبل الله كلامٌ أو سلامٌ كما قال في أوليائه: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ [الأحزاب: ٤٤] ثم قال: ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ أي

---

(١) في (ب): هناك، بدل «يقال».

(٢) «كل» سقطت من (ب).

(٣) «مكان» سقطت من (ب، ك).

(٤) في (ب، ك): من عظم الذنب وكبر الجرم.

(٥) الجرم ـ بضم الجيم ـ: الذنب. (القاموس المحيط، ١٤٠٥، جرم).

(٦) في (أ، ب): ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ والمثبت من نسخة (ك) لأن قوله تعالى: ﴿وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ ياتي تفسيره فيما بعد.

(٧) في (ب): ما تقدم من عهده. وفي (ك): ما قدم عهده.

(٨) في (أ، ب، ك): لم يؤمنوا، والمثبت من (ح، خ، ر).

(٩) في (أ): فلهذا أغلظ الوعيد. وفي (ب): فجاء هذا أغلظ الوعيد. والمثبت من (ح، خ، ر، س، ك).

(١٠) «هذا الحظ اليسير» ليست في (أ).

(١١) في (أ، ب): لِمطعم ومشرب، وفي (ك): المطعم والمشرب، بدون حرف الجر، والمثبت من (خ، ر، س).

لا يطهّرهم من ذنب الكفر[١] بالعفو عنهم، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ثم قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٧٥]، فكرّر ذِكر سوء اشترائهم ووعيدهم[٢]، وأنهم باعوا الإسلام بالكفر، واشتروا عذابَ الله بالغفران[٣]، واقتحموا[٤] عذاب النار فعل[٥] من يعجب من صبره عليها[٦].

فهذه أنواع كثيرة[٧] من التوعد اقترنت[٨] بما حصل[٩] من الذنب العظيم في كتمان ما لم يجب كتمانه، والإعراض عن تبيين ما وجب[١٠] بيانُه[١١].

والآية التي في سورة آل عمران لم يذكَر في أولها من الذنوب التي ارتكبوها مثل ما ذُكر في أول هذه الآية[١٢] قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ فكان ها هنا ذِكر بعض ما ذُكر في الآية الأولى[١٣] وهو: ﴿وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾

---

(١) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): من ذنب الذنب.

(٢) في (ك): فكرر الخبر إليهم بوعيدهم.

(٣) في (ب): بالكفران.

(٤) أي: ورموا بأنفسهم النار، يقال: اقتحم عقبة أو وَهْدةً: رمى بنفسه فيها، وكأنه مأخوذ من اقتحم الفرس النهر، إذا دخل فيه. (المصباح المنير ٢/ ٤٩١).

(٥) في (ب): فهل، بدل «فعل».

(٦) ذلك في باقي الآية السابقة: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾.

(٧) مثل عدم كلام الله لهم، وعدم تزكيتهم وعدم النظر إليهم يوم القيامة.

(٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): اقتربت.

(٩) في(ك): فصل.

(١٠) في(أ، ب): أوجب، والمثبت من(ح، خ، ر، ك).

(١١) في (ك): تبيانه.

(١٢) يعني آية البقرة حيث جاء في أولها من الذنوب كِتمان ما لا يجوز كتمانه، وهذا لم يذكر في آية آل عمران.

(١٣) في (ك): في هذه الآية الأولى.

فقُرن به من الوعيد أقل مما قرنه بالآية الأولى، وهو أن قال: ﴿لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ أي: لا نصيب لهم من الخير، ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ كما يكلّم أولياءَه ﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ﴾ نظرة[1] رحمة ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾.

* * *

---

(١) في (أ، ب): نظر. والمثبت من (ح، خ، ر).

[١٨] الآيـة الثامـنة عشـرة[١]

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ﴾ [البقرة: ١٨٧].

وقال في موضع[٢] آخر من[٣] هذه السورة: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾[٤] [البقرة: ٢٢٩].

للسائل أن يسأل فيقول[٥]: كيف اختص الموضع الأول[٦] بقوله: ﴿فَلَا تَقْرَبُوهَا ﴾ والموضع الثاني بقوله: ﴿فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾؟

الجواب أن يقال: الأول[٧] خرج على أغلظ الوعيد كما قال: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ [البقرة: ٣٥]، وإنما كان نهي عن أكلها لا عن الدنوّ[٨] منها، فخرج مخرج قول القائل ـ إذا نهى عن الشيء وشدّد الأمر فيه ـ: لا تقرب هذا الشيءَ، وما أحسن ما قال

---

(١) في (ك): الآية الثامنة عشر من هذه السورة، والصواب: الثامنة عشرة.

(٢) «موضع» أثبتت من (ك).

(٣) «من» أثبتت من (ك).

(٤) الآية الأولى في الصيام، وهذه الآية في الطلاق.

(٥) في (أ): للسائل أن يقول.

(٦) «الأول» أثبتت من (ك). وفي (ب): الأولى.

(٧) في (أ): الأولى.

(٨) في (أ، ب): لا الدنو. والمثبت من (ر، ك).

النبي[١] ﷺ في[٢] المنع من مقاربة الحرام: «مَن رَتَعَ حوْل الحِمى يوشِك[٣] أن يقع فيه»[٤]، وكما روي عن بعض الصالحين أنه قال: «إني لأحب أن يكثّف الحاجز بيني وبين ما حرّم الله»[٥].

فلمّا كان هذا الموضع الأول[٦] نهيا عن مواقعة النساء في حالة الاعتكاف في المساجد صار فيه تحذيرٌ من دواعي المواقعة فاقتضى من المبالغة ما لم يقتضه[٧] قوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ [البقرة: ٢٢٩]، فكأنه قال:

---

(١) في (ك): وما أحسن قوله عليه السلام.

(٢) في (ك): من المنع.

(٣) في (ك): أوشك.

(٤) جزء من الحديث الذي أخرجه الجماعة وغيرهم بألفاظ متقاربة، وهو في صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري (٤/ ٢٩٠، رقم ٢٠٥١)، كتاب البيوع، بال الحلال بيّن والحرام بيِّن وبينهما مشْتَبِهات من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ: «الحلال بيِّن والحرام بيِّن وبينهما أمور مشتبِهة... والمعاصي حِمى الله، من يرتعْ حول الحِمى يوشِك أن يواقعه». وهو في صحيح مسلم (٣/ ١٢١٩، رقم ١٥٩٩)، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات. وأبو داود في البيوع (رقم ٣٣٢٩). والترمذي في البيوع (رقم ١٢٠٥) والنسائي في البيوع (رقم ٤٤٥٣). وابن ماجه في الفتن (رقم ٣٩٨٤). وأحمد في المسند (رقم ١٨٣٧٥، ١٨٣٩٦، ١٨٤٠٢). قال في اللسان (١٤/ ١٩٩ حمى): «الحمى بكسر الحاء وفتح الميم: موضع فيه كلأ يحمى من الناس أن يرعى».

(٥) لم أقف عليه، ولكن هناك حديث مروي عن النعمان بن بشير رضي الله عنه يدل على هذا المعنى، وهو: «اجعلوا بينكم وبين الحرام سِترا من الحلال، من فعل ذلك استبرأ لعرضه ودينه، ومن أرتع فيه كان كالمرتِع إلى جنب الحِمى يوشك أن يقع فيه، وإن لكل ملك حِمى، وإن حمى الله محارمه». وقد أورد هذا الحديث السيوطي في الجامع الصغير (ص٨ برقم ١٨٨) وعزاه إلى ابن حبان والطبراني وحكم عليه بالصحة.

(٦) في (أ): الأولى.

(٧) في أكثر النسخ: لم يقتضيه، وهو خطأ، والمثبت من (خ).

لا تتجاوزوها[١]، يعني أنّ[٢] المرأة إذا افتدت بمهرها وخالعت[٣] زوجها لم يكن عليها إثم. وهذه حدود نهي عن تعدّيها.

والحدود ضربان، حدّ هو منعٌ من[٤] ارتكاب المحظور، وحدّ هو فاصلة[٥] بين الحلال والحرام، فالأول يُنْهى عن مقاربته[٦] والثاني يُنْهى عن مجاوزته، وهما[٧] المذكوران في هذه السورة[٨].

* * *

(١) في (أ): لا تجاوزوها، وفي (ب): فلا تتجاوزوها، والمثبت من (ر، ك).

(٢) «أن» ليست في (ب، ك).

(٣) يقال: خالعت المرأة زوجها مخالَعَة، إذا افتدت منه وطلّقها على الفدية... والاسم: الخلع ـ بالضم ـ: وهو استعارة من خلع اللباس، لأن كل واحد منهما لِباس للآخر، فإذا فعلا ذلك فكأن كل واحد نزع لِباسَه عنه (المصباح المنير: ١٧٨).

(٤) في (ر): عن.

(٥) في (ر): واصلة.

(٦) في (أ): مقارنته.

(٧) أي الحدان، وهما اقتراب المرأة في الاعتكاف، وتجاوز حق المرأة في الخلع.

(٨) ورد في (أ، ب) بعد هذه العبارة: وحد النهي، ولا معنى لهذا الكلام.

[١٩] الآيـة التاسعة عشرة[١]

قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٩٣].

وقال في سورة الأنفال [٣٩]: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[٢]: لأي فائدة قال في هذه السورة[٣]: ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ ولم يؤكِّده[٤]، وعقبه بقوله: ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [١٤/ب] وقال في سورة الأنفال[٥]: ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ فأكَّده[٦] وأتبعه بقوله[٧]: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾؟

الجواب[٨] عن ذلك أن يقال: إن[٩] الآية الأولى من سورة البقرة[١٠] جاءت في

---

(١) في (ك): الآية التاسعة عشرة من هذه السورة.

(٢) في(أ): للسائل أن يقول.

(٣) في (أ): الآية، بدل «السورة».

(٤) في (ب): ولم يؤكد.

(٥) في (أ، ب): وفي سورة الأنفال. والمثبت من (ك).

(٦) «فأكده» أثبتت من (ك).

(٧) في (ك): قوله، بدون الواو.

(٨) في (ب): فالجواب، وفي (ر): والجواب.

(٩) «إن» أثبتت من (ك).

(١٠) في (أ، ب): في هذه السورة، والمثبت من (ح، خ، ر).

قتال أهل مكة، ألا ترى ما قبلها: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾ [البقرة: ١٩١] ثم قال: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ﴾ [البقرة: ١٩١]، وهذا مختص بقتال قوم مخصوصين من أهل الشرك، وهم نازلو[١] الحرم، فاقتصر[٢] على الدين من غير توكيد على معنى: حتى يكون الدين[٣] حيث هؤلاء، لا في كل مكان[٤]، لأنه لا يحصل بقتل مشركي مكة الدينُ في كل البلاد.

وقوله: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي: إن انتهوا عن[٥] كفرهم فلا عدوان عليهم، إنما العدوان على من أقام على الضلالة وظلم نفسَه بلزوم الجهالة.

وأما في سورة الأنفال فالأمر ورد عامًّا في قتال كلّ الكافرين، ألا ترى أن[٦] قبل الآية: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨]، وليس هذا في طائفة من الكفار دون طائفة، فإذا كان ذلك كذلك[٧]، وقال بعده: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ أي: لا يكون شرك وكفر[٨]، اقتضى هذا أن يكون بعده:

---

(١) في (ب، ك): نازلة.

(٢) في (ر): فاختصر.

(٣) «الدين» سقطت من (ب).

(٤) في (ب): لا في مكان. وفي (ك): لا في مكان آخر.

(٥) هنا في (أ) خلل، وفي (ك): من، بدل «عن»، والمثبت من (ب).

(٦) «أن» ليست في (ك).

(٧) في (ر): كذلك فالأمر شديد. والمثبت هو الصواب.

(٨) ذهب إلى أن المراد بالفتنة هنا الشرك من المفسرين: ابن عباس رضي الله عنه والحسن وقتادة والسدي. (ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٢٤٨)، وذهب إلى أن المراد بها هنا الكفر ابنُ زيد كما في تفسير الطبري (٩/ ٢٤٩)، وقال الزجاج في معاني القرآن (٢/ ٤١٣): «حتى لا يفتن الناس فتنة كفر». قلت: فلا مانع أن يكون الشرك والكفر معا مراداً كما قال المؤلف، لأن الكفر والشرك كليهما فتنة، فلا بد من إزالتهما حتى تتحقق العبادة كلها لله خالصة دون غيره.

﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ﴾ فأُمروا بإبطال كل كفر قدَروا عليه[١]، وأتبعه قوله: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ أي: إن انتهوا وانتقلوا إلى الإيمان وكفوكم عن قتالهم بما يظهرون من الإسلام[٢] فإن الله[٣] يعلم عملكم وعملهم على القراءتين[٤] جميعاً[٥]، فيكون[٦] الخطاب للمقاتِلين، ولفظ المغايبة[٧] للمقاتَلين.

ويمكن أن يقال إن الخطاب[٨] في: ﴿تَعْلَمُونَ﴾ يشمل الكل، لأنه قال: ﴿حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ﴾، فكلهم قد صاروا مؤمنين، فلا جرم ضمَّهم خطاب واحد[٩]، وأعلمهم أنه مجازيهم[١٠] على عملهم، مطلع على سرائرهم[١١]، يعلم[١٢] مَن كان انتهاؤه عن الكفر لرغبةٍ[١٣] من رغائب الدنيا،

---

(١) في (ك): عليه قدروا، بالتقديم والتأخير.

(٢) في (أ، ب): وكفوكم بما يظهرون عن قتالهم. والمثبت من (ح، خ، ر، ك).

(٣) في (أ، ب): فالله. والمثبت من (ح، خ، ر، ك).

(٤) في (أ): على القولين. وهي سقطت من (ك). والمثبت من (ب). **والقراءتان** هما: بياء الغيبة في: «يعلمون»، وتاء الخطاب في: «تعلمون»، فالأول قراءة الجمهور والثاني قراءة يعقوب. (ينظر: المبسوط في القراءات العشر لابن مهران الأصبهاني: ١٩٠، زاد المسير لابن الجوزي ٣/ ٣٥٧).

(٥) قوله: «على القراءتين جميعاً» لا يوجد في (ك).

(٦) من هنا إلى «للمقاتَلين» سقط من (ك).

(٧) في (ب): ولفظ المقاتلة، وهو خطأ.

(٨) «إن الخطاب» سقط من (أ).

(٩) من قوله «يمكن أن يقال..» إلى هنا تختلف العبارة في (ك)، وهي: «فيكون ﴿تَعْلَمُونَ﴾ خطابا للمقاتِلين والمقاتَلين جميعاً لأنهم جميعاً قد صاروا مؤمنين فضمّهم خطاب واحد..».

(١٠) في (ب، ك): مجاز لهم.

(١١) في (ب): على أسرارهم.

(١٢) في (ب، ك): يعرف.

(١٣) في (أ): رغبة، والمثبت من (ب، ك).

ومَن[1] كان انتهاؤه[2] عنه للتبصّر، فسوّى بين السر والجهر، فاللفظة في ضمنها ـ إذا وردت من القادر الحكيم ـ غايةُ التخويف والوعيد في العقاب الأليم، وغايةُ الترغيب في الثواب العظيم لِفرقتي الطاعة والعصيان، فهذا وجهه. والسلام.

* * *

(١) في (أ): وبين من، فلا وجه له.

(٢) في (ك): ومن انتهاؤه، بدون «كان».

[٢٠] الآية العشرون(١)

قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤].

وقال في سورة آل عمران [١٤٢]: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.

وقال في سورة التوبة [١٦]: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾(٢).

وللسائل أن يسأل فيقول(٣): كيف اختلف اللفظ(٤) في المواضع الثلاثة(٥)،

---

(١) في (ك): الآية العشرون من هذه السورة.

(٢) أثبتت الآية من (ب، ك).

(٣) في (أ): وللسائل أن يقول.

(٤) «اللفظ» ليست في (ب).

(٥) هكذا في (أ). وفي (أ): في الثلاثة المواضع. ولعل الصواب ما أثبته.

وهو[١] فيها[٢] كلها بعثٌ[٣] على الجهاد؟ وهل صلُح ما هو في[٤] الأول للآخر، أم اقتضاه مكانه بعينه دون غيره؟

الجواب[٥] أن يقال: بل لكلّ موضع[٦] معنىً يقتضي اللفظ الذي خصّ به، فالآية الأولى من سورة البقرة[٧] وردت عقيب قوله: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [البقرة: ٢١٣] ثم قال: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ يعني الكتابَ ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ فكانت هذه الحالة التي أخبر الله عنها مُشبِهة حالَ النبي [١٥/أ] ﷺ والمؤمنين[٨] معه فيما دُفعوا إليه من بغي المشركين، ومقاتلتهم لهم مجاهدين، فقال: أم حسبتم أن تشتروا الجنة لِتسكنوها[٩] خالدين فيها ولم تفعلوا أفعال الأمم الماضية فيما دُفعت إليه هي وأنبياؤها[١٠] وما نالهم من[١١] قتال الكفار من الشدّة والمضرَّة والانزعاج عن المواطن حتى استعجلوا النصر لما استنفدوا الصبر أعلمهم الله عز وجل أنّ نصره قريبٌ من أوليائه، غير بعيد عن[١٢] حزبه، وكذلك[١٣] حالكم إذا عرفتم حالهم وعاقبة أمرهم ومآلهم.

---

(١) في (ب): وهي.

(٢) في(ك): كيف اختلف في المواضع فيها.

(٣) في (ر): حثّ.

(٤) «في» سقطت من (أ).

(٥) في (ب): والجواب.

(٦) أثبتت «موضع» من (ب).

(٧) في (أ، ب): من هذه السورة، والمثبت من (ك).

(٨) في (ر): والمؤمنون.

(٩) «لتسكنوها» ليست في (أ).

(١٠) في (ب): أنبياؤها، بدون الواو. وفي (ك): ولأنبياء صلوات الله عليهم.

(١١) في (ك): في، بدل «من»، قوله «وما نالهم» ليس في (أ).

(١٢) في (أ): من.

(١٣) في (ب): فكذلك.

ومعنى قوله: ﴿تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ﴾ هو ما بيّنه[١] في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ [التوبة: ١١١] فكان في ذكر ذلك شَحْذٌ[٢] لبصائرهم في الجهاد[٣]، وحملهم على الاقتداء بِفِرق الصلاح وأمم الأنبياء صلوات الله عليهم قبلهم وتأنيس[٤] لهم بالصبر على ما حل بهم حتى حمِدوا عاقبة أمرهم.

وأما الآية الثانية في سورة آل عمران وهي[٥]: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢] فهي خطاب للمسلمين الذين نالهم من قتال المشركين جراحات، لأنه[٦] قال فيها: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ [آل عمران: ١٤٠] فقال: أم حسبتم أن تنالوا[٧] الجنة ولمّا تجاهِدوا الأعداءَ من الكفار فيعلم[٨] الله ذلك منكم[٩]، ولمّا تصبروا صبراً زائداً على صبرهم فيرى[١٠] ذلك من فضلكم عليهم، أي الجنةُ لمن فعل ما أمره[١١] الله تعالى

(١) في (أ، ب): وما يليه. والمثبت من (ح، ر، ك).

(٢) أي تقوية لهم في الجهاد. قال في اللسان (٣/ ٤٩٣، شحذ): «شَحَذَ الجوعُ مَعِدَتَه: ضرّمها وقوّاها على الطعام وأحدّها».

(٣) في (ب): في القتال.

(٤) في (ب): تأثير.

(٥) «وهي» ليست في (ك).

(٦) «لأنه» أثبتت من (ح، خ، ر).

(٧) في (ر): أن تدخلوا.

(٨) في (ب): فيعلمهم.

(٩) في (ر): منهم.

(١٠) في (ب): فترك، وهو خطأ ظاهر. وفي (ك): ويرى.

(١١) في (أ، ب): ما أمر. والمثبت من (ح، ر).

به في الوقت من قتال أهل الكفر وتوطينهم[١] النفس فيه على الصبر فيخفّ[٢] عليه ما يجد من الألم بما يتحقق من الفوز في الآجلة.

والآية[٣] التي ردِفتْها هذه الآية[٤] اقتضت البعث على التشمّر[٥] للقتال والصبر بعد صبر الأعداء، وقيل[٦] لبعض العرب: ما كان سبب كثرة ظفركم بأعدائكم، فقال: كنا نصبر بعد صبرهم ساعة فيكون ذلك سبب الظفر.

وأما الآية الثالثة في سورة براءة وهي قوله تعالى[٧]: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[٨] [التوبة: ١٦]، فإنها[٩] خطاب للمجاهدين من المؤمنين، وتوعّد لمن كان منهم يُبْقي[١٠] على أقارب له[١١] عند الظفر بهم لقوله بعده: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى

---

(١) في (ر): وتوطين.

(٢) في (ر): فخف.

(٣) في جميع النسخ الخطية والمطبوعة: فالحالة، ولعل الصواب ما أثبته، والآية هنا هي: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ [آل عمران: ١٤٠].

(٤) هي قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢].

(٥) قال في القاموس (٥٣٨، شمر): تشمَّر للأمر: تهيَّأ. جاء في (أ، ب، ك): التشمير، والمثبت من (ح، خ، ر).

(٦) في (ك): قيل، بدون الواو.

(٧) في(أ): وهي، وكلمة «وهي» سقطت من (ب). والمثبت من (ح، خ، ر، ك).

(٨) أثبتت الآية من (ب، ك).

(٩) في (ر): فهي.

(١٠) قال في الصحاح (٦/ ٢٢٨٣، بقي): «وأبقيتُ على فلانٍ، إذا أرعَيْتَ عليه ورحِمتَه».

(١١) «له» ليست في(ك).

﴿ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ۞ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ﴾ [التوبة: ٢٣-٢٤] الآيتين[١]، فحذر[٢] المنافقين الذين ضامّوا[٣] المؤمنين في قتال المشركين أن[٤] يعلم الله مجاهدتهم أعداءهم وقد اتخذوا[٥] معها وليجة بينهم وبين المشركين. فالوليجة[٦]: هي المدخل الذي ذكره الله تعالى في الآية[٧] بعدها عند وصف المنافقين فقال: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَـٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ۞ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾[٨] [التوبة: ٥٦-٥٧] الآيتين. فقولك: وَلَجَ، بمعنى «دخل»، والوليجة: المدخل وهو الوسيلة التي يدخل بها[٩] الإنسان حريم الإنسان، كالباب المفتوح له يفعل فِعله، فكأن التوعد كان[١٠] يقتضي أن يقال لهم: أظننتم أن تتركوا وما تظهرون من مجاهدتكم أعداءكم ولم يكن[١١] منكم جهاد خالص[١٢] لله تعالى لا تمالئون[١٣] فيه أباً ولا ابناً[١٤]، ولا تراعون[١٥] فيه حميماً ولا

---

(١) في (ب): الآية. ونسخة (ك) خالية عنها.

(٢) في (ر): يحذر، وفي (أ): فحذروا.

(٣) قال في الصحاح (٥/ ١٩٧٣، ضمم): ضممْت الشيءَ إلى الشيءِ فانضمّ إليه، وضامّه.

(٤) في (ر): أي، بدل «أن».

(٥) «اتخذوا» غير واضحة في (أ).

(٦) في (ك): والوليجة.

(٧) في (ك): في هذه الآية.

(٨) الآيتان أثبتتا من (ب، ك).

(٩) في (ك): لها.

(١٠) في (أ، ب): فكأنه كان التوعد. والمثبت من (ك).

(١١) «يكن» سقطت من(ك).

(١٢) في (ر): جهاداً خالصاً.

(١٣) جاء في اللغة: مالأه على كذا ممالأةً: ساعده. (المختار الصحاح، ص٣٦١).

(١٤) في (ب):آباء وأبناء.

(١٥) في (ب، ك): ولا ترعون.

قريباً، فلا تُبْقون[١] على ذي معرفة إبقاء تتقربون به رجاء أن يجازوكم[٢] عليه، فإن قدّرتم أنكم تتركون[٣] ومضامّة المسلمين في القتال[٤] من غير أن يعلم منكم باطناً عارياً من هذه الحال فقد أخطأ ظنّكم وأخلف [١٥/ب] تقديركم فإنكم مطالبون بالتوفقة بين سرّكم وجهركم[٥].

* * *

---

(١) انظر لمعناه: الهامش (٣٩) من هذا المبحث.

(٢) في (أ، ك): أن يجازيكم، والمثبت من (ح، خ، ر، ك).

(٣) في (ر): أن تتركوا.

(٤) في (أ): ومضامة المنافقين المسلم. وفي (ب): ومضامة الناس. والمثبت من (ح، خ، ر، ك).

(٥) في(ب): بين سركم وعسركم.

[٢١] الآيـة الحاديـة والعشرون[١]

قوله عزّ وجلّ: ﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ ذَٰلِكُمۡ أَزۡكَىٰ لَكُمۡ وَأَطۡهَرُ﴾ [البقرة: ٢٣٢].

وقال في سورة الطلاق [٢]: ﴿ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[٢]: إذا كان الكاف في ﴿ذَٰلِكَ﴾ للمخاطب، فيجمع إذا كثروا ويقال[٣]: ذلكم، كما قال في الآية الأخيرة[٤] من الآيتين، وكما قال: ﴿ذَٰلِكُمۡ أَزۡكَىٰ لَكُمۡ وَأَطۡهَرُ﴾، وقال في مخاطبة[٥] الاثنين[٦]: ﴿ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ﴾ [يوسف: ٣٧]، وكما قال في مخاطبة[٧] النساء: ﴿قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِ﴾ [يوسف: ٣٢]، فيثنّى ويجمَع على حسب المخاطب كما يؤنّث ويذكر فيكسر كقوله: ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ﴾ [مريم: ٢١]، فما بال قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ

---

(١) في (ك): الآية الحادية والعشرون من هذه السورة.

(٢) في (أ): للسائل أن يقول.

(٣) في (ر): فيقال.

(٤) يعني الآية التي في سورة الطلاق.

(٥) في (ر): خطاب.

(٦) في (ب): الآيتين.

(٧) في (ر): خطاب.

﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ في سورة البقرة موحّداً «الكاف» من «ذلك» مع جمعها في نظيرها في سورة الطلاق(١)؟

والجواب عن ذلك أن يقال: إن الكاف تجيء في الكلام اسماً للمخاطب كقولك: رأيتك، وغلامك، والكاف ها هنا اسم للمخاطب، وموضعها نصبٌ في «رأيتك» وجرٌ في «غلامك»(٢).

وتجيء متصلة بالأسماء المبهمة(٣) التي للإشارة وليست باسم ولكنها للخطاب، ويراد بها(٤) معنى آخر وهو تبعيد المشار إليه، نحو «ذاك» و«ذلك» و«أولئك»، والدليل(٥) على أنها ليست اسماً(٦) قولُه تعالى: ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ [القصص: ٣٢]، لو كانت(٧) اسماً مجروراً لَمَا اجتمعت مع نون(٨) التثنية في «ذانك»(٩) كما لا تجتمع معها في قولك: «غلاماك»، لا تقول: غلامانك، ولا يجوز أن تكون الكاف بعد المبهمة

---

(١) صيغة السؤال في (ح، خ، ر): والسؤال أن يقال: إن الكاف في «ذلك» إذا كانت للمخاطب إذا كثروا فيقال «ذلكم» كما قال بعد الآية الأولى من الآيتين ﴿ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾ وكما قال في خطاب الاثنين ﴿ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ﴾ وكما قال في خطاب النساء: ﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾، يجمع على حسب المخاطب كما يؤنث ويكسر، وقوله: ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ﴾، فما بال قوله في سورة البقرة: ﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ﴾ مع جمعها في نظيرها من سورة الطلاق؟

(٢) في (أ): إن الكاف تجيء في الكلام اسماً للمخاطب، وموضعها نصب كقولك: رأيتك، وجر في «غلامك». سقطت بعض الكلمات في (ب) هنا. والمثبت من (ح، خ، ر، ك).

(٣) في (أ): المهملة.

(٤) في (أ): ويقارنها، وفي (ب، ك): ويفاد بها. والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٥) «والدليل» سقطت من (ك).

(٦) في (ك): باسم.

(٧) في (ب): كان.

(٨) في (ب): ونون.

(٩) في (ب): في «ذلك» وهو خطأ.

اسماً منصوباً، لأنه لا[١] ناصب له[٢].

وشيء آخر، وهو أن هذه المبهمة[٣] معارف ولا تصح إضافتها، والكاف[٤] بعدها ليست اسماً[٥] مضافاً إليه، فإذا عرِيت من الاسمية لم تَعْرَ من معنى الخطاب، والمعنى الذي يقارنها[٦] مع[٧] الخطاب في المبهم أنك تقول: «ذا» فيكون إشارة إلى قريب، فإذا قلت: «ذاك» صار بالكاف[٨] إشارة إلى بعيد.

فلما عريت الكاف من الاسمية قصد[٩] بها إلى[١٠] أحد المعنيين اللذين وضعت[١١] لها كـ «ذلك». والأسماءُ[١٢] المبهمة كما[١٣] قُصد بها[١٤] معنيان الخطابُ والتبعيدُ جاز أن تعري[١٥] من أحدهما[١٦]، وهو الخطاب ويقتصر بها على معنى التبعيد حسب، على حسبِ قصد القاصد[١٧].

---

(١) «لا» ليست في النسخ المعتمدة، وأثبتت من (ر).

(٢) «له» أثبتت من (خ).

(٣) من هنا إلى قوله: «كما قصد» سقط من (أ).

(٤) في (ر، ك): فالكاف.

(٥) في (ب، ك): باسم مضاف.

(٦) في (ك): يقاربها. وفي (ر): يفاد بها.

(٧) في (ر): معنى، بدل «مع».

(٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): الكاف، بدون الباء.

(٩) في (ر): وقصد.

(١٠) في (ك): وقصر بها على.

(١١) في(أ): ومنعت، وهو خطأ.

(١٢) في (أ، ك): في الأسماء. والمثبت من (ب)، ولعله الصواب.

(١٣) في (ر): لما.

(١٤) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ، ك): بهما.

(١٥) في (ك): أن لا تعرى.

(١٦) في (أ، ب): أحديهما.

(١٧) في (أ): على حسب المقاصد.

وإذا جاءت اللفظة[(١)] مثناةَ اللفظِ أو مجموعة على حسب حال المخاطبين فهي على المعنيَيْن.

وتبيينُ[(٢)] الموضع الذي يقصد فيه التبعيد وحده لِغرضٍ[(٣)] من الأغراض دون الخطاب والتبعيد معاً يمكن باستقراء[(٤)] كلّ لفظ[(٥)] في القرآن جاءت فيه «ذلك» والمخاطبون عِدّة.

وتأمّل[(٦)] موضعها مع تأمُّل المواضع الأُخَر التي[(٧)] ثُـنِّيت فيها وجُمعت، واستنبطْ[(٨)] حكمة تقتضي في ذلك الموضع استعمالها للتبعيد [١٦/أ] وحده[(٩)] دون الخطاب[(١٠)]، وستأمل هذا على استكمال[(١١)] في كل مكان إن شاء الله تعالى.

---

(١) «اللفظة» أثبتت من (ر).

(٢) في (ر): ويتبين.

(٣) في (ك): بغرض.

(٤) في (ك): استقراء، بدون الباء.

(٥) في (ك): لفظة.

(٦) في (ب): فتأمل.

(٧) في (أ): وتأمل موضعها من تأمل المواضع الأخر الذي. والمثبت من (ب، ك).

(٨) في (أ، ب): واستنباط. والمثبت من (ح، خ، ر).

(٩) في (ب): واحدة.

(١٠) يتضح مما سبق أن المصنف رحمه الله ذكر معنيَيْن للكاف في «ذلك» وهما: الخطاب والتبعيد، وذكر الإمام الطبري توجيهاً غير هذا التوجيه الذي ذكره المصنف، حيث إنه رحمه الله يرى أن «ذلك» بمنزلة «هذا» في جريها كلمةً واحدة، وهي مركبة من الهاء و«ذا» الذي هو اسم الإشارة فيقول في تفسيره (٢/ ٤٨٩): «صارت الكاف ـ التي هي كناية اسم المخاطب ـ كهيئة حرفٍ من حروف الكلمة التي هي متصلة بها، وصارت الكلمة بها كقول القائل: «هذا»، كأنها ليس معها اسم مخاطب».

(١١) في (ك): استكمان.

وجواب آخر عن المسألة وهو أن كل موضع أفردت فيه «الكاف» والخطابُ لجماعة، فإنما قصد بالكاف المفردة[١] مخاطبةُ النبي ﷺ، ثم العدول عنها[٢] إلى مخاطبة أمته كقوله عز من قائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ﴾ [الطلاق: ١] فلم يمنعه قوله: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ﴾ ـ وهو خطاب الجماعة[٣] ـ أن يفرَد للنبي ﷺ خطاباً له[٤] مخصوصاً موحّداً، وهو قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾[٥].

وكذلك[٦] قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٣٢] تكون[٧] الكاف في «ذلك» لخطاب[٨] النبي ﷺ، والكاف في ﴿مِنكُمْ﴾ خطاب لأمته، وكذا[٩] كل موضع جاءت الكاف فيه هذا المجيء[١٠].

* * *

(١) في (ر): المفرد.

(٢) في (أ): عنه.

(٣) في (ر): لجماعة.

(٤) «له» ليست في (ك).

(٥) في (أ): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ﴾ وفي (ب): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾. والمثبت من (ك).

(٦) في (ب): فكذلك.

(٧) «تكون» سقطت من (ك). وفي (ب): يكون.

(٨) في (ر): خطاباً.

(٩) في (ك): وكذلك.

(١٠) يعني أن كل موضع جاءت فيه الكاف موحدة يكون الخطاب فيه للنبي ﷺ. وقد جاءت الكاف موحدة في سورة البقرة، لأنه جاء الكلام فيه مؤكداً بزيادة ﴿مِنكُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ مِنكُمْ﴾ وجمع في سورة الطلاق فقال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ﴾ لمّا لم يكن بعده ﴿مِنكُمْ﴾.

[٢٢] الآيـة الثانية والعشـرون[1]

قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٤].

وقال في آخر هذه العشر: ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٠].

للسائل أن يسأل فيقول[2]: ما الفائدة التي أوجبت اختصاص المكان الأول بالتعريف والباء فقال: ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ والمكان الثاني بالتنكير ولفظة ﴿مِن﴾[3]؟

فالجواب[4] عن ذلك أن يقال: إن الأول تعلّق بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[5] [البقرة: ٢٣٤] أي: لا جناح عليكم[6] في أن يفعلْن في أنفسهن بأمر الله المشهور[7]، وهو ما أباحه لهن من التزوّج بعد انقضاء العدة،

---

(١) في (ك): الآية الثانية والعشرون من هذه السورة.

(٢) في (أ): للسائل أن يقول.

(٣) ذلك في قوله تعالى: ﴿مِن مَّعْرُوفٍ﴾.

(٤) في (ب): والجواب.

(٥) أثبتت الآية من (ب، ك)

(٦) «عليكم» ليست في (ك).

(٧) «المشهور» ليست في (ب).

فالمعروف هاهنا أمرُ الله المشهور[١]، وهو فعلُه و[٢] شرعه الذي شرعه وبعث عليه عباده.

والموضع[٣] الثاني: أن المراد به: فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من جملة الأفعال التي لهن أن يفعلن من تزوّجٍ أو قعود، فالمعروف هاهنا فعلٌ من أفعالهن، يعرَف في الدين جوازُه، وهو بعض[٤] ما لهن أن يفعلْنه، ولهذا المعنى خُص بلفظة «من» وجاء نكرة.

فجاء «المعروف» في الأول[٥] معرَّف[٦] اللفظ لِما[٧] أشرتُ إليه وهو أن يفعلن في أنفسهن بالوجه المعروف المشهور الذي أباح الشرع لهن ذلك[٨]، وهو الوجه الذي دلّ الله عليه وأبانه، فعرف إذ كان معرفة مقصوداً نحوه[٩]، وكذلك خصّ بالباء وهو للإلصاق. والثاني كان وجهاً من الوجوه التي لهن أن يأتينه، فأخرج مخرج النكرة لذلك.

* * *

(١) في (أ، ك): المشهود، والمثبت من (ح، خ، ر، ك).

(٢) في (ب): أو.

(٣) «والموضع» سقطت من (أ).

(٤) «بعض» سقطت من (أ).

(٥) في (ب): في الأولى.

(٦) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): معروف.

(٧) في (ب): بما.

(٨) في (ر): بدل «لِما أشرت إليه....لهن ذلك»: «لأن المعنى فيما فعلن في أنفسهن بالوجه المعروف من الشرع لهن، وهو الوجه الذي..»، وفي (أ): من، بدل «لهن».

(٩) في (ر): وأبانه يُعرف إذ كان معرفة ويقصد نحوه.

[٢٣] الآيـة الثالثة والعشـرون(١)

قوله عز وجل: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [البقرة: ٢٧٦].

وقال في سورة النساء [٣٦ـ٣٧] في الموضع الأول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا * ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ ﴾(٢).

وفي الموضع الثاني: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾(٣) [النساء: ١٠٧].

وقال [١٦/ب] في سورة الحديد [٢٣ـ٢٤]: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ ﴾.

للسائل أن يسأل عن المواضع الأربعة، عن اختلاف اللفظين في الموضعَيْن(٤)،

---

(١) في (ك): الآية الثالثة والعشرون من هذه السورة.

(٢) قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ ﴾ ليس في (ك).

(٣) في (ك): ﴿تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾.

(٤) هما «كفار أثيم» في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ من سورة البقرة، و«خوان أثيم» في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ من سورة النساء.

واتفاقهما في الموضعَيْن[١]، واختصاص الموضعَيْن بالواو[٢]، واختصاص الموضعَيْن الآخرين بـ«إنّ»؟[٣].

والجواب[٤] أن يقال: إن الآية الأولى في الكفار الذين استحلّوا ما[٥] حرّم[٦] الله، وعارضوا ما أنزل الله فقالوا: ﴿إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة: ٢٧٥] حتى قال: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، فعظّم الله تعالى[٧] كفرهم، وسمّى كل واحد منهم «كفارا»[٨] على لفظ المبالغة، لأن «كفاراً» بعد كافر، لمن هو مقيم[٩] على الكفر، والكفرُ عادته، كضارب وضرّاب، وخائط وخيّاط، ثم أتبعه بقوله: ﴿أَثِيمٍ﴾ أي: مبالغ[١٠] في اكتساب الإثم، و«أثيم» أبلَغ من «آثِم»، فإذا أثم إثماً

---

(١) هما «المختال الفخور» في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ من سورة النساء، وفي قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ من سورة الحديد.

(٢) ذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ وفي قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾.

(٣) ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ وفي قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾.

وصيغة السؤال في (ر): للسائل أن يسأل فيقول: ذكر في الآية الأولى: الكفار الأثيم، وفي الثانية: الخوان الأثيم، وفي الثالثة: المختال الفخور، فهل في مكان ما يوجب اختصاص اللفظ به؟ وما ذلك المعنى؟

(٤) في (ك): فالجواب.

(٥) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): لما.

(٦) في (ب): ما حرمه.

(٧) «الله تعالى» أثبتت من (ب).

(٨) في (ك): كفار.

(٩) في (ك): عظيم، وهو خطأ.

(١٠) في (ك): متابع، ولا وجه له.

بعد إثم فالإثم عادته(١)، وهو وصف من أُخبر عنه بالاستحلال للربا(٢)، سماه كفاراً، وصار أثيماً بذلك وسائر سيئات(٣) الأفعال التي يلحقها بالكفر.

والموضع الثاني(٤) وهو الأول من سورة النساء، أمرهم بالعبادة(٥) وتركِ الشرك فقال: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٣٦] أخبرهم أنهم(٦) عبيد، والعبد(٧) لا يحسُن منه(٨) الاختيال(٩) والفخر، لأن الرق والذل يخالفانه، فلذلك عقّبه بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾(١٠) وعقّبها(١١) بـ ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ [النساء: ٣٧]، لأنه بعد العبادة أمرهم بالإحسان للوالدين(١٢)

(١) في (أ، ب، ك): فإذا كفر كفرا بعد كفر وأقام عليه. والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٢) في (ح، خ، ر، س): وذلك كله باستحلالهم الربا، بدل «وهو وصف مَن أخبر عنه بالاستحلال للربا». وفي (ك): «ولربما»، بدل «للربا»، وهو خطأ.

(٣) في (أ، ك): بنيات. وفي (ب): هيات. والمثبت من (د)، ولعل الصواب والله أعلم.

(٤) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): وهو الموضع الثاني. ومن هنا إلى قوله «وأما الموضع الثالث» صار خلل في (ر).

(٥) في (ك): بالقتال.

(٦) في (ب): بأنهم.

(٧) في (ب): والعبيد.

(٨) في (ب): منهم.

(٩) الاختيال: التكبر، والمختال: المتكبر. (لسان العرب ١١/ ٢٢٨، خيل).

(١٠) في النسخ التي عندي: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ وذلك خطأ هنا في ترتيب الآية، ويدل على ذلك تعقيب الآية المثبتة في الأعلى بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾. والمثبت من المصحف.

(١١) في (أ): وعقبها.

(١٢) في (ب): بالوالدين.

وإعطاء ذي القربى واليتامى[١] والمساكين فقال: إن الله تعالى لا يحب العبد المختال الفخور البخيل.

وأما الموضع الثالث[٢] وهو الثاني من سورة النساء: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [النساء: ١٠٧]، فلأنه[٣] ذكر قبله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ فأخبر عن حالهم[٤]، فاقتضى بتقدّم[٥] الذكر هذاَ الوصفَ.

والموضع الرابع: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ في سورة الحديد [الآية: ٢٣]، جاء بعد نهيه[٦] عن تمكين الحزن والأَسَا[٧] من النفس على ما يفوت من أحوال الدنيا، ويفجَع[٨] به الإنسان من مستفاد النُّعْمَى[٩] للعلم السابق بأنها عوار[١٠] مرتَجَعة[١١]،

---

(١) «واليتامى» سقطت من (أ).

(٢) في (ك): والموضع الثالث.

(٣) «فلأنه» ليست في (ب). وفي (ك): لأنه.

(٤) في (ر): فذكر فيه ﴿ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ بدل «فأخبر عن حالهم».

(٥) في(أ،ب): مقدم، والمثبت من (ر، ك).

(٦) ذلك في قوله تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَىٰكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣].

(٧) قال في القاموس (ص١٦٢٦، أسى): «الأَسَا: الحزن».

(٨) أي: يوجع به، وفي القاموس (٩٦٣، فجع): فجعه كمنعه: أوجعه.

(٩) النُّعْمى ـ بضم النون ـ: المال كما في القاموس المحيط (ص١٥٠٠، نعم). وفي (ك): البغي

(١٠) عوارٍ جمع عاريةٍ، والعارية ـ مشددة وقد تخفف ـ، والعارة: ما تداولوه بينهم. (القاموس، ص٥٧٣ عور).

(١١) أي معادة، يقال: رجع في هبته، إذا أعادها إلى ملكه وارتجعها.(المصباح، ص٢٢٠). والعارية مرتجعة لارتجاع صاحبها إياها. وفي (ر): ومرتجعة.

وكذلك إذا خوّل[١] منها[٢] الكثير لا يمرح[٣] لحبّه[٤] ولا يبطر[٥] فيه، كما قال: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ [الإسراء: ٣٧] أي: فِعلَ المختال، فذمّ الإفراط في الجزع[٦] عند المصيبة[٧] والفجيعة[٨]، والغلوّ في الفرح، والمَرَحَ عند العطيّة وكثرةِ السعة حتى يخرج عن[٩] التواضع بما يحوّل إلى الكبرياء فيبطَر ويمرح ويفخر[١٠]، وقال عقيب ذلك[١١]: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾، وإنما عقّبها بـ ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ [الحديد: ٢٤] لأن المتقدم عليه ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا

---

(١) أي: إذا أعطي مالاً كثيراً، وفي القاموس المحيط (١٢٨٧، خول): «خوّله الله تعالى المال: أعطاه إياه متفضلاً».

(٢) «منها» أثبتت من (ح، خ، ر). وفي (ب): منه. وفي (ك): منه الكبير. ولفظ «منها» سقط من (أ).

(٣) أي: لا يتوسع في الفرح ولا ينشط فيه، قال صاحب المفردات (ص٤٦٥): «المرح: شدّة الفرح والتوسع فيه».

(٤) في (ب، ك): بحبه.

(٥) في (أ، ب): ولا ينظر. والمثبت من (ر، ح، خ، ك). ومعنى «ولا يبطر فيه»: أي ولا يجاوز الحد، قال في المفردات (ص٥٠): «البَطَر: دهش يعتري الإنسان من سوء احتمال النعمة وقلّة القيام بحقها وصرفها إلى غير وجهها».

(٦) الجَزَع: أبلغ من الحزن، وهو حزن يصرف الإنسان عمّا هو بصدده ويقطعه عنه (كما في المفردات للراغب ص٩٢).

(٧) «المصيبة» ليست في (ر).

(٨) الفجيعة: المصيبة المؤلمة التي تفجع الإنسان. (اللسان ٨/ ٢٤٥، فجع).

(٩) «عن» سقطت من (ب).

(١٠) في (ر): ويفجر.

(١١) في (خ، ر): وقال عقيب ذلك.

﴿يُضَٰعَفُ لَهُمۡ﴾ [الحديد: ١٨] فكأنه حثهم على الصدقة وإقراض[١] الله تعالى، فإن من[٢] لم يفعل ذلك يكن بخيلاً، والله تعالى لا يحب البخيل[٣].

وأما[٤] الفرق بين الواو و«إن» فإن الواو في أكثر الأحوال لا تكون أجنبية مما قبلها بخلاف «إن» فإنها كلمة أجنبية من الكلمتين وضعت لابتداء الكلام، ففي سورة البقرة وسورة الحديد الكلامُ متصل بعضه ببعض، فذكره بواوٍ حيث قال: ﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ [١٧/ أ] وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾[٥] فوصلها بالواو، وكذلك في الحديد: ﴿وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ﴾.

والاختيال والفخر إنما يكونان من الفرح[٦]، فجمع بينهما بواوٍ.

وأما الموضعان الآخران في سورة النساء فقد تمّ الكلام فيهما[٧]، لأن في الأول أمرهم بالعبادة وترك الشرك، والإحسان للوالدين[٨] وذي القربى واليتامى والمساكين[٩] وابن السبيل والجار ومِلك اليمين، وقد تمّت[١٠] هذه الأوامر، ثم ابتدأ بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ﴾ كذا وكذا.

---

(١) إقراض الله تعالى: هو إنفاق المال في وجوه البر التي يرضاها الله تعالى.

(٢) أثبتت من (د).

(٣) في (أ، ك): البخل. والمثبت من (ب).

(٤) «وأما» سقطت من (أ).

(٥) قوله تعالى: ﴿كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ ليس في (ب، ك).

(٦) في (ك): المرح.

(٧) في (ب): فيها.

(٨) في (ب، ك) بالوالدين.

(٩) قوله «والمساكين» ليس في (ك).

(١٠) في (ك): ثبتت.

وكذلك الموضع الثاني، لأنه[(١)] نهى النبي ﷺ عن المجادلة عن الذين يختانون أنفسهم، [و][(٢)] تمّ الكلام ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ فاختص كل مكان بالوصف[(٣)] الذي لاق به. والسلام[(٤)].

مضى الكلام فيما شابه[(٥)] من سورة البقرة مكاناً آخر منها[(٦)] أو من غيرها على[(٧)] اثنين[(٨)] وثلاثين موضعاً وقع فيها السؤال.

* * *

---

(١) في (أ): لأن.

(٢) زيادة يقتضيها المقام.

(٣) في (ب): الوصف، بدون الباء.

(٤) لفظ «والسلام» ليس في (ك).

(٥) في (أ): تشابه.

(٦) قوله «مكانا آخر منها» ليس في (ك).

(٧) في (أ): عن، بدل «على».

(٨) في (ر): أحد.

سورة آل عمران

[٢٤] الآية الأولى منها

قوله عز وجل: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [آل عمران: ١١].

وقال في سورة الأنفال [٥٢]: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٥٢].

وبعدها بآية: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ﴾ [الأنفال: ٥٤].

للسائل أن يسأل[١] في هذه الآي عن مسائل:

منها في الآية الأولى عن قوله تعالى: ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ والعدول بعده عن الإخبار[٢] عن النفس[٣] بالاسم المضمَر إلى الاسم المظهَر، وهو قوله: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ ولم يقل: فأخذناهم، وهل هاهنا[٤] فائدة توجب العدول عن إجراء الكلام الثاني مُجرى الكلام[٥] الأول في إسناد الفعل إلى ما أسند إليه فيما قبل؟

---

(١) في (أ): سئل، بدل «للسائل أن يسأل».

(٢) في (ر): الخبر.

(٣) في (ك): عن اليقين. وفي (ر): عن نفسه.

(٤) في (ك): فهل هنا.

(٥) «الكلام» ليس في (أ).

والمسألة الثانية أن يسأل عن الكاف في ﴿كَدَأْبِ﴾ ووجه اتصالها بما قبلها وموضعها من الإعراب، لأنها بمعنى «مثل»، والكاف التي يصح مكانَها «مثلُ»[١] محتوم[٢] على موضعها برفع أو نصب أو جر[٣]؟

والمسألة الثالثة في الآية الثانية[٤] مخالفتها للآية الأولى في إجراء الخبر كله على لفظة واحدة، وهي لفظة «الله»، لأنه قال تعالى: ﴿كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾[٥] ولم يقل: كفروا بآياتنا، كما قال في الآية الأولى[٦]؟

والمسألة الرابعة في الآية الثالثة[٧]، وهي أنه قال: ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ ولم يقل: بآياتنا، كما قال في الأولى، ولا «بآيات الله»[٨] كما قال في الثانية، بل أتى بصفة من صفات الله عز وجل وهي[٩] «الرب».

والمسألة الخامسة عن فائدة التكرار في سورة الأنفال في موضعَيْن[١٠] لا يحجر بينهما إلا آية واحدة؟

---

(١) «مثل» سقطت من (أ).

(٢) في (ب، ك): محكوم.

(٣) في (ب): أو جر أو نصب.

(٤) هي الآية (٥٢) من سورة الأنفال.

(٥) في (ب، ك): ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾.

(٦) في (ب، ك): في الأولى.

(٧) هي الآية (٥٤) من سورة الأنفال.

(٨) في (ك): ليس في (ك): وكذا في الأولى. وليس في (ك): ولا بآيات الله.

(٩) في (ب): وهو.

(١٠) في (ك): في موضع صغير.

أما المسألة الأولى[١] [في][٢] قوله ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾، فوقع[٣] الإخبار عن النفس[٤] كما يجب في مثله إذا أخبر المتكلم عن نفسه بفعل فعله فأتى بلفظ المضمر دون المظهر ثم خالف ذلك[٥] اللفظ إلى غيره فقال: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ﴾، فالجواب عن هذا[٦] أن يقال: العدول عن النهج[٧] الأول المستمر في الإخبار عن [١٧/ب] النفس إلى لفظ ظاهر[٨] هو لفائدة تتضمنها[٩] هذه اللفظة[١٠] من الاحتجاج، وليست هذه الفائدة في لفظة[١١] الإضمار، وكانت الآية التي قبلها قد وقع فيها مثل هذا العدول إلى هذه اللفظة[١٢] للاحتجاج الذي من أجله وقع العدول في هذا المكان إليه، وهو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ٩]، فقوله: ﴿رَبَّنَآ﴾ يقتضي أن يكون[١٣] بعده: إنك لا

---

(١) عرض هذه المسألة والتي بعدها لم يأت في (ح، خ، ر، س) اكتفاء بذكرها فيما سبق. والله أعلم.

(٢) زيادة يقتضيها المقام.

(٣) في (أ): وقع.

(٤) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): عن اليقين.

(٥) في (ك): من، بدل «ذلك».

(٦) في (ب، ك): والجواب عن هذا.

(٧) في (ك): المنهج.

(٨) «ظاهر» ليست في (ر).

(٩) في (ك): تضمنتها.

(١٠) لفظ «اللفظة» ليست في (أ).

(١١) في (أ): لفظ.

(١٢) «اللفظة» سقطت من (أ).

(١٣) «أن يكون» سقطت من (ب).

تخلف الميعاد، كما قال: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ١٩٤].

فلما قال تعالى في هذا الموضع: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ فكان[١] المعنى: إنك خلقت الدار الأولى للتكليف، ومكّنت العباد فيها من الطاعة والعصيان، ورغّبت المطيع في الثواب وخوّفت العاصي من العقاب، فوقع منك وعدٌ ووعيدٌ[٢]، فأنت[٣] تجمع الخلائق لِيوم الجزاء، لأن من خلق وأنعم نعمة حقّت بها العبادة، ولَزمت[٤] من أجلها الطاعة، وهذا[٥] معنى قولنا[٦]: إن الله إذا وعد صدق، فلا خُلف في قوله، ولا تبديل لكلامه.

فلمّا كان معنى قولنا «الله» بمعنى «الإله»[٧]، والإله مشتق من ألـه يأله إلاهة، أي: عبد يعبد عبادة، فالإله[٨] هو الذي حقت عبادته لِما عظمت نعمته كان[٩] للعدول[١٠]

---

(١) في (أ، ب، ك): وكان، والمثبت من (ح، خ، ر، س). وهو الأنسب، لأنه جواب «فلما».

(٢) في (ح، خ، ر، ط): «فوقع منك وعد ووعيد، فرعبت من الوفاء بهما». لعلها: فرغبت ورهبت من الوفاء بهما فحصل تصحيف وسقط في العبارة.

(٣) في (ك): وإنك. وفي (ط): بأنك.

(٤) في (أ): لزم.

(٥) في (أ): وهي.

(٦) في (أ): قوله.

(٧) في (أ): فلما كان معنى قولنا: الإله، والإله مشتق. وفيه سقط ظاهر.

(٨) في (ك): والإله. وحرف الجر «الباء» في قوله: بمعنى، أثبتت من (ح، خ، ر، س).

(٩) «كان» جواب لقوله «فلمّا كان».

(١٠) في (أ، ب، ك): العدول. والمثبت من (ح، خ، ر، س).

إلى هذه اللفظة للاحتجاج بمعناها فائدةٌ لم تكن[١] لِتحصل، لو[٢] قال:إنك لا تخلف الميعاد[٣].

فلمّا تقدمت هذه الآية[٤] التي وقع العدول فيها عن لفظة[٥] إلى لفظة لِما قصد من الاحتجاج بمعناه، كذلك[٦] بنيت هذه الآية[٧] التي تلتها[٨] عليها في مثل هذا[٩] الحكم لِما ثبت من مثل هذا المعنى، فقال تعالى: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ فأتى بضمير[١٠] الفاعل، وكان يعقل من قوله: ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ أنا عرضناهم للإيمان، ومكّنّاهم من الإسلام[١١]، وأزحنا[١٢] العلة، ونصبنا الأدلة، فكذبوا بها. فالذي حقّت له العبادة، وعظمت منه[١٣] النعمة أخذهم بذنوبهم، والله

(١) في (ر): لم تحصل.

(٢) في (أ): له، بدل «لو».

(٣) توضيح ذلك: لمّا كان قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ يقتضي الحشر أظهر الاسم الجليل «الله» إشارة إلى تعظيم الموعود فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾. قال أبو حيان في النهر الماد (٢/ ٣٨٧): «عدل عن ضمير الخطاب إلى الاسم الظاهر وهو «الله» ولم يأت التركيب: إنك لا تخلف الميعاد، دلالة على الاستئناف، وأنه من كلام الله تعالى لا من كلام الراسخين، وقد يكون قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ من باب الالتفات، عدلوا من الخطاب إلى الغيبة لِما في ذكره باسمه الأعظم من التفخيم والتعظيم والهيبة».

(٤) هي قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾.

(٥) في (أ، ب): لفظ.

(٦) في (أ): فكذلك. وفي (ب، ك): وكذلك. والمثبت من (ح، خ، ر، س). وهو الأنسب هنا،لأنه جواب «فلما تقدمت».

(٧) «الآية» سقطت من (ك).

(٨) في (أ، ب): تليها. والمثبت من (ح، خ، ر، ك).

(٩) في (ب): هذه.

(١٠) في (ب): بالضمير.

(١١) قوله: «مكناهم من الإسلام» ليس في (ر).

(١٢) أي: نحّيْنا وأزلْنا، وفي المصباح المنير (ص٢٥٩): زاح الشيْءُ عن موضعه: تنحّى.

(١٣) في (ب): منها.

تعالى يعاقب الكفار عقوبة تشتدّ عليهم[(١)]، ولا تخفف[(٢)] عنهم، لِما قدّموا من العصيان ما استمر مثله[(٣)]، ولم ينقل[(٤)] عنه قدم[(٥)] ولا عقبه بعد الإصرار عليه ندمٌ، فهذه فائدة العدول إلى لفظة «الله» في قوله: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ﴾[(٦)] دون قوله: فأخذناهم[(٧)].

المسألة الثانية أن يسأل عن الكاف في ﴿كَدَأْبِ﴾ ووجه اتصالها بما قبلها وموضعها من الإعراب، لأنها بمعنى «مثل»، فالكاف التي يصح مكانها «مثل» محكوم على موضعها برفعٍ أو نصبٍ أو جرٍّ؛

والجواب فيها[(٨)] أن يقال: يجوز أن تكون الكاف متعلقة بقوله: ﴿لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم﴾[(٩)] فيكون[(١٠)] موضع الكاف نصباً على معنى المصدر،

---

(١) ذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾.

(٢) في (ب): ولا تخف.

(٣) في (ر): عليه، بدل «مثله».

(٤) في (ر): ولم ينتقل.

(٥) «قدم» ليست في (ر).

(٦) في (ب): ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾.

(٧) قال الكرماني في البرهان في متشابه القرآن (ص١٤٣): «كان القياس: **فأخذناهم**، لكن لمّا عدل في الآية الأولى إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ عدل في هذه الآية أيضاً لتكون الآيات على منهاج واحد». انتهى.

وقال الآلوسي في تفسيره (٣/ ٩٤): «والالتفات للتكلم أوّلاً في ﴿ءَايَـٰتِنَا﴾ للجرْي على سنن الكبرياء، وإلى الغيبة ثانياً بإظهار الجلالة لتربية المهابة وإدخال الروعة». انتهى.

(٨) في (ح، خ، ر): والجواب عن المسألة الثانية أنه يجوز أن تكون.. وفي (ك): فالجواب فيها. وفي (ب): فالجواب عنها.

(٩) الآية بتمامها: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾.

(١٠) من هنا إلى قوله «مثل ما لم تغن» سقط من (أ).

كأنه قال: لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم[١] مثلَ ما لم تغنِ عن آل فرعون، أي: إذا جاء عقاب الله لم يدفعه المال والولد، كما لم يدفع ذلك عن آل فرعون.

والدأب[٢] أصله الهمز، وهو العادة[٣]، وما أجري[٤] عليه قوم في معاملة.

ويجوز أن تكون الكاف متعلقة بمعنى قوله: ﴿وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾[٥] كأنه قال: وأولئك[٦] يَصْلون[٧] النار كما أجرى الله حكمه[٨] عادة لآل فرعون.

وفيه وجه ثالث، وهو أن[٩] يكون موضع الكاف رفعاً على أنه خبر ابتداءٍ، كأنه[١٠] قال: حال هؤلا مثل حال آل فرعون، ودأبهم كدأبهم[١١].

---

(١) في (أ، ب، ك): وأولادهم. والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٢) قال في الصحاح (١/ ١٣٣ دأب): «والدأب: العادة والشأن، وقد تحرك». وقال الطبري في تفسيره (٣/ ١٩١): «(وأصل الدأب مِن دأبت في الأمر دأباً: إذا أدمنت العمل والتعب فيه، ثم إن العرب نقلت معناه إلى الشأن والأمر والعادة». وانظر معاني القرآن للزجاج (٢/ ٤٢٠).

(٣) في (ك): للعادة.

(٤) في (ك): جرى.

(٥) جزء من آخر الآية (١٠) من سورة آل عمران، وهو قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾.

(٦) في (ب): أولئك.

(٧) في (ط): يحلون.

(٨) في (ح، خ، ر): كما أجرى الله بذلك حكمه..

(٩) من قوله «وأولئك يصلون» إلى هنا سقط من (أ).

(١٠) في (ب): وكأنه.

(١١) ذكر الزمخشري في تفسيره (١/ ٤١٤) هذه الوجوه الثلاثة في إعراب الكاف في قوله ﴿كَدَأۡبِ﴾. ورجّح ابن عطية في تفسيره (٣/ ٣٣) الوجه الثالث، وهو أن تكون الكاف في موضع رفعٍ. وجرى على ذلك ابن الزبير في ملاك التأويل (١/ ٢٩٤) فقال: «إن الكاف متعلقة بمحذوف وهو الخبر للمبتدإ، إذ التقدير: دأبهم، أو دأب هؤلاء، أو هذا كدأب آل فرعون...» ثم قال: «وفي استقلالاً الجملة من قوله: ﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ﴾ وعدمِ التعلق الإعرابي بما قبله في جملة أخرى جزالةُ اللفظ وقوة المعنى، فتأمّله».

والمسألة[١] الثالثة في الآية الثانية وهي[٢] مخالفة للآية الأولى في إجراء الخبر كله على لفظة واحدة وهي لفظة «الله»، لأنه قال: ﴿كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم﴾[٣]، ولم يقل: ﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ كما قال في الأولى[٤]، **والجواب** [١٨/ أ] **عن ذلك أن يقال**[٥]: إنّ الآية التي تقدّمت هذه[٦] هي قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٧] [الأنفال: ٤٩] فجرى الخبر في هذه الآية على اللفظ[٨] الظاهر، وهو: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، ثم جاء بعدها: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [الأنفال:٥٠]، ولم[٩] يكن فيها[١٠] خبر عن الله تعالى، وجاءت الآية التي هي: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ وفيها إخبار عن الله تعالى[١١]، فكان[١٢] بناؤها على الآية

---

(١) في (ك): المسألة، بدون الواو.

(٢) في (أ): هي.

(٣) في (ب): ﴿كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾.

(٤) أي في الآية (١١) من سورة آل عمران. قلت: في جميع النسخ: كفروا بآياتنا، والمثبت من المصحف.

(٥) في (ح، خ، ر، س): والجواب عن المسألة الثالثة أن يقال:

(٦) اسم الإشارة يشير إلى قوله تعالى: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ٥٢].

(٧) من قوله «فجرى الخبر» إلى هنا سقط من (أ).

(٨) في (أ، ب، ك): لفظ. والمثبت من (ح، خ، ر).

(٩) في (ب): فلم. وفي (ك): ولم يقل.

(١٠) في (ب): فيه.

(١١) ذلك في باقي الآية: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٥٢].

(١٢) في (ب): وكان.

التي[١] قبلها[٢] أولى، كما كان في الآية التي[٣] في سورة آل عمران، فاقتضى[٤] بناؤها على الآية التي[٥] قبلها العدولَ عن لفظ الإضمار إلى لفظ[٦] الإظهار، ثم كان اللفظ الصريح في معناه احتجاجاً[٧] عليهم كما كان في اللفظ الذي عدل إليه في الآيتَيْن المتقدمتَيْن من قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ٩] وقوله[٨]: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ [الأنفال: ٥٢].

والمسألة الرابعة في الآية الثالثة[٩] وهي[١٠] أنه قال: ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ﴾، ولم يقل: «بآياتنا»، كما قال في الأولى، ولا: «بآيات الله»، كما قال في الثانية، والجواب أن يقال[١١]: لمّا[١٢] أخبر تعالى[١٣] عن نعمته على عباده، وأنّ منهم مَن[١٤] يغيِّرها

---

(١) هي قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ من الآية (٤٩) في سورة الأنفال.

(٢) في (ب): قبله.

(٣) هي قوله تعالى: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ الآية (١١) من سورة آل عمران.

(٤) في (أ، ب): يقتضي. والمثبت من (ر، ك).

(٥) هي قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ الآية (٩) من سورة آل عمران، حيث عُدل فيها من الخطاب وهو في قوله: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ﴾ إلى الغيبة وهي في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾.

(٦) في (أ، ب، ك): لفظ. والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٧) في (و): احتجاج.

(٨) في (أ): قوله، بدون الواو.

(٩) هي الآية (٥٤) من سورة الأنفال.

(١٠) في (أ): هي.

(١١) في (ح، خ، ر): والجواب عن الرابعة.

(١٢) في (ك): أنه لمّا.

(١٣) «تعالى» ليست في (ب، ك).

(١٤) «من» سقطت من (ر).

بعصيانه فيستحق[١] بذلك تغييرَ[٢] النعمة عنه[٣]، وهو معنى قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الأنفال: ٥٣]، والمنعِم على عباده ربُّهم، لأنهم مربوبون[٤] بنعمته، كان[٥] القصد في هذه الآية إلى[٦] ذِكر تنعيمِهم[٧] في الدنيا، وتغيير النعمة عليهم فيها ـ إذ لم يقوموا بحقها ـ بعقاب[٨] من عقاب الدنيا. مثلُه ما[٩] يفعله بعض الناس ببعض، فلذلك قال: ﴿فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾[١٠] [الأنفال: ٥٤]، فكأنه[١١] قال[١٢]: كذبوا بآيات[١٣] مَن أقام في[١٤] أنفسهم شواهد لربوبيته بتربيته إياهم بصنوف نعمته، ونقل الوليد عن أولى حالتَيْه[١٥] إلى غيرها مما يبلغ به[١٦] غاية قوته.

---

(١) في (ك): يستحق.

(٢) في (ك): تغيّر.

(٣) في (أ): عليه. والمثبت من (ب، ك).

(٤) في (ط): مربون.

(٥) «كان» جواب «لمّا أخبر». وفي (ب): كل، بدل «كان».

(٦) في (ك): التي.

(٧) في (ر): نعيمهم.

(٨) في(ك): لعقاب.

(٩) في (ر): مما.

(١٠) قوله تعالى: ﴿وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ ليس في (أ).

(١١) في (ب): كأنه.

(١٢) «قال» ليس في (ب).

(١٣) في (ك): بآياتنا.

(١٤) «في» أثبتت من (ح، خ، ر، س، و).

(١٥) في (ك): ونقل الولد عن أول حالاته.

(١٦) «به» سقطت من (أ).

وسأشرح[١] ذلك في جواب[٢] المسألة الخامسة، وهي السؤال عن فائدة التكرار في سورة الأنفال[٣] في موضعَيْن[٤] لا يحجز بينهما إلا آية واحدة.

وهذه المسألة قد[٥] أجاب عنها بعض أهل النظر بأن قال: أخبر الله تعالى عن إجراء العادة فيهم[٦] بنوعَيْن من العذاب مختلفَيْن، وإذا كان كذلك لم يكن تكراراً[٧]، لأنه[٨] ذكر في الآية الأولى[٩] عقوبته إياهم عند الموت، والبشارةَ التي أتتهم بعذاب الحريق، وأنه[١٠] فعل[١١] بهم ذلك كما فعله بآل فرعون، ومن كان قبلهم[١٢] من الكفار، ثم ذكر في الثانية ما يفعله بهم من شدة عقابه بعد الموت كما فعله بآل فرعون ومن كان قبلهم من الكفار، وما أجرى عليه[١٣] العادة في تعذيبه إياهم بعد الموت في القبور[١٤] وغيرها[١٥].

---

(١) في (ر): وسنشرح.

(٢) «جواب» أثبتت من (ب).

(٣) في (ح، خ، ر): كما مر. وليس فيها: «في موضعين لا يحجز بينهما إلا آية واحدة».

(٤) ذلك في الآيتين (٥٢ ـ ٥٤) من سورة الأنفال.

(٥) في (ر): وقد.

(٦) في (ر): منهم.

(٧) في (ر): وإذاً لم يكن تكرار.

(٨) في (ب): الآية، بدل «لأنه».

(٩) هي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: ٥٠].

(١٠) في (أ): وأنهم.

(١١) في (ك): يفعل.

(١٢) «قبلهم» ليست في (ر).

(١٣) «عليه» ليست في (أ).

(١٤) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): القيامة، بدل «القبور».

(١٥) لم أعثر على قائل هذا القول. وقد أورد الفخر الرازي هذا القول مختصراً من غير عزو إلى أحد. (التفسير الكبير ١٥/ ١٨٧)

والجواب[1] عندي: أنه أخبر في الأولى[2] عمّا عاقبهم به من العذاب الذي لم يملّك الناس إيقاعه، ولم يمكّن بعضَهم مِن[3] أن يفعل ببعضٍ مثلَه، وهو ضرب الملائكة وجوههم[4] وأدبارهم عند نزع أرواحهم، وإخبارُهم إياهم بمصيرهم إلى عذاب يحرقهم، وفي الثانية أخبر عمّا أنزله بهم من العذاب الذي مكّن الناس من فعل مثله، وهو الإهلاك والإغراق، لأن ذلك مما أقدر الله تعالى العباد عليه[5].

فالنوعان هما: العذاب[6] الأول من[7] أحكام الآخرة [١٨/ ب] بعد ظهور أشراط الساعة، والعذابُ الثاني من أحكام عذاب الدنيا، والذي[8] يبيّن ذلك أنه قال في الآية الأولى[9]: ﴿كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾[10] فأخبر عن أعظم[11] ما ارتكبوه، وهو

---

(١) في (ب): والجواب.

(٢) في (أ، ب): الأول. والمثبت من (ح، خ، ر).

(٣) «مِن» أثبتت من (ح، خ، ر، ك).

(٤) في (أ): في وجوههم.

(٥) ذكر الكرماني في البرهان في متشابه القرآن (ص٢٠٤) كلام الخطيب هذا من أول «قال الخطيب: قد أجاب عنها بعض أهل النظر...» إلى هنا بتصرّف يسير، ثم قال ـ أي الكرماني ـ: «قلت: وله وجهان آخران محتملان: **أحدهما**: كدأب آل فرعون فيما فعلوا. **والثاني**: كدأب آل فرعون فيما فُعِل بهم. فهم فاعلون في الأول، ومفعولون في الثاني. **والوجه الآخر**: أن المراد بالأول كفرهم بالله، وبالثاني تكذيبُهم الأنبياء، لأن تقدير الآية: كذبوا الرسل بردّهم آيات الله». وانظر: بصائر ذوي التمييز (١/ ٢٢٤) وفتح الرحمن لزكريا الأنصاري (ص١٥٩).

(٦) في (ب): فالعذاب.

(٧) في (ب): ومن.

(٨) في (أ): الذي.

(٩) يعني الآية الأولى (٥٢) من سورة الأنفال. وفي (ب، ك): قال في الأول.

(١٠) في جميع النسخ الخطية والمطبوعة: كذبوا بآيات الله، وهو خطأ. والمثبت من المصحف.

(١١) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): بعض، بدل «أعظم».

الكفر، وذكر «آيات الله» وهو[١] الاسم الذي يفيد استحقاق العبادة التي هي مضادة الكفر، كما قال في سورة آل عمران [١١]: ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ أي: أخذهم مَن أنعم عليهم ـ لِيشكروا ـ لمّا عصوا وكفروا بذنوبهم التي ارتكبوها.

ثم قال: ﴿وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ والمراد به عقاب الآخرة كما قال: ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ﴾ [طه: ١٢٧]، ويشهد لذلك قوله في الثانية ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾[٢] فذكر هذا الاسم[٣] دون غيره، لأن فيه معنى: أنه نعّمهم وربّاهم[٤] وقام بمصالحهم حتى بلغوا حدّ التكليف، والمبلغ الذي قدروا فيه على أداء حقّ الإنعام.

فلمّا غيّروا ما أنعم الله به عليهم عن جهته، وصرفوه إلى معصيته وتقوّوا بنعمته على مخالفته سلبهم ذلك في الدنيا بأن[٥] عجّل هلاكهم فأغرقهم.

فالعقاب الموجود[٦] ذِكره في الآية[٧] الأخيرة مما يفعله أهل الدنيا بعضهم ببعض، فذكره عقيب إنعامه عليهم وتغييرهم له بوضع الكفر موضع الشكر، فغيّر الله سابقَ الإنعام بيد الانتقام[٨] وكما[٩] غيّروا غُيِّر عليهم.

---

(١) أي لفظ الجلالة.

(٢) قال ابن الزبير في ملاك التأويل (١/ ٢٩٢): «فإيراد قوله: ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ مع ما تقدم، أوقع في نفوسهم، وأشد في تحسّرهم وندامتهم، إذ شاهدوا الأمر فعَلموا أنه مالكهم، وأنه ابتدأهم بالنعم، فغيروا فحصل من ذلك أنهم قابلوا نِعم ربهم بالكفر مع بيان الأمر ووضوحه».

(٣) أي اسمه تعالى «الرب».

(٤) في (أ، ب، ك): وربهم، والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٥) «بأن» ليست في (ب).

(٦) في (أ): فالعذاب الموجود، وفي (ب): فالعقاب المؤخر، وفي (ك): فأغرقهم بالعقاب المؤخر.

(٧) «الآية» ليست في (أ).

(٨) في (ك): في الانتقام، بدل «بيد الانتقام».

(٩) في (أ): كما. وفي (د، ط): وكلما.

فالعقاب الأول أولى أن يكون المراد به عذاب الآخرة، لأن فيه الإخبار بالإحراق. والثاني هو العذاب بالإغراق مثل قوله تعالى: ﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [الأنفال:٥٠] ويعقبه قوله[١]: ﴿كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ [الأنفال:٥٢]. وقوله في سورة آل عمران [١٠]: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾[٢] فذكر أنهم وقود النار[٣]، وذلك في الآخرة، ثم قال: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ فذكر الاسم الذي يفيد ما هو حجة عليهم كما ذكرتُ قبلُ[٤].

وجواب آخر، وهو أنه يجوز أن يكون الأول خبراً عن عادتهم في الأَشَر[٥] والبطر والطغيان عند الاستغناء، والمعنى: جرت عادتهم بمقابلة الإحسان بقبيح العصيان، ويكون الأخير[٦] بعد ذكر الله معاقبتهم على فعلهم خبراً عمّا أجرى الله تعالى به العادة في عقاب مثلهم، فكان[٧] معنى[٨] الأول عُوِّدوا من أنفسهم عادة، ومعنى الثاني: عوّدوا إذا فعلوا ذلك عادة، وهي سلب نعمة الدنيا، والنقل إلى عذاب الآخرة[٩]. والله تعالى أعلم بالمراد[١٠].

---

(١) في (ب): بقوله.

(٢) في (ب، ك): ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ * كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ الآيتان (١٠، ١١) من سورة آل عمران.

(٣) قوله: «فذكر أنهم وقود النار» ليس في (أ).

(٤) هكذا في (ب، ك)، وفي (أ): كما ذكر.

(٥) قال في اللسان (٤/ ٢٠ أشر): الأَشَرُ: البطَر.

(٦) في (ك): كالأخير.

(٧) في (ك): وكان.

(٨) في (ب): المعنى الأول.

(٩) في (ب): الأخرى.

(١٠) قوله: «والله تعالى أعلم بالمراد» ليس في (ك).

[٢٥] الآية الثانية منها

قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ﴾ [آل عمران: ٤٨-٤٩].

وقال في سورة المائدة [١١٠]: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى﴾.

للسائل أن يسأل فيقول(١): إذا كان المذكور في الموضعَيْن ﴿كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾ وصلح أن يعود الضمير إلى(٢) مذكّر وإلى مؤنث، فيراد مثل هيئة الطير، وهو مذكّر، أو يراد هيئة كهيئة الطير، وهي مؤنثة، فما بال ما في آل عمران خصّ بالتذكير، وما في سورة المائدة(٣) خص بالتأنيث؟

فالجواب(٤) أن [١٩/أ] يقال: إن الأول الذي(٥) ذكّر الضمير فيه إنما هو فيما

---

(١) في (أ): للسائل أن يقول.

(٢) «إلى» سقطت من (أ).

(٣) في (أ، ك): وما في المائدة. والمثبت من (ب).

(٤) في (أ): فالجواب. وفي (ب): الجواب. والمثبت من (ك، ر).

(٥) «الذي» سقطت من (ك).

أخبر[١] الله عز وجل به[٢] عن عيسى ـ على نبينا وعليه السلام ـ، وقوله ـ عليه السلام ـ لبني إسرائيل[٣]: ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ وعدّ الآيات كلَّها عليهم، منها[٤]: أني آخذ من الطين ما أصوّر منه صورة على هيئة[٥] الطير في تركيبه، فأنفخ فيه، فينقلب حيواناً لحماً، قد ركّب[٦] عظماً وخالط دماً[٧] واكتسى ريشاً وجناحاً كالطائر الحيّ، والقصد في هذا المكان إلى ذكر[٨] ما تقوم[٩] به حجته[١٠] عليهم[١١]، وذلك[١٢] أول ما يصوّر الطين على هيئة الطير، ويكون واحداً تلزم به الحجة، فالتذكير[١٣] أولى به.

والآية[١٤] في سورة المائدة المخصوصة بتأنيث الضمير[١٥] العائد إلى ما يخلقه[١٦]،

---

(١) في (أ، ك): في إخبار الله عز وجل.
(٢) «به» سقطت من (أ).
(٣) «لبني إسرائيل» سقطت من (ب).
(٤) «منها» سقطت من (ب).
(٥) «هيئة» تكررت في (ك).
(٦) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): قد تركب فيه.
(٧) في (ر): خالطه دم.
(٨) «ذكر» سقطت من (أ).
(٩) في (ك): يقوم.
(١٠) في (ب): حجة.
(١١) قال ابن عطية في تفسيره (٣/ ١٢٩): «كونُ عيسى عليه السلام خالقاً بيده ونافخاً بفيه إنما هو ليبين تلبُّسه بالمعجزة، وأنها جاءت من قِبله، وأما الإيجاد من العدم وخلق الحياة في ذلك الطين فمن الله تعالى وحده لا شريك له».
(١٢) في (ب، ك): وذا.
(١٣) في (ب): والتذكير.
(١٤) في (أ، ب، ك): والتي. والمثبت من (ح، خ، ر، س).
(١٥) في (ب): بتاء تأنيث الضمير، وهو خطأ، لأن المراد هنا الهاء في قوله: «فيها».
(١٦) في (أ، ب، ك): يلحقه. والمثبت من (ح، خ، ر).

هي في ذكر ما عدّد[١] الله من النعم[٢] على عيسى ـ عليه السلام ـ وما أصحبه إياه من المعجزات وأظهر[٣] على يده من الآيات، وابتداؤها: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى﴾ [المائدة: ١١٠]، والإشارة في هذه[٤] الآية ليست إلى أول ما يُبديه لبني إسرائيل من ذلك محتجًّا به عليهم، وإنما هي إلى جميع ما أذن الله تعالى في كونه دلالة على صدقه مِن قبيل الصور[٥] التي يصوّرها من الطين[٦] على هيئة الطير[٧]، وذلك جمع والتأنيث أولى به[٨].

---

(١) في (ب، ك): عدّ.

(٢) في (ك): من النعمة.

(٣) في (ر، ك): وأظهره.

(٤) في (أ، ب، ك): إلى هذه. والمثبت من (ح، خ، و).

(٥) في (ك): من قلب الصورة.

(٦) «من الطين» سقطت من (أ).

(٧) ذكر العلماء أقوالاً أخرى في تذكير الضمير في قوله: ﴿فَأَنفُخُ فِيهِ﴾، وتأنيثه في قوله: ﴿فَتَنفُخُ فِيهَا﴾، فمنها قيل: الضمير في «فيه» يعود إلى الطين، وقيل: إلى الطير، وقيل: إلى الشيء المهيّأ، وقيل: إلى الكاف في قوله: ﴿كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾ فإنه في معنى «مثل». وأما الضمير المؤنث في «فيها» فيحتمل أن يعود إلى الهيئة أو على تأنيث الجماعة في قوله: ﴿ٱلطَّيْرِ﴾. (ينظر تلك الأقوال: البرهان للكرماني، ص١٤٥. الفريد في إعراب القرآن المجيد،١/ ٥٧٥. البحر المحيط ٣/ ١٦٣). وقال ابن عطية (٥/ ١٠٠): «فالوجه أن يقال في عود الضمير المؤنث، إنه عائد على ما تقتضيه الآية ضرورة، وذلك أن قوله: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾ يقتضي صوراً أو أجساماً أو أشكالاً، وكذلك الضمير المذكر يعود على المخلوق الذي يقتضيه ﴿تَخْلُقُ﴾» ثم قال: ولك أن تعيده على ما تدل عليه الكاف من معنى المثل، لأن المعنى: وإذ تخلق من الطين مثل هيئته. ولك أن تعيد الضمير على الكاف نفسه فيمن يجوِّز أن يكون اسماً في غير الشعر، وتكون الكاف في موضع نصبٍ صفةً للمصدر المراد، تقديره: وإذ تخلق خلقاً من الطين كهيئة الطير». انتهى.

(٨) «به» سقطت من (ك). وفي (ح، خ): وذلك جماعة، والتأنيث بها أولى.

مسألة في ذلك: قد قال بعض أهل النظر[١] في معنى[٢] هذه الآية إنما قال[٣]: ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[٤]، فذكر إذن الله[٥] في هذين الموضعَيْن[٦]، ولم يقل[٧] «بإذن الله» في قوله: ﴿أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾ ولا في قوله: ﴿فَأَنفُخُ فِيهِ﴾ ولا[٨] في قوله: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ﴾، لأن ما وصفه من هذه الأفعال إنما هي أفعاله، ولم تكن أفعالاً لله تعالى، فلهذا لم يذكر أن ذلك كان بإذن الله، كما ذكر الإذن فيما وصفه من قبلُ مما فعله[٩] الله عز وجل دونه، وذلك أنه لم يعنِ بالإذن أمره له بأن يطيعه في ذلك، وإنما عنى به أن الله تعالى هو الذي فعله، فلهذا جعل ذِكر الإذن فصلاً بين[١٠] فعله وفعل الله تعالى. انتهى كلامه.

قلت: ذلك سهوٌ منه، لأن الذي ذكر أنه لم يذكر معه إذن الله، لأنه مِن فعل

---

(١) لم أعثر على هذا القائل فيما رجعت إليه.

(٢) «معنى» أثبتت من (ك، ر).

(٣)«إنما قال» ليست في (أ).

(٤) في (ك): فيصير طيراً..، وهو خطأ.

(٥) «فذكر إذن الله» سقطت من (أ، ك)، وأثبتت من (ب).

(٦) هما: ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ و﴿وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾.

(٧) «ولم يذكر إذن الله» سقطت من (أ، ك)، وأثبتت من (ب). قلت: قال الرازي في معنى ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾: «معناه: بتكوين الله تعالى وتخليقه لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ أي: بأن يوجِد اللهُ الموت». (التفسير الكبير ٨/ ٦٣).

(٨) في (أ): إلا.

(٩) في (ك): يعلمه.

(١٠) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): من.

عيسى ـ على نبينا وعليه السلام ـ[1]، فقد نطقت سورة المائدة بخلافه، وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى﴾ [المائدة: ١١٠] فسوّى بين الفعلَيْن[2] اللذَيْن ذكرهما[3] مَن حكيتُ[4] كلامَه أنهما مختلفان[5]، وأن أحدهما فِعل عيسى عليه السلام، فلهذا لم يذكر معه الإذن، والآخرَ فِعلُ غيره[6]. ثم قال تعالى: ﴿وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى﴾ [المائدة: ١١٠].

فذكر الإذن في أربعة مواضع[7] لأفعال عيسى عليه السلام، وهذا[8] دلّ على أنّ[9] ما ذهب إليه مَن ذكرتُ[10] كلامه بذكر الإذن في فعلين من سورة آل عمران على أنهما فِعل الله تعالى، وما لم يذكر[11] معه الإذن فِعل عيسى ـ عليه السلام ـ باطلٌ[12].

---

(١) «على نبينا وعليه السلام» ليست في (أ، ك).

(٢) أي فِعل الله عز وجل وفِعل عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

(٣) في (ب، ك): ذكر، من غير «هما».

(٤) في (ب): كتبت.

(٥) في (ب): مختلفين.

(٦) في (أ): وأن أجدهما فعل عيسى والآخر فعلهن فلهذا لم يذكر معه الإذن. وفي (ب): وأن أحدهما فعل عيسى والآخر فعل غيره. وفي (ك): «لم يكن» بدل «لم يذكر». والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٧) المواضع الأربعة هي: في سورة آل عمران في موضعَيْن: ﴿فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ ﴿وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾، وفي المائدة في موضعَيْن أيضاً وهما: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى﴾ ﴿فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى﴾

(٨) قوله: «عيسى عليه السلام، وهذا» ليس في (أ، ب، ك). وأثبت من (ح، خ، ر، س).

(٩) «على أن» ليست في (أ، ب، ك). وأثبتت من (ح، خ، ر، س).

(١٠) في (أ): ذكرنا.

(١١) في (ب): ولم يذكر.

(١٢) «باطل» أثبتت من (خ).

وقد رأيت أنّ(١) ما اعتدّ(٢) به الله(٣) ـ سبحانه ـ عليه(٤) في سورة المائدة ينطق أن ما ذكر أنه بغير إذنه هو بإذنه(٥). وإذا كان كذلك وجب أن يكون المعنى في الآية من آل عمران: ﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ﴾ أقلّبه ـ بعد التركيب على مثال الطائر ـ لحماً ودماً وعَظماً، ثم بالنفخ فيه أجعله حيواناً، وكلّ ذلك بإذن الله تعالى، ويكون معنى قوله ﴿فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ راجعاً إلى كلّ ما ذكر أنه يفعله من مبتدإ [١٩/ب] قوله: ﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ﴾ فجميع تلك الأفعال واقعة(٦) بإذن الله تعالى، وإذنُ الله عبارة عن إرادته وخلقه على يده، فسهّل ذلك على(٧) عيسى ـ على نبيّنا وعليه السلام ـ عند الاحتجاج به. وإبراء الأكمه(٨) والأبرص(٩) وإحياء الموتى ثلاثة أفعال لا تكون إلا بإذن الله تعالى.

وقوله: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡ﴾ هذا وإن كان إخباراً من عيسى ـ عليه السلام ـ وفعلاً من أفعاله فإنه لا يصح أن يكون إلا بإذن الله، وإلا فما

---

(١) «أن» زيادة من (خ).

(٢) هكذا في (أ، ح، خ). وفي (ب): ما عند. وفي (ك): أعدّ.

(٣) «به الله» سقطت من (أ، ك). وأثبتت من (ب، د).

(٤) أي: عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

(٥) في (ب): إذنه.

(٦) في (خ): واقع.

(٧) «على» سقطت من (أ).

(٨) الأكْمه: هو الذي يولد من أمه أعمى. (مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/ ٩٣، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، ١٠٥).

(٩) البَرَص: هو بياض يقع في الجسد، ورجل أبرصُ، وحيّة برصاء: في جلدها لُمع بياض. (لسان العرب ٧/ ٥، برص).

يعلم ما يفعلونه من بيوتهم ممّا هو غيب عنه إلا بإذن الله عزّ وجلّ للملائكة وإطْلاعه عليه[١]. وبالله التوفيق.

* * *

(١) بحث السمين الحلبي في الدرّ المصون (٣/ ١٩٩) عن السبب في ذكر لفظ ﴿بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ فقال: «قيّد قولَه: ﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ﴾ إلى آخره ﴿بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ لأنه خارق عظيم، فأتى به دفعاً لتوهُّم الإلهية، ولم يأتِ به فيما عُطِف عليه في قوله: ﴿وَأُبۡرِئُ﴾ ثمّ قيّد الخارقَ الثالث أيضاً ﴿بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾لأنه خارقٌ عظيمٌ أيضاً، وعَطف عليه قولَه: ﴿وَأُنَبِّئُكُم﴾ من غير تقييد له منْبَهَةً على عِظم ما قبلَه ودفعاً لوهْم مَن يتوهَّم فيه الإلهيةَ، أو يكون قد حَذَفَ القيدَ من المعطوفين اكتفاءً به في الأول، **وما قدّمته أحسنُ**». (ينظر: التفسير الكبير ٨/ ٦٣، البحر المحيط ٣/ ١٦٦).

[٢٦] الآيـة الثالثـة منـها

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٥١].

وقال في سورة مريم مثله[١].

وقال في سورة الزخرف [٦٤] حكايةً عمّن حكى عنه[٢] في السورتين[٣]: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾، فزاد «هو» في هذه الآية من هذه السورة[٤].

للسائل[٥] أن يسأل عمّا أوجب اختصاصها[٦] بهذا التوكيد دون الموضعَيْن الأوّلَيْن، وهي كلها فيما أخبر الله تعالى به عن عيسى ـ عليه السلام ـ؟

والجواب أن يقال: إنما لم يجب في الأوّلين من التوكيد ما أوجبه[٧] اختيار الكلام

---

(١) هو قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ الآية (٣٦) من سورة مريم.

(٢) أي عن عيسى على نبيّنا وعليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

(٣) قوله «حكاية عمن حكى عنه في السورتين» زيد من (خ، و).

(٤) أي من سورة الزخرف.

(٥) في (ب): وللسائل. وفي (ك): فللسائل.

(٦) أي: اختصاص آية سورة الزخرف.

(٧) في (أ): أوجب.

في الموضع الثالث[١]، لأن قوله[٢] عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾ حكاية عن عيسى ـ عليه السلام ـ بعد ما مضت آيات كثيرة في ذكره. وابتداءُ[٣] أمره من مبتدإ الآية التي نزلت في شأن مريم، وهي: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٤٢] إلى آخر هذه[٤] العشر[٥].

فلمّا تناصرت هذه الآيات المتقدمة في ذكره، ودلّت على إحداثه[٦] وخلقه، كانت فيها دلالة[٧] على أنه مربوب مصنوع بكثرة[٨] الأفعال التي أسندت إليه، وجُعلت آياتٍ له، وأنه عبد من عبيده، واللهُ ربه ومالِكه والقائم بمصالحه، وأنه أصحبه معجزاتٍ تدل على صدقه في نبوته، وكذبِ[٩] من قال ببنوّته[١٠]، فصرفتهم تلك الأفعالُ التي تقدّم ذِكرها إلى العلم بأنه[١١] تعالى ربُّه.

---

(١) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): في المواضع الثلاث، والصواب الثلاثة.

(٢) في (ب): في قوله.

(٣) في (ب): فابتداء.

(٤) في (ح، خ، ر، ك): هذا.

(٥) آخر هذا العشر قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾ الخ، من الآية (٥١) في سورة آل عمران.

(٦) أي على إيجاده.

(٧) في (أ، ب، ك): دلالة فيها. والمثبت من (ح، خ، د).

(٨) أي: مع كثرة.

(٩) في (ك): وكذا.

(١٠) الذين قالوا ببنوّة عيسى عليه السلام هم النصارى، قالوا في المسيح عيسى ابن مريم: المسيح ابن الله، كما قالت اليهود في عزير: عزير ابن الله، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]. **وشبهتهم** في هذا: هي أن عيسى قد وُلد من مريم ـ عليها السلام ـ دون أن تتصل أمه مريمُ برجلٍ، وجهلوا أن هذا الميلاد وإن كان خارجاً عن مألوف الحياة فإنّه ليس خارجاً عن قدرة الله التي لا يقيّدها قيدٌ من عادةٍ أو مألوفٍ.

(١١) في (ك): أنه.

وكذلك في سورة مريم جاء قوله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ﴾ بعد ما مضت آيات كثيرة ابتداؤها[١]: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ﴾ [مريم: ١٦]. وبعد[٢] عشرين آية مرّت في قصتها قال: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ﴾ [مريم: ٣٦] وكانت[٣] تلك العشرون آية[٤] ناطقة بأن الله تعالى ربه، فاكتفى بها طال[٥] من الكلام المؤكِّد لحاله[٦] على حقيقتها عن التوكيد الذي جاء في سورة الزخرف، لأنه لم يذكر هذه الآية إلا بعد قوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ * إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ﴾[٧] [الزخرف: ٦٣ـ ٦٤].

فالموضع الذي خلا من الآيات الكثيرة الدالة على أن الله تعالى ربه، وهو عبده، لا ابنُه[٨] حسُن تأكيدُ الكلام[٩] فيه[١٠] صرفاً للناس عمّا ادّعوه من أنه ابن الله إلى أنه

---

(١) سقط من (أ).

(٢) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): بعد، بدون الواو.

(٣) في (ب، ك): فكانت.

(٤) في (ب): الآية.

(٥) في (ك): قال.

(٦) في (ب، ك): بحاله.

(٧) أثبتت الآيتان من (ب، ك).

(٨) في (ر): لا أنه.

(٩) في (ب): تأكيداً للكلام.

(١٠) أي: في الموضع الذي خلا من الآيات الكثيرة الدالة على أن الله تعالى رب عيسى عليه السلام، وذلك في سورة الزخرف بخلاف سورتي آل عمران ومريم حيث جاء فيهما آيات دالة على إبطال بُنوّة عيسى عليه السلام.

عبده. ألا ترى قوله(١) في سورة مريم: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۞ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾(٢) [مريم: ٣٥-٣٦].

واعلم أن التأكيد بقولك «هو» في مثل هذا الموضع يكون (٣) لأحد وجهَيْن، إما أن تريد(٤) أنه على الصفة التي جعلتها خبراً عنه(٥)، لا على غيرها، وإما أن تريد(٦) أن صاحب هذه الصفة التي جُعلتْ خبراً عنه(٧) إنما هو فلان، لا غيره.

إذا قال القائل: إنّ زيداً هو أخوك، أي هو صديقك لا عدوّك، أو يريد أن يقول: هو أخوك لا عمرو، فكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ﴾ يحتمل أن يريد التأكيدَيْن: أن يريد أنه هو خالقي والقائم بمصالحي، لا غيره من الآلهة التي ترون عبادتها، وأن يريد أنه هو ربي، لا أبي كما زعمت النصارى، تعالى اللهُ عن أن يكون له ولد(٨) [٢٠/ ب].

---

(١) في (ب، ك): إلى قوله.

(٢) يريد المصنف ـ رحمه الله ـ أن يشير إلى أنه قد تقدم في سورة مريم ما يبطل زعم النصارى في قولهم: أن المسيح ابن الله، وذلك في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ﴾، ولذلك لم يحتج قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ﴾ في سورة مريم ـ كما في آية آل عمران ـ إلى التأكيد بقوله «هو»، بخلاف سورة الزخرف.

(٣) قوله «يكون» أثبت من (و).

(٤) في (أ، ب، ك): يريد. والمثبت من (خ).

(٥) في (ب): عنها.

(٦) في (أ، ب، ك): يريد. والمثبت من (خ).

(٧) «عنه» سقطت من (ب).

(٨) إلى هذا التوجيه ذهب من علماء هذا الشأن الكرماني في كتابه «البرهان في متشابه القرآن» (ص١٤٨)، وفي كتابه «غرائب التفسير» (١/ ٢٥٧)، وابن جماعة في كتابه «كشف المعاني في المتشابه من المثاني» =

= (ص١٢٩)، **والفيروزآبادي** في «بصائر ذوي التمييز» (١/ ١٦٣). **وتوضيح كلامهم**: أن ضمير الفصل «**هو**» يفيد القصر، ومجيئُه في آية الزخرف: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ﴾ يدل على قصر المبتدإ في هذا الخبر دون غيره بمعنى أن الله ربي، لا غيره. ولمّا تقدم قبل آيتي آل عمران ومريم ما يغني عن التأكيد لم يذكَر ضمير «**هو**» فيهما بخلاف آية الزخرف لم يتقدمها ما يغني عن التأكيد، فحسُن ذكر «**هو**» هناك، حيث إن آية آل عمران وقعت بعد عشر آياتٍ نزلت في قصة مريم وعيسى عليهما السلام فاستغنى عن التأكيد بما تقدم من الآيات الدالة على أن الله سبحانه ربه وخالقه، لا أبوه ووالده كما زعمت النصارى، وكذلك في سورة مريم وقعت بعد عشرين آية من قصة مريم عليها السلام، فأغنى ذلك فيهما عن ذكر «**هو**»، وليس كذلك آية الزخرف حيث لم يتقدمها مثل ذلك، فناسب تأكيد إثبات الربوبية ونفي الأبوّة عن الله تعالى.

[٢٧] الآيـة الرابعة منها

قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢]، فحذف النون من «أنّا».

وقال في سورة المائدة [١١١]: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾، بإثبات النون.

للسائل أن يسأل فيقول(١): لِمَ خصّ ما في سورة آل عمران بـ﴿بِأَنَّا﴾، وما في سورة المائدة بـ﴿بِأَنَّنَا﴾، والحرفان سواء، والتخفيف جائز في الموضعين كما يجوز الإتيان به على الأصل فيهما؟

والجواب(٢) أن يقال: إن الذي في سورة المائدة جاء على الأصل غير مخفّف بالحذف، لأنه أول كلام الحواريين(٣) في هذا المعنى، ألا تراه خبراً(٤) عن الله تعالى أنه

---

(١) هكذا في (ب، ك)، وفي (أ): للسائل أن يقول.

(٢) في (ك): فالجواب.

(٣) أصحاب عيسى ـ عليه السلام ـ وخواصّه وأنصاره، والحواريون: جمع الحواريّ، والحواريّ: الناصر. (الصحاح للجوهري، ٢/ ٦٣٩ حور). وجاء في الحديث الصحيح عن حابر رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «إنّ لِكلّ نبيّ حواريّاً، وحواريّي الزبيرُ بن العوام». وهو في صحيح البخاري، مع شرحه فتح الباري (٦/ ٥٢، برقم ٢٨٤٦): كتاب الجهاد، باب فضل الطليعة، وفي كتاب فضائل الصحابة أيضاً (٧/ ٨٠ برقم ٣٧١٩)، وفي صحيح مسلم (٤/ ١٨٧٩، برقم ٢٤١٥):كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل طلحة والزبير. **وقال صاحب النهاية** في غريب الحديث (١/ ٤٥٧) في معنى الحديث: «أي خاصّتي من أصحابي وناصري». وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن (١/ ٩٥)، والزجاج في معاني القرآن (١/ ٤١٧)، واليزيدي في غريب القرآن (ص١٠٥): الحواريّون: صفوة الأنبياء عليهم السلام.

(٤) في (ك): أنه خيّر.

قال: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ [المائدة: ١١١]، والذي في سورة آل عمران حكاية[١] عن عيسى ـ عليه السلام ـ أنه سألهم عما أقروا به لله[٢] تعالى، فقال: ﴿مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾، فكان[٣] ذلك منهم إقراراً ثانياً لرسوله ـ عليه السلام ـ بمثل[٤] ما أقرّوا به لله تعالى[٥]، والثاني[٦] يختار فيه من التخفيف ما لا يختار في الأول، لأن الأول قد وفّى العبارة حقها[٧]، والثانية[٨] معتمدة على ما قبلها، وهي مكرّرة، والعرب تستثقل المـُعاد[٩] ما لا[١٠] تستثقل غيره، فاختير في سورة آل عمران ما لم يختر في سورة المائدة لذلك[١١].

---

(١) في (ب، ك): هو حكاية.

(٢) «لله» ليست في (أ).

(٣) في «فكان» غير واضحة في (أ).

(٤) في (ب): مثل.

(٥) ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ الآية [١١١] من سورة المائدة.

(٦) هو آية سورة آل عمران (٥٢) المتقدمة آنفاً.

(٧) في (ك): عنها، بدل «حقها».

(٨) في (أ): والثاني.

(٩) أي المكرر.

(١٠) «لا» سقطت من (أ، ك). وأثبتت من (ب).

(١١) لخّص **الكرماني** كلام المؤلف في **البرهان** (ص١٤٩) فقال: «لأن ما في المائدة أول كلام الحواريين، فجاء على الأصل. وما في هذه السورة ـ أي سورة آل عمران ـ تكرار لِكلامهم، فجاز فيه التخفيف، لأن التخفيف فرعٌ، والتكرار فرع، والفرعُ بالفرع أليقُ». وذكره أيضاً في كتابه **غرائب التفسير** (١/ ٢٥٨)، ونقله عنه صاحب **بصائر ذوي التمييز** (١/ ١٦٤).

ثم أذكر فصلاً في هذه النون(١):

مسألة: اعلم أن النون التي حذفت من «أنّا» غير النون التي حذفت من «أنني»(٢) وقد جاء القرآن بهما جميعاً: قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارًا﴾ [طه: ١٠] و﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾(٣) [طه: ١٢]. و«إني» أتى على الأصل(٤) بعده: ﴿فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ۞ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾ [طه: ١٣ـ١٤]. وقال: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ﴾ [القصص: ٧]، ﴿وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ﴾(٥) [يوسف: ٦١].

وقال: ﴿وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ﴾ [هود: ٦٢] في قصة(٦) صالح ـ عليه السلام ـ.

ومَن لم يرتضِ بهذا(٧) العلم يتوهّم(٨) أن النون التي(٩) خفِّفت(١٠) بحذفها «انّي» هي التي خفّفت(١١) بحذفها «أنّا»، وليس الأمر كذلك، لأن التي حذفت مِن

(١) أي في نون «أننا».

(٢) في (ب): أني.

(٣) قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ ليس في (أ).

(٤) في (ب، ك): وجاء على الأصل. بدل: و «إني» أتى على الأصل.

(٥) أول الآية: ﴿قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ﴾، وذلك حكايةٌ لِما ردّ به إخوة يوسف على يوسف عليه السلام، بعد أن أكّد ـ عليه السلام ـ لهم وجوبَ إحضار أخيهم معهم، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡ﴾ الآية [٥٩] من سورة يوسف.

(٦) في (ب): وفي قصة.

(٧) في (ك): هذا.

(٨) في (ب): موهم. وفي (ك): لتوهُّم.

(٩) «التي» سقطت من (ك).

(١٠) في (ب): خفّف.

(١١) في (ب): هي التي هي خفف، وهو تكرار ظاهر.

«انّي»[١] هي نون العماد[٢] واللاحقة[٣] مع الياء بدلالة حذفها من نظائرها، إذا قلت: «لعلي» في «لعلّني»[٤].

وأما النون التي في «أنّا» من قولك: «أنّنا» فإنها مع الألف اسم المخبِرين عن أنفسهم، ولا تسقط[٥] سقوطَ التي تجيء مع الياء[٦]، فإذا قلت: «إنّا» فالنون الساقطة هي الأخيرة من «أنّ» دون اللاحقة مع الضمير بها[٧]. فاعرفْه إن شاء الله تعالى[٨].

* * *

(١) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): أنا. وهو خطأ.

(٢) هي نون الوقاية، يؤتَى به بين الفعل وياء المتكلم، وفائدتها أنها تتحمّل الكسرة الواجبة قبل ياء المتكلم فتقي الفعل من الكسر.

(٣) في (ب): اللاحقة، من غير الواو.

(٤) في (ك): لعلني في «لعلّي».

(٥) في (أ، ب): يسقط. والمثبت من (ك، ر).

(٦) وذلك في «أني» و «أنني» كما تقدم آنفا.

(٧) قال **الكرماني** في كتابه **غرائب التفسير**(١/ ٢٥٨): «والنون المحذوف مِن «أنّا» غير النون المحذوف مِن «انّي»، فإن المحذوف مِن «انّا» أحد نوني «انّ» والمحذوف من «انّني» هو الذي يقع قبل ياء الضمير في ضربني». انتهى.

(٨) عبارة «إن شاء الله تعالى» ليست في (ك).

[٢٨] الآية الخامسة منها

قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦].

وقال في سورة الأنفال [١٠]: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[١]: ما في الآية[٢] الأولى ممّا يوجب أن يأتي فيها بقوله: ﴿لَكُمْ﴾ وليس في الآية الثانية؟ وما بال قوله: ﴿بِهِۦ﴾ قد أُخِّر[٣] في الآية الأولى عن قوله: ﴿قُلُوبُكُم﴾ وقدِّم[٤] في الآية الثانية[٥] عليه؟

والجواب[٦] أن يقال: أما قوله: ﴿لَكُمْ﴾ في هذه الآية[٧] وحذفه من الثانية مع العلم بأن الله تعالى جعل إخباره بإنزال الملائكة لنصرتهم[٨] بشارةً لهم، وأنّ[٩] ﴿لَكُمْ﴾

(١) في (أ): للسائل أن يقول.

(٢) في (ك): في هذه الآية.

(٣) في (ك): قد اختير.

(٤) في (ك): وتقدم.

(٥) في (أ، ب، ك): الأخرى، والمثبت من (و).

(٦) في (ك): فالجواب.

(٧) أي: آية سورة آل عمران.

(٨) في (ك): لينصر بهم.

(٩) في (ك): فإن.

مضمرة في سورة الأنفال كما هي مظهرة في هذه السورة، فلأنّ الأولى[١] جاءت على الأصل، والثانية[٢] قد تقدّمها ﴿لَكُمْ﴾ فأغنت عن[٣] إعادتها بلفظها ومعناها، وهي في قوله: ﴿إِذْ [٢٠/ب] تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩].

فلمّا قال: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ عُلم أنه جعل بُشرى لهم، فأغنت ﴿لَكُمْ﴾ الأولى[٤] بلفظها ومعناها عن الثانية، وفي الآية الأولى لم يتقدّم ما يقوم مثل هذا المقام، فأتى بقوله: ﴿لَكُمْ﴾ على الأصل[٥].

وأما تأخير ﴿بِهِۦ﴾[٦] بعد قوله ﴿قُلُوبُكُم﴾ فلأنّه لمّا أخّر[٧] الجار والمجرور في الكلام الأول، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ﴾، وعطف الكلام الثاني

---

(١) أي آية سورة آل عمران.

(٢) أي: آية سورة الأنفال.

(٣) في (أ): من.

(٤) ذلك في قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾.

(٥) يعني عدمَ ذكر ﴿لَكُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ﴾ من سورة الأنفال بخلاف آية سورة آل عمران حيث ذُكر فيها: ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ﴾، وذلك لدفع تكرير نفس اللفظ الذي سبق ذكره قريباً في قوله تعالى: ﴿فاستجاب لكم﴾ فعلم السامعُ أن البشرى للمخاطَبين المعلومين. قال **الكرماني** في **غرائب التفسير** (١/ ٢٦٩): «راعى في آل عمران الازدواجَ بين كناية المخاطَبين، وذلك أَوْلى، فقال: ﴿لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم﴾ وراعى في الأنفال الازدواج بين كناية الغيبة لما عَدِمَ الخطابُ، فقال: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ﴾». قلت: في توجيه الكرماني ما يدل على كلام المصنف رحمه الله تعالى، ويفهم من كلامهما أنه أخّر «به» للموازنة بين قوله تعالى: ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ﴾ وقوله ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم﴾ فلذا ناسب تأخير قوله تعالى: ﴿بِهِۦ﴾. والله أعلم.

(٦) في (ب): وأما تأخيرها.

(٧) في (ك): أجيز.

عليه، وقد وقع فيه جارٌ ومجرورٌ وجب[١] تأخيرهما[٢] في اختيار الكلام لِيكون الثاني كالأول[٣] في تقديم ما الكلام أحوج إليه، وتأخير ما قد يستغني عنه.

وأما تقديم ﴿بِهِۦ﴾ في الآية الثانية، فلأن الأصل في كل خبر يصدَّر بفعلٍ أن يكون الفاعل بعده ثم المفعولُ والجار والمجرور، وقد يقدّم[٤] المفعول على الفاعل إذا كان اللبس[٥] واقعاً فيه، وأريد إزالته عنه، كما[٦] تقول: ضرب عمراً زيد، لا محمداً، لأن المخاطَب عنده أن المضروب محمد، ولا خلاف بين المتخاطبين[٧] في[٨] أن الضارب زيد، فهو يبدأ بما هو أهمّ[٩]، وعنايته ببيانه أتمّ. وكذلك الجار والمجرور بمنزلة المفعول به في التقديم والتأخير وشبههما.

وفي هذا الموضع[١٠] إذا لم يعرض[١١] في اللفظ[١٢] من[١٣] التوفقة ما يوجب

---

(١) جواب «لمّا أخّر».

(٢) في (أ، ب، ك): تأخيرها. والمثبت من (ح، و).

(٣) في (ك): بالأول.

(٤) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): وقد تقدم.

(٥) أي التباس واختلاط. وفي اللسان (٦/ ٢٠٢، لبس): «واللبس ـ بالفتح ـ:مصدر قولك: لَبستُ عليه الأمر ألبِس: خلطت». وفي القاموس المحيط (): في رأيه لَبسٌ: أي اختلاط.

(٦) في (ب): كان، بدل «كما».

(٧) في (أ، ب،ك): المخاطبين. والمثبت من (و، ط).

(٨) «في» سقطت من (أ).

(٩) في (أ): الأهم.

(١٠) أي في الآية (١٠) من سورة الأنفال.

(١١) في (ك): يفرض.

(١٢) في (ك): في اللفظين.

(١٣) في (أ): في، بدل «من».

إجراء الكلام على الأصل كما كان في سورة آل عمران، فإن المعتمد بتحقيقه[١] عند المخاطبين إنما هو الإمداد بالملائكة، وهو الذي أخبر الله تعالى عنه أنه لم يجعله إلاّ بشرى، فوجب[٢] أن يقدم في[٣] الكلام الثاني، وهو المضمر بعد الباء في قوله تعالى ﴿بِهِۦ﴾ على الفاعل[٤]، فقال تعالى: ﴿وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡ﴾ [الأنفال: ١٠].

وفي هذه الآية مسألة أخرى وهي أن يقال: كيف اختلف الإخبار عن الله تعالى بالعزّ والحكمة في الآيتين، فجاء في سورة آل عمران مجيء الصفة فقال تعالى: ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾، وجاء في سورة الأنفال بلفظ[٥] خبر ثانٍ مستأنف فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٦]؟

والجواب أن يقال: القصدُ إعلام المخاطبين أن النصر ليس من قبل الملائكة، ولا من جهة العَدد والعُدّة[٧] وفضل القوة، ولكنه من عند القادر الذي لا يغلَب ولا يمنَع عما يريد فِعله، والحكيم الذي يضع النصر موضعه[٨].

---

(١) في (ب، ك): بحقيقته.

(٢) في (ب، ك): يوجب.

(٣) في (أ): على، بدل «في».

(٤) الفاعل: قلوبكم، في قوله: ﴿وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡ﴾. وقد يقال في تقديم الجار والمجرور ﴿بِهِۦ﴾ على الفاعل ﴿قُلُوبُكُمۡ﴾ أنه يفيد الاهتمام بذلك الوعد، وهو الإمداد بالملائكة، ويفيد أيضاً الاختصاص فيكون المعنى: ولتطمئن به قلوبكم لا بغيره، وفي ذلك ما لا يخفى من تسكين قلوبهم. والله أعلم.

(٥) في (أ، ب، ك): لفظ. والمثبت من (خ، د).

(٦) في (ب، ك): ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾.

(٧) في (ك): العدد. **والعدّة** ـ بضم العين ـ: ما أعددته من مال أو سلاح أو غير ذلك، والجمع: عدد، مثل غُرفة وغُرَف. (المصباح المنير، ص٣٩٦).

(٨) في (ب): من موضعه.

والآية[١] التي في الأنفال إنما[٢] هي في قصة يوم بدرٍ[٣]، وبيّن الله تعالى[٤] ذلك بلفظ ﴿جَعَلَهُ﴾ كالعلة لِكون[٥] النصر بيده، فكأنه[٦] قال في المعنى: النصر ليس إلاّ من عند الله[٧]، لأنه العزيز الذي لا يمنَع عمّا يريد فِعله، الحكيم الذي يضع النصر في موضعه[٨]، ففصّل[٩] ذلك في خبرَيْن[١٠] على الأصل الواجب في توفية كلِّ معنىً حقَّه من البيان.

والآية التي في سورة آل عمران هي[١١] في قصة يوم أحد[١٢]، وهي بعد يوم

---

(١) في (أ): فالآية.

(٢) في (أ، ب، ك): أيضاً، بدل «إنما». والمثبت من (و، ط).

(٣) يوم بدرٍ كان في ١٧ رمضان من السنة الثانية للهجرة، وهي غزوةٌ نصر الله المسلمين فيها على المشركين، وحقق تعالى ما وعدهم به، وسببها: أنه لمّا كانت عيرُ قريش تُقبل من الشام في طريقها إلى مكة وعلمت قريشٌ بتعرُّض المسلمين لها، خرج نفير قريش وهم الذين نفروا مع أبي جهلٍ تحت إمرة عتبة بن ربيعة لِيمنعوا عير أبي سفيان أن تقع في قبضة محمدٍ ﷺ وأصحابه، وبسبب العير والنفير كانت موقعة بدرٍ.

(٤) «الله تعالى» ليست في (ب).

(٥) في (ب، ك): ليكون.

(٦) في (ب): كأنه.

(٧) في (ب): من عنده.

(٨) في (أ، ك): موضعه، بدون حرف جر. والمثبت من (ب).

(٩) في (ك): ففعل.

(١٠) خبران هما: قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

(١١) «هي» أثبتت من (ب).

(١٢) وقعت غزوة أحدٍ في شوالٍ من السنة الثالثة للهجرة، وهي غزوة كان فيها امتحان للمسلمين وابتلاء لهم، وسببها: أنه لمّا عاد المشركون من بدرٍ إلى مكة بعد أن هزمهم المسلمون رأى أصحاب التجارة أن يتبرّعوا بعير أبي سفيان التي كانت موقوفة في دار الندوة لِتجهيز جيش لقتال محمد وأصحابه، وخرجوا في ثلاثة آلاف رجل لِقتال المسلمين.

بدرٍ، وكان هذا البيان قد جعل خبراً[١] عن النصر في اليوم الأول[٢] فاقتصر ـ مِن ذكر مثله ـ في اليوم الثاني على خبرٍ واحدٍ، يجري عليه معنى الخبرِ الثاني مَجرى الوصف لاختصار[٣] المعنى عن البسط اعتماداً على ما فصِّل في الخبر الأول[٤]، فكان الاختصار بالثاني أليق، وكان الثاني له أجمل، فخصّ كل موضع بما رأيتَ لِما ذكرتُ[٥]. والله أعلم.

* * *

---

(١) في (أ، ب): قد حصل فيها جعل خبراً. والمثبت من (ك).

(٢) يعني يومَ بدر.

(٣) في (ب): لاختصاص.

(٤) في (أ، ب، ك): عن الأول. والمثبت من (ح، خ، و).

(٥) قال الكرماني في **غرائب التفسير**(١/ ٢٦٩): «الجواب: ما في الأنفال قصةُ بدر، وما في آل عمران قصةُ أحدٍ، وبدرٌ سابقٌ على أحدٍ، فذكر في الأنفال على وجه الإخبار، أي النصر من عند الله الغالب القادر الحكيم الذي يضع النصر موضعه، لا من الملائكة والعدة والعدد، وذكر في آل عمران بلفظ الصفة، إذ قد سبق الخبر به».

[٢٩] الآية السادسة منها [٢١/ أ]

قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٦].

وقال في سورة العنكبوت [الآية: ٥٨]: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾[١].

للسائل أن يسأل عن اختصاص ما في هذه السورة بالواو من قوله: ﴿وَنِعۡمَ﴾ وإخلائها[٢] في[٣] سورة العنكبوت منها؟

والجواب: أن الآية من هذه السورة مبنيّة على تداخل الأخبار، لأن أولها: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾.

فـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾[٤] مبتدأ، و﴿جَزَآؤُهُم﴾ مبتدأ ثانٍ، و﴿مَّغۡفِرَةٞ﴾ خبر المبتدإ الثاني، وهو[٥] مع[٦] خبره خبر عن المبتدإ الأول، والجزاء هو الأجر[٧]، فكأنه[٨] قال: أولئك

---

(١) الآية بتمامها قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾.

(٢) أي خلوّها.

(٣) في (ك): من.

(٤) في (ك): وأولئك.

(٥) أي المبتدأ الثاني وهو ﴿جَزَآؤُهُم﴾

(٦) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): موضع، بدل «مع».

(٧) قال الخليل في كتاب العين (٦/ ١٧٣): «الأجر: جزاء». وفي (ب، ك): والخبر هو للأخير، بدل «والجزاء هو الأجر».

(٨) في (ب): وكأنه.

أجرُهم[١] على أعمالهم محْوُ ذنوبهم، وإدامة نعمهم[٢]، وهذا الأجر مفضّل على كلّ أجرٍ يعطاه عامل على عمله، فنسقت الأخبار بعضها على بعضٍ للتنبيه على النعم التي هيّئت[٣] لِرجاء الراجين، وأُكملت بها مُنية المتمنِّين[٤].

والخبر إذا جاء بعد خبر في هذا المكان الذي تفصّل فيه المواهب[٥] المرغَّب فيها، فحقُّه أن يعطَف[٦] على ما قبله بالواو، وكقولك: هذا جزاءُ[٧] كذا وكذا، أي: هو[٨] تركُ المؤاخذة بالذنب والتنعّم[٩] في جنة[١٠] الخُلد، وتفضيله[١١] على كل جزاء جوزي[١٢] به عامِلٌ، وذلك تشريف وكرامة.

وأمّا الآية التي في سورة العنكبوت[١٣] فإن ما قبلها مبنيّ على[١٤] أن يدرَج

---

(١) في (ب): أجزيهم.

(٢) في (ب): نعيمهم.

(٣) في (ب): هدفت. وفي (ك): هذبت. وفي (ط): هديت.

(٤) في (ك): وأحملت بها منة المتمنين.

(٥) في (ك): الواهب. **قلت**: والمواهب جمع الموهبة، وهي: الهبة، والهبة: العطية الخالية من الأعواض والأعراض. (لسان العرب١/ ٨٠٣).

(٦) في (ب): أن تعطَف.

(٧) في (ك): خبر.

(٨) في (ك، ر): هذا.

(٩) في (د): والتنعيم.

(١٠) «جنة» سقطت من (ك).

(١١) في (ك): وتفضله.

(١٢) في (ب): أو جزي.

(١٣) في (ك): في العنكبوت.

(١٤) «على» سقطت من (ب، ك).

الكلام فيه على جملة واحدةٍ، وهي: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا﴾[1] [العنكبوت: ٥٨].

فقوله[2]: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ مبتدأ، وقوله: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾ في موضع خبره، وهذا الخبر يتصل به[3] مفعولانِ؛ الأول: ﴿هم﴾ والثاني ﴿غُرَفًا﴾. و﴿غُرَفًا﴾ نكرةٌ موصوفة بقوله: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ وقوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ حال من التبوِئة[4].

فلمّا جُعلت[5] هذه الأشياء كلها في درج كلام واحد، وهي جملةُ ابتداء وخبر، واحتمل ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ أن يجيء بالواو وأن يجيء من دونها، اختير[6] مجيئُها بغير واوٍ[7] لِيشبه[8] ما تقدم من صفة الخبر[9]، لا على سبيل عطف ونسق بها[10].

---

(١) تتمة الآية: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾.

(٢) في (ك): وقوله.

(٣) في (أ): متصل به. وفي (ك): متصل فيه. والمثبت من (ب، د).

(٤) التبوئة مصدر من بوّأه إياه: هيّأه له، وأنزله ومكّن له فيه. (لسان العرب ١/ ٣٨ بوأ).

(٥) في (أ): جعل.

(٦) «اختير» جواب «فلما جعلت».

(٧) في (أ): بالواو واو، وهو خطأ.

(٨) في (ب، ك): لِشبه.

(٩) في (أ): من صفته بخبر، وفي (ب): من صفة بخبر. والمثبت من (ك).

(١٠) توضيح كلام المصنف: لمّا وقع في آية آل عمران ذِكر الجزاء مفصّلاً ومعطوفاً، وهو: ﴿جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ ناسبه عطف الجملة الممدوح بها الجزاء بالواو، فقيل: ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾. ولمّا لم يفصّل الجزاء في سورة العنكبوت ولم يقع فيه عطفٌ جاءت جملةُ المدح وهي: ﴿نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ غير معطوفة ليناسب النظم. (ينظر: ملاك التأويل لابن الزبير ١/ ٣٢١، متشابه القرآن لابن جماعة، ص١٣٤).

ويحتمل أن يكون في موضع خبر ومبتدأ، كأنه[١] قال: ذلك نعم[٢] أجر العاملين، ويكون قوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارةً إلى ما ذكر الله[٣] من إسكانهم الجنة، فيجري[٤] بلا واوٍ[٥] مجرى ما هو من تمام الكلام الأول كقوله تعالى[٦]: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فِى رَوْضَـٰتِ ٱلْجَنَّـٰتِ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾[٧] [الشورى:٢٢].

فقوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ وإن انقطع عن الأول في اللفظ فإنه متصل به من طريق المعنى، فكأنه قال: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ مشار إليه بأنه[٨] الفضل الكبير.

وقوله: ﴿نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾ أي: ذلك[٩] نعم أجر العاملين، والمعنى مشار إليه

---

(١) في (ك): فإنه.

(٢) «نعم» سقطت من (أ).

(٣) في (ب): إلى ما تقدم في ذكر الله تعالى.

(٤) في (ك): فتجري.

(٥) في (أ): بلا فاء، وهو خطأ.

(٦) في (ب): كأنه قال، بدل «كقوله تعالى».

(٧) في (ب، ك): ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ۝ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ [الشورى: ٢٢-٢٣].

(٨) في (أ): أنه.

(٩) قدّر المصنف رحمه الله اسم الإشارة «ذلك» مبتدأ وهو محذوف مخصوص بالمدح، وجملة ﴿نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾ خبر لهذا المبتدأ المحذوف، والتقدير: نعم أجر العاملين ذلك الجزاء الذي وعدهم الله به من مغفرة وجنات خالدين فيها. قال ابن الأنباري في البيان (١/ ٢٢٢): «﴿وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾ خبر مبتدأ محذوف، وتقديره: ونعم أجر العاملين الجنةُ، وحذف لِدلالة الكلام المتقدم عليه» انتهى.

بتفضيل[١] على أجور العاملين[٢]. وإذا كان[٣] الأمر على ما ذكرت في الآيتين لم يلِقْ بكل[٤] واحدة منهما إلاّ ما جاءت به. والله أعلم[٥].

* * *

(١) في (ب): متصل، وفي (ك): يتفضل.

(٢) يعني المؤلف رحمه الله أن «ذلك» يشار به إلى تفضيل أجر العاملين، وهو المغفرة والجنة والخلود فيها، أي إذا كان للعاملين أجور فهذا نعم الأجر لعاملٍ.

(٣) في (ك): بان.

(٤) في (ك): لم يكن لكل.

(٥) في (أ): واعلم. وفي (ب): فاعرفه. والمثبت من (ك).

[٣٠] الآيـة السابعة منـها

قوله تعالى: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ [آل عمران: ١٨٤].

وقال في سورة الملائكة[١] [٢٥]: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾.

للسائل أن يسأل عن اختلاف الآيتين في إدخال الباء في قوله: ﴿وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾[٢] في موضع[٣]، وحذفها منه[٤] في موضع[٥] [٢١/ب] في قراءة الأكثرين[٦]؟

---

(١) هي من أسماء سورة فاطر، قال الفيروزآبادي في البصائر (١/ ٣٨٦): «لها ـ أي لهذه السورة ـ اسمان: سورة فاطر، لما في أولها: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، وسورة الملائكة، لقوله: ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾».

(٢) قوله تعالى: ﴿وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ ليس في (أ، ب، ك). وأثبت من (ح، خ، ر).

(٣) أي في آية سورة فاطر.

(٤) في (ك): منها. والمثبت من (ب). وهي غير موجودة في (أ).

(٥) ذلك في آية سورة آل عمران. وجاء في (و): وحذفها منها في سورة آل عمران.

(٦) قرأ ابن عامر وحده: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ﴾ بالباء، وكذلك في مصاحف أهل الشام. وقرأ الباقون: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ﴾ بغير باءٍ. (ينظر: السبعة لابن مجاهد: ٢٢١، الحجة للقراء السبعة ٣/ ١١٣، كتاب الإقناع في القراءات السبع ٢/ ٦٢٤، تفسير القرطبي ٤/ ٢٩٦).

والجواب أن يقال: إن الزبر[١] والكتاب المنير[٢] في سورة آل عمران وقعاَ في كلامٍ بُنـي على الاختصار والاكتفاء بالقليل عن الكثير مع وضوح المعنى.

وكان أول ذلك[٣] قوله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ﴾ والتقدير: فإن يكذِّبوك، فوضع الماضي الذي هو أخفُّ موضعَ المستقبل الذي هو أثقلُ بدلالة[٤] «إن» التي للشرط وحصول الخفة في اللفظ، ثم إنّ الفعل[٥] الذي جاء في جواب الشرط بُني للمفعول، ولم يُسمَّ فاعله، فكان الاختيار أن يجعل آخر الكلام كأوّله بالاكتفاء بما قلّ عمّا كثُر منه مع وضوح المعنى[٦].

والآية التي في سورة الملائكة صُدِّرت بما يخالِف ذلك في الموضعين، لأن الشرط جاء فيها على الأصل بلفظ المستقبل، وهو: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ ﴾ وجاء الجزاء[٧] أيضاً مبنيّاً للفاعل، ولم يحذَف منه ما حُذف[٨] من الأول. فلمّا قُصد توفيةُ اللفظ حقَّه أُتبع آخر الكلام أوّلَه في توفية كل معمولٍ فيه عامله، وهي حروف الجر[٩] التي استوفتها

---

(١) الزُّبُر جمع زبور، قال الزجاج (١/ ٤٩٥): «والزبور كل كتاب ذو حكمةٍ. ويقال: زبرتُ إذا كتبت، وزبرت إذا قرأت».

(٢) المراد بـ**الكتاب المنير** التوراة والإنجيل كما في تفسير الطبري (٤/ ١٩٨). ولفظ «المنير» ليس في (ك).

(٣) يشير إلى آية سورة آل عمران التي تبدأ بقوله تعالى: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ﴾.

(٤) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): بدليل.

(٥) الفعل هو «كُذّب».

(٦) هذا التوجيه نقله **الكرماني في غرائب التفسير** (١/ ٢٧٦) ولم يذكر ما يتعلّق بآية سورة فاطر.

(٧) الجزاء هو «فقد كذب». وفي (ك): الخبر، بدل «الجزاء».

(٨) في (ب): ما لم يحذف.

(٩) في (ك): الجزاء، وهو خطأ.

المجرورات، فلذلك اختلفت الآيتان[١]. والله أعلم.

مضت سورة آل عمران عن سبع آياتٍ[٢] وثلاث عشرة مسألة[٣].

* * *

---

(١) توضيح ما قاله المؤلف رحمه الله: إن آية آل عمران سياقها الاختصار والتخفيف بدليل حذف الفاعل في فعل «كذب» في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ﴾ وبناءِ الفعل للمجهول حيث لا يحتاج إلى ذكر الفاعل، وإيرادِ فعل الشرط ماضياً وأصلُه المستقبل، ولفظ الماضي أخفُّ من المضارع. كذلك حُذف الجار في قوله تعالى: ﴿وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ تخفيفاً لمناسبة ما تقدم في الاختصار. وأما آية سورة فاطر فسياقها البسط بدليل وقوع فعل الشرط فيه بلفظ المستقبل، وإظهار فاعل التكذيب في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ﴾ وإظهار فاعل ومفعول في قوله تعالى: ﴿جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم﴾ فناسب هذا البسط ذِكر الجار «الباء» في الثلاثة ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ ليكون كله على نسق واحد. (ينظر: البرهان للكرماني: ١٥٢، كشف المعاني لابن جماعة: ١٣٤، حيث أفدتُ منهما في هذا التوضيح).

(٢) في (ك): عن ست آيات وإحدى عشرة مسألة، وذلك خطأ حيث ذكرت فيها آيات سبعة كما في (أ، ب). وأما النسخ الأخرى (ح، خ، ر، س) لم يأتِ فيها ذكر الآية السادسة من هذه السورة.

(٣) بعد التتبع نجد أن المؤلف رحمه الله تناول في هذه السورة خمس عشرة مسألة؛ منها خمس مسائل في الآية الأولى، ومسألتان في الثانية، ومسألة في الثالثة، ومسألتان في الرابعة، وثلاث مسائل في الخامسة، ومسألة في السادسة ومسألة في السابعة، وبذلك يكون عدد المسائل خمس عشرة مسألة. ولعل ذلك يرجع إلى ظهور مسائل جديدة للمؤلف وهو يملي، كما قال في صفحة ٢٤١: «وفي هذه الآية مسألة أخرى، وهي أن يقال ...». وقد تتكرر مثل هذه الحالات أثناء الإملاء، ولعل هذا يفسر لنا الاختلاف الموجود في ذكر عدد المسائل في آخر بعض السور كما سنرى ذلك إن شاء الله.

سورة النساء

[٣١] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

وقال في هذه السورة[١] أيضاً[٢]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾[٣] [النساء: ١١٦].

للسائل أن يسأل عن فائدة تكرار هذه الآية، وله أن يسأل فيقول: لِمَ كان[٤] جواب ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ﴾ في الآية الأولى: ﴿فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ وجوابه[٥] في الآية الثانية: ﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾؟

فأمّا[٦] الجواب عن التكرار فلأنّ هذه السورة لمّا اشتمل صدرُها على ذكر

---

(١) في (ك): في الثلث الأخير منها.

(٢) «أيضاً» أثبتت من (ح، خ، ر، س).

(٣) أثبتت من الآية من (ب، ك).

(٤) في (أ): لم قال.

(٥) في (أ): وفي جوابه. وفي (ك): وجواب ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ﴾ في الثانية. والمثبت من (ب).

(٦) في (أ): وأمّا.

الأحكام[١]، وانتهى إلى ذكر التيمّم[٢]، ثم انقطع ذلك بقوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾[٣] [النساء : ٤٤] وهم اليهود[٤] الذين أوتوا التوراة فحرّفوا[٥] ما فيه دلالةٌ على صحة[٦] نبوة محمد ـ ﷺ ـ إلى ما يدعو إلى ترك الإيمان به، ثم توعّدهم إن أقاموا على ذلك[٧] الكفر بقوله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا ﴾[٨] [النساء: ٤٧] أتبع ذلك بما دلّ به[٩] على عظم الكفر الذي هو الشرك[١٠]، وذلك في أمر اليهود، ويحتمل أن يقال: إنما سمّاهم

---

(١) من تلك الأحكام الشرعية التي ذكرها الله تعالى في هذه السورة: الأحكام المتعلقة بأموال اليتامى (الآيات: ٥-١٠)، وأحكام المواريث (الآيات: ١١-١٤)، وأحكام الزواج والأنكحة (الآيات: ٢٢-٢٥)، والأحكام المتعلة بتنظيم الحياة الزوجية (الآيتان: ٣٤ـ٣٥).

(٢) أي إلى ذكر حكم التيمّم، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ [النساء: ٤٣].

(٣) تتمة الآية: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَـٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴾.

(٤) هو قول قتادة كما في تفسير الطبري (٥/ ١١٦) وتفسير ابن عطية (٤/ ٨٥) وتفسير ابن الجوزي (٢/ ٩٧) وتفسير القرطبي (٥/ ٢٤٢).

(٥) أي: فغيّروا، وفي القاموس المحيط (ص١٠٣٣، حرف): «التحريف: التغيير».

(٦) لفظ «صحة» ليس في (أ).

(٧) «ذلك» سقطت من (ك).

(٨) الآية أثبتت بتمامها من (ب، ك).

(٩) «به» ليست في (أ). وفي (ح، خ): ما دل به. والمثبت من (ب، ك).

(١٠) وهو الذي لا يغفره الله تعالى وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾. قال الراغب في المفردات (ص٤٥٢): «شِرك الإنسان في الدين ضربان: أحدهما: الشرك العظيم، وهو إثبات شريكٍ لله تعالى، وذلك أعظم كفرٍ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾. والثاني: الشرك الصغير، وهو مراعاة غير الله معه في بعض الأمور، وهو الرياء والنفاق المشار إليه بقوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الأعراف: ١٩٠]». بتصرف يسير.

مشركين[١] لمّا قالوا عزير ابن الله[٢]، ومن ادعى لله ابناً فهو مشرك[٣].

والموضع الثاني تقدّمت فيه آية هي قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾[٤] [النساء: ١١٥]، ومعناه: من عادى[٥] الرسول بعد ما ظهرت آياته وتظاهرت دلالاته، وتبع[٦] سبيل الكفار فإنّ الله تعالى يولّيه ما تولّى[٧] من الأصنام التي عبدها بأن يكله[٨] إليها لِيستنصر بها[٩]، ولا نصر عندها، وهؤلاء مشركو العرب، فدل على أن من تقدم ذكرهم ـ وإن كانوا أوتوا الكتاب ـ كهؤلاء المشركين[١٠] الذين لا كتاب لهم، كفرهم ككفرهم، وسبيلهم كسبيلهم[١١]، فأعاد ذكر عِظم[١٢] الشرك توعُّداً

(١) ذكر الفخر الرازي في التفسير الكبير (١٠/ ١٢٧): في تسميتهم مشركين فقال: «هذه الآية دالةٌ على أن اليهودي يسمّى مشركاً في عرف الشرع، ويدل عليه وجهان: الأول: أن الآية دالة على أن ما سوى الشرك مغفورٌ، فلو كانت اليهودية مغايرة للشرك لَوجب أن تكون مغفورة بحكم هذه الآية وبالإجماع هي غير مغفورة، فدلّ على أنها داخلة تحت اسم الشرك الثاني: أن اتصال هذه الآية بما قبلها إنما كان لأنها تتضمّن تهديد اليهود، فلولا أن اليهودية داخلة تحت اسم الشرك، وإلاّ لم يكن الأمر كذلك».

(٢) كما أخبر تعالى عنهم: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ [التوبة: ٣٠].

(٣) قوله «ويحتمل أن يقال» إلى هنا سقط من (ك).

(٤) الآية أثبتت بتمامها من (ب، ك).

(٥) أي خاصم.

(٦) في (ب): ويتبع.

(٧) قال في القاموس المحيط (١٧٣٢، ولي): «تولاّه: اتخذه وليّاً».

(٨) في (ب): بأن وكله.

(٩) في (ب، ك): ليستنصرها.

(١٠) «المشركين» سقطت من (ك).

(١١) في (ك): وهؤلاء المشركون سبيلهم كسبيلهم.

(١٢) لفظ «عظم» تكرر في (أ).

لِصنف آخرَ من الكفار الذين[١] لم يدخلوا في جملة مَن تقدم ذِكرهم[٢] لِيعلم أنهم ـ وإن خالفوهم[٣] ـ ديناً فقد وافقوهم كفراً، فهذه فائدة التكرار[٤].

وأمّا[٥] اتباع الأول[٦] ﴿فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ [٢٢/ أ]إِثْمًا عَظِيمًا﴾ فلأنّ مَن أريد بالآية الأولى قوم عرفوا صحة نبوّة النبي ﷺ من الكتاب الذي معهم، فكذّبوا وافتروا[٧] ما لم يكن عندهم، فكان كفرهم من هذا الوجه الذي أضلوا به أتباعهم.

وأمّا اتباع الثاني[٨] ﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا﴾ فلأنّ[٩] مَن أريد[١٠] به مشركو العرب، وهم لم يتعلقوا بما يهديهم، ولا كتاب في أيديهم فيرجعوا إليه فيما يتشكّكون فيه فقد بعُدوا عن الرشد وضلّوا أتمَّ الضلالات[١١]، فاقتضى المعنيّون بالأول ما

---

(١) «الذين» أثبتت من (ح، خ، ر، س).

(٢) ذلك في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَـٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ﴾ [النساء: ٤٤]. وهم اليهود.

(٣) في (ب): لو خالفوهم.

(٤) ذكر الفخر الرازي في تفسيره (١١/ ٤٦) فائدة أخرى فقال: «اعلم أن هذه الآية مكرّرة في هذه السورة، وفي تكرارها فائدتان: الأولى: أن عمومات الوعيد وعمومات الوعد متعارضة ـ أي متقابلة ـ وأنه تعالى ما أعاد آية من آيات الوعيد بلفظ واحد مرتين، وقد أعاد هذه الآية دالةً على العفو والمغفرة بلفظ واحدٍ في سورة واحدةٍ، وقد اتفقوا على أنه لا فائدة في التكرير إلاّ التأكيد، فهذا يدل على أنه تعالى خصّ جانب الوعد والرحمة بمزيد التأكيد، وذلك يقتضي ترجيح الوعد على الوعيد». انتهى.

(٥) في (ك): فأما.

(٦) هو الآية (٤٨) من سورة النساء.

(٧) أي اختلقوا، جاء في المصباح المنير (ص٤٧١): «افترى عليه كذباً: اختلقه، والاسم: الفِرية».

(٨) هو الآية (١١٦) من سورة النساء.

(٩) في (أ): لأن .

(١٠) في (ب): أراد.

(١١) في (ب، ك): الضلال.

ذكره[١] الله تعالى والمعنيون بالثاني ما أتبعه إياه، وإن كان الفريقان مفتَرين[٢] إثماً عظيماً، وضالِّين ضلالاً بعيداً[٣]. والله أعلم.

* * *

(١) في (أ): ما ذكر.

(٢) في (أ): وإن الفريقين مفتريان إثماً عظيماً وضالين.. والمثبت من (ب، ك).

(٣) اقتصر الكرماني في كتابَيه **البرهان في متشابه القرآن** (ص ١٥٥) وفي **غرائب التفسير** (١/ ٢٩٩) على ما ذهب إليه مؤلفنا في توجيه ختم الآية الأولى بقوله ﴿فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ وختم الثانية بقوله ﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا بَعِيدًا﴾. قال العلامة **الآلوسي** (٥/ ١٤٨): «إنّ تلك ـ أي الآية الأولى ـ كانت في أهل الكتاب وهم مطّلعون من كتبهم على ما لا يشكون في صحته من أمر الرسول ﷺ ووجوب اتباع شريعته وما يدعو إليه من الإيمان بالله تعالى، ومع ذلك أشركوا وكفروا فصار ذلك افتراءً واختلاقاً وجراءةً عظيمةً على الله تعالى. وهذه ـ أي الآية الثانية ـ كانت في أناس لم يعلموا كتاباً ولا عرفوا من قبلُ وحياً ولم يأتهم سوى رسول الله ﷺ بالهدى ودين الحق فأشركوا بالله عز وجل وكفروا وضلّوا مع وضوح الحجة وسطوع البرهان فكان ضلالهم بعيدا». انتهى.

[٣٢] الآية الثانية منها[١]

قوله تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٢٨].

وقال بعده: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٢٩].

للسائل أن يسأل عن مسألتين في ذلك:

إحداهما[٢] قوله تعالى[٣] في الآية الأولى: ﴿وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا﴾ وفي الثانية: ﴿وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا﴾؟

والمسألة الثانية ختم[٤] الآية الأولى بقوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ والثانية بقوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[٥].

---

(١) في (ك): من هذه السورة.

(٢) في (ب): أحدهما.

(٣) «قوله تعالى» أثبتت من (و).

(٤) في (ب): أن ختمت، بدل «ختم».

(٥) في (أ، ب): والثانية ختم الآية الأولى بقوله: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ والثانية بقوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾. والمثبت من (ك).

والجواب عن الأولى أن معناها[١]: إن خافت[٢] امرأة من زوجها ترفُّعاً ونبوًّا[٣] لِمَلَلٍ أو[٤] إعراضاً لِموجدةٍ[٥] أو[٦] بدلٍ[٧] فلا إثم في أن يتصالحا[٨] على[٩] أن تترك[١٠] له من مهرها، أو بعض أيامها[١١] ما يتراضيان به، والصلح خير من أن يقيما على التباعُد[١٢]، أو يصيرا إلى القطيعة[١٣]. ونفسُ كل واحد منهما تَشُحُّ[١٤] بما لها قِبل صاحبها[١٥]. وقيل: المراد: شُحُّهن على النقصان من أموالهن وأنصبائهن[١٦] من

(١) في (أ): والجواب عن ذلك أن معنى، وفي (ك): والجواب عن الأول معناها. والمثبت من (ب).

(٢) من الخوف، والخوف: توقّع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة. (المفردات: ٣٠٣).

(٣) أي: تجافياً عنها وعدم النظرة إليها، قال ابن الأثير في النهاية (٥/ ١١): «نبا عنه بَصره يَنْبو: تجافى ولم ينظر إليه». والمصدر: نبوًّا ونبيًّا، كما في لسان العرب (١٥/ ٣٠١، نبو).

(٤) في (ب): و، بدل «أو».

(٥) أي: لِغضبٍ، وفي القاموس المحيط (ص٤١٣، وجد): «وجِد عليه يجِد وجْدًا ومَوْجِدةً: غضب».

(٦) في (أ): و، بدل «أو».

(٧) قول المؤلف رحمه الله: «ترفّعاً ونبواً لملل أو إعراضاً لِموجدة أو بدل» يدور حول معنى «النشوز»، و«الإعراض»، وللنشوز والاعراض أحوالٌ كثيرة تختلف باختلاف أحوال الأنفس.

(٨) في (ب): أن يصّالحا.

(٩) «على» أثبتت من (ب، ك).

(١٠) في (ب): أن تنزل. وله وجه إن كان بمعنى: أن تتنازل.

(١١) أي: أن ترضى بترك بعض لياليها لِضرائرها، وذلك للرغبة في استبقاء رابطة الزوجية بينهما.

(١٢) ذلك بسبب الخصومة وسوء العِشرة.

(١٣) أي إلى الفرقة والهجران، والقطيعة ـ في اللغة ـ: الهجران. (القاموس المحيط، ٩٧٢ قطع).

(١٤) أي تبخل، وفي اللسان (٢/ ٤٩٥ شحح): «وقد شَحَحْتَ تشُحُّ، والشُّح ـ بضم الشين وفتحها ـ: البخل».

(١٥) هذا معنى قوله تعالى: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾ وهو قول ابن زيد كما في تفسير الطبري (٥/ ٣١٢)، واختاره المصنف رحمه الله تعالى.

(١٦) أي حظّهن، والأنصباء جمع النصيب، والنصيب: الحظ. (القاموس المحيط، ١٧٧ نصب).

أزواجهن[١]. وهذا يقتضي مخاطبة الأزواج بمجانبة[٢] القبيح وإيثار الحسنى في معاملتهن، فبعث الله تعالى في هذا المكان على فعل[٣] الإحسان[٤].

وأما الثانية[٥] فجاءت[٦] بعد قوله: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ في محبّتهن والشهوة لهن، لأنّ[٧] ذلك ليس إليكم، وإن حرصتم على التسوية بينهن ﴿فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾ بأن تجعلوا كل مبيتكم وخلوتكم وجميل عِشرتكم وسعة[٨] نفقتكم عند التي تشتهونها دون الأخرى، فتبقى تلك معلقة لا ذات زوج ولا مطلّقة، فاقتضى هذا الموضع أن يحثّ الأزواج على إصلاح ما كان منهم[٩] من الانصباب إلى الواحدة دون ضرّاتها[١٠] بالتوبة مما سلف، واستئناف ما يقدرون عليه

---

(١) هذا القول هو اختيار الطبرى في تفسيره (٥/ ٣١٢) حيث قال رحمه الله: «وأولى القولَيْن في ذلك بالصواب: قول من قال: عنى بذلك: أحضرت أنفسُ النساء الشحّ بأنصبائهن من أزواجهن في الأيام والنفقة. والشحُ: الإفراط في الحرص على الشيء، وهو في هذا الموضع: إفراط حرص المرأة على نصيبها من أيامها من زوجها ونفقتها».

(٢) في (ب): بمجانسة، وهو خطأ.

(٣) في (ب): ترك.

(٤) ذلك بأن يحسن الأزواج معاملة أزواجهن، ويتركوا التعالي عليهن والإعراض عنهن ويصبروا على ما لا يرضونه منهن. (ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٣١٢، وتفسير الآلوسي ٥/ ١٦٢).

(٥) يعني جملة ﴿وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

(٦) في (أ، ب، ك): فإنه جاء، والمثبت من (ر).

(٧) في (أ): فإن. والمثبت من (ب، ك).

(٨) في (أ): متعة. والمثبت من (ب، ك).

(٩) في (أ): بينهم.

(١٠) الضرّات جمع الضرّة، قال في اللسان (٤/ ٤٨٦، ضرر): «ضرّة المرأة: امرأة زوجها، والضرّتان: امرأتا الرجل، كل واحدةٍ منهما ضرّة لصاحبتها، وهن الضرائر».

من التسوية، ويملكونه من الخلوة، وسعة النفقة، وحسن العشرة، فقال: ﴿وَإِن تُصۡلِحُواْ وَتَتَّقُواْ﴾[(١)].

وأمّا جواب المسألة الثانية فقد بان ووضح بما ذكرت[(٢)] وبيّنت[(٣)] أنه لما قال: وإن[(٤)] جانبتم القبيح وآثرتم الإحسان[(٥)] فإن الله به عالم[(٦)]، وعليه مجازٍ، وهو[(٧)] قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا﴾.

ولماّ عَذَرَ[(٨)] الأزواجَ في بعض الميل، وهو الذي لا يملكون خلافه، حثّهم على ما يطيقون [٢٢/ب] فِعله بما ذكرت، وعلى إصلاح ما سلف منهم بما بيّنت، فإن الله تعالى يغفر لمن يُقلع[(٩)] عن قبائحه ويؤثر بعدها الحسنى من أفعاله، وهذا معنى[(١٠)] قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

---

(١) قال أبو حيان في تفسيره (٤/ ٨٩) في ختم الآية الأولى بقوله تعالى: ﴿وَإِن تُحۡسِنُواْ﴾ وفي ختم الثانية بقوله تعالى: ﴿وَإِن تُصۡلِحُواْ﴾: «ختمت تلك بالإحسان، وهذه بالإصلاح، لأنّ الأولى في مندوب إليه، إذ له ألاّ يحسن وأن يشحّ ويصالح بما يرضيه. وهذه لازم إذ ليس له إلاّ أن يصلح، بل يلزمه العدل فيما يملك». وأصل هذا الكلام موجود في تفسير ابن عطية (٤/ ٢٥٢).

(٢) في (ك): ذكرنا.

(٣) "وبيّنت" ليست في (ك).

(٤) في (ب، ك): إن، بدون الواو.

(٥) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): وأمرتم بالإحسان.

(٦) في (ب): عليم.

(٧) في (ب، ك): وهذا.

(٨) أي رفع اللوم عنهم، وفي اللغة: عذرتُه فيما صنع عَذراً، من باب ضرب: رفعت عنه اللومَ فهو معذورٌ: أي غير معلوم. (المصباح المنير: ٥١٢).

(٩) أي يترك، وفي المصباح المنير (ص٥١٢): «أقلع عن الأمر إقلاعاً».

(١٠) «معنى» ليست في (ب، ك).

[٣٣] الآيـة الـثـالـثـة منـهـا[١]

قوله تعالى: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ۞ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ۞ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾[٢] [النساء: ١٣٠ـ١٣٢].

للسائل أن يسأل في هذه[٣] الآيات عن مسألتَيْن:

إحداهما: عن تكرار قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ثلاث مرات؟

والثانية: عمّا تبع المكرّر في قوله في آية[٤]: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ وفي أخرى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾[٥] والأولى لم يتبعها مثل ما تبع الوسطى والآخرة[٦]؟

---

(١) في (ك): من هذه السورة.

(٢) أثبتت الآيات من (ب، ك).

(٣) «هذه» سقطت من (أ).

(٤) في (ك): في آيتين قوله. وفي (و): في آية من قوله.

(٥) في (أ): ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا﴾ وفي أخرى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ وفي أخرى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾، **فلا وجه له**، لأنّ الجملة الكريمة الأولى لم تَتْبَع المكرّرَ الذي هو: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾، كما أن المؤلف رحمه الله لم يتطرّق إليها أثناء الجواب عن المسألة الثانية.

(٦) صيغة السؤال في (ح، خ، ر): فلِم كرّر ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ثلاث مرات، ولِم اختلف آخرُ كلّ آية؟

والجواب عن المسألة الأولى ـ وهي[١] التكرار ـ أنه: إذا أعيد[٢] الكلام لأسباب مختلفةٍ لم يسمّ تكراراً، فالأول[٣] بعد الإذن للرجل وامرأته[٤] في أن يتفرّقا[٥] بطلاقٍ، وتسليتُهما[٦] عن الوُصلة[٧] بأنه هو الذي يغني المحتاج منهما، وإن كان قبل ذلك أغنى كل واحدٍ منهما بصاحبه، فإنهما بعد الفرقة يرجوان الغِنى من عنده، لأنّه واسع الرزق وواسع[٨] المقدرة[٩]، فإنّ لله ما في السموات وما في الأرض[١٠]، وأرزاقُ العباد من جملتها.

وأماّ الثاني فإنه بعد قوله: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١] أي اتقوا الله[١١]، فإنّه[١٢] واسع النعمة والفضل والرحمة، وقد أوسعكم منها، ووصّاكم ومَن قبلكم بتقواه والاستجارة[١٣] بطاعته مِن عقوبته،

---

(١) في (أ): وهو.

(٢) في (ب): أعد.

(٣) هكذا في (ب، ك). وفي (أ): فالأولى.

(٤) في (أ، ب): والمرأة. والمثبت من (ك).

(٥) كذا في (ب، ك). وفي (أ): في أن يتفرقا يغن الله كلاًّ من سعته بطلاقٍ.

(٦) في (أ، ك): وتسليتها. والمثبت من (ب)، وهو أنسب لما تقدم وهو: «أن يتفرّقا».

(٧) أي عن الاتصال. وفي المصباح المنير (ص٦٦٢): وُصلة: «وِزان غرفة: اتصال».

(٨) «وواسع» سقطت من (ب). وفي (أ): واسع، بدون الواو. والمثبت من (ك، ر).

(٩) هكذا في (ب، ك). وفي (أ): القدرة.

(١٠) «وما في الأرض» سقطت من (ب). وفي (ك): والأرض، بدل «وما في الأرض».

(١١) في (أ، ب): اتقوه. والمثبت من (ك).

(١٢) «فإنه» سقطت من (ك).

(١٣) أي وطلب الحفظ والحماية، وفي المصباح المنير (ص١١٤): «استجاره: طلب منه أن يحفظه».

فإنكم[١] إن عصيتم وكفرتم لم يكن لله[٢] حاجة إلى طاعتكم، وإنما أنتم تحتاجون[٣] إليها، والله غنيّ حميد، فوجب عليكم[٤] طاعته، لأنّ له ما في السموات وما في الأرض، وهو[٥] غنيّ بنفسه، حميد، لأنه جاد بما استحمد[٦] به إلى خلقه من الإحسان إليهم، والإنعام عليهم، فالمقتضي لذكر[٧] ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ في الثاني غير المقتضي له في الأول.

وأماّ الثالث فلأنه لمّا ذكر أنه أوجب طاعته على مَن قبلهم وعليهم، لأنه مَلَكَ[٨] ما في السموات وما في الأرض، وأنعم[٩] عليهم من ذلك[١٠] ما حقّت به العبادة، اقتضى ذلك أن يخبرهم[١١] عن دوام هذه القدرة له، فكأنه قال: وله ذلك دائماً، وكفى به له حافظاً، أي لا زيادة على كفايته في حفظ ما هو موكول إلى تدبيره. والوكيل[١٢]:

---

(١) في (ب): فإياكم.

(٢) في (ك): بالله.

(٣) في (ك): محتاجون.

(٤) في (أ، ك): عليهم. والمثبت من (ب).

(٥) في (ك): وهي.

(٦) في اللغة العربية: استحمد إلى الناس بإحسانه إليهم: استوجب عليهم حمْدهم له.(المعجم الوسيط، ص١٩٦).

(٧) في (أ، ب): لذكره. والمثبت من (ك، ر، خ).

(٨) في (ب): له، بدل «ملك».

(٩) في (ك): فأنعم.

(١٠) في(أ): ذاك.

(١١) «أن يخبرهم» سقطت من (ك).

(١٢) قال في النهاية (٥/ ٢٢١): «في أسماء الله تعالى: **الوكيل**: هو القيم الكفيل بأرزاق العباد، وحقيقته: أنه يستقل بأمر الموكول إليه».

القيّم بمصالح الشيء، وقيل: هو الحافظ[١]، وما قام الله تعالى بمصالحه فهو[٢] حافظه. فقد بان أنّ ذلك ليس بتكرار[٣].

وأمّا الجواب عن المسألة الثانية من اتباعه قوله: ﴿وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ فقد تضمنه[٤] الجواب عمّا ذكرت[٥] من التكرار، وهو كقوله: ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ﴾ [الزمر:٧] أي أنتم محتاجون إلى طاعته[٦]، ولم يقتض[٧] ما تقدم غير[٨] هذا الوصف. ولمّا اتصف تعالى بالغِنى، وكان الغني إذا لم يُجْدِ من غناه مذموماً، والله تعالى قد غمر[٩] بعطائه المستحقَّ وغيره من الكفار كان الغنيّ الحميدَ[١٠].

---

(١) ينظر لسان العرب (١١/ ٧٣٤، وكل).

(٢) في (ك): وهو.

(٣) وضّح القرطبي رحمه الله في تفسيره (٥/ ٤٠٩) هذا التكرار فقال: «إن قال قائل: ما فائدة هذا التكرار؟ فعنه جوابان: أحدهما كرّر تأكيداً لِيتنبه العباد وينظروا في ملكوته وملكه، وأنـه غنيّ عن العالمين. والجواب الثاني أنه كرر لفوائد: فأخبر في الأول: أن الله تعالى يغني كلاًّ من سعته، لأنّ له ما في السموات وما في الأرض، فلا تنفد خزائنه. ثم قال: أوصيناكم وأهل الكتاب بالتوقي، وإن تكفروا فإنه غنيّ عنكم، لأنّ له ما في السموات وما في الأرض. ثم أعلم في الثالث بحفظ خلقه وتدبيره إياهم بقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ لأنّ له ما في السموات وما في الأرض..».

(٤) في (ب): تضمنته.

(٥) في (ك): ذكرنا.

(٦) في (أ): طاعتي.

(٧) في (ب): ولم يتقض.

(٨) «غير» سقطت من (ب).

(٩) في (ر): عمّ.

(١٠) الحميد هنا فعيل بمعنى مفعول أي المحمود.

وأمّا قوله بعد الثالث: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ فلأنه[١] لما كان المعنى أنه دائم القدرة أخبر أنّ ما يحفظه ممّا في السموات وما في الأرض[٢] يكتَفَى[٣] به حافظاً، إذ ملكُه عليه دائم وتدبيره [٢٣/ أ] فيه قائم.

* * *

(١) في (أ): فإنه.

(٢) في (ب): والأرض.

(٣) في (ب): فكفى.

[٣٤] الآيـة الـرابـعـة مـنـهـا[١]

قوله عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٣٥].

وقال[٢] في سورة المائدة [٨]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[٣]: ما[٤] الفائدة في تقديم قوله ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾ على قوله[٥] ﴿شُهَدَآءَ﴾ في الآية الأولى، وتأخيره عنه[٦] في الآية الثانية؟

والجواب أن يقال: إن الآية الأولى في الشهادة أمر الله[٧] عزّ وجلّ مَن عنده

---

(١) في (ك): من سورة النساء.

(٢) «قال» أثبتت من (ك).

(٣) في (أ): للسائل أن يقول.

(٤) «ما» سقطت من (ك).

(٥) «قوله» ليست في (ب، ك).

(٦) في (أ): عليه.

(٧) لفظ الجلالة أثبت من (ك).

شهادةٌ أن يقوم بالحق فيها، ويشهد لله تعالى على[١] كل مَن عنده حقّ لغيره يمنعه[٢] إياه حتى يصل إليه، فقال: قوموا ﴿بِٱلۡقِسۡطِ﴾أي بالعدل في حال شهادتكم لله على كلّ ظالمٍ حتى يؤخذ الحقّ منه، فقدّم ﴿بِٱلۡقِسۡطِ﴾[٣] لأنه من تمام ﴿قَوَّٰمِينَ﴾ إذ فِعلُه يتعدّى إلى مفعوله بالباء.

وأمّا ﴿شُهَدَآءَ﴾ فإنّها إذا كانت حالاً من الضمير في ﴿قَوَّٰمِينَ﴾ فإن حقّها أن تجيء بعد تمام ﴿قَوَّٰمِينَ﴾، وكذلك إن كانت خبراً ثانياً، وإن[٤] كانت صفةً لِـ﴿قَوَّٰمِينَ﴾ فإنّ حقّها[٥] أن تجيء بعدها[٦].

وأمّا قوله ﴿لِلَّهِ﴾ بعد ﴿شُهَدَآءَ﴾ فلتعلّقه بالشهادة، كأنه قال: كونوا شهداء لله، لا للّهو والميل إلى ذوي القربى، والدليل على ذلك أنه قال: ﴿وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ وشهادة الإنسان على نفسه أن يقرّ بالحق لخصمه، أي افعلوا ذلك لله[٧] وإن كان عليكم أو على الوالدين وذوي القربى منكم.

وقوله عز وجلّ[٨]: ﴿إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرًا﴾ أي إن يكن مَن عليه الحق على

---

(١) في (أ): وعلى، بزيادة الواو، وهي خطأ.

(٢) هكذا في (ب، ك)، وفي (أ): ومنعه.

(٣) في (أ، ك): القسط، والمثبت من (ب).

(٤) في (ك): في أن.

(٥) أي فإنّ حقّ كلمة «شهداء».

(٦) يُفهَم من كلام المؤلف رحمه الله أنه يجوز أن تكون كلمة ﴿شُهَدَآءَ﴾ حالاً من الضمير في ﴿قَوَّٰمِينَ﴾، ويجوز أن تكون خبراً ثانياً لِـ﴿كُونُواْ﴾، ويجوز أن تكون صفةً لِـ﴿قَوَّٰمِينَ﴾

(٧) لفظ «لله» ليس في (أ).

(٨) «عزّ وجلّ» أثبتت من (ب).

أحد هذين الوصفين فانتهوا(١) في أمره إلى ما أمر الله تعالى به(٢)، ولا يحملنّكم الإشفاق مِن فقره على محاباته ولا يدعوَنّكم غِنى الغَنيّ إلى مداراته، فإنّ الله تعالى أولى بالنظر لهما، ولجميع عباده منهم لأنفسهم ولغيرهم.

وقوله: ﴿فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْ﴾(٣) أي كراهة أن تعدلوا(٤) ﴿وَإِن تَلۡوُۥٓاْ﴾ ألسنتكم بالشهادة ولم تُفصحوا بها ولم تقوموا بما يجب عليكم فيها، أو تتركوا(٥) ما يلزمكم منها، فإن الله عليم بعملكم، وهو مجازيكم على فعلكم.

وقيل: تلْوُوا بمعنى تَمْطُلوا(٦)، مِن لويت الغريم إذا دفعته، كأنه قال: إن تدفعوا(٧) الشهادة(٨) ولم تؤدّوها وقت الحاجة إليها.

---

(١) في (ب): فإنه يوا، وهو خطأ.

(٢) «به» أثبتت من (ب).

(٣) الهوى هو ما تميل إليه النفس ممّا لم يبحْه الله تعالى. وقوله: ﴿أَن تَعۡدِلُواْ﴾ من العدول عن الحق، أو من العدل، وهو القسط، فعلى الأول يكون التقدير: إرادة أن تجوروا أو محبة أن تجوروا، وعلى الثاني يكون التقدير: كراهة أن تعدلوا بين الناس وتُقسطوا. (ينظر: البحر المحيط ٤/ ٩٦).

(٤) «أي كراهة أن تعدلوا» أثبتت من (ب).

(٥) قوله: «أو تتركوا» هو معنى ﴿أَوۡ تُعۡرِضُواْ﴾. وذهب الطبري في معنى قوله تعالى: ﴿وَإِن تَلۡوُۥٓاْ﴾ إلى أنه ليُّ الشاهد شهادته لمن يشهد له وعليه، وذلك تحريفه إياها لسانه، وتركه إقامتها ليبطل بذلك شهادته لم شهد له وعمّن شهد عليه. وأمّا إعراضه عنها فإنه تركه أداءها والقيام بها فلا يشهد بها. (جامع البيان للطبري ٥/ ٣٢٤):

(٦) من باب «قتل»، ومَطَله بدَيْنه مطْلاً: إذا سوّفه بوعد الوفاء مرة بعد أخرى. (المصباح المنير: ٥٧٥). وقال **الزجاج** (١/ ٤٣٥) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧٨]: «ويقال: لويت الشيء إذا عدلتَه عن القصد ليًّا، ولويت الغريم لِياناً، إذا مطلته بِدَيْنه». وقال عند تفسير الآية [١٣٥] من سورة النساء (٢/ ١١٨): «يقال: لويت فلاناً حقه إذا دفعته».

(٧) أي إن تمنعوا.

(٨) في (ر): بالشهادة.

ومن قرأ[١] «تَلُوا»[٢] ـ بضم اللام وواو واحدة ـ فالمعنى[٣]: إن تلوا[٤] أمر الناس، من الولاية، أو تتركوه[٥].

ويجوز أيضاً أن يكون الأصل «تلووا» فأبْدلت من الواو المضمومة همزة[٦]، ثم خففت بإلقاء حركتها على اللام، وحذفها وإن كان هذا مستضعفاً في الهمزة العارضة[٧].

وأماّ الآية التي في سورة المائدة فإن فحواها[٨] يدل على أنها للولاة[٩]، فقال: ﴿كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ﴾ لا لِنفع، ويكون ﴿بِٱلۡقِسۡطِ﴾ متعلّقا بـ﴿قَوَّٰمِينَ﴾ أي: كونوا قوامين[١٠] لأجل طاعة الله بالعدل والحكم به[١١] في حال كونكم ﴿شُهَدَآءَ﴾ أي:

---

(١) في (ك، ر): وقرئ «تلوا»، بمعنى إن ولّيتم أمر الناس أو تركتموه.

(٢) «تلوا» بلام مضمومة وواو ساكنة: قراءةُ حمزة وابن عامر. والباقون: «تلوُوا» بلامٍ ساكنةٍ وواوَيْن بعدها، أولاهما مضموضة. (كتاب السبعة لابن مجاهد: ٢٣٩، الكشف للقيسي ١/ ٣٩٩، كتاب الإقناع لابن باذش ٢/ ٦٣٢).

(٣) في (أ): والمعنى، وفي (ك): بمعنى، والمثبت من (ب).

(٤) في (ب، ك): أن تلووا، وهو خطأ.

(٥) ينظر: تفسير الماوردي ١/ ٤٢٨، تفسير ابن الجوزي ٢/ ٢٢٣. وقال الزجاج (٢/ ١١٨): «ويجوز أن يكون ﴿وَإِن تَلۡوُۥٓاْ﴾ من الولاية، ﴿أَوۡ تُعۡرِضُواْ﴾ أي: إن قمتم بالأمر أو أعرضتم عنه». وعلى قراءة «تلوا» يكون الخطاب للولاة والحكّام كما قال الماوردي وابن الجوزي في تفسيرَيْهما.

(٦) فصارت: «تلؤوا». (ينظر: معاني القرآن للزجاج ٢/ ١١٨).

(٧) «العارضة» ليست في (ب).

(٨) أي معناها، وفحوى الكلام: معناه. (القاموس المحيط، ١٧٠٢ فحو).

(٩) في (ب): الولاة، بدون اللام.

(١٠) «قوامين» سقطت من (ب).

(١١) في (أ، ب): فيه. والمثبت من (ك، ر).

وسائط بين الخالق والخلْق، أو[١] بين النبي ﷺ وأمته كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣]، فالقائم بتنفيذ أحكام الله تعالى بين خلقه إذا وفّى ما[٢] عليه من حقّه، فهو شهيد [٢٣/ب] على مَن وَليه، والرسول ﷺ شهيد عليه بما نقله[٣] إليه، والدليل على أن الخطاب لِولاة الأحكام[٤] قولُه بعده: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة: ٨]، وذلك عام في المخالفين من أهل الأديان والموافقين ممّن حصلت لهم[٥] بِغْضَة[٦] وعداوة، أي: اعدلوا على الوليّ والعدوّ عدلاً[٧] واحداً.

وقيل في هذه الآية: إنّها أيضاً[٨] في الشهادة في الحقوق[٩]. وقيل: في الشهادة

---

(١) في (ب): الواو.

(٢) في (ك): بها.

(٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): ينقله.

(٤) وافق المؤلفَ رحمه الله في جعْل الخطاب في آية المائدة للولاة: **الكرمانيُّ** في كتابَيْه: **البرهان** (ص١٥٨) و**غرائب التفسير** (١/ ٣٠٩)، والشيخُ **يحيى زكريا الأنصاري** في كتابه فتح الرحمن (ص١٢٦). **والذي** يبدو ـ والله أعلم ـ أن الخطاب عامّ، ولا يخصصه الدليل الذي ذكروه لِلولاة، فيكون المعنى: لا يحملنّكم بغض قومٍ على أن تجوروا عليهم وتجاوزوا الحدّ فيهم. وقال الرازي في تفسيره (١١/ ١٨٥): «أمر الله تعالى جميع الخلق بأن لا يعامِلوا أحداً إلاّ على سبيل العدل والإنصاف وترك الميل والظلم والاعتساف».

(٥) هكذا في (ب، ك، ر، ح)، وفي (أ): له.

(٦) البِغْضَة ـ بكسر الباء ـ شدة البغض. (القاموس المحيط، ٨٢٢ بغض).

(٧) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): عدولاً.

(٨) في (ك): أيضاً إنها، بتقديم «أيضاً» وتأخير «إنها».

(٩) في (ب): بالحقوق. **قلت**: نسب الماوردي هذا القول في تفسيره (١/ ٤٥١) إلى الحسن. والمراد بالحقوق هنا حقوق الناس كما في تفسير الماوردي.

لأمر الله تعالى بأنّه[١] حقّ[٢]. وقيل معناه[٣]: قوموا في كل ما يلزمكم القيام فيه[٤] من الأمر بالمعروف والعمل به، والنهي عن المنكر وتجنّبه[٥].

* * *

---

(١) في (أ): أنه.

(٢) لم أجد هذا القول إلاّ أنّ الماوردي ذكره من غير نسبة إلى أحد.

(٣) هذا المعنى الثالث لم يذكره الماوردي، وإنما ذكر (١/ ٤٥١) معنى آخر بدله، وهو: الشهادة بما يكون من معاصي العباد. وفي تفسير الخازن (٢/ ٢٣): «ومعنى ذلك: هو أن يقوموا لله بالحق في كل ما يلزمهم القيام به من العمل بطاعته واجتناب نواهيه».

(٤) في (ب): منه.

(٥) في آخر المطاف نرى أن المؤلف رحمه الله تطرّق إلى قضايا تفسيرية وتوسّع فيها وخرج عن دائرة الجواب للسؤال المطروح، وهو لماذا قدّم ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾ في سورة النساء، وأخر في سورة المائدة؟ **وقد أجاب عن هذا السؤال أبو حيان** وأجاد في التوضيح فقال (٤/ ١٩٦): «وهذا من التوسع في الكلام والتفنّن في الفصاحة، ويلزم مَن كان قائماً لله أن يكون شاهداً بالقسط، ومَن كان قائماً بالقسط أن يكون شاهداً لله إلاّ أنّ التي في النساء جاءت في معرض الاعتراف على نفسه ووالديه وأقاربه، فبدئ فيها بالقسط الذي هو العدل في القضاء من غير محاباة نفسٍ ولا والد ولا قرابةٍ، والآيةُ التي في المائدة جاءت في معرض ترك العداوة فبدئ فيها بالأمر بالقيام لله لأنّه أردع للمؤمنين ثم أردف بالشهادة بالعدل، فالتي في معرض المحبة والمحاباة بدئ فيه بما هو آكد وهو القسط وفي معرض العداوة والشنآن بدئ فيها بالقيام لله، فجيء في كل معرض بما يناسبه».

[٣٥] الآية الخامسة منها[١]

قوله عزّ وجلّ: ﴿إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ [النساء: ١٤٩].

وقال في سورة الأحزاب [٥٤]: ﴿إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾.

للسائل أن يسأل عن الآية الأولى لِمَ خصّ فيها خير، ولِمَ عمّ في الثانية بلفظ[٢] شيء[٣]؟

والجواب أن يقال: إنما خصّ في هذا الموضع الخير بالإبداء لأنه بإزاء السوء الذي قال فيه: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ [النساء: ١٤٨]، والمعنى: لا يحب الله أن يَجهر بالقول السيّئ غيرُ المظلوم، وهو أن يدعو على مَن ظلمه[٤]، أو[٥]

---

(١) في (ك): من سورة النساء.

(٢) «بلفظ» ليست في (أ).

(٣) في (ك): وعن الثانية لِمَ عمّ بلفظ شيء.

(٤) هذا قول ابن عباس رضي الله عنه، رواه عنه ابن جرير في تفسيره (٦/ ١) بلفظ: «لا يحب الله أن يدعو أحد على أحد إلاّ أن يكون مظلوماً، فإنه قد أرخص له أن يدعو على مَن ظلمه، وذلك قوله: ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾، وإن صبر فهو خير له».

(٥) في (ك): الواو، بدل «أو».

أن[1] يخبر بظلمه له[2]، أو أن[3] ينتصر منه[4] بسوء مقاله فيه فقال: إن أبديتم ثناءً وذكراً جميلاً لمن[5] يستحقهما أو أخفيتموهما[6] أو سكـتّم عمّن أساء إليكم بالعفو عنه فإن الله مع قدرته كثير العفو عن خليقته[7]، فاقتضت في هذه الآية[8] المقابلة أن يُجعل بإزاء السوء الخيرُ.

وأمّا في الآية التي في الأحزاب[9] فلأنّ[10] قبلها تحذيراً من إضمار ما لا يحسن إضماره في[11] قوله عزّ وجلّ: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ [الأحزاب: ٥١]، وقوله: ﴿وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّ﴾

---

(١) «أن» ليست في (أ).

(٢) هذا قول مجاهد كما في تفسير الماوردي (١/ ٤٣١) وتفسير ابن الجوزي (٢/ ٢٣٨). وفي تفسير الطبري (٦/ ٢) عن ابن أبي نَجيح عن مجاهد قال: «هو الرجل يَنزل بالرجل، فلا يحسن ضيافتَه فيخرج مِن عنده فيقول: أساء ضيافتي ولم يحسن».

(٣) «أن» ليست في (ب، ك).

(٤) هذا قول الحسن والسدي كما في تفسير الماوردي (١/ ٤٣١) وتفسير ابن الجوزي (٢/ ٢٣٨). وفي تفسير الطبري (٦/ ٣) عن السدي: «﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ يقول: إن الله لا يحب الجهر بالسوء مِن أحد من الخلق ولكن مَن ظُلم فانتصر بمثل ما ظُلم فليس عليه جُناحٌ».

(٥) في (أ): لم.

(٦) في (أ): أخفيتموها، وفي (ب): أخفيتموه، والمثبت من (ك، ر).

(٧) أي عن خلقه، والخلْق والخليقة بمعنىً واحدٍ، يراد بهما جميع الخلائق. (لسان العرب ١٠/ ٨٦ خلق).

(٨) في (ب، ك): في هذا المكان.

(٩) في (أ، ب): في الآية الثانية. والمثبت من (ك).

(١٠) في(ب): فإن. وفي (ح، خ، ر): فكان.

(١١) «في» سقطت من (أ).

[الأحزاب: ٥٣]، فاقتضى هذا المكان العموم[١]، فقال تعالى: إن تبدوا ممّا حذّركم الله[٢] شيئاً أو تخفوه ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ لم يزل عليماً بها[٣] يكون كعلمه بما كان.

انقضت سورة النساء عن خمس آيات، وسبع[٤] مسائل[٥].

* * *

(١) يشير إلى أن لفظ «الشيء» من ألفاظ العموم. وقال ابن جماعة (ص١٤٣): «وآية الأحزاب في سياق علم الله تعالى بما في القلوب لتقدّم قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ﴾، ولذلك قال: ﴿شَيْـًٔا﴾، لأنه أعمّ من الخاص».

(٢) في (ب): حذّرتكم .

(٣) في (ب): لا، بدل «بها» وهو خطأ.

(٤) في (ك، ر، ح، خ): فيها، بدل «وسبع».

(٥) بعد عدِّ المسائل التي مرّت في هذه السورة وجدت أن المؤلف رحمه الله تناول مسائلَ ثمانيَ، منها مسألتان في الآية الأولى، ومسألتان في الثانية، ومسألتان في الثالثة، ومسألة واحدة في الرابعة، ومسألة واحدة في الآية الخامسة، وبذلك يكون عدد المسائل المتناولة ثمانيَ، وليس سبعاً.

سورة المائدة

[٣٦] الآية الأولى منها

قوله عزّ وجلّ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٩].

وقال في آخر سورة الفتح [٢٩]: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[١]: لِمَ رُفع قوله[٢]: ﴿مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ في الآية الأولى، ونُصب[٣] في الثانية؟

والجواب أن يقال: لقوله تعالى: ﴿لَهُم﴾ في الأولى[٤]، وقوله[٥]: ﴿مِنْهُم﴾ في الثانية [فائدة][٦]، وذلك أنه لمّا قال في الأولى[٧]: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ

---

(١) هكذا في (ب، ك). وفي (أ): للسائل أن يقول.

(٢) «قوله» زيادة من (ح، خ، ر، س).

(٣) هكذا في النسخ السابقة، وفي (أ): ونصبها في الثانية. وفي (ب، ك): ونصبا في الثانية.

(٤) في (أ): في الآية.

(٥) «قوله» زيادة من (ح، خ، د).

(٦) هذه الزيادة غير موجودة في النسخ المخطوطة، ولا بد منها، ولذا أثبتها من المطبوعة.

(٧) «في الأولى» سقطت من (ب).

ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ عُلم(١) أنهم وُعدوا بما(٢) هو حق لهم فعدل عن ذكر المفعول إلى جملة تضمّنت معناه، والجملة(٣) ابتداء وخبر، وهي في موضع مفرد منصوب، كأنه قال: وعد الله الذين آمنوا مغفرةً(٤).

ومثله قول الشاعر:

وجَـدْنا الـصّالِحِين لهـم جـزاءٌ وجـنـاتٍ وعينـاً سلـسبيلا(٥)

كأنه قال: وجدنا للصالحين جزاءً وجناتٍ و(٦)عيناً، فاللام في «لهم» داخلة

---

(١) في (ك): علموا.

(٢) في (ب، ك): ما.

(٣) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فالجملة. وفي (ك): عن الجملة.

(٤) وجّه هذا المعنى القرطبي في تفسيره (٦/ ١١٠) فقال: «ولمّا كان الوعد من قبيل القول حسُن إدخال اللام في قوله: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾، وهو موضع نصبٍ، لأنه وقع موقع الموعود به، على معنى: وعدهم أن لهم مغفرة، أو وعدهم مغفرة إلا أنّ الجملة وقعت موقع المفرد». وذكر **الطبري** (٦/ ١٤٣) تقدير «أن» في معنى الآية فقال: معنى الكلام: وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن يغفر لهم ويأجرهم أجراً عظيماً، لأن من شأن العرب أن يصحبوا الوعد «أن» ويُعملوه فيها، فتركت «أن» إذ كان الوعد قولاً. ومن شأن القول أن يكون ما بعده من جمل الأخبار..». وكلمة «مغفرة» سقطت من (ب).

(٥) استشهد به سيبويه في «الكتاب» (١/ ٢٨٨) في حذف الفعل الناصب لـ«جنات» وما بعده. والتقدير: وجدنا لهم جناتٍ وعيناً ..، وقال: «لأنّ الوجدان مشتمل في المعنى على الجزاء، فحمل الآخِر على المعنى، ولو نصب الجزاء .. لجَاز». ونسبه إلى عبد العزيز الكلابي، وهو **عبد العزيز** بن زرارة **الكلابي**: أحد شعراء العرب وأشرافهم، توفي في عهد معاوية. والبيت موجود في «المقتضب» **للمبرد** (٣/ ٢٨٤)، وغرائب التفسير **للكرماني** (١/ ٣٤٣)، والبرهان له (ص١٦٠)، وتفسير القرطبي (٦/ ١١٠). وكان الظاهر رفع «جنات»، وبعده عطفاً على «جزاء»، ولكن «جنات» ها هنا في رأي المؤلف عطفت على محلّ ﴿لَهُمْ جَزَآءً﴾. قال الراغب في المفردات (ص٤١٨) في معنى «سلسبيلا» :«أي سهلاً لذيذاً سَلِساً حديدَ الجِرية، وقيل: هو اسم عينٍ في الجنة».

(٦) الواو ساقطة من (ب).

على[١] ضمير «الصالحين» فكأنها داخلة عليهم، وكأنه قال: وجدنا للصالحين جزاءً، وعطف على موضع الجملة التي هي «لهم جزاء» منصوباً[٢]، إذ كان موضع[٣] الجملة موضع نصب.

وأمّا الآية الأخرى فإنّ ﴿مِنْهُم﴾ فيها متعلقة بـ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ [٢٤/ أ] ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ ومن[٤] تمامها، ولم يكن هناك ما ترتفع ﴿مَّغْفِرَةٌ﴾ به[٥]، فتعدّى[٦] إليها الفعل الذي هو ﴿وَعَدَ﴾ فجرى على الأصل في نصب المفعول به[٧].

فإن قيل[٨]: كيف[٩] يحتمل أن يبعّض، والقوم الذين[١٠] أخبر الله[١١] عنهم بقوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ [الفتح: ٢٩] مع سائر ما وصفهم الله تعالى به[١٢]، وأثنى عليهم بذكره، كلهم وُعدوا مغفرةً وأجراً عظيماً؟

والجواب عن ذلك من وجهين:

---

(١) في (أ): في.

(٢) المنصوب هنا «جنات».

(٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ، ب): وموضع.

(٤) في (ب): وعن.

(٥) في (أ): ما ترفع به مغفرة. وفي (ب): ما يرفع مغفرة به. والمثبت من (ك، ح، خ، د، ر).

(٦) في (ك): فيتعدى.

(٧) «به» سقطت من (أ).

(٨) في (أ، ك): قال. والمثبت من (ب، ح، خ).

(٩) في (ب): فكيف.

(١٠) في (ب): الذي.

(١١) لفظ الجلالة زِيد من (د).

(١٢) في (أ): ما وصفهم به الله. والمثبت من (ب، ك).

أحدهما أن يقال: إنّ «مِن» في هذا المكان ليست للتبعيض، وإنما[1] هي لتبيين الجنس، كأنه قال: وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات الذين هم هم[2]، كما قال: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ﴾ [الحج: ٣٠]، أي اجتنبوا[3] الرجس الذي هو الأوثان.

والجواب الثاني أن يكون التقييد للتحذير، لأنهم وإن علم الله تعالى منهم الثبات[4] على ما هم عليه من العمل الصالح فإنه لا يخلّيهم من الأمر والنهي والوعد والوعيد، على معنى: دوموا[5] على ما أنتم عليه، فإنّ مَن دام منكم عليه فقد وعده الله تعالى مغفرة وأجراً عظيماً[6].

---

(١) في (ب، ك): إنما، بدون الواو.

(٢) «هم» سقطت من (أ، ك)، وأثبتت من (ب).

(٣) «اجتنبوا» ليست في (ب، ك).

(٤) في (ب): الثبات منهم.

(٥) في (ب، ك): قوموا.

(٦) هذان الجوابان اللذان أوردهما المؤلف فقد ذكرهما **الزجاج** في معاني القرآن فقال (٥/ ٢٩): «﴿مِنْهُم﴾ فيه قولان: أن تكون ﴿مِنْهُم﴾ ها هنا ـ أي في سورة الفتح ـ تخليصاً للجنس من غيره كما تقول: أنفق نفقتك من الدراهم لا من الدنانير، **المعنى**: اجعل نفقتك من هذا الجنس، وكما قال تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ﴾ لا يريد أن بعضها رجس، وبعضها غير رجس، ولكن المعنى: اجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان، فمعنى الآية: وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات من أصحاب النبي ﷺ المؤمنين أجراً عظيماً، وفضّلهم الله على غيرهم لسابقتهم وعظّم أجرهم. **والوجه الثاني** أن يكون المعنى: وعد الله الذين أقاموا منهم على الإيمان والعمل الصالح مغفرة وأجراً عظيماً». انتهى. والقول الأول هو الأظهر والأشهر. (ينظر: معاني القرآن للنحاس ٦/ ٥١٨، تفسير القرطبي ٦/ ٢٩٥).

فإن قال قائل[١]: فلماذا[٢] خصّت الآية الأولى بأن جُعل مفعولُها الثاني جملة، والآية الثانية مفعولها مفرداً[٣].

قلت: لأنّ الأولى[٤] خطاب لقوم[٥] حثّهم على توخّي[٦] العدل فيما يحكمون به، وهو[٧] أعمّ من حثّ الصحابة الذين ذكرهم في آخر سورة الفتح، وأثنى عليهم بالشدة على الكفار، والرحمة للمؤمنين وملازمة الركوع والسجود وابتغاء رضوان الله، وأنّ مثلهم ﴿كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ﴾[٨] إلى آخر الآية[٩]، فخصّ هؤلاء بصريح المغفرة وذكر أنه وعدهم ذلك.

وقال في الآية الأولى[١٠]: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فكان إخباراً عن وعده إياهم، ثم أتى بخبر ثان فقال: ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٌ﴾ على معنى: إن وافوا[١١]

---

(١) «قائل» ليست في (ب، ك).

(٢) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): فلِم.

(٣) في (أ، ك): مفرد، بالرفع. والمثبت من (ب).

(٤) في (أ): لأن الأول. وفي (ك): إنّ الأولى.

(٥) في (أ): لأهل.

(٦) أي تحرّي، وفي القاموس المحيط (ص ١٧٢٩ وخى): «توخّى رضاه: تحرّاه».

(٧) في (ك): هم، وهو خطأ.

(٨) قال الراغب في المفردات (ص ٤٥٥): «شطْء الزرع: فروخ الزرع، وهو ما خرج منه، وتفرّع في شاطِئَيه، أي: في جانبيه».

(٩) هي الآية (٢٩) من سورة الفتح.

(١٠) في (ب، ك): في الأولى.

(١١) في (ب): وفوا. وفي (ط): قاموا.

بذلك ولم يحبطوه[١] بالسيّئات، فجوّز منهم هذا[٢]، ولم يعلّق المغفرة بوعد فيعدّيه إليها[٣].

وفي الآية الثانية حقّق المغفرة[٤] لهم، وعدّى الفعل إليها، وكان كالحكم[٥] بأنهم يوافون الآخرة بأعمالهم الصالحة، وقد وعدهم الله تعالى عنها المغفرة والأجر العظيم. فلاق بكل آية ما خصّت به. فاعرفْه إن شاء الله تعالى.

* * *

---

(١) في (ب): وإن لم يحبطونه. وفي (ك): وإن لم يحبطوه.

(٢) في (ب): هذا منهم.

(٣) أي: لم يجعل المغفرة متعلقة بالوعد، ولذا لم يجعل فِعل «وعد» متعدّياً إلى المغفرة.

(٤) من قوله «بِوعدٍ فيعديه» إلى هنا سقط من (أ).

(٥) هكذا في (ب، ح، خ، ر، س). وفي (أ): وكان الفعل. وفي (ك): وكان الحكم.

[٣٧] الآية الثانية منها[١]

قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾ [المائدة: ١٣].

وقال تعالى بعده[٢] في هذه السورة: ﴿سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ [المائدة: ٤١].

للسائل أن يسأل فيقول: لِمَ قال في الآية[٣] الأولى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ وقال في الثانية[٤]: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾[٥]؟ وما الفرق بين الموضعين وبين اللفظين[٦] حتى اختص كل واحدٍ منهما باللفظ الذي خصّ به[٧]؟

والجواب أن يقال[٨]: إنّ الآية الأولى في اليهود الذين حرّفوا ما أنزل الله تعالى

---

(١) في (ك): من سورة المائدة.

(٢) «بعده» أثبتت من (ك).

(٣) «الآية» أثبتت من (خ، س).

(٤) في (ب): وفي الثانية. والمثبت من (ك، ر).

(٥) من قوله «للسائل أن يسأل فيقول:» إلى هنا سقط من (ب).

(٦) في (ب، ك): بين اللفظتين وبين الموضعين.

(٧) في (أ، ب): خصّه. والمثبت من (ك، ر).

(٨) «أن يقال» ليست في (أ).

من كلامه عمّا علموه[١] تأويلاً له، فيكون[٢] هذا تحريفاً من جهة التأويل، وحرّفوا أيضاً من جهة التنزيل[٣] كما قال: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٨].

فقولُك: «عن» في كلام العرب موضوع لِما عدا الشيءَ[٤]، تقول: أطعمه عن[٥] جوع وكساه عن[٦] عُرْي[٧]، فكانوا يعْدون[٨][٢٤/ب] بالكلم[٩] تأويلَه الذي له، وتنزيله الذي جاء عليه إلى غيره ممّا هو باطل.

---

(١) في (ك): عملوه.

(٢) هكذا في (ب، ك، ر)، وفي (أ): فكان.

(٣) يدل كلام المؤلف رحمه الله على أن التحريف الذي وقع منهم نوعان: (أ): تحريف الألفاظ بالتبديل والتقديم والتأخير والزيادة والنقص، كما حصل منهم تحريفٌ في قولهم موضع «حطّة» حنطة. (ب): تحريف المعاني بالتأويل الباطل وحملِ الألفاظ على غير ما وضعت له. قال **ابن عطية** (٤/ ٣٧٨): «واختلفوا في معنى قوله ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ﴾ فقال قومٌ منهم ابن عباس رضي الله عنهما: تحريفهم هو بالتأويل، ولا قدرة لهم على تبديل الألفاظ في التوراة، ولا يتمكّن لهم ذلك، ويدل على ذلك بقاء آية الرجم، واحتياجهم إلى أن يضع القارئ يدَه عليها. وقالت فرقةٌ: بل حرّفوا الكلام وبدّلوه أيضاً، وفعلوا الأمرين جميعاً بحسب ما أمكنهم». ثم قال رحمه الله: «ألفاظ القرآن تحتمل المعنيَيْن». يعني ابن عيطية رحمه الله تعالى أن ألفاظ القرآن النازلة فيهم تتسع لكلا المعنيَيْن المذكورَيْن، لا أنها في ذاتها تقبل التبديل، لأنها محفوظة بحفظ الله تعالى.

(٤) ينظر: الكتاب لسيبويه ٤/ ٢٢٦، الصحاح للجوهري ٦/ ٢١٦٧ مادة «عنن».

(٥) في (ب): من.

(٦) في (ب): من.

(٧) العُرْي ـ بالضم ـ: خلاف اللبس. (القاموس المحيط، ١٦٩٠ مادة عري).

(٨) أي يجاوزون، وفي القاموس المحيط (١٦٨٨ مادة عدا): عدا الأمرَ: جاوزه وتركه.

(٩) الكلِم جمع كلمة. (معاني القرآن للزجاج ٢/ ١٦٠).

و«عن» [١] في هذا الموضع تقرُب من معنى[٢] «بعد»، لأنك تقول: أطعمه بعد جوعٍ وكساه بعد عُريٍ[٣]، إلاّ أن الأصل في هذا المكان أن تستعمل «عن» [٤]، لأنّ «بعد» قد تكون لِما تأخّر زمانه عن زمان [غيره][٥] بأزمنة كثيرة وبزمنٍ واحد، و «عن» لِما جاوز الشيءَ إلى غيره وملاصقاً زمنُه لِزمنه[٦]، والمراد: إذا قال: أطعمه عن جوع، وسقاه عن عطشٍ، ليس يراد به إلاّ أنه لمّا عطش سقاه، ولمّا جاع أطعمه[٧].

وأمّا الآية الثانية فهي في قوم من اليهود أخبر الله تعالى عنهم أنهم[٨] سمّاعون لِما تقوله لِيكذبوا عليك، ويخبروا بخلاف ما تقوله عنك، وينقلوا كلامك إلى قومٍ آخرين لم يأتوك[٩].

ومعنى ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ يحتمل أن يكون المراد من[١٠]

---

(١) «عن» سقطت من (ب).

(٢) في (ب): يقرُب معنى.

(٣) من قوله «عن عُرِيٍ» إلى هنا سقط من (ك).

(٤) «عن» سقطت من (أ).

(٥) في النسخ كلها: عن زمانه. ولعل الصواب بزيادة «غيره».

(٦) من قوله «بأزمنة كثيرة» إلى هنا سقط من (ك).

(٧) في (ك): وأطعمه وقتَ حاجته. وفي (ب): إذا قال: أطعمه عن جوع وكساه عن عري ليس يراد به إلا أنه لما جاع أطعمه ولمّا عرِي كساه.

(٨) في (ك): بأنه.

(٩) يعني اليهود الذين لم يحضروا مجالسَ رسول الله ﷺ بغضاً وكفراً وعناداً، يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾ [المائدة: ٤١].

(١٠) «من» سقطت من (أ).

بعد موت النبي ﷺ لِيجعلوه على خلاف ما سمعوه منه، وهذا موضع «بعد» لا موضع «عن»، لأنه ليس يعدوه إلى لمحرَّف إليه فينفصل عمّا جاء عليه إلى الكذب مقارناً له، وإنما ذلك بعده بأزمنة كثيرة يتوقّعون مضيّها لِيسهُل كذبهم بعدها، ويكون التقدير: ﴿سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ أي: ناوين تحريفه[1] من بعد وقوعه مواقعه، وحصوله مواضعه، فمحرّفين[2] بمعنى ناوين التحريف كقوله تعالى: ﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا﴾ [يوسف: ١٠٠] أي: ناوين السجود[3]، وكذلك: ﴿فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣] أي: ناوين الخلودَ[4]، ومقدِّرين له، وهذا ظاهر في هذا[5] المكان، لا يصلح[6] فيه إلا ما نطق القرآن به.

ويحتمل أن يكون المراد ما ذهب إليه أكثر أهل التفسير[7]، وهو أنّ قوماً أرسلوا

---

(١) هذا المعنى يدل على أن المؤلف رحمه الله جعل ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ﴾ حالاً من الضمير في ﴿سَمَّٰعُونَ﴾، قال السمين الحلبي في الدر المصون (٤/ ٢٦٨): «قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ﴾ يجوز أن يكون صفةً لـ﴿سَمَّٰعُونَ﴾ أي: سمّاعون محرفون، يجوز أن يكون حالاً من الضمير في ﴿سَمَّٰعُونَ﴾ ويجوز أن يكون مستأنفاً لا محلّ له ..».

(٢) في (أ، ب): محرفين. والمثبت من (ك).

(٣) أجمع المفسرون على أنّ سجود أسرة يوسف ـ عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم ـ له كان سجود تحيةٍ وتشريفٍ على عادة أهل ذلك الزمان، لا سجود عبادةٍ. (ينظر: أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ٤٥٠، معالم التنزيل للبغوي ٣/ ١١٠٦، تفسير القرطبي ٩/ ٢٦٥).

(٤) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): الدخول، والمثبت أليق بالمكان. والله أعلم.

(٥) «هذا» سقطت من (أ).

(٦) في (ب): لا يصح.

(٧) في (ب): أكثر المفسرين.

هؤلاء إلى النبي ﷺ في قصة زانٍ محصنٍ فقالوا لهم: إن أفتاكم محمد بالجلد فخذوه[١]، وإن أفتاكم بالرجم فلا تقبلوه[٢]. وقال قتادة[٣]: «كان هذا في[٤] قتيلٍ منهم فقالوا: إن أفتاكم محمد بالدية فاقبلوه، وإن أفتاكم بالقَوَدِ[٥] فاحذروه»[٦].

وكانوا حرّفوا في القولين[٧] حكْمَ الله تعالى الذي في التوراة مِن بعد أن عُمل به في مواضعه ولم يحرفوه ساعة نزوله ووجوب[٨] العمل به، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾ [المائدة: ٤١].

---

(١) في (أ، ب): فحدّوه. والمثبت من (ر)، وهو الذي جاء في قوله تعالى: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾ [المائدة: ٤١].

(٢) قال ابن الجوزي في تفسيره (٢/ ٣٥٨): «هذا قول الجمهور». ومن هؤلاء المفسرين: ابن عباس وجابر رضي الله عنهم، والسدّي. وإلى ذلك ذهب الطبري في تفسيره (٦/ ٢٣٦).

(٣) هو قتادة بن دِعامة ـ بكسر الدال المهملة ـ: أبو الخطاب السَّدوسي البصري التابعي: حافظ العصر، قدزة المفسرين والمحدثين. (ينظر: تذكرة الحفاظ ١/ ١٢٢، تهذيب التهذيب ٨/ ٣٥١، تهذيب الأسماء واللغات للنووي١/ ٥٧ القسم الأول).

(٤) «في» ليست في (أ).

(٥) القَوَد ـ بفتحتين ـ: القصاص (المصباح المنير، ص٥١٩. وفي اللسان: قتل النفس بالنفس. (لسان العرب ٣/ ٣٧٢ قود).

(٦) يدل على هذا المعنى ما جاء في صحيح مسلم (٣/ ١٣٢٧، رقم ١٧٠٠)، كتاب الحدود، باب رجم اليهود، عن البراء بن عازب رضي الله عنه في حديثٍ طويل..، وجاء فيه: «..ائتوا محمداً ﷺ، فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا». انتهى.

(٧) أي: في قول الجمهور وقولِ قتادة، حيث إن الجمهور قالوا: إن الذي حصل كان في شأن قضية زانٍ محصنٍ، التي تحاكم فيها اليهود إلى النبي ﷺ. وقول قتادة يدل على أن الذي حصل كان في قضية دماء، **فلا تعارض** بينهما، لأنه قد تكون هاتان القضيتان قد حصلتا في وقتٍ واحدٍ أو متقارب، وقد قرّر العلماء رحمهم الله أنه لا مانع مِن تعدُّدِ أسباب النزول للآية الواحدة، أو للطائفة من الآيات.

(٨) في (ك): ووجب.

وقيل: إن «هذا» إشارةٌ إلى دين[١] اليهود[٢]، أي: إن جاءكم محمد[٣] بدينكم فاقبلوه[٤]، وإن لم يأتِكم به فاحذروه. فقد بان الفرق بين الموضعَيْن[٥] بما بيّنّاه. والله أعلم.

---

(١) في (ب): عين.

(٢) لم أعثر على نسبة هذا القول إلى أحدٍ فيما لديّ من المصادر في التفسير. وقد ذكر أبو حيان (٤/ ٢٦٢) في اسم الإشارة ثلاثة أقوال فقال: «الإشارة بـ«هذا» إلى التحميم والجلد في الزنا. وقيل: إلى قبول الدية في أمر القتل، وقيل: على إبقاء عزّة النضير على قريظة، هذا بحسب الاختلاف المتقدم في سبب النزول».

(٣) «محمد» ليست في (أ).

(٤) في (ب): فاقتلوه.

(٥) الموضع الأول هو قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [المائدة: ١٣]. والموضع الثاني قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ [المائدة: ٤١]. وهناك موضع آخر لم يذكره المؤلف رحمه الله، يبيّن الله تعالى فيه كما في الموضعَيْن السابقَيْن حالَ بعض أهل الكتاب الذين حرّفوا كتابهم، وذلك في قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء: ٤٦]. وفي التعبير بقوله تعالى ﴿عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ في الموضعَيْن إشارةٌ إلى إبعادهم للكلام عن مواضعه، إماّ تأويلاً لكلام التوراة بحمله على غير معناه الحقيقي، وإمّا إزالةً له بالكلّية، أو بإبدال كلمة بكلمةٍ أخرى. وفي التعبير بقوله تعالى ﴿مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ إشارة إلى أن التحريف وقع منهم من بعد أن وضعه الله مواضعه، أي فرض فروضه وأحلّ حلاله وحرّم حرامه، قال الزمخشري في تفسيره (١/ ٥٣٠): «فإن قلتَ: كيف قيل هاهنا ـ أي في آية النساء ـ ﴿عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ وفي المائدة ﴿مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾؟ قلتُ: أمّا ﴿عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ فعلى ما فسّرناه من إزالته عن مواضعه التي أوجبت حكمةُ الله وضعه فيها بما اقتضت شهواتُهم من إبدال غيره مكانَه. وأمّا ﴿مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ فالمعنى: أنه كانت له مواضع هو قَمِنٌ ـ أي جديرٌ ـ بأن يكون فيها، فحين حرّفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه ومقارّه، والمعنيان متقاربان». وذهب أبو حيان في تفسيره (٣/ ٦٦١) إلى أن الظاهر أنهم حيث وُصفوا بشدة التمرد والطغيان وإظهار العداوة واشتراء الضلالة ونقض الميثاق جاء ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ كأنهم حرّفوها من أول وَهلةٍ قبل استقرارها في مواضعها، وبادروا إلى ذلك، ولذلك جاء أول المائدة كهذه الآية حيث وصفهم بنقض الميثاق وقسوة القلوب، وحيث وُصفوا باللين وترديد الحكم إلى الرسول جاء ﴿مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ كأنهم لم يبادروا إلى التحريف، بل عرض لهم التحريف بعد استقرار الكلِم في مواضعها، فهما سياقان مختلفان. (انظر: الدر المصون للسمين الحلبي أيضا: ٣/ ٦٩٧).

[٣٨] الآية الثالثة منها[(١)]

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ [المائدة: ١٥].

وقال بعده: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖ﴾ [المائدة: ١٩].

للسائل أن يسأل فيقول[(٢)]: نُبِّه أهل الكتاب بمجيء الرسول ﷺ في الآية الأولى، وأخبر أنه يبيِّن لهم كثيراً ممّا يُخْفون من الكتاب ويعفو عن كثيرٍ، وقال في الآية الثانية: إنه قد[(٣)] جاء يبيِّن لهم[(٤)] على فترةٍ[(٥)] من الرسل أن يقولوا[(٦)]: ما جاءنا من بشيرٍ ولا نذير[(٧)]،

---

(١) في (ك): من سورة المائدة.

(٢) في (أ): للسائل أن يقول.

(٣) «قد» ليست في (ب، ك).

(٤) في (ب، ك): لكم.

(٥) أي على زمن انقطاع من بعث الرسل، قال ابن الأثير في النهاية (٣/ ٤٠٨): «الفترة ما بين الرسولَيْن من رسل الله تعالى من الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة».

(٦) في (ب): تقولوا.

(٧) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ، ب): ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير.

فهل ما ذُكر من التبيين في الآية[١] الثانية كان[٢] يجوز أن[٣] يقترن بالتبيين في الأولى[٤]؟ أم وجب لكلٍ ما تبعه من الكلام؟

فالجواب أن يقال[٥]: إن قوله تعالى في الآية الأولى: ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ﴾ [٢٥/أ] معناه: يبين لكم كثيراً مما في التوراة والإنجيل من وصف الرسول ﷺ وسائر ما يدعو إلى الدخول في الإسلام، ويترك كثيراً ممّا حرّفتموه، فلا يبيِّنه، لأنه ليس في ذكره ما يُلزمكم حجةً ويجدّد[٦] لكم ملّة[٧]، فهذا التبيين[٨] حقُّه التقديم للاحتجاج[٩] به، ولذلك[١٠] ردفه[١١] قوله: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ﴾ [المائدة: ١٥] يعني النبي ﷺ، أي: يهديكم إلى منافع دينكم كما تهتدون بالنور إلى منافع دنياكم[١٢].

---

(١) «الآية» أثبتت من (ب).

(٢) في (ك): كما.

(٣) في (أ): كان، وهو خطأ.

(٤) في (أ، ب، ك): بالتنبيه الأول. والمثبت في النسخ الأخرى، وهو الذي يناسب السياق.

(٥) «أن يقال» أثبتت من (خ، ر).

(٦) في (ب): ويدع، وهو خطأ.

(٧) أي: ديناً، قال الراغب في المفردات (ص٧٧٣): «الملّة كالدين.. والفرق بينها وبين الدين: أن الملة لا تضاف إلاّ إلى النبي ﷺ الذي تسنَد إليه».

(٨) يعني بالتبيين هنا بيان وصف الرسول ﷺ لأهل الكتاب الذين كُلِّفوا بالإيمان به. وفي هذا الكلام إشارة إلى قاعدةٍ أصولية وهي: لا يجوز تأخير بيان الخطاب عن وقت الحاجة، لأن في ذلك إيقاع المكلَّف في الحيرة. (ينظر: التمهيد في أصول الفقه لأبي الخطاب الحنبلي ٢/ ٢٩٠، المختصر في أصول الفقه لابن اللحام، ص١٢٩).

(٩) في (ك): والاحتجاج.

(١٠) في (ب): وكذلك.

(١١) أي تبعه. وفي (ك): أتبعه.

(١٢) في (ب): دينكم... من قوله «يعني النبي ﷺ» إلى هنا سقط من (ك).

وأما الآية الثانية التي بعدها فمعناها: جاءكم رسولنا يبيِّن لكم على حين دروسٍ[١] ممّا كانت[٢] الرسل أتوا به ممّا[٣] يلزمكم في دينكم احتجاجاً عليكم، وقطعاً لِعذركم لئلاّ تحتجّوا بأنه لم يجئْكم مَن يبشِّركم[٤] بالثواب ويخوّفكم من العقاب، فالأول احتجاج لِنبوة النبي ﷺ، وبعد تثبيته[٥] تبيينُ الداعي إلى بعثته[٦]، وهو ما ذُكر في الآية الثانية.

* * *

(١) أي على ذهاب الأثر، تقول اللغة: درس يدرُس درساً ودروساً: عفا وذهب أثره، وتقادم عهده. (المعجم الوسيط، ص٢٧٩).

(٢) في (ب): ما كان.

(٣) في (ر): ما.

(٤) هكذا في أكثر النسخ، وفي (ب): بشركم.. وخوّفكم، بصيغة الماضي.

(٥) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): تبيينه.

(٦) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): بعثه.

[٣٩] الآية الرابعة منها(١)

قوله تعالى: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٧].

وقال بعدها: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [المائدة: ١٨].

للسائل(٢) أن يسأل عن شيئين في هاتين الآيتين المتصلة إحداهما(٣) بالأخرى؛ أحدهما: عن تكرار قوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾؟ والثاني: صلة الأول(٤) بقوله: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾، وصلة الثاني(٥) بقوله: ﴿وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾؟ وله أن يسأل عن قوله: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم﴾ في سورة الفتح [١١] بزيادة ﴿لَكُم﴾ هناك، وحذفها هنا.

---

(١) في (ك): من سورة المائدة.

(٢) في (ك): وللسائل.

(٣) في (ب): أحدهما.

(٤) في (ك): الأولى.

(٥) في (ك): الثانية.

والجواب أن يقال: إن الآية في سورة الفتح نزلت في قومٍ تخلّفوا عن رسول الله ﷺ من غير عذرٍ، وتأخّروا عن الجهاد، وقالوا: شغلتنا أموالنا وأهلونا، ثم سألوه عليه السلام أن يستغفر لهم، يكتمون بذلك نفاقهم، ويظهرون وِفاقهم، وقصدُهم استمالتُه كيلا تضرّهم عداوتُه، فقال عزّ وجلّ: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾ [الفتح: ١١] ومن يملك لكم ضراً إن أراد بكم نفعاً، فلمّا كان في قومٍ مخصوصين احتيج إلى ﴿لَكُم﴾ للتبيين، فأما في هذه السورة[1] فإنها لم تنزل لفريقٍ مخصوص دون فريق بل عمّ بها، دليلُه: ﴿إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ١٧] فلمّا كانت الآية للعموم لم تحتجْ إلى ﴿لَكُم﴾ التي للخصوص[2].

والجواب عن التكرار أن يقال: إن الآية الأولى في النصارى خاصة، وهم الذين لمّا[3] قالوا في عيسى عليه السلام إنه إله، والإلهُ واحد، صاروا كأنهم قالوا: الله هو المسيح[4] ابن

---

(١) أي في سورة المائدة.

(٢) لم تذكر بعض النسخ (ح، خ، ر، ز، س) السؤال الذي يتعلق بوجود لفظة ﴿لَكُم﴾ في سورة الفتح دون سورة المائدة والجواب عليه. وسنعلِّق ـ إن شاء الله تعالى ـ على هذا الموضوع عند تحقيقنا لِما يتعلق بهذه المسألة في سورة الفتح. وانظر من هذا الكتاب: ١١١٧.

(٣) «لمّا» أثبتت من (ب).

(٤) سمّي عيسى ـ عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم ـ بالمسيح، واختلف في سبب تسميته به، قيل: فعيل بمعنى فاعل: للمبالغة في مسحه الأرضَ بالسياحة، فلا يستوطن مكاناً، أو مسحه ذا العاهة لِيبرأ، أو بمعنى مفعول، أي: ممسوح: لأن الله تعالى مسحه بالبركة، أو طهّره من الذنوب. (المفردات للراغب: ٧٦٧، زاد المسير لابن الجوزي ١/ ٣٨٩.

مريم[١]، فردّ الله تعالى ذلك[٢] عليهم بما دلّ به على أن عيسى[٣] عبد مخلوق مملوك لله، ليس بابنٍ[٤] له، ولا بإلهٍ، لأن أحداً لا يملك أن يدفع عن المسيح وأمّه وسائر[٥] مَن في الأرض من الخلق ما يريد [٢٥/ ب] الله تعالى إيقاعه بهم من موت أو هلاك، ولا المسيح يملك ذلك، فدل هذا على أنه مخلوق وأن الله تعالى له ملك السموات والأرض وما بينهما، والمسيح مِن[٦] جملته مملوك مدبَّر، ولو كان إلهاً لَكان شريكاً لله تعالى، ولم[٧] يكن لله تعالى ملك السموات والأرض[٨].

فالقصد بذكر ملك السموات والأرض وما بينهما في الآية الأولى: أن يبين أن المسيح مخلوق ومملوك ليس بإلهٍ ولا بابنِ الله[٩]، إذ لو كان إلهاً ـ كما زعموا ـ لَمَا كان[١٠] الله مالِكاً لجميع السموات والأرض وما بينهما، ولَمَا تهيّأ إهلاك المسيح، وكان[١١] هذا

---

(١) قال الكرماني في «غرائب التفسير» (١/ ٣٢٤): «هو قولهم ـ لعنهم الله ـ بالأقانيم ـ وهي استعمال عند المسيحيين للدلالة على الثالوث الأقدس ـ فأقنوم الأب، وأقنوم الابن، وأقنوم الحياة، ويسمّونها روح القدس، وقالوا: إن الابن لم يزل مولوداً من الأب، ولم يزل الأب والداً للابن، ولم تزل الروح منبثقة بين الأب والابن والمسيح لاهوت وناسوت، أي: إله وإنسان».

(٢) «ذلك» سقطت من (أ).

(٣) في (ك): المسيح.

(٤) في (ر): مملوك، بدل «بابن». وفي (ك): ليس هو بابن.

(٥) في (ك): وعن سائر.

(٦) في (ك): في، بدل «من».

(٧) في (ر): فلم.

(٨) من قوله «ولم يكن لله تعالى» إلى هنا سقط من (أ).

(٩) في (ك): ليس بابن ولا بإله.

(١٠) في (أ، ك): لم يكن. والمثبت من (ب).

(١١) في (ك): فكان.

احتجاجاً عليهم خاصةً بأنه مخلوق وأن الله يخلق ما يشاء من أمثاله بدلالة أنه قادر على إهلاكه، وفي ذلك جواب عن المسألة الثانية، وهي صلة الأولى[١] بقوله: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾.

وأمّا الآية الثانية وهي قوله[٢]: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ فرُوي[٣] عن ابن عباس[٤] رضي الله عنهما أن جماعةً[٥] من اليهود حين حذّرهم النبي ﷺ نَقِمَاتِ[٦] الله وعقوباته قالوا: لا تخوّفنا، فإنّا أبناء الله وأحبّاؤه[٧].

وقيل: إن اليهود تزعم[٨] أن الله تعالى أوحى إلى إسرائيل أن ولدك بكري[٩] من

---

(١) أي الآية الأولى.

(٢) «قوله» ليست في (ك).

(٣) في (ك): ويروى.

(٤) هو عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أبو العباس، ابن عم رسول الله ﷺ: حبر الأمة، ترجمان القرآن، وُلد بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين، وتوفي بالطائف سنة ٦٨ هـ. (أسد الغابة لابن الأثير ٣/ ٢٩٠، سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٣١).

(٥) في (ب): سماعه. وهو خطأ.

(٦) أي: عقوبات الله تعالى، تقول اللغة: النِّقمة ـ بكسر النون وسكون القاف ـ وتُجمع على «نِقم» مثل سِدرة وسِدَر. والنَّقمة ـ بفتح النون وكسر القاف ـ وتُجمع على «نَقِمَات» مثل كلمة وكلِمات، ومعناهما: العقوبة. (المصباح المنير: ٦٢٣، لسان العرب ١٢/ ٥٩٠ نقم).

(٧) هذا الأثر أخرجه الطبري (٦/ ١٦٤) من طريق محمد بن إسحاق، وأورده الماوردي في تفسيره (١/ ٤٥٣) وهو في تفسير ابن كثير (٢/ ٥٦) وعزاه إلى ابن جرير وابن أبي حاتم. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٤٤) ونسبه إلى ابن إسحاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٨) في الهامش الأيسر من نسخة (ر): تزعم اليهود أن الله تعالى قال في التوراة: إسرائيل بكري.

(٩) قال ابن الأثير في النهاية (١/ ١٤٩): «بكر الرجل ـ بالكسر ـ: أول ولده». وفي اللسان (٤/ ٧٨ بكر): «وبِكر كل شيء: أوله..، والبِكْرُ: أول ولد الرجل، غلاماً كان أو جارية، وهذا بِكر أبويه، أي أول ولد

الولد[١]. وقال الحسن[٢]: إنما قالوا ذلك على معنى قُرب الولد من الوالد[٣]. والنصارى تأوَّلوا[٤] ما في الإنجيل من قوله[٥]: أذهب إلى أبي وأبيكم[٦].

وقيل: بل[٧] لمّا[٨] قالوا: المسيح ابن الله أُجري على القائلين بذلك[٩] مثل ما

---

(١) هذا قول السدي، وهو في تفسير الماوردي (١/ ٤٥٣)، وأورده ابن كثير في تفسيره (٢/ ٥٦) وعزاه إلى ابن أبي حاتم وابن جرير، وهو في تفسير الطبري (٦/ ١٤٦)، وجاء في تفسير البغوي (٢/ ٢٣): «قال إبراهيم النخعي: إن اليهود وجدوا في التوراة: يا أبناء أحباري، فبدّلوا: يا أبناء أبكاري، فمن ذلك قالوا: نحن أبناء الله». **وقال ابن عطية** (٤/ ٣٩٤): «وذكروا أن الله تعالى أوحى إلى بني إسرائيل أن أول أولادي بكري، فُضِّلوا بذلك، وقالوا: «نحن أبناء الله وأحباؤه». ولو صح ما رووا لَكان بِكراً في التشريف أو النبوة ونحوه». **وقال صاحب المنار** (٦/ ٣١٤) بعد أن نقل عبارات مِن كتب اليهود والنصارى ممّا يدل على استعمال «الابن» فقال: «فعُلم من هذه النصوص وأشباهها أن لفظ «ابن الله» يستعمل في كتب القوم بمعنى حبيب الله الذي يعامله الله معاملة الأب لابنه من الرحمة والإحسان والتكريم... وإنما تحكم النصارى بهذا اللقب فجعلوه بمعنى الابن الحقيقي بالنسبة إلى المسيح».

(٢) هو الحسن بن أبي الحسن، أبو سعيد، التابعي البصري، ولد لِسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتوفي سنة ١١٠هـ وهو الإمام المشهور المجمع على جلالته. (تهذيب الأسماء واللغات للنووي، القسم الأول١/ ١٦١. وسير أعلام النبلاء ٤/ ٥٦٣).

(٣) أورده الماوردي في تفسيره (١/ ٤٥٤).

(٤) في (ب): قالوا.

(٥) أي من قول عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

(٦) أورد هذا القول الماوردي في تفسيره (١/ ٤٥٤) ولم ينسبه إلى أحد. وهو منسوب إلى الحسن كما ذكر في مجمع البيان للطبرسي (٣/ ٢٧٢)، وروح المعاني للآلوسي(٦/ ١٠١). وقال القرطبي (٦/ ١٢٠): «قال غيره ـ أي غير السدي ـ: والنصارى قالت: نحن أبناء الله، لأنّ في الإنجيل حكاية عن عيسى: «أذهب إلى أبي وأبيكم».

(٧) «بل» ليست في (ك).

(٨) «لما» ليست في (أ).

(٩) في (ب): على ذلك.

تُجري العرب على الواحد من هذيل[١]، إذ قالوا: نحن الشعراء، والمراد: منّا[٢]، وكما يُجري رهْط مسَيْلمة[٣] هذا الإطلاق على[٤] قبيلتهم فيقولون: نحن الأنبياء، لمّا[٥] قال واحد منهم ذلك وتابعه الباقون عليه[٦].

فلمّا كان هذا مقال الفريقَيْن[٧] ردّ الله تعالى عليهم قولهم مع اعترافهم بأنهم يعذَّبون بذنوبهم[٨]، إذ لو لم يقولوا ذلك لأباحوا ارتكاب الفواحش[٩]، فقال: ﴿فَلِمَ

---

(١) هذيل: أصله هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر، والمراد هنا: بنوه، وهم قبيلة كبيرة، كانوا أكثر سكان «وادي نخلة» المجاور لمكة، ولهم منازل بين مكة والمدينة. قال ابن حزم: «وفي هذيل نيف وسبعون شاعراً مشاهير». (جمهرة الأنساب لابن حزم: ١٨٥ـ١٨٧. وانظر: لسان العرب، مادة هذل، والأعلام ٨/ ٨٠).

(٢) أي: منّا شعراء، كما لو قالوا: هذيل شعراء، أي فيهم شعراء، وعلى هذا لمّا قال النصارى: المسيح ابن الله، كان معنى قولهم: «نحن أبناء الله» أي منّا ابن الله. (ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٢/ ٣١٨).

(٣) أي: عشيرة مسيلمة الكذّاب الذي ادّعى النبوة، وفي اللغة: رهط الرجل: عشيرته وقبيلته، لا واحد له من لفظه. (ينظر: القاموس المحيط، ص٨٦٢، لسان العرب ٧/ ٣٠٥ـ٣٠٦، مادة رهط).

(٤) في (أ، ب): عن. وفي (ك): في. والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٥) في (ك): كما.

(٦) إجراء قول الواحد من الجماعة على جميعهم من أسلوب العرب، قال الطبري في تفسيره (٦/ ١٦٤): «والعرب قد تخرج الخبر إذا افتخرت مخرج الخبر عن الجماعة، وإن كان ما افتخرت به من فعل واحد منهم، فتقول: نحن الأجواد الكرام، وإنما الجواد فيهم واحد منهم... فكذا أخبر الله ـ عزّ ذكرُه ـ عن النصارى أنها قالت ذلك على هذا الوجه..».

(٧) في (ك): فرقتين.

(٨) حيث إن اليهود اعترفت وقالت: إن الله يعذبنا أربعين يوماً عددَ الأيام التي عبدنا فيها العجل، قال تعالى حكاية عنهم: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠].

(٩) بمعنى أنهم أقرّوا بعذاب الله تعالى بقولهم: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ وهذا يتنافى مع العلاقة التي يزعمونها وهي البنوّة، لأن الأب لا يعذب ولدَه، والحبيبُ لا يعذّب حبيبه. وإن أنكروا اعترافهم بهذا العذاب ولم يقولوا ذلك لأصبحوا كاذبين بما في كتبهم، وما جاءت به رسلهم، فيكونوا =

﴿يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾ والأب المشفق على ولده لا يعذّبه، وكذلك الحبيب لا يعذّب حبيبَه[١]، فكان هذا احتجاجاً عليهم بما يعتقدون صحته من عذاب الآخرة، فإنكم[٢] لستم لله تعالى بأبناء ولا أحبّاء.

ثم قال: وهو المتفرد[٣] بملك السموات والأرض وما بينهما[٤]، وأنه[٥] لا ولد له ولا نظير ولا شريك له[٦]، إذ لو ثبت له[٧] ذلك ـ تعالى الله عنه ـ لَمَا كان مالكاً لجميعه.

فلمّا احتج على إبطال قولهم بما يعتقدون صِحتَه من عذاب المُذنب منهم ـ وذلك من أحوال الآخرة ـ ثم احتج بملكه السموات والأرض على ذلك قرن[٨] إليه قوله: ﴿وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ أي: مآل الخلق إلى[٩] أن[١٠] لا يملك أحد لهم[١١] نفعاً ولا ضراً

= بذلك قد أباحوا المعصية وهم معترفون بعذاب العصاة منهم، فلا يخلون من أحد هذين الوجهَيْن، فردّ الله تعالى عليهم فقال: ﴿فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾. (ينظر: تفسير القرطبي ٦/ ١٢٠ـ١٢١).

(١) في (ب): من يحبه.

(٢) في (ب، ك): وإنكم.

(٣) في (أ، ب، ك): المنفرد. والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٤) يشير إلى معنى قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَاۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [المائدة: ١٨].

(٥) في (أ): فأنه.

(٦) «له» ليست في (ك).

(٧) «له» أثبتت من (ح، خ، ر، س).

(٨) جواب «فلمّا».

(٩) في (ب): إلا، فلا وجه له.

(١٠) يصح أن تكون العبارة بـ «مَن» بدل «أن». والله أعلم.

(١١) «لهم» ليست في (ك).

غيره تعالى[١]. وفي هذا جواب المسألة الثانية[٢] من اقتران ما اقترن بذكره ملك السموات والأرض وما بينهما في[٣] الآيتَيْن.

* * *

(١) أي يؤول أمر العباد إلى الله تعالى في الآخرة، فلا يملك ضرَّهم ونفعَهم غيرُه.
(٢) المسألة الثانية مكوَّنة من شقَّيْن، فتقدم جواب الشق الأول، وهو ما جاء في صلة الآية الأولى. وهنا ذكر المصنف رحمه الله جواب الشق الثاني، وهو ما يتعلق بصلة الآية الثانية، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾.
(٣) «في» سقطت من (أ).

[٤٠] الآية الخامسة منها(١)

قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المائدة: ٢٠].

وقال في سورة إبراهيم [٦]: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول: هل للتنبيه في الآية الأولى من سورة المائدة بقوله: ﴿يَٰقَوْمِ ﴾ فائدة لم يكن مثلها في الخطاب الواقع في سورة إبراهيم لما لم يقل فيه ﴿يَٰقَوْمِ ﴾(٢)؟

والجواب أن يقال: إن تسمية المخاطب بندائه(٣) مع الإقبال عليه يفيد مبالغة في التنبيه له(٤).

---

(١) في (ك): من سورة المائدة.

(٢) صيغة السؤال في (أ): للسائل أن يسأل عن هذا التنبيه .... فائدة لم يكن مثلها في الخطاب الواقع من سورة إبراهيم: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ مع تركه. والمثبت من (ب، ك). وفي (ح، خ، ر): لِمَ نبّه بقوله ﴿يَٰقَوْمِ ﴾ في الآية الأولى دون الأخرى؟

(٣) في (ب): ببداية، وهي خطأ.

(٤) يعني المؤلف رحمه الله أن التصريح باسم المخاطَب مع حرف النداء يدل على طلب الإقبال مع التنبيه على أن الذي يتلو حرفَ النداء معتنىً به جداً، كما في قوله تعالى: ﴿يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ﴾ بخلاف عدم تصريح اسم المخاطَب كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ﴾، والنداء في الأصل لِطلب الإقبال، وقد يراد به الإغراء والتحذير والاختصاص والتنبيه والتعجّب والتحسّر كما في الإتقان للسيوطي (٣/ ٢٤٦).

فإذا قال القائل: افعلْ كذا يا فلانُ، فكأنه قال: أعنيك[١] بخطابي لا غيرَك، ممّن يصحّ أن ينصرف[٢] الخطاب إليه، ألا ترى أنه إذا عَرِيَ من النداء[٣] صلُح لِكلّ مخاطَب، فإذا قارن النداء[٤] الأمر كان مقصوراً على صاحب الاسم الذي دخله حرف النداء، والمبالغةُ في التنبيه حقُّها أن تكون في الأهمّ الأعمّ نفعاً.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟﴾ يصح أن يجاب عنه بجوابين[٥]:

أحدهما: أن يقال: لمّا نبّههم على ما خصهم به من الإكرام لِيشكروه على هذه النِعم العِظام بأن جعل فيهم أنبياء مقيمين بين ظهرانَيْهم[٦]، يدعونهم إلى طاعة ربهم[٧] ويَثْنون أعِنَّتهم[٨] عن المحظور من شهواتهم، وأنْ جعلهم[٩] ملوكاً حيث[١٠]

---

(١) في (ب): أعينك.

(٢) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): يصرف.

(٣) أي إذا تجرّد الأمر من النداء.

(٤) النداء يقارنه ويتلوه في أكثر الأحيان الأمرُ والنهي كما في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢١]. (ينظر: الإتقان للسيوطي ٣/ ٢٤٦).

(٥) كما سنرى أن المؤلف رحمه الله لم يقتصر هنا على جوابَيْن، وإنما ذكر أجوبةً ثلاثةً، لعله بعد أن ذكر جوابَيْن استدرك جواباً آخر فقال: «وجواب ثالث وهو أن يقال» :...

(٦) أي: بينهم، قال صاحب المصباح المنير (ص٣٧٨): بين ظَهْرانَيهم ـ بفتح النون ـ وبين ظَهرَيْهم وبين أظهرهم: كلها بمعنى بينهم». وفي (ك): أظهرهم.

(٧) في (خ): طاعة الله.

(٨) أي: يمنعونهم ويصرفونهم عن الحرام، وفي المصباح المنير (ص٨٥): «ثَنيتُه عن مراده: إذا صرفته عنه». وأمّا **الأعِنّة** فهي جمع العِنان ـ ككِتاب ـ: سير اللجام الذي تمسك به الدابة. (القاموس المحيط، ص٥٧٠ عنن).

(٩) في (ب): وجعلهم.

(١٠) «حيث» سقطت من (أ).

أغناهم بما أنزل عليهم من المنّ والسّلوى[١] عن الحاجة إلى الناس في التماس الرزق من أمثالهم، وتكلّف خدمتهم[٢] وأعمالهم، وبما[٣] ملّكهم من المال والعبيد والإماء الذين كانوا يخدمونهم ويكفّونهم ما يحتاجون[٤] إلى مباشرته بأنفسهم. والمنَبَّه عليه[٥] في هذا المكان أشرف ما يخوَّله[٦] الإنسان من النبوة التي لها أشرف[٧] منازل الثواب، والملكِ[٨] الذي هو غاية ما تسمو إليه الهِمَم[٩] في دار التكليف، فنُبِّهوا بأبلغ الألفاظ[١٠] لِيقوموا بِشكر ما عليهم من الانعام. والآية التي في سورة إبراهيم تنبيهٌ على ما صرف عنهم من البلاء، وليس هو كالتنبيه على تخويل أشرف العطاء مع[١١] صرف البلاء.

وجواب ثانٍ[١٢] وهو أن المنّ والسلوى ممّا لم ينعَمْ به على أحدٍ قَبْلهم ولا

---

(١) قال الراغب في المفردات (ص٧٧٨): «فقد قيل: المن شيء كالطلّ ـ وهو المطر الخفيف ـ فيه حلاوة يسقط على شجر، والسلوى: طائر، وقيل: المن والسلوى كلاهما إشارة إلى ما أنعم الله به على بني إسرائيل، وهما بالذات شيء واحد لكن سمّاه مَنًّا بحيث إنه امتن به عليهم، وسمّاه سلْوى من حيث إنه كان لهم به التسلّي».

(٢) في (ب): وتكليف حرمتهم.

(٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ، ب): وما ملكهم.

(٤) في (ب): ما كانوا.

(٥) في (أ): والمنة عليهم. ولا وجه له.

(٦) أي: ما يعطاه الإنسان متفضلاً عليه، وجاء في القاموس المحيط (ص١٢٨٧، خول): خوّله الله تعالى المالَ: أعطاه إياه متفضلاً. وفي (ب): تخوّله.

(٧) في (ب): شرف.

(٨) «الملك» معطوف على قوله «من النبوة».

(٩) الهمم جمع الهمّة وهي العزم القوي. (المصباح المنير، ص٦٤١).

(١٠) هذا اللفظ هو قوله تعالى: ﴿يَٰقَوۡمِ﴾.

(١١) في (ط): من.

(١٢) في (ب): ثاني.

بعدهم، فلذلك قال: ﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، فإذا[١] نُبِّهوا على شكر نعمةٍ خُصّوا بها دون الناس كلِّهم كانت المبالغة[٢] في ذلك أولى.

وجواب ثالث وهو أن يقال: لمّا جعل[٣] الخطاب بعد قوله: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ في آيتَيْن[٤]، وصدّر المخاطبات نبّه[٥] فيها المخاطَبين بمناداتهم فيما حكى من أقوالهم[٦]، كقوله تعالى بعده: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٢١]، وقوله: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ [المائدة: ٢٢]، وبعده: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا﴾ [المائدة: ٢٤]، وبعده قوله[٧]: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى﴾ [المائدة: ٢٥]، كان[٨] الاختيار أن يجري[٩] مجرى نظائره المتقدمة والمتأخرة ولم يكن شيء من ذلك في الآية التي في سورة إبراهيم[١٠]، فلم يذكر هناك ﴿يَٰقَوْمِ﴾ لهذا[١١].

---

(١) في (ط): فلمّا.

(٢) المبالغة هنا أن يُقبل موسى عليه السلام عل قومه الذين يدعوهم إلى الإيمان بقوله: يا قومِ..

(٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): حصل.

(٤) هما الآية (١٥) والآية [١٩] من سورة المائدة، ومطلع كلٍ منهما: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ﴾.

(٥) في (أ، ك): ينبّه، والمثبت من (ب).

(٦) في(أ، ك): أحوالهم. وفي (ب): أموالهم. والمثبت من (د، ط، و).

(٧) «قوله» ليس في (ب).

(٨) جواب الشرط لقوله «لمّا جعل».

(٩) الفاعلُ هو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟﴾.

(١٠) في (ب): في إبراهيم عليه السلام.

(١١) تتلخّص هذه الأجوبة الثلاثة التي ذكرها المؤلف رحمه الله ـ في معرفة الحكمة من قوله: ﴿يَٰقَوْمِ﴾ في الآية الأولى دون الثانية ـ في أمرَيْن، وهما:

=

وقد اختلف الناس فيمن يسمّى(١) ملكاً، فقال عبد الله بن عمرو بن العاص(٢) وزيد ابن أسلم(٣)، والحسن: «أقلّ الحال التي إذا كانت كان الإنسان بها ملِكاً: الدار(٤) والمرأة والخادم»(٥).

= ١ـ لمّا اشتملت آية المائدة على تذكير بني إسرائيل بضروبٍ من أشرف العطايا، والنعم الجِسام، مِن جعْل الأنبياء فيهم وجعْلهم ملوكاً، وإعطائهم ما لم يعطَ غيرُهم من العالمين، وهو المنّ والسّلوى كان ذلك تعريفاً بمزيد اعتنائه ـ سبحانه وتعالى ـ بهم فناسب ذلك أن يصرِّح موسى ـ عليه السلام ـ نداءَه بقوله: ﴿يَٰقَوۡمِ﴾ اعتناءً بالمنادى، وحثًّا على القيام به وهو الشكر على تلك النعم العظيمة بخلاف آية سورة إبراهيم حيث إنها اقتصرت على تذكيرهم بمجرّد الإنجاء من آل فرعون ولم تشتمل على ما اشتملت عليه آية سورة المائدة ممّا شرّفهم الله تعالى بها منحهم من أعظم النعم.

٢ـ تقع آية سورة المائدة بين الآيات التي تشتمل على النداء، فوافقت ما سبقتها مِن آيتين مبدوءتين بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ ووافقت أيضاً للآيات التي ذُكرت بعدها بالنداء، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ﴾ وقوله: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا﴾ وقوله: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا﴾ بخلاف آية سورة إبراهيم حيث إنها لم تكن في مثل هذا الموقع، فلذلك اقتصرت على الخطاب بقوله: ﴿ٱذۡكُرُواْ﴾ دون ذكر حرف النداء والمنادى.

(١) في (ب): سمي.

(٢) هو الإمام الحبر العابد، أبو محمد، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل غير ذلك: صاحب رسول الله ﷺ وله مناقب وفضائل ومقام راسخ في العلم والعمل، حمل عن النبي ﷺ عِلمًا جمًّا. توفي سنة ٦٣ هـ. (تهذيب الأسماء واللغات للنووي، القسم الأول ١/ ٢٨١، سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/ ٧٩).

(٣) هو الإمام الحجة، أبو عبد الله العدوي المدني الفقيه، روى عن بعض الصحابة كوالده أسلم مولى عمر، وعبد الله بن عمر، وجابر، وأنس ـ رضي الله عنهم ـ وحدّث عنه مالك بن أنس وسفيان الثوري وغيرهما. توفي سنة ١٣٦هـ. (تهذيب التهذيب ٣/ ٣٩٥، سير أعلام النبلاء ٥/ ٣١٦).

(٤) في (ب): السكنى.

(٥) ذكر الماوردي في تفسيره (١/ ٤٥٤) في معنى الملِك خمسة أقوال ... وقال في القول الخامس: «إنّ كلّ مَن ملك داراً وزوجةً وخادماً فهو ملك من سائر الناس، وهذا قول عبد الله بن عمرو بن العاص والحسن وزيد بن أسلم» انتهى. وقد روى الطبري (٦/ ١٦٩) عن زيد بن أسلم قال قال رسول الله ﷺ: «مَن كان له بيتٌ وخادمٌ فهو ملِك». وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ٥٩) وقال: «وهذا مرسل غريب»، =

وقال غيرهم: المَلِك: الذي له ما[١] يستغني به عن تكلُّف الأعمال وتحمّل المشاق للمعاش[٢] [٢٦/ ب].

وبنو إسرائيل سمّوا ملوكاً لِما منّ الله تعالى عليهم به من المنّ والسّلوى والحَجَر[٣] والغمام[٤]، عن ابن عباس وغيره[٥].

= ولكن قول عمرو بن العاص رضي الله عنه يغنينا عنه كما في صحيح مسلم (٤/ ٢٢٨٥، رقم٢٩٧٩) في كتاب الزهد عن أبي عبد الرحمن الحُبُلّي يقول: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص، وسأله رجل فقال: ألسْنا من فقراء المهاجرين؟ فقال عبد الله: ألك امرأة تأوي إليها؟ قال: نعم. قال: ألك مسكنٌ تسكنه؟ قال: نعم، قال: فأنت من الأغنياء. قال: فإن لي خادماً، قال: فأنت من الملوك. انتهى.

(١) «له ما» سقطت من (أ).

(٢) ينظر: مجمع البيان للطبرسي ٣/ ٢٧٦، تفسير القرطبي ٦/ ١٢٤، تفسير الآلوسي ٦/ ١٠٥. ونسب هذا القول في تفسير الطبرسي والآلوسي إلى أبي علي الجبائي. وهذا كما قال ﷺ: «من أصبح منكم آمناً في سِربه معافىً في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا». أخرجه الترمذي (رقم ٢٣٤٦) وابن ماجه (رقم ٤١٤١) كلاهما في كتاب الزهد. والبخاري في الأدب المفرد (رقم ٣٠٠)، وحكم عليه السيوطي في الجامع الصغير (رقم ٨٤٥٥) بالحسن.

(٣) المراد به إخراج المياه العذبة من الحجر بالتفجير كما فعل موسى عليه السلام، وهو الحجر الذي تشير إليه الآية الكريمة: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة: ٦٠].

(٤) المراد به: تظليل الغمام، قال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص٤٩): «الغمام: السحاب، سمّي بذلك لأنه يغم السماء، أي يسترها». وفي تفسير الطبري (١/ ٢٩٣): «والغمام جمع «غمامة» كما السحاب جمع «السحابة». وهو ممّا أنعم الله به على بني إسرائيل، وهو الذي تشير إليه الآية الكريمة: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾ [البقرة: ٥٧].

(٥) قال القرطبي (٦/ ١٢٤): «قال ابن عباس ومجاهد: «جعلهم ملوكاً بالمن والسلوى والحجر والغمام». أي هم مخدومون كالملوك». انتهى. وقال ابن الجوزي في تفسيره (٢/ ٣٢٢): «رواه مجاهد عن ابن عباس وقال به». وهذا الخبر رواه الطبري في تفسيره (١٠/ ١٦٥ برقم١١٦٤١ بتحقيق أحمد شاكر) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد. ورواه أيضاً (١٠/ ١٦٥ برقم ١١٦٤٣) من طريق الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس: ﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ المنّ والسلوى والحجر والغمام».

و[١] قال الحسن: لأنهم ملوك[٢] أنفسهم بالتخلُّص من القِبْط[٣] الذين كانوا يستعبدونهم[٤].

وقال السّدّي[٥]: ملك كلُّ واحدٍ منهم[٦] نفسَه وأهله وماله[٧]. وقال قتادة: كانوا أوّل مَن مَلك الخَدَم[٨].

---

(١) الواو أثبتت من (ح، خ، ر، س).

(٢) في (أ، ك): ملكوا.

(٣) القِبْط كلمة يونانية الأصل بمعنى سكّان مصر، ويقصد بهم اليوم: المسيحيون من المصريين. (المعجم الوسيط، ص٧١١).

(٤) أورده الماوردي في تفسيره (١/ ٤٥٤)، ولم أجدْ هذا القول فيما عندي من التفاسير المهتمة بالروايات. نسب هذا القولَ ابنُ عطية في تفسيره (٤/ ٣٩٧) إلى السدي وغيره. وقال أبو حيان (٤/ ٢١٥): «وقال السدي وغيره: وجعلكم أحراراً تَملكون ولا تُملكون، إذ كنتم خدماً للقبط فأنقذكم منهم، فسمّي إنقاذكم ملكاً».

(٥) هو إسماعيل بن عبد الرحمن، أبو محمد: الإمام المفسّر، حدّث عن أنس بن مالك وابن عباس رضي الله عنهم، وحدّث عنه شعبة وسفيان الثوري وآخرون. توفي سنة ١٢٧هـ. (تهذيب التهذيب ١/ ٣١٣، سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٦٤).

(٦) «منهم» أثبتت من (ح، خ، د).

(٧) تفسير الماوردي (١/ ٤٥٤) وتفسير ابن الجوزي (٢/ ٣٢٢) وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ٥٩) وعزاه إلى ابن أبي حاتم. ورواه الطبري (١٠/ ١٦٣برقم ١١٦٣٦) بسنده عن أسباط عن السدي: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾ يملك الرجل منكم نفسه وأهله وماله.

(٨) تفسير الماوردي (١/ ٤٥٤) وتفسير ابن الجوزي (٢/ ٣٢١) وتفسير ابن كثير (٢/ ٥٩)، وأورده السيوطي في الدرّ المنثور (٣/ ٤٦) وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر. وهو في تفسير الطبري (١٠/ ١٦٣ برقم ١١٦٣٤ تحقيق أحمد شاكر). وقال ابن عطية (٤/ ٣٩٨) بعد أن ذكر قول قتادة: «وهذا ضعيف، لأن القبط كانوا يستخدمون بني إسرائيل، وظاهرُ أمر بني آدم أن بعضهم كان يسخّر بعضاً مذ تناسلوا وكثروا». انتهى.

فأما قوله: ﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فيحتمل وجهَيْن:

أحدهما: أن يريد مِن[١] عالمي زمانكم، كما قال تعالى: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧، ١٢٢]، أي على[٢] عالمي زمانكم.

ويحتمل[٣] أن يراد ها هنا: آتاكم المن والسلوى، وهما ممّا[٤] لم يؤتِ أحداً[٥] من العالمين. وقد ذكرته قبلُ[٦].

* * *

(١) «من» سقطت من (ب).

(٢) «على» أثبتت من (ب).

(٣) في (ب): ويجوز.

(٤) في (ك): ما.

(٥) في (ب): لم يؤتَ أحد.

(٦) ينظر الجواب الثاني الذي ذكره المؤلف في هذا المبحث.

[٤١] الآية السادسة منها

قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].

وبعده: ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥].

وبعده[١]: ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧].

للسائل أن يسأل فيقول[٢]: الموضع الذي وُصف فيه مَن لم يحكم[٣] بكتاب الله بالكفر هل[٤] باين الموضعَ الذي وُصف فيه تارك حكم الله بالظلم والفسق[٥]؟

والجواب أن يقال: إن الآية الأولى قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].

---

(١) «وبعده» سقطت من (أ).

(٢) في (أ): للسائل أن يقول.

(٣) في (ب): فأولئك من لم يحكم فيه، وهو خطأ.

(٤) «هل» سقطت من (أ).

(٥) صيغة السؤال في (ح، خ، ر، س) مختصرة وهي: فلِم هذا الاختلاف؟

قال فيها بعض أهل النظر: إن ﴿وَمَن﴾ فيها ليست كـ «مَن» في المجازاة[١]، وإنما هي بمعنى «الذي»[٢] ويصحّ دخولُ الفاء في جوابها[٣] كما تدخل في جواب الشرط لِتضمّنها ذلك المعنى وإن كان لا يجازى بها، وهو كقولك[٤]: الذي يزورني فله درهم، إذا[٥] أوجبت له بالزيارة الدرهمَ، وإن لم تردْ: مَن يزرني فله درهم[٦].

فقوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ في هذه الآية[٧]: المراد به اليهود الذين كانوا يبيعون حكم الله بما يشترونه من ثمنٍ قليلٍ يرْتشونه[٨] فيبدّلون حكم الله باليسير الذي يأخذونه، فهم يكفرون بذلك.

وأمّا[٩] أن يكون الحكم بخلاف ما أنزل الله كفراً فهو مذهب الخوارج[١٠]،

---

(١) يقصد المؤلف رحمه الله بالمجازاة أن يكون «مَن» شرطية تقتضي ـ مع فعل الشرط ـ وجود جواب أو جزاء.

(٢) ممّن ذهب إلى هذا القول النحاسُ (ت ٣٣٨ هـ)، فقال في كتابه «إعراب القرآن» (١/ ٤٩٨): «فإن قال قائل: «مَن» إذا كانت للمجازاة فهي عامة إلاّ أن يقع دليل على تخصيصها **قيل له**: «مَن» ها هنا بمعنى «الذي»». انتهى.

(٣) أي في جواب «الذي».

(٤) في (ب، ك): كقوله.

(٥) من هنا إلى قوله «فقوله» سقط من (ك).

(٦) أي: وإن لم تُردْ إيجاب الدرهم له من أجل الزيارة تقل: مَن يزرني فله درهم. وفي المثال الأول دخلت الفاء في الخبر لِشبهه بالشرط.

(٧) أي في الآية الأولى.

(٨) أي يأخذون الرشوة، وفي اللغة: الرشوة ـ مثلّثة الراء ـ: الجُعْل، وارتشى: أخذها. (القاموس المحيط، ص١٦٦٢، رشى).

(٩) في (أ، ب): فأما. والمثبت من (ك).

(١٠) كلّ مَن خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمّى خارجيًا. وهم القائلون بتكفير صاحب الكبيرة وتخليده في النار. (الملل والنحل للشهرستاني، ص١١٤). =

يذهبون بـ«مَن» هنا إلى الشياع الذي في المجازاة، وهذا مخصوص به اليهودُ[(١)] الذين تقدم ذكرُهم وتبديلهُم حكم الله تعالى لِيكذبوا رسول الله[(٢)] ﷺ وذلك كفرٌ.

وأمّا الآية الثانية فهي فيهم[(٣)] أيضاً لِقوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾[(٤)] [المائدة: ٤٥] ومعناه[(٥)]: كتبنا على هؤلاء في التوراة، فردّ[(٦)] الذكر إلى الذين هادوا[(٧)]، وهم الذين كفّرهم لِتركهم دينَ الله، والحكمَ بما أنزله، ثم وصفهم بعد خروجهم عن حكم الله في القصاص بين عباده في قتل النفس وقطع أعضائها بأنهم ـ مع كفرهم الذي تقدم ذكره[(٨)] ـ ظالمون[(٩)]، وكلّ كافرٍ ظالمٌ لِنفسه إلاّ أنه قد يكون

= قال الآلوسي في تفسيره (٦/ ١٤٥) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾: «واحتجّت الخوارج بهذه الآية على أن الفاسق كافرٌ غير مؤمن. ووجه الاستدلال بها: أن كلمة «مَن» فيها عامة شاملة لكلّ مَن لم يحكم بما أنزل الله تعالى فيدخل الفاسق المصدِّق أيضاً، لأنه غير حاكم وعامل بما أنزل الله تعالى. وأجيب بأن الآية متروكة الظاهر، فإن الحكم وإن كان شاملاً لفعل القلب والجوارح ولكن المراد به هنا عمل القلب وهو التصديق، ولا نزاع في كفر مَن لم يصدِّق بما أنزل الله تعالى».

(١) اليهود هم الذين وصفهم الله تعالى بتحريف كلام التوراة وتبديله في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ [المائدة: ٤١].

(٢) في (أ): رسوله.

(٣) أي في اليهود.

(٤) تتمة الآية: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.

(٥) في (أ، ب): معناه. والمثبت من (ك).

(٦) في (ب): فردّد.

(٧) يقصد المؤلف رحمه الله تعالى أن الضمير في ﴿عَلَيْهِمْ﴾ يرجع إلى الذين هادوا في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ هَادُواْ﴾.

(٨) ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].

(٩) ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥].

كافرٌ غير ظالم لغيره، فكأنه وُصف في هذه الآية بصفة زائدة على صفة الكفر بالله، وهي[١] ظلمُه لعباد الله تعالى بخروجه[٢] في القصاص عن حكم الله ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم﴾ في هذه الآية، المراد بهم[٣]: الذين لا يحكمون من اليهود[٤].

وأما الآية الثالثة[٥] فإنها[٦] بعد قوله: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ﴾ ومعناه: قيل لهم[٧] في ذلك الزمان ـ وأُمروا أن يحكموا به ـ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾، قال[٨] فيه مَن حكيت[٩] عنه[١٠] قوله[١١] من[١٢] المتقدمين[١٣] أنه بمعنى «الذي»[١٤].

---

(١) في (ب، ك): وهو.

(٢) في (أ، ك): بخروجهم. والمثبت من (ك، خ، ر).

(٣) في (ب، ك): بها.

(٤) أي اليهود الذين أعرضوا عمّا أنزل الله من القصاص وحكموا بأهوائهم أو حكموا بحكمٍ غيرِ حكم الله تعالى، وهم بذلك يكونون ظالمين، لأنهم تركوا القصاص القائم على العدل والمساواة بين الأشخاص، وذلك اعتداء وظلم ووضع الشيء في غير موضعه.

(٥) هي: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾.

(٦) في (ك): وأما في الثالثة فإنه.

(٧) أي للنصارى، حيث إن الله تعالى بعد أن بيّن خصائص الإنجيل أمرهم بالعمل به فقال: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾.

(٨) «قال» سقطت من (أ).

(٩) في (ك): حكينا.

(١٠) «عنه» سقطت من (ك).

(١١) «قوله» أثبتت من (ك).

(١٢) في (ب): في.

(١٣) كالنحاس في كتابه «إعراب القرآن» ١/ ٤٩٨.

(١٤) في (ب، ك): الذين، وهو خطأ.

والذي أذهب إليه أنا: أن «مَن» [١] ها هنا بمعنى المجازاة[٢]، لا بمعنى «الذي» كما تقول فيمن لم يحكم [٢٧/أ] بما أنزل الله منّا[٣]: إنه لا يبلغ منزلة الكفر، وإنما يوصف بالفسق[٤]، فلذلك قال: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾.

فقد بان لك أنّ كلّ موضع من الآيات الثلاث أُخبر فيه عن المذكورين قبلُ: بالكفر والظلم والفسق[٥]، إنما وجب فيه ذاك[٦]، ولم يحسن فيه غيره هناك، فاعلمه[٧].

---

(١) «من» سقطت من (ب).

(٢) أي أن تكون «مَن» شرطية، واختار هذا الرأي السمين الحلبي في كتابه «الدر المصون» (٤/ ٢٨١) فقال: «يجوز في «مَن» أن تكون شرطية، وهو الظاهر، وأن تكون موصولة».

(٣) في (ك): فينا.

(٤) هذا واضح، لأنّ من يحكم بما أنزل الله فهو مسلم، ومن لم يحكم به فهو كافر، وأمّا من ترك الحكم بما أنزل الله من المسلمين من غير إنكار فهو العاصي الذي يتحامى ـ أي يتحاشى ـ أهل السنة القولَ بتكفيره. (ينظر: تفسير المنار للشيخ رشيد رضا ٦/ ٤٠٤).

(٥) في (ب): ذلك.

(٦) في (ب): فاعلموه، وفي (ك): فاعرفه.

(٧) يتضح لنا ممّا سبق أن المؤلف رحمه الله يرى أنّ الآية الأولى والثانية في اليهود والثالثة في النصارى، وعلى ضوء ذلك ذكر مناسبة ختم الأولى بـ **الكافرين**، وختم الثانية بـ **الظالمين** ولم يذكر مناسبة ختم الآية الثالثة بـ **الفاسقين** لوضوحها ـ والله أعلم ـ لأنه تقدم قوله تعالى: ﴿وَلۡيَحۡكُمۡ﴾ وهو أمرٌ، فناسب ذكر الفسق لأنّ مَن يخرج عن أمر الله تعالى يكون فاسقاً كما قال تعالى: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الكهف: ٥٠] أي خرج عن طاعة أمره تعالى. (ينظر البحر المحيط لأبي حيان ٤/ ٢٨١).

وما ذهب إليه المؤلف رحمه الله من أنّ هذه الآيات الثلاث في أهل الكتاب هو رأي جمعٍ من المفسرين كأبي صالح والضحاك وعكرمة، وهو اختيار **الطبري** في تفسيره (٦/ ٢٥٧) **والنحاس** في كتابه «إعراب القرآن» (١/ ٤٩٨)، وهناك أقوالٌ أخرى ذكرها المفسرون، **والراجح** ـ وإن كان السياق في أهل الكتاب ـ أن ظاهر هذه الآيات: العموم، وإلى ذلك ذهب ابن مسعود وإبراهيم النخعي والحسن، لأن العبرة =

= بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فكل مَن استحلّ الحكم بغير ما أنزل الله جاحداً به فهو كافر. وأمّا مَن لم يحكم بما أنزل الله وهو مقرّ تاركٌ فهو الظالم الفاسق

قال **الطبري** في تفسيره (٦/ ٢٥٧): «فإن قال قائل: فإن الله ـ تعالى ذكرُه ـ قد عمّ بالخبر بذلك عن جميع مَن لم يحكم بما أنزل الله، فكيف جعلتَه خاصاً؟ قيل: إن الله تعالى عمّ بالخبر بذلك عن قومٍ كانوا بحكم الله الذي حكم به في كتابه جاحدين، فأخبر عنهم أنهم ـ بتركهم الحكمَ على سبيل ما تركوه ـ كافرون. وكذلك القول في كل مَن لم يحكم بما أنزل الله جاحداً به، هو بالله كافر، كما قال ابن عباس، لأنه بجحده حكمَ الله بعد علمه أنه أنزله في كتابه نظير جحوده نبوّة نبيِّه بعد علمه أنه نبـيّ».

قال **الآلوسي** رحمه الله في تفسيره (٦/ ١٤٦): «ولعلّ الله تعالى وصفهم بالأوصاف الثلاثة باعتبارات مختلفة، فلإنكارهم ذلك وُصفوا بـ **الكافرين**، ولوضعهم الحكمَ في غير موضعه وُصفوا بـ**الظالمين**، ولخروجهم عن الحق وُصفوا بـ**الفاسقين**...»، وهو ـ أي الآلوسي ـ يرى أيضاً أن الخطاب يشمل اليهود وغيرَهم فيقول: «والوجه أنّ هذا ـ كالخطاب ـ عام لليهود وغيرهم، وهو مخرَّج مخرجَ التغليظ».

وقال **صاحب المنار** في تفسيره (٦/ ٤٠٤ـ٤٠٥) ما ملخصه: وإذا تأمّلت هذه الآيات الثلاث ظهر لك نكتة التعبير بوصف الكفر في الأولى، وبوصف الظلم في الثانية، وبوصف الفسوق في الثالثة... ففي الآية الأولى كان الكلام في التشريع، وإنزال الكتاب مشتملاً على الهدى والنور، والتزام الأنبياء وحكماء العلماء بالعمل والحكم به والوصية بحفظه، وختم الكلام ببيان أنّ كلّ معرض عن الحكم به لِعدم الإذعان له رغبة عن هدايته، مؤثراً لغيره عليه فهو الكافر به... وأمّا الآية الثانية فلم يكن الكلام فيه في أصل الكتاب الذي هو ركن الإيمان، بل في عقاب المعتدين على الأنفس أو الأعضاء... فمن لم يحكم بحكم الله في ذلك فهو الظالم في حكمه. وأمّا الآية الثالثة فهي في بيان هداية الإنجيل، وأكثرُها مواعظ وآداب وترغيب في إقامة الشريعة على الوجه الذي يطابق مراد الشارع وحكمته... فمن لم يحكم بهذه الهداية ممّن خوطبوا بها فهم الفاسقون بالمعصية والخروج من محيط تأديب الشريعة..». **ثم قال**: «وقد استحدث كثير من المسلمين من الشرائع والأحكام نحو ما استحدث الذين من قبلهم، وتركوا بالحكم بها ما أنزل الله عليهم. فالذين يتركون ما أنزل الله في كتابه من الأحكام من غير تأويل يعتقدون صحّتَه فإنه يصدق عليهم ما قاله الله تعالى في الآيات الثلاث أو في بعضها، كلٌّ بحسب حاله. فمن أعرض عن الحكم بحدّ السرقة أو القذف أو الزنا غير مذعنٍ له لاستقباحه إياه وتفضيل غيره من أوضاع البشر عليه فهو كافر قطعاً. ومن لم يحكم به لعلة أخرى فهو ظالم إن كان في ذلك إضاعة الحق أو ترك العدل والمساواة فيه، وإلاّ فهو فاسق فقط، إذ لفظ **الفسق** أعم هذه الألفاظ، فكل كافرٍ وكل ظالمٍ فاسقٌ، ولا عكس». انتهى.

[٤٢] الآية السابعة منها[١]

قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٩].

وقال في سورة براءة[٢] [٨٨ ـ ٨٩]: ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ * أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

وقال بعده: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال في سورة النساء [١٣]: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾، وكان حقُّها أن تذكر في[٣] موضعها، لكني لم تحضرْني هناك فذكرتها مع أخواتها، وإن كان ذكرُها مقدَّما في القرآن.

وقال في سورة الحديد [١٢]: ﴿بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

---

(١) في (ك): من سورة المائدة.

(٢) أي سورة التوبة.

(٣) «في» سقطت من (أ).

وفي المجادلة [٢٢]: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾.

وقال في سورة الطلاق [١١]: ﴿وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗا﴾(١).

للسائل أن يسأل عن مسائل فيقول(٢):

لِمَ لم يذكر في سورة براءة في الآية الثانية في قوله: ﴿تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ لفظة «مِن» في قراءة الأكثرين(٣)، وقد ذكر في الآي الأخرى؟

والثاني: لِمَ حذف ﴿أَبَدٗا﴾ في بعض المواضع ولم يُحذف في بعضها(٤)؟

---

(١) ذكر المؤلف عدة أيات من السور المختلفة كما أثبتتْ من (أ، ب)، ونسخ (ك، ح، خ، ر، ز، و) خالية عن الآية الأولى من سورة التوبة وهي: ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾ وآية سورة النساء وهي: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ﴾ وآية سورة الحديد وهي: ﴿بُشۡرَىٰكُمُ ٱلۡيَوۡمَ جَنَّٰتٞ﴾.

(٢) صيغة السؤال في (ك): للسائل أن يسأل فيقول: لِمَ قال في سورة المائدة: ﴿لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗا﴾، وقال في سورة براءة: ﴿تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ ولم يدخل عليه «مِن» وقال في سورة المجادلة: ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ﴾ ولم يذكر ﴿أَبَدٗا﴾ كما ذكره في الآيتَيْن المتقدمتَيْن؟ والصيغة في (ح، خ): فلِمَ أدخل «مِن» في قوله: ﴿مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ في سورة المائدة والمجادلة دون سورة براءة؟ ولِمَ حذف ﴿أَبَدٗا﴾ من سورة المجادلة دون السورتَيْن الأخريَيْن؟

(٣) ابن كثير قرأها بزيادة «مِن» وخفض التاء الثانية ﴿مِن تَحۡتِهَا﴾. قال ابن مجاهد في كتاب السبعة (ص٣١٧): «وكذلك هي في مصاحف أهل مكة خاصة». وانظر أيضاً: كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع لأبي طالب القيسي (١/ ٥٠٥)، كتاب الإقناع في القراءات السبع لابن خلف (٢/ ٦٥٨)، زاد المسير لابن الجوزي ٣(/ ٤٩١).

(٤) في (ب): في بعضها عنها.

والثالث[١]: لِمَ ذكر في سورة النساء [١٣]: ﴿وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ وفي سورة الحديد [١٢]: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ وفي غيرهما: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[٢]؟

والجواب[٣] عنه أن يقال: إنّ الآية الأولى وهي قوله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ وإنْ كانت عامة في كلّ صادق مؤمن فإنها خرجت على ما[٤] يبكّت[٥] الله به النصارى من دعاويهم الباطلة، ومقالاتهم[٦] الكاذبة منسوبة إلى عيسى عليه السلام في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦] فانكشف هذا عن صدقه عليه السلام، وكذب القوم لمّا أجاب وقال: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ﴾ [المائدة: ١١٧]، فلفظة ﴿ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ أي: الذين[٧] صدقوا في الدنيا، ينفعهم اليومَ صدقُهم. و**الصادقون** يجوز أن يكون منصرفاً إلى عيسى وأمثاله من الأنبياء صلوات الله عليهم لقوله عزّ وجلّ: ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: ٣٧] أي: قال: هم الصادقون[٨]، فتكون

---

(١) هذا القسم من السؤال ليس في (ك، ح، خ، ر، س)، وإنما اقتصر فيها على مسألتين سابقتين. وأثبتناه من (أ، ب).

(٢) ذلك في الآية (١١٩) من سورة المائدة، والآيتان (٨٩، ١٠٠) من سورة التوبة.

(٣) من هنا إلى أوّل «ومِن لابتداء الغاية» سقط من (أ، ب)، وأثبت من (ك، ح، خ، د).

(٤) في (ح، خ): على أن، بدل «ما».

(٥) أي على ما يقرّع الله به النصارى ويوبّخهم. قال في النهاية (١/ ١٥٠): «التبكيت: التقريع والتوبيخ».

(٦) في (ر): ومقالتهم.

(٧) العبارة في (ط، د): والصادقون يجوز أن يكون منصرفاً إلى عيسى وأمثاله من الأنبياء الذين صدقوا في الدنيا فنفعهم صدقهم.

(٨) في (أ، ب): صادقون. والمثبت من (ح، خ، د).

الإشارة بالألف واللام[١] إليهم ـ صلوات الله عليهم ـ، وإنْ كان كلّ صادقٍ داخلاً في حكمهم من الانتفاع بصدقه[٢].

وكذلك الآية التي في آخر المجادلة خرجت على ذكر الرسل لقوله تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: ٢١] ثم قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا﴾ ثم قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢] فكان[٣] الذين أخبر الله[٤] عنهم بأنّ لهم جنات تجري من تحتها الأنهار: الأنبياء وغيرهم صلوات الله عليهم.

و«مِن» لابتداء الغاية، والأنهار مباديها أشرفُ، والجناتُ التي مبادئ الأنهار من تحت أشجارها[٥] أشرفُ من غيرها.

فكلّ[٦] موضع ذكر فيه ﴿مِن تَحْتِهَا﴾ إنما هو عامّ لِقوم[٧] فيهم الأنبياء، والموضعُ الذي لم يذكر فيه[٨] «مِن» إنما هو لِقوم مخصوصين[٩]، ليس فيهم الأنبياء

---

(١) يعني بذلك قوله تعالى: ﴿ٱلصِّدِّيقِينَ﴾.

(٢) في (د، ط): بصدقهم.

(٣) في (د): وغيرهم فكان.

(٤) لفظ الجلالة أثبت من (ر).

(٥) في (ك): من تحتها، بدل «من تحت أشجارها». وفي (ط): والأنهار أشرف مبادئها، والجنات التي مبادئها الأنهار من تحت أشجارها.

(٦) من هنا إلى قوله: والموضع «الذي» سقط من (ك، ح، خ).

(٧) في (د، ط): إنما هو لقوم عام.

(٨) في (ك): لم يدخل عليه.

(٩) «مخصوصين» سقطت من (ك).

عليهم السلام ألا ترى إلى قوله تعالى في سورة براءة [١٠٠]: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَـدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْـرِى تَحْتَهَـا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾.

فجعل مبادئ الأنهار تحت جناتٍ أخبر الله أنّها للصادقين والمؤمنين والذين عملوا الصالحات، وفيهم الأنبياء ـ عليهم السلام ـ بل[١] هم أوّلهم. والمعتاد[٢] أنها أشرف الأنهار.

والآية التي في سورة المجادلة فيها الأنبياء عليهم السلام [٣] والآية[٤] التي في سورة براءة قد خرج الأنبياء عنها، لأنّ اللفظ لم[٥] يشتمل عليهم، فلم يخبر عن جناتهم بأن أشرف الأنهار ـ على مجرى العادة في الدنيا ـ تحت أشجارها[٦]، كما أخبر به عن الجنات التي جعلها الله لجماعة خيارُهم الأنبياء عليهم السلام. إذ لا موضع في القرآن ذكرت فيه «الجنات» و«جري الأنهار تحتها» إلاّ ودخلتها «مِن» سوى الموضع[٧] الذي لم ينطوِ[٨] ذكر الموعودين فيه على الأنبياء عليهم السلام، فهذا الكلام في ﴿مِن تَحْتِهَا﴾. اعتبِروا بما ذكرتُ ما في جميع القرآن.

---

(١) في (ح، خ، ط): لا بل.

(٢) في (ح): والمختار.

(٣) «والآية التي في سورة المجادلة فيها الأنبياء عليهم السلام» أثبت من (ح، خ، ر، س).

(٤) هي الآية (١٠٠) من سورة التوبة.

(٥) حرف «لم» ليست في (ط).

(٦) في (ك): تحتها.

(٧) ذلك الموضِع هو آية سورة التوبة (١٠٠).

(٨) أي لم يشتمل. وفي (ح، خ): لم يطلق.

وأمّا الجواب[١] عن حذف ﴿أَبَدًا﴾ في بعضها، والإتيان في بعضها: فهو[٢] أنها [٢٧/ ب] إنما[٣] حذفت[٤] عن أولى[٥] الآيتين[٦] اللتين في براءة، وآخر آية في سورة المجادلة، لأنه ذُكر قبل الآية التي[٧] في سورة براءة [٨٨]: ﴿وَأُولَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ وَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ وبعد الآية التي في آخر سورة[٨] المجادلة [٢٢]: ﴿رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ فاستغنى بذكر ﴿خَـٰلِدِينَ﴾ عن ذكر قوله ﴿أَبَدًا﴾[٩] في هاتين الآيتَيْن من فلاحهم وثناء الله عليهم لمّا طال الكلام.

وأما في سورة النساء فإنّها[١٠] لم تذكر ﴿أَبَدًا﴾ لأنه ذُكر بعده في مقابلة

---

(١) من هنا إلى آخر الكلام اعتمدنا على (أ، ب) حيث إن فيهما زيادة ليست في النسخ الأخرى. وفي (ك): وأمّا حذف قوله: ﴿أَبَدًا﴾ من آخر سورة المجادلة فلأن في ﴿خَـٰلِدِينَ﴾ ما يدل على التأبيد، ثم قد نزل منزلة أخبار هي في مدحهم وهي قوله: ﴿رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ فلما تظاهرت هذه الأخبار التي هي ثناء من الله عليهم ومدح لهم وطال الكلام بها واستغنى بذكر ﴿خَـٰلِدِينَ﴾ عن ذكر قوله ﴿أَبَدًا﴾ حسن حذفه ما لم يحسن في المواضع الأخرى التي لم يتظاهر فيها مثل عدة هذه الأخبار الموجبة لهم دار الخلد ودوام النعيم». هنا ينتهي الكلام في (ك).

(٢) «فهو» ليست في (ب).

(٣) «إنما» أثبتت من (ب).

(٤) في (ب): حذف.

(٥) في(ب): أول.

(٦) «الآيتين» اثبتت من (ب).

(٧) من قوله «في سورة المجادلة، لأنه..» إلى هنا سقط من (أ).

(٨) «سورة» ليست في (ب).

(٩) في (أ، ب): فاستغنى بـ﴿خَـٰلِدِينَ﴾ عن ﴿أَبَدًا﴾. والمثبت من (ك، د).

(١٠) في (ب): فإنّما.

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ [قوله][1] ﴿خَٰلِدًا فِيهَا﴾[2] ولم يقل ﴿أَبَدًا﴾. فلو ذُكر فيهما ﴿أَبَدًا﴾ لَطال الكلام، فاستغنى بقوله ﴿خَٰلِدِينَ﴾ و﴿خَٰلِدًا﴾ فيهما[3] عن ﴿أَبَدًا﴾.

وأمّا في سورة الحديد فلأنه[4] ذكر قبله: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [الحديد: ١٢]. فلما طال الكلام في مدحهم وذكر بعد ﴿ذَٰلِكَ﴾ تأكيداً بقول الله[5] تعالى ﴿هُوَ﴾ استغنى بقوله: ﴿خَٰلِدِينَ﴾ عن ﴿أَبَدًا﴾[6].

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) قوله تعالى: ﴿خَٰلِدًا فِيهَا﴾ جزء من الآية (١٤) من سورة النساء، وهي: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾. وقوله ﴿خَٰلِدًا فِيهَا﴾ سقط من (أ).

(٣) أي في الآيتَيْن (١٣ـ ١٤) من سورة النساء.

(٤) في (ب): لأنه.

(٥) في (أ، ب، ك): بقوله. والمثبت من (ر).

(٦) ذكر لنا المؤلف رحمه الله وجه حذف قوله تعالى: ﴿أَبَدًا﴾ ولم يذكر وجه ذكر ﴿أَبَدًا﴾ مع ﴿خَٰلِدِينَ﴾، وإليك ما قاله ابن الزبير في هذا الصدد في كتابه ملاك التأويل (١/ ٣٣٨): «والجواب عن ذلك: استدعاء هذه المواضع الأربعة ذكر ذلك. أمّا آية المائدة وآية التوبة، فلِما بُنيتا عليه من الإطناب بذكر الرضا والتأبيد. وأمّا آية الطلاق فوجه ذكر التأبيد فيها ما تكرر في هذه السورة من ذكر غايات أبينها قوله تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٣]. فلمّا أشارت ـ أي السورة ـ إلى غايات ونهايات ناسب ذلك التعريف بأن خلود الجنة متأبّد لا انقضاء له، ولم يجمع بينه وبين ذكر الرضا. أي: لم يجتمع لمن ذكر هنا ما اجتمع لأولئك الموصوفين في آية المائدة وآية براءة، ولم يبلغوا مبلغهم. وأمّا آية البيّنة فإنها ـ كما تقدم ختام حال الفريقَيْن ـ فاقتضت الاستيفاء». انتهى. بتصرف يسير.

وهذا الجواب عن إدخال ﴿هُوَ﴾ بعد ﴿ذَٰلِكَ﴾ لأنه ذكر ذلك بدلاً وتأكيداً عن ﴿أَبَدًا﴾ وليس كذلك في المواضع الأخر[١].

وأما إدخال الواو في قوله: ﴿وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ في سورة النساء [١٣] المحذوف ﴿أَبَدًا﴾ عنه فلإدخال الواو في قرينه[٢] الكافر: ﴿وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [النساء: ١٤] فأدخل الواو فيه، أي: وذلك لهم الفوز العظيم وليس كذلك في المواضع الأخر. إذا قرأتَ ما قبلها وما بعدها تبيّن لك ما قلتُ، فاعرفه.

انقضت سورة المائدة عن سبع آيات فيها ثماني مسائل[٣].

❋ ❋ ❋

---

(١) يشير المؤلف رحمه الله إلى أن ضمير «هو» لم يدخل في قوله تعالى: ﴿ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ بعد قوله ﴿ذَٰلِكَ﴾ إلاّ عند ورود ﴿خَٰلِدِينَ﴾ من غير ذكر ﴿أَبَدًا﴾ وذلك في الموضعين من القرآن الكريم، هما الآية (٧٢) من سورة التوبة، والآية (١٢) من سورة الحديد.

(٢) في (د): قرينة.

(٣) هذه الجملة أثبتت من (ح، خ، ر، س). وقد قمتُ بعدّ المسائل المذكورة التي تناولها المؤلف في سورة المائدة ووجدتها عشر مسائل، فمنها مسألة واحدة في الآية الأولى، ومسألة في الثانية ومسألة في الثالثة ومسألتان في الرابعة ومسألة في الخامسة ومسألة في السادسة وثلاث مسائل في السابعة، وبذلك يصبح عدد المسائل عشرة، لا ثمانية كما ذكر.

سورة الأنعام

[٤٣] الآية الأولى منها[١]

قوله عزّ وجلّ: ﴿فَقَدْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الأنعام: ٥].

وقال في سورة الشعراء [٦]: ﴿فَقَدْ كَذَّبُواْ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول: قد ذُكر في الآية التي في الأنعام ما كذّبوا به وهو الحق لمّا جاءهم، وقال: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ﴾، وفي سورة الشعراء لم يذكر ما كذبوا به، وجعل بدل «سوف» السين[٢]، فهل كان يجوز أحدهما مكان الآخر؟

فالجواب[٣] أن يقال: إن الآية الأولى قد وفّي المعنى فيها حقَّه من اللفظ، لأنها سابقة للثانية ـ وإن كانتا مكيتين[٤] ـ فأشبعت ألفاظ[٥] الأولى مستوفية لمعناها[٦].

---

(١) في (ك): من سورة الأنعام. ولفظ «منها» سقط من (أ).

(٢) في (أ، ب): قد ذُكر في إحدى الآيتين «فسوف» و«بالحق» وفي الآية الأخرى لم يذكر ما كذبوا به، وجعل بدل «سوف» السين. والمثبت من (ك).

(٣) في (ب): والجواب.

(٤) أي آية سورة الأنعام وآية سورة الشعراء. وفي (ك): إذ سورة الأنعام مكية وإن كانت الشعراء مثلها في أنها أنزلت حيث أنزلت.

(٥) في (ط): الأولى.

(٦) في (ب): لمعنى هي.

وفي الآية الثانية اعتمد على[١] الاختصار لِما سبق في الأولى من البيان فاقتُصر[٢] على قوله[٣]: ﴿كَذَّبُواْ﴾. وهذا اللفظ إذا أطلق كان لِمن كذّب بالحقّ. ألا ترى قوله عزّ وجلّ: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات: ١٥]. وإذا قيّد[٤] جاز أن يقول: كذّب الكذبَ[٥]، وكذّب الصدقَ، وكذّب مسيلمةَ، وكذّب النبيَ ﷺ، إلاّ أنه إذا[٦] عَري من التقييد[٧] لم يصحّ إلاّ لِمن[٨] كذّب بالحق، فصار قوله تعالى في الشعراء من هذا القبيل بعد البيان الذي سبق في سورة الأنعام[٩].

ولمّا بنيت[١٠] هذه الثانية على الاختصار والاكتفاء بالقليل من الكثير جُعل فيها بدل «**سوف**» **السينُ** وحدها، وهي مؤدية معناها.

---

(١) في (ك): والثانية اعتمد فيها.

(٢) في (ب): واقتصر.

(٣) «قوله» أثبتت من (ك).

(٤) أي الكذبُ.

(٥) ما جاء في هذه الأمثلة بعد فعل «كذّب» مفعولٌ، وقيدٌ تقيّد به فعلُ «كذّب»، ففي الأمثلة إشارة إلى أن الكذب إذا قيّد يحتمل أن يقيّد بالحق وغير الحق بخلاف وروده مطلقاً.

(٦) في (ب): وإذا، بدل «إلا أنه».

(٧) في (أ): التثقيل. وفي (ب): القبيل. كلاهما خطأ. والمثبت من (ح، خ، ر، ك).

(٨) في (ك): مَن. بدل «لمن».

(٩) ومثله في سورة القمر [٣]: ﴿وَكَذَّبُواْ وَاتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ﴾.

(١٠) في (ب): بينت، وهو خطأ.

ومن النحويين[١] مَن ذهب إلى أنها مأخوذة من «**سوف**» وإن كان ذلك عندنا ليس بصحيح.

* * *

(١) النحاة المقصودون هم الكوفيون، حيث إنهم ذهبوا إلى أنّ «السين» التي تدخل على الفعل المستقبل نحو «سأفعل» أصلها «سوف» وهي مأخوذة منها.

والمؤلف رحمه الله يرى مذهب البصريّين، حيث إنهم يردّون على الكوفيّين في قولهم: «إن السين تدل على الاستقبال كما أن «سوف» تدل على الاستقبال، فيجيبون عن ذلك بقولهم: هذا باطل، لأنه لو كان الأمر ـ كما زعموا ـ لَكان ينبغي أن يستويا في الدلالة على الاستقبال على حدّ واحد. فلمّا اختلفا في الدلالة دل على أن كلّ واحد منهما حرف مستقل بنفسه، غير مأخوذ من صاحبه». (نقلاً عن «الإنصاف في مسائل الخلاف» ٢/ ٦٤٧ لابن الأنباري).

وأمّا مدة الاستقبال في «السين» و «سوف» فقد أشار ابن هشام إلى أن السين المفردة حرف توسيعٍ، وذلك أنها تقلّب المضارع من الزمن الضيّق ـ وهو الحال ـ إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال، و«سوف» مرادفة للسين عند الكوفيين، أو أوسع منها وهو مذهب البصريين. (ينظر: مغني اللبيب، ص١٨٤ ـ ١٨٥).

[٤٤] الآيـة الـثـانـيـة[١]

قوله عزّ وجلّ متصلاً بالآية التي تقدّم ذكرُها: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾[٢] [الأنعام: ٦].

وقال في سورة الشعراء متصلا بتلك الآية التي ذكرنا[٣]: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [الشعراء: ٧].

للسائل أن يسأل فيقول: ما بال الألف في الآية الأولى[٤] دخلت [٢٨/ أ] على «لم» وفي الآية الثانية[٥] دخلت على «ولم»[٦] فكان بين الألف و«لم» واو عطف ولم يكن في سورة الأنعام[٧] ؟ وما الفصل بين «ألم» و«أولم»، فهل صلح ما في الشعراء مكان ما في سورة الأنعام[٨] أم لا[٩]؟

---

(١) في (ك): من سورة الأنعام.

(٢) في (أ، ب، د): قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا﴾، والمثبت من المصحف الشريف ومن (ك، ح، خ، ر، و).

(٣) قوله «متصلاً بتلك الآية التي ذكرنا» أثبت من (ح، خ، ر، س). وفي (ك، و): وقال في سورة الشعراء ما اتصل بمثل الآية التي أشبهت.

(٤) في (ب): في الأولى.

(٥) في (ب، ك): وفي الثانية.

(٦) في (ب): أولم.

(٧) في (ب): في الأنعام.

(٨) في (ب): في الأنعام.

(٩) «أم لا» ليست في (ك).

والجواب أن يقال: إنّ[١] الألف تدخل على «واو العطف» في الاستخبار والإنكار والتقريع على تقدير أن تكون الجملة التي فيها[٢] «الواو» معطوفة على كلام مثلها يقتضيها، وذلك كقولك لقائلٍ[٣]: هل رأيت زيداً ثَمَّةَ[٤]؟ أَوَ زيدٌ[٥]؟ ممّن يكون ثَمَّةَ، فصوّرتَه[٦] بصورة مَن ثبت ذلك عنده أو قاله، فاستفهمتَه وعطفتَ على ما توهّمْتَ[٧] أنه في علمه أو وهْمِه[٨].

فكل موضع فيه بعد ألف الإنكار واوٌ ففيه تبكيت على ما يسهّل الطريق إلى ما بعد[٩] الواو، فالاعتبار[١٠] به لكثرة أمثاله، كقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا

---

(١) «إنّ» ليست في (أ).

(٢) في (ك): قبلها. قلت: لِكليهما وجه.

(٣) في (ب): لقائل يقول.

(٤) أي هناك. قال المبرد في «جمهرة اللغة» (١/ ٨٥): «ثَمَّ ـ بالفتح ـ: كلمة يشار بها إلى المكان». وفي المفردات للراغب (ص١٧٧): «إشارة إلى المتبعَّد من المكان». وفي تفسير القرطبي (١٩/ ١٤٤): «ثمَّ ظرف مكان، أي: هناك». وفي المصباح المنير (ص٨٤): «ثَمَّ ـ بالفتح ـ اسم إشارة إلى مكان غير مكانك». وكلام صاحب المصباح المنير يدل على أن «ثَمَّ» اسم يشار به إلى القريب بمعنى هنا والبعيد بمعنى هناك. والله أعلم. وفي المعجم الوسيط (ص١٠١): «وقد تلحقه التاء فيقال: ثـمَّة، ويوقف عليها بالهاء».

(٥) جملة «أَوَ زيد» مقول القول لـ «كقولك».

(٦) في (أ، ك): تصوره. والمثبت من (ب، ح، خ).

(٧) أي تخيّلتَ، وفي اللسان (١٢/ ٦٤٣، وهم): «وتوهّم الشيء: تخيّله وتمثّله كان في الوجود أو لم يكن».

(٨) في (ب): ووهمه. والوهْم ـ بسكون الهاء ـ: ما يقع في القلب من الخاطر. (ينظر: القاموس المحيط، ص١٥٠٧ خطر، والمعجم الوسيط، ص١٠٦٠).

(٩) «إلى ما بعد» تكرر في (أ).

(١٠) في (ب): فلا اعتبار.

﴿فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ كأنّ قائلا قال[١]: كذّبوا الرسول وغفلوا عن الفكر والتدبّر، فقد[٢] فعلوا ذلك ولم ينظروا إلى المشاهدات التي تنـبّه الفكر فيها من[٣] الغفلة.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۞ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ﴾ [الملك: ١٨ـ١٩]. كأنه قال: كذّبوا ولم ينظروا إلى ما يردع[٤] عن الغفلة من الفكر في المشاهدات.

وكذلك قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ﴾ [النحل: ٤٨] لأنّ ذلك مشاهَد.

وكلّ ما فيه «واو» مثل ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟﴾[٥] فهو تنبيه على ما تقدّمتْه في التقدير أمثالٌ[٦] منبّهة لِكثرتها، فالتبكيت فيه أعظم، فهذا كلّه في المشاهَد وما في حكمه.

وما ليس فيه «واو» مثل ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟﴾ فهو ممّا[٧] لم يقدّر قبله ما يعطَف عليه ما بعده، لأنّه من باب ما لا[٨] يكثر مثله، وذلك فيما يؤدّي إلى علمه[٩] الاستدلالات[١٠]

---

(١) في (أ): كأنه قال.

(٢) في (ب، ك): فقال.

(٣) في (أ): عن.

(٤) في (ك): يدع.

(٥) في (ب، ك): ﴿أَوَلَمْ﴾.

(٦) في (أ): أمثال له .

(٧) في (أ، ب): ما، والمثبت من (ك، ر، ح).

(٨) في (ب): ما لم.

(٩) في (أ، ب): إلى علم. والمثبت من (ك، ح، و).

(١٠) الاستدلال هو تقرير الدليل لإثبات المدلول. (التعريفات للجرجاني، ص١٧). وقال الشيخ حبنّكة في كتابه «ضوابط المعرفة» (ص١٤٩): «الاستدلال هو التوصل إلى حكم تصديقي مجهول بملاحظة حكم تصديقي معلوم، أو بملاحظة حكمين فأكثر من الأحكام التصديقية المعلومة».

كقوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ ﴾ [الأنعام: ٦]. وهذا ممّا[١] لم يشاهدوه ولكن[٢] علموه.

وكذلك قوله: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [يس: ٣١] هو ما[٣] الطريق إلى العلم به الاستدلال لا المشاهدة.

فهذا ونحوه ممّا لم يكثر في معلومهم أشباهُه، فهم ينبَّهون عليه ابتداء من غير تقدير تنبيه على شيءٍ مثله ممّا قبله.

فإن عارض معارض بقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ ﴾[٤] [النحل: ٧٩] وقال[٥]: هذا من القسم الذي يشاهَد[٦]، وحقّه أن يكون ملحقاً بقوله[٧]: ﴿ أَوَلَمْ ﴾ كما كان [قوله][٨]: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ ﴾ [الملك: ١٩]، وهما[٩] في شيء واحد، فما بالهما اختلفا من حيث وجب أن يتفقا؟

---

(١) في (أ، ك): ما. والمثبت من (ب).

(٢) في (ك): وإنما، بدل «ولكن».

(٣) في (ب): ممّا.

(٤) تتمة الآية هي: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾.

(٥) «وقال» أثبتت من (ك، خ، د).

(٦) في (ح، خ): الذي هو مشاهَد.

(٧) في (أ): أن يكون كقوله. والمثبت من (ك). وفي (ب): أن يكون فقوله. وهو خطأ.

(٨) زيادة يقتضيها السياق.

(٩) أي آية سورة النحل، وآية سورة الملك.

والانفصال[١] أن يقال: إنا علّلنا موضع «ألم» بما يوجب[٢] أن يكون هذا الموضعُ من أماكنها، ألا ترى أنّا قلنا: هو كل موضع ينبَّهون عليه ابتداءً من غير تنبيه على شيء مثله ممّا قبله، فعلَّلنا المشاهَدات بما يخرج هذا عنها، لأن قبل هذه الآية[٣]: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۞ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ﴾ [النحل: ٧٨-٧٩]. فبُنيت هذه الآية على التي أخبر الله فيها عن أول أحوال[٤] الإنسان، وأنه أخرجهم أطفالاً صغاراً [٢٨/ب] من بطون أمهاتهم، لا يعلمون شيئاً من[٥] منافعهم فيقصدوها[٦] ولا من مضارّهم[٧] فيجتنبوها، ثم بصّرهم حتى عرفوا[٨] ونبّههم على ما يشاهده[٩] كلّ حيّ من[١٠] تصرُّف الطير في الهواء وعجزه عن مثل ذلك. وكان هذا مقروناً بأُولَى الأحوال، ولم يتقدّمه أمثال له يقع التنبيه عليها قبله فيكون في حكم ما يعطَف على ما تقدّمه.

---

(١) أي الجواب أو الرد على الاعتراض.

(٢) في (ك): يجب.

(٣) هي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ﴾.

(٤) في (ب): حال.

(٥) «شيئاً من» ليست في (ب، ك).

(٦) في (ك): فيقصدونها. وفي (ر): فيقصدوا لها. والمثبت هو الأرجح، لأنّ «أنْ» تُضْمر بعد فاء السببية إذا كانت مسبوقةً بنفيٍ محضٍ كقوله تعالى: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟﴾ [فاطر: ٣٦]. (ينظر: قطر الندى، ص٧١).

(٧) في (ب، ك): ولا مضارهم.

(٨) في (ب): عرفوه.

(٩) في (ب): يشاهدوه.

(١٠) في (ب): حتى، بدل «مِن».

فإن عارض بقوله عزّ وجلّ: ﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ * أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ [الروم: ٣٦-٣٧]، وقال: إنّ ذلك مما يعلَم ولا يشاهَد، وحكمه أن يكون بـ«ألم»(١).

قيل له: التوسعة في الرزق والتقتير(٢) فيه لما كانت لهما أمارات تُرى وتشاهَد من أحوال الغِنى والفقر(٣) صار أمرهما كالمشاهَدات، فكانا(٤) مما شوهدت أمثال لهما فعطف عليها.

فإن سأل عمّا جاء بالفاء في قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [سبأ: ٩] وقال: ما الفرق بين هذا المكان الذي جاءت فيه الفاء وبين(٥) الأماكن التي جاءت فيها الواو؟ وهل كان يصح في اختيار الكلام(٦) الواو مكان الفاء ها هنا؟

فالجواب أن يقال: الفاء ها هنا أولى، لأنّ قبلها: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ * أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ * أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [سبأ: ٧-٩]. فكأنه(٧) قيل فيهم: أنهم كذّبوا الله ورسولَه بما

---

(١) في (ب): ما لم.

(٢) أي التضييق في الرزق. (المصباح المنير، ص٤٩٠).

(٣) في (ب): الغني والفقير.

(٤) في (ب): وكانا.

(٥) في (ب): من، بدل «وبين».

(٦) في (ب): المكان.

(٧) من هنا إلى قوله «أي هم لا ينفكون» سقط من (أ)، وأثبت من (ب، د).

أنكروه من البعث، فلم يتفكّروا ولم يخشوا عقيب هذا المقال[١] نِقمةً[٢] تنزل بهم، فقيل: لم يتفكروا ولم يخشوا أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض، أي: هم لا ينفكّون[٣] من أرض تُقلُّهم وسماءٌ تُظلُّهم. والذي جعلها تحتهم وفوقهم قادرٌ على أن يخسف الأرض بهم، أو يُسقط السماء عليهم[٤]، فهذا موضع الفاء[٥]، لا موضع

---

(١) هو ما قاله أولئك الكفار الذين أنكروا البعث والحياة الآخرة على سبيل السخرية والاستهزاء: ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۞ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌ﴾ [سبأ: ٧-٨].

(٢) أي عقوبةً.

(٣) في (ب): لا يتفكّرون. وفي (د): هم لا ينقلون.

(٤) يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ [سبأ: ٩].

(٥) يعني أن هذا الموضع موضع الفاء بعد الهمزة للاستفهام.

لقد كثُر الاستفهام في القرآن الكريم، وهو أغنى بأساليبه وبتنوُّع معانيها. ومن الأدوات التي استخدمها القرآن الكريم: الاستفهام بـ**الهمزة**، و**هل**، و**متى** و**أيّان**، و**أين**، و**كيف**، و**كم** و**أنّى** .. ولكلّ منها أغراض مختلفة، منها: الإنكار والتقرير والتنبيه والتعجيب والتشويق والتهويل والتحقير ...

ومن أهمّ ما يمتاز به الاستعمال القرآني للاستفهام بالهمزة تجرُّدُه من حرف العطف، ومصاحبته له. والاستفهام بالهمزة يتجرّد من العاطف إذا كانت الجملة الاستفهامية لم يسبقْها شيء يصحّ أن يربط به، كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١]. ويتجرّد أيضا من العاطف إذا كانت الجملة الاستفهامية وقعت ممّا قبلها موقعَ الاستئناف البياني الذي يكون جواباً لسؤالٍ مقدّر، ومن ذلك قوله تعالى الذي نحن بصدد بيانه: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۞ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ [الأنعام: ٥-٦] فكأنه قيل: وما الذي سيلحق هؤلاء المكذِّبين ؟ فقال: ألم يروا كمْ أهلكْنا؟

ومن أساليب الاستفهام بالهمزة في القرآن أيضاً أنْ يصاحب الهمزةَ أو يتلوها العاطفُ (الواو أو الفاء) والنافي مثل «أولم» و «أفلا».

والآيات التي تناولها المؤلف رحمه الله هي الآيات التي لم تُربَطْ فيها همزة الاستفهام بما قبلها، وكذلك الآيات التي رُبطت فيها الهمزة بما قبلها بالواو أو الفاء. =

غيرها لِما بيّنّا[١].

* * *

= ونحن نعلم أن الواو لِطلق الربط من غير إفادة ترتيب أو تسبُّب بخلاف الفاء، لأنها تفيد ترتيب الجملة الاستفهامية على ما سبقها، وتربطها به ربطاً قويًّا.

ونجد أن المصنف رحمه الله قرّر أن كل موضع فيه بعد ألف الإنكار «واو» أو «فاء» فالاعتبار به: المشاهدة، وكلّ موضعٍ ليس فيه «واو» أو «فاء» بعد ألف الإنكار فالاعتبار به الاستدلال.

وذهب إلى ذلك الكرماني ولخّص كلامه فقال: «الجواب: ما كان الاعتبار فيه بالمشاهدة ذكره بالألف وواو العطف أو فائه. وما كان الاعتبار فيه بالاستدلال ذكره بالألف وحده، ولا ينقُضُ هذا الأصلَ قولُه: ﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ ﴾ في النحل لجريانها مجرى الاستئناف ولاتصالها بقوله: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ﴾ وسبيلها الاعتبار بالاستدلال، فبنى قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ ﴾ عليه».

(غرائب التفسير للكرماني ١/ ٣٥٢، والبرهان له، ص١٦٥. بتصرف يسير فيهما).

وقال ابن جماعة (كشف المعاني، ص١٦٥): «إن كان السياق يقتضي النظر والاستدلال جاء بغير «واو» وإن كان يقتضي الاعتبار بالحاضر والمشاهدة جاء بالواو أو الفاء».

(١) في (أ): لا موضع غير ما بينا. والمثبت من (ب، ك)، وفي (ب): بعد «لمّا بينّا»: والسلام.

[٤٥] الآية الثالثة منها[١]

قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [الأنعام: ١١].

وقال في سورة النمل [٦٩]: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾.

وقال في سورة العنكبوت [٢٠]: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

وقال في سورة الروم [٤٢]: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول: التي في سورة الأنعام جعل ما بين السير والنظر فيها مهلة متراخية، عبّر عنها بـ «ثم»، وسائرُ الآي جُعلت المهلة بينهما[٢] فيها[٣] أقلَّ فعبّر عنها بالفاء، فما الذي خصص الأولى بـ «ثم» والباقيةَ بالفاء؟

والجواب[٤] عن ذلك أن يقال: إنّ قوله: ﴿سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا﴾ يدل على

(١) في (ك): من سورة الأنعام.

(٢) أي بين السير والنظر.

(٣) «فيها» ليست في (ب، ك).

(٤) في (ب): فالجواب.

أنّ السير يؤدي إلى النظر فيقع بوقوعه، وليس كذلك «ثم». ألا ترى أنّ «الفاء» وقعت في الجزاء، ولم تقع فيه «ثم».

فقوله في سورة الأنعام: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ﴾ لم يجعل النظر فيه واقعاً عقيب السير، متعلّقاً وجودُه بوجوده، لأنّه بعثٌ على سير بعد سير لما تقدم من الآية التي تدل على أنه تعالى حداهم[١] على استقراء البلاد ومنازل أهل الفساد، وأن يستكثروا من [٢٩/أ] ذلك ليروا أثراً بعد أثرٍ، في ديار بعد ديارٍ قد عُمّم[٢] أهلُها بدمارٍ، لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾ ثم قال: ﴿فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾ [الأنعام: ٦].

فذكر في قوله: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ أي[٣]: قروناً كثيرة أهلكناهم[٤]، ثم قال: ﴿وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾ فدعا إلى العلم بذلك بالسير في البلاد ومشاهدة هذه الآثار، وفي ذلك ذهاب أزمنة كثيرة ومُدَدٍ طويلة تمنع النظر من ملاصقة السير، كما قال في المواضع الأخر التي دخلتها الفاءُ لِما قصد فيها[٥] من معنى التعقيب واتصال النظر بالسير، إذ ليس في شيء من الأماكن التي استُعملت فيها الفاءُ ما في هذا المكان من البعث على استقراء الديار وتأمّل الآثار، فجُعل السير في الأرض في هذا المكان[٦]

---

(١) أي: حثّهم وبعثهم، وفي المصباح المنير (ص٢٥): «حَدَوْتُ بالإبل: حَثَثْتُها على السير. وحدوتُه على كذا: بعثتُه عليه».

(٢) في (أ): عمّ.

(٣) في (أ، ب): يعني، والمثبت من (ك).

(٤) في (ك): أهلكهم.

(٥) «فيها» ليست من (ب، ك).

(٦) في (ب، ك): الموضع.

مأموراً به على حِدة، والنظر بعده مأموراً به على حِدة[١]، وسائر الأماكن[٢] التي دخلتها الفاء عُلّق فيها وقوعُ النظر بوقوع السير، لأنّه لم يتقدم الآية[٣] ما يحْدو[٤] على السير الذي حدا عليه فيما قبل هذه[٥] الآية، فلذلك خصّت بـ «ثم» [٦] التي تفيد تراخي المُهلة بين الفعلين[٧]. والله أعلم[٨].

* * *

(١) من قوله «والنظر بعده ..» إلى هنا سقط من (أ).

(٢) في (ك): وفي سائر الأماكن.

(٣) في (ب): لأنه لم يقع في الآية.

(٤) في (ب): ما يحد فيه، والمثبت هو الصواب، ومعناه: ما يحثُّ.

(٥) «هذه» ليست في (ك).

(٦) قال الرماني: «ثُمّ: من الحروف الهوامل ـ أي غير العوامل ـ ومعناها: العطف، وهي تدلّ على التراخي والمهلة، وذلك نحو قولك: قام زيد ثم عمرو، والمعنى: أنّ عمراً قام بعد زيد، وبينهما مهلة». (معاني الحروف للرماني، ص١٠٥).

(٧) أي السير والنظر.

(٨) «والله أعلم» ليست في (ك).

[٤٦] الآية الرابعة منها[١]

قوله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧].

وقال في سورة يونس [١٠٧]: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[٢]: ما الذي أوجب أن يقرن إلى جملتي الشرط والجزاء في الآية الأولى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ﴾[٣] ويجعل جواب الشرط الثاني: ﴿فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ثم قرن في الآية الثانية[٤] إلى جملتي الشرط والجزاء ﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ﴾ ويجعل جوابه: ﴿فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ فخالف الأول؟

والجواب[٥] أن يقال: إن السورتَيْن اللتين وقعت فيهما الآيتان[٦] مكيتان، والأُولى منهما قبل الثانية.

---

(١) في (ك): من سورة الأنعام.

(٢) في ذكر السؤال خللٌ في (ك)، والمثبت من (أ، ب). وفي (ح، خ، ر): لِمَ اختلف اللفظ في العطف؟

(٣) في (ب): وإن يمسسْك بخير.

(٤) في (ب): في الثانية.

(٥) في (ب): الجواب.

(٦) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): الآيتان فيهما.

فأما التي في سورة الأنعام[(١)] وهي: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ فمعناها: إنْ يمسسْك[(٢)] الله ضُرًّا[(٣)] وهو سوء الحال، فلا مزيل له غير الله[(٤)]، ولا يملك ما يعبَد من دونه كشفَه.

ومعنى ﴿يَمْسَسْكَ﴾: يُنلْك[(٥)]، لأن المماسّة في الأعراض مجاز وتوسُّع في اللغة، فمعنى مسَّه الله بضرّ: أناله الله[(٦)] ضُرًّا وأوصله إليه[(٧)].

وقوله: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: إنْ يُنلْك[(٨)] خيراً يُرْجَ الأكثر[(٩)] منه، لأنه[(١٠)] قادر عليه وعلى أمثاله، والدليل على أنّ المعنى هذا[(١١)]: أنّ الجزاء[(١٢)]

---

(١) في (ب، ك): في الأنعام.

(٢) في (ك): إن يمسّك.

(٣) قال الراغب (ص٥٠٣): «الضُرّ - بضمّ الضاد -: سوء الحال، إمّا في نفسه لقلّة العلم والفضل والعِفة، وإمّا في بدنه لِعدم جارحة ونقص، وإمّا في حالة ظاهرة من قلة مال وجاهٍ».

(٤) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): غيره.

(٥) قال الطبري (٧/ ١٦٠): «يصبْك». قال ابن عطية في معنى ﴿يَمْسَسْكَ﴾: يصبْك وينلك.

(٦) لفظ الجلالة لا يوجد في (ب، ك).

(٧) قال القرطبي في معنى الآية: المسّ والكشف من صفات الأجسام، وهو هنا مجاز وتوسّع، والمعنى: إنْ تنزلْ بك يا محمد شدة من فقرٍ أو مرض فلا رافع له إلاّ هو، وإنْ يصبْك بعافية ورخاء ونعمةٍ فهو على كل شيء قدير من الخير والضر». (تفسير القرطبي، ٦/ ٣٩٨).

(٨) في (ب): ينيلك.

(٩) في (ب): لأكثر.

(١٠) في (أ، ب): فإنه. والمثبت من (ك).

(١١) في (ك): هو.

(١٢) في (ب): الخبر.

إذا كان جملة ابتداءٍ وخبر فإنّ معنى الخبر يكون[١] جزاءً ومقدّراً[٢] في مكان الفاء، كقولك: إن زرتني فأنا مكرم لك، وإنْ أحسنتَ إليّ فأنا قادر على مقابلتك، والتقدير[٣]: إنْ زرتني أكرمْك، وإنْ أحسنت إليّ قدرت على مقابلتك، وفي قولك[٤]: قدرتُ على مقابلتك ضمان[٥] المقابلة.

وأنتَ إذا قدّرتَ قوله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: وإنْ[٦] يُنلْك خيراً يقدر عليه، لم يستقمْ الكلام، لأنّ الجزاء حقه أن يكون بعد الشرط، والقدرة على الفعل لا تكون بعده، والمعنى: إنْ يُنلك خيراً يرجَ لأمثاله، لأنه قادرٌ عليه[٧] وعلى كل شيء. وكونه تعالى «قادراً» من صفات النفس، وإنالةُ[٨] الخير فعلٌ من أفعاله، فلا يصحّ أن يكون كونه[٩] قادراً متأخراً عنها[١٠].

فالمعنى: إنْ نقلك إلى سوء حال لم يملك كشفه عنك غيره، وذلك كشدائد[١١] الدنيا من الأمراض والآلام والنقصان في الأموال. وإنْ نقلك إلى حسن حال، كان

---

(١) لفظ «يكون» تكرر في (أ).

(٢) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): يكون جزاؤه مقدراً.

(٣) في (أ): التقدير، بدون الواو.

(٤) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): وفي قوله.

(٥) من قوله «التقدير» إلى هنا سقط من (ك).

(٦) في (ب، ك): إن، بدون الواو.

(٧) «عليه» سطقت من (أ). وفي (ك): عليها. والمثبت من (ب).

(٨) في(أ): فإنالة. وفي (ب): إنالة. والمثبت من (ك، ح، خ).

(٩) «كونه» سقطت من (أ).

(١٠) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): عليها.

(١١) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): وكذلك شدائد الدنيا.

بعده قادراً على أمثاله، ومالكاً لأضعافه، لأنه قادر على كل ما يصحّ أن يكون مقدوراً عليه[١] له، فهذا وصفه بالقدرة على النفع والضرّ.

وأمّا[٢] الآية الثانية[٣] ففيها نفيُ أن يغالبه مغالِب، ويمنعه عمّا يريد فعلَه مانع، لأنّ معناها[٤]: إذا أنزل بك مكروها لم يقدر أحد على دفع ما يريد إيقاعه بك، وإنْ أراد إحلال خيرٍ بك لم يردّه أحدٌ عنك، وهو معنى: «لا مانع لِما أعطيتَ ولا معطي لِما منعت»[٥].

ورتبة[٦] هذا الوصف بعد رتبة الوصف الأول، لأنه يوصف الفاعل أوّلاً بقدرته[٧] على الضدّين، وليس كلّ مَن كان كذلك كان ممتنعاً عن أن يقهره قاهر فيحول بينه وبين ما يريد فعله، فإذا وصفه بأنه قادرٌ كان وصفه بأنه قادر غالب للقادرين لا يدفعه عن مراد له دافع وصفاً[٨] ثانياً، فلاقَ بكل موضعٍ ما ورد فيه ونطق القرآن به[٩].

---

(١) «عليه» سقطت من (أ). وفي(ك): مقدوراً عليه. والمثبت من (ب).

(٢) في (أ): فأما.

(٣) هي الآية (١٠٧) من سورة يونس.

(٤) في (ك): لا معناها.

(٥) هذا من الأذكار الواردة في السنة، فقد رواه البخاري في كتاب الدعوات: باب الدعاء بعد الأذان، ١١/ ١٣٣ برقم ٦٣٣٠، وفي القدر: باب ما يكره من كثرة السؤال ومَن تكلّف ما لا يعنيه. ومسلم في كتاب المساجد: باب استحباب الذكر بعد الصلاة، رقم ٥٩٣. والحديث عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه. ولفظه ـ كما في صحيح مسلم ـ أنّ رسول الله ﷺ كان إذا فرغ من الصلاة وسلّم قال: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد».

(٦) في (ب): رتبته.

(٧) قوله «بقدرته» غير واضح في (أ).

(٨) في (ك): ووصفاً.

(٩) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): بذلك.

فالذي اقتضى هذا الوصف في الآيتين[١] قوله تعالى قبل الأولى[٢]: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٤] أي: إني[٣] لا أعبد إلهاً معه فأشرك به.

وقوله قبل الآية الثانية[٤]: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦]، ومثلهما قوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ﴾ [الزمر: ٣٨].

* * *

(١) لفظ «الآيتين» سقط من (ك).

(٢) أي الآية (١٧) من سورة الأنعام.

(٣) لفظ «إني» سقط من (ك).

(٤) أي الآية (١٠٧) من سورة الأنعام.

[٤٧] الآيـة الـخـامـسـة مـنـهـا[١]

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ [الأنعام: ٢١].

وقال تعالى في سورة يونس [١٧]: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾.

للسائل[٢] أن يسأل عن موضعَيْن في الآيتين[٣]:

أحدهما: عن[٤] الواو في أول الآية الأولى وهو ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾[٥]، والفاء في أول الآية الثانية وهو ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ﴾[٦]؟

والثاني: عن[٧] اختصاص آخر الآية الأولى بقوله: ﴿ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾[٨] واختصاص

---

(١) في (ك): من سورة الأنعام.

(٢) صيغة السؤال في (ح، خ، س): لِمَ قال: ﴿وَمَنْ﴾ في الأولى، وقال في الأخرى: ﴿ فَمَنْ﴾؟ ولِمَ ختم الآية الأولى بقوله: ﴿ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾، والأخرى بقوله: ﴿ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾؟

(٣) في (ب): في الموضعَيْن.

(٤) «عن» سقطت من (ك).

(٥) «وهو ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾» أثبتت من (ك).

(٦) «وهو ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ﴾» أثبتت من (ك).

(٧) «عن» سقطت من (ك).

(٨) في (ك): إنه لا يفلح الظالمون.

آخر الآية الثانية[١] بقوله: ﴿ٱلْمُجْرِمُونَ﴾[٢]؟

والجواب عن الأول أن يقال[٣]: إنّ ما تقدم الآية الأولى[٤] من قوله: ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً﴾ إلى قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾[٥] جملٌ عُطف صدور بعضها على بعض بالواو، ولم تتعلّق[٦] الثانية بالأولى تعلُّقَ[٧] ما هو[٨] من سببها، فأجري قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ مُجراها، وعطف[٩] بالواو عليها، ألا ترى قوله: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ وبعده: ﴿وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٩].

وأمّا الثانية[١٠] فإنّ ما قبلها عطف بعضها على بعض بالفاء كقوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ١٦] فتعلّق[١١] كلّ ما بعد الفاء بما قبله تعلُّق المسبَّب[١٢] بسببه، لأنّ المعنى: لو أراد الله أن لا يوحى إليّ هذا القرآن لمَاَ تلوتُه عليكم ولا

---

(١) في (أ، ب): الأخرى.

(٢) في (ك): إنه لا يفلح المجرمون.

(٣) في (أ، ب، ك): والجواب عن الأول وعطفه. والمثبت من (ح، خ، س).

(٤) «الآية الأولى» أثبتت من (ح، خ، س).

(٥) ذلك في الآيتين: (١٩-٢٠) من سورة الأنعام.

(٦) في النسخ المعتمدة: تعلّق، والمثبت من (و).

(٧) في (أ، ب): تعليق. والمثبت من (ك، و).

(٨) في (ك): ما يكون، بدل «ما هو».

(٩) «وعطف» سقطت من (أ، ب)، وأثبت من (ك).

(١٠) أي الآية الثانية وهي من سورة يونس.

(١١) في (أ): فعلّق.

(١٢) في (أ): السبب.

عرّفكم[١] إياه في هذا الوقت الذي أخبرتُكم[٢] أنّ الله بعثني به إليكم، وهذا يؤديكم إلى أن تعلموا أني طويتُ[٣] فيكم[٤] قبل هذا [٣٠/أ] كثيراً[٥] من أيام عمري ولم يتهيّأ لي ذلك، ولا تلوتُ عليكم شيئاً[٦] ممّا تلوتُه الآن، فيؤديكم هذا إلى[٧] أن تعرفوا صحّة ما أقول إنه من عند الله، لا من فعلي وقولي، فعطف بعض هذا الكلام على بعض بالفاء. وقوله بعده: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ﴾ أي: إذا عرفتم أنه[٨] ليس من قولي لظهوره مني بعد ما لم يكن فيما مضى من عمري، فليس أحد أشدّ إضراراً[٩] بنفسه منكم في قولكم على الله ما لم يقله، فهذا موضع الفاء. وكلّ موضعٍ في القرآن يكون بعد هاتين الآيتَيْن بالواو أو بالفاء[١٠] فاعتبره بما بيّنته لك. وفي الأعراف أيضاً: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ﴾[١١] بالفاء فالجواب عنه مثل ما مضى.

---

(١) في (ك): ولما عرّفتكم إياه، والمثبت هو قول جمع من المفسرين كابن عباس وقتادة. والضمير يعود على لفظ الجلالة، ومعناه ١٣٢ـ كما في تفسير ابن الجوزي (٤/ ١٥): «ولا أعلمكم اللهُ به. (وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، ص١٩٤. وتفسير ابن جرير، ١١/ ٩٧).

(٢) في (أ): أخبركم.

(٣) أي: قطعتُ، وفي القاموس المحيط (ص١٦٨٦، طوى): «طوى البلاد: قطعها».

(٤) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): فيكون، وهو خطأ.

(٥) في (ك): أكثر.

(٦) «شيئاً» ليست في (ب).

(٧) في (ب): إلى هذا.

(٨) أي القرآن.

(٩) في (ب): ضراراً.

(١٠) في (أ، ك): والفاء، والمثبت من (ب، خ).

(١١) بقية النص: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ﴾ الآية [٣٧] من سورة الأعراف.

والجواب عن السؤال الثاني[١] أنه لمّا قال في الآية الأولى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ وكان المعنى أنه[٢] لا أحد أظلم لنفسه ممّن وصف اللّـهَ تعالى بخلاف وصفه[٣] فأوردها[٤] العذابَ الدائم، كان[٥] قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ﴾ عائداً[٦] إلى مَن فعل هذا الفعل، أي: لا يظفر برحمة الله ولا يفوز بنجاة نفسه مَن كان ما ذُكر من فعله، فبناء[٧] الآخر على الأول اقتضى أن يكون: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.

وأما الآية الثانية في سورة يونس[٨] وتعقيبها بقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾[٩] دون قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ وإن كان الوصفان[١٠] لِفريق واحد، فلأنها تقدمتها الآيةُ التي تضمّنت وصْف هؤلاء القوم بما عاقبهم به فقال: ﴿ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لمّا ظلموا وجاءتهم رسلُهم بالبينات وما كانوا لِيؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين﴾[١١] [يونس: ١٣] فوصفهم بأنهم[١٢] مجرمون عند تعليق الجزاء بهم. وقال بعده: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ

---

(١) وهو اختصاص آخر الآية الأولى بقوله: ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ واختصاص آخر الثانية بقوله: ﴿ٱلْمُجْرِمُونَ﴾.
(٢) «أنه» سقطت من (أ).
(٣) «وصفه» سقطت من (ك).
(٤) الفاعل هو الشخص الظالم، وفي (ح، خ): فأورده.
(٥) «كان» جواب «لمّا قال في الآية الأولى».
(٦) في (ب): عائد.
(٧) في (أ، ك): فبنى. والمثبت من (ب، د).
(٨) في (ك): يونس عليه السلام.
(٩) في (ب): لا يفلح الظالمون.
(١٠) أي الظلم والإجرام. وفي (ك): الموضعان بدل «الوصفان».
(١١) أثبتت الآية من (ب، ك).
(١٢) في (ك): أنهم.

تَعۡمَلُونَ * وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ ﴾(١) [يونس: ١٤-١٥] إلى الموضع الذي أبطل فيه حجتَهم ودفع(٢) سؤالهم وهو: ﴿ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُ﴾(٣) [يونس: ١٥] فقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ ليعلم أنّ هؤلاء سبيلهم في الضلال سبيل القوم الذين أخبر عن هلاكهم(٤) وقال: ﴿نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ [يونس: ١٣] ليوقع التسوية بينهم في الوصف كما أوقع(٥) التسوية بينهم(٦) في الوعيد.

* * *

(١) أثبتت الآية الثانية من (ح، خ، ر، س).

(٢) في (ب): رفع.

(٣) في (ب): ﴿هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ﴾.

(٤) في (ب): إهلاكهم.

(٥) «كما أوقع» سقطت من (ب).

(٦) «بينهم» سقطت من (ب).

[٤٨] الآية السادسة منها

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[١] [الأنعام: ٢٥].

وقال في سورة يونس [٤٢-٤٣]: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ * وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ﴾.

للسائل[٢] أن يسأل عن قوله تعالى: ﴿مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ في الآية الأولى، وتوحيد الضمير العائد إلى «من» حملاً على لفظها؟ وعن قوله: ﴿مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ في الآية الثانية[٣]، وجمع الضمير العائد إلى «من» حملاً على معناها؟ ولماذا اختصّ[٤] الأولُ بالتوحيد والثاني بالجمع؟ وهل كان يجوز في الاختيار عكسُ ذلك[٥] في المكانَيْن؟

---

(١) الآية في (ب، ك): إلى قوله تعالى: ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا﴾.

(٢) صيغة السؤال في (ح، خ، ر، س): لِمَ وحّد ﴿يَسْتَمِعُ﴾ في الآية الأولى وجمع في الثانية؟

(٣) «في الآية الثانية» أثبتت من (ب).

(٤) في (ب، ك): خصّ.

(٥) «ذلك» سقطت من (ك).

والجواب[١] أن يقال: إنّ[٢] لكلّ من الموضعَيْن ما يوجب اختصاصه باللفظ الذي جاء فيه. فأمّا قوله[٣] تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾، فقد قيل فيه: إنه في قوم من الكفار[٤] كانوا[٥] يستمعون إلى[٦] النبي ﷺ وإلى قراءته بالليل، فإذا عرفوا بها[٧] مكانَه رجموه وآذوْه ومنعوه من الصلاة خوفاً مِن[٨] أنْ يسمعه منهم مَن تَدعوه دواعي الحقّ فيسلم[٩]. وهذا في قومٍ قليلي[١٠] العدد يرصدونه عليه السلام [٣٠/ب] بالليل، وكان الله عز وجل يمنعهم عنه بنومٍ يلقيه

---

(١) في (ك): فالجواب.

(٢) «إن» ليست في (ك).

(٣) في (ك): قولهم.

(٤) جاءت تسميتهم في رواية أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إنّ أبا سفيان بن حرب والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة ابني ربيعة، وأمية وأبيّا ابني خلف؛ استمعوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا للنضر: يا أبا قُتيْلة، ما يقول محمد؟ قال: والذي جعلها بيته ما أدري ما يقول، إلاّ أني أرى تحريك شفتيه يتكلم بشيء وما يقول إلاّ أساطير الأولين، مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية ... فأنزل الله تعالى هذه الآية. (ينظر: أسباب النزول للواحدي: ٢٠٩، زاد المسير لابن الجوزي ٣/ ١٨، تفسير البغوي ٢/ ٩٠، تفسير القرطبي ٦/ ٤٠٥).

(٥) في (ب): وكانوا.

(٦) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): مِن.

(٧) أي بالقراءة. و«بها» سقطت من (أ).

(٨) «مِن» أثبتت من (ب).

(٩) قال الماوردي في تفسيره (١/ ٥١٦): قيل: إنهم كانوا يستمعون في الليل قراءة النبي ﷺ في صلاته، وفيه وجهان:

أحدهما: يستمعون قراءته لِيردوا عليه.

والثاني: لِيعلموا مكانه فيؤذوه، فصرفهم الله عن سماعه بإلقاء النوم عليهم وبأن جعل على قلوبهم أكنة أن يفقهوه.

(١٠) في (أ): قليل. وفي (ك): في قوم قليلين العدد. والمثبت من (ب).

عليهم، وحجابٍ يحجبه به عنهم[١] لِقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥] فصار[٢] ذلك كالكِنان[٣] على قلوبهم، وكالصمم[٤] في آذانهم.

وأمّا قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ۞ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ﴾الآيتين[٥]، فهو في كل الكفار الذين يستمعون مسموعاً هو حجة عليهم، وهو القرآن ولا ينتفعون بسماعه، فكأنهم صمّ عنه[٦].

فلمّا كانت «من» تصلح للواحد فما فوقه، ويجوز أن يعود الضمير إلى لفظه وهو لفظ الواحد، وإلى[٧] معناه، وهو ما يراد به من واحد أو اثنين أو ثلاث[٨]، واختلف هذان المكانان في القلة والكثرة حُملت[٩] في موضع القلّة على حكم اللفظ، وعاد الضمير إليها بلفظ الواحد فقال: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ وفي موضع الكثرة على

---

(١) في (أ): منهم. والمثبت من (ب، ك، ح).

(٢) في (ب): فكان.

(٣) أي كالغطاء، قال الزجاج في معاني القرآن (٢/ ٢٦٣): «أكِنّة: جمع كِنان وهو الغطاء، مثل عِنان وأعنّة».

(٤) قال الراغب في المفردات: (ص٤٩٢): «الصمم: فُقدان حاسة السمع، وبه يوصف مَن لا يصغي إلى الحق ولا يقبله».

(٥) هما (٤٢ ـ ٤٣) من سورة يونس.

(٦) قال الزجاج في معاني القرآن (٣/ ٢٢): «ظاهرهم ظاهرُ مَن يستمع، وهم لشدة عداوتهم وبغضهم النبي ﷺ وسوء استماعهم بمنزلة الصمّ».

(٧) في (ب): إلى، بدون الواو.

(٨) في (ب): أو ثلاث أو واحدة. وفي (ك): أو ثلاثة أو واحدة.

(٩) «حُملت» جواب «فلمّا كانت مَن تصلح».

حكم المعنى، وعاد الضمير إليها بلفظ الجمع، فقال: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ ليفاد بالاختلاف[١] هذا المعنى، فلم يصلح[٢] في كل مكان إلاّ اللفظ الذي خصّه مع[٣] القصد الذي ذكرت[٤].

فإن قال قائل[٥]: فعلى هذا وجب في الاختيار: ومنهم مَن ينظرون[٦] إليك، لأنهم[٧] الأكثرون كالمستمعين؟

قلت: إنّ المستمعين لمّا كانوا محجوجين بما يستمعونه من القرآن كانوا الأكثرين في الحِجاج[٨]، وليس كذلك المنظور إليه، لأنّ الآيات التي رُئيت بالعين لم تكثر كثرة

(١) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): باختلاف.

(٢) في (ب): يصح.

(٣) في (أ): مِن.

(٤) خلاصة ما قاله المصنف رحمه الله: قال في سورة الأنعام: «﴿يَسْتَمِعُ﴾ بالإفراد، وفي يونس: ﴿يَسْتَمِعُونَ﴾ بالجمع، لأنّ ما في الأنعام نزل في قومٍ قليلين، وهم: أبو سفيان والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة وأمية وأميّ بن خلف، فنزّلوا منزلة الواحد، فأعيد الضمير في قوله تعالى: ﴿يَسْتَمِعُ﴾ على لفظ «من». وما في يونس نزل في جميع الكفار، فناسب الجمع. (ينظر: فتح الرحمن للأنصاري، ص١٦٢، تفسير الآلوسي ٧/ ١٢٥).

وأمّا ما يتعلق باختلاف الضمير في سورة الأنعام من قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ فقال الآلوسي في تفسيره (٧/ ١٢٥): «أفرد ضمير «مَن» في ﴿يَسْتَمِعُ﴾ وجمعه في قوله سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ نظراً إلى لفظه ومعناه». (ينظر: تفسير الآلوسي٧/ ١٢٥).

(٥) في (ر): فإن قيل.

(٦) في (أ، ب): ينظر، والمثبت من (ح، خ، ر).

(٧) في (ك): هم.

(٨) أي البراهين والأدلة، والحِجاج ـ بكسر الحاء ـ والحجج: جمع الحجة وهي البرهان. (لسان العرب ٢/ ٢٢٨، حجج).

آيات القرآن التي سُمعت بالآذان، فباين السامعون الناظرين في الكثرة عند الحِجاج، فلذلك عاد الضمير[1] إليهم بلفظ الواحد[2].

* * *

(١) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): اللفظ.

(٢) قال القرطبي في تفسيره (٨/ ٣٤٦): «قال: ﴿يَسْتَمِعُونَ﴾ على معنى «من» و﴿يَنظُرُ﴾ على اللفظ». وقال الأنصاري في فتح الرحمن (ص١٦٣): «إنما لم يجمع في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ﴾ لأن الناظرين إلى المعجزات أقل من المستمعين للقرآن».

[٤٩] الآيـة السـابـعـة مـنـهـا[١]

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الأنعام: ٤٠].

وقال بعدها: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الأنعام: ٤٧].

فقال في هذين الموضعين: ﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾[٢].

وقال في هذه السورة: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ﴾ [الأنعام: ٤٦].

وقال في سورة يونس[٣][٥٠]: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[٤]: لأيِّ معنىً قال في الموضعَيْن الأولين اللذَين[٥]

---

(١) في (ك): من سورة الأنعام.

(٢) «فقال: في هذين الموضعين: أرأيتكم» سقطت من (أ). والمثبت من (ب، ك). وفي (ح، خ): فذكر في هاتين الآيتين: ﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾.

(٣) في (ب): في سورة يونس.

(٤) في (أ): للسائل أن يقول.

(٥) «اللذين» ليست في (ب، ك)..

قدّمنا[١] ذكرهما: ﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾ وفي الموضعين الأخيرين[٢]: ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾، وهل كان في الاختيار أن يكون أحدهما مكانَ الآخر أم لا[٣]؟

فالجواب أن يقال: إنّ النحويين في قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾على مذهبين[٤]:

أحدهما: مذهب أهل البصرة[٥]، وهو أنّ الكاف في «أرأيتك زيداً عاقلاً» للخطاب كالكاف في «ذلك» وليست باسم، ويقولون للاثنين: أرأيتكما زيداً عاقلاً، وللجماعة[٦]

---

(١) «قدّمنا» ليست في (ك).

(٢) في (ب، ك): الآخرين.

(٣) «أم لا» ليست في (ك).

(٤) اختلف العلماء في «التاء» و«الكاف» في قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾ على ثلاثة مذاهب:

أ ـ التاء فاعل والكاف حرف خطاب تُبيّن أحوال التاء، وهذا قول البصريين كما أشار إليه المؤلف فيما بعد.

ب ـ التاء حرف خطاب والكاف هي الفاعل، وهي بمنزلة الكاف في «دونك زيداً» فتجد الكاف في اللفظ خفضاً وفي المعنى رفعاً، لأنها مأمورة، وكذلك هذه الكاف موضعها نصب وتأويلها رفع، وهذا قول الفراء في معاني القرآن (١/ ٣٣٣). وهذا الرأي لم يذكره المؤلف، لأنّ الجمهور ذهبوا إلى بطلانه. (ينظر لِعلة بطلانه وفساده: معاني القرآن للزجاج ٢/ ٢٤٦، مشكل إعراب القرآن للقيسي ١/ ٢٦٦، البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ١/ ٣٢١).

ج ـ التاء فاعل ـ كما في الرأي الأول ـ والكاف ضمير في موضع المفعول الأول، وقد استساغ هذا الرأي المؤلف رحمه الله وقال عنه: «صحيح محتمل»، وذكره بقوله فيما بعد: «ومن مذهب أهل الكوفة في الآيتين: أن التاء اسم، والكاف اسم مضمر». وهذا قول الكسائي من نحاة الكوفة كما ذكر ذلك السمين الحلبي في الدر المصون ٤/ ٦١٩.

قال ابن الأثير في النهاية (٢/ ١٧٨): «وفي الحديث «أرأيتَك» و «أرأيتَكما»، و «أرأيتَكم» وهي كلمة تقولها العرب عند الاستخبار بمعنى أخبرني، وأخبراني، وأخبروني. وتاؤها مفتوحة أبداً».

(٥) هذا المذهب هو اختيار الزجاج في معاني القرآن (٢/ ٢٤٦).

(٦) «وللجماعة» ليست في النسخ المخطوطة، وأثبتت من (ط).

أرأيتكم زيداً عاقلاً[١]، وأرأيتَك زيداً عاقلاً[٢]؟ بمعنى: أعلمتَه[٣] عاقلاً؟ والتاء لا تتغيَّر عن الفتح، وهي[٤] علامة الضمير دون الكاف، واكتفى بتثنية الكاف وجمعها عن تثنية التاء [وجمعها][٥].

ومن مذهب أهل الكوفة في الآيتين[٦] أنّ التاء اسم، والكاف اسم مضمر[٧]، والتقدير: أرأيتم أنفسكم إنْ أتاكم عذاب الله. والتاء موحَّدة اللفظ[٨] مع الكاف التي تختلف باختلاف المخاطبين اكتفاء باختلافها عن اختلاء التاء[٩].

ولا اختلاف[١٠] في ترادف[١١] الخطابَين «التاء» و«الكاف» على المذهبَين، ولا

---

(١) «أرأيتكم زيداً عاقلاً» سقطت من (ك). و«زيداً عاقلاً» سقطت من (أ). والمثبت من (ب).

(٢) «وأرأيتك زيداً عاقلاً» أثبتت من (ك).

(٣) ذلك المعنى باعتبار الرؤية علميّة.

(٤) في (أ، ب): وهو. والمثبت من (ر).

(٥) زيادة يقتضيها السياق.

(٦) «الآيتين» سقطت من (ك).

(٧) هذا رأي الكسائي من أهل الكوفة كما أشرتُ إليه في الهامش (٩) السابق.

(٨) أي تثبُت التاءُ على الفتح في جميع الحالات ولا تتغيّر.

(٩) ذكر هذا المذهب الطبري في تفسيره (٧/ ١٩١) فقال: «وقال بعض نحويّي الكوفة: الكاف مِن «أرأيتَك» في موضع نصب.. فهذا يثنّى ويجمع ويؤنّث فيقال: أرأيتماكما، أرأيتموكم، وأرأيتُنّكنّ.. ثم كثر به الكلام حتى تركوا التاء موحَّدةً للتذكير والتأنيث والتثنية والجمع، فقالوا: أرأيتكم زيداً ما صنع؟ و«أرأيتكن ما صنع؟» فوحّدوا التاء وثنّوا الكاف وجمعوها فجعلوها بدلاً من التاء ..».

(١٠) في (ك): ولا خلاف.

(١١) أي في تتابع الخطابين واجتماعهما، تقول اللغة: ترادَفا: تعاوَنا وتناكحا وتتابعا. (القاموس المحيط، ١٠٥٠ ردف).

يترادفان إلاّ عند [٣١/أ] المبالغة في التنبيه، والمبالغةُ فيه هو أن يعلم المخاطَب أنه[١] لا تنبيه بعده.

وما يتصل بقوله: ﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾ في الموضعَيْن [٢] كلامٌ يدل على ما إذا وقع[٣] لم ينفع[٤] عنده الزجر والتنبيه.

ألا تراه يقول: ﴿أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ﴾. وعند إتيان العذاب وقيام الساعة لا ينفع الانتباه ولا يقع[٥] التنبيه و«أرأيتكم» فعل متعدٍّ[٦] إلى مفعولين، والجملةُ التي هي: ﴿إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ﴾ مضمّنة[٧] مفعوليه.

وكذلك[٨] قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ معناه: أعلمْتم إن أتاكم[٩] العذاب مفاجأة من حيث لا يعلَم[١٠]، أو

---

(١) في (ك): أن.

(٢) في آيتي الأنعام: ٤٠، ٤٧. وفي (أ): في الموضعَيْن: أرأيتكم.

(٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): على إذا ما وقع.

(٤) في (أ): لم يقع.

(٥) في(أ، ب، ك): ولا ينفع. والمثبت من(ح، خ، ر، س).

(٦) في (ك): يتعدى.

(٧) في (ب): متضمنة.

(٨) في (ب): فكذلك.

(٩) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): جاءكم.

(١٠) «من حيث لا يعلم» سقط من (ب).

عياناً من حيث يشاهَد، هل يهلَك عنده إلاّ القوم الظالمون[١]، وهم المخاطَبون، أي هل[٢] يهلَك غيركم[٣]؟

فلمّا علّق بـ «أرأيتكم» جملةٌ تتضمن مفعوليها، ومعنى الجملة تَناهي الأمر في تخويفهم بالخشونة إلى حيث[٤] ينقطع التنبيه عندها[٥]، كان[٦] هذا الموضع أحقّ المواضع بالمبالغة فيه لمرادفة[٧] التنبيه[٨]، فلذلك أتى بالتاء والكاف اللتين لا تخلوان[٩] من الخطاب على المذهبين.

على أنّ مذهب الكوفيين في الآيتين صحيح محتمل، فالآية الأولى تقديرها: أرأيتم[١٠] أنفسكم داعيةً غير الله إن أتاكم عذابُ الله[١١]؟

---

(١) في (ب، ك): غير الظالمين.

(٢) «هل» سقطت من (ك).

(٣) الاستفهام في الآية للتقرير، أي قل تقريراً لهم باختصاص الهلاك بهم، أخبروني إن أتاكم عذابه جلّ شأنه حسبما تستحقونه هل يهلك بذلك العذاب إلاّ أنتم، أي هل يهلك غيركم ممن لا يستحقه. (تفسير الآلوسي ٧/ ١٥٤).

(٤) «إلى حيث» سقطت من (أ).

(٥) «عندها» سقطت من (ب، ك).

(٦) «كان» جواب «فلما علّق».

(٧) في (أ، ب): بمرادفة. والمثبت من (ح، خ، ر).

(٨) أي بأن يجمَع بين علامتي خطاب وهما: التاء والكاف، وذلك للدلالة على أن المتوعّد به وهو الاستئصال بالهلاك واقع وشديد لا يحتاج مزيداً من هذا التنبيه بخلاف الموضعَيْن اللذَيْن ذُكر فيهما ﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾ حيث لم يذكَر في غيرهما الاستئصال بالهلاك، ومن هنا جُمع بين علامتَي الخطاب في «أرأيتكم».

(٩) في (أ): لا يخلوان.

(١٠) في (أ، ب): أرأيتكم. والمثبت من (ك، ر، س).

(١١) في (ك): عذابه.

والآية الثانية[١] تقديرها: أرأيتم أنفسكم غير هالكة[٢] إن أتاكم عذاب الله بغتة[٣] أو جهرة؟ وأرأيتم أنفسكم[٤] هل يهلك غيرها؟ لأنهم هم الظالمون.

أمّا الآيتان الأخريان[٥] اللتان اقتصر فيهما على «أرأيتم» ولم يترادف[٦] في كل واحدة[٧] منهما الخطابان[٨] الدالان على التناهي[٩] في التنبيه إلى حيث لا تنبيه بعده بذكر ما يفزعون به وينذَرون قربَ حلوله، فلأن الجملتين[١٠] بعدهما لم تتضمّنا[١١] من المبالغة فيما يَحذرون ما ينقطع التنبيه عنده.

أمّا الأولى فقوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَـٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ﴾ أي: أعلمتم إنْ سلبكم الله صحةَ ما تحسّون[١٢] به المشاهَدات، وتعلمون به المغيّباتِ إلهاً[١٣] غير الله يردّها عليكم؟ وليس هذا استئصالاً كما في الآيتين المتقدمتين.

---

(١) في (أ): والآية، بدون «الثانية».

(٢) «غير هالكة» سقطت من (أ). وفي (ب): غير الله، وهو خطأ. والمثبت من (ك، ر).

(٣) أي فجأة، وفي لسان العرب (٢/ ١٠ بغت): «البغت والبغتة: الفجأة».

(٤) «وأرأيتم أنفسكم» أثبتت من (ب، ك).

(٥) في (ك): الأخرتان.

(٦) في (أ، ك): ولم يرادف.

(٧) في (أ): واحد.

(٨) هما التاء والكاف.

(٩) في (أ): التاهي. وهو خطأ نسخي.

(١٠) هما الآية (٤٦) من سورة الأنعام، والآية (٥٠) من سورة يونس.

(١١) في (ك): لم يتضمنا

(١٢) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): ما تخشون، وهو خطأ.

(١٣) في (ط): إله.

وأمّا[١] قوله: ﴿أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ فلأنّ قبله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [يونس: ٤٨]. مخبراً أنهم استعجلوا العذاب وقيامَ الساعة فنزّلوا منزلة مَن لا يخافون ما أوعدوا به[٢]، ولذلك[٣] قال: ﴿مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ فلم يكن فيه صريح الاستئصال والإفصاح بالهلاك، فكأنه لم يبلغ حدًّا لا مزيد للتنبيه فيه[٤]، بل هم في تلك[٥] الحال أحوج ما كانوا إلى الزجر، إذ لم يبلغ منتهاه، كما بلغ في الآيتين[٦] الأخريين، وصار[٧] التقدير: أعلمتم أيّ شيء يستعجل المجرمون من عذاب الله؟ أي هم يستعجلون هلاكهم ولا يعلمون[٨]. ومعناه[٩]: أعلموا هم ـ طالبين[١٠] هلاك أنفسهم ـ ما[١١] يستعجلونه من نزول[١٢] عذاب الله بهم؟

فقد بان هذا[١٣] الفرق بين الآيات وما ترادفت فيه علامتا[١٤] الخطاب وغيره[١٥] ممّا جرى على أصل الكلام [٣١/ ب] والعلم عند الله تعالى.

---

(١) في (أ): فأما.

(٢) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): من لا يخاف ما أوعد به.

(٣) في (أ): وكذلك.

(٤) في (أ): لا مزيد عليه تنبيه فيه. وفي (ك): لا مزيد التنبيه فيه. والمثبت من (ح، خ، ر، س، ط)

(٥) في (أ، ب): ذلك. والمثبت من (ك، خ، ر).

(٦) هما الآية (٤٠) والآية (٤٧) من سورة الأنعام.

(٧) «وصار» غير واضحة في (أ).

(٨) أي ولا يعلمون كُنْـهه.

(٩) «ومعناه» ليست في (ب، ك)، وفي (أ): أي. والمثبت من (خ، ر، س).

(١٠) «طالبين» سقطت من (ب).

(١١) في جميع النسخ: بما. قلت: «ما» مفعول «علم»، ولعل الصواب ما أثبتته.

(١٢) «نزول» غير واضحة في (ب).

(١٣) في (ر): لك، بدل «هذا».

(١٤) في (ر): علامة.

(١٥) في (أ، ب): دون غيره. والمثبت من (ك).

[٥٠] الآية الثامنة منها[١]

قوله عزّ وجلّ: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ [الأنعام: ٧٠].

وقال في سورة الأعراف [٥٠-٥١]: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ❊ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾.

وقال في سورة العنكبوت [٦٤]: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾ فقدّم اللهو على اللعب في هاتين الآيتين[٢].

وجاء في سورة الحديد [٢٠]: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ﴾ فقدم اللعب هنا[٣] على اللهو كما قدّمه[٤] في سورة الأنعام.

للسائل أن يسأل فيقول[٥]: إذا كانت «الواو» للجمع بين الشيئين والأشياء بلا ترتيب، فهل لتقديم أحد الاسمين على الآخر في موضع دون موضع، وتقديم الآخر

---

(١) في (ك): من سورة الأنعام.

(٢) من قوله «فقدم اللهو» إلى هنا سقط من (ك).

(٣) «هنا» أثبتت من (ح، خ، ر).

(٤) «قدّمه» ليست في (ك).

(٥) في (أ): للسائل أن يقول.

عليه في غير ذلك الموضع فائدة تخصّه[١] أم كان جائزاً في كل مكان تقديم أيّهما شاء[٢] المتكلم لا لغرض يخصّه[٣]؟

فالجواب[٤] أن يقال: إنّ[٥] الآية الأولى التي في سورة الأنعام[٦] في قوم[٧] من الكفار[٨]، كانوا إذا سمعوا آيات الله هزلوا[٩] عندها واستهزأوا بها، فهذا اتخاذهم دين الله لعباً، وهو كما قال في آية أخرى[١٠]: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٠].

وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾ كقوله: ﴿فَلَا تَقْعُدُوا

---

(١) في (أ): تخصصه. وفي (ك): تختصه. والمثبت من (ب).

(٢) «شاء» سقطت من (أ).

(٣) في (ك): يختصه.

(٤) في (ب): والجواب.

(٥) في (ب، ك): أمّا.

(٦) هناك آية أخرى في سورة الأنعام (٣٢) لم يذكرها المؤلف وهي: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ قدّم اللعب فيها على اللهو.

(٧) في (ب، ك): فإنها. والمثبت من (أ).

(٨) قال الماوردي في تفسيره (١/ ٥٣٥): «فيهم قولان: أحدهما: أنهم الكفار الذين يستهزئون بآيات الله إذا سمعوها، قاله علي بن عيسى. والثاني: أنه ليس قوم إلاّ ولهم عيد يلهون فيه إلاّ أمة محمد ﷺ فإن أعيادهم صلاة وتكبير وخير، قاله الفراء في معاني القرآن (١/ ٣٣٩)». في (أ، ب): في هذه السورة، والمثبت من (ك).

(٩) أي مزحوا ولم يجدّوا. والهزل ـ كما في القاموس المحيط (ص ١٣٧٣ هزل) ـ: نقيض الجدّ.

(١٠) «أخرى» سقطت من (أ).

مَعَهُمْ﴾ [النساء: ١٤٠] فهؤلاء[١] قوم حضروا النبي ﷺ وسمعوا القرآن، وعبثوا عند سماعه ولعبوا[٢] بآياته، وأجروها مُجرى أفعالٍ يستروح إليها، ولا نفع في عُقباها[٣]، ثم شغلوا بدنياهم عن تدبّرها وألهتهم حلاوتُها عن الفكر في صحتها، فأول أفعالهم لعب، وثانيها لهو، واللعب فعل في غاية[٤] الجهل تتعجّل منه مسرّة.

واللهو قال فيه صاحب العين[٥]: «ما شغل الإنسان من هوىً وطرَب»[٦].

فهؤلاء لمّا فعلوا عند سماع القرآن من الاستهزاء والعبث أُطلق على فعلهم اسم «اللعب»[٧]، ثم لمّا شغلوا عنه باستحلاء[٨] الدنيا كان هذا لهواً منهم بعد اللعب وكان[٩] أول دينهم لعباً وما بعده لهواً، فلذلك قدّم «لعب» على «لهو» في هذه الآية.

وأمّا قوله في سورة الأعراف: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ * ٱلَّذِينَ

---

(١) في (أ): حتى فهؤلاء، وهو خطأ.

(٢) في (ك): وتلعّبوا. وفي (ط): تلاعبوا.

(٣) أي في آخرها. وفي (أ): في عقابها، والمثبت من (ب، ك).

(٤) في (أ، ب، ك، ط): في طاعة، والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٥) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبو عبد الرحمن البصري: من أئمة اللغة والأدب وواضع علم العروض، وهو أستاذ سيبويه النحوي. توفي سنة ١٧٠هـ. (تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/ ١/ ١٧٧، الأعلام ٢/ ٣١٤).

(٦) كتاب العين للخليل ٤/ ٨٧، وجاء فيه: «اللهو: ما شغلك من هوىً أو طرب».

(٧) اللعب هو الفعل الذي ليس فيه قصد صحيح، قال الراغب (ص٧٤١): «لعب فلان: إذا كان فعله غير قاصد به مقصداً صحيحاً».

(٨) في (ب): بحلاوة.

(٩) في (ب): فكان.

﴿ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾ [الأعراف: ٥٠-٥١]، وتقديم اللهو على اللعب في هذه الآية فلأنّ الكافرين هنا لعامة الكفار، غير مختص[1] بمن[2] سمع الآيات، فقدّم فعل أكثرهم على فعل أقلّهم، وهم الذين شغلتهم الحياة الدنيا[3] وحلاوتها، والولاية وغباوتها[4]، واستحلاء ما مرنت[5] عليه طباعها، وهذا هو اللهو.

ثم كانت أفعالهم التي اقتدوا فيها بآبائهم لمّا طابت هم[6] ولم يجدوا[7] في العاقبة نفعاً عليهم كاللعب الذي ينطوي على أفعال تبطل في الآجل وإن سرّت في العاجل، وهذا بعد الأول[8].

وأكثر الكفار دأبهم[9] اللهو وإن شغلتهم الحال التي استصحبوها عن الفكر فيما[10] يطرأ عليها[11] فوجب لهذا[12] تقديم ذكر «اللهو» لوجهين[13]: لِتقدّمه على

---

(١) «مختص» تكررت في (أ).

(٢) في (أ): ثم، وهو خطأ من الناسخ.

(٣) في (أ): الدنيا.

(٤) في النسخ المعتمدة وفي المطبوعة: والولادة وعادتها. والمثبت من (ح، خ، ر، س). والغباوة: عدم المعرفة والجهل.

(٥) أي تعوّدت، وفي القاموس (ص ١٥٩٢ مرن): «مرَن على الشيء مروناً ومرانة: تعوّده».

(٦) «لهم» سقطت من (أ).

(٧) في (أ): ولم يجد. والمثبت من (ب، ك). والعبارة في (ح، س): ثم كان اتباعهم للذين اقتدوا فيها بآبائهم لما طاب لهم ولم يُجد..

(٨) أي اللعب بعد اللهو.

(٩) في (أ، ب، ك، ط): داؤهم. والمثبت من (ح، خ، د، س).

(١٠) في (أ): عن النظر عمّا. والمثبت من (ب، ك).

(١١) في (ح، ر، س): عن الفكر فيما نظروا فيها.

(١٢) في النسخ المعتمدة: هنا، بدل «لهذا».

(١٣) في (ك): للوجهين.

ما هو كاللعب [٣٢/ أ] ولأنه فعل أكثرهم. واللعب الذي أريد به[١] في الآية الأولى[٢] فعل أقلّهم. وهو هناك[٣] أول ما رُدّ به ما جاء به الرسول ﷺ.

وأمّا قوله تعالى في سورة الحديد: ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾، وتقديم اللعب فيه على اللهو فلأنّ معناه: الحياة الدنيا لمن اشتغل بها [و][٤] لم يتعب لغيرها من أعمال الآخرة[٥] مقسومة[٦] من الصبا[٧]، وهو وقت اللعب، وبعده اللهو، وهو الترويح عن النفس بملاعبة النساء[٨] ويتبع ذلك أخذ الزينة لهن ولغيرهن، ومِن أخذ الزينة تنشأ مباهاةُ الأكفْاء[٩] ومفاخرةُ الأشكال[١٠] والنظراء[١١]، ثم بعده المكاثرةُ[١٢] بالأموال والأولاد، فترتيب الحياة على هذه الأحوال يوجب تقديم حال[١٣] اللعب على حال اللهو.

---

(١) «به» سقط من (ب، ك).

(٢) يعني آية سورة الأنعام. ولفظ «الأولى» ليس في (أ).

(٣) «هناك» سقطت من (ك).

(٤) زيادة الواو يقتضيها السياق.

(٥) «من أعمال الآخرة» سقطت من (ب، ك).

(٦) «مقسومة» غير واضحة في (أ).

(٧) في (ب): بين الصبا.

(٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): وهو الترويح والاشتغال بالنساء.

(٩) أي مفاخرة الأمثال. والأكفاء جمع الكفء: المثل.

(١٠) الأشكال جمع الشكل، وهو الشبه والمثل أيضاً. (القاموس المحيط، ص٦٤ كفأ).

(١١) النظراء جمع النظير، وهو المثل. (القاموس المحيط، ص٦٢٣ نظر).

(١٢) أي المغالبة، وفي القاموس المحيط (ص ٦٠٢ كثر): «كاثروهم: غالبوهم».

(١٣) «حال» سقطت من (ب).

واللهو إذا أطلق في كلامهم فهو[١] اجتلاب المسرة بمخالطة النساء، ولذلك قال امرؤ القيس[٢]:

أَلاَ زَعَمَتْ بَسْباسَةُ اليومَ أَنَّني كَبِرْتُ وألاّ يُحْسِنَ اللهوَ أمثالي[٣]

وقال آخر:

لَهَوْنا بِمَنْجول البراقع حِقْبَةً فما بال دهرٍ لَزَّنا بالوصاوص[٤]

وقيل في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ * لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٦-١٧].

---

(١) في (أ، ك): هو، والمثبت من (ب).

(٢) هو امرؤ القيس بن حجر الكندي، وهو من أهل نجد: أشهر شعراء العرب على الإطلاق، توفي سنة ٨٠هـ قبل الهجرة. (الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/ ١٠٥، الأعلام للزركلي ٢/ ١١).

(٣) ديوان امرئ القيس: ص٢٨، معاني القرآن للفراء ١/ ١٥٣، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/ ٧٦، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص١٦٣، وجاء في معاني القرآن للفراء ومجاز القرآن لأبي عبيدة: السرّ، بدل «اللهو»، كلاهما بمعنى الجماع. وبسْباسة: امرأة من بني أسد عيَّرت إمرأ القيس بالكبر، وأنه لا يحسن اللهو.. فنفى ذلك عن نفسه بقوله:

كذبتِ، لقد أُصْبي على المرء عِرسَه وأمنعُ عِرسي أن يزنَّ بها الخالي

(٤) هكذا ورد في النسخ التي بأيدينا وفي النسخة المطبوعة. ولم أقف عليه بهذا اللفظ إلاّ عند ابن دريد في كتابه «جمهرة اللغة» (١/ ٢١٠): «وصوص، الوصوصة، وهو أن يصغّر الرجل عينه ليستثبت النظر وينظر من خَلَل أجفانه، ومنه سمّي البرقع الصغير العينِ وصواصاً، قال الشاعر:

غَنِينا بمَنجول البراقع حِقْبةً فما بالُ دهرٍ غالَنا بالوصاوص

يقول: إنه كان يتحدث في شبابه إلى جَوارٍ شوابّ ينْجُلْن أعين براقعهن لِتبدو محاسنهن. فلمّا أسنّ صار يتحدث إلى عجائز يُوصوِصْن براقعهن ليخفى تغَضُّنُ وجوههن».

قيل في تفسير اللهو: المرأة، وقال قتادة: اللهو بلغة أهل اليمن: المرأة[١]. أي: لفعلْناه من حيث يختص بعلمنا[٢]، فلا[٣] يطلع عليه غيرنا[٤]، تعالى الله عن الصاحبة والولد، فعلى هذا سميت المرأة لهواً باسم الفعل لِكثرة ما يقع ذلك[٥] بها.

وأمّا قوله تعالى في سورة العنكبوت [٦٤]: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾، فليس المراد به أن الحياة الدنيا كلّها لَهو ولعب، وليست شيئاً غيرها، لقوله: ما هي إلاّ هُما[٦]، لأنه لو كان المراد هذا لَكان لقائل[٧] أن يقول: ما هذه الحياة الدنيا إلاّ خوف وحزن، فالخوف[٨] اضطراب[٩]

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٧/ ١٠) فقال: «حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ .. واللهو بلغة أهل اليمن: المرأة». إسناد هذا الأثر حسن، لأنّ بشر بن معاذ صدوق (تقريب التهذيب: برقم ٧٠٢)، ويزيد بن زريع ثقة ثبت (التقريب: ٧٧١٣)، وسعيد هو سعيد بن أبي عروبة ثقة حافظ، وكان من أثبت الناس في قتادة (التقريب: ٢٣٦٥). وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٦٢٠) وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم. **قلت:** لا دخل لذكر المرأة في هذه الآية لا سباقاً ولا لحاقاً، وأن لفظ «لهو» عام يشمل كلّ ما يدخل في معناه من المرأة والغناء والمعازف والخمور وسائر هذا الباب.

(٢) في (ط): بعملنا.

(٣) في (أ): ولا.

(٤) هذا معنى قوله تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾. وقال الطبري في معناه (١٧/ ١٠): «لو أردنا أن نتخذ زوجة وولداً لاتخذنا ذلك من عندنا، ولكنا لا نفعل ذلك، ولا يصلح لنا فِعله ولا ينبغي، لأنه لا ينبغي أن يكون لله ولد ولا صاحبة».

(٥) «ذلك» سقطت من (ب).

(٦) قوله «لقوله: ما هي إلاّ هما» ليس في (ح، ر، س).

(٧) هكذا في (ب، ك). وفي (أ): للقائل.

(٨) في (أ): والخوف.

(٩) في (أ، ب، ك): ألم القلب. والمثبت من (خ).

القلب لِتوقّع مكروه، والحزنُ ألـمُه لفقد محبوبٍ. ثم إن هذه الحياة تنطوي على أنواع من[١] عبادة الله تعالى وعلى تلاوة كتابه، وعلى ما[٢] يُكسب رضى الله عز وجل، ويوجب ثوابه الدائم، فكيف[٣] يقال فيما يتضمن كل هذه الخيرات: ليس هو إلاّ لهواً ولعباً، بل المراد: المبالغة في وصف قِصر مدة الدنيا بالإضافة إلى مدة الأخرى، فكأنه[٤] قال: ما أمد الحياة الدنيا[٥] إلاّ كأمد أزمنة اللهو واللعب، فهي[٦] أزمنة تستقصر لِشغل النفس بحلاوة ما يتعجّل كما قال القائل:

شُهورٌ يَنْقَضين وما شَعَرْنا ... بأَنْصافٍ لهنّ ولا سِرارِ[٧]

وقال آخر[٨]:

وليلةٍ إحدى اللّيالي الزُّهـر ... لم تكُ غيرَ شفقٍ وفجـرِ[٩]

---

(١) في (ك): على.

(٢) «على ما» تكررت في (أ).

(٣) في (أ): كيف. بدون الفاء.

(٤) في (أ): وكأنه.

(٥) أي زمن الحياة الدنيا وغايتها. قال الراغب (ص٨٨): «الأمد والأبد يتقاربان لكن الأبد عبارة عن مدة الزمان التي ليس لها حدّ محدود .. والأمد: مدة لها حدّ مجهول إذا أطلق». وفي اللسان (٣/ ٧٤ أمد): الأمد: الغاية كالمدى.

(٦) في (ك): وهي.

(٧) ديوان الصمة القشيري: ٧٨، رقم ٢٣... والسّرار جمع السّرَر، والسـّرَر: آخر ليلة من الشهر يسْـتسِرُّ فيها القمر. (الفائق للزمخشري ٢/ ١٧١، ولسان العرب ٤/ ٣٥٧ سرر).

(٨) في (ك): وكما قال المتأخر. وفي (ح): وقال الراجز.

(٩) لم أقف على قائله، والمعنى: يتحدث عن سرعة انقضاء الليل بحيث رأى أنّ الليل كله لم يزد عن قدر ما بين طلوع الفجر إلى بزوغ الشفق. والزُّهْر: ثلاث ليال من أول الشهر. (اللسان ٤/ ٣٣٢، زهر). والبيت أورده الآلوسي في تفسيره ٧/ ١٣٤.

والدليل على أنّ المراد هذا[١] ما ذكرتُ[٢] قبلُ، وما ذكره[٣] الله تعالى بعدُ من قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت: ٦٤] أي: أن حياتها تبقى أبداً، ولا تعزُب[٤] أمداً. وإنما قدّم اللهو على اللعب هنا[٥]، لأنّ الأزمنة التي يقصرها اللهو أكثر من الأزمنة التي يقصرها اللعب، لأنّ التشاغل به أكثر.

فلمّا كان[٦] معظمَ ما يستقصر وجب تقديم ما يكثر على ما هو دونه[٧] في الكثرة، لأن ذلك آخذ[٨] بالشبه، وأبلغ[٩] في وصف المشبّه[١٠]، ولا خلاف أن الناس[١١] أزمنتهم المشغولة باللهو أكثر [٣٢/ ب] من أزمنتهم المشغولة باللعب، وإن طيبها[١٢] لهم يخيّل قصرها إليهم[١٣]، ويتفاوت طيبها على حسب تفاوت[١٤] ميل النفس[١٥] إلى محبوبها.

---

(١) «هذا» سقطت من (أ).

(٢) في (ك): ذكرنا.

(٣) في (أ، ب): ما ذكر. والمثبت من (ك، ر، ح).

(٤) أي لا تخفى ولا تغيب أبداً. وفي (أ، ب، ك): لا تعرف. والمثبت من (ح، ر، س).

(٥) في (ب، ك): هنا على اللعب، بتقديم وتأخير.

(٦) اسم «كان»: اللهو. وفي (ب، ك): كانت.

(٧) في (أ، ب): على ما دونه. والمثبت من (ك، ح).

(٨) «آخذ» سقطت من (أ).

(٩) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): وأكبر وأبلغ.

(١٠) حيث تُشبَّه سرعةُ انقضاء الحياة الدنيا بسرعة انقضاء أيام اللهو.

(١١) «أن الناس» سقطت من (ك).

(١٢) «وإن طيبها» غير واضحة في (أ).

(١٣) «إليهم» سقطت من (ك).

(١٤) «تفاوت» سقطت من (ك).

(١٥) في (ك): النفوس.

فمعظم ما يُري الزمانَ الطويل[١] قصيراً زمانُ اللهو بالنساء، وهو الذي نشأت منه[٢] فتنة الرجال وهلاكُ أهل الحبّ. فهذا الكلام في[٣] هذه الآي. والسلام[٤].

* * *

(١) «الطويل» سقطت من (أ).

(٢) «منه» سقطت من (أ).

(٣) في (أ): مِن.

(٤) «والسلام» ليست في (ك).

[٥١] الآيـة التـاسـعـة مـنـهـا[١]

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ [الأنعام: ٩٥].

وقال في سور أخر[٢] قبلها[٣] وبعدها[٤]: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ [الروم: ١٩].

للسائل أن يسأل فيقول[٥]: لِمَ عُطف الاسم على لفظ الفعل ولم يُعطَف عليه لفظُ الفعل، كما قال في السور الأخر؟ وإذا عطف عليه بلفظ[٦] الاسم وهو ﴿وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾[٧]، هلاّ ذُكر اللفظ الأول بالاسم فيقول: «مخرج الحي من الميّت»، فما الفائدة في ذلك؟ وما الفرق بينها وبين الآي الأخر؟

---

(١) هذه الآية لم تثبت في النسخ التي بأيدينا إلاّ في (أ، ب، د).

(٢) في (أ): أخرى.

(٣) أي قبل آية سورة الأنعام، وذلك في قوله تعالى من سورة آل عمران [٢٧]: ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾.

(٤) أي بعد آية سورة الأنعام، وذلك في موضعَيْن: أحدهما: قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ [يونس: ٣١].
والثاني: الآية (١٩) من سورة الروم المذكورة في النص.

(٥) في (أ): للسائل أن يقول.

(٦) في (أ): لفظ.

(٧) في (أ، ب): مخرج الميت، والمثبت من (ر).

والجواب أن يقال: إن أول هذه الآية ذُكر بلفظ الاسم وهو ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ فكان اللائق به أن يقال[١]: «ومخرج الحيّ من الميت» ولكنه لمّا اجتمع ثلاثة[٢] حروف من حروف العلة دفعة واحدة، وهي: الواو[٣] من «النوى» والياء[٤] من «النوى» والواو من «ومخرج» [وهي][٥] واو العطف، نُقل عن لفظ الاسم إلى لفظ الفعل لمّا كان «يخرج» و«مخرج» بمعنى واحد، فقال: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ فجعل الجملة وهي: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ خبر الابتداء[٦]، كما تقول: إنّ زيداً ضارب عمرو يكرم[٧] بكراً، ومُكرمٌ جعفراً، فهذا أفصح[٨] من أن تقول: إنّ زيداً ضارب عمروٍ[٩]، ومُكرم بكرٍ، ومُكرم جعفرٍ، فلهذا المعنى قال: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾.

فلمّا انتهى إلى العاطف من قرينه[١٠] لم تكن فيه تلك العلّة التي كانت في

---

(١) «أن يقال» سقطت من (ب).

(٢) في (أ): ثلاث.

(٣) في (ب): واوان.

(٤) يعني الأصل. قال السمين الحلبي في كتابه عمدة الحفاظ (٤/ ٢٧٤): «النّوى للثمرة عجمُها، وهو الذي ينبُتُ منه الشجرُ، والواحدة: نواة .... ولام النّواة ياء، لأنّ عينها واو».

(٥) زيادة يقتضيها السياق.

(٦) قال السمين في الدر المصون (٥/ ٥٧): «قوله: ﴿يُخْرِجُ﴾ يجوز فيه وجهان، أحدهما: أنها جملة مستأنفة فلا محلّ لها. والثاني: أنها في موضع رفع خبر ثانٍ لـ «إنْ»».

(٧) في النسخ المخطوطة: مكرم، وما أثبته هو الذي يتناسب مع صيغة المضارع في الآية الكريمة.

(٨) كلام المؤلف رحمه الله فيه شيء من الغموض، لأنه لم يذكر لنا في الكلام الذي أورده لماذا كان المثال الأول أفصح من المثال الثاني.

(٩) في (ب): وعمرو، وهو خطأ.

(١٠) في (ب): قرينته.

المعطوف عليه فأجري على ما أجري عليه أول الآية، وهو: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ﴾[1] وما بعده: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا﴾[2] [الأنعام: ٩٦]، وعاد إلى لفظ الاسم وهو: ﴿وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾، وعطفه على ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ﴾، وليس في الآي الأخر[3] ما في هذه الآية قبلها وبعدها من الاسمية، فذُكر فيها[4] على لفظ الفعل عاطفُها ومعطوفها.

فبان الفرق بينهما[5] على ما بيّنت.

---

(١) في (د): فالق الحب والنوى.

(٢) في جميع النسخ: وجاعل الليل، باسم الفاعل، وهو قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر، والمثبت هو ما في المصحف، وهو قراءة عاصم وحمزة وأبي عمرو. (كتاب السبعة لابن مجاهد، ص٢٦٣).

(٣) وهي الآية (٢٧) من سورة آل عمران، والآية (٣١) من سورة يونس، والآية (١٩) من سورة الروم، حيث ذكر في هذه الآيات العاطف والمعطوف على لفظ الفعْل بخلاف ما في آية الأنعام، وهو قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ حيث قبله وبعده أسماء الفاعل.

(٤) أي في تلك الآيات غير آية سورة الأنعام.

(٥) أي بين ما جاء في سورة الأنعام وبين ما جاء في السور الأخرى، وبيانُ ذلك: أنّ ما في سورة الأنعام وقع بين اسمي فاعل وهما: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ﴾ [الأنعام: ٩٥]، و﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ [الأنعام: ٩٦]، واسم الفاعل يُشبه الاسمَ من وجهٍ، فيدخله الألف واللام والتنوين والجار، ويشبه الفعل من وجهٍ، فيدخله الألف واللام والتنوين والجار، ويشبه الفعلَ من وجه، فيعمل عمل الفعل، ولهذا جاز العطف عليه بالاسم نحو قوله: ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ﴾ [آل عمران: ١٧]، وجاز عليه العطف بالفعل، نحو قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [الحديد: ١٨]، وعلى ضوء قاعدة عمل اسم الفاعل بالشّبهَين: وقع بين ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ وبين ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ قولُه تعالى: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ بلفظ الفعل، ﴿وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ بلفظ الاسم بخلاف ما في آل عمران ويونس، والروم، لأنّ ما قبله وبعده أفعالٌ. (ينظر: البرهان للكرماني، ص١٧٣).

قال ابن المنير في الإنصاف (٢/ ٣٧): «فالوجه ـ والله أعلم ـ أن يقال كان الأصل ورود قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ بصيغة اسم الفاعل أسوة بأمثاله من الصفات المذكورة في هذه الآية.. إلاّ أنه عدل عن اسم الفاعل إلى الفعل المضارع في هذا الوصف، وهو قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾=

والله أعلم(١).

* * *

= إرادةً لتصوير إخراج الحيّ من الميت، واستحضاره في ذهن السامع، وذلك إنما يتأتّى بالمضارع دون اسم الفاعل والماضي..». بتصرف يسير.

قال **الفخر الرازي** في تفسيره (١٣/ ٩٨): «قوله: ﴿وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ معطوف على قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ وقوله: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ كالبيان والتفسير لقوله: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ لأنّ فلْق الحبّ والنوى بالنّبات والشجر النامي من جنس إخراج الحيّ من الميّت، لأنّ النامي في حكم الحيوان، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَيُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الروم: ١٩]. وفيه وجه آخر: وهو أن لفظ الفعل يدل على أن ذلك الفاعل يعتني بذلك الفعل في كلّ حين وأوانٍ. وأما لفظ الاسم فإنه لا يفيد التجدّد والاعتناء به ساعة فساعة». انتهى.

(١) في (ب، د): والسلام، بدل «والله أعلم».

[٥٢] الآية العاشرة منها[١]

قوله تعالى: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٩٧].

والآية الثانية بعدها: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام: ٩٨].

والآية الثالثة: ﴿فِى ذَٰلِكُمْ لَآيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[٢] [الأنعام: ٩٩].

للسائل أن يسأل فيقول[٣]: ما الذي أوجب في اختيار الكلام أن يقال في الأولى «يعلمون» وفي الثانية «يفقهون» وفي الثالثة «يؤمنون»؟ وهل صلح بعض ذلك مكان بعض أم في كلٍ معنىً يخصّ اللفظ الذي جاء عليه[٤]؟

فالجواب[٥] أن يقال: إن قوله تعالى: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ جاء بعد آيات نبّهت على معرفة الله تعالى، وهي من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ

---

(١) في (ك): الآية التاسعة من سورة الأنعام، حصل هذا الاختلاف في عدّ الآيات عندما سقطت الآية السابقة من هذه النسخة وبعض النسخ الأخرى كما أشرنا.

(٢) في (ك): قوله تعالى: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ * وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَآيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

(٣) في (أ): للسائل أن يقول.

(٤) في (ب، ك): تكرّر ذكر الآيات في صيغة السؤال. وفي (ح، خ، ر): فلِمَ خصَّ آخر الآية الأولى بقوله: «يعلمون» والثانية بقوله: «يفقهون» والثالثة بقوله: «يؤمنون»؟

(٥) في (ك): والجواب.

وَٱلنَّوَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾[١] [الأنعام: ٩٥-٩٧] فكان جميع ذلك دالاًّ على العلم بالله تعالى وبوحدانيته، وهو أشرف[٢] معلوم.

ولا لفظ من ألفاظ «يعلمون» و«يعقلون» و«يفقهون» و«يشعرون» [٣٣/أ] إلا ولفظة «يعلمون» أعلى منه، ولذلك صحت في الخبر[٣] عن الله تعالى ولم يصح فيه غيرها[٤] من الألفاظ التي ذكرت[٥] فلما كان المعلوم أشرف المعلومات عبّر عن الآيات التي نصبت للدلالة عليه باللفظ الأشرف.

وأمّا ما استعمل فيه «يفقهون» فهو بعد قوله[٦]: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسۡتَقَرٌّ وَمُسۡتَوۡدَعٌ﴾ [الأنعام: ٩٨] فأخبر عن ابتدائه[٧] الإنسان وإنشائه إياه[٨]، ثم نبهه[٩] بما أراه[١٠] من تنقّله[١١] من حال إلى حال؛ من عدم إلى وجود، ومن مكانٍ إلى

---

(١) في (ك): اختلاف يسير في ذكر الآيات.

(٢) «أشرف» سقطت من (أ): وأثبت من (ب) و(ك).

(٣) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فجاء خبر.

(٤) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ولم تصح فيه غيرها.

(٥) في كلام المصنف إشارة إلى أنه لا يخبر عن الله تعالى إلاّ بألفاظ وردت في الشرع.

(٦) «قوله» سقط من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(٧) في (ك): ابتداء.

(٨) ممسوح في (ب).

(٩) في (ب) و(ك): نبه.

(١٠) في (ك): أرى.

(١١) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): من نقله.

مكان، ومن[١] صلب إلى رحِم، ومن بطن أمٍ إلى وجه الأرض[٢]، ومن وجه الأرض إلى بطنها، على أنه كما نقل[٣] من موت إلى حياة، ومن حياة إلى موت، كذلك ينقل من الموت إلى الحياة[٤]، ومن القبر إلى المحشر، ومنه إلى إحدى الدارين، لأن[٥] الاستيداع[٦] في الدنيا، والمستقر في العقبى[٧] كما نقل في التفاسير[٨].

فنطقت[٩] تلك الأحوال الحادثة لمن يفهمها ويفطن لها، ويستدل بمشاهدها[١٠]

---

(١) في (ك): من، بدون الواو.

(٢) من قوله «ومن بطن» إلى هنا سقط من (ك).

(٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): ينقل.

(٤) في النسخ المعتمدة والمطبوعة: هكذا. وفي (خ، ر، س): من الحياة إلى الموت.

(٥) من هنا إلى قوله «في التفاسير» سقط من (ك).

(٦) الاستيداع: طلب الترك، وأصله شتق من الودع، وهو الترك على أن يسترجع المستودع. يقال: استودعه مالاً إذا جعله عنده وديعة، فالاستيداع مؤذن بوضع مؤقت، والاستقرار مؤذن بوضع دائم أو طويل. (ينظر: تفسير ابن عاشور ٧/ ٣٩٦).

(٧) هذا قول الحسن، وهو أحد الأقوال التسعة التي ذكرها ابن الجوزي (٣/ ٩٢) في معنى المستقر والمستودع. ومنها: المستقر في الأرحام والمستودع في القبر. ومنها: المستقر في الأرض والمستودع في الأصلاب. قال الطبري (٧/ ٢٩١): «وأولى التأويلات في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله جلّ ثناؤه عمّ بقوله: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ كلّ خلقه الذي أنشأ من نفس واحدة، مستقراً ومستودعاً، ولم يخصص من ذلك معنى دون معنى. ولا شكّ أنّ من بني آدم مستقراً في الرحم، ومستودعاً في الصلب، ومنهم من هو مستقر على ظهر الأرض أو بطنها، ومستودع في أصلاب الرجال، ومنهم مستقر في القبر، مستودع على ظهر الأرض. فكل «مستقر» أو «مستودع» بمعنى من هذه المعاني، فداخل في عموم قوله: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ ومراد به، إلا أن يأتي خبر يجب التسليم له بأنه معنيّ به معنى دون معنى، وخاصّ دون عام» انتهى.

(٨) ينظر: تفسير الماوردي (١/ ٥٤٨)، وتفسير ابن عطية (٥/ ٢٩٨)، وتفسير ابن الجوزي (٣/ ٩٢) وتفسير أبي حيان (٤/ ١٨٨).

(٩) غير واضح في (أ) وأثبت من (ب) و(ك).

(١٠) في النسخ المعتمدة والمطبوعة: بشاهدها. والمثبت من (ح) و (ر) و(س).

على مغيبها أن بعد الموت بعثاً وحشراً وثواباً وعقاباً، وهذا مما يفطن له، فـ«يفقهون» أولى به[١].

وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ٩٩] بعد ما عدّ نعمه على خلقه، وما وسّعه من رزقه من الحبّ المعدّ[٢] للأقوات، ومن ضروب الأشجار وصنوف الثمار[٣]، وكان هذا مستدعياً[٤] للإيمان به، المشتمل على شكر نعمته، والقيام بما فرض من طاعته، وأوجب من عبادته، كانت الآيات في ذلك معرضة لمن آمن بالله[٥]، فلذلك قال في الأخير[٦]: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾. والله أعلم.

* * *

(١) قال البيضاوي رحمه الله: «ذكر مع ذكر النجوم ﴿يَعْلَمُونَ﴾ لأنّ أمرها ظاهر، ومع ذكر تخليق بني آدم ﴿يَفْقَهُونَ﴾ لأنّ إنشاءهم من نفس واحدة، وتصريفهم بين أحوال مختلفة دقيق غامض يحتاج إلى استعمال فطنة وتدقيق نظر». (تفسير البيضاوي في هامش حاشية الشيخ زاده ٢/ ٢٩٢).

(٢) في (ك): المؤدى.

(٣) يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۗ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾ [الأنعام: ٩٩].

(٤) ممسوح في (ب).

(٥) قال أبو حيان (٤/ ٦٠١): «الآيات: العلامات الدالة على كمال قدرته وإحكام صنعه وتفرده بالخلق دون غيره. وظهور الآيات لا ينفع إلا لمن قدّر الله له الإيمان، فأما من سبق قدّر الله له بالكفر، فإنه لا ينتفع بهذه الآيات. فنبه بتخصيص الإيمان على هذا المعنى». انتهى. وانظر أيضاً: الدر المصون للسمين الحلبي ٥/ ٨٢.

(٦) في (ب): الآخر.

[٥٣] الآية الحادية عشرة منها[١]

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

وقال في سورة المؤمن[٢] [٦٢]: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[٣]: لماذا قدّم في سورة الأنعام ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ على قوله[٤]: ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾، وقدّم في سورة المؤمن: ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ على قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[٥]؟

والجواب أن يقال: لأنّ[٦] ما في هذه السورة جاء بعد قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٠]. فلما قال: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ أتى بعده بما يدفع قول من جعل لله شريكاً[٧] فقال: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ ثم قال: ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾.

---

(١) في (ك): الآية العاشرة من سورة الأنعام.

(٢) يعني سورة غافر.

(٣) في (أ): للسائل أن يقول.

(٤) «قوله» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٥) «على قوله. لا إله إلا هو» سقط من (أ)، وأثبت من (ب، ك).

(٦) في (ك): لأن هذا جاء بعد قوله.

(٧) في (ك): له شركاء.

وفي سورة المؤمن جاء هذا[١] بعد قوله تعالى: ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[٢] [غافر: ٥٧] فكان الكلام على تثبيت خلق الإنسان[٣]، لا على نفي الشريك عنه هنا[٤]، كما كان في الآية الأولى، فكان تقديم ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ها هنا[٥] أولى[٦]. والله أعلم.

* * *

(١) «هذا» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٢) قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ليس في (أ).

(٣) في (ك): الناس.

(٤) لفظ «هنا» أثبت من (ح، ر، س).

(٥) في (ب): بعده بها هنا.

(٦) قال ابن جماعة في كتابه كشف المعاني (ص١٦٤): «لما تقدم هنا ـ أي في الأنعام ـ: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ﴾ فناسب تقديم كلمة التوحيد النافية للشرك رداً عليهم، ثم ذكر الخلق. ولما تقدم في المؤمن كونه خالقاً بقوله تعالى: ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾ ناسب تقديم كلمة «الخلق» ثم «كلمة التوحيد». انتهى.

[٥٤] الآية الثانية عشرة منها[١]

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢].

وقال بعده: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٧].

للسائل أن يسأل فيقول[٢]: كيف قال: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ﴾ في الأولى، وفي الثانية[٣] ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ﴾ ؟ وهل في المكانين ما يوجب اختلاف الاسمين؟

والجواب أن يقال: إن الأولى قبلها: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢] أي: كان للأنبياء قبلك أذى[٤] من قِبل العدوّ[٥] من الإنس والجن، ولو شاء من ربّاك[٦]، وربّك[٧]،

---

(١) في (ك): الآية الحادية عشرة منها.

(٢) في (أ): للسائل أن يقول. وفي (ك): خلل في ذكر السؤال.

(٣) في (ب): الثاني.

(٤) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): غير واضح. وفي (ب): آذاء.

(٥) في (م): العدوين.

(٦) «ربّ» و«ربّي» فعلان بمعنى واحد، قال الجوهري في الصحاح (١/ ١٣٠ربب): «ربّ الضيعةَ: أي أصلحها وأتمها. وربّ فلانٌ ولدَه يربُّه ربّاً، وربَّبه وتربَّبه بمعنًى، أي: ربّاه» وقال في مادة «ربو»: وربّيته تربية وتربّيْتُه: أي غذوته، (٦/ ٢٣٥٠). وقال الزجاجي: «الرب: المصلح للشيء، يقال: ربَبْتُ الشيء أربُّه ربّا ورِبابةً: إذا صلحته وقمت عليه، وربُّ الشيء: مالِكه، فالله عزّ وجلّ مالك العباد ومصلحهم ومصلح شؤونهم». (اشتقاق اسماء الله للزجاجي ص٣٢).

(٧) لفظ «ربك» سقط من (أ).

وقام بمصالحك لألجأهم [٣٣/ب] إلى موافقتك وتـركِ مخالفتك، وإن كان مَن يقوم بتربيتك[١] يحجزهم عن مضرتك[٢]، وأن يظفروا بمرادهم من[٣] عداوتك فقد تضمّن قوله ﴿رَبُّكَ﴾ هذا المعنى.

وقوله في الآية الأخرى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾[٤] جاء بعد قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ [الأنعام: ١٣٦] فأخبر أنهم أقاموا لله الذي يحقّ إفراده بالعبادة شركاء[٥] ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ﴾ أي: ولو شاء مَن نعمتُه عليهم نعمةٌ توجب التألّه[٦] ألاّ يعبدوا سواه ما تمكنوا من فعله، فهذا موضع لم يَلِـقْ به إلاّ الاسم الذي يفيد معنى فيه حجةٌ عليهم دون غيره من الأسماء، فأفاد كل اسم من الاسمين في مكانه ما لم يكن ليستفاد[٧] بغيره[٨]. والله أعلم[٩].

---

(١) في (أ): بربابتك.

(٢) في (ح، خ، ر، س): كما قام بتربيتك في حجزهم ودفع مضرتهم عنك، وفي (أ): بدل «بتربيتك»: بربابتك، والمثبت من (م).

(٣) في (م): عن.

(٤) في (ب): ولو شاء الله.

(٥) في (ب): شريكاً.

(٦) «التأله» ليست في (ك).

(٧) في (م): يستفاد، بدون اللام.

(٨) قال العلامة الآلوسي (٨/ ٦): «إنما قال سبحانه هنا ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ وفيما يأتي: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾ فغاير بين الاسمين في المحلّين، لأنّ ما قبل هذه الآية ـ أي الأولى ـ من عداوتهم له ـ عليه الصلاة والسلام ـ كسائر الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ التي لو شاء منعهم عنها فلا يَصِلون إلى المضرة أصلاً يقتضي ذِكره بهذا العنوان ـ أي عنوان الربوبية ـ إشارة إلى أنه مربّيه في كنف حمايته، وإنما لم يفعل ذلك لأمر اقتضته حكمته، وأما الآية الأخرى فذكر قبلها إشراكهم فناسب ذكره ـ عزّ اسمه ـ بعنوان الألوهية التي تقتضي عدم الإشراك». انتهى.

(٩) في (ب): والسلام.

[٥٥] الآية الثالثة عشرة منها[١]

قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ١١٧].

وفي سورة القلم[٢][٧]: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾.

للسائل أن يسأل عن الفرق بين اللفظين، وحذف الباء وإثباتها[٣]، وهل كان يصح ما في سورة القلم أن يكون في سورة الأنعام، وما في سورة الأنعام أن يكون مكانها[٤]؟

والجواب أن يقال: إنّ مكان[٥] كلّ واحد يقتضي ما وقع فيه، وبين اللفظين فرقٌ في المعنى يوجب اختصاص اللفظ الذي جاء له بمكانه[٦].

فقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ معناه: الله أعلم[٧] أيّ المأمورين

---

(١) في (ك): الآية الثانية عشرة منها.

(٢) في (أ): في سورة (ن).

(٣) أي: حذف الباء الداخلة على «من» في آية الأنعام، وإثباتها في آية سورة القلم.

(٤) في (أ، ب): وهل كان يصح اللفظ الذي ها هنا هناك، والذي هناك هنا. والمثبت من (ك).

(٥) «إن مكان» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٦) «بمكانه» سقط من (ب) و (ك).

(٧) في (ب): يعلم.

يضل عن سبيله، أزيدٌ أم عمرو[١] ؟ وهذا المعنى يقتضيه[٢] ما تقدم هذه[٣] الآية وما جاء بعدها ممّا تعلّق بها، فالذي قبلها: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦] أي: إن تطع الكفار يضلوك عن طاعة الله وعبادته، ثم أخبر أنه يعلم مَن الذين[٤] يغوونه[٥] ويضلونه ومَن الذين لا يتمكّنون[٦] من إضلاله؟ وبعد هذه الآية: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ١١٩].

وأما قوله[٧]: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ﴾ فمعناه[٨] غير معنى ما في الآية الأولى[٩]، أي: الله أعلم بأحوال من ضلّ، كيف كان ابتداء ضلاله، وما يكون

---

(١) في هذا المعنى جعل المصنف «مَن» للاستفهام بمعنى «أيّ» وهو اختيار الفراء في كتابه معاني القرآن (١/ ٣٥٢)، والطبري في تفسيره (٨/ ١٠)، والنحاس في كتابه إعراب القرآن (١/ ٥٧٧) والقيسي في كتابه مشكل إعراب القرآن (١/ ٢٨٥). وإليه ذهب الزجاج في كتابه معاني القرآن (٢/ ٢٨٦) فقال: «موضع مَن رفع بالابتداء، ولفظها لفظ الاستفهام، المعنى: إن ربك هو أعلم أيّ الناس يَضلّ عن سبيله، وهذا مثل قوله: ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ [الكهف: ١٢]». انتهى.
ذهب السمين في الدر المصون (٥/ ١٢٧) والألوسي (٨/ ١٢) إلى أن مَن موصولة في محل النصب على المفعولية بفعل دلّ عليه قوله: «أعلم» فكأنه قال: إن ربك يعلم من يضل عن سبيله. والذى ألجأ هؤلاء إلى هذا هو أن صيغة «أفعل» التفضيل لا تتعدى.

(٢) في (أ): يقتضى. وفي (ب): يقتضى به. والمثبت من (ك، ح، ر).

(٣) في (ب) في هذه، ولا وجه له.

(٤) في (ك): الذي يضلونه ويغوونه.

(٥) أي يضلّونه ويغوونه في الغيّ والضلال. وعوى: ضلّ، وأغواه: أضلّه (اللسان ١٥/ ٤٠).

(٦) في (ك): الذى يتمكن.

(٧) في (ك): قوله في الآية الأخرى.

(٨) في (أ): معناه، والمثبت من (ب) و(ك).

(٩) في (ك): غير ما في معنى الأولى.

من مآله؟ أيصرّ على باطله أم يرجع عنه إلى حقّه[١]، وقبلها: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ * بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ [القلم: ٥-٦].

من جعل «المفتون» بمعنى الفتون كالمعقول بمعنى العقل[٢]، كان معناه: فستعلم ويعلمون[٣]، بك أو بهم الفتون[٤]، وخبال[٥] العقل وفساد الرأي[٦]؟

ومن جعل[٧] «المفتون»: المبتلَى بفساد التمييز، وهو حكاية معنى قولهم: إنه ﷺ مجنون[٨]، كان كما يقال: في أيّ الفرقتين المجنون؟ أَفي فرقة الإسلام أم في فرقة الكفر[٩]؟

---

(١) ما ذكره المؤلف إلى هنا يتعلق بورود الفعل بلفظ المضارع «يضلّ» في الأنعام، وروده بلفظ الماضي «ضل» في سورة القلم.

(٢) في (أ): كالمفعول بمعنى الفعول. وفي (ب): كالمعقود بمعنى العقد. وفي (ك): كالمفعول بمعنى الفعل. والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٣) في (أ): ستعلم وسيعلمون. والمثبت من (ب، ك). وجاء في تفسير ابن كثير (٤/ ٦٣١) مايؤيد المثبَت «فستعلم ويعلمون».

(٤) في (أ): المفتون، وهو خطأ. والمثبت من (ب، ك).

(٥) قال الراغب (ص٢٧٤): الخبال: الفساد الذي يورث اضطراباً كالجنون والمرض المؤثر في العقل والفكر.

(٦) في (ب، ك): وخبال الرأي وفساد العقل.

(٧) يعني أنّ من أجرى «المفتون» على أنه اسم مفعول.

(٨) ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ﴾ [القلم: ٥١].

(٩) قال الزجاج في «معاني القرآن» (٥/ ٢٠٥): «في المفتون قولان للنحويين. قالوا: المفتون ها هنا بمعنى الفتون. المصادر تجيء على المفعول. تقول العرب: ليس لهذا معقول، أي عقل. وليس له معقود رأيٍ، بمعنى عقد رأي ... فالمعنى: فستبصر ويبصرون بأيكم الفتون. وفيه قول آخر: بأيكم المفتون، بالفِرقة التي أنت فيها، أو فرقة الكفار التي فيها أبو جهل والوليد بن المغيرة ومن أشبههما، فالمعنى على هذا: فستبصر ويبصرون في أيّ الفريقَيْن المجنون؟ أَفي فرقة الإسلام أم في فرقة الكفر؟» وانظر أيضاً: معاني القرآن للفراء ٣/ ١٧٣.

و«الباء» تقارب معنى «في»[١] كما يقال: فيه عيب، وبه عيب، فينوب كلّ واحد من الحرفين منابَ الآخر فى أداء المعنى[٢].

ويجوز أن تكون «الباء» بمعناها[٣] على ما يقال: فلان بالله وبك. أي: ثباتُه به وبك[٤]، معناه[٥]: ستعلم[٦] بأيّ الطائفتين ثباتُ الجنون ودوام الفتون[٧].

وإذا[٨] كان مدار الكلام على أنّه سيبصر بأيّكم الخبال والجنون كان قوله تعالى بـ«أيّ»[٩]: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ أي: الله أعلم بي وبكم، وبالمخبَّل[١٠] والمجنون[١١] مني ومنكم.

وإذا قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ أي: هو أعلم بابتداء ضلاله وانتهاء أمره، وهل يقيم على كفره أم يقلع عن غيّه لرشده. فقد بان لك أنّ كلّ موضع أتى فيه بها اقتضاه المعنى من اللفظ[١٢].

---

(١) في (أ): فيه، والمثبت من (ب، ك).

(٢) في (ح، خ، ر، س): فيتناوبان في أداء المعنى.

(٣) في (أ، ب): معناها. والمثبت من (ك). قلت: يعني المعنى الذى لا يفارقها وهو الإلصاق.

(٤) «وبك» ساقط من (ك).

(٥) في (ك): أي.

(٦) في (ب): سيعلم.

(٧) في (ب): المفتون. وفي (ك): وقوام الفتون.

(٨) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): ولو.

(٩) سقط من (ب): ومن هنا إلى قوله «وإذا قال» سقط من (ك).

(١٠) في (أ، ب): المخبّل، والمثبت من (ح، ر، س). والمخبل: المجنون (اللسان: ١١/ ١٩٨).

(١١) في (أ): المجنون، بدون الواو. والمثبت من (ب).

(١٢) تبيّن لنا ممّا سبق أن المصنّف ذكر ما يتعلق بسقوط الباء في آية الأنعام، وثبوتها في سورة القلم. وأما ورود المضارع في قوله «يضل» من سورة الأنعام، وورود الماضي في قوله «ضل» من سورة القلم فذكره في =

= ضمن كلامه. وللتوضيح أنقل كلام ابن جماعة حيث قال في «كشف المعاني» (ص١٦٦): «لمّا تقدم هنا - أي في الأنعام -: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦] وتأخير: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١١٩] ناسب «من يضل عن سبيله». وبقية الآيات إخبار عمّن سبق منه الضلال فناسب الفعل الماضي». انتهى.

[٥٦] الآية الرابعة عشرة [٣٤/أ] منها[١]

قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

وقال في سورة يونس [١٢]: ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[٢]: ما فائدة اختصاص الأول[٣] بـ ﴿لِلْكَٰفِرِينَ﴾ والثاني[٤] بـ﴿ٱلْمُسْرِفِينَ﴾؟

والجواب أن يقال: إن الأول قبله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢].

والمراد بالميْت ها هنا[٥]: الكافر، والنور: الإيمان وحياته به، ومَن في الظلمات: مَن استمرّ به الكفر ولم ينتقل عنه[٦]، فكان ذكر ﴿لِلْكَٰفِرِينَ﴾ بعده[٧] أولى.

---

(١) في (ك): الآية الثالثة عشرة.

(٢) في (أ): للسائل أن يقول.

(٣) في (ك): المكان الأول.

(٤) في (ك): والمكان الثاني.

(٥) في (أ): الكافر هنا، وفي (ح): هنا الكافر. والمثبت من (ب، ك).

(٦) قال الزجاج في معاني القرآن (٢/ ٢٨٨): «جاء في التفسير أنه يعني بقوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ النبيُّ ﷺ وأبو جهل بن هشام، فالنبي ﷺ هُدي وأُعطي نورَ الإسلام والنبوة والحكمة، وأبو جهل في ظلمات الكفر. ويجوز أن تكون هذه الآية عامةً لكل من هداه الله ولكل من أضلّه الله. فأعلم الله جلّ وعزّ أنّ مثل المهتدي مثل الميت الذي أحيي وجُعل مستضيئاً يمشي في الناس بنور الحكمة والإيمان، ومثل الكافر مثل من هو في الظلمات لا يتخلص منها». انتهى. وما ذكره المصنف يدل على اختياره العموم. وقال القرطبي في تفسيره (٧/ ٧٨): «والصحيح أنها عامة في كل مؤمن وكافر». انتهى.

(٧) في (ب): بعدها.

وأما المكان الثاني فإنّ قبله[١]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا﴾ [يونس: ٧] فهذا[٢] صفة كفّار نعّموا أبدانهم ودنّسوا[٣] أديانهم، واقتصروا على عمارة الحياة الدنيا[٤] واطمأنّوا بها، ولم يتعبوا[٥] لطلب الأخرى، وهم المسرفون الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [غافر: ٤٣] لأنهم غلوا في إيثار الدنيا وتعجّل نعيمها، وتجاوزوا الحدّ في عمارتها، والإعراض عما هو[٦] أهمّ لهم[٧] منها.

ويجوز أن يكون الكفار سمّوا مسرفين لمجاوزتهم الحدّ[٨] في العصيان، إذ يقال[٩] لمن أفرط في ظلم: أسرف[١٠]، والذين رضوا بالحياة الدنيا، واطمأنوا بها وغفلوا عن تدبّر آيات الله تعالى يقال لهم: مسرفون[١١] على وجهَيْن:

(١) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): فكان قبله، وفي (ك): فقبله.

(٢) في النسخ المعتمدة: وهذا. والمثبت من (ح، ر، س).

(٣) في (ب، ك): ونسوا.

(٤) في (أ): على عمارة الدنيا. والمثبت من (ب، ك).

(٥) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ولم يبعثوا.

(٦) في (ب): هم، وهو خطأ.

(٧) «لهم» أثبتت من (ح، خ، ر، س).

(٨) «الحد» سقط من (ك).

(٩) في (ب): إذ كان يقال. ومن هنا إلى «يقال لهم مسرفون» سقط من (ك).

(١٠) قال ابن دريد في جمهرة اللغة (٢/ ٧١٦): «السَّرَف: التبذير، أسرف الرجل في ماله إسرافاً، إذا عَجِل فيه وأكل ماله سَرَفاً، ثم كثر ذلك في كلامهم حتى قالوا: قتل فلان بني فلان فأسرف، إذا جاوز في ذلك المقدار».

(١١) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): مسرفين.

أحدهما[١]: المبالغة في تنعيم النفوس وجعلهم الدنيا حظّهم ممّا[٢] عرضوا له[٣] من النعيم.

والثاني: مجاوزتهم الحدّ في معصية الله تعالى.

فلمّا قال: ﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [يونس: ١١] وأشار إلى من تقدم ذكرهم في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا ﴾ [يونس: ٧] ثم وصف حال[٤] الإنسان في الشدة والرخاء، وانقطاعه في الشدة إلى الدعاء، ونسيانه له في الرخاء، فسمّى الذين هذه[٥] صفتهم مسرفين[٦] على أحد الوجهين اللذَيْن ذكرنا لإسرافهم في الحالين. والله أعلم[٧].

* * *

(١) «أحدهما» سقطت من (أ) وأثبت من (ب) و(ك).

(٢) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): فيما.

(٣) «له» سقط من (أ) وأثبت من (ب) و(ك).

(٤) في (أ): حالي، والمثبت من (ب، د).

(٥) في (ب): هم.

(٦) «مسرفين» سقط من (ك).

(٧) «والله أعلم» لا يوجد في (ب) و(ك).

[٥٧] الآية الخامسة عشرة منها(١)

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٣١].

وقال في سورة هود [١١٧]: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول(٢): لِمَ كان(٣) في الأول(٤) ﴿غَٰفِلُونَ﴾ وفي الثاني(٥) ﴿مُصْلِحُونَ﴾(٦)؟

والجواب: إنّ(٧) ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى ما تقدّم ذكره من العقاب في قوله: ﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ [الأنعام: ١٢٨] وبعده: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ

---

(١) في (ك): الآية الرابعة عشرة منها.

(٢) في (أ): للسائل أن يقول.

(٣) في (ب، ك): قال.

(٤) في (ب، ك): في الأولى.

(٥) في (ب): والثاني. وفي (ك): وفي الآخرة.

(٦) لم يذكر المصنف ـ رحمه الله ـ الفرق بين «مُهلِك» حيث عبّر باسم الفاعل، وبين «لِيُهْلِك» بلام الجحود الداخلة على الفعل المستقبل. وإنما ذكر ذلك في الآية العاشرة حسب اصطلاحه من سورة هود، وانظر من هذا الكتاب: ١/ ٤٧٧.

(٧) في (أ): عن، وهو خطأ، والمثبت من (ب، ك).

مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ [الأنعام: ١٣٠] والمعنى[١]: ذلك العقاب[٢]، لأنه لم يكن ربك ليفعله[٣] من قبل أن يحتج عليهم برسل يهدونهم[٤] وينذرونهم ما وراءهم من محذورهم ولا يتركونهم في غفلة من أمورهم فاقتضى هذا المكان[٥] أن يقال: لم يؤخذوا[٦] وهم غافلون بل كانوا منبَّهين بالإعذار والإنذار[٧] على ألسنة الرسل عليهم الصلاة والسلام.

---

(١) في (أ، ب): يعني العقاب في يوم القيامة. والمثبت من (ك، ح، خ، ر، س) وهو أليق هنا.

(٢) هذا المعنى ينبني على أنّ «ذلك» مبتدأ محذوف الخبرِ، وهو رأي سيبويه كما في معاني القرآن للزجاج (٢/ ٢٩٢) ومعاني القرآن للنحاس (١/ ٥٨٠).

قال الألوسي في تفسيره (٨/ ٢٨): «ذلك إشارة إلى إتيان الرسل أو السؤال المفهوم من ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾ أو ما قُصّ من أمرهم، أعني شهادتهم على أنفسهم بالكفر، واستيجاب العذاب». انتهى.

وأجاز الفراء في معاني القرآن (١/ ٣٥٥) أن يكون «ذلك» في موضع نصب بمعنى «فعل ذلك». وأجازه الطبري أيضاً في تفسيره (٨/ ٣٨).

(٣) قوله: «إن لم يكن» يجوز فيه وجهان:

أحدهما: أنه على حذف لام التعليل الداخلة على «أنْ» المخففة من الثقيلة، وتقديره كما ذكر المصنف: ذلك العقاب لأنه لم يكن ربك ليفعله. وفي معاني القرآن للزجاج (٢/ ٢٩٢): «الأمر ذاك لأنه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم». انتهى.

والثاني: أن يكون بدلاً من «ذلك». وانظر للأقوال المذكورة في إعراب هذه الآية: الدر المصون (٥/ ١٥٥).

(٤) «يهدونهم» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٥) في (أ): هذا الكلام، والمثبت من (ب، ك).

(٦) في (ب): لم يؤاخذ، وهو خطأ. وفي (ك): لم يؤاخذوا. والمثبت ذكر أيضاً في ملاك التأويل (١/ ٣٤٩).

(٧) الإعذار هو: إرسال الرسل إلى الإنس والجن ودعوتهم إلى الله، وذلك بأن الله تعالى لا يؤاخذ عباده إلا بعد أن يعذر إليهم بإرسال رسله مبشرين ومنذرين حتى ينتهوا من غفلتهم، والإنذار هو: تهديد للكافرين الذين أنكروا رسل الله سبحانه وتعالى.

وأما الموضع الثاني الذي ذكر فيه: ﴿وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [٣٤/ب] فللبناء[١] على ما تقدم، وهو قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾[٢] [هود: ١١٦] فدلّ على أن القوم كانوا مفسدين حتى نهاهم أُولُو بقيّةٍ[٣] عن الفساد في الأرض فإنّ[٤] نقيض الفساد الصلاحُ، فقال: لم يكن الله لِيهلكهم وهم مصلحون. فاقتضى ما تقدم في كل آية ما أُتبعت[٥] من «الغافلين» و«المصلحين».

* * *

(١) في (ك): لبناء.

(٢) في (أ): إلى قوله تعالى: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٣) أي: أصحاب تمييز، وأصحاب طاعة. (ينظر: عمدة الحفاظ للسمين الحلبي، ١/ ٢٥٠، واللسان ١٤/ ٨١ بقي).

(٤) في (ب) و(ك): فكان.

(٥) أي: ما أعقبت به.

[٥٨] الآية السادسة عشرة منها[١].

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[٢] [الأنعام: ١٣٥].

وقال في سورة هود [٩٣] في قصة شعيب: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَٰمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[٣].

وقال في سورة الزمر [٣٩]: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَٰمِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

للسائل أن يسأل عن الآية التي في سورة هود: لم جاءت بحذف «الفاء» من «سوف» وجاءت الآيتان الأخريان[٤] بإثباتها فقال: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، وهل يصلح ما فيه الفاء مكان ما لا فاء فيه[٥]؟

والجواب[٦] أن يقال: أمر الله نبيه ﷺ في سورة الأنعام بأن[٧] يخاطب الكفار

---

(١) في (ك): الآية الخامسة عشرة.

(٢) تتمة الآية: ﴿إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.

(٣) بقية النص: ﴿إِنِّي عَٰمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ﴾.

(٤) في (ب): الأخرتان.

(٥) صيغة السؤال في (ح، ر، س): لم حذف «الفاء» من «سوف» في سورة هود خاصة دون الآخرين؟

(٦) في (ك): فالجواب.

(٧) في (أ): أن، والمثبت من (ب، ك).

على سبيل الوعيد: اعملوا على طريقتكم[١] وجهتكم، أو على تمكّنكم[٢] فسوف تعلمون، أي: اعملوا[٣] فستجزون وتعلمون إساءتكم إلى أنفسكم[٤].

فالعمل[٥] سبب للجزاء الذي عبّر عنه بقوله: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ فالفاء[٦] متعلقة بقوله: ﴿اَعْمَلُواْ﴾، والتقدير: اعملوا فسوف تعلمون، إني عامل[٧] فسوف أعلم، فحذف للعلم به. وكذلك ما في سورة الزمر خطاب من الله تعالى لنبيّه[٨] ﷺ على هذا الوجه.

وأما[٩] في سورة هود فإنه حكاية عن شعيب عليه السلام لمّا تجاهل قومه عليه فقالوا له[١٠]: ﴿يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًاۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ [هود: ٩١] فقال لهم: ﴿اَعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَٰمِلٌۖ

---

(١) في (ك): اعملوا على مكانتكم على طريقتكم.

(٢) قال الزجاج في معاني القرآن (٢/ ٢٩٣): «المعنى: اعملوا على تمكنكم. ويجوز أن يكون المعنى: اعملوا على ما أنتم عليه، ويقال للرجل إذا أمرته أن يثبت على حال: على مكانتك يا فلان، أي أثبت على ما أنت عليه». انتهى.

(٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): أني عامل.

(٤) في (ب): وتعلمون أنكم أسأتم إلى أنفسكم. وفي (ك): أنكم أنتم أسأتم.

(٥) في (ب): والعمل. وهو سقط من (ك).

(٦) غير واضح في (أ)، وأثبت من (ب، ك).

(٧) لفظ «عامل» سقط من (ب).

(٨) في النسخ المعتمدة: للنبي، والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٩) في (ك): وما.

(١٠) «له» ليس في (أ).

سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ وتعرفون عملي[١]، وإن قلتم إنّا[٢] لا نفقه أكثر ما تقوله[٣]، فجعل ﴿سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ مكان الوصف[٤] لقوله: ﴿عَٰمِلٌ﴾ فلم يصح على هذا المعنى دخول الفاء، وقصد هذا المعنى لِمَا أظهروا مِن جهلهم به[٥] وأنهم لا يعرفون كثيراً مما[٦] يقوله لهم فقال لهم[٧]: ﴿إِنِّي عَٰمِلٌۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ عملي[٨] وتعرفونه بعدما أنكرتموه.

---

(١) في (ب): عمله.

(٢) «إنا» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٣) في (أ): ما قلته، وفي (ب): تقول، والمثبت من (ك، د).

(٤) يعني أن قوله تعالى: ﴿سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ صفة لقوله: ﴿عَٰمِلٌ﴾، أي: إني عامل سوف تعلمون، فحذف الفاء.

قال **ابن الجوزي** في تفسيره (٤/ ١٥٣): فإن قال قائل: كيف قال ها هنا: «سوف»، وفي سورة أخرى «فسوف»، **فالجواب**: أن كلا الأمرين حسن عند العرب، إن أدخلوا الفاء، دلّوا على اتصال ما بعد الكلام بما قبله. وإن أسقطوها بنوا الكلام الأول على أنه قد تم، وما بعده مستأنف». انتهى.

وقال **ابن عاشور** في تفسيره (١٢/ ١٥٣): «فجملة ﴿سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ هنا ـ أي في سورة هود ـ جعلت مستأنفة استئنافاً بيانياً إذ لمّا فاتحهم بالتهديد كان ذلك ينشئ سؤالاً في نفوسهم عمّا ينشأ على هذا التهديد، فيجاب بالتهديد بـ «سوف تعلمون»...، ففي خطاب شعيب عليه السلام قومَه من الشدة ما ليس في الخطاب المأمور به النبيّ ﷺ في سورة الأنعام جرياً على ما أرسل الله به رسوله محمدا ﷺ من اللين لهم ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡ﴾، وكذلك التفاوت بين معمولي «تعلمون»، فهو هنا ـ أي في سورة هود ـ غليظ شديد ﴿مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ﴾ وهو هنالك ليّن ﴿مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾». انتهى.

(٥) لفظ «به» سقط من (أ).

(٦) في (أ): لا يعرفون ما، والمثبت من (ب).

(٧) لفظ «لهم» سقط من (ك).

(٨) في (ب): عمله.

[٥٩] الآية السابعة عشرة منها[١].

قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٤٨].

وقال في سورة النحل [٣٥]: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [النحل: ٣٥].

للسائل أن يسأل هنا عن مسألتَيْن:

إحداهما[٢]: أنه ذكر في الثانية: ﴿مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ﴾ ولم يذكره في الأولى. وهل كان يجوز لو وُصلت إحداهما بما وصلت به الأخرى؟

والثانية: تأكيد الضمير في سورة النحل، ثم العطف عليه، وفي سورة الأنعام لم يؤكّد، وعطف عليه: ﴿وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾. والفصل الذي يقوم مقام التأكيد في المكانَيْن حاصل[٣].

---

(١) لفظ «منها» سقط من (ك).

(٢) في (ب) أحدهما.

(٣) صيغة السؤال في (ح، خ، ر، س): لم ذكر في الثانية ﴿مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ﴾ ولم يذكر في الأولى؟ ولم أكّد الضمير بـ«نحن» في سورة النحل، ولم يؤكد في سورة الأنعام؟

والجواب أن يقال: إنّ[١] قوله: ﴿مَآ أَشۡرَكۡنَا﴾ مستغنٍ [٣٥/أ] عن ذكر المفعول به[٢]، وإن كان في الأصل متعدّيا إليه، كقوله ﴿أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾[٣] [الأنعام: ١٥١] وإنما لم يحتج إلى ذكر المفعول به كما احتاج إليه ﴿عَبَدۡنَا﴾[٤]، لأن الإشراك يدل على إثبات شريك لا يجوز إثباته، والعبادةُ لا تدل على إثبات معبودٍ لا يجوز إثباته[٥]، لأنها تدل على معبود، هو مثبَت لا يصح نفيُه، فقوله: ﴿مَا عَبَدۡنَا﴾ غير مستنكر[٦] أن يعبدوا، وإنما المستنكر أن يعبدوا غير الله شيئاً، فكان[٧] تمام المعنى بذكر قوله: ﴿مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ﴾.

وكذلك[٨]: ﴿وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ﴾: لا بدّ مع قوله: ﴿حَرَّمۡنَا﴾ من قوله: ﴿مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ﴾ ولم يحتج إليه بعد قوله: ﴿مَآ أَشۡرَكۡنَا﴾، لأنّ الإشراك دال على أن صاحبه يعبد[٩] شيئاً من دون الله، ولا يدل ﴿عَبَدۡنَا﴾[١٠] على ذلك، فوفِّي اللفظان[١١] في سورة النحل حقَّهما من التمام[١٢].

(١) لفظ «إنّ» أثبت من (ح، خ، ر، س).

(٢) لفظ «به» سقط من (أ).

(٣) أول الآية: ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾.

(٤) في (أ، ب): عندنا، وهو خطأ. والمثبت من (ك).

(٥) في (ك): لا تجوز عبادته.

(٦) في (ب): المستنكر.

(٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): وكان.

(٨) من هنا إلى قوله «ولم يحتج إليه» حصل خلل في (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٩) في النسخ المعتمدة: يحرم، والمثبت من (خ).

(١٠) في (أ): عندنا، وهو خطأ.

(١١) في (ك): اللفظين.

(١٢) يعني المصنف رحمه الله أن لفظ الإشراك مؤذن بالشريك فلم يقل: ﴿مِن دُونِهِۦ﴾ بخلاف: ﴿عَبَدۡنَا﴾، لأن لفظ «عبدنا» ليس مؤذناً بإشراك غيره، فلذلك جاء: ﴿مِن دُونِهِۦ﴾. (ينظر: كشف المعاني لابن جماعة ص١٦٨).

والجواب عن السؤال الثاني، وهو تأكيد علامة الإضمار[١] في سورة النحل بـ«نحن» وترك ذلك في سورة الأنعام مع أنّ بَعد واو العطفِ «لا» في الموضعَيْن: هو أن كلّ ما أكدّ معنى الفعل[٢] الذي ضمير الفاعل كالجزء منه إذا ولِيَه، ولم تكثُر الحواجز بينهما، قام مقام التأكيد بعلامة الإضمار مثل «أنا» و«نحن».

وقوله[٣]: ﴿مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾: «أشركنا» منه منفيّ بـ «ما»[٤] و«لا» بعد الواو مؤكِّد معنى «ما» الداخلة على الفعل، وكأنها[٥] مؤكدة للفعل. وإذا أكّدت الفعل وعلامة الإضمار جزء منه فكأنها[٦] أكّدتها، ومثله قوله[٧]: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ [هود: ١١٢]، و﴿وَمَن تَابَ﴾[٨] عطف على المضمر[٩] في قوله[١٠]: ﴿فاستقم﴾ وصحّ، لأن قوله: ﴿كَمَآ أُمِرْتَ﴾ بمعنى استقامةً مثل ما أمرت[١١] به، فـ﴿كَمَآ أُمِرْتَ﴾ في موضع المصدر، والمصدر هو[١٢] تأكيد للفعل نفسه، فصار مثل

---

(١) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ، ب): الضمير.

(٢) لفظ «الفعل» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فقوله.

(٤) في (ب): بـ لا، وهو خطأ.

(٥) في (ب): فكأنها.

(٦) في (ب): فكأنها.

(٧) لفظ «قوله» ليس في (ب، ك).

(٨) في (ك): ومن تاب معك.

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): الإضمار.

(١٠) في (أ): لقوله. والمثبت من (ب، ك).

(١١) لفظ «أمرت» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(١٢) «هو» أثبتت من (ح، خ).

تأكيد ما هو كجزءٍ منه، فكان هذا التأكيد[١] للفعل[٢] يليه في هذا[٣] المكان[٤]، وفي قوله: ﴿مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾.

فأمّا قوله: ﴿مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ﴾ لم يكن الفصل[٥] مؤكداً لنفس[٦] الفعل، كما كان المصدر في قوله: ﴿فَٱسۡتَقِمۡ﴾ وكما كان[٧] «لا» بعد واو العطف في قوله: ﴿وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ مؤكدةً[٨] معنى «ما»[٩] التي تنفي الفعل. فتصير كأنها مؤكدة ما هو كبعض الفعل، لأن الفصل[١٠] هاهنا بالمفعول به، وهو «من شيء» وبقوله «من دونه»، ومعناه: ما عبدنا غيره شيئاً، فيكون بمعنى الاستثناء، وليس شيء من هذين مؤكداً[١١] لنفس[١٢] الفعل، فلمّا لم يؤكّداها، وجاءت: ﴿وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ وكانت «لا» مؤكدةً إلا أنها لم تَلِ[١٣] علامة الضمير المعطوف عليها[١٤] لحجزه بينهما بقوله: ﴿مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ﴾.

---

(١) في (أ): المؤكد، والمثبت من (ب).

(٢) في (ب): لفعل.

(٣) في (ب): كلّ، بدل «هذا».

(٤) الواو سقطت من (أ).

(٥) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ، ط): الفعل، والمثبت هو الصواب.

(٦) في (ك): نفس.

(٧) في (ب): كانت.

(٨) في (أ): مؤكدا، وفي (ك): مؤكد، والمثبت من (ب، ج).

(٩) «ما» سقطت من (ب).

(١٠) في (ب): الفعل.

(١١) في (ب): مؤكد.

(١٢) في (ك): نفس.

(١٣) في (أ): لم تك، والمثبت من (ب، ك).

(١٤) يعنى أن قوله تعالى: ﴿وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ عطف على النون في «أشركنا».

والحواجز إذا كثرت وبعدت ما بين الكلمتين اختير إعادة العامل مع أنّ في المتقدم كفاية كقوله[١] عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠]، وكقوله: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبٗا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ﴾ [النمل: ٦٧] وكقوله: ﴿أَيَعِدُكُمۡ أَنَّكُمۡ إِذَا مِتُّمۡ وَكُنتُمۡ تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخۡرَجُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٥] فلمّا بعد الخبر وهو «مخرجون» من «أنكم» الأولى أعيدت.

وإذا[٢] كان الاختيار ما ذكرنا فيما طال الفصل[٣] فيه، وكان الفصل في قوله تعالى: ﴿مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ﴾ قد طال بجارّين ومجرورَيْن بين علامة الضمير في [٣٥/ ب] ﴿عَبَدۡنَا﴾ وبين «لا» المؤكدة لـ «ما» التي تنفي الفعل الذي علامة الضمير في تضاعيفه[٤]، كجزء من أجزائه[٥] وكحرف من حروفه، احتاج الضمير في العطف عليه إلى ما يؤكده[٦]، فلذلك أدخل «نحن» ها هنا[٧]، ولم تدخل في قوله: ﴿مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ فافهمه، فإنه من دقيق النحو، وفّقنا الله وإياكم[٨] لمعرفته[٩].

---

(١) في (أ، ك): لقوله. والمثبت من (ب، ح، خ).

(٢) في (ب): فإذا.

(٣) في(ب): الفعل.

(٤) قوله «في تضاعيفه» غير واضح في (ك).

(٥) قوله «كجزء من أجزائه» ليس في (أ)، وأثبت من (ب، ك).

(٦) خلاصة كلام المصنف: زيدت «نحن» في آية النحل، لأنه حال بين الضمير في «عبدنا» وبين ماعُطف عليه حائل وهو قوله: ﴿مِن دُونِهِۦ﴾ فأكّد بقوله «نحن». وأما في آية الأنعام. فلم يَحُل بين الضمير والمعطوف عليه حائل. (ينظر: كشف المعاني لابن جماعة ص١٦٨).

(٧) في (ب): هنا.

(٨) لفظ «وإياكم» ليس في (ك)، وفي (أ): وإياك.

(٩) في (ب):.. لمعرفته. والسلام.

[٦٠] الآية الثامنة عشرة منها[١]

قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١].

وقال في سورة بنى إسرائيل[٢] [٣١]: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[٣]: قوله عزّ وجلّ: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ هو ما عليه الاختيار في كلام العرب من تقديم ضمير المخاطَب على ضمير الغائب بناء على قولك: أعطيتُكه. والآية في سورة بني إسرائيل قدّم فيها الضمير الغائب على المخاطب، فكأنها[٤] بنيت على قولك: «أعطيتهك»[٥]، وهذا ليس بمختار، فما الذي أوجب اختصاص الأول بتقديم ضمير المخاطب، وأوجب اختصاص الثاني بتقديم ضمير الغائب؟

---

(١) في (ك): الآية السابعة عشرة.

(٢) أي سورة الإسراء.

(٣) في (أ): للسائل أن يقول.

(٤) في (أ): وكأنها.

(٥) في النسخ الخطية والمطبوعة: أعطيتهوك. والصواب ما أثبتناه.

والجواب أن يقال أوّلاً: ليس الضميران إذا اتصلا بالفعل كالضميرَيْن إذا انفصل أحدهما وعُطف على الآخر، لأنّ قوله[١]: أكرمتُه[٢] وإيّاك، مثل قوله[٣]: أكرمتك وإيّاه في أنّ كل واحد منهما مختار[٤] في مكانه الذي يوجب تقديم ما قدّم وتأخير ما أخر بخلاف ما يختار اذا اتصلا بالفعل في مثل: أعطيتكه[٥].

فأما قوله في سورة الأنعام: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ فلأنّ قبله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ﴾ أي: من أجل إملاق[٦] وانقطاع مال وزاد، وهذا نهي[٧] عن قتلهم مع فقرهم وخوفهم على أنفسهم إذا لزمتهم مؤونة[٨] غيرِهم، فكأنه قال: الذي يدعوكم إليه من حالكم في أنفسكم ثم في غيركم لا يجب أن تشفقوا منه فإني أرزقكم وإياهم.

وأما الآية الثانية فإنه قال فيها: ﴿خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ﴾ والإملاق غير واقع، فكأنه قال: خوفَ الفقرِ على الأولاد، وكان عقب[٩] هذا إزالة الخوف عنهم، ثم عن القاتلين، أي:

---

(١) في (ب): قولهم.

(٢) في (ك): أكرمتهم.

(٣) في (ب): قولهم.

(٤) في (أ): مختاراً، وهو خطأ.

(٥) في (أ، ب): ما أعطيتكه. والمثبت من (ك، ح).

(٦) أي من أجل فقر. قال ابن قتيبة: «الإملاق: الفقر. يقال: أملق الرجل فهو مملق: إذا افتقر». (تفسير غريب القرآن ص١٦٣).

(٧) في (ب): غنى، وهو خطأ.

(٨) أي نفقة غيرهم. تقول اللغة: مان الرجل أهلَه يمونهم موْناً ومؤونةً: كفاهم وأنفق عليهم وعالهم. (اللسان ١٣/ ٤٢٥ مون).

(٩) في (ب): عقيب.

لا تقتلوهم لِما تخشون عليهم من الفقر، فالله يرزقهم وإيّاكم[(١)]، فقدم في كلّ موضع من الموضعين ما اقتضى تقديمه، وأخّر ما اقتضى الموضع[(٢)] تأخيره. والله أعلم[(٣)].

* * *

(١) وجّه هذه الآية ابن كثير (٢/ ٣٠٢) فقال: «قوله تعالى: ﴿مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾ قال ابن عباس وغيره: هو الفقر، أي: ولا تقتلوهم من فقركم الحاصل، وقال في سورة الإسراء: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾، أي: لا تقتلوهم خوفاً من الفقر في الآجل، ولهذا قال هناك ـ أي في سورة الإسراء ـ: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ فبدأ برزقهم للاهتمام بهم، أي: لا تخافوا من فقركم بسبب رزقهم، فهو على الله. وأما هنا فلما كان الفقر حاصلاً قال: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ لأنه الأهم هنا». انتهى.

وقال أبو حيان (٤/ ٢٥١): «فبدأ أوّلاً بقوله: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ﴾ خطابا للآباء، وتبشيراً لهم بزوال الإملاق وإحالة الرزق على الخلاّق الرزّاق، ثم عطف عليهم الأولاد ... وأمّا في سورة الإسراء فبدئ فيها بقوله تعالى: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ﴾ اخباراً يتكفله تعالى برزقهم فلستم أنتم رازقيهم، وعطف عليهم الآباء ...» بتصرف يسير، وفي هذا بيان وتجلية لكلام المصنف رحمه الله تعالى.

(٢) لفظ «الموضع» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٣) «والله أعلم» لا يوجد في (ب).

[٦١] الآية التاسعة عشرة منها[١]

قوله تعالى في الوصية الأولى من هذه السورة[٢]: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام:١٥١].

وفي الثانية: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

وفي الثالثة[٣]: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

للسائل أن يسأل فيقول[٤]: ما الذي اقتضى[٥] في الأولى ﴿تَعْقِلُونَ﴾ وفي الثانية ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ وفي الثالثة ﴿تَتَّقُونَ﴾؟ وهل صلحت الثانية مكان الأولى في اختيار الكلام؟

---

(١) في (ك): الآية الثامنة عشرة.

(٢) في (ب، ك): من هذه الآية.

(٣) هذه الوصايا الثلاث جاءت في آيات ثلاث وهي في قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۞ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۞ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١-١٥٣].

(٤) في (أ): للسائل أن يقول.

(٥) «اقتضى» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

والجواب[١] أن يقال: قدّم الله تعالى الوصية بالأشرف الأعظم[٢] وهو الإيمان بدل الشرك، وفيه أداء حقّ أكبر المنعِمين[٣] ثم الإحسان[٤] إلى الوالدين ونعمتهما على الولد أكبر النعم بعد نعمة الله تعالى، فحقّهما يتلو حقّه، ثم الإحسان إلى الأولاد[٥] بتربيتهم[٦]، وتركُ ما كانت عليه العرب في جاهليتها من وأد البنات[٧] للفقر والإملاق، ثم أن[٨] لا يقربوا ما لعلّه يكون سبب ولدٍ لا يصح [٣٦/أ] نسبه وهذا في النهي[٩] عن سبب الإحداث كالأول في النهي عن[١٠] سبب الإهلاك، ثم أن يحقنوا الدماء ولا يسفكوها إلاّ بحقها[١١]،

---

(١) في (ب): الجواب.

(٢) كذا في أكثر النسخ. وفي(أ): والأعظم.

(٣) في (أ): النعمين، وفي(ب): النعمتين، والمثبت من (ك، ح).

(٤) من هنا إلى «ثم الإحسان» سقط من (ك).

(٥) لفظ «إلى الأولاد» سقط من (ب).

(٦) في (ك): بتربيتها.

(٧) أي دفنُها حيّة، قال الجوهري في الصحاح (٢/ ٥٤٦ وأد):«وأد ابنته يَئِدُها وأْداً فهي موءودة، أي: دفنها في القبر وهي حيّة».

(٨) «أن» سقطت من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٩) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): نهى.

(١٠) «عن» سقطت من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(١١) إلى هنا تقدم وصايا خمسة، بعضها ورد بصيغة النهي عن الشيء، وبعضها بصيغة الأمر بضده، وهي: الشرك بالله، والإحسانُ إلى الوالدَيْن، وتحريم وأد البنات، وتحريم الاقتراب من الفواحش، ومنع قتل النفس بغير حق. وتلك المعاني يشير إليها قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١].

وهو[١] أن يقتلوها للقصاص، والزنى بعد الإحصان، والكفر بعد الإيمان.

فهذه خمسة تتعلق بأكبر الحقوق وأوكد الأصول، فالشرك[٢] اعتقاد مذهب باطل بهوىً، وتركُ الإحسان إلى الوالدين يكون إمّا لمحبة مالٍ لا يسمح به لهما، أو اتّباع هوىً يدعو إلى مخالفتهما، ووأد البنات لخوف الفقر والعار، والزنى وما يقبح جداً من المعاصي[٣] التي[٤] تحمل عليها[٥] الشهوة، وقتل النفس بغير حقّ يدعو إليه شفاء غيظ النفس[٦] الأمّارة بالسوء. وكل ذلك قبيح في العقول يحتاج[٧] في ذبّ[٨] النفس[٩]

---

(١) أي الحق الذي تقتل به النفسُ. ذلك ما بيّنه رسول الله ﷺ ـ فيما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ـ: «لا يحل دم امرئٍ مسلم يشهد أن لا أله إلا الله وأنّي رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمفارق لدينه التاركُ للجماعة». أخرجه البخاري في كتاب الديات (صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري برقم ٦٨٧٨. ١٢/ ٢٠١).

وجاء في سنن النسائي (برقم ٤٠١٩) في حديث عثمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: رجل كفر بعد إسلامه، أو زنى بعد إحصانه، أو قتل نفساً بغير نفس..». كتاب تحريم الدم، باب ذكر ما يحل به دم مسلم. قال ابن حجر في الفتح (١٢/ ٢٠٢): «حديث عثمان رضي الله عنه أخرجه النسائي بسند صحيح».

(٢) في (أ، ب): والشرك، والمثبت من (ك، ح، خ).

(٣) كاللواط ونكاح أزواج الآباء.

(٤) «التي» أثبتت من (خ).

(٥) في (ب): عليهما.

(٦) أي: غضبها الشديد. قال الراغب في المفردات (ص٦١٩): «الغيظ: أشد غضب». في (ك): شفاء غيظ والنفس الأمار بالسوء.

(٧) في (ك): ويحتاج.

(٨) في (أ): ذم، وفي (ب): غير واضح، والمثبت من (ك).

(٩) أي: في طرد النفس عنها ومنعها. قال في اللسان (١/ ٣٨٠ ذنب). «الذب: الدفع والمنع والطرد».

عنها إلى زاجر من عقل يدفع الهوى، فلذلك[١] قال: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ أي تستعملون العقل الذي يحبس نفوسكم عن قبيح الإرادات وفواحش[٢] الشهوات.

وبعد هذه الخمسة خمسة أخرى[٣] هي متعلقة بالحقوق في الأموال دون النفوس، فأوّلها حفظ مال اليتيم عليه، لأنّه لا يقوى على حفظه، والأطماعُ تمتدّ إلى ماله، وذو الولد يفكِّر[٤] في حاله وما يكرهه لولده فلا يستجيزه[٥] لولد غيره، وبعده العدل[٦] في الكيل[٧]، وإيفاء الكيل والوزن بالقسط[٨]، وهو الذي توعّد الله تعالى عليه[٩] في قوله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾[١٠] [المطففين: ١-٣] ومعنى قوله[١١] ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [الأنعام: ١٥٢] أي: إذا اجتهدت في التحرّي وتوخّي القسط، فقد أسقط عنها ما يتعذر[١٢] تجنبه مِن أقلّ

(١) في (ب): فلهذا.

(٢) في (ب): وقوله بدل «وفواحش» وهو خطأ.

(٣) يشير إليها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

(٤) كذا في أكثر اللنسخ. وفي (أ): يتفكر.

(٥) في (ك): لا يستجيزه.

(٦) في (ب، ك): التعديل.

(٧) في (ب): المكيل.

(٨) من قوله: «وإيفاء» إلى هنا سقط من (ك).

(٩) لفظ «عليه» من (ك).

(١٠) هكذا في (ب، ك). وفي (أ): ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ الآيات.

(١١) لفظ «قوله» سقط من (ب).

(١٢) في (ب): يتعدد، وهو خطأ.

القليل فيها[١] يكال ويوزن[٢]، والرابع القولُ بالعدل، وهو في الحكم والشهادة، والخامس الوفاءُ بعهد الله، وهو أن يحلف بالله في غير معصية.

وكل هذه[٣] قد دُعي فيها[٤] الإنسان إلى تذكّر حاله ورضاه في نفسه لو كان هو المعامَل[٥] بما يعامِل هو به غيرَه، أي: لو كان ولده اليتيم، أو كان الذي يكال له[٦] ويوزن، أو كان الذي يحكم به عليه[٧]، أو تقام الشهادة بما لا يلزمه[٨]، أو يحلَف بالله على إذهاب[٩] حق له، أو يحلَف له[١٠] بما يلزمه[١١] الوفاء به، فلا يرضينّ[١٢] من ذلك لغيره إلا ما[١٣] يرضاه لنفسه، فذكّرهم حالاً مرّت[١٤] لهم، أو يخافون[١٥] مرورها عليهم[١٦]؟ فلذلك قال: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

---

(١) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ممّا.

(٢) يعني أن تحديد أقل القليل في الكيل والميزان متعذّر فيُعفَى عنه لأنه لا يدخل في الوسع فلم يكلّفه الله تعالى به.

(٣) في (ب): هذا. و«هذه» يشار بها إلى الوصايا المذكورة في الآية الثانية.

(٤) في (ب): فيه.

(٥) في (ب): العامل، وهو خطأ.

(٦) «له» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٧) في (ب): يحكم عليه.

(٨) في (ك): يلزمه.

(٩) في (ب): ذهاب.

(١٠) «له» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(١١) في النسخ المعتمدة: يلزم. والمثبت من (ح، خ).

(١٢) في (ب): فلا يرضى.

(١٣) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): بما.

(١٤) في (ب): أمرت، وهو خطأ.

(١٥) في (ب): أيخافون.

(١٦) ذكّرهم الله تعالى بإيفاء الكيل والميزان، والعدل في القول، والوفاء بالعهد فكانوا يفعلونها ويفتخرون بالاتصاف بها فأمرهم الله تعالى بذلك لعلهم يذكرون إن نسوها.

وأمّا الآية الأخيرة وهي: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣] فمعناه[١]: الشرع الذي شرعته[٢] لكم هو طريق أشرعتُه[٣] إلى نعيمكم الدائم فاسلكوه، ولا تتبعوا الديانات المخالفة له فتُبعِدكم[٤] عن سبيله المؤدي إلى نعيمه[٥]، لعلكم تتجنّبون بلزومه معصيتَه، وتتقون بطاعته عقوبتَه[٦]، فأتبع كل صنف من الوصيّة ما اقتضاه معناها.

---

(١) في النسخ المعتمدة: أي: والمثبت من (ح، خ، ر).

(٢) في (ك): شرعه.

(٣) في (أ): شرعته، والمثبت من (ب، ك). ومعنى «أشرعته»: أي جعلته مفضياً ومؤدياً إلى نعيمكم، وفي اللسان (٨/ ١٧٧ شرع): «شرعت البابَ إلى الطريق: أي أنفذتُه إليه وشرع البابُ، والدار شروعاً: أفضى إلى الطريق، وأشرعه إليه».

(٤) غير واضح في (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٥) في (أ): إليه. وفي (ك): نعمه. والمثبت من (ب، ح، خ).

(٦) الآية الأخيرة وهي: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ تُجمل ما جاء في الآيتَيْن المتقدمتَيْن المشتملتَيْن على تكاليف عشرة، لأن الصراط المستقيم هو الجامع للتكاليف، وقد أمر الله تعالى باتباعه ونهى عن اتباع غيره من الطرق، ولهذا ختمها بالتقوى التي هي ملاك العمل وخير الزاد. وفي الختام بالتقوى إشارة إلى أن من اتبع هذا الصراط فقد وقاه الله عذاب النار.

وأما ختم الآية الأولى بقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ وختم الثانية بقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ فهو كما قال **الكرماني** في البرهان (ص١٧٩): «أنّ الآية الأولى مشتملة على ذكر خمسة أشياء كلها عظام جِسام، وكانت الوصية فيها من أبلغ الوصايا فختمها بما في الإنسان من أشرف السجايا وهو العقل الذي امتاز به الإنسان عن سائر الحيوان. والآية الثانية مشتملة على خمسة أشياء يقبح تعاطيها وارتكابها، وكانت الوصية فيها تجري مجرى الزجر والوعظ فختمها بقوله «تذكرون» أي تتّعظون بمواعظ الله تعالى».

قال **ابن عطية** في تفسيره (٥/ ٢٠٠): «ومن حيث كانت المحرّمات الأُول لا يقع فيها عاقل قد نظر بعقله جاءت العبارة ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، والمحرّمات الأخر شهوات وقد يقع فيها من العقلاء مَن لم يتذكر جاءت العبارة ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. ثم لما كان ركوب الجادة الكاملة يتضمن فعل الفضائل وتلك درجة التقوى جاءت ركوب العبارة ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. انتهى.

وبالله التوفيق[١].

* * *

(١) في (ك): تمت المسائل في سورة الأنعام وانقضت عن ثماني عشرة آية وعشرين مسألة. كذا في (و). وفي (ح، خ): تمّت سورة الأنعام عن ثماني عشرة آية وعشرين مسألة.
قلت: انقضت سورة الأنعام عن تسع عشرة آية وإحدى وعشرين مسألة، وقد بينّا سبب ذلك من احتمال إضافة الشيخ رحمه الله بعض المسائل في الدرس. والله أعلم.

جائزة دبي الدولية
للقرآن الكريم

سلسلة الدراسات القرآنية

مكتبة المسجد النبوي الشريف
رقم الكتاب ١٢٧٥٧٦
تاريخ التسجيل ٥/٦/١٤٢٧هـ

٢١١
خطي
العامة

دُرَّةُ التَّنزيلِ وغُرَّةُ التَّأويلِ

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني
المعروف بالخطيب الإسكافي
المتوفى سنة ٤٢٠ هجرية

دراسة وتحقيق
الدكتور محمد مصطفى آيدين

الجزء الثاني

طبع على نفقة
شركة منازل العقارية

بسم الله الرحمن الرحيم

دُرَّةُ التَّنْزِيلِ وَغُرَّةُ التَّأْوِيلِ

□ درة التنزيل و غرة التأويل

تأليف أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي المتوفى سنة ٤٢٠ هجرية

دراسة وتحقيق: الدكتور محمد مصطفى آيدين

الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م

جميع الحقوق محفوظة باتفاق وعقد©

قياس القطع: ١٧×٢٤

الرقم المعياري الدولي: ISBN: ٩٧٨-٩٩٥٧-٢٣-١٥٢-١

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: ٢٠٠٩/٨/٣٨٠٨

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أيّ جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأيّ شكل من الأشكال دون إذن خطي سابق .

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing .

سورة الأعراف

[٦٢] الآية الأولى منها[١]

قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ * قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾[٢] [الأعراف: ١٢-١٣].

وقال في سورة الحجر [٣٢-٣٤]: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ * قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ * قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾.

وقال في سورة «ص» [٧٥]: ﴿ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾الآية، قال: ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ﴾ الآية [ص: ٧٦][٣].

للسائل أن يسأل فيقول[٤]: إذا كان هذا في قصة [٣٦/ب] واحدة، ووقع في كلام

---

(١) في (ب): من سورة الأعراف.

(٢) لفظ «قال» في أول الآية أثبت من (ك).

(٣) من قوله: «وقال في سورة ص: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ الآية قال: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ الآية» أثبت من في (ح، خ، ر، س).

(٤) في (أ): للسائل أن يقول.

الله[١] تعالى حكاية عما قال إبليس، وعمّا قيل[٢] له عندما كان يظهر من عصيانه[٣]، فلماذا اختلفت الحكايتان والمحكي شيء واحد؟

والجواب ما قلته[٤] فيما قبله[٥]، وأقوله[٦] فيما بعده من أنّ[٧] اقتصاص ما مضى إذا لم يقصد به أداءُ الألفاظ بأعيانها، وإنما المقصود ذكر المعاني، فإن الألفاظ إذا اختلفت وأدّت[٨] المعنى المقصود كان اختلافها واتفاقها سواء[٩].

فقوله[١٠] عز وجل ها هنا[١١]: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ وقوله في سورة[١٢] الحجر [٣٢]: ﴿قَالَ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّـٰجِدِينَ﴾ وقوله في سورة ص [٧٥]: ﴿يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ﴾ أقوال ثلاثة؛ في بعض ألفاظها اختلاف وفي المعنى اتفاق، وهي: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ و﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ و﴿مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّـٰجِدِينَ﴾.

---

(١) لفظ الجلالة سقط من (ك).

(٢) لفظ «قيل» سقط من (ك).

(٣) «عصيانه» غير واضح في (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٤) في (ك): ما قلناه.

(٥) ذلك في الآية الرابعة من سورة البقرة حسب ترتيب المؤلف، وانظر من هذا الكتاب: ٢٣٢.

(٦) قوله: «وأقوله» غير واضح في (أ) وأثبت من (ب)، وفي (ك): ونقوله.

(٧) «أن» سقطت من (أ)، وأثبت من (ب، ك).

(٨) في (د، ط): أفادت.

(٩) في (ح، خ، ر): فاختلاف الألفاظ لا يضر إذا اتفق المعاني.

(١٠) في (ك): وقول الله تعالى.

(١١) أي في الآية (١٢) من سورة الأعراف. وفي (ب): هنا، وهو سقط من (ك).

(١٢) لفظ «سورة» ليس في (أ، ب)، وأثبت من (ك).

فأما[١] قوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ [ص: ٧٥] ففيه زيادة إخبار عن حالٍ[٢] لم تكن في الآيتين المتقدمتين، ولم يقل عندهما إنه لم يكن هناك خطاب إلا ما حكيناه فيهما، فتكون الزيادة معدودة في الاختلاف.

وأما قوله، وهو حكاية ما كان من جواب إبليس في سورة الأعراف [١٢] وفي سورة ص [٧٦]: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ وفي سورة الحجر [٣٣]: ﴿لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾[٣] وفي سورة بني إسرائيل [٦١]: ﴿قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾.

فإنه يحصل للسامع في[٤] الآيات الأربع معنى واحد[٥]، وهو ذكر ما حمله على ترك السجود لآدم عليه السلام، لما كان مخلوقاً من النار، وآدم[٦] مخلوقاً من الطين، ورأى[٧] أصله أشرف من أصله، وإن كان في إحداهما[٨] ذكر بعض ما دعاه إلى ما فعل، وفي الأخريَيْن[٩] ذكر كلّه من مقابلة أصله بأصله، وتوهّمه[١٠] أنه أشرف، وأن سجود الأشرف لما دونه لا يجوز.

---

(١) في (ب): وأمّا.

(٢) في (ك): الحال.

(٣) قوله تعالى: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٤) في (ر): من.

(٥) في (أ، ب): واحداً، والمثبت من (ك).

(٦) لفظ «آدم» غير واضح في (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٧) في (ر): رأى، بدون الواو.

(٨) أي في آية سورة الحجر وهي: ﴿لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الآية: ٣٣]. والضمير في قوله: «إحداهما» يرجع إلى آيتَيْ سورة الحجر وسورة الإسراء.

(٩) أي في آية الأعراف (١٢) وآية سورة ص(٧٦). وفي (أ، ب، ك): الآخرتين، والمثبت من (ح، ر).

(١٠) في (ب): ويوهمه، وهو خطأ.

وكذلك ما حكاه الله(١) تعالى من قوله له(٢) في سورة الأعراف [١٣]: ﴿قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾(٣) لا يخالف قوله في سورة الحجر [٣٤-٣٥]: ﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ ولا يخالف أيضاً قوله في سورة ص(٤) [٧٧-٧٨]: ﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ لأنه إذا أمره(٥) بالخروج من الجنة أو من السماء(٦) فقد أمره(٧) بالهبوط إلى الأرض.

وقوله: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ﴾ [الحجر: ٣٥] و﴿لَعْنَتِىٓ﴾(٨) واحد، لأن اللعنة(٩)

---

(١) لفظ الجلالة ليس في (ب، ك).

(٢) لفظ «له» لا يوجد في (أ، ب) وأثبت من (ك).

(٣) في (أ): ﴿قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا﴾ الآية. والمثبت من (ب، ك).

(٤) في (ك): في ص.

(٥) في (أ): أمر. والمثبت من (ب، ك).

(٦) ذكر المصنف القولَيْن المحتملَيْن في عودة الضمير في قوله تعالى: ﴿فَٱهْبِطْ مِنْهَا﴾. قال ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ١٧٥): «في هاء الكناية قولان: أحدهما: أنها ترجع إلى السماء، لأنه كان فيها، قاله الحسن، والثاني: إلى الجنة، قاله السدي» انتهى.
قال ابن عطية في تفسيره (٥/ ٤٤٢): «وقوله تعالى: ﴿فَٱهْبِطْ مِنْهَا﴾ أمرٌ من الله عزّ وجل لإبليس بالـهبوط في وقت عصيانه في السجود، فيظهر من هذا أنه أهبط أوّلاً وأخرج من الجنة، وصار في السماء لأن الأخبار تظاهرت أنه أغوى آدم وحواء من خارج الجنة، ثم أُمر آخراً بالـهبوط من السماء مع آدم وحواء..» انتهى.
وقال ابن كثير (٢/ ٣٢٧): «ويحتمل أن يكون عائداً إلى المنزلة التي هو فيها في الملكوت الأعلى» انتهى.

(٧) في (أ): أمر، والمثبت من (ب، ك).

(٨) أول الآية: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [ص: ٧٨].

(٩) قال الراغب في المفردات (ص٧٤١): «اللعن: الطرد والإبعاد على سبيل السخط، وذلك من الله تعالى في الآخرة عقوبة وفي الدنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه» انتهى.

في الحقيقة إبعاد الله مَن يعصيه عن الخير، ثم لعن الملائكة والناس من التَّبع للعنة، نعوذ بالله منها[١].

* * *

(١) في (ب): منه.

[٦٣] الآية الثانية منها[١]

قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۞ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤-١٥].

وقال في سورة الحجر [٣٦-٣٨] وسورة ص [٧٩-٨١]: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۞ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۞ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴾.

للسائل أن يسأل عن إدخال الفاء في قوله: ﴿رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ﴾[٢] في سورتي[٣] الحجر وص[٤]، وحذفها منه في سورة الأعراف؟

والجواب [٣٧/ أ] أن يقال: إن قوله: ﴿أَنظِرْنِيٓ﴾ في سورة الأعراف وقع مستأنفاً، غير مقصود به عطفٌ على ما يقع به هذا السؤال عقيبه فلم يحتج إلى الفاء.

والجواب[٥] أيضاً: لمّا لم يكن إجابة له إلى ما طلب لم يكن أيضاً معطوفاً عليه بالفاء[٦]، وإنما سأل تأخير أجله، فقال: ﴿إِنَّكَ﴾[٧] في حكمي ممّن أُخّر أجله[٨]، لا لأجل مسألتك.

---

(١) في (ب): من سورة الأعراف.

(٢) في (ب): ﴿رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾.

(٣) في (أ، ب): في سورة، والمثبت من (ك، ح).

(٤) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): والصاد.

(٥) في (ب، ك): وجواب آخر. والمثبت من (أ، ر).

(٦) من قوله «وجواب آخر» إلى هنا سقط من (ب).

(٧) «إنك في» سقط من (ب).

(٨) في (ب): اخترت أجله.

وأما في(١) الآيتين في سورتي(٢) الحجر و«ص» فإنه قال عز من قائل: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ﴾(٣) وجاء بعد(٤) إخبار الله بلعنه له، فكأنه(٥) قال: يا ربّ إنْ لعنتني وآيستني(٦) من الجنة(٧) فأخّرْ(٨) أجلي إلى يوم يبعثون، ويوم يُبعثون هو يوم القيامة، لا يوم الإماتة(٩)، فلم تقع الإجابة إلى ما طلب، لأنه قال: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ * إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾ أي: إلى(١٠) الوقت الذي هو آخر أوقات الأحياء. فاقتضى إضمار «إن لعنتني يارب»(١١) أن يأتي بالفاء فيقول(١٢): «فأنظِرني» ويأتي في جوابه(١٣) بها، وهو قوله(١٤): ﴿فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾، لأن التقدير: إن طلبت تأخير الأجل

---

(١) «في» سقطت من (ب).

(٢) في (أ): سورة. والمثبت من (ك، ح).

(٣) في (أ): بدون «قال».

(٤) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): بعده.

(٥) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): وكأنه.

(٦) أي قنّطتني وقطعت أملي من الجنة. قال الجوهري في الصحاح (٣/ ٩٠٦ أيس): «آيسني منه فلان مثل أيأسَني»، وقال صاحب القاموس (٧٥١، يئس): «وأيْأَسْتُه، وآيسْتُه، قنّطته».

(٧) في (ب، ك): من الخير.

(٨) في (أ، ك): أخّر، والمثبت من (ب، ر).

(٩) في (أ، ب): «إلى يوم يبعثون، وهو يوم القيامة، وليس يوم الإماتة، إنما هو يوم البعث والإحياء». وفي العبارة خلل، والمثبت مـن (ح، خ، ر).

(١٠) لفظ «إلى» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(١١) كذا في أكثر النسخ. ولفظ «يا رب» غير واضح في (أ).

(١٢) في (ك): فيكون فيقول.

(١٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): جوابه، بدون «في».

(١٤) «قوله» أثبت من (ح، خ).

وتنفيس[١] المهل من أجل أنْ لُعِنْتَ فإنك[٢] مؤخَّر الموت لِما[٣] حكمتُ به لك، لا لإجابتك[٤] إلى مسألتك، فهو معطوف على السؤال عطْفَ الكلام على الكلام الذي يقتضيه، لا عطف الإيجاب على السؤال، لأن الله تعالى لم[٥] يُجب عاصياً مثلَه إلى ما يسأل[٦].

فدخول الفاء في الموضعَيْن[٧] لتقدّم ذكر اللعن. وأنّ المعنى: إنْ آيستني من رحمتك فأخّر أجلي لأنال من عدوّي الذي كان سبب ذلك[٨] ما أقدر عليه من الإغواء[٩] له[١٠]، ولمن يكون من[١١] نسله، واستشفى بذلك لجهله[١٢]، نعوذ بالله من طاعة الهوى المؤدي إلى سبيل الرّدَى[١٣].

* * *

---

(١) في (ب): وتنفس.

(٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فأنت.

(٣) في (ب، ك): بما.

(٤) في (ك): لا بإجابتك. و«لا» سقطت من (ب).

(٥) في (ب، ك): لن.

(٦) في (ب): يسأله.

(٧) أي في سورة «الحجر»، وسورة «ص».

(٨) لفظ «ذلك» غير واضح في (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٩) أي من الإضلال، يقال: أغواه: أضلّه وأوقعه في الغيّ والضلال.

(١٠) في (ب): لي، وهو خطأ.

(١١) لفظ «من» سقط من (ك).

(١٢) في (ك): ذلك بجهله.

(١٣) أي إلى سبيل الهلاك. وفي اللسان (١٤/ ٣١٤ ردى): الرّدى: الهلاك.

[٦٤] الآية الثالثة منها

قوله تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾[1] [الأعراف: ١٦-١٧].

وقال في سورة الحجر [٣٩-٤٠]: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[2].

وقال في سورة ص [٨٢-٨٣]: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[3].

للسائل أن يسأل في هذه الآي[4] عن شيئَيْن:

أحدهما: اختلاف المحكيّات، ففى موضع ﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾ وفي موضع ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾[5] وفي آخر[6] ﴿فَبِعِزَّتِكَ﴾؟

والثاني: حذف الفاء في سورة الحجر من قوله[7]: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾ وإثباتها في الآيتَيْن الأخريَيْن؟

---

(١) قوله تعالى: «قال» من أول الآية ليس في (أ).

(٢) قوله تعالى: «قال» من أول الآية ليس في (ك).

(٣) من قوله: «وقال في سورة ص» إلى هنا سقط من المطبوعة.

(٤) في (ط): الآية، وهي خطأ.

(٥) قوله «وفى موضع ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾» لا يوجد في (أ، ب). وأثبت من (ك، ق).

(٦) في (أ): وفي الأخرى، والمثبت من (ب، ك).

(٧) في (ب): عن قوله. وفي (ك): بدل «من قوله»: قال.

والجواب عن اختلاف الألفاظ[١] المحكية أن يقال: متى حملت الباء على القسم في قوله: ﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾ و﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾[٢] في الآيتَيْن[٣] بشهادة الآية الثالثة[٤]، وهي: ﴿فَبِعِزَّتِكَ﴾ لم يكن هناك اختلاف في المعنى[٥]، لأن المراد في قوله: ﴿بِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾[٦]: بإغوائك إيّاي، وهو يحتمل وجوهاً من المعاني[٧]:

أحدهما: أن يكون المراد[٨]: بتخييبك إيّاي لأجتهدنّ في تخييبهم، وهذا ظاهر الكلام، لأن القسم متلقّى باللام[٩]، ولأن[١٠] قوله: ﴿فَبِعِزَّتِكَ﴾ في مقابلتهما[١١] من [٣٧/ ب] الآية الأخرى.

---

(١) في (ب): ألفاظ.

(٢) قوله: «و﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾» لا يوجد في النسخ المعتمدة، وأثبت من (خ).

(٣) أي في الآية (١٦) من الأعراف، والآية (٣٩) من الحجر.

(٤) هي الآية (٨٢) من سورة ص.

(٥) يرى المصنف رحمه الله تعالى أن الباء قسميّة، ويستدل على ذلك بقوله تعالى في سورة ص: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ﴾. وذكر العلامة **الألوسي** (١٤/ ٥٠) جواز جعل الباء للقسم و«ما» مصدرية وقال: «وإقسامه بعزة الله تعالى المفسَّرة بسلطانه وقهره لا ينافي إقسامه بهذا ـ أي بإغواء الله تعالى إياه ـ لأنه فرع من فروعها ـ أي من فروع العزّة ـ وأثر من آثارها، فلعلّه أقسم بهما جميعاً، فحكى تارة قسمه بهذا، وأخرى بذاك» انتهى.

(٦) «بما أغويتني» ليس في (أ، ب). والمثبت من (ك، ق).

(٧) في (ب، ك): من المعنى.

(٨) أي المراد بقوله: «بما أغويتني».

(٩) أي لام حواب القسم في قوله تعالى: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ﴾ وفي قوله تعالى: ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ﴾ بمعنى: أقسم بإغوائك إيّاي لأقعدن لهم، ولأزيّننّ لهم.

(١٠) في (أ، ك): لأنك، بدون الواو، وفي (ر): أو لأن، والمثبت من (م).

(١١) كذا في أكثر النسخ، أي في مقابلة آيتي الأعراف والحجر. وفي (أ): في مقابلتها.

وتخييب الله إياه[١] هو بعزته، ومنه قول الشاعر[٢]:

«ومَن يَغْـوَ لا يَعْدَمْ على الْغَيِّ لائِماً»[٣]

أي: من يخب لم ينل خيراً. يشهد لذلك صدر البيت، وهو:

«فمَنْ يَلْقَ خيراً يَحْمَدِ النّاسُ أَمْرَهُ»[٤].

والثاني أن يكون المراد بإهلاكك إيّاي[٥] بأنْ لعنتني، وهذا الفعل أيضا عزّة من الله تعالى.

وكذلك إن حُمل على معنى الحكم بغوايته فهو عزة من الله تعالى.

وإذا كـان[٦] كذلك تسـاوت[٧] في المعنى، وكلٌّ قَسَـمٌ، والإغـواء الـذي هـو

---

(١) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): له.

(٢) الشاعر هو المرقّش الأصغر، واختلف في اسمه، فقيل: هو عمرو بن حرملة، وقيل: ربيعة بن سفيان، والاسم الثانى رجّحه الشيخ أحمد شاكر، والمرقّش الأكبر عمّ المرقش الأصغر، وكان الأصغر أشعر المرقّشَيْن وأطولهما عمراً. (الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/ ٢١٤).

(٣) البيت في الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/ ٢١٥، والصحاح للجوهري (٦/ ٢٤٠٥ غوى)، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤/ ١٩٢، ٣٩٩) واللسان (١٥/ ١٤٠ غوى). وغوى يغوي من باب فرح، ويأتي من باب ضرب. والغيّ: الضلال والخيبة.

(٤) في (ك): فمن يلق خيراً يحمد الناسُ أمْرَه ومَن يغو لايعدمْ على الغىّ لائما
حيث تكرّر الشق الثاني في البيت.

(٥) حكى ذلك الطبري في تفسيره (٨/ ١٣٣) وقال: «هو من قولهم: غَوِيَ الفصيل. يغوَى غوىً، وذلك إذا فقد اللبن فمات».

(٦) في (ك): كانت.

(٧) أي الآيات الثلاث.

التخييب أو الإهلاك أو الحكم بالغواية، كلُّ ذلك عزّة من الله تعالى، فالقسم به كالقسم بعزته.

والجواب عن السؤال الثاني، وهو حذف الفاء[١] من قوله: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾ ولأن الدعاء في الصّدر[٢] يستأنف بعده الكلام، والقصة غير مقتضاة[٣] لما قبلها كما اقتضاه[٤] قوله: ﴿رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ﴾[٥] والفاء توجب اتصال ما بعدها بما قبلها.

والنداء أوّلاً يوجب القطعَ واستئنافَ الكلام لا سيّما[٦] في قصة لا يقتضيها[٧] ما قبلها، فلم تحسن الفاء مع قوله: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾، والموضعان الآخران لم يدخل الكلامَ فيهما نداءٌ يوجب استئنافَ ما بعده، فلذلك وُصل القَسَم فيهما بالأول بدخول الفاء[٨].

* * *

(١) في (ب، ك): «مع» بدل «من».

(٢) في (أ، ط): في المصدر. والمثبت من (ب، ك، ح). والمراد صدر الكلام.

(٣) في (خ، ر): غير مقتضية.

(٤) في النسخ المعتمدة: كما اقتضاها. والمثبت من (خ). وهو الصواب حيث إن الضمير يرجع إلى «ما» في قوله «لما قبلها».

(٥) جزء من آيتي الحجر (٣٦) وآية سورة ص(٧٩) وهي: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾.

(٦) في النسخ المعتمدة: سيّما. والمثبت من (خ، ق). وهو الصواب، لأن «سيّما» تدخل عليه «لا» كما في مغنى اللبيب (ص١٨٦).

(٧) أي لا يحتاج ربط القصة بما قبلها. وفي (خ): لا تقتضي.

(٨) تعليل المؤلف في هذه العبارة ـ فيما يبدو لي ـ غير واضحة، لأنّ القصة واحدة من بدايتها إلى نهايتها، فكونه يفرق بين قوله: ﴿فَأَنظِرْنِىٓ﴾ وقوله ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾ تفرقة في غير محله.

[٦٥] الآية الرابعة منها

قوله تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ * ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ﴾ [الأعراف: ٤٤-٤٥].

وقال في سورة هود: [١٨-١٩]: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ * ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ﴾.

للسائل أن يسأل عن إعادة «هم»[١] في قوله: ﴿وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ﴾[٢] في سورة هود، وترك ذلك في سورة الأعراف[٣]؟

والجواب أن يقال: إن الذي في سورة الأعراف جاء[٤] على أصله غير مزيد فيه ما يجري مجرى التوكيد، والذي في سورة هود جاء بعد قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾ فأشير إليهم، ثم قال: ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فأظهر ذكر «الظالمين» في موضع الإضمار، ولو أجرى على الحكم في إضمار الاسم عقيب الذكر لكان: «ألا لعنة الله عليهم» لأن المراد بـ«الظالمين» هم المشار إليهم بقوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾.

---

(١) في (ب): إعادتهم.

(٢) قوله: «في قوله: ﴿وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ﴾» لا يوجد في (أ) و(ب) وأثبت من (ك).

(٣) في (أ، ب): في هذه السورة. والمثبت من (ك).

(٤) من قوله «والجواب» إلى هنا سقط من (ك).

فلمّا أظهر(١) مكان الإضمار تضمّن معنى «هم»(٢)، أي: الظالمون هم الذين كذبوا على ربهم(٣)، وأشير(٤) بالكلام المتقدم إليهم، فلما استمر الكلام على الإضمار بعد ذكر «الظالمين» صار(٥) الظاهر كأنهم غير المشار إليهم بقوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ فأعيد «هم» في قوله: ﴿هُمْ كَٰفِرُونَ﴾(٦) لتحقّق الكفر(٧) عليهم بنسبة الأوصاف المتقدمة إليهم؛ وأوّلها كذبهم على ربهم، ثم ظلمهم لأنفسهم، وصدّهم عن سبيل الله، ووصفُهم لها بدل الاستقامة بالاعوجاج(٨)، وكفرهم(٩) ـ في هذه الأفعال ـ بالله واستحقاقهم به، عقوبة الله(١٠) في الآية.

فلمّا لم يصرَف الخبر الثاني في سورة(١١) الأعراف مصرف ما ليس هو بالأول لم يحتج إلى [٣٨/أ] توكيده(١٢).

---

(١) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ظهر.

(٢) في النسخ الأخرى: معنى قوله «وهم» هم.

(٣) من قوله «فلما أظهر» إلى هنا سقط من (ك).

(٤) في (ر): أشير، بدون الواو.

(٥) في (ب): جاز، وهو خطأ.

(٦) في (ك): وهم بالآخرة هم كافرون.

(٧) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): الكلام.

(٨) حيث يطلبون الاعوجاج لسبيل الله ويذمونها، أو يطلبون لها تأويلاً أو إمالة إلى الباطل، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾. قال **الآلوسي** في تفسيره (٨/ ١٢٣): «فالعِوج ـ بالكسر ـ: إمّا على أصله وهو الميل، وإما بمعنى التعويج والإمالة» انتهى.

(٩) في (أ، ب): فكفرهم. والمثبت من (ك، ح، خ، د).

(١٠) نسخه (خ) خالية عن قوله: «في الآية».

(١١) لفظ «سورة» سقط من (أ).

(١٢) في (ب): توكيد.

ولمّا عدل في سورة هود عن إعادة الضمير إلى الأول، ووضع مكانه ظاهر[١] يحتمل أن يكون غير الأول، وعنى بـ «هم»[٢] أنهم هم، كان الموضع موضع توكيد لتحقيق[٣] الخبر عنهم بالكفر، وتثبيته عليهم بأوكد لفظ، لأنّا[٤] لمّا قلنا: هم هم، فهو[٥] المعاد في قوله: ﴿وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾، إلاّ أنّا[٦] نبيّن بذلك أن المكان مكان توكيد[٧] لنفرق[٨] بينه وبين الأول.

* * *

---

(١) في (ك): ظاهراً.

(٢) في النسخ المعتمدة: به، والمثبت من (ح، خ، د، ر).

(٣) في (أ): ليتحقق.

(٤) في (ب، ك): لا أنّا.

(٥) في (خ، ر، س): فُهم.

(٦) في (أ، ب): أن، والمثبت من (ك، خ، ر، و).

(٧) يعني بالتوكيد الإعلام بأنهم هم المذكورون لا غيرهم، ولم يقع «هم» ها هنا ضمير فصل، لأنّ ضمير الفصل إنما يكون بين معرفتين كما في قوله تعالى: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥] (ينظر تفسير ابن عطية ٧/ ٢٦٤).

(٨) في (أ، ب): ليفرق.

[٦٦] الآية الخامسة منها

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ﴾(١) [الأعراف: ٥٧].

وقال في سورة(٢) الفرقان: [٤٨]: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ طَهُورٗا﴾(٣).

وقال في سورة الروم [٤٨]: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَيَبۡسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ يَشَآءُ وَيَجۡعَلُهُۥ كِسَفٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ﴾(٤).

وقال في سورة الملائكة(٥) [٩]: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾(٦).

---

(١) نسخة (أ) إلى قوله: «حتى إذا..» ونسخة (ك) إلى آخر الآية. والمثبت من (ب).

(٢) لفظ «سورة» سقط من (ك).

(٣) في (ب، ك): ﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ طَهُورٗا * لِّنُحۡـِۧيَ بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗا وَنُسۡقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقۡنَآ أَنۡعَٰمٗا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرٗا﴾ [الفرقان: ٤٨-٤٩].

(٤) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: «فيبسطه..» والمثبت من (ب) ونسخة (ك) إلى آخر الآية (٥٠) من سورة الروم.

(٥) أي سورة فاطر .

(٦) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿فَسُقۡنَٰهُ﴾ والمثبت من (ب، ك).

للسائل أن يسأل فيقول[(١)]: هذه[(٢)] الآي الأربع قد خصّت آيتان[(٣)] منها بقوله ﴿يُرۡسِلُ﴾ على لفظ المستقبل، وآيتان[(٤)] بقوله ﴿أَرۡسَلَ﴾ على لفظ الماضي، فهل في كل مكان ما يقتضي اللفظ الذي خصه، أم كلٌّ جائز لو جاء عليه[(٥)]؟

والجواب أن يقال: بل لكلٍ ما يوجب في الاختيار اللفظ الذي جاء عليه، وإن كان وصفُ الله[(٦)] عزّ وجل بأنه أرسل الرياح فبسط بها السحاب فساقه[(٧)] فأنزل منه الأمطار فأحيا بها البلاد، كوصفه بأنه يفعل ذلك في المستقبل، لأنه قادر كما كان، وقد عوّدنا[(٨)] فِعل ذلك وأعلمَناه[(٩)] مشاهدة.

إلاّ أن الآية التي في سورة الأعراف[(١٠)] جاء فيها ﴿يُرۡسِلُ﴾ بلفظ المستقبل، لأن قبلها[(١١)]: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ * وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[(١٢)]

---

(١) في (أ): للسائل أن يقول..

(٢) «هذه» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(٣) في (ب، ك): اثنتان.

(٤) في (ب، ك): اثنتان.

(٥) صيغة السؤال في (ح، خ، ر): لم خصت آيتان من هذه الآيات الأربع بقوله: «يرسل» وآيتان بقوله «أرسل»؟

(٦) في (أ، ب): وإن كان الله عز وجل وصفه. والمثبت من (ك).

(٧) في (ب): فسقى منه الأمصار، وفي (ك): «الأمطار» بدل «الأمصار».

(٨) في النسخ المعتمدة: عوّد، والمثبت من (خ).

(٩) في (ب، ك): وأعلمنا. والمثبت من (ر).

(١٠) في (أ، ب): في هذه السورة. والمثبت من (ح، خ، ر). وفي (ك): الآية الأولى في سورة الأعراف.

(١١) أي قبل الآية (٥٧) من سورة الأعراف.

(١٢) نسخة (أ) إلى قوله: ﴿وَخُفۡيَةً﴾، والمثبت من (ب، ك).

[الأعراف: ٥٥-٥٦] فكان[١] في ذلك بعث على الدعاء والتضرّع، وتعليق الخوف والطمع بما يكون منه من الرحمة وصنوف ما رزق الله[٢] الخلق من النعم[٣] فكان لفظ المستقبل أشبه بموضع الخوف والطمع للداعين[٤]، وأدعى لهم إلى الدعاء[٥].

وأما في سورة الفرقان، ومجيء هذا اللفظ فيها بلفظ الماضي فلأن قبل الآية[٦]: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا * ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا * وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا * وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ﴾[٧] [الفرقان: ٤٥-٤٨] فلمّا عدّد أنواع ما أنعم به، وكان إرسال الرياح من[٨] جملته عدّه مع ما تقدّمه[٩]، وأخبر[١٠] منه عمّا فعله وأوجده[١١].

---

(١) «في» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(٢) لفظ الجلالة لا يوجد في (ب).

(٣) في (ب، ك): من النعمة.

(٤) في (ب): للراغبين. وفي (ك): والداعين.

(٥) يعني أنّ «يرسل» بلفظ المستقبل أنسب للخوف والطمع لأنهما يقعان في المستقبل.

(٦) أي قبل الآية (٤٨) من سورة الفرقان.

(٧) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٨) في (ب) و(ك): في، بدل «من».

(٩) في (أ): بعدما تقدمه. وفي (ب): عدّه معدماً تقدمه. والمثبت من (ك).

(١٠) في (أ): فأخبر، والمثبت من (ب، ك).

(١١) ذلك في قوله تعالى: ﴿مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ و﴿لَجَعَلَهُۥ﴾ و﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ﴾ و﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا﴾ و﴿وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا﴾. ولما تقدّم التعبير بالماضي مرآت ناسب ذلك ذكر إرسال الرياح بلفظ الماضي فقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ﴾.

وأما في سورة الروم فإنّ قبل الآية[١]: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ ﴾[٢] [الروم: ٤٦]، فبنى قوله: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ ﴾ على البناء الذي جعل عليه ما هو من آياته[٣]، فحث على الاعتبار بما يعتاد من فعله[٤] تبارك الله سبحانه وتعالى[٥].

وأما في سورة الملائكة، واختيار لفظ[٦] الماضي فيها على المستقبل فلأن أولها[٧]: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا ﴾ [فاطر: ١] بمعنى فطر وجعل، وخاتمة هذه العشر من مبتدإ السورة: ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ ﴾ [فاطر:٩] فلمّا افتتح العشر من أول السورة[٨] بالتمدح بما صنع أتبعه ما كان من جنسه ممّا فعل، فكان اختيار[٩] لفظ الماضي ها هنا لذلك[١٠]، فافهمه فإنه يفتح عليك ما يشبهه[١١] إن شاء الله تعالى.

❊ ❊ ❊

---

(١) أي قبل الآية (٤٨) من سورة الروم. ولفظ «فإن قبل الآية» سقط من (ك).

(٢) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿وَلِيُذِيقَكُم﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ ﴾ الروم: ٤٦.

(٤) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): من فضله.

(٥) جملة الثناء ليست في (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٦) في (ب): اللفظ.

(٧) أي: أول سورة فاطر.

(٨) لفظ «أول» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٩) في (أ) و(ب): الاختيار. والمثبت من (ك). وفي (ح): فاختيار لفظ الماضي لذلك.

(١٠) في (ب): كذلك.

(١١) في (أ، ب): يشتبه، والمثبت من (ك، ر).

[٦٧] الآية السادسة منها

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ [الأعراف: ٥٩].

وقال في سورة هود [٢٥]: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ﴾. [٣٨/ ب]

وقال في سورة المؤمنين[١] [٢٣]: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾.

للسائل[٢] أن يسأل عن حذف الواو من ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾[٣] في سورة الأعراف[٤]، والإتيان بها[٥] في سورتي[٦] هود والمؤمنين.

والجواب أن يقال: إن الآيات التي تقدمت قولَه تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾[٧] في سورة الأعراف[٨] إلى أن اتصلت به في وصف ما اختص الله عز وجل به من أحداث خلقه وبدائع فعله[٩] من حيث قال: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

---

(١) هكذا في جميع النسخ الخطية والمطبوعة، على الإضافة، وفي المصحف سورة «المؤمنون» على حكاية اسم السورة الكريمة.

(٢) في (ك): وللسائل.

(٣) في (ك): من ﴿لَقَدْ﴾.

(٤) في (أ، ك): في هذه السورة، والمثبت من (ك).

(٥) في (ك): وإثباتها.

(٦) في (أ) و(ب): سورة، والمثبت من (ك، د).

(٧) في (ب) و(ك): ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾.

(٨) في (أ، ب): في هذه السورة. والمثبت من (ك).

(٩) في (أ): والبدائع من فضله، وهو خطأ، وفي (ب، ك): والبدائع من فعله. والمثبت من (ح، خ، ر).

﴿وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الأعراف: ٥٤] إلى أن ذكر[١] الشمس والقمر، والرياح والأمطار والنبات[٢]، والسهل من الأرض والطيب[٣]، والحزن منها والصَّلْد[٤]، ولم يكن فيها ذكر[٥] بعثة نبيّ ومخالفة مَن كان له من عدوّ، فصار كالأجنبيّ من الأول فلم يعطَف عليه، واستؤنف ابتداء كلام[٦] ليدلّ على أنه في حكم المنقطع من الأول.

وليس[٧] كذلك الآية التي[٨] في سورة هود، لأنّ أولها افتتح إلى أن انتهى[٩] إلى قصة نوح بما هو احتجاج على الكفار بآيات الله التي أظهرها على أيدي أنبيائه، وألسنتهم صلوات الله عليهم[١٠]، وتوعّدٌ لهم على كفرهم، وذكر قصة من قصص من تقدّمهم[١١]

---

(١) «ذكر» غير واضح في (أ)، وأثبت من (ب، ك).

(٢) في (أ، ب): والنبات والأمطار، والمثبت من (ك، ح، ر).

(٣) في (أ): الطيبة. وفي (ب، ك): الطيب، بدون الواو. وأثبتنا الواو من (ح، خ).

(٤) السّهل من الأرض نقيض الحزن (اللسان ١٣/ ٣٤٩ سهل).

والحزن: ما غلظ من الأرض وهو الخشن (اللسان ١٣/ ١١٣ حزن).

والطيب من الأرض: الأرض الزكية، الجيّدة التربة التى تصلح للنبات (ينظر: المفردات للراغب ص٥٢٧ واللسان ١/ ٥٦٣ طيب).

والصَّلْد: المكان الذي لا ينبت (المفردات، ص٤٩٠، اللسان ٣/ ٢٥٧ صلد). ويشير المصنف رحمه الله هنا إلى الآيات (٥٤-٥٨) من سورة الأعراف.

(٥) لفظ «ذكر» سقط من (أ) وأثبت من (، ك).

(٦) في (ب): الكلام.

(٧) كذا في (ب، ك). وفي (أ): ليس، بدون الواو. وفي (ح، خ): ولا.

(٨) «التي» أثبتت من (خ، و).

(٩) قوله «إلى أن انتهى» سقط من (أ، ط) وأثبت من (ب، ك).

(١٠) قوله «وألسنتهم صلوات الله عليهم» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك). وفي (ب): على جماعتهم، بدل «عليهم».

(١١) في(ر): وذكر قصص من تقدمهم.

من الأنبياء الذين جحد بآياتهم أممهم[١]، فعطفت[٢] هذه الآية على ما قبلها إذ كانت مثلها. ألا ترى أن[٣] أول السورة: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ * أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ﴾ [هود: ١-٢] وبعد العشر منها: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ ﴾[٤] إلى قوله: ﴿قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ﴾[٥] [هود: ١٢-١٣]، ثم وصف حال من آمن بالله ورسله، وأخبت[٦] إلى ربه، وحال من افترى على ربه، وحصل على خسران نفسه[٧]. وشبّهها بحال من انطوى[٨] على ذكره في قوله[٩]: ﴿مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾[١٠] [هود: ٢٤] فاقتضى تشابه[١١] القصتين عطف الثانية على الأولى[١٢].

---

(١) في (أ): أممهم آياتهم. وفي (ب): آياتهم أممهم. والمثبت من (ك، ح، خ).

(٢) في(أ، ب، ك): فعطف، والمثبت من(ح، خ، ر، س).

(٣) لفظ «أن» ليس في (ك).

(٤) نسخة (أ) إلى قوله تعالى ﴿وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ ﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٥) في (أ): إلى قوله (مفتريات). والمثبت من (ب، ك).

(٦) أي اطمأن إلى ربّه وتواضع وخشع له. قال في اللسان (٢/ ٢٧ مادة خبت): «أخبت إلى ربه أي اطمأن إليه» وذكر من معانيه: التواضع والخشوع. وفي تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٢٠٢). «الإخبات: التواضع والوقار».

(٧) في (ك): ربه، وهو خطأ.

(٨) في (ب): ينطوي.

(٩) في النسخ المعتمدة: وشبهها في قوله بحال من انطوى على ذكره: ﴿مَثَلُ ﴾ والمثبت من (خ، ر).

(١٠) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلۡأَصَمِّ ﴾ والمثبت من (ب، ك).

(١١) لفظ «تشابه» غير واضح في (ك).

(١٢) إن الذي تقدم قصة نوح عليه السلام في هذه السورة هو ذكر رسالة محمد ﷺ. ومن أوجه التشابه بين قصة نوح وبين القصة التي تتضمن الحديث عن رسول الله ﷺ كثيرة بينهما، وأبرزها: =

وأما في سورة «المؤمنين»[١] فإن قبل هذه الآية منها: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾ [المؤمنون: ١٢] ثم قوله: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَـٰفِلِينَ ﴾ [المؤمنون: ١٧] ثم انقطعت[٢] الآية إلى قوله: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٢]، فكان ما[٣] تقدم في هذا المكان مثل ما تقدم الآية[٤] في سورة الأعراف إلا أنه باينة بأن كان فيه: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ ﴾ وقوله[٥]: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ ﴾[٦] ثم انقطعت[٧] إلى قوله: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ والفلك التي يحمل عليها مما[٨] اتخذه نوح عليه السلام، فدخلت[٩] واو العطف في

= أولاً: دعوة كلٍّ منهما قومه إلى عقيدة التوحيد وإلى عبادة الله الواحد الأحد، قال تعالى في أول السورة عن رسول الله ﷺ: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [هود: ١]، وقال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [هود: ٢٦].

ثانياً: أن كلاً منهما نذير لقومه، قال تعالى في بداية السورة عن رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ [هود: ٢]، ثم قال عن نوح عليه السلام: ﴿إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [هود: ٢٥].

ثالثاً: أن كلاً منهما أنذر قومه عذاب يوم عظيم، قال تعالى حكاية عن محمد ﷺ: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ [هود: ٣]، وقال تعالى حكاية عن نوح عليه السلام: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ [هود: ٢٦].

(١) في (ك): المؤمنون.

(٢) في (ب): انعطفت.

(٣) في (ب): ممّا.

(٤) لفظ «الآية» سقط من (ك).

(٥) لفظ «وقوله» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٦) في (ب): ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ ﴾.

(٧) في (ب): انعطفت.

(٨) في (ب): إنما.

(٩) في (أ، ب): فدخل، والمثبت من (ك، ح، خ).

قصة نوح عليه السلام للفطين المتقدمين، وهما: ﴿ وَلَقَدْ﴾[١] في رؤوس الآيتين، وللمعنى المقتضى من ذكر «الفُلك» الذى نجّى[٢] الله عليه مَن جعله أصل الخلق وبَذْر[٣] هذا النسل.

❊ ❊ ❊

(١) في (أ): ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ ﴾. والمثبت من (ب، ك).

(٢) لفظ «نجّى» غير واضح في (ب).

(٣) في (أ): بدء. وفي ب): بذر، والمثبت من (ك، د، و). والبذر ـ بفتح الباء ـ: ما عُزل للزراعة من الحبوب، والنسلُ. (القاموس المحيط ٤٤٤ بذر).

[٦٨] الآية السابعة منها.

قوله تعالى متصلاً بقوله: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[١] [الأعراف: ٥٩].

وقال في سورة هود [٢٥-٢٦]: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ * أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾.

وقال في سورة «المؤمنين»[٢] [٢٣] [٣٩/أ]: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾.

للسائل أن يسأل عن اختلاف المحكيات كقوله بعد: ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ وقال في سورة هود[٣]: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ وفي «المؤمنين»: ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ والقصة قصة واحدة؟

والجواب أن يقال: إنّ[٤] للأنبياء ـ صلوات الله عليهم ـ مقاماتٍ[٥] مع أممهم

(١) في (ك): ولقد، وهو خطأ. وقوله «نوحاً» سقط من (ب).

(٢) في (ر): المؤمنون.

(٣) قوله «وقال في سورة هود» سقط من (ب، ك) .

(٤) لفظ «إنّ» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٥) في (ك): مقالات.

يكرِّر[١] فيها الإعذار والإنذار، ويرجَع فيها عوداً على بدءٍ؛ الوعد والوعيد، ولا يكون دعاؤهم إلى الإيمان بالله، ورفض عبادة ما سوى الله تعالى في موقف واحد بلفظ واحدٍ[٢] لا يتغيّر عن حاله، مثل[٣] الواعظ يفتنّ[٤] في مقاله، والجاحدُ المنكِرُ تختلف أجوبته في مواقفه، فإذا جاءت المحكيّات على اختلافها لم يطالب، وقد اختلفت[٥] في الأصل باتفاقها، لأنه قال لهم مرّة باللفظ الذى حكي[٦]، ومرة أخرى[٧] بلفظ آخر في معناه كما ذكر[٨].

وكذلك الجواب[٩] يرد من أقوام يكثر[١٠] عددهم ويختلف[١١] كلامهم

(١) في (أ، ب): يكون، والمثبت من (ك، ح، خ، ر).

(٢) في (ب): واحداً.

(٣) في النسخ المعتمدة: بل، والمثبت من (ق).

(٤) قال الجوهري في الصحاح (٦/ ٢١٧٧ فنن): «افتنّ الرجل في حديثه وفي خطبته إذا جاء بالأفانين. والأفانين: الأساليب، وهي أجناس الكلام وطرقه» انتهى. وفي (ب): يفنن. وفي (خ): يتفنن.

(٥) في (ح، خ): وقد اختلف.

(٦) في (ك): لأنه قال باللفظ الذى حكى مرة.

(٧) لفظ «أخرى» أثبت من (ك).

(٨) لقد أوضح ابن الزبير كلام المصنف وأجاد فقال: «أنّ دعاء الرسل أممهم ممّا يتكرّر ويتوالى في أوقات مختلفة، ومحال متباينة، فمرة يرغّبون، ومرة يخوّفون وينذرون، وذلك بحسب حال، ولكل مقام مقال. فاختلاف المحكي من مقالهم إنما هو بحسب اختلاف الأوقات..، وكلّ المحكي من معنى مقالاتهم لا إشكال فيه. ألا ترى نبيّنا ﷺ كان يدعو قبائل العرب إلى الله بما يناسب أحوالهم ومقالهم. ألا ترى قوله ﷺ لقبيلة كانت تعرف ببني عبد الله: «يا بني عبد الله إن الله قد حسّنّ اسم أبيكم. فكان يفتتح دعاء كل طائفة بمثل هذا، فلكل مقام مقال، فلا سؤال في المحكي من قول نوح عليه السلام لقومه، واختلاف ذلك» (ملاك التأويل ١/ ٣٨٧٠-٣٨٨٢ بتصرف يسير).

(٩) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): والجواب.

(١٠) في (ك): كثر.

(١١) «ويختلف» غير واضح في (ك).

ومقصدهم، وصدق الخبر يتناول الشيء على ما كان عليه، فلا وجه إذاً للاعتراض على هذا[١] ونحوه.

* * *

(١) في (أ، ب): بهذا. وفي (ك): لهذا والمثبت من (ح، خ).

[٦٩] الآية الثامنة منها

متصلة بهذه الآية[١] قولُه تعالى[٢]: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ * يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٦٠-٦١].

وقال في سورة هود [٢٧]: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾[٣].

وقال في سورة المؤمنين [٢٤]: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾[٤] الآية.

للسائل أن يسأل فيقول[٥]: لأيّ معنىً خلت «قال»[٦] في سورة الأعراف من الفاء وقد جاء مثلها في السورتين بالفاء وهو «فقال»[٧]؟

---

(١) يشير بها إلى الآية السابقة التي تناولها في المبحث السابق، وهي قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ٥٩]. وانظر من هذا الكتاب: ١/ ٣٦٥.

(٢) في (ب): الآية متصلة بهذه الآية من سورة الأعراف، و«الآية» من «بهذه الآية» سقطت من (أ)، وفي (ك): الآية الثامنة متصلة بهذه الآية من سورة الأعراف. والمثبت من (م).

(٣) في (ب، ك): ﴿مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾.

(٤) في (ب، ك): ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾.

(٥) في (أ): للسائل أن يقول.

(٦) لفظ «قال» سقط من (أ، ب، ط) وأثبت من (ك).

(٧) صيغة السؤال في (ح، خ): فلم خلا «قال» من الفاء في سورة الأعراف خاصة؟

والجواب أن يقال: إن الموضعين اللذين دخلتهما الفاء ما بعدهما ممّا اقتضاه كلام[١] النبي ﷺ ممّا رآه الكفار جواباً له، فكان[٢] بناء الجواب على الابتداء يوجب دخول الفاء.

وليس كذلك الآية في سورة الأعراف[٣]، لأنهم في جوابهم صاروا كالمبتدئين له بالخطاب، غير سالكين طريق الجواب، لأنهم قالوا: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ * قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ﴾ [الأعراف: ٦٠-٦١] فكان كلامهم له كالكلام الذي يبتدئ به الإنسان صاحبَه، فلذلك جاء بغير فاءٍ مخالفاً[٤] طريقة ما الكلام بعده مبنيٌّ بناء الجواب.

وممّا أخرج من الأجوبة مخرج الابتداء بالكلام وإنْ كان في ضمنه[٥] الجواب قولُه[٦] تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهۡلِكُوٓاْ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِۖ إِنَّ أَهۡلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ * قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطٗاۚ قَالُواْ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَن فِيهَاۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾[٧] [العنكبوت: ٣١-٣٢] فلم يأت بالفاء في اللفظين اللذَيْن[٨] كان ما بعد كل واحدٍ منهما كالجواب لما قبله.

---

(١) لفظ «كلام» سقط من (ك).

(٢) في (ك): وكان.

(٣) يعني قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ﴾ فإنه جاء بغير الفاء.

(٤) في (أ): بغير فاء مخالفة لفاء طريقة..، والمثبت من (ب، ك).

(٥) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): في ضميره.

(٦) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ) و (ط): مثل قوله.

(٧) في (أ): ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطٗا﴾ الآية. والمثبت من (ب) و (ك).

(٨) في (ك): اللفظتين اللتين. وهما «قال» في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا﴾ و «قالوا» في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ نَحۡنُ أَعۡلَمُ﴾.

وممّا يؤكّد صحة هذا القول(١) قولُه تعالى فيما كان من(٢) جواب عاد لهودٍ: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾(٣) [الأعراف: ٦٥-٦٦] ولم يقل [٣٩/ ب]: «فقال الملأ» لأنّ ما بعد «قال» هنا مسلوكٌ به طريقَ الابتداء بالخطاب(٤)، إذ رُمي بالسفاهة كما رمي نوح - عليه السلام - بالضلالة(٥)، فلم تدخل(٦) على واحد منهما الفاء التي تجعل الثاني متعلّقاً بالأول تعلُّق الجواب بالابتداء.

* * *

(١) في (ب): صحة ذلك. وفي (ك): صحة هذا.

(٢) لفظ «من» سقط من (ك).

(٣) في (أ): ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ الآيتين. ونسخة (ك) إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ﴾ والمثبت من (ب).

(٤) في (ب): فالخطاب.

(٥) في (ك): بالضلال.

(٦) في (ك): يدخل.

[٧٠] الآية التاسعة منها[١]

قوله تعالى: ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٢] [الأعراف: ٦٢].

وقال في قصة[٣] هود: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف: ٦٨].

للسائل أن يسأل عن الفرق بين قوله: ﴿وَأَنصَحُ لَكُمْ﴾ وبين قوله[٤]: ﴿وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ وما الذي اقتضى الاسم في الآخِر والفعل في الأول، وهل كان يصحّ أحدهما مكان صاحبه؟

والجواب عن ذلك من وجهين:

أحدهما أن يقال: إن معنى كلام نوح عليه السلام ما نطق[٥] به القرآن، ومعنى كلام هود عليه السلام ما ذكره[٦] الله تعالى حاكياً عنه، وليس لقائل أن يقول: إذ كان القولان صحيحَيْن في موضعهما فهلاّ قال أحدُهما قولَ الآخر؟

---

(١) في (ب): من سورة الأعراف.

(٢) هذه الآية الكريمة وردت أثناء قصة نوح عليه السلام، إذ إنّه عليه السلام قال هذا القول لأشراف قومه ورؤسائهم تبريئاً لذمته بتبليغهم رسالة ربّه ونصحه لـهم.

(٣) في (ب): سورة، وذلك خطأ.

(٤) في (ك): وقوله، بدل «وبين قوله».

(٥) في (ب): ينطق.

(٦) في النسخ المعتمدة: ذكر. والمثبت من (خ، د).

والوجه الثاني أن يقال: إن قول نوح عليه السلام جوابُ مَن ضلّل، لأنه قيل له: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الأعراف: ٦٠] وهود عليه السلام قيل له: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ﴾ [الأعراف: ٦٦].

والضلال من صفات الفعل، تقول: ضلّ فهو ضال، والسفاهة من صفات النفس وهي[١] ضد الحلم[٢]، وهو معنى ثابت يولِد الخفّة، والعجلة المذمومتين، والحلم[٣] معنى ثابت يولِد الأناة المحمودة، فكان[٤] جواب مَن عِيب بفعل مذموم نفيه[٥] بفعل محمود، لا بل بأفعال تنفي[٦] ما ادّعوه عليه، وهي أن قال: لستُ ضالاّ ولكني رسول من ربّ العالمين أؤدي إليكم ما تحمّلتُ من أوامره، وأدعوكم بإخلاص إلى صلاح أمركم، وأعلم ـ من سوء عاقبة ما أنتم عليه ـ ما لا تعلمون[٧]. فنَفَى[٨] الضلالَ بهذه الأفعال.

وهود عليه السلام لماّ رُمي بالسفاهة وهي من الخصال المذمومة الثابتة[٩]،

---

(١) في النسخ (أ، ب، ك): وهو، ولعل الصواب ما أثبته، لأنه راجع إلى «السفاهة». والله أعلم.

(٢) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): الحكم، وهو تصحيف.

(٣) في (أ): الحكم، وهو خطأ. والمثبت من النسخ الأخرى.

(٤) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): فكلّ.

(٥) خبر «كان». وفي (ب): يقيه.

(٦) في (ب): تتقي، وهو خطأ.

(٧) يشير ـ رحمه الله ـ إلى معنى الآيتين [٦١-٦٢] من سورة الأعراف. وهما: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۞ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

(٨) الفاعل: نوح عليه السلام.

(٩) في (أ): البطيئة. وفي (ب): الباقية. والمثبت من (ر) وهو الصواب.

وليست من الأفعال[1] التي ينتقل الإنسان عنها إلى أضدادها في الزمن القصير مراراً كثيرة، فكان نفيُها بصفات ثابتة تُبطلها أولى، كما كان نفي الفعل المذموم بالفعل المحمود أولى[2].

فقوله: ﴿وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾[3] أي أنا ثابت لكم على النصح ثقة في النفس[4]، لا أنتقل[5] من[6] النصح إلى الغش، ولا أتبدّل[7] خيانة بالأمانة. وكان جواب كلٍ من الكلامَيْن ما لاقَ به واقتضاه[8].

* * *

(١) من قوله «وهود لمّا رمي» إلى هنا سقط من (ك).

(٢) في (ب): أول، وهو خطأ.

(٣) في (أ، ب، ك): ﴿نَاصِحٌ﴾، وفي (خ): ﴿وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ﴾، والمثبت من (م).

(٤) في (ر، م): من النفس.

(٥) في (أ، ك): لا تنتقل، وفي (ب): ينتقل، والمثبت من (م).

(٦) في (أ): عن.

(٧) في (أ، ك): ولا تتبدل، وفي (ب): ولا يتبدّل، والمثبت من (م).

(٨) قال ابن جماعة (ص١٧٩): «أنّ **الضلال** فعل يتجدد بترك الصواب إلى ضده، ويمكن تركه في الحال، فقابله بفعل يناسبه في المعنى فقال: ﴿وَأَنصَحُ﴾. والسفاهة صفة لازمة لصاحبها فقابلها بصفة في المعنى فقال: ﴿وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ﴾».

وقال ابن عاشور (٨/ ٢٠٣): «قال في قصة نوح: ﴿وَأَنصَحُ لَكُمْ﴾ وقال في قصة هود عليهما السلام: ﴿وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ فنوح قال ما يدل على أنه غير مقلع عن النصح للوجه الذي تقدم، وهود قال ما يدل على أن نصحه لـهم وصف ثابت فيه، متمكن منه، وأن ما زعموه سفاهةً هو نصحٌ» انتهى.

[٧١] الآية العاشرة منها[١]

قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ﴾[٢] [الأعراف: ٦٤].

وقال في سورة يونس [٧٣]: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾[٣].

للسائل أن يسأل فيقول[٤]: لِمَ اختصت الآية الأولى بقوله: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ﴾[٥] والثانية بقوله: ﴿فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ﴾ وزاد فيها ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ﴾[٦]؟.

والجواب أن يقال: السورتان مكيتان جميعاً، إلاّ آية[٧] في سورة الأعراف[٨]،

---

(١) في (ب): من سورة الأعراف.

(٢) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿وَأَغْرَقْنَا﴾ وتتمة الآية من (ك) وفي (ب) خلل.

(٣) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ﴾ وتتمة الآية من (ب) ونسخة (ك) إلى قوله تعالى: ﴿فَٱنظُرْ﴾

(٤) في (أ): للسائل أن يقول.

(٥) في النسخ المعتمدة: أنجيناه، والمثبت من (ح، خ، ر).

(٦) السؤال سقط من (ك).

(٧) في (أ): والآية، بدل «إلا آية». وفي (ب): الآية. وفي (ك): إلاّ أنه، والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٨) ما ذكره المصنف رحمه الله من أنّ آيةً من سورة الأعراف ليست مكية هو قول قتادة. قال السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٤١٢): «أخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة قال: آية من الأعراف مدنية، وهي: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ [الأعراف: ١٦٣] إلى آخر الآية، وسائرها مكية».
وفي رواية عن ابن عباس أنّها مكية بدون استثناء، آية منها. =

وقـولـه[١]: «أنجينا» أصل في هذا الباب، لأن «أفعلتُ»[٢] في بـاب النقل أصـل لـ«فعلتُ» وهو أكثر، تقول: نجا، وأنجيته[٣] كما تقول: ذهب وأذهبتُه، ودخل وأدخلتُه.

فأمّا «فعّلته» فمن القلّة[٤]، بحيث يمكن عدّه، نحو [٤٠/أ] «فزع وفزّعته» و«خاف وخوّفته» وقد يجاء معه الـهمزة[٥] فيقال: أفزعتُه وأخفْتُه، ولا يجاء مع تشديد العين الهمزةُ[٦]، ولا تقول: ذهّبته، ودخّلته في «أذهبتُه، وأدخلتُه»[٧].

= وأما سورة يونس فإنها مكية، قال السيوطي (٤/ ٣٣٩): «أخرج النحاس وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت سورة يونس بمكة» انتهى.

(١) في (أ): قوله تعالى، والمثبت من (ب، ك).

(٢) في (ك): أفعل.

(٣) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): ونجيته، وهو خطأ هنا.

(٤) لا خلاف لدى النحاة أن تشديد العين في «فعل» يفيد تكثير الفعل، قال سيبويه في الكتاب (٤/ ٦٤): «تقول كسرتُها وقطعتُها، فإذا أردت كثرة العمل قلت: كسّرتُه وقطّعتُه ومزّقتُه» انتهى.

ولكن المصنف رحمه الله يشير بقوله «فمن القلّة» إلى قلة استعمال «فعّل» بتشديد العين في باب نقل الفعل إلى التعدية بمعنى «أَفْعَلَ». وهو ما قرّره سيبويه في «الكتاب» (٤/ ٥٥) فقال: «فأكثر ما يكون على «فعل» إذا أردت أن غيره أدخله في ذلك يبنَى الفعل منه على «أفعلت»..، وقد يجيء الشيء على «فعّلت» فيشرَك «أفعلت» كما أنهما قد يشتركان في غير هذا، وذلك قولك: فرِح وفرّحته، وإن شئت قلت: أفرحتُه، وغرِم وغرّمتُه، وأغرمتُه إن شئت، كما تقول: فزّعتُه وأفزعتُه» انتهى.

(٥) في (أ، ب): بالـهمزة. والمثبت من (ك، ح، خ).

(٦) في (أ، ب): بالـهمزة. والمثبت من (ك، ح، خ).

(٧) يشير إلى أن المعنى يختلف في هذين المثالين، حيث إن «فعّل» هنا ليس بمعنى «أفعل» وإنما يفيد معنى التكثير، وهذا كما قال سيبويه (٤/ ٦٣): «وقالوا: أغلقتُ البابَ، وغلّقتُ الأبواب حين كثّروا العمل» انتهى.

قوله «في أذهبته وأدخلته» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

فالآية الأولى جاءت على الأصل الأكثر[1]، ولهذا أكثر ما جاء في القرآن جاء على «أنجيناه»[2] كقوله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾ [الأعراف: ٧٢] وكقوله[3]: ﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ﴾ [الشعراء: ٦٥]، وكقوله[4]: ﴿فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [العنكبوت: ٢٤].

وليست الجيم المزيدة المشدّدة[5] في﴿فَنَجَّيْنَٰهُ﴾ للكثرة، وإنّما هي المعاقِبة[6] للهمزة بدلالة قوله تعالى في ذي النون[7]: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾ [الأنبياء: ٨٨] ولا كثرة هناك.

وأما قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ﴾[8] فهو[9] الأصل، و«من» تجيء بمعناها[10]،

---

(١) وهو «أَفْعَلَ» حيث إنه أصل في باب الفعل إلى التعدية.

(٢) في (ك، خ): «أنجيناه».

(٣) في (أ): قوله، والمثبت من (ب، ك).

(٤) في (ب): وقوله.

(٥) لفظ «المشددة» سقط من (ب، ك).

(٦) أي هي الجيم التي تزاد أحياناً بمعنى «أنجاه» مثل «فزّعتُه وأفزعتُه» كما تقدم. ويعني بالمعاقِبة: أي التي تخلف الهمزة وتأتي مكانها مرة دون أخرى، ويقال: إبل معاقبة: ترعى مرة في حَمْض ـ أي نبت حامض أو مالح ـ ومرة في خُلَّة ـ أي نبت حلو ـ. (اللسان ١/ ٦١٥ عقب).

(٧) ذو النون وصف، أي صاحب الحوت، لُقب به يونس بن متّى عليه السلام لابتلاع النون إياه. والنون: الحوت. بعثه الله تعالى إلى أهل قرية «نينوى» وهي قرية من أرض الموصل. (ينظر: تفسير القرطبي ١١/ ٣٢٩، تفسير ابن كثير ٣/ ٣٠٦).

(٨) ذلك في الآية (٦٤) من سورة الأعراف.

(٩) في (أ): وهو. والمثبت من (ب، ك).

(١٠) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): لمعناها.

وتكونان مشتركتين[١] في معان، و«الذين» خالصة للخبر، مخصوصة[٢] بالصلة[٣]، فاستعمل الأصل[٤] في اللفظَيْن، وهما [٥]: «أنجينا» و«الذين».

ولمّا كرّر هذا الذكر كان العدول إلى اللفظين الآخرين اللذين هما بمعناهما، وهما: «نجينا» و«من» أشبه بطريقة الفصحاء وعادة البلغاء.

وأمّا[٦] قوله: ﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ خَلَـٰٓئِفَ﴾ في الآية الثانية فإنه زيادة في الخبر عن أحوال الذين نجوا من الغرق فصاروا خلفاء للـهالكين. وقيل: كانوا ثمانين نفساً[٧]، وهلك سائر أهل الأرض.

فإن قال قائل[٨]: كان الإغراق[٩] قبل أن جعلوا خلائف، فكيف قدّم عليه؟

قلنا[١٠]: يجوز أن يكون معنى ﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ خَلَـٰٓئِفَ﴾ إنما قُدّم لأنه من صفة

---

(١) في (ب، ك): وتكون مشتركة.

(٢) في (ب، ك): محشوّة.

(٣) أي «الذين» لفظ لا يخرج عن الموصولية، بخلاف «من» فإنها تخرج إلى الاستفهام والشرط.

(٤) لفظ «الأصل» سقط من (أ) وأثبت من (ك، ر). وفي (ب): ما يستعمل في الأصل.

(٥) لفظ «وهما» أثبت من (ر، و).

(٦) في (ب، ك): فأما.

(٧) هذا القول منسوب إلى ابن عباس رضي الله عنهما كما في تفسير ابن ابي حاتم (الأثر: ٥٥٨، في الجزء الذي حققه الأخ حمد أبو بكر في جامعة أم القرى)، وتفسير الطبري (رقم ١٨١٨١) وتفسير الماوردي (٢/ ١٩٤) وتفسير ابن كثير (٢/ ٣٥٨). وقال ابن جرير (١٢/ ٤٣): «والصواب من القول بذلك أن يقال كما قال الله: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠] يصفهم بأنهم كانوا قليلاً، ولم يحدّد عددهم بمقدار ولا خبر عن رسول الله ﷺ صحيح...» انتهى.

(٨) لفظ «قائل» ليس في (أ، ك) وأثبت من (ب).

(٩) في النسخ المعتمدة: فالإغراق. والمثبت من (ح، ر).

(١٠) في النسخ المعتمدة: قيل. والمثبت من (ح، خ).

الذين أنجاهم[(١)]، فلمّا أخبر عنهم بذلك ضم إليه الخبر الثاني، ويجوز أن يكون معنى ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ﴾ أي حكمنا لـهم بذلك، ثم كان الإغراق بعده على أن «الواو» لا ترتيب فيها، ولا يمتنع أن يكون المذكور بعدها مقدَّماً على ما قبلها.

* * *

(١) في (أ): من صلة أنجاهم. وفي (ب): من صفة أنجاهم. والمثبت من (ك، ح، خ).

[٧٢] الآية الحادية عشرة منها[١].

قوله تعالى في قصة صالح: ﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٢] [الأعراف: ٧٣].

وقال في سورة هود [٦٤]: ﴿وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾[٣].

وقال في سورة الشعراء [١٥٥-١٥٦]: ﴿قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ۞ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[٤].

للسائل أن يسأل عن اختلاف الخبر الواحد في الأماكن الثلاثة، وهو[٥] حكاية ما قاله صالح عليه السلام لقومه لمّا حذّرهم التعرّض للناقة[٦]؟

---

(١) في (ب): من سورة الأعراف.

(٢) أول الآية: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ وفي (أ): ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾ الآية، والتتمة من (ب، ك).

(٣) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿فَذَرُوهَا﴾ والتتمة من (ب، ك).

(٤) لفظ («قال») من أول الآية سقط في (ك).

(٥) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): وهي.

(٦) في (ب): لتعرّض الناقة.

والجواب أن يقال: إن[١] هؤلاء سألوا أن يُخرج لهم من هضْبة ملساء[٢] ناقةً، فسأل الله تعالى صالحٌ عليه السلام، وفي[٣] خبر آخر: أنه بدأهم بهذه الآية، لا عن مسألة كانت منهم[٤]، فانفرجت عن ناقة[٥] بعدما تمخّضتْ تمخُّضَ المرأة[٦]، والناقةُ عُشَراءُ[٧]، فنتجت[٨] بعد ذلك فصيلاً[٩]، فكانت ترد ماءً لهم[١٠] بين جبلَيْن يوماً[١١]

---

(١) «إن» ليس في (أ).

(٢) أي من صخرة صُلبة ليس بها شيء. والـهضبة ـ كما قال ابن منظور ـ: «كل جبل خُلق من صخرة واحدة، وقيل: كل صخرة راسية صلبة ضخمة» (اللسان ١/ ٧٨٤ هضب)، والملساء مؤنث «الأملس» قال ابن دريد في جمهرة اللغة (٢/ ٨٦٠): «والشيء الأملس مثل الصخرة الملساء ونحوها، وأرض إمْلِيس والجمع أمالِيس، وهي الملساء التي لا شخوص ولا شجر فيها».

(٣) من هنا إلى قوله «فانفرجت» سقط من (ك).

(٤) لم أجد هذا الخبر. والذي ذهب إليه جمهور المفسرين: هم الذين كانوا سألوا صالحاً أن يأتيهم بآية. قال ابن عطية (٥/ ٥٥٩): «قال بعض الناس: إن صالحاً جاء بالناقة من تلقاء نفسه، وقالت فرقة وهي الجمهور: بل كانت مقترحة» انتهى. وقال الطبري (٨/ ٢٤٤): «إنما استشهد صالح ـ فيما بلغني ـ على صحة نبوته عند قومه ثمود بالناقة لأنهم سألوه إياها آية ودلالة على حقيقة قوله» انتهى.

(٥) أي تحرّكت تلك الهضبة أو الصخرة ـ كما في بعض الروايات ـ ثم انشقت فخرجت من وسطها الناقة.

(٦) أي مثل ما يدنو ولاد المرأة ويأخذها الطلق (المصباح المنير ٢/ ٥٦٥). قلت: وهذا كلام لم يثبت بخبر صحيح فيما نعلم، وهو تكلُّف ظاهر، لأن المعجزة لا يلزمها هذا التكلف. والله أعلم.

(٧) يعني أن الناقة التي خرجت: عُشَراء، كما جاء في بعض الروايات: ثم انصدعت عن ناقة عشراء جَوْفَاء وَبْراء. قال ابن دريد في جمهر اللغة (٢/ ٧٢٨): «ناقة عشراء: إذا بلغت في حملها عشرة أشهر، وقرُب ولادها» انتهى.

(٨) قال الإسكافي ـ مؤلِّفنا ـ في كتابه **مبادئ اللغة** (ص١٤٣): «وقد نُتجت الناقة، والقائم عليها ناتج»، وفي المصباح (٢/ ٥٩٢): «يقال نُتجت الناقة ولداً إذا وضعته، وقد يقال: نتجت الناقة ولداً بالبناء للفاعل».

(٩) الفصيل ولد الناقة إذا فُصل عن أمّه (مبادئ اللغة ص١٤٣ والمصباح ٢/ ٤٧٤).

(١٠) في (ك): ماءهم.

(١١) كذا في أكثر النسخ. ولفظ «يوماً» ذكر في (أ) بعد «كلّه».

فتشربه كلَّه وتسقيهم اللبن بدله، وللقوم شِرْب[١] يوم يخصّهم، فثقل عليهم أمر شربها وانقطاع الماء يوماً عن مواشيهم بسببها[٢]، وحذّرهم صالح ـ عليه السلام ـ التعرّض لها إلى أن عقرها[٣] أحمر ثمود، فصار سبب هلاكهم[٤].

فالآية الأولى من[٥] سورة الأعراف عامّة في جُمَل[٦] ما كان من وعظه لهم، لأنه قال: ﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أي آية تشهد بصحتها نفوسُكم أنـها من قتدرة الله تعالى المختصة بفعله، لابفعل غيره[٧]، ثم قال: ﴿هَـٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾ [هود: ٦٤] أي: هذه[٨] ناقة ليست ملك أحدٍ منكم، وإنما هي لله استخرجها من الصخرة أو الهضبة أمارةً لصدق [٤٠/ب] نبيه ﷺ لتؤمنوا عندها[٩]، فاتركوها تَرْعَ[١٠] في الصحارى[١١] التي هي أرض الله من الكلأ الذي

---

(١) أي نصيب من الشراب. قال الراغب في المفردات (ص٤٤٨): «والشِّرب: النصيب منه».

(٢) قوله «بسببها» سقط من (ب).

(٣) أي نحرها، وفي المصباح (٢/ ٤٢٠): «عقر البعير ـ من باب ضرب ـ: ضرب قوائمه بالسيف، وقيل: عقره أيضاً: إذا نحره».

(٤) ينظر لقصة صالح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم مع قومه ثمود: تفسير الطبري (٨/ ٢٢٤ـ٢٣١)، وتفسير ابن عطية (٥/ ٥٥٩ـ٥٦٤) وتفسير البغوي (٢/ ١٧٥ـ١٧٨)، وتفسير ابن كثير (٢/ ٣٦٤).

(٥) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ، ك): في.

(٦) في (و): في جملة.

(٧) في (ق): بفعله الذي لا يفعله غيره.

(٨) في (ب، ك): هي.

(٩) في (ح، ر): بها.

(١٠) أي تسرح بنفسها. وفي المصباح (١/ ٢٣١): «رعت الماشية ترعى رعياً فهي راعية: إذا سرحت بنفسها» انتهى.

(١١) لفظ «في الصحاري» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

هو من[١] نعمة الله تعالى، ولا تتعرّضوا لها بسوء فيأخذكم عذاب أليم[٢] ينال منكم ويؤلمكم.

وهذه المعاني المجملة في الآية الأولى[٣] زيدت بياناً في الآيتَيْن[٤]، فالآية[٥] الأولى تحذير للقوم[٦] على طريق العموم. وأمّا[٧] قوله تعالى في الثانية: ﴿فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ [هود: ٦٤] بعد ما قال في الآية[٨] الأولى: ﴿أَلِيمٌ﴾ فإنه اختص هذا المكان بـ﴿قَرِيبٌ﴾ لِما بعده[٩] من قوله: ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ [هود:٦٥] قدّر[١٠] المدة التي بينهم وبين هلاكهم، وقرّب[١١] ما توعّدهم به من عذاب الله لهم[١٢]، و**القريب** لا ينافي **الأليم** بل هو أشد ألماً، إذ لم يكن بعدُ مهلٌ. فاختصاص الآية الثانية بـ﴿قَرِيبٌ﴾ دون ﴿أَلِيمٌ﴾ لما ذكرنا من قرب الميعاد المقرون ذكره إلى ذكره[١٣].

---

(١) لفظ «من» ليس في (ك).

(٢) لفظ «أليم» أثبت من (خ، ر).

(٣) أي الآية (٧٣) من سورة الأعراف، وهي التي ذُكرت أوّلاً.

(٤) أي في الآية (٦٤) من سورة هود، وآيتَي سورة الشعراء (١٥٥-١٥٦).

(٥) في (ب، ك): فالأولى.

(٦) في (ك): الأول، وهو خطأ.

(٧) في النسخ المعتمدة: فأما. والمثبت من (خ).

(٨) في (ب، ك): في الأولى.

(٩) في (أ): لما تقدم، وهو خطأ، والمثبت من (ب، ك، ح، خ، د).

(١٠) في (ب، د، و): فقال. وفي (ك، ح، خ): فعلّل. وفي (ط): فذكر.

(١١) في (ح، ر): وقرن.

(١٢) «لهم» سقط من (أ) وأثبت من (ب) و(ك).

(١٣) في (ك): إلى ما ذكره.

وأما الآية الثالثة واختصاصها بقوله: ﴿ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾ [الشعراء: ١٥٦] فلأنّ قبلها ذكر اليومين المقسومين[١] بين الناقة وبينهم، كأنه قال لهم: إن منعتموها يومها بعقر ولا تتركونه لها[٢] أخذكم عذابُ يوم عظيم.

فيوم تؤلمونها فيه فيكون به يومٌ يؤلمكم الله فيه بعذاب الاستئصال، وهو يوم عظيم[٣] عليكم، وكل ذلك بمعنىً واحد، وهو أنهم إن عقروها[٤] عوقبوا، فالألفاظ المختلفة دائرة على هذا المعنى، واختلافُها لاختلاف مواضعها المقتضية تغيير[٥] الألفاظ فيها.

* * *

(١) يشير إلى معنى الآية (١٥٥) من سورة الشعراء.

(٢) في أكثر النسخ الخطية والنسخة المطبوعة: تنزلونه بها والمثبت من (ق) وهو الأنسب والله أعلم.

(٣) من قوله «فيوم» إلى هنا سقط من (ك).

(٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): إن عقروا.

(٥) في (ب): لغير وفي (ك): بتغيير.

[٧٣] الآية الثانية عشرة منها[١]

قوله تعالى في قصة صالح عليه السلام: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [الأعراف: ٧٨].

وقال فيهم في سورة هود [٦٥]: ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾.

وقال[٢] فيهم في هذه السورة بعد هذه الآية: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [هود: ٦٧].

وقال في قصة شعيب عليه السلام وقومه[٣] في سورة الأعراف[٤] [٩١]: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾[٥].

وقال في هذه القصة في سورة هود [٩٤]: ﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾[٦].

---

(١) في (ب): من سورة الأعراف.

(٢) من هنا إلى آخر الآية سقط من النسخ المعتمدة، وأثبت من (ك، ق)، وفي (خ، ر): وقال فيها بعد هذا.

(٣) «وقومه» سقط من (أ، ب) وأثبت من (ك، و).

(٤) قوله: «في سورة الأعراف» ذكر في (ك) بعد «وقال».

(٥) في (ب): ﴿جَاثِمِينَ * كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾.

(٦) في (ب): ﴿جَاثِمِينَ * كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾.

للسائل أن يسأل عن قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ﴾[(١)] وتوحيد الدار في موضع، وجمعها[(٢)] في موضع، وهل هناك فُرقان بين موضع الواحد وموضع الجمع[(٣)]؟

والجواب أن يقال: إذا كان الجمع والتوحيد جائزين كان وجه التوحيد[(٤)] على طريقين:

أحدهما: أن يراد بدارهم بلدهم، فيوحّد ذهاباً إلى معنى «البلد»، وهو موحّد.

أو يذهب به[(٥)] مذهب الجنس[(٦)] كما تقول: دينارهم شرّ من درهمهم، كما قال:

دينـارُ آلِ سُـليْمانَ ودرهمُهـم   كالبابلِيَّيْنِ حُفاًّ بالعفَارِيتِ[(٧)]

---

(١) في (ك): في ديارهم.

(٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ) وجمعه.

(٣) صيغة السؤال في (خ، ر): فلِم وحّد الدار في موضع وجمع في آخر؟

(٤) قوله «جائزين كان وجه التوحيد» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٥) في (أ): ويذهب مذهب. وفي (ب): ويذهب به مذهب. والمثبت من (ك، ح، خ).

(٦) ينظر: تفسير الطبري (٨/ ٢٣٣) وتفسير القرطبي (٧/ ٢٤٢). وفي تفسير الماوردي (٢/ ٣٦): «قال محمد بن مروان السدّي: كل ما في القرآن من ﴿دَارِهِمْ﴾ فالمراد به مدينتهم، وكل ما فيه من ﴿دِيَٰرِهِمْ﴾ فالمراد به مساكنهم» انتهى.

(٧) البيت في «كتاب التنبيه على أوهام أبي عليّ في أماليه» ص١٠٧ لأبي عبد الله البكري (ت ٤٨٧هـ). وقائل البيت: بَشّار بن بُرْد العقيلي (ت١٦٧)، وهو أشهر المولّدين على الإطلاق. (ينظر لترجمته: تاريخ بغداد للخطيب ٧/ ١١٢-١١٨، والشعر والشعراء ١/ ٧٥٧، والأعلام ٢/ ٥٢).

في هذا البيت يهجو بشّار آل سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هشام.. وقال بشّار: «فما قلت فيهم إلا بيتين وهما:

دينـار آل سـليمان ودرهمُهـم   كالبابلِيَّـيْنِ حُفَّـا بالعفاريـت

لا يوجَـدان ولا تلقاهمـا أبـداً   كما سمعتَ بهاروتٍ وماروت

أخطأت النسخ الخطية والمطبوعة في ذكر البيت. في (أ، ب، ط): كنائلين. وفي (أ، ط): حفافاً. وفي (ب): حقاباً. وفي (أ، ط): بالعراقيب. والشاهد فيه: لفظ دينارهم مفرد، والمراد به الجنس.

بقي الكلام في اختصاص موضع بالتوحيد، وموضع بالجمع، وأن يقال: هل ذلك لفائدة تخصصه به[١]؟

فنقول: إنه تعالى وحّد ذلك[٢] في كل مكان ذُكر في ابتدائه[٣]: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾ [الأعراف: ٧٣، هود: ٦١] ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [الأعراف: ٨٥، هود: ٨٤، العنكبوت: ٣٧] ولم يذكر إخراج النبي ومن آمن معه[٤] من بينهم، فجعلهم بني[٥] أبٍ واحدٍ، وجعلهم لذلك[٦] أهل دار واحدة، ورجاءً[٧] أيضاً أن يصيروا بالإيمان فرقة واحدة.

وكل موضع أخبر عن تفرقة[٨] بينهم، وإخراج النبي ومن آمن منهم معه، أخبر عنهم الإخبار الدال على تفرّق شملهم، وتشتُّت أمرهم، وذهاب المعنى الذي كان يجمعهم لأب واحد ودار واحدة، وأن يصيروا مع المؤمنين فرقة واحدة[٩] فقال: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا * وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾[١٠] [هود: ٦٦-٦٧].

---

(١) في (ب): تخصصه به.

(٢) سقط من (أ، ك) وأثبت من (ب، خ).

(٣) «في» سقطت من (ك).

(٤) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): ومن اتبعه.

(٥) في (ب): بين، وهو خطأ.

(٦) في (ك): كذلك.

(٧) في (ب): ورجاى، وفي (ك): ورجى.

(٨) في (ح، خ): عن تفرقتهم.

(٩) قوله «فرقة واحدة» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(١٠) جميع النسخ الخطية والمطبوعة بدون هذا الفراغ الذي لا بد منه لئلا يظن أن قوله تعالى: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ هو تمام قوله تعالى: ﴿بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾. والآيتان: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ * وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ﴾.

فإن قال قائل(١): فقد قال(٢) في قصة شعيب عليه السلام في سورة الأعراف [٩١] [٤١/أ]: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴾(٣) فوحّد «الدار»، وقد خرج شعيب عليه السلام من بين أظهرهم(٤)، ووقع الحكم بتفرّق شملهم، فكان ما ذهبت(٥) إليه يقتضي أن يجمع «الدار» فيقال «ديارهم»(٦) في هذا المكان؟

والجواب أن يقال: إنه لم يتقدم(٧) في هذا الموضع ذكر إخراجه(٨) من بينهم مع الذين آمنوا معه، كما ذكر في الموضعَيْن الآخرَيْن(٩) في قصة صالح(١٠) ـ عليه السلام ـ في سورة هود، وفي قصة شعيب فيها.

ألا ترى أنه قال في قصة صالح ـ عليه السلام ـ في سورة الأعراف وسورة هود

---

(١) لفظ «قائل» ليس في (ب، ك) وأثبت من (ك).

(٢) قوله «فقد قال» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٣) في (ب): ﴿جَـٰثِمِينَ * ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا ﴾.

(٤) في (ك): من بينهم.

(٥) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ، ط): ذهب.

(٦) في (ب): دارهم، وهو خطأ.

(٧) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): لم يقدمه.

(٨) أي ذكر إخراج شعيب عليه السلام.

(٩) الموضع الأول الآية (٦٦) من سورة هود، حيث جاء فيه ذكر تنجية الله تعالى صالحاً والذين آمنوا معه برحمته من العذاب الذي وقع على الكافرين من قوم صالح عليه السلام. والآية هي قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَـٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾.

والموضع الثاني الآية (٩٤) من سورة هود، حيث جاء فيه ذكر تنجية الله تعالى شعيباً والذين آمنوا معه. والآية هي قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾.

(١٠) في أكثر النسخ: في قصته. وفي (أ): هود. والصواب ما أثبت.

قبل أن أخبر[١] أنه نجاّه ومن آمن معه منهم لمّا جاء أمره مرتَيْن، فوحّد «الدار» فيهما[٢]، وفي الموضع[٣] الذي ذكرت قصته[٤] مع المؤمنين منهم جمع «الدار» فيها[٥].

وكذلك جاء[٦] في قصة شعيب في موضعين: أحدهما: جُمع[٧] فيه، وفي الآخر وُحّد[٨]، والجمع حيث ذكر إخراجه منهم مع المؤمنين معه، فتدبّره إن شاء الله تعالى.

* * *

---

(١) المكان الذي أُخبر فيه عن تنجية صالح عليه والسلام مع قومه هو الآية (٦٦) من سورة هود.

(٢) هما قوله تعالى في سورة الأعراف [٧٨]: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾. وقوله تعالى في سورة هود [٦٥]: ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ﴾ كلاهما في قصة صالح عليه والسلام.

(٣) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): فالموضع، وفي (ب): والموضع.

(٤) في (أ): ذكره بقصته. وفي (ب، ك): ذكر قصته. والمثبت من (خ، ر).

(٥) لفظ «فيها» ليس في (ب، ك).

(٦) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): كذلك في قصة.

(٧) ذلك في الآية (٩٤) من سورة هود.

(٨) ذلك في الآية (٩١) من سورة الأعراف.

[٧٤] الآيـة الثـالثـة عشـرة منها[١]

قوله تعالى في قصة صالح[٢]: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٧٩].

وقال في قصة شعيب[٣]: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف: ٩٣].

للسائل أن يسأل عن إفراد «الرسالة» في قصة صالح، وجمعها في قصة شعيب، وما الفائدة المخصّصة[٤] لكل واحد من اللفظين بمكانه[٥]؟

والجواب عن ذلك أن يقال: إن الذي نطق به القرآن من تحذير صالح عليه السلام قومه بعد أن أمرهم باتقاء الله تعالى وطاعته، هو أمر الناقة، والمنعُ من التعرض لها، فجعل الرسالة جملة لما لم يفصَّل تفصيلَ ما أتى[٦] به شعيب عليه السلام حين نهاهم عن عبادة الأوثان بدلالة قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن

---

(١) في (ب): من سورة الأعراف.

(٢) في (ك): في آخر قصة صالح.

(٣) في (أ): وقال في قصة الذين كذبوا شعيبا: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَاۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَانُواْ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ۞ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ﴾ [الأعراف: ٩٢-٩٣]. ونسخة (ب) مبدوءة من قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَانُواْ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾. والمثبت من (ك).

(٤) في (ك): المختصة.

(٥) في (ب، ك): لكل واحدةٍ من اللفظتين بمكانها.

(٦) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): لم يفصّل كما أتى به.

نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾(١) [هود: ٨٧] ثم قال: ﴿إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۞ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ [الشعراء: ١٧٨-١٧٩] ثم قال: ﴿أَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ۞ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۞ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾(٢) [الشعراء: ١٨١-١٨٣] وقال: ﴿وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾(٣) [الأعراف: ٨٦].

قيل في التفسير(٤): هم العشّارون(٥)، عن قتادة والسدي، وقيل: كانوا يقعدون مَن قصد شعيباً فيُوعِدونه(٦) ويصدونه عن دين الله(٧)، فهذه التي أمر شعيب بها قومه

---

(١) نسخة (أ) إلى قوله: ﴿أَن نَّتْرُكَ ﴾، و(ب، ك) إلى قوله ﴿أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا ﴾ والمثبت من (د).

(٢) أثبتت الآية من (ب، ك).

(٣) تتمة الآية: ﴿وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾.

(٤) أي في معنى قعودهم على الطرق.

(٥) أي الذين كانوا يأخذن عشر أموال الناس بالباطل. و«العشار» مأخوذة من قولهم: عشرت ماله، أعشُره عُشراً فأنا عاشر، وعشّرته أيضاً فأنا معشِّر وعشاَّر إذا أخذت عشره، فالعاشر والمعشِّر والعشاَّر: من يأخذ العُشر من الأموال.

«العشَّارون» هو قول السدي فقط، وقد أخرجه ابن جرير (١٢/ ٥٥٧، رقم ١٤٨٥٢) عن السدي من طريق حميد بن عبد الرحمن عن قيس عن السدي قال: ﴿ وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ ﴾ قال: العشاَّرون. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسير سورة الأعراف (رقم ٦٤٩) عن السدي أيضاً بإسناد حسن حيث قال: «العاشر». وأورده السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٥٠٢) ونسبه لابن جرير وابن أبي حاتم وابن الشيخ عن السدي.

(٦) أي فيتوعّدن ويهدّدونه. قال الزجاج في معاني القرآن (٢/ ٣٥٤): «معنى ﴿تُوعِدُونَ﴾: أي توعدون مَن آمن شعيباً بالعذاب والتهدّد، يقال: وعدته خيراً، ووعدته شراً. فإذا تذكر واحداً منهما قلت في الخير: وعدته، وفي الشر: أوعدته» انتهى.

(٧) في تفسير الماوردي (٢/ ٣٨): «أنهم كانوا يقعدون على الطريق إلى شعيب يؤذون من قصده للإيمان به ويخوفونه بالقتل قاله ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة» انتهى. =

أشياء كثيرة، ليس[1] ما أمر به[2] صالح قومه مثلها كثرةً[3]، فلهذا جمع الرسالة فقال: ﴿رِسَٰلَٰتِ رَبِّى﴾ وقال في قصة صالح[4] عليه السلام: ﴿رِسَالَةَ رَبِّى﴾[5].

وجواب ثان[6]: وهو على ما يُروى أن «الأيكة»[7] غير «مديَن»، وأن شعيباً بعث إلى أمتين، وهذا عن قتادة[8]. وقيل: الأيكة: الغيضة[9] الملتفّة، وأصحاب

= أخرجه ابن جرير (١٢/ ٥٥٧، برقم ١٤٨٤٨) من طريق المثنى عن عبد الله بن صالح عن معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وهو إسناد صحيح «قوله: ﴿وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال: كانوا يجلسون في الطريق فيخبرون من أتى عليهم: أن شعيباً عليه السلام كذاب، فلا يفتنكم عن دينه» انتهى.

وأخرجه أيضاً ابن أبي حاتم في تفسير سورة الأعراف (رقم الأثر ٦٤٨) بإسناد صحيح بمثله أيضاً.

أورده السيوطي في الدر (٣/ ٥٠٢) عن ابن عباس ونسبه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

قال ابن كثير (٢/ ٣٧٠): «والأول أظهر، لأنه قال: ﴿بِكُلِّ صِرَٰطٍ﴾ وهو الطريق، وهذا الثاني هو قوله: ﴿وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ انتهى.

(١) في (ك): وليس.

(٢) «به» سقط من (أ).

(٣) في (ب): كثيرة.

(٤) في (ك): وقال صالح.

(٥) قال الأنصاري في كتابه فتح الرحمن (ص١٩٨): «لأنّ ما أمر به شعيب قومه من التوحيد، وإيفاء الكيل، والنهي عن الصد، وإقامة الوزن بالقسط، أكثر مما أمر به صالح قومه» انتهى.

(٦) في (خ): وجواب آخر.

(٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ، ط): أصحاب الأيكة.

(٨) ذكره القرطبي في تفسيره (١٣/ ١٣٥) فقال: «رواه عبد الله بن وهب عن جرير بن حازم عن قتادة».

وخبر قتادة أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٩/ ١١٠) مطولاً عن قتادة.

(٩) قال صاحب القاموس (٨٣٨ غيض): «والغيضة ـ بالفتح ـ: الأَجَمَة» وقال (١٣٨٨ أجم): «والأجمة ـ محركة ـ: الشجر الكثير الملتفّ» انتهى.

قال الطبري (١٩/ ١٠٧): «والأيكة: الشجر الملتف، وهي واحدة الأَيْك، وكل شجر ملتف فهو عند العرب أيكة» انتهى.

الأيكة[١] هم أهل مدين[٢]، فإذا[٣] حمل على الأول كان إلى كل واحدة[٤] من أمّتَيْه[٥] رسالة، فجمع لاختلاف قومه، وتخصيص كلٍ منهم[٦] برسالة من الله.

فإن قال قائل: فبأي عذاب الله[٧] أُهلكوا[٨]، وقد نطق القرآن بالرجفة في أمرهم[٩]، ونطق بالصيحة التى خرّوا لها وماتوا[١٠]، ونطق بعذاب يوم الظّلة[١١]،

---

(١) كلمة «الأيكة» سقطت من (ك).

(٢) اختار القول الثاني الحافظ ابن كثير فقال: «هؤلاء - يعني أصحاب الأيكة- هم أهل مدين على الصحيح، وكان نبيُّ الله شعيب من أنفسهم، وإنما لم يقل هاهنا «أخوهم شعيب» لأنهم نسبوا إلى عبادة الأيكة، وهي شجرة، وقيل شجر ملتف كالغيضة كانوا يعبدونها، فلهذا لمّا قال: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٧٦] لم يقل: «إذ قال لهم أخوهم شعيب» وإنما قال: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ﴾ فقطع نسب الأخوة بينهم للمعنى الذي نُسبوا إليه وإن كان أخاهم نسباً. ومن الناس من لم يفطن لهذه النكتة، فظن أن أصحاب الأيكة غير أهل مدين، فزعم أن شعيباً عليه السلام بعثه إلى أمتين، ومنهم من قال: ثلاث أمم» انتهى.
فأصحاب الأيكة وأهل مدين هما واحد، وما رواه الحافظ بن عساكر في ترجمة شعيب عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: «إن قوم مدين وأصحاب الأيكة أمّتان، بعث الله إليهما شعيباً النبيَّ عليه السلام»، قال ابن كثير (٣/ ٣٣٢): «هذا غريب، وفي رفعه نظر، والأشبه أن يكون موقوفاً، والصحيح أنهم أمة واحدة وصفوا في كل مقام بشيء، ولهذا وعظ هؤلاء -أي أصحاب الأيكة- وأمرهم بوفاء المكيال والميزان كما في قصة مدين سواء بسواءٍ، فدل ذلك على أنهما أمة واحدة» انتهى.

(٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فإنما.

(٤) في (أ، ك): واحد. والمثبت من (ب).

(٥) في النسخ المعتمدة: أمته. والمثبت من (د).

(٦) من قوله «فجمع» إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٧) لفظ الجلالة ليس في (ك).

(٨) أي قوم شعيب.

(٩) ذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ [الأعراف: ٩١].

(١٠) ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ [هود: ٩٤].

(١١) ذلك في قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٨٩].

وهى سحابة أظلتهم فأحرقهم الحرّ تحتها، وهذه أنواع من العذاب مختلفة، وفى كل واحد منها[١] ما يغني عن الآخر في الإهلاك، فإذا أُهلكوا بأحدها اكتفى به عن[٢] غيرها؟

والجواب أن يقال: في التفسير عن محمد بن كعب[٣]، قال: عُذّب [٤١/ب] قوم شعيب بثلاثة أصناف من العذاب، أصابتهم الرجفة فخرجوا من ديارهم، ثم أصابهم حرّ شديد، ففَرِقُوا[٤] من[٥] أن يدخلوا البيوت خوف الزلزلة، فبعث الله عليهم الظلّة، وهي سحابة أنشئت لهم فصاح رجل منهم: هل لكم في الظلّة؟ هل لكم في الظلّة؟ وفي رواية: عليكم بالظلّة[٦]، فما رأيت كاليوم من ظلّ أطيب ولا أبرد، فلجأوا إليها هرباً من الحرّ الذي أصابهم، فلما اجتمعوا تحتها أمطرتهم ناراً فأحرقتهم. وقيل: صيح بهم صيحةً واحدة فماتوا منها[٧].

---

(١) لفظ «منها» ليس في (ب، ك). وأثبت من (ك).

(٢) «عن» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(٣) هو محمد بن كعب بن سليم، أبو حمزة القرظي المدني، وهو تابعي جليل من كبار التابعين وأئمتهم: ثقة عالم كثير الحديث. توفي سنة ١٠٨ هـ وقيل: ١١٧. وقيل: ١٢٠ هـ. (ينظر: تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١/ ٩٠ وسير أعلام النبلاء ٥/ ٦٥، والتقريب لابن حجر ص٥٠٤).

(٤) أي فخافوا، قال صاحب المصباح (٢/ ٤٧١): «فَرِق ـ من باب تعب ـ: خاف».

(٥) «من» سقطت من (ب).

(٦) في (ب): الظلة.

(٧) هناك روايات أخرى ذكرها المفسرون في كيفية العذاب الذي أرسله الله تعالى إلى أصحاب الأيكة. وأما رواية محمد بن كعب القرظي فأوردها السيوطي في الدر (٦/ ٣١٩) ونسبها لابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي. وقال البغوي في تفسيره (٢/ ٤٠٠) عند تفسير الآية (٩٤) من سورة هود: «قيل: إن جبريل عليه السلام صاح بهم صيحة فخرجت أرواحهم. وقيل: أتتهم صيحة من السماء فأهلكتهم». ينظر لتلك الروايات: تفسير الطبري (١٩/ ١١٠)، وتفسير ابن الجوزي (٤/ ١٥٤) عند =

فعلى هذا سُلّطت عليهم الأنواع الثلاثة من العذاب عذاب الاستئصال(١).

* * *

= تفسير الآية (٩٤) من سورة هود، و(٦/ ١٤٣) عند تفسير الآية (١٨٩) من سورة الشعراء، وتفسير ابن كثير ٢/ ٥٥٤، والبحر المحيط ٧/ ٣٧.

واختلاف الروايات في كيفية عذاب الظُلّة يدل على أن القرآن الكريم والسنة الصحيحة لم يذكرا شيئاً من ذلك. قال ابن عطية في تفسيره (١١/ ١٤٧): «للناس في حديث يوم الظلة تطويلات لا تثبت، والحق أنه عذاب جعله الله تبارك وتعالى ظلّة، وذكر الطبري (انظر: ١٩/ ١١٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: من حدّثك من العلماء ماعذاب يوم الظلة فكذّبه» انتهى.

(١) لقد أجاد الحافظ ابن كثير في ذكر الحكمة عن سبب اختلاف تسمية عذابهم مع أنهم قوم واحد فقال في تفسيره (٢/ ٧٠٩): «ذكر ها هنا ـ أي في الآية (٩٤) من سورة هود ـ أنه أتتهم صيحة، وفي الأعراف [٩١] رجفة، وفي الشعراء [١٨٩] عذاب يوم الظلّة، وهم أمة واحدة، اجتمع عليهم يومَ عذابهم هذه النقم كلها، وإنما ذكر في كل سياق ما يناسبه، ففي الأعراف لمّا قال: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ﴾ [٨٨] ناسب أن يذكر هناك الرجفة، فرجفت بهم الأرض التي ظلموا بها وأرادوا إخراج نبيّهم منها، وها هنا ـ أي في سورة هود ـ لـمّا أساءوا الأدب في مقالتهم على نبيهم ذكر الصيحة التى استلبثتهم ـ أي استبطأتهم ـ وأخمدتهم، وفي الشعراء لمّا قالوا: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [١٨٧] قال: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٨٩] وهذا من الأسرار الدقيقة» انتهى.

[٧٥] الآية الرابعة عشرة منها(١)

قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ * وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ * فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾(٢) [الأعراف: ٨٠-٨٣].

وقال في سورة النمل [٥٤-٥٨]: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ * أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ * فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ * فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ * وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾(٣).

وقال في سورة العنكبوت [٢٨-٣٠]: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ * أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن

---

(١) في (ب): من سورة الأعراف.

(٢) نسخة (أ) إلى قوله تعالى ﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا﴾ ونسخة (ب) إلى قوله تعالى ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ﴾ والتتمة من (ك).

(٣) نسخة (أ) فيها خلل في ذكر الآيات، والمثبت من (ب، ك).

قَالُوا ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِي عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[1].

للسائل أن يسأل في هذه الآي[2] عن مواضع:

فالأول: قوله في سورة الأعراف [٨١]: ﴿شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ وقال فيما وقع موقعه من سورة النمل [٥٥]: ﴿شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾.

والثاني: قوله تعالى بعد ذلك: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ﴾ في سورة الأعراف [٨٢] بالواو، وقال فيما أشبهه من سورة النمل [٥٦]: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ﴾ بالفاء، وهل صلح أحدهما مكان الآخر في الاختيار؟

والثالث: قوله في سورة الأعراف [٨٢]: ﴿إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم﴾ وقال في سورة النمل [٥٦]: ﴿إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ﴾ فأضمر في الأول وأظهر في الثاني؟

والرابع: قوله في سورة الأعراف [٨٣]: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ﴾ وفي سورة النمل[3] [٥٧]: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَـٰهَا مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ﴾.

والخامس: قوله في سورة[4] الأعراف [٨٠]: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ وقال في سورة النمل [٥٤]: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾.

---

(١) نسخة (أ) فيها نقص في ذكر الآيات، والمثبت من (ب، ك).

(٢) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): الآية.

(٣) في (ك): وقال في النمل.

(٤) كلمة «سورة» ليست في (ب) و (ك).

والسادس[١]: اختلاف المحكيّات، قال في سورة الأعراف [٨٢]: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم﴾ وفي النمل [٥٦]: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ﴾ وفي العنكبوت [٢٩]: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾.

فأمّا[٢] المسألة الأولى، وهي مجيء ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ في الأعراف، و﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ في سورة النمل[٣]، فالمسرف مجهّل[٤] بإسرافه، والجاهل مسرف بأفعاله[٥]، إذ الإسراف مجاوزة الحدّ الواجب[٦] إلى الفساد، فيجوز أن يكون لوط عليه السلام لمّا كانت له مع قومه مقامات[٧] قال في بعضها هذا اللفظَ، وفي بعضها اللفظ الآخر[٨]، ولم ينافِ أحدهما الآخر[٩].

(١) في ذكره اعتمدنا على (ح، خ، ر، س).

(٢) في (ك): وأما.

(٣) في (أ، ب): في النمل، والمثبت من (ك).

(٤) في (ب) اللفظ غير واضح. وفي (ك): يجهل.

(٥) في (ك): «يسرف في أفعاله». قلت: قال الكرماني في غرائب التفسير (١/ ٤١٣): «الجواب: كل إسراف جهلٌ وكل جهلٍ إسرافٌ» انتهى.

(٦) «الواجب» سقط من (ك).

(٧) قال صاحب ملاك التأويل (١/ ٥٤٤): «إن اختلاف مقالات الأنبياء لأممهم إنّما هو لاختلاف مقاماتهم، إذ ليس دعاؤهم إياهم في موقف واحد ولا لقوم مخصوصين، بل يدعو النبي طوائف من قومه في أوقات مختلفة ومواطن شتى، وقد يكون للطائفة منهم خصوص مرتكب فيراعي نبيهم ذلك في دعائهم، وقد يخاطب ملأهم الأعظم في مواطن، والفئة القليلة منهم في موطن آخر، وربما أطال في موطن، وأوجز في موطن، وذلك بحسب ما يرونه عليهم السلام أجدى وأرجى، فلا يشكل على هذا اختلاف أقوالهم ولا اختلافُ مجاوبة أممهم لهم...» انتهى.

(٨) في (أ، ب): وقال في المقام الآخر، والمثبت من (ك).

(٩) في (أ، ب): صاحبه، والمثبت من (ك).

ثم اختصاص[١] «مسرفين» بسورة الأعراف، فلأن الآيات التي قبلها فواصلُها أسماء جُمعت هذا الجمعَ، من حيث قال: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٧٤] فكانت فاصلة هذه الآية: ﴿مُفْسِدِينَ﴾[٢] وفاصلة ما بعدها: ﴿مُؤْمِنُونَ﴾[٣] وما بعدها: ﴿كَٰفِرُونَ﴾[٤] وبعدها: ﴿ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[٥] وبعدها: ﴿جَٰثِمِينَ﴾[٦] وبعدها: ﴿ٱلنَّٰصِحِينَ﴾[٧]، وبعد ذلك إذ انتهى إلى هذه الآية ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٨] فكان الاسم أحقّ بالوضع في هذا المكان لتتساوى[٩] الفواصل[١٠]، وفي سورة النمل تقدّم الآية التي فاصلتها: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [النمل: ٥٥] [قوله تعالى][١١]: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۞ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۞ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ

---

(١) في (ب): اختلاف، وهو خطأ.

(٢) ذلك في الآية (٧٤) من الأعراف.

(٣) ذلك في الآية (٧٥) من الأعراف. وفي جميع النسخ الخطية والمطبوعة: «مؤمنين» والمثبت من المصحف.

(٤) في (أ، ب): كافرين، والمثبت من (ك)، وذلك في الآية (٧٦) من الأعراف.

(٥) ذلك في الآية (٧٧) من الأعراف.

(٦) ذلك في الآية (٧٨) من الأعراف.

(٧) ذلك في الآية (٧٩) من الأعراف.

(٨) في (ح، خ، ر): وبعدها ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إلى هذه الآية. وذلك في الآية (٨٠) من الأعراف.

(٩) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): لِتساوي.

(١٠) الفواصل هي النهايات التي تختم بها الآيات القرآنية، وهي آية من آيات الإعجاز في اتصالها بالآية، وفي انفرادها عنها، وفي توازنها أو استقلالها بذاتها.

(١١) زيادة يحسُن ذكرها.

﴿تُبۡصِرُونَ﴾[١] [النمل: ٥٢-٥٤] فلمّا تناسقت هذه الأفعال[٢] في هذه الفواصل التي قبل هذه الفاصلة[٣] كان بناؤها على ما قبلها بلفظ[٤] الفعل أولى[٥] بها، فجاء: ﴿تَجۡهَلُونَ﴾ في هذا الموضع[٦] و﴿مُّسۡرِفُونَ﴾ في الأول[٧] لهذا[٨] من القصد. والله تعالى أعلم [٤٢/أ].

وأمّا[٩] المسألة الثانية في اختصاص[١٠] الواو بسورة الأعراف في قوله: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ﴾، والفاء في سورة النمل: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ﴾[١١] فلأنّ قبلها: ﴿مُّسۡرِفُونَ﴾ وهو اسم وإنْ أدىّ معنى الفعل، و﴿تَجۡهَلُونَ﴾ صريح لفظ الفعل. والأجوبة التي تتعلق[١٢] بالأول المبتدأ به، إنما أصلها في الأفعال التي تقع وتوجد لوجود غيرها، والواو والفاء جائزتان[١٣] في الموضعَيْن إلا أنه يختار حيث جاء الأصل الذي وُضعت الفاء فيه لتوجب ما بعدها لوجود ما قبلها، وهو الفعل،

---

(١) اعتمدنا في ذكر الآيتَيْن على (ب، ك).

(٢) هي: ﴿يَعۡلَمُونَ﴾ و﴿يَتَّقُونَ﴾ و ﴿تُبۡصِرُونَ﴾.

(٣) وهي ﴿تَجۡهَلُونَ﴾.

(٤) في (أ، ب، ك): على لفظ الفعل، والمثبت من (ح، خ، ر).

(٥) «أولى» سقط من (أ)، وأثبت من (ب، ك).

(٦) ذلك في الآيات (٥٢-٥٥) من سورة النمل، حيث جاء في خواتيمها أفعال على لفظ المضارع.

(٧) ذلك في الآيات (٧٤-٨٠) من سورة الأعراف، حيث جاء في خواتيمها صيغة اسم الفاعل.

(٨) في (ب): أخذاً، بدل «لـهذا».

(٩) في (ب): فأمّا.

(١٠) في (ب): في اختلاف، وهو خطأ.

(١١) من قوله «والفاء» إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(١٢) في (أ): تعلق، والمثبت من (ب، ك).

(١٣) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): جاريتَيْن.

واختيرت الواو حيث كان الملفوظ به الاسمَ ليفرق بين الموضعَيْن، فيختار لكلٍ ما هو أليق به[١]، إذ ليس الاسم أصلاً فيما جعلت[٢] الفاء للجواب فيه[٣].

وأما المسألة الثالثة، وهي إضمار «آل لوط» في الأعراف حيث قال: ﴿إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوهُم﴾ وإظهاره[٤] في سورة النمل لمّا قال: ﴿أَخۡرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٖ مِّن قَرۡيَتِكُمۡ﴾ فالجواب[٥] عنه أن يقال[٦]: إن السورتَيْن[٧] مكيتان وموجب هذا الإضمار والإظهار أن يكون ما جاء فيه الإظهار نازلاً قبل ما جاء فيه الإضمار، فلما أظهر في الآية المنزلة قبلُ اعتُمد في القصة التي هي هي[٨] عند ذكرهم على الإضمار الذي أصله أن يكون بعد تقدّم الذكر[٩].

---

(١) في (ب): به أليق. ولفظ «به» سقط من (ك).

(٢) في (ب): جاءت.

(٣) يعني ذكرت الواو في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ﴾ لأن لا يكون التعقيب بالفاء بعد الاسم، وهو «مسرفون». وذكرت الفاء في سورة النمل: ﴿تَجۡهَلُونَ * فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ﴾ وفي سورة العنكبوت: ﴿وَتَأۡتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلۡمُنكَرَۖ فَمَا كَانَ﴾ حيث إن الفاء هي الأصل في التعقيب. قال الآلوسي (٨/ ١٧١): «والتعقيب بالفعل بعد الفعل حسن دون التعقيب به بعد الاسم» انتهى.

(٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): وإظهارها.

(٥) في (أ): والجواب.

(٦) «أن يقال» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٧) هما: سورتا الأعراف والنمل. وفي (ك): السورتان.

(٨) «هي» الثانية سقطت من (ك).

(٩) ذكر الألوسي في تفسيره (٨/ ١٧١) توجيهاً آخر في هذا الموضع فقال: «ولعلّ ذكر ﴿أَخۡرِجُوهُم﴾ في سورة الأعراف و﴿أَخۡرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٖ﴾ في النمل إشارة إلى أنهم قالوا مرة هذا، وأخرى ذاك، أو أنّ بعضاً قال كذا وآخر قال كذا».

وأما المسألة الرابعة وهي: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ في سورة الأعراف، وفي سورة النمل: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ فالجواب[١] عنها ما يدل عليه[٢] الجواب عن[٣] المسألة الثالثة، وهو[٤] أن هذه القصة في سورة النمل[٥] نازلة قبل القصة[٦] التي[٧] في سورة الأعراف بدليل الإضمار والإظهار، وإذا بنينا على هذا فإنّ قوله: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ أي: كتبنا عليها أن تكون من الباقين[٨] في القرية الـهالكين[٩] مع أهلها، فلما ذكر في الآية المنزلة أولاً أحال في الثانية على الأولى في البيان فقال: ﴿كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ أي[١٠]: في تقدير الله الذي قدّره لـها، وأخبر فيما قبلُ[١١] عن حكمه عليها.

---

(١) في (ب): والجواب.

(٢) في (أ): على.

(٣) في (أ): من.

(٤) في (ب): وهي.

(٥) «النمل» سقط من (ك).

(٦) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): الآية.

(٧) «التي» سقطت من (ب، ك).

(٨) قوله «من الباقين» معنى قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾، قال الزجاج في معاني القرآن (٢/ ٣٥٣): «قيل في ﴿ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ ها هنا قولان. قال أهل اللغة: ﴿مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ من الباقين، أي من الباقين في الموضع الذي عذبوا فيه...، وقال بعضهم: ﴿مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ أي من الغائبين عن النجاة» انتهى. والمعنى الأول هو الذي تقتضيه اللغة قال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (١٧٠): «يقال: من مضى؟ ومن غبر؟ أي: ومن بقي؟» انتهى.

(٩) في (خ، ر): الـهالكة. كلاهما صحيح.

(١٠) «أي» ليس في (ب).

(١١) «قبل» سقط من (أ، ك) وأثبت من (ب).

وأما المسألة الخامسة فهي[1] قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ وقال في سورة النمل: ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ فالجواب عنها على ما بيّنا[2]، وهو أن ذِكر قصة لوط وقومه نزل القرآن به قبل ذكره في سورة الأعراف، وتبكيتهم على الفاحشة، وتعظيم أمرها، وفحشهم فيها قبل الإخبار عن سبقهم إليها، فكان قوله: ﴿وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ أي: لا تتكاتمون بها، لأنهم كانوا[3] في مجالسهم لا يتحاشون[4] عنها، وقيل: ﴿وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ فحشها وشناعة قبحها، وهذه صفة ترجع إلى الفعلة [٤٢/ ب] نفسها، ثم إنهم لم يسبقوا إليها، كما قيل في الخبر: «ما نزا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط»[5] وهذا وصف حقه

---

(١) في (أ، ب): فعن، والمثبت من (ك).

(٢) في (أ): ما بينا، وفي (خ، ر): على ما مرّ. والمثبت من (ب، ك).

(٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): كانوا.

(٤) أي لا يتنزهون عنها. وفي (أ): لا يتحاشم، وفي (ب): لا يتناسون. والمثبت من (ك، ح، ر).

(٥) هذا الخبر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير سورة الأعراف (رقم ٦٣٠) فقال: حدّثنا على بن الحسن الهسنجاني، ثنا مسدّد، ثنا ثنا اسماعيل بن علية قال سمعت ابن أبي نجيح يقول: ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ قال: قال عمرو بن دينار: «ما نزا ذكرٌ على ذكرٍ حتى كان قوم لوط».

ـ علي بن الحسن الهسنجاني أخو عبد الله بن الحسن. قال ابن أبي حاتم: «كتبنا عنه، وهو صدوق ثقة». (الجرح والتعديل ٣/ ١٨١).

ـ مسدّد وهو مسدّد بن مسرهد بن مسربل أبو الحسن. ثقة حافظ (التقريب ٦٥٩٨).

ـ إسماعيل بن عليه هو اسماعيل بن إبراهيم بن مِقسم الأسدي أبو بشر، المعروف بابن عُليه: ثقة حافظ (التقريب:٤١٦).

ـ ابن أبي نجيح هو عبد الله بن أبي نجيح، أبو يسار: ثقة رمي بالقدر وربما دلّس (التقريب ٣٦٦٢).

ـ عمرو بن دينار المكي أبو محمد: ثقة ثبت (التقريب ٥٠٢٤).

درجته: إسناده صحيح. والمعنى: ما وطئ رجل رجلاً حتى كان قوم لوط.

يقال: نزا عليه: أي وقع عليه ووطئه (النهاية لابن الأثير ٥/ ٤٤). =

أن يجيء بعد توفية الفاحشة حق وصفها في نفسها، فأخّر ذكره إلى الحكاية الثانية لـهذه القصة، وقد خاطبهم لوط عليه السلام بذلك وبأكثر منه في مقامات إنكاره عليهم ودعائه لهم.

وأما المسألة السادسة فعن اختلاف المحكيّات، إذ كان في سورتي[1] الأعراف والنمل: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ﴾ و ﴿أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ﴾ وقال في سورة العنكبوت: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ **والجواب** عن ذلك أن هؤلاء لمّا كرّر عليهم لوط عليه السلام الإنكار وأعاد عليهم الإعذار والإنذار[2]، قال في موقفٍ ما حكاه الله تعالى عنه[3]، فكان جوابهم له[4] في ذلك الموقف[5] ما ذكره الله تعالى. **والجواب الثاني**[6] وإن خالف الجوابَ الأول فهو من جهتهم، وإذا خالفوا بين الأجوبة تناولت الحكاية مختلفها، على أنه لو كان كل ذلك في موقف واحد لَكان جائزاً أن يكون جواب طائفة منهم ما[7] ذُكر أوّلاً، وجواب طائفة أخرى ما ذُكر ثانياً، وكل من الطائفتين قومه.

= أورده السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٥٤٤) وعزاه إلى ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والبيهقي وابن عساكر عن عمرو بن دينار».

(١) في (أ) و(ب): سورة، والمثبت من (ك).

(٢) «الإنذار» سقط من (أ). و«الإعذار» سقط من (ب). والمثبت من (ك).

(٣) «عنه» سقط من (ك).

(٤) «له» سقط من (أ) وأثبت من (ب) و (ك).

(٥) «الموقف» ليس في (ك).

(٦) أي الجواب الذي صدر من قوم لوط، وهو: ﴿ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في سورة العنكبوت.

(٧) في (ك): لمّا.

فإذا قيل: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦ﴾ أي بعض قومه، فإذا كان[١] قاله بعضٌ ورضي به الآخرون[٢]، فكلهم قائلون أو في حكم القائلين، فلا يقدح ما جاء من اختلاف أجوبتهم في الآيات[٣] التي نزلت في هذه القصة على ما يظنّه المعترِض، وإنما يتعلّق بمثله مَن جهل للأنبياء عليهم السلام موافقها، ولم يعرف اللغات ومصارفها، وهذا كثير في قصة موسى عليه السلام مع فرعون وحكايتها في هذه السورة وغيرها[٤] ممّا نقف عليه[٥] إن شاء الله.

❋ ❋ ❋

(١) «كان» ليس في (ب) و (ك).

(٢) في (ب): آخرين.

(٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): في الآية.

(٤) «وغيرها» ليس في (ب).

(٥) في (ب، ك): فقف عليه، بدل «مما نقف عليه».

[٧٦] الآية الخامسة عشرة منها[١]

تشتمل على ثلاث مسائل:

قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٠١].

وقال في سورة يونس [٧٤]: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾.

للسائل أن يسأل عن اختلاف ما اختلف في الآيتَيْن المتشابهتَيْن فلم سقط[٢] ﴿بِهِۦ﴾ في سورة الأعراف دون سورة يونس[٣]؟ ولِمَ قال: ﴿يَطْبَعُ ٱللَّهُ﴾ في الأولى، و﴿نَطْبَعُ﴾ في الثانية؟ ولم جعل الطبع على قلوب الكافرين في الأعراف، وعلى قلوب المعتدين في يونس؟

---

(١) في (ب): من سورة الأعراف.

(٢) في النسخ المعتمدة: واختصاص ما في سورة الأعراف بسقوط «به» من قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ ثم قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ وأثبت «به» في سورة يونس وهو: ﴿بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ وفي ذكر الأسئلة اعتمدنا على (ح، خ، ر، س).

(٣) ذلك في قوله تعالى: ﴿بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ من سورة الأعراف، حيث سقط الضمير المجرور «به» وأثبت في قوله تعالى: ﴿بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ﴾ من سورة يونس.

والجواب عن ذلك: أن سقوط ﴿بِهِۦ﴾ من قوله: ﴿كَذَّبُواْ﴾ هو للبناء على ما جُعل صدراً لهذه الآيات التي نزلت في الترغيب والترهيب، وهو: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾[١] [الأعراف: ٩٦] فقوله[٢]: ﴿وَلَٰكِن كَذَّبُواْ﴾ لم يذكَر له مفعول، وانساقت الآيات بعد التحذير المتوالي بقوله[٣]: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا﴾ [الأعراف: ٩٧] ثم ختمت بقوله: ﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ﴾ [الأعراف: ١٠١] فالمكذّبون هنا[٤] هم المكذبون في قوله: ﴿وَلَٰكِن كَذَّبُواْ﴾[٥] فدلّ [٤٣/أ] على ذلك بأن أُجري مُجراه في حذف ما يتعدّى إليه «كذّب»[٦]، وما يتعدّى إليه «كذّب» إذا كان غير مميّز يتعدى إليه بالباء، كقوله[٧]: ﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ [يونس: ٧٣]. وإذا كان من المميّزين[٨] فإنه يتعدّى إليه[٩] بغير حرف إضافة، نحو «كذّبه» كقوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُواْ رُسُلِى﴾ [سبأ: ٤٥] فالمحذوف في هذا المكان[١٠] هو المفعول به، وهو الذي يتعدى[١١] إليه الفعل بالباء.

---

(١) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَٰهُم﴾، والتتمة من (ب، ك).

(٢) سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٣) من هنا إلى قوله «ختمت» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٤) أي في الآية (١٠١) من سورة الأعراف.

(٥) ذلك في الآية (٩٦) من سورة الأعراف.

(٦) لفظ «كذب» أثبت من (خ، ر).

(٧) في (ك): نحو.

(٨) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): من المميز.

(٩) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): من المعدّى إليه.

(١٠) أي في قوله تعالى: ﴿بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ﴾ [الأعراف: ١٠١].

(١١) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): يعدى.

وأما قوله تعالى في سورة يونس [٧٤]: ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾ وإثبات المفعول به هنا فلأن قبله قصة نوح عليه السلام، وهي: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾(1) [يونس: ٧١] ثم بعده: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ﴾ ثم بعده: ﴿وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ [يونس: ٧٣] فجاءت «كذب» أمام القصة المبنية على القصة التي قبلها متعدية(2) إلى ما وجب لها في موضعها، فروعي(3) تعدّيها، فلمّا وقعت الإشارة في قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾(4) إلى تكذيب من كذّب من قوم نوح، اختير تعدية الفعل المكرّر(5) على الفعل الأول، ليعلم(6) أن هذا الفعل معنيٌّ به ما تقدم، فلما جاء ذاك متعدياً جاء هذا مثله. ولمّا(7) لم يجئ في الآية التي في سورة الأعراف متعدياً لم يجئ فيما بني عليه إلا محذوف المفعول به(8).

وأما الجواب عن قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ١٠١] و﴿كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ﴾

---

(١) نسخة (ب، ك) إلى قوله تعالى: ﴿مَّقَامِى﴾.

(٢) في (ك): متعدية به.

(٣) في (ب، ط): ونوعي.

(٤) في (ب، ك): أي، بدل «إلى».

(٥) في (ب): المكرور.

(٦) في (ب): العلم.

(٧) كذا في (أ، ب). وفي (ك): وكما.

(٨) خلاصة ما قاله المؤلف: قال الله تعالى في سورة الأعراف [١٠١]: ﴿بِمَا كَذَّبُوا۟﴾ فلم يذكر متعلّق التكذيب وفي سورة يونس [٧٤] ذكره فقال: ﴿بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ﴾ والفرق أنه لمّا حذفه في قوله تعالى: ﴿وَلَـٰكِن كَذَّبُوا۟﴾ [الأعراف: ٩٦] استمر حذفه بعد ذلك، وأمّا في سورة يونس فقد أبرزه في قوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَـٰهُ﴾ [يونس: ٧٣] وفي قوله: ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ [يونس: ٧٣] فناسب ذكره في قوله تعالى: ﴿بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ﴾ [يونس: ٧٤] موافقة. (ينظر: البرهان للكرماني، ص١٩٥ والدر المصون ٥/ ٣٩٨).

[يونس: ٧٤] فلأن[١] الآية في سورة الأعراف مبنية على ما تقدمها من الآيات، وهي تنتقل من[٢] الإضمار إلى الإظهار، ومن الإظهار إلى الإضمار، أعني في أخبار الله عز وجل عن نفسه لقوله[٣]: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا﴾[٤] [الأعراف: ٩٧] و﴿أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى﴾ [الأعراف: ٩٨] وقوله بعده[٥]: ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف: ٩٩] فأظهر، ولم يقل: أفأمنوا مكرنا.

فلمّا وقع هذا الإخبار[٦] في هذا المكان، ثم جاء بعده: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٠٠] فأجري الفعل على إضمار فاعله، ثم عاد إلى ذكر الطبع، كان إجراؤه على إظهار الفاعل[٧] أشبه بما بُنيت عليه الآيات المتقدمة من الانتقال من الإضمار إلى الإظهار المختار استعماله في المكان.

وأمّا[٨] الآية التي في سورة يونس وهي: ﴿كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [يونس: ٧٤] فلأن ما قبلها جارٍ على حد واحدٍ وسَنَنٍ لاحبٍ[٩] وهو إضمار الفاعل من حيث

---

(١) في (أ): فإن، والمثبت من (ب، ك).

(٢) وفي (ب): إلى، وهو خطأ.

(٣) في (ب): بقوله.

(٤) في (أ، ب): ﴿أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا﴾ والمثبت من (ك).

(٥) «بعده» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٦) لفظ «الإخبار» غير واضح في (ك).

(٧) في (ك): على إظهاره للفاعل.

(٨) في (أ): فأما، والمثبت من (ب، ك).

(٩) أي على نهج واضح. تقول اللغة كما في المعجم الوسيط (٤٥٦): «السَّنن من الطريق: نهجه وجهته». واللاحب ـ كما في القاموس المحيط (ص١٧١ لحب): «الطريق الواضح» انتهى.

أخبر في قصة نوح قبله، وهي من مبتدأ العشر: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ﴾ [يونس: ٧١] إلى أن قال: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ۞ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ﴾[1] فقال بعده: ﴿كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [يونس: ٧٣-٧٤] ولم يتقدمه ما يخالف هذا المنهج[2]، ولم يُبْنَ على الطريقين فأتبع الأول وحمل[3] عليه في إضمار الفاعل فيه.

والمسألة الثالثة في هذه الآية قوله في سورة[4] الأعراف [١٠١]: ﴿عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ وفي سورة يونس [٧٤]: ﴿عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ فالجواب[5] عنها: أن الآيات التي تقدمت في سورة الأعراف تضمنت وصف الكفار، لأنه لا يحذّر عقابَ الله[6] ومجيئه بياتاً[7] أو ضحىً[8] إلا الكفار[9]، ثم إطلاق الخاسرين لا يكون إلا في الكافرين [٤٣/ب] فلما وقع التصريح بصفات الكفر صُرّح به عند ذكر الطبع، ولمّا كانت الآية في سورة يونس قد تقدّمها في وصف الكفار ما كان كالكناية عنهم فقال[10]: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ [يونس: ٧٣] وما كلّ منذَر كافر، كنّى عن

---

(١) أثبتنا الآية من (ب، ك).

(٢) في (ك): النهج.

(٣) في (ك): وعمل.

(٤) في (ب، ك): في الأعراف.

(٥) في (ب، ك): والجواب.

(٦) في (ب، ك): عذاب الله.

(٧) أي ليلاً، قال الراغب في المفردات (ص١٥٢): «البيات والتبييت: قصد العدوّ ليلاً» انتهى.

(٨) أي نهاراً، قال الراغب (ص٥٠٢): «الضحى: انبساط الشمس وامتداد النهار، وسمّى الوقت به» انتهى.

(٩) في (ب): إلا الكافر.

(١٠) في (ب): وقال.

الكفار بعده عند ذكر الطبع بـ«المعتدين»، وما كل معتدٍ كافر، فمخالفة كل واحدة من الآيتين للأخرى إنما هى لموافقة ما قبل كلّ واحدة منهما من طرح الكلام وقصد الالتئام.

* * *

[٧٧] الآية السادسة عشرة منها(١)

قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ * فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ * وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ * قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ * يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ * قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ * يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَـٰحِرٍ عَلِيمٍ * وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَـٰلِبِينَ * قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ * قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ﴾(٢) [الأعراف: ١٠٦-١١٥].

وقال في سورة الشعراء مكان قوله: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٠٩]: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ * يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ * قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ * يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ * فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ﴾(٣) [الشعراء: ٣٤-٣٨].

للسائل أن يسأل في هذه القصة عن مسائل: أولها: قوله(٤) في سورة الأعراف

---

(١) في (ب): من سورة الأعراف.

(٢) أثبتت الآيات من (ب، ك).

(٣) أثبتت الآيات من (ب، ك).

(٤) «قوله» ليس في (ب).

[١٠٩-١١٠]: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ * يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ﴾ ثم قال في سورة الشعراء [٣٤]: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾ فأخبر في الأولى أنّ قائل ذلك الملأُ من قومه وفي الثانية أن فرعون هو القائل ذلك لملئه، وهذا اختلاف ظاهر[١] في الخبرين؟

والجواب أن يقال: إن قول الملأ[٢] فيما حكاه الله تعالى في سورة الأعراف قولُ فرعون، أدّاه عنه رؤساءُ قومه[٣] إلى عامّة أصحابه، والدليل على أن ذلك قولُه، وأنهم فيه مؤدُّو[٤] رسالةٍ عنه قولُ العامة في جوابه: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ [الأعراف: ١١١]، فكان هذا خطاباً لفرعون ولم يكن للملأ، إذ لو كان لهم لكان[٥]:أرجوه[٦] وأخاه، وإذا كان كذلك لم يخالف ما قاله في الشعراء من أنه: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ﴾ [الشعراء: ٣٤] بل يكون هو البادئ بذلك لمن حوله ليؤدّوا إلى مَن بعُد عنه قولَه[٧].

---

(١) تكرّر لفظ «ظاهر» في (أ).

(٢) هم سادة قوم فرعون ورؤساؤهم. وفي اللسان (١/ ١٥٩ ملأ): «الملأ: الرؤساء، وقيل: أشراف القوم ووجوههم ورؤساؤهم ومقدّموهم».

(٣) في النسخ المعتمدة: وؤرساء قومه أدوا عنه ما كان من قوله، والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٤) في (أ): مؤدون، والمثبت من (ب، ك).

(٥) في (ب، ك): لقيل، والمثبت من (أ).

(٦) أي: أخّروه، وذلك إذ كان الخطاب للملأ. وهو من الإرجاء وقال الطبري في تفسيره (٩/ ١٦): «والإرجاء في كلام العرب: التأخير، يقال منه: أرجيت هذا الأمر وأرجأته، إذا أخّرته» انتهى.

(٧) قد استشكل الزمخشري في تفسيره (٢/ ١٠٢) إسناد القول إلى الملأ في سورة الأعراف وإسناده إلى فرعون في سورة الشعراء فأجاب عن ذلك بثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكون هذا الكلام صادراً من فرعون ومن ملئه، فحكى هنا عنهم وفي الشعراء عنه.

والثاني: أنه قاله ابتداءً فتلقته منه الملأ وهم خاصّته فقالوه لأعقابهم.

والثالث: أنهم قالوه عنه للناس على طريق التبليغ كما يفعل الملوك، يرى الواحد منهم الرأي فيكلّم به من يليه من الخاصة ثم تبلّغه الخاصةُ العامة. بتصرف يسير، وانظر أيضاً: الدر المصون (٥/ ٤٠٧).

فإن قال قائل[(١)]: فكيف اختصت سورة الأعراف بحكاية ما قال الملأ، وسورة الشعراء بما قاله فرعون؟

قيل: إنّ أوّل مَن ردّ قول موسى عليه السلام فرعونُ، ثم مالأه[(٢)] عليه ملؤه، وهو ما حكاه الله تعالى في سورة الشعراء واقتصّ[(٣)] حاله حيث أخبر عنه بما قاله: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٨] إلى أن انتهت الآيات إلى القصة[(٤)] المودعة ذكر السحرة، فقال فرعون للملأ حوله ما أدّوه عنه إلى غيرهم، وسورةُ الشعراء مكية كسورة الأعراف، وترتيب الاقتصاص يقتضي أن تكون[(٥)] قبلها، وفي السورة الثانية[(٦)] أخبر عمّا أدّاه عنه[(٧)] ملؤه إلى الناس الذين[(٨)] أجابوه بأنْ ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ فكان قول فرعون للملأ حوله سابقاً قولَ الملأ الذين أدّوا إلى غيرهم[(٩)] قولَه، فذكر حيث قصد اقتصاص[(١٠)] أوّل من[(١١)] دعاه موسى عليه السلام إلى طاعة الله تعالى[(١٢)].

---

(١) «قائل» لا يوجد في (ك) و(ط).

(٢) عاونه عليه ملؤه. قال الراغب في المفردات (٧٧٦): «مالأته: عاونته»، وفي اللسان (١/ ١٥٩ ملأ): «وقد مالأته على الأمر ممالأةً: ساعدته عليه وشايعته». انتهى.

(٣) في (ب) فاقتصر ـ وفي (ط): فاقتضى، كلاهما خطأ.

(٤) هي التي تبدأ بقوله تعالى: ﴿فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَـٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الشعراء: ٣٨].

(٥) في (ب) أن يكون.

(٦) أي في سورة الأعراف.

(٧) في (ب): أدّوه عنه.

(٨) في (أ): الذي.

(٩) في (أ): (ب، ك): غير.

(١٠) في النسخ المعتمدة: اختصاص. والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(١١) في النسخ المعتمدة: ما، والمثبت من النسخ السابقة.

(١٢) قال ابن الزبير في ملاك التأويل (١/ ٥٦١): «لمّا تقدم في سورة الأعراف قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ﴾ [الأعراف: ١٠٣] فوقع ذكر الملأ مبعوثاً إليهم مع فرعون، ناسب=

= ذلك أن يذكَروا في الجواب...، ولمّا تقدم في سورة الشعراء [١٦]: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ﴾ ثم جرى ما بعد من المحاورة ومراجعة الكلام بين موسى عليه السلام وفرعون، ولم يقع الملأ هنا، ناسب ذلك قوله: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ﴾ [الشعراء: ٣٤] لأنّ فرعون هو الذي راجع وخوطب، فجاء كل على ما يناسب». انتهى بتصرف يسير.

ويقول الأستاذ المشرف على هذه الرسالة الدكتور عبد الستار حفظه الله: وأقرب من هذا أن يقال: حين جاء موسى وأظهر المعجزة حدث هرج ومرج فقال فرعون ذلك القول، وقال الملأ ذلك القول تقليداً له، أو ابتداءً من عند أنفسهم، فقصّ القرآن كلام كلٍّ منهم، والله أعلم.

[٧٨] الآية السابعة عشرة منها[١]

قوله تعالى فيها[٢]: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ [الأعراف: ١١٠].

وقوله[٣] في سورة الشعراء [٣٥]: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[٤]: ذكر في الآية[٥] الأولى: أنه قال[٦]: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ﴾ فحسب، وذكر في الثانية أنه قال[٧]: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ﴾ والقول واحد، فلماذا اختلف؟

والجواب أن يقال: لمّا أسند الفعل في سورة الشعراء[٨] إلى [٤٤/أ] فرعون، وحكى ما قاله وأنه قال للملأ حوله[٩] من قومه ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ [الشعراء:٣٤]

(١) في (ب، ك): من سورة الأعراف.

(٢) أي في قصة موسى التي تقدم ذكرها آنفاً في الآية السابقة. ولفظ «فيها» ليس في (ب، ك).

(٣) في (ب، ك): وقال.

(٤) في (أ): للسائل أن يقول.

(٥) «الآية» ليس في (ب).

(٦) «أنه قال» ليس في (ك).

(٧) في (ك): بدل ذلك: وفي الثانية.

(٨) في النسخ المعتمدة: في الأولى. والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٩) «حوله» أثبت من (ك، و).

وكان أشدهم تمرُّداً وأوّلهم تجبُّراً، وأبلغهم فيما يردّ به الحق، كان في قوله: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ﴾ ذكرُ السبب الذي يصل به(١) إلى الإخراج، وهو ﴿بِسِحْرِهِۦ﴾ فأشبع المقال(٢) بعد قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾ بأن ذكر أنه ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ﴾(٣).

وأما الموضع الذي لم يذكر فيه ﴿بِسِحْرِهِۦ﴾ فهو ما حكى من قول الملإ في سورة الأعراف(٤)، حيث قال: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ * يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ [الأعراف: ١٠٩-١١٠] والملأ لم يبلغوا مبلغ فرعون في إبطال ما أورده موسى عليه السلام، ولم يَجْفُوا(٥) في الخطاب جفاءَه، فتناولت الحكاية ما قاله فرعون على جهته بتكرير لفظ «السحر» من فعله(٦) بعدما أخرجه بصفته(٧) حيث قال: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾(٨).

فإن قال قائل: فقد ذكر الله عز وجل في سورة طه [٦٣] عن الملأ أنهم: ﴿قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾(٩).

---

(١) في (ب): به يصل.

(٢) في (ك): المقالة.

(٣) في (أ): يريد إخراجهم بسحره. وفي (ب، ك): يريد أن يخرجكم بسحره. والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٤) في (ح، خ، ر، س): وأما في سورة الأعراف فأسند الفعل إلى الملأ.

(٥) أي لم يغلظوا. قال صاحب المصباح المنير (١/ ١٠٤): «جفا الثوب يجفو إذا غلُظ فهو جاف، ومنه جفاء البدو: وهو غِلظهم وفظاظتهم» انتهى.

(٦) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): من لفظه.

(٧) في (ك، ر): في صفته.

(٨) من قوله «من فعله» إلى هنا سقط من (ب).

(٩) نسخة (ك) إلى قوله تعالى: «ويذهبا».

قيل له: قوله تعالى: ﴿ فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَىٰ ۞ قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ [طه: ٦٢-٦٣] خبر عن فرعون وملئه. فلما كان[١] من[٢] جملتهم غلب أمره على أمرهم، ألا ترى أن ابتداء ذلك: ﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴾ [طه:٥٦] وهذا خبر عن فرعون، ثم بعده: ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ۞ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ۞ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ ﴾[٣] [طه: ٥٧-٥٩] وهو خطاب لفرعون ومن تبعه، ويجوز أن يكون له وحده على ما يخاطَب به الملوك من لفظ الجمع كما يخبرون بمثله عن أنفسهم، فذكر قوله: ﴿ بِسِحْرِهِۦ ﴾ فيما حكاه من كلام فرعون[٤]، فلذلك خلا منه الموضع الذي كان الخبر فيه[٥] عن الملأ من قومه[٦]. فاعلمه إن شاء الله تعالى[٧].

❊ ❊ ❊

---

(١) أي فرعون.

(٢) في (ب، ك): في.

(٣) أثبتت الآيات من (ب، ك).

(٤) في (ك): عن فرعون، بدل «من كلام فرعون».

(٥) «فيه» ليس في (أ، ب).

(٦) في (ب): من قوله، وهو خطأ.

(٧) «إن شاء الله تعالى» ليس في (ك).

[٧٩] الآية الثامنة عشرة منها[١]

قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ [الأعراف: ١١١].

وقال في سورة الشعراء [٣٦]: ﴿قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[٢]: لأيّ معنى اختلف اللفظان في الآيتين، فكان في الأولى «أرسل» وفي الثانية «ابعث» وهل يجوز أحدهما مكان الآخر؟

والجواب أن يقال[٣]: اللفظتان نظيرتان، تستعمل إحداهما مكان الأخرى، وقد جاء[٤]: بعث الرسول[٥]، وأرسله[٦] معاً، إلاّ أن «أرسل» يختص بما لا يختص به «بعث» لأن البعث لا يتضمّن ترتيباً، والإرسالُ أصله: تنفيذ من فوق إلى أسفل[٧].

---

(١) في (ك): من سورة الأعراف.

(٢) في (أ): للسائل أن يقول.

(٣) «أن يقال» ليس في (أ).

(٤) في (أ): يقال، والمثبت من (ب، ك).

(٥) كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ﴾ [الجمعة: ٢].

(٦) كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ﴾ [التوبة: ٣٣].

(٧) قال ابن الزبير في ملاك التأويل (١/ ٥٦٥): «إن **أرسل** أخص في باب الإرسال من البعث، إذ لا يقال **أرسل** إلا فيما كان توجيهاً، فيه معنى الانتقال حقيقة أو مجازاً، أمّا **بعث** فإنه يقع بمعنى الإرسال وبمعنى الإحياء.. فلما كان الإرسال أخصّ وقع الإخبار به أولاً ثم وقع ثانياً بالبعث تنويعاً للعبارة، وعلى الترتيب في موضع اللفظ المطرد في القرآن» انتهى. =

و«أرسل» في سورة الأعراف حكاية قول العامّة للملأ المؤدِّين كلام فرعون إليهم، فلما تعالَى[1] عليهم ولم يخاطبهم بنفسه كان قولهم في جواب ما استأمرهم فيه واستشارهم في فعله على الترتيب الذي رتب لهم في الخطاب، فكانت الحكاية باللفظ[2] الذى يفخَّم به المخاطَب، كما فخّم[3] في تحميله ملأَه أن يؤدّوا كلامه إلى من دونهم.

ولّما تناولت الحكاية في سورة الشعراء ما تولاّه فرعون بنفسه من مخاطبة قومه بإسقاط الحجاب بينهم وبينه، وتسوية قدرهم بقدره، لقوله: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ﴾ [الشعراء: ٣٤] كان هذا الموضع [٤٤/ب] مخالفاً للموضع الأول في مقتضى الحال من التفخيم، فخصّ باللفظ الذي ليس فيه ما في الأول من التعظيم، وهو قوله: «ابعث».

* * *

= قال الكرماني في البرهان (ص١٩٧): «لأن الإرسال يفيد معنى البعث ويتضمن نوعاً من العلو، لأنه يكون من فوق، فخص هذه السورة لما التبس ليعلم أن المخاطب به فرعون دون غيره» انتهى.

(١) أي ترفّع.

(٢) في (أ): اللفظ، والمثبت من (ب، ك).

(٣) في (ب): فخر.

[٨٠] الآية التاسعة عشرة منها[١]

قوله تعالى بعد ما قال: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٢] ﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ [الأعراف: ١١٣].

وقال في سورة الشعراء بعد: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾[٢] [الشعراء: ٣٧] ﴿فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ * وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ * لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ * فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾[٣] [الشعراء: ٣٨-٤١].

للسائل أن يسأل فيقول[٤]: المحكيّ في «الشعراء» أكثر من المحكيّ في سورة الأعراف بعد قوله: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾ إلى أن انتهى قوله[٥] تعالى إلى ما هو خبر عن السحرة من قولهم لفرعون: ﴿أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ [الشعراء: ٤١]؟

والجواب ما دلّلنا عليه من[٦] أن ما في سورة الشعراء أشد اقتصاصاً للأحوال التي كانت بين[٧] موسى وبين[٨] عدوه فرعون لاشتماله على ذكر ابتداء مبعثه إليه

---

(١) في (ب، ك): من سورة الأعراف.

(٢) أول الآية: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾. وفي (أ، ب): ﴿سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾. والمثبت من (ك).

(٣) تتمة الآية: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾.

(٤) في (أ): للسائل أن يقول.

(٥) في (أ): إلى قوله.

(٦) في (ك): في.

(٧) في (أ): من، بدل «بين»، والمثبت من (ب، ك).

(٨) في (أ): من، بدل «بين»، والمثبت من (ب، ك).

حيث قال: ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ * قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴾ [الشعراء: ١٠-١١].

فجاء في هذه الآيات التي في ذكر السحرة من بيان ما جرى ما لم يجئ في التي[١] في سورة الأعراف، فمنه قول الله تعالى: ﴿ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَـٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ [الشعراء: ٣٨] كما قال في سورة طه [٥٧-٥٩]: ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَـٰمُوسَىٰ * فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى * قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴾[٢] فهذا هو قوله: ﴿ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَـٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ [الشعراء: ٣٨].

وفي سورة الأعراف لمّا لم تبدأ[٣] القصة فيها بذكر مبعثه عليه السلام، وابتداء أمره لم تكن مبنيّة على ما بُنِيَتا[٤] عليه من[٥] اقتصاص معظم حاله، وأول ما كان من مبعثه[٦] حيث يقول: ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ * قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى * وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴾[٧] [طه: ٢٤-٢٦].

فلمّا كان القصد في سورة الأعراف ذكر الجمل من بعض ما كان، لا[٨] ذكر تفصيله، كان الاقتصار بعد ذكر إرسال الحاشرين إلى السحرة، ومجيئهم يغني عن

---

(١) أي في الآيات التي لفظ «التي» ليس في (أ، ب) وأثبت من (ك).

(٢) في (أ): ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴾ الآيات. والمثبت من (ب، ك).

(٣) في (أ): لم تبدو، وهو خطأ. والمثبت من (ب) و(ك) و(ر).

(٤) في النسخ المعتمدة: بنينا. والمطبوعة: بيتا. والمثبت من (خ) وهو الصحيح.

(٥) في (ك): في.

(٦) في (ك): بعثته.

(٧) نسخة (أ) إلى آخر الآية الأولى. ونسخة (ك) إلى آخر الثانية. والمثبت من (ب).

(٨) «لا» أثبتت من (و).

ذكر[١] تواعدهم ليوم يُظهرون فيه حِيلَهم وتمويهاتهم[٢]، إذ معلوم أنّ مثل ذلك الخطْب[٣] الجسيم[٤]، وحشر العدد الكثير ينتهي إلى يومٍ يتواعَد إليه مشهودٍ[٥]، وعلى هذا يبنَى[٦] الكلام في أكثر متشابه هذه القصة[٧].

* * *

(١) «ذكر» ليس في (أ، ب). وهو أثبت من (ك، خ، ر).

(٢) في (ك): وتمويههم.

(٣) أي الأمر الشديد. وفي اللسان (١/ ٣٦٠ خطب): «الخطب: الشأن والأمر».

(٤) في (ب) و(ك): العظيم.

(٥) يوم مشهود: يجتمع فيه الناس لأمر ذي شأن (المعجم الوسيط، ص٤٩٧).

(٦) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ينبني.

(٧) ذكرت قصة موسى عليه السلام في بعض السور بإطناب كما في في سورة الشعراء، حيث جاء ما بعد قوله تعالى: ﴿فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ﴾ [الشعراء: ٣٨] على وجه الإطناب ليناسب ما تقدمه من محاورة موسى عليه السلام ومكالمته فرعون من أول قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ﴾ [الشعراء: ١٠]، بخلاف سورة الأعراف حيث بنى الكلام فيها على الإيجاز في البيان، والأكثار ـ في مقابل ذلك ـ من ذكر العديد من المواقف التي لم تذكر في سورة الشعراء، مثل السنين، والآيات التي أرسلت على فرعون وقومه، وطلب آلهة يعبدونها، وعبادة العجل، واختيار سبعين رجلاً..

[٨١] الآية العشرون منها[١]

قوله تعالى في الآية التي قبل: ﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴾[٢] [الأعراف: ١١٣].

وقال في سورة الشعراء [٤١]: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴾[٣].

للسائل أن يسأل فيقول[٤]: كيف اختلفت[٥] الآيتان، وكيف جاز: ﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ ﴾[٦] وحقّ الكلام أن يكون في ﴿قَالُوٓاْ ﴾ واو أو فاء، نحو جاء السحرة فرعون فقالوا أئنّ لنا لأجراً، أو وقالوا؟

والجواب أن يقال: لمّا تقدم في سورة الشعراء ما شرحُه أكثر وما في سورة الأعراف أوجز وأخصر، كان قوله في الأعراف: ﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ ﴾ بمعنى ما كان بإزائه في سورة الشعراء: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ﴾ فلم يحتج في جواب «لمّا» إلى «فاء»

---

(١) في (ب، ك): من سورة الأعراف.

(٢) في (أ، ك) إلى قوله تعالى: ﴿لَأَجْرًا ﴾ والمثبت من (ب).

(٣) في (أ، ب) إلى قوله تعالى: ﴿لَأَجْرًا ﴾ والمثبت من (ك).

(٤) في (أ): للسائل أن يقول.

(٥) في (ب، ك): اختلف.

(٦) في (أ): «وجاء السحرة فرعون» والمثبت من (ب، ك).

ولا إلى[١] «واو»، وكذلك هنا[٢] في سورة الأعراف، لمّا قُصد هذا المعنى دلّ بحذف العاطف على هذا القصد، فكأنه قال: فلمّا جاء السحرةُ فرعونَ قالوا أئنّ لنا لأجراً[٣].

❊ ❊ ❊

(١) في (أ، ب، ك): وإلى واو، والمثبت من (ح، خ، ر، م).

(٢) في (أ): ما، وفي (ك): ها هنا، والمثبت من (ب، ح).

(٣) قال الزمخشري في تفسيره (٢/ ١٠٢): «فإن قلت: هلاّ قيل: وجاء السحرة فرعون فقالوا؟ قلت: هو على تقدير سائل سأل: ما قالوا إذ جاؤوه؟ فأجيب بقوله: ﴿قَالُوٓاْ لِفِرۡعَوۡنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا﴾». قال السمين في الدر المصون (٥/ ٤١٣) بعد أن ذكر كلام الزمخشري: «وهذا قد سبقه إليه الواحدي إلا أنه قال: ولم يقل: فقالوا، لأن المعنى لمّا جاؤوا قالوا، فلم يصح دخول الفاء على هذا الوجه. والوجه الثاني: أنها في محل نصب على الحال من فاعل **جاؤوا** قاله الحوفي» انتهى.

[٨٢] الآية الحادية والعشرون منها [١]

قوله تعالى[٢]: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ * نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾ [الأعراف: ١١٣-١١٤].

وقال في سورة الشعراء [٤٢]: ﴿نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾[٣].

للسائل أن يسأل عن زيادة «إذاً» في سورة الشعراء، وخلوّ سورة الأعراف منها؟

والجواب أن معنى[٤] قوله «إذاً» جواب وجزاء[٥]، وكان من قول فرعون لهم: إن غلبتم فجزائي أن أجازيكم بإعلاء رتبتكم، وتقريب منزلتكم، فلأجل ذلك أفعل هذا بكم، فاختصت[٦] سورة الشعراء [٤٥/أ] بها[٧] دون غيرها، لأنها موضع بُني على فصل[٨] اقتصاص لما جرى.

---

(١) في (ك): في سورة الأعراف.

(٢) في (ب): قوله تعالى في سورة الأعراف.

(٣) من قوله «وقال» إلى هنا سقط من (أ).

(٤) لفظ «معنى» سقط من (أ).

(٥) هو قول سيبويه (ينظر: الكتاب لسيبويه ٤/ ٢٣٤، مغنى اللبيب لابن هشام ص٣٠).

(٦) في (أ): فاقتضت، والمثبت من (ب، ك).

(٧) أي بـ«إذاً» في النسخ المعتمدة: بهذا. والمثبت من (ح، خ، م).

(٨) أي تفصيل، وفي (أ، ب): فضل، والمثبت من (ك).

لم يُبْنَ[١] غيرُها عليه من نحو ما تقدم وما يجيء بعدُ[٢].

* * *

(١) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): لم يبين.

(٢) لقد أوضح ابن الزبير في ملاك التأويل (١/ ٥٦٧) كلام المصنف فقال: «أن «إذاً» تقع جواباً وجزاء، والمعنى في السورتين ـ أي الأعراف والشعراء ـ مقصود به الجزاء، فوقع الاكتفاء في الأعراف بقوله تعالى: ﴿نَعَمْ﴾. والمعنى: نعم لكم ما أردتم من الأجر وزيادة التقريب والحظوة، ولا شكّ أن المعنى: إن غلبتم فلكم ذلك.. ثم ورد في سورة الشعراء مفصحاً بالأداة المحرزة له، وهي ﴿إِذًا﴾ ليناسب بزيادتها ما مضت عليه ـ أي هذه السورة ـ من الاستيفاء والإطناب كما تقدم، وناسب سقوطها في الأعراف مقصود الإيجاز في هذه القصة» انتهى.

[٨٣] الآية الثانية والعشرون منها (١)

قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴾ [الأعراف: ١١٥].

وقال في سورة طه [٦٥]: ﴿قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴾.

للسائل أن يسأل عن اختلاف المحكي في الموضعَيْن مع أن ذلك في شيء واحد؟

والجواب أن يقال(٢): إنّ المقصود معنى واحد، فاختير(٣) في سورة الأعراف: ﴿وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴾ لأنّ الفواصل قبله على هذا الوزان(٤)، واختير في سورة طه: ﴿وإمّا أن نكون أول من ألقى﴾ لذلك(٥).

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَـٰجِدِينَ ﴾ في سورة الأعراف [١٢٠] وسورة الشعراء [٤٦] لتكون الفاصلة فيهما مساوية(٦) للفواصل قبلها، وبإزاء ﴿سَـٰجِدِينَ ﴾ قوله: ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا﴾ في سورة طه [٧٠] لذلك(٧).

---

(١) في (ك): من سورة الأعراف.

(٢) «أن يقال» أثبت من (ر).

(٣) في (ب، ك): واختير.

(٤) في (ك): الوزن.

(٥) «لذلك» أثبت من (خ، ر).

(٦) في (و): متساوية. وفي (خ): لتساوي الفواصل.

(٧) في (أ، ب، ك): كذلك. والمثبت من (ح، خ، ر، س).

ومثله قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۞ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ في السورتَيْن[١] للفواصل التى حُملت[٢] هذه عليها. وقال في سورة طه [٧٠]: ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾ فقدّم «هارون» ليكون «موسى» فاصلة مثـل الفواصل المتقدمة.

فهذا ونحوه ممّا يراعى في الفواصل، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾[٣] و﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾[٤] فزيدت الألف، لا للبدل من التنوين، إذ لا تنوين مع الألف واللام، وإنما ذلك للتوافق بينهما وبين الفواصل التي قبلهما وبعدهما، نحو ﴿تَقْتِيلًا﴾[٥] و﴿تَبْدِيلًا﴾[٦] و﴿قَرِيبًا﴾[٧] و﴿سَعِيرًا﴾[٨] و﴿نَصِيرًا﴾[٩] وبعدهما[١٠]: ﴿كَبِيرًا﴾[١١] و﴿وَجِيهًا﴾[١٢] و﴿سَدِيدًا﴾[١٣] و﴿عَظِيمًا﴾[١٤].

* * *

(١) هما سورة الأعراف (١٢١-١٢٢) وسورة الشعراء (٤٧-٤٨).

(٢) في (أ، ب): جعلت. والمثبت من (ك، و).

(٣) من الآية (٦٦) في سورة الأحزاب.

(٤) من الآية (٦٧) في سورة الأحزاب. في جميع النسخ: وأضلونا، وهو خطأ.

(٥) من الآية (٦١) في سورة الأحزاب.

(٦) من الآية (٦٢) في سورة الأحزاب.

(٧) من الآية (٦٣) في سورة الأحزاب.

(٨) من الآية (٦٤) في سورة الأحزاب.

(٩) من الآية (٦٥) في سورة الأحزاب.

(١٠) أي بعد الآيتين (٦٦-٦٧) اللتين تقدم ذكرهما آنفاً.

(١١) من الآية (٦٨) في سورة الأحزاب.

(١٢) من الآية (٦٩) في سورة الأحزاب.

(١٣) من الآية (٧٠) في سورة الأحزاب.

(١٤) من الآية (٧١) في سورة الأحزاب.

[٨٤] الآية الثالثة والعشرون منها[١]

قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ [الأعراف: ١٢١-١٢٢].

وقال في سورة الشعراء [٤٧-٤٨] مثله.

وقال في سورة طه [٧٠]: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾[٢].

للسائل أن يسأل فيقول[٣]: لِمَ كرّر[٤] ذكر «رب» في السورتين[٥] ولم يكرّره في سورة طه، إنما قال: ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾؟

والجواب أن يقال: إذا قيل: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فقد دخل فيهم موسى وهارون وهما دَعَواَ إلى رب العالمين لماَ قالا: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٦] [الشعراء: ١٦] إلاّ إنه كرّر في السورتين[٧]: ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ ليدل[٨] بتخصيصهما[٩] بعد العموم على

---

(١) في (ب): من الأعراف. وفي (ك): من سورة الأعراف.

(٢) من قوله «وقال في سورة الشعراء» إلى هنا سقط من (ب، ك). وأثبت من (أ).

(٣) قوله: «للسائل أن يسأل فيقول» ليس في (أ، ب) وأثبت من (ك).

(٤) في (أ): ولم تكرّر. وفي (ب): لم يكرر. والمثبت من (ك، و).

(٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): الآيتين.

(٦) في (ب، ط): رسولا، وهو خطأ.

(٧) في (ب): لأنه كرر في سورتين. وسقط من (أ). والمثبت من (ك، ر).

(٨) في (ب): لتدل.

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): على تخصيصهم، فلا وجه له.

تصديقهم[١] بما جاءا به عليهما السلام عن الله تبارك وتعالى، فكأنهم قالوا[٢]: آمنا بربّ العالمين، وهو الذى يدعو إليه موسى وهارون.

وأما في سورة طه فلم يذكر «رب العالمين» لأنه كان[٣] الكلام يتم به[٤] آيةً[٥] كما تمّ[٦] في السورتين[٧]، فيكون مقطع الآية فاصلة مخالِفة للفواصل التى بُنيت عليها سورة طه[٨]، فقال تعالى: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾ وربهما هو رب العالمين، وكان القصد حكاية المعنى لا أداء اللفظ على جهته[٩] كما دللنا عليه قبل[١٠].

* * *

---

(١) في (ط): على تصديقهما، فلا وجه له.

(٢) في (ب، ك): فكأنه قيل.

(٣) في (ك): ما كان.

(٤) أي بذكر «رب العالمين».

(٥) في (ح، ر): يتم بذاته، بدل «به آية». وفي (خ): بدل ذلك: «بل أنه».

(٦) «تمّ» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٧) أي: سورة الأعراف والشعراء.

(٨) حيث إن سورة طه اكتفى فيها بقوله تعالى: ﴿بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾ من غير إعادة لفظ «رب» مراعاة للفواصل. لأنّ فواصلها على نمط ﴿مُوسَىٰ﴾ مثل: ﴿أَتَىٰ﴾ [٦٩] و﴿أَبْقَىٰ﴾ [٧١] و﴿الدُّنْيَآ﴾ [٧٢] و﴿أَبْقَىٰ﴾ [٧٣] و﴿يَحْيَىٰ﴾ [٧٤] وهكذا.

(٩) في (ب): على ما. وفي (ك): بما.

(١٠) انظر من هذا الكتاب: ٢٣٢، حيث قال فيها: «أن ما أخبر الله تعالى به من قصة موسى عليه السلام وبنى إسرائيل وسائر الأنبياء صلوات الله عليهم، وما حكاه من قولهم، وقوله عز وجل لهم، لم يقصد إلى حكاية الألفاظ بأعيانها، وإنما قصد إلى اقتصاص معانيها». انتهى. من كلام المصنف.

[٨٥] الآية الرابعة والعشرون منها [١]

قوله تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾ [الأعراف: ١٢٣].

وقال في سورة طه [٧١]: ﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾[٢].

للسائل[٣] أن يسأل عن موضعَيْن من هذه الآية:

أحدهما[٤]: إظهار اسم «فرعون» لعنه الله[٥] في سورة الأعراف في هذا اللفظ وإضماره [٤٥/ ب] له في مثله من سورتي[٦] طه والشعراء؟

والثاني: قوله: ﴿ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ وقال في الموضعين الآخرين: ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ﴾ ووجه اختلافهما[٧]؟

والجواب عن السؤال[٨] الأول، وهو إظهار اسم فرعون[٩] في سورة الأعراف،

---

(١) في (ب، ك): من سورة الأعراف.

(٢) في (أ): ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ﴾. والمثبت من (ب، ك).

(٣) في (ك): وللسائل.

(٤) «أحدهما» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٥) «لعنه الله» أثبت من (ب، ك).

(٦) في (أ، ب): سورة. والمثبت من (ك).

(٧) صيغة السؤال في (ح، خ، ر، س): لم أظهر اسم فرعون في الأعراف خاصة، ولم قال ﴿بِهِۦ﴾ في الأعراف و﴿لَهُۥ﴾ في غيرها؟

(٨) في (ب، ك): الموضع. والمثبت من (ح، خ، ر، س) وهو سقط من (أ).

(٩) في (أ، ك): الاسم. والمثبت من (ب).

وإضماره فيما سواها: أن الذكر العائد إلى فرعون بعد في سورة الأعراف، لأنه جاء في الآية العاشرة من الآية التي أضمر فيها ذكره، وهي قوله: ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ [الأعراف: ١١٤] وجاء في الآية العاشرة من هذه السورة[١]: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾ [الأعراف: ١٢٣] ولم يبعُد هذا الذكر في الآيتين اللتين في سورة طه والشعراء، لأن فرعون مذكور في سورة طه في جملة قومه الذين أخبر عنهم بقوله: ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾[٢] [طه: ٥٧] وبعده: ﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ۞ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴾[٣] [طه: ٦٠-٦١] وهذا خطابه لفرعون وقومه، وضميرهم[٤] منطوٍ على ضميره إلى قوله: ﴿ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ﴾ [طه: ٦٤].

والذكر في قوله[٥]: ﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ﴾ [طه: ٧١] إنما هو في السابع[٦] من الآي التي جرى ذكره فيها.

وكذلك في سورة الشعراء لم يبعُد الذكر بعده في سورة الأعراف، ألا ترى أن آخر ما ذكر فيما اتصل بهذه الآية[٧] قوله تعالى: ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ [الشعراء: ٤٢] وذكره بعد ذلك في الآية الثامنة[٨] من الآية التي جرى ذكره فيها.

---

(١) ليس المراد أنها الآية العاشرة في سورة الأعراف، بل في الآية العاشرة اعتباراً من الآية التي أضمر فيها ذكر فرعون، وهي قوله تعالى: ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ [الأعراف: ١١٤]. ولفظ السورة سقط من (ك).

(٢) في (أ، ك، ط): قالوا، وهو خطأ. والمثبت من المصحف الشريف ومن (ب).

(٣) في (أ): ﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ﴾ الآيتين. والمثبت من المصحف الشريف و(ب، ك).

(٤) «وضميرهم» سقط من (ك).

(٥) «في قوله» سقط من (ك).

(٦) في (ك): السابع، بدون «في».

(٧) وهي قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ [الشعراء: ٤٩].

(٨) هي الآية (٤٩) من سورة الشعراء، حيث إنها الآية الثامنة بعد الآية (٤٢) من هذه السورة.

فلما بعد الذكر في سورة الأعراف خلافَ بُعْدِه في السورتين[١]. إذ كان[٢] في إحداهما[٣] في السابعة، وفي الأخرى في الثامنة، وهي في الأعراف في العاشرة أعيد ذكره الظاهر لذلك[٤].

والجواب عن السؤال الثاني وهو قوله: ﴿ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ في سورة الأعراف و ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ﴾ في السورتين الأخريين، وهو[٥] أن الـهاء في ﴿ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ غير الـهاء في ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ﴾، وكلّ واحدة تعود إلى غير ما تعود إليه[٦] الأخرى.

فالتي[٧] في ﴿ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ تعود[٨] إلى رب العالمين، لأنه تعالى حكى عنهم أنهم[٩]: ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ١٢١] وهو الذي دعا إليه موسى عليه السلام. وأما الهاء في قوله[١٠]: ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ﴾ تعود[١١] إلى موسى عليه السلام، والدليل على ذلك أنه جاء في السورتين بعدها[١٢]: ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾

---

(١) في (ح، خ): في غيرها من السورتين.

(٢) أي ذكر فرعون.

(٣) في (أ): أحدهما، وفي (ب): في أحدهما. والمثبت من (ك)، والمعنى: في إحدى السورتين، وهي سورة طه هنا حيث جاء فيها ذكر فرعون بعد سبع آيات. وأما سورة الشعراء فجاء فيها ذكر فرعون بعد ثماني آيات.

(٤) في (ك): لـهذا.

(٥) في (ب، ك): هو، بدون الواو.

(٦) «غيرما تعود» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٧) في (ك): فالذي.

(٨) «تعود» ليس في (أ، ب، ك). وأثبت من (ح، خ، ر).

(٩) «أنهم» ليس في (ب، ك).

(١٠) «قوله» ليس في (أ، ك) وأثبت من (ب).

(١١) «تعود» ليس في النسخ المعتمدة وأثبت من (ح، خ، ر).

(١٢) في النسخ المعتمدة: «أنها جاءت في السورتين، وبعدها في كل واحدة منهما» والمثبت من (ح، خ، ر، س).

[طه: ٧١، الشعراء: ٤٩] فالهاء في ﴿إِنَّهُۥ﴾ هي التي في ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ﴾ فلا[١] خلاف أن هذه لموسى عليه السلام.

والذي جاء بعد قوله: ﴿ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ قوله[٢]: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ [الأعراف: ١٢٣] أي: إظهاركم ما أظهرتم من الإيمان برب العالمين وقع على تواطؤ[٣] منكم، أخفيتموه لتستولوا[٤] على العباد والبلاد، ويجوز أن يكون الهاء[٥] في ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ﴾ ضمير موسى عليه السلام، لأنه يقال: آمن بالرسول، أي أظهرتم تصديقه، وأقدمتم على خلافي قبل أن آذنت لكم فيه، وهذا المكر مكرتموه، وسرّ أسررتموه لتقلّبوا[٦] الناسَ عليّ، فاقتضى هذا الموضع الذي ذكر فيه «المكر» إنكار الإيمان به.

فأما الإيمان له في الموضعين الآخرين[٧] فاللام تفيد معنى[٨] الإيمان من أجله، ومن أجل ما أتى[٩] به من الآيات، فكأنه[١٠] قال: آمنتم برب العالمين لأجل ما ظهر لكم على يدي[١١] موسى عليه السلام من آياته، والموضع[١٢] الذي ذكر فيه

---

(١) في (أ، ب): ولا. والمثبت من (ك).

(٢) «قوله» غير واضح في (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٣) أي اتفاق وتوافق. مصدر من تواطؤوا عليه: توافقوا (اللسان ١/ ١٩٩ وطئ).

(٤) في (ك): لتستوا.

(٥) «الـهاء» سقطت من (ك).

(٦) في (أ): لتفتنوا. وفي (ق): لتضلوا. والمثبت من (ب، ك، م).

(٧) في (ب): بالوصفين الاخرين.

(٨) «معنى» ليس في (ك).

(٩) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): جاء.

(١٠) في (أ، ب): وكأنه. والمثبت من (ك، ح، ر).

(١١) في (ب): يد.

(١٢) في النسخ المعتمدة: وفي الموضع. والمثبت من (خ).

﴿لَهُۥ﴾[١] أي من أجله، وعبّر عنه باللام هو الموضع الذي قصد [٤٦/أ] فيه إلى الإخبار بـ ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَ﴾ فلذلك خص باللام، والأول خص بالباء. وقد تدل[٢] اللام على الاتّباع فيكون المعنى: اتبعتموه لأنه كبيركم في عمل السحر، وقد[٣] يؤمن بالخبر من لا يعمل عليه، ولا يتبع الداعي إليه[٤].

* * *

---

(١) «له أي» سقط من النسخ المعتمدة وأثبت من (خ).

(٢) في (ب): يدل.

(٣) «وقد» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٤) ذكر ابن الزبير (١/ ٥٧٢) في هذا الموضع توجيهاً آخر فقال: «والباء تحرز التصديق، واللام تحرز الانقياد والإذعان، فبدئ بالباء المعطية معنى التصديق، وهي أخص بالمقصود من اللام، فاقتضى الترتيب تقديمها، ثم أعقب في السورتين بعد باللام حتى كأن قد قيل لهم: أصدقتموه منقادين له في ادعائه إياكم إلى الإيمان بما جاء من عند الله، فحصل المقصود على أكمل ما يمكن». انتهى.

[٨٦] الآية الخامسة والعشرون منها[١]

قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٣].

وقال في سورة طه[٧١]: ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ﴾.

وقال في سورة الشعراء [٤٩]: ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ﴾[٢].

للسائل أن يسأل فيقول[٣]: قال في سورة[٤] الأعراف: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ولم يقل في سورة طه، وإنما[٥] أدخل الفاء على قوله[٦]: ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ﴾ [طه: ٧١]، وأما في سورة الشعراء فإنه أتى بـ«سوف تعلمون» مع اللام فقال: ﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ فما وجه اختلاف هذه، واختصاص بعضٍ بمكانٍ دون غيره؟

والجواب أن يقال: إن قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ من الوعيد المبهم المعرَّض[٧]

---

(١) في (ب، ك): من سورة الأعراف.

(٢) من قوله «وقال في سورة الشعراء» سقط من (ب). وفي (ك): ﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

(٣) في (أ): للسائل أن يقول.

(٤) «سورة» أثبتت من (و).

(٥) في (أ، ب): ولم. والمثبت من (ك، و).

(٦) في (أ، ب): في قوله. والمثبت من (ك، و).

(٧) في (ب): المعوّض به، وهو خطأ.

به، أي: فعلتَ بجهل ما تعرف من بعد نتيجته، وطرحت[١] بَذْرَ[٢] شرٍّ، عند حصده تعلم نهايته[٣]. وهذا النوع من الوعيد أبلغ من[٤] الإفصاح بقدره[٥]، على أنه قد قرن إليه بيانه، وهو: ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ ﴾ الآية [الأعراف: ١٢٤]، فنطق القرآن بحكاية التعريض[٦] بالوعيد والإفصاح بالتهديد معاً.

وأما[٧] اختصاص سورة الشعراء بقوله: ﴿فَلَسَوْفَ﴾ وزيادة اللام فلتقريب ما خوّفهم به من اطلاعهم عليه[٨] وقربه منهم، حتى كأنه في الحال موجود[٩]: إذ اللام[١٠] للحال، فالجمع بينها وبين «سوف» التي للاستقبال، إنما هو لتحقيق الفعل، وإدنائه من الوقوع[١١] كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [النحل: ١٢٤] فجمع بين اللام وبين يوم «القيامة» كما جمع بينها وبين «سوف» على ما قاله عز وجل:﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ [النحل: ٧٧] وقد بيّنّا أن

---

(١) أي رميت وألقيت، وهو من باب نفع (المصباح ٢/ ٣٧٠).

(٢) البَذر ـ بفتح الباء ـ: في الحبوب كالحنطة والشعير (المصباح ١/ ٤٠).

(٣) في (ك): من قوله «أي فعلت» إلى هنا بياض.

(٤) في النسخ المعتمدة: في، والمثبت من (خ، ر).

(٥) في (ب، ط): بعذره، وهو ساقط من (ك). والمثبت من (أ، خ، ر).

(٦) التعريض: أن يفهَم من اللفظ معنًى بالسياق والقرائن من غير أن يقصد استعمال اللفظ فيه أصلاً (معجم البلاغة العربية ص٤١٢) وقال الجرجاني في كتاب التعريفات (ص٦٢): «التعريض في الكلام: ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح».

(٧) في (أ، ب، ك): فأما. والمثبت من (ح، خ، ر، س، م).

(٨) في (ب، ك): من اطلاعه عليهم. والمثبت من (أ).

(٩) في (ب): موجوداً.

(١٠) في النسخ المعتمدة: واللام. والمثبت من (خ، ر).

(١١) قوله «من الوقوع» سقط من (ك).

سورة الشعراء أكثر اقتصاصاً لأحوال موسى عليه السلام في بعثه[١]، وابتداء أمره، وانتهاء حاله مع عدوّه، فجمعت لفظ الوعيد المبهم مع اللفظ المقرِّب له، المحقّق وقوعه إلى اللفظ[٢] المفصح بمعناه، ثم وقع الاقتصار في السورة[٣] التي لم يقصد فيها من اقتصاص الحال ما قصد في سورة الشعراء على ذكر بعض ما هو[٤] في موضع البسط والشرح، وهو التعريض بالوعيد مع الإفصاح به.

وأما[٥] في سورة طه فإنه اقتصر فيها على التصريح بما أوعدهم به وترك: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ وقال: ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ﴾ [طه: ٧١] إلاّ أنه جاء بدل هذه الكلمة ما[٦] يعادلها ويقارب[٧] ما جاء[٨] في سورة الشعراء التي هي مثلها في اقتصاص أحواله من ابتدائها إلى حين انتهائها، وهو قولُه بعده: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ٧١] فاللام[٩] والنون في: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ﴾ للقسم، وهما لتحقيق الفعل وتوكيده، كما أن اللام[١٠] في قوله: ﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الشعراء: ٤٩] لإدناء

---

(١) في (أ): في نفسه، وفي (ب): بعثته. والمثبت من (ك): كلاهما مصدر بعث.

(٢) في (أ): إلى القصد. والمثبت من (ب، ك، د، ر).

(٣) أي في سورة الأعراف.

(٤) «هو» أثبت من (خ).

(٥) في النسخ المعتمدة: فأما. والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٦) في (ب، ك): بما.

(٧) في (ب): ويقاربها. وفي (ك): ويقال، وهو خطأ.

(٨) «جاء» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٩) في (أ): واللام. والمثبت من (ب، ك).

(١٠) في (أ، ب): كما أتى باللام. وفي (خ): كاللام. والمثبت من (ك).

الفعل وتقريبه، فقد تجاوز[1] ما في السورتين المقصود فيهما إلى اقتصاص الحال[2] من إعلاء الحق وإزهاق[3] الباطل.

* * *

(١) في (ك): توازن. وفي (ح، خ): تجاوب.

(٢) في (ب، ك): الحالين.

(٣) أي إبطال الباطل. وفي اللسان (١٠/ ١٤٧): «زهق الشيء يزهق زهوقاً: بطل وهلك واضمحلّ».

[٨٧] الآية السادسة والعشرون منها[١]

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٢] [الأعراف: ١٢٤].

وقال في السورتين[٣] طه [٧١] والشعراء [٤٩]: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ﴾ بالواو.

للسائل أن يسأل عن اختصاص ما في سورة الأعراف بـ«ثم» والأخريين بالواو؟

والجواب أن يقال: إن السورتين اللتين اختصّتا بالواو هما [٤٦/ب] المبنيتان على الاقتصاص[٤] الأكثر والبسط الأوسع، والواو أشبه بهذا المعنى، لأنه[٥] يجوز أن يكون ما بعدها ملاصقاً لما قبلها كالتعقيب الذي يفاد بالفاء، ويجوز أن يكون متراخياً عنه كالمهلة التي تفاد بـ«ثم»، لا بل يجوز أن يكون ما بعدها مقدَّماً على ما قبلها، ومجامعاً لها، إذ هي موضوعة للجمع ولا ترتيب فيها[٦]، فكانت[٧] الواو أشبه بهذين المكانَيْن.

---

(١) في (ب، ك): من سورة الأعراف.

(٢) قوله تعالى: ﴿أَجْمَعِينَ﴾ ليس في (ب).

(٣) في (ب): في سورة.

(٤) في النسخ المعتمدة: إن السورتين اللتين جاءت الواو فيهما بهذا اللفظ منهما المبنيان على الاقتصاص، والمثبت من (ح، خ، ر، س، م).

(٥) في (خ، و): لأنها.

(٦) القول بأن الواو لا تفيد الترتيب مردود، حيث قال الرماني في كتابه «معاني الحروف» (ص٥٩): «وذهب قطرب وعلي بن عيسى الربعي إلى أنه يجوز أن تكون ـ أي الواو ـ مرتبة نحو قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ١٨] وهذا كلام مرتَّب، ويؤنس بهذا أيضاً قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح: ٢٤] وأنه لو كف أيديهم قبل كف أيدي عدوهم لكان في ذلك محنة لهم ومشقة عليهم» انتهى.

قال ابن هشام في مغني اللبيب (ص٤٦٤): «وقول السيرافي: «إن النحويين واللغويين أجمعوا على أنها لا تفيد الترتيب، مردود بل قال بإفادتها إياه قطرب والربعي والفراء وثعلب وأبو عمر»». انتهى.

(٧) في (ك): وكانت.

و«ثم» تختصّ[١] بأحد[٢] المواضع التي تصلح الواو لجميعها[٣]، فلما كانت مقتصراً بها على بعض ما وضعت له الواو، استعملت حيث اختصرت الحال، فاقترن بكل مكان ما يليق[٤] بالمقصود فيه. فلذلك خصت «ثم» بسورة الأعراف[٥]، و«الواو» بالسورتين[٦] الأخيرتين[٧]. والله أعلم.

* * *

(١) في (أ): تخص، والمثبت من (ب) و(ك).

(٢) في (أ): ما حوى. والمثبت من (ك). وفي (ب): آخر.

(٣) في (ب): بجميعها.

(٤) في (ب) و(ك): فاقترن بكل ما كان أليف.

(٥) في (ب): في سورة.

(٦) في (أ) و(ب): في السورتين، والمثبت من (ك).

(٧) في النسخ المعتمدة: الآخرين، والمثبت من (و): والسورتان هما: طه والشعراء.

[٨٨] الآية السابعة والعشرون منها[١]

قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٥].

وقال في سورة الشعراء [٥٠]: ﴿قَالُواْ لَا ضَيۡرَۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾.

للسائل[٢] أن يسأل عن زيادة قوله: ﴿لَا ضَيۡرَ﴾ على ما ذكر في سورة الأعراف واختصاص تلك بها دون هذه؟

والجواب أن يقال: إنهم قابلوا وعيده بما يهوّنه[٣] ويزيل ألمه من انتقالهم إلى ثواب ربهم مع المتحقق[٤] من منقلب معذّبهم[٥]، فجاء في سورة الشعراء ـ وهي التي قُصد بها الاقتصاص الأكبر ـ: ﴿لَا ضَيۡرَ﴾ أي لا ضرر علينا، فإن منقلبنا إلى جزاء ربنا فننعَّم[٦] أبداً، وتعذَّب أنت[٧] أبداً، فالضرر الذي تحاول إنزاله بنا، بك نازل[٨]،

---

(١) في (ب، ك): من سورة الأعراف.

(٢) في (ك): وللسائل.

(٣) في (ب): يوهونه، وهو خطأ.

(٤) في (ك): التحقق.

(٥) هذا القول ما قاله السحرة الذين آمنوا بموسى عليه السلام لمّا رأوا تهديد فرعون ووعيده، وفي ذلك ما يدل على إيمانهم العميق والاستهانة بتهديد فرعون وجبروته.

(٦) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): فتتنعم.

(٧) لفظ «أنت» ليس في (ب، ك).

(٨) في (ب، ك): يكون بك نازلاً، بدل «بك نازل».

وعليك مقيم[١]، ونحن نألم ساعةً لا يعتدّ[٢] بها مع دوام النعيم[٣] بعدها، فكأنه[٤] لم يلحقنا ضرر. وفي سورة الأعراف وقع الاقتصار على قوله: ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾ وفيه كفاية وإبانة عن هذا المعنى، ودلالة بناء[٥] على ما قُصد فيها ممّا بـيّن وشُرح في سواها[٦].

* * *

(١) في (ب، ك): مقيماً.

(٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): لا نعتد.

(٣) في (ب): النعم.

(٤) في (ك): وكأنه.

(٥) في (ط): نبأ، وهو خطأ ظاهر.

(٦) أي في غير سورة الأعراف.

[٨٩] الآية الثامنة والعشرون منها[١]

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ١٨٧-١٨٨].

وقال في سورة يونس [٤٨-٤٩]: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ * قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾.

للسائل أن يسأل عن الآيتين، وتقديم النفع على الضر في الأولى[٢]، وتأخيره عنه في الأخرى، وهل ذلك لفائدة أوجبت في الاختيار تقديم المقدم وتأخير المؤخّر؟

والجواب أن يقال: إن الأُلى[٣] بعد قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى﴾ وبعده[٤]: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧] فكان معنى قوله: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ أي[٥]: لا أملك[٦] تعجيل ثواب ولاعقاب لها، إلاّ ما[٧] ملّكنيه الله، فلا أملك إلاّ ما مُلِّكتُ[٨]، ولا أعلم إلا ما

---

(١) في (ب، ك): من سورة الأعراف.

(٢) في (ب): الأول.

(٣) في (ب، ك): الأول.

(٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): بعدها.

(٥) «أي» ليس في النسخ المعتمدة، وأثبت من (ح، خ، ر).

(٦) في (ك): أملك، وهو خطأ.

(٧) تكرر «إلا ما» في (ك).

(٨) في (ب): ما ملكته.

علِّمتُ. والذي[١] تسألون عنه أخفى الغيوب، وأنا لا أعلم منها ما هو أقرب إلى رجم الظنون[٢]، فكيف ما يختص به[٣] علاّم الغيوب؟ ولو علمتُ الغيبَ لاستكثرت في السنة المُخْصِبَة[٤] ما يدفع كَلَبَ المجدبة[٥]. وقيل[٦]: لاستكثرت من العمل الصالح الذي أتحقق أنه أرفع الأعمال عند الله تعالى درجة، لأن من علم الغيب عرف[٧] الأفضل عند الله ولم يتركه[٨] [٤٧/أ] إلى ما هو دونه. وقوله: ﴿وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾ [الأعراف: ١٨٨] أي: ما بي جنون كما زعم[٩] المشركون[١٠].

---

(١) كذا في أكثر النسخ. وفي (ب): فالذي.

(٢) أي القول بالظن. وفي اللسان (١٢ / ٢٢٧ رجم): «الرجم: الظنون، والرجم: القول بالظن والحدس».

(٣) «به» سقط من (ب، ك).

(٤) أي في السنة التي صار فيها خِصب. والخِصب: ـ بكسر الخاء ـ: ضد الجدب.

(٥) معنى هذا القول: ولو علمت الغيب لأعددت من السنة المخصِبة للسنة المجدبة.

قال الفراء في معاني القرآن (١/ ٤٠٠): «ولو كنت أعلم الغيب لأعددت للسنة المجدبة من السنة المخصبة، ولعرفت الغلاء، فاستعددت له في الرّخص».

ذكر هذا القول الطبري (٩/ ١٤٣) ولم ينسبه إلى أحد. وذكره الماوردي (٢/ ٧٥) ونسبه إلى الفراء.

والسّنة المخصِبة: السنة التي صار فيها خِصب، وفي اللسان (١/ ٣٥٦ خصب): «الخصب نقيض الجدب، والمخصبة: الأرض المُكْلِئة، والقوم أيضاً مخصبون: إذا كثر طعامهم ولبنهم وأمرعت بلادهم»، وجاء فيه أيضاً: (١/ ٢٥٤ جدب): «الجدب ضد الخصب. أجدبت السنة: صار فيها جدب. والكَلَبُ ـ بالتحريك ـ حدة الشتاء، وكلّ شدة من قِبل القحط والسلطان وغيره، وعام كَلِبٌ: جدب. ويقال: دفعت عنك كَلَبَ فلانٍ: أي شرّه وأذاه».

(٦) هذا القول في تفسير الماوردي (٢/ ٧٤) منسوب إلى الحسن وابن جريج وهو في تفسير الطبري (رقم الأثر ١٥٤٩٥)، وفي تفسير ابن أبي حاتم (تفسير سورة الأعراف رقم الأثر ١٤٤٠) منسوب إلى مجاهد.

(٧) جواب الشرط. أثبت من (ر). وفي النسخ المعتمدة: وعرف.

(٨) في (أ): لم يتركه. وفي (ك): لم ينزل. والمثبت من (خ).

(٩) في (ك): يزعم.

(١٠) هو قول الحسن كما في تفسير الماوردي (٢/ ٧٥).

وقيل: الفقر[١] لاستكثاري من الخير الذي يُتداركُ به الفقرُ عند شدة الزمان.

وأما الآية في سورة يونس فإنها فيما كان يستعجله الكفار من عذاب الله تعالى، وقبلها: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس: ٤٦] أي: إنْ أريناك[٢] بعض مانتوعّد[٣] به هؤلاء الكفار من العذاب في عاجل الدنيا حتى تراه نازلا بهم في حياتك، أو[٤] أخّرنا ذلك عنهم إلى بعد وفاتك ووفاتهم[٥]، فإن ذلك لايفوتهم، لأن مرجعهم إلى حيث يجازى فيه العباد، ولايملك بعضهم أمر بعض، ويقول الكفار: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [يونس: ٤٨] قل لا أملك ما وعدكم[٦] الله من هذا العذاب[٧]، ولا أن[٨] أدفع عنكم سوء العقاب، كما لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله أن يملّكنيه[٩] منها، فتقديم «ضرّ» على «نفع» في هذه الآية[١٠] لخروجها عن ذكر العذاب الذي قال الله تعالى فيه بعدها: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [يونس: ٥١] ثم

(١) ذكره الماوردي في تفسيره (٢/ ٧٥) ولم ينسبه لأحد وهذا الأثر أخرجه ابن أبي حاتم (رقم ١٤٤٢ من سورة الأعراف) عن ابن عباس من طريق أبي زرعه، عن منجاب عن بشر عن أبي روق عن الضحاك وهو إسناد ضعيف. لأن بشراً وهو بشر بن عمارة الخثعمي ـ ضعيف. (التقريب ٦٩٧).

(٢) في (أ): إن أريتك. والمثبت من (ب) وهو سقط من (ك).

(٣) في (أ): ما يتوعد. والمثبت من (ب).

(٤) في (ك): و، بدل «أو».

(٥) «ووفاتهم» سقط من (ك).

(٦) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): أوعدكم.

(٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): من العذاب.

(٨) «أن» سقط من (أ).

(٩) في (ب): أن أملكه.

(١٠) أي في الآية (٤٩) من سورة يونس.

إنّ اللفظة التى تزاوج لفظة «الضر»(١) هي لفظة «النفع» ومعناه في الآية(٢): إنه لا يملك إلا ما يملّك الله منه عباده، وأنا(٣) واحد منهم(٤)، فلذلك أتبع ذكره ذكره(٥).

* * *

(١) «الضر» سقط من (ك).

(٢) في النسخ المعتمدة: ومعناه في أنه. والمثبت من (خ) و(ر).

(٣) «أنا» أثبت من (خ) و(ر).

(٤) «منهم» أثبت من (خ) و(ر).

(٥) ذكر هنا الشيخ الأنصاري توجيهاً آخر فقال: «قدّم النفع هنا ـ أي في الأعراف ـ على الضر، وعكس في يونس، لأن أكثر ما جاء في القرآن، من لفظَي: الضر والنفع معاً، جاء بتقديم الضر على النفع، ولو بغير لفظهما كالطوع والكره في الوعد، لأن العابد يعبد معبوده، خوفاً من عقابه أوّلاً، ثم طمعاً في ثوابه ثانياً، كما قال تعالى: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [السجدة: ١٦] وحيث تقدم النفع على الضر تقدّمه لفظٌ تضمن نفعاً ... فتقدم هنا النفع لموافقة قوله قبله ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى﴾ [الأعراف: ١٧٨] وقال بعده: ﴿لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ﴾ [الأعراف: ١٨٨] إذ الهداية والخير من جنس النفع، وقدّم الضر في آخر يونس على الأصل ولموافقة قوله قبله ﴿مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ [يونس: ١٨].(فتح الرحمن للشيخ الأنصاري: ص٢١٣).

[٩٠] الآية التاسعة والعشرون[١]

قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٢] [الأعراف: ٢٠٠].

وقال في سورة حم السجدة[٣]: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[٤]: لأيّ معنى جاء في الآية من[٥] سورة الأعراف ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ على لفظ النكرة، وفى سورة حم السجدة معرّفتين[٦] بالألف واللام مؤكّدتين[٧] بـ«هو»؟

والجواب أن يقال: إن الأول وقع في فاصلة ما قبلها من الفواصل أفعال جماعة،

---

(١) في (ب) و(ك): من سورة الأعراف.

(٢) هذه الآية تناولها المؤلف أيضاً في سورة فصلت مع ما تشابهها هناك، وانظر من هذا الكتاب: ١٠٧٣.

(٣) أي سورة فصلت. و«حم السجدة» من أسمائها لاشتمالها على السجدة.

(٤) في (أ): للسائل أن يقول.

(٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): في سورة الأعراف.

(٦) في (ب): معرّفين.

(٧) في (ب): مؤكّدين.

وأسماء(١) مأخوذة من الأفعال نحو قوله تعالى: ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٠] وبعده: ﴿يُخۡلَقُونَ﴾ [الأعراف: ١٩١] و﴿يَنصُرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٢] و﴿لَا يُبۡصِرُونَ﴾(٢) [الأعراف: ١٩٨] و﴿ٱلۡجَـٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] فأخرجت هذه الفاصلة بأقرب ألفاظ الأسماء المؤدِّية معنى الفعل، أعني النكرة، وكان المعنى(٣): استعذ بالله إنه يسمع استعاذتك، ويعلم استجارتك.

والتي في سورة «حم السجدة» قبلها فواصل سُلك(٤) بها طريق الأسماء، وهي ما في قوله تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ * وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ﴾(٥) [فصلت: ٣٤-٣٥] فقوله: ﴿وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾ ليس من الأسماء التي يراد بها الأفعال، وكذلك قوله: ﴿ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ﴾(٦) ليس «ذو حظ»(٧) بمعنى(٨) فعل، فأخرج ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ بعد الفواصل التي هي على سَنن الأسماء على لفظٍ يبعُد عن اللفظ الذي يؤدِّي معنى الفعل، فكأنه قال: إنه هو الذي لا يخفى عليه مسموع ولا معلوم، فليس القصد الإخبار عن الفعل، كما كان(٩)

---

(١) في (ك): أو، بدل «و».

(٢) في جميع النسخ: يبصرون. وأثبتت «لا» من المصحف.

(٣) في (ك): معنى.

(٤) في (ب): يسلك.

(٥) في (أ): ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ الآيتين. والمثبت من (ب، ك).

(٦) في جميع النسخ: لذو حظ عظيم. والمثبت من المصحف.

(٧) في أكثر النسخ: ذو الحظ. والمثبت من (ك).

(٨) في النسخ المعتمدة: معنى. والمثبت من (خ، ر).

(٩) من قوله «إنه هو الذي» إلى هنا سقط من (ب).

في الأولى[١]: إنه يسمع الدعاء، ويعلم الإخلاص، فهذا فرق ما[٢] بين المكانين[٣].

انقضت سورة الأعراف عن تسع وعشرين آية، فيها[٤] ثمان وثلاثون مسألة.

* * *

(١) في (ك): في الأول.

(٢) أثبتت «ما» من (ر).

(٣) ذكر الكرماني في غرائب التفسير (١/ ٤٣١) توجيهاً آخر فقال: «الجواب: لأن قوله ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ في هذه السورة ـ أي الأعراف ـ خبر المبتدأ، وشرط الخبر أن يكون نكرة في الأغلب، وفي «حم» تكرار لما في هذه السورة، والنكرةُ إذا تكرّرت تعرفت، كما في قوله: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا * فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ﴾ [المزمل: ١٥-١٦]. وزيد «هو» ليعلم أنه خبر وليس بوصف» انتهى.

(٤) من هنا إلى الآخر ليس في (ك).

سورة الأنفال

قد مرّ في سورة البقرة(١)، وآل عمران(٢) من الآيات التي تُشبه(٣) الآيات(٤) من هذه السورة، وهذه الآية التي نذكرها فيها (٥) قد سبقت نظيرتُها في سورة الأعراف(٦)، فذكرناها في هذا المكان(٧)، كراهة إخلاء هذه السورة(٨) من تخصيصها [٤٧/ب] بما خصصنا به أمثالها (٩).

* * *

(١) ذلك في الآية التاسعة عشرة من سورة البقرة حسب ترتيب المؤلف، وانظر من هذا الكتاب: ٣١٦.

(٢) ذلك في الموضعين من سورة آل عمران: الموضع الأول: الآية الأولى من سورة آل عمران (انظر من هذا الكتاب: ٣٤٠)، والموضع الثاني: الآية الخامسة من سورة آل عمران (انظر من هذا الكتاب: ٣٧٠).

(٣) في (أ): من سورة الأنفال الآيات التي تشبه. والمثبت من (ب) و(ك).

(٤) في النسخ المعتمدة: الآيات التي. والمثبت من (د، م، و).

(٥) أي في سورة الأنفال. ولفظ «فيها» ليس في (ب، ك).

(٦) يعني الآية (٣٩) من سورة الأعراف، والتي تناولها هنا في الآية الأولى من سورة الأنفال، وهي: ﴿فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾.

(٧) «في هذا المكان» ليس في (ك).

(٨) في النسخ المعتمدة: وكرهنا إخلاء هذه السورة. والمثبت من (ح، خ، ر، م).

(٩) في (أ): غيرها. والمثبت من (ك، د)، وهو ليس في (ب).

[٩١] الآية الأولى منها[١]

قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٥].

وقال في سورة الأعراف قبلها[٢] [٣٩]: ﴿فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[٣]: إن الخبر في الموضعين عن الكفار، فما بال أحدهما اختص بقوله: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ والآخر اختص بقوله ﴿بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾؟

والجواب أن يقال: إن التي في سورة الأعراف خبر عن قوم ذُكروا قبل هذه الآية في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓا۟ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[٤] [الأعراف: ٣٧] والمعنى في قوله: ﴿يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أي حظّهم من العذاب[٥]

---

(١) في النسخ المعتمدة: من سورة الأنفال، والمثبت من (خ، ر، م).

(٢) «قبلها» أثبتت من (ب).

(٣) في (أ): للسائل أن يقول.

(٤) في (أ): ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ إلى قوله ﴿يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٥) هذ قول أبي صالح والسُّدي والحسن كما في تفسير الطبري (٨/ ١٦٩) وهو اختيار الزجاج في معاني القرآن (٢/ ٣٣٣) حيث قال: «وقوله ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أي ما أخبر الله جلّ ثناؤه من جزائهم نحو قوله: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل: ١٤] ونحو قوله: ﴿يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن: ١٧]... ونحو ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ * فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ [غافر: ٧١، ٧٢] فهذه أنصبتهم من الكتاب على قدر ذنوبهم في كفرهم» انتهى كلام الزجاج. وهناك=

المكتوب عليهم بقدر ما كسبوه[١] من سيئات الأعمال ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ﴾ أي[٢] يستوفونهم من دون غيرهم[٣] ليسوقوهم إلى النار. وهذا عن الحسن[٤]، وبيّن ذلك بعده قولُه[٥]: ﴿قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ﴾[٦] [الأعراف: ٣٨].

= أقوال أخرى ذكرها المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، ينظر لذلك: تفسير الماوردي ٢/ ٢٦، وتفسير ابن الجوزي ٣/ ١٩٣ واختار الطبري (٨/ ١٧٢) من تلك الأقوال أن يكون المعنى ما قُدّر لهم من خير وشرٍ فقال: «وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال: معنى ذلك: أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ممّا كتب لهم من خير وشر في الدنيا، ورزق وعمل وأجل، وذلك أن الله جل ثناؤه أتبع ذلك قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ فأبان بإتْباعه ذلك قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ أن الذي ينالهم من ذلك إنما هو ما كان مقضيّا عليهم في الدنيا أن ينالهم» انتهى.

(١) في (ك): اكتسبوه.

(٢) من قوله «المعنى» إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٣) في (أ، ك): من بين غيرهم. والمثبت من (ب، د). قلت: في تفسير ابن عطية (٥/ ٤٩٦): «و﴿يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ﴾ معناه: يستوفونهم عدداً في السَّوْق إلى جهنم» انتهى. وعلى هذا فالمراد بالرسل: ملائكة العذاب.

(٤) لم اجده في التفاسير التي تذكر الروايات بالأسانيد. وقد أورده الماوردي في تفسيره (٢/ ٢٦)، وابن الجوزي في تفسيره (٣/ ١٩٣). وأكثر المفسرين ذهبوا إلى أن المراد بالرسل في الآية هم ملائكة الموت. وقال الألوسي في تفسيره (٨/ ١١٥): «قول الحسن خلاف الظاهر، وكان الذي دعاه إلى ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ﴾ أي الرسل لهم ﴿أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي أين الآلهة التي كنتم تعبدونها في الدنيا وتستعينون بها في المهمّات ﴿قَالُواْ ضَلُّواْ﴾ أي غابوا ﴿عَنَّا﴾ لا ندري أين مكانهم» انتهى.

(٥) في (أ، ب): بقوله. والمثبت من (ك).

(٦) في (أ): ﴿قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم﴾ الآيتين، وهو خطأ. والمثبت من (ب). وفي (ك): لم تكمل كتابة الآية الكريمة.

فأخبر أن أُخراهم تسأل الله أن يضعّف العذابَ على أُولاهم لأنهم ضلّوا وأضلّوا فيستحقون العذاب على قدر اكتسابهم[١]، فلذلك طلبوا أن يكون عذابهم ضعف عذاب هؤلاء لإثمهم[٢] بما كسبوا من[٣] ضلالهم في أنفسهم، وإثمهم بما[٤] اكتسبوا من إضلال غيرهم، ﴿وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ [الأعراف: ٣٩] أي: كنتم[٥] مثلنا في الضلال، لم يكن لكم علينا فضل في تركه أو التقلّل منه ﴿فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ أي يقول الله تعالى ذلك[٦] ذوقوا العذاب بقدر ما كنتم تكسبون[٧]، فهذا موضع يقتضي ذكر الاكتساب، وما يجب على قدره من العقاب.

وأما الآية في الأنفال[٨] فهي في ذكر الكفار الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥] أي: صفيراً وتصفيقاً[٩]، لم

---

(١) في النسخ المعتمدة: الاكتساب. والمثبت من (ح، ر).

(٢) في (أ، ب): فيما. والمثبت من (ك).

(٣) في النسخ المعتمدة: بضلالهم. والمثبت من (خ، ر).

(٤) في (ب، ك): فيما. و «فيما» تكرر في (ك).

(٥) في (أ): أنتم. والمثبت من (ب، ك).

(٦) أشار المؤلف إلى أنه صادر من الله، ويجوز أن يكون من كلام أولاهم، عطفوا قولهم: ﴿فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ على قولهم: ﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ بفاء العطف الدالة على الترتب. (ينظر: تفسير ابن عطية ٥/ ٥٠١، وتفسير ابن عاشور ٨/ ١٢٤).

(٧) من قوله «أي: يقول» إلى هنا سقط من (ك).

(٨) في النسخ المعتمدة: وأما قوله في هذه السورة. والمثبت من (ح) و(خ) و(ر).

(٩) والصفير هو معنى المكاء، والتصفيق هو معنى التصدية، قال الكرماني في غرائب التفسير (١/ ٤٤٠): «المكاء صوت يشبه صوت المكاء، وهو طائر معروف، من مكاء يمكو، وهو أن يجعل بعض أصابع =

تكن صلاتهم تسبيحاً، وتمجيداً، وخضوعاً لله تعالى كما يفعل المؤمنون، فقال[١] لهم في الآخرة: ذوقوا العذاب بكفركم[٢]، ولم يتقدم هذه الآية ما يوجب قدراً من العذاب دون[٣] قدر حتى يقال[٤]: ذوقوا من العذاب[٥] بقدر كسبكم له[٦] كما كان في الآية الأولى، وإنما ذكر كفرهم من[٧] حيث قال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۞ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ﴾[٨] [الأنفال: ٣٣ ـ ٣٤] وذلك كله في كفار قريش، فلذلك جاء فيه بعد[٩] ﴿فَذُوقُوا۟﴾: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ دون ﴿بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾.

* * *

= اليمنى ببعض أصابع اليسرى في فمه، ثم يصفّر. والتصدية: ضرب إحدى اليدين على الأخرى واشتقاقه من الصدى، وهو أن تسمع مثل صياحك من أماكن تمنع الصوت من النفوذ» انتهى.

(١) في (ب، ك): فيقال.

(٢) «بكفركم» غير واضح في (ك).

(٣) «دون» ليس في (ك).

(٤) في (ك): حتى يقول.

(٥) من قوله «دون قدر» إلى هنا سقط من (أ) والمثبت من (ب).

(٦) «له» ليس في (أ، ب). وأثبت من (ك).

(٧) «من» سقط من (ب، ك).

(٨) في (أ): ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ إلى قوله ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٩) «بعد» سقط من (أ، ك). وأثبت من (ب).

[٩٢] الآيـة الثانيـة منهـا[١]

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٢].

وقال في سورة براءة [٢٠]: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ﴾.

لِمَ قدّم ذكر «الأموال والأنفس» في الآية الأولى على قوله: ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، وأخّر في الأخرى[٢]؟

والجواب أن يقال[٣]: إن الآية الأولى في سورة الأنفال عقيب ما أنكره الله تعالى على من قال لهم: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[٤] [الأنفال: ٦٧] وهم أصحاب النبي ﷺ لمّا أَسَرُوا المشركين، ولم يقتلوهم طمعاً في الفداء[٥]،

(١) «له» ليس في (ا). وأثبت من (ك).

(٢) في النسخ المعتمدة: للسائل أن يسأل فيقول: ما الذي قدم له في الآية الأولى ذكر ﴿بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ على قوله ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، ثم ما له قدم له ذكر ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ في سورة براءة على ذكر ﴿بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾؟ والمثبت من (ح، خ، ر، س، م).

(٣) «أن يقال» ليس في (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٤) أول الآية: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ ﴾ الخ.

(٥) أخرج مسلم في كتاب الجهاد، باب الإمداد بالملائكة (١٧٦٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «فلما أسروا الأسارى قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: «ما ترون في هؤلاء الأسارى؟» فقال أبو بكر: =

فقال تعالى: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٨] أي: فيما أخذتم من هؤلاء الأسرى[(١)] من الفداء، ثم قال تعالى لمّا غفر لهم ما كان منهم من ترك القتل إلى الأسرى[(٢)]: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ [الأنفال: ٦٩] أي: استمتعوا بما نلتم من أموال المشركين، وبما أخذتم من فدائهم، فعقب ذلك [٤٨/أ] بهذه الآية التي مدح فيها من أنفق أمواله في سبيل الله، لا من يجاهد طلباً للنفع[(٣)] العاجل فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ فقدّم ﴿بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ على قوله: ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ليعلموا[(٤)] أن ذلك يجب أن يكون أهمّ لهم، وأولى بتقديمه عندهم صرفاً لهم[(٥)] عمّا حرصوا عليه من فائدة الفداء.

ولم تكن كذلك الآية التي[(٦)] في سورة براءة، لأنها بعدما يوجب تقديم قوله ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ على ذكر المال، لأنه قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ﴾ [التوبة: ١٦] ثم قال في إبطال ما أتى به[(٧)] المشركون من

= يا نبي الله: هم بنو العم والعشيرة، أرى أن تأخذ منهم فدية، فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله يهديهم للإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «**ما ترى يا ابن الخطاب؟**» قلت: لا، والله: يا رسول الله: ما أرى الذي رأى أبوبكر، ولكني أرى أن تمكّنا فنضربَ أعناقهم..». والحديث مروي من طرق كثيرة وانظر: الدر المنثور للسيوطي (٤/ ١٠٤-١٠٥).

(١) في (ك): الأساري.

(٢) في (ك): إلى الأسرى قال.

(٣) في (ك): لنفع.

(٤) من قوله «فقدّم» إلى هنا سقط من (أ)، وأثبت من (ب) وقوله «فقدم ﴿بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾» سقط من (ك).

(٥) «لهم» ليس في (ب).

(٦) «التي» غير واضحة في (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(٧) في (ك): ما أتاه.

عمارة المسجد الحرام، وسقاية الحاج مع المقام[١] على الكفر[٢]: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١٩] فكان المندوب إليه في هذه الآية بعد الإيمان بالله الجهادُ في سبيل الله[٣]، فقال بعده مادحاً لمن تلقّى بالطاعة أمره[٤]: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ثم ذكر ﴿بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ لمّا قدّم ذِكر[٥] ما اقتضى الموضع تقديمه[٦]، وأن يجعله أهمَّ إليهم من غيره، فخالف هذا المكانُ[٧] قولَه في سورة الأنفال، فقُدّم فيه[٨] ما أخّر هناك[٩] لذلك فاعلمه[١٠]. وبالله التوفيق.

انقضت سورة[١١] الأنفال عن آيتين ومسألتين.

---

(١) في (ب): والمقام.

(٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): على الكبر.

(٣) في (أ، ب): في سبيله. والمثبت من (ك).

(٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): أمره بالطاعة.

(٥) «ذكر» سقط من (ب).

(٦) أي تقديم «سبيل الله».

(٧) «المكان» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٨) في (ح، خ): هنا.

(٩) في (ح، خ): ثُمَّ.

(١٠) خلاصة كلام المصنف: قدّم في سورة الأنفال قوله ﴿بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ على قوله ﴿سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ لأنّ آية الأنفال تقدّمها ذكر المال والفداء والغنيمة، في قوله تعالى: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا﴾ يعني المال، سمّاه عرضاً لقلة بقائه، وفي قوله تعالى: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾ أي من الفداء، وفي قوله تعالى ﴿فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ فكان تقديم ذكر المال أليق بهذا المكان ـ وأمّا آية سورة التوبة فقد تقدّمها ذكرُ الجهاد في سبيل الله، وذلك في قوله تعالى: ﴿كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١٩] فناسب تقديم ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ على ﴿بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ (ينظر: البرهان للكرماني: ص٢٠٥، وفتح الرحمن للأنصاري: ٢٢٤).

(١١) «سورة» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

سورة براءة

[٩٣] الآية الأولى منها [(١)]

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بعد قوله: ﴿أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا يَسۡتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ﴾[(٢)] [التوبة: ١٩].

وقال بعده: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ بعد قوله: ﴿قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ﴾ [التوبة: ٢٤].

وقال في هذه السورة: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ موصولةً[(٣)] بقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾ [من التوبة: ٣٧].

للسائل أن يسأل عن تخصيص بعض هذه الآيات[(٤)] بـ ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، وبعضها بـ ﴿ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ وبعضها بـ ﴿ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾، وهل ذلك لمعنىً يخصّه[(٥)]؟

---

(١) في (ب): من سورة براءة.

(٢) في (أ): ﴿أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ﴾ الآية. والتتمة من (ب، ك).

(٣) في (ب، ك): موصولاً.

(٤) في (ب، ك): المواضع، بدل «الآيات».

(٥) في (ب): يختصه.

والجواب أن يقال: إن المراد بـ ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ في الآية الأولى[١] مشركو العرب الذين قاموا بسقاية الحاج، وأنفقوا على المسجد الحرام، رجاءَ الثواب مع المقام على الكفر والعصيان، فهم لأنفسهم بالكفر ظالمون، وبعملهم[٢] الذي يؤمّلون[٣] الانتفاعَ به مع مضامّة الكفر[٤] واضعون الشيء غير موضعه، فلمّا فعل هؤلاء المشركون ذلك، وكان كل مشرك[٥] ظالماً[٦]، وكل من وضع شيئاً في غير موضعه[٧] يكون[٨] ظالماً، وإنما يكون غير ظالم إذا أنفق في حال الإسلام على المسلمين من الحجّاج دون الذين كانت صلاتهم عند البيت مُكاءً وتصديَةً، عبّر[٩] عنهم بـ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ لانطواء هذه الصفة على الكفر، وعلى المعنى الزائد بتضييع المال في حال الشرك، والمعنى: لا يهديهم[١٠] إلى نيل[١١] الثواب الذي له ينفقون، وبسببه يعمرون، ولا يدلّهم[١٢] على ثمرة ما يؤملون[١٣].

---

(١) في النسخ المعتمدة: الظالمون في الآية الأولى المراد بهم. والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٢) في (أ، ب):ويعلمهم.والمثبت من (ك، ح، خ، ر) وهو الصواب. حيث إن عملهم هو سقاية الحاج والإنفاق على المسجد الحرام.

(٣) في (ح، خ): يأملون، وكلاهما بمعنى واحد وهو: يرجون. وفي القاموس (١٢٤٥ آمل): أمله أملاً وأمّله: رجاه» والتضعيف أكثر من استعمال المخفّف كما في المصباح (ص٢٢).

(٤) أي مع مصاحبة الكفر، وهو الذي جاء في (ق). وفي (ك): مصاحبة، وهو خطأ. والمضامّة مصدر من ضاممت الرجل: أقمت معه في أمر واحد منضمّاً إليه» (اللسان ١٢/ ٣٥٨ ضمم).

(٥) في (ك): وكل مشرك.

(٦) في (ك): ظالم.

(٧) في (أ) و(ك): في غير حقه. والمثبت من (ب، د).

(٨) «يكون» أثبتت من (ق).

(٩) جواب «فلمّا فعل». وفي (ك): وعبّر، وهو خطأ.

(١٠) في (ك): لا يهديه.

(١١) في (ك): سبيل.

(١٢) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): ولا بد لهم.

(١٣) في (ب، ك): يأملون.

وأما الموضع الثاني، وهو: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ فإنه تحذير لمن قال[١] فيهم من المسلمين: ﴿قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ﴾[٢] [التوبة: ٢٤] فعرّفهم أن من آثر مراعاة[٣] هذه الأبواب التي عدّها[٤] على طاعة الله تعالى، التي أوجبها من الجهاد في سبيله، فليتربّص[٥] نازل عقاب الله به، وأنه بفعله ذلك[٦] من جملة الفاسقين، وأنّ حكمه حكمهم، والله لا يهديهم إلى ما أعدّه للمؤمنين من الثواب لتعرّضهم لمخالفة[٧] أمر[٨] الله تعالى للعقاب[٩]، فكان[١٠] ذكر «الفاسقين» أليق بهذا المكان.

وأما الموضع الثالث، وهو: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ فإنه بعد قوله في وصف الكفار: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا﴾[١١] [التوبة: ٣٧] وهو [٤٨/ ب] ما كان بعض العرب

---

(١) «قال» سقط من (ا) وأثبت من (ب) و(ك).

(٢) تتمة الآية: ﴿فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾.

(٣) كذا في أكثر النسخ، وفي (ا): رعاية.

(٤) في (ك): عدّدها.

(٥) في (ك): فيتربص.

(٦) في (ح، خ، ر): وأن من يفعل ذلك.

(٧) في (ك): بمخالفة.

(٨) «أمر» سقط من (ا) وأثبت من (ب، ك).

(٩) في (أ، ب): العقاب، والمثبت من (ك، ر).

(١٠) في (ك): وكان.

(١١) في (ا): ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾ الآية. والمثبت من (ب، ك).

يأتيه[١] من تحليل بعض الأشهر الحرم، وتحريمٍ بَدَلَه من الشهر الذي ليس بمحرّم ليوفّي عدّة الأربعة، فيكون في ذلك[٢] تحريم ما حلّله الله وتحليل ما حرّمه، فأخبر الله تعالى أنّ ذلك زيادة في كفرهم، ثم عقّبه بوصفهم بأنه[٣] لا يهديهم، فكان أحقّ الأوصاف في هذا[٤] المكان لفظة[٥] ﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ التي اقتضاها[٦] هذا[٧] المعنى والذكر المتقدّم في مكانين من الآية. والله أعلم[٨].

* * *

(١) في (ب): تأتيه.

(٢) «ذلك» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك). وفي (ر): فيكون ذلك.

(٣) في (ك): والله بدل «بأنه».

(٤) في (ق): بهذا المكان.

(٥) في (ك): لفظ.

(٦) في (ك): الذي اقتضاه.

(٧) «هذا» ليس في (أ، ب) وأثبت من (ك، ق).

(٨) «والله أعلم» ليس في (ك).

[٩٤] الآيـة الثانيـة منهـا(١)

قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢].

وقال في سورة الصف [٨]: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول: قال تعالى في الآية الأولى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ﴾ وقال في الثانية: ﴿لِيُطْفِـُٔوا۟﴾ فما الذي أوجب اختصاص الأولى بما اختصت به، والثانية باللام دون أن تكون مثل الأولى بـ «أنّ» وهي(٢) الأصل في تعدّي(٣) الإرادة إليه؟

والجواب أن يقال(٤): إن الإرادة في الآية(٥) الأولى تعلّقت بإطفاء نور الله بأفواههم، وإطفاءُ نور الله إنما يكون بما(٦) حاولوه من دفع الحق بالباطل، فالحق(٧)

---

(١) في النسخ المعتمدة: من سورة براءة. والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (ا): وهو.

(٣) في (ب): في تقدير، ولا وجه له.

(٤) «أن يقال» ليس في (ا) وأثبت من (ب، ك).

(٥) «الآية» ليس في (ا) وأثبت من (ب، ك).

(٦) في (ب، ك): بدل «يكون بما»: هو ما.

(٧) في (ب): والحق.

يسمّى[١] نوراً، لأن حججه وبراهينه[٢] تضيء لطالبه فيهتدي بها إليه، والباطلُ هو قولهُم بأفواههم، وهو ما أخبر الله تعالى به[٣] قبلُ عن اليهود والنصارى فقال[٤]: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ [التوبة:٣٠] أي: هو[٥] قول لا حقيقة له، ولا محصول، وبمثله لا يدفَع الحقّ، وبالأفواه لا يطفَأ هذا النورُ كما يطفأ السِّراج[٦]، لأن هذا النور وإن أشبهه في أنه[٧] يهدي ويبيّن[٨] الحق من الباطل، فهو بخلافه في[٩] الامتناع من الإطفاء كما يتهيأ[١٠] ذلك في السراج.

والنور يجوز أن يكون الآية المنيرة والحجة الساطعة[١١]، ويجوز أن يكون المراد به القرآن[١٢]، ويجوز أن يكون المراد به النبيّ[١٣] ﷺ كما قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ

(١) في (ك): سمّى.

(٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): لأن حجته تضيء.

(٣) «به» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٤) فقال ليس في (ا، ب) وأثبت من (ك، ح، ر).

(٥) «هو» ليس في (ب).

(٦) السراج هو المصباح الزاهر الذي يسرج بالليل. (اللسان ٢/ ٢٩٧ سرج).

(٧) في (ر): بأنه.

(٨) في (و): ويميّز.

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): من، بدل «في».

(١٠) في (ك): بيّنا.

(١١) هذا اختيار القرطبي (٨/ ١٢١) حيث قال في تفسير قوله تعالى: «﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ﴾ أي دلالته وحججه على توحيده. جعل البراهين بمنزلة النور لما فيها من البيان». وهذا القول في تفسير الماوردي (٤/ ٢٣٢) منسوب إلى ابن بحر.

(١٢) هو قول ابن زيد كما في تفسير الطبري (٢٨/ ٨٨) وتفسير الماوردي (٤/ ٢٣٢).

(١٣) هو قول الضحاك كما في تفسير الماوردي (٤/ ٢٣٢) وتفسير أبي حيان (٨/ ٢٦٣). قال ابن عطية (٦/ ٤٦٩): «ولا معنى لتخصيص شيء ممّا يدخل تحت المقصود بالنور» انتهى.

شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤٥،٤٦] فالسراج المنير يسمى نوراً، وكل واحد من الثلاثة إذا دفعوه(١) جاز أن يقال: حاولوا إطفاءه(٢)، والخبر عن اليهود والنصارى الذين قال فيهم عز وجل(٣): ﴿ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ﴾(٤) [التوبة:٣٠] أي: يشاكلون(٥) بإثباتهم لله ابناً وشريكاً قول من أثبت مع الله آلهة: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١] وهذا(٦) واضح، وتعدّي(٧) الإرادة إلى هذا المراد ظاهر، وهو وجه الكلام والأصل.

وأما(٨) الآية في سورة الصف، وتعليق الإرادة فيها بالإطفاء مع زيادة اللام(٩)، فإن للنحويين في ذلك مذهبين:

أحدهما: أن اللام توضع موضع «أنْ» لكثرة ما يقال: زرتك لتكرمني، فاللام(١٠)

---

(١) في (و): دافعوه.

(٢) «إطفاءه» غير واضح في (ب).

(٣) في (ك): قال لـهم تعالى.

(٤) في (ب): ﴿مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾.

(٥) هو معنى قوله تعالى ﴿يُضَٰهِـُٔونَ﴾ وهو من المضاهاة. قال الخليل في كتاب العين (٤/ ٧٠): «والمضاهاة مشاكلة الشيءِ الشيءَ»، وقال الزجاج (٢/ ٤٤٣): «يشابهون، وأصل المضاهاة في اللغة المشابهة» انتهى. ومعناهما واحد. والراغب (ص٥١٢) اقتصر على الأول.

(٦) في (ب) و(ك): فهذا.

(٧) في (ك): وتعذر، وهو خطأ.

(٨) في (أ، ب): فأمّا. والمثبت من (ك، خ).

(٩) في (أ، ط): الكفر. والمثبت من (ب، ك، خ).

(١٠) من (ك): باللام.

لمّا شهرت(١) بنيابتها عن «أنْ» وقيامها مقامها في الموقع(٢)، كان تعدىّ الفعل إليها مع ما بعدها من الفعل كتعدّيه إلى «أن» وما تنصبه(٣) من المستقبل، فيقال: قصدت أن تفرح، وقصدت لتفرح(٤)، وهذا لا يكون إلا على سبيل التوسع دون الحقيقة.

فأما المذهب الآخر فللمحقِّقين، وهو أن الفعل معدىً إلى مفعول محذوف، واللام الداخلة على الفعل المنصوب تكون منبئةً(٥) على(٦) العلة(٧) التي لها أنشئ الفعل.

والمراد في الآية(٨) [٤٩/أ] على هذا التحقيق(٩): يريدون أن يكذّبوا ليطفئوا نور الله بأفواههم، لأن قبلها: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ﴾ [الصف: ٧]، فقوله ﴿يُرِيدُونَ﴾ لم يذكر فيه(١٠) مفعول ما يريدونه(١١) اعتماداً على ما نبّه

---

(١) من قوله: «أحدهما» إلى هنا سقط من (ب).

(٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): في الموضع.

(٣) في (أ): وما تضمنه. وفي (ب) وما تضمنته. والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٤) اللام هنا هي اللام المعترضة التي تقع بين الفعل المتعدّى ومفعوله، وعلى هذا الرأي فإنّ اللام زيدت في قوله ﴿لِيُطْفِـُٔوا۟﴾ مع فعل الإرادة تأكيداً له لما في اللام من معنى الإرادة في قولك: جئتك لإكرامك. انظر: الكشاف ٤/ ٩٩).

(٥) في (أ): منبهة، وفي (ك) مبنية، والمثبت من (ب).

(٦) في (أ): على، والمثبت من (ب، ك).

(٧) أي تكون اللام لام العلة.

(٨) تكرر لفظ «الآية» في (ا).

(٩) هو الرأي الثاني القائل بأن مفعول «يريدون» محذوف.

(١٠)«فيه» أثبتت من (خ، م).

(١١) في (ب): ما يريد قوله، وهو غير واضح.

عليه بقوله[١]: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ فكأنه قيل: يريدون افتراء الكذب[٢] ليطفئوا نور الله، وهو على نحو قوله[٣]:

أردتُ لكيْما يَعلمَ الناسُ أنّها ... سراويلُ قَيسٍ والوفودُ شُهودُ
وأنْ لا يقولوا غاب قيسٌ وهذه ... سراويلُ عاديّ نَمَتْه ثمودُ[٤]

أي أردت أن أنزع سراويلي ليعلم الناس إذا رأوا طولها أنها على عاديّ القامة، ثموديّ الخِلقة.

فلهذا خصت[٥] الآية الثانية بدخول اللام على «يطفئوا»، ولمّا[٦] كان المراد في

---

(١) في (ك): من قوله.
(٢) من قوله: «فكأنه» إلى هنا سقط من (ك).
(٣) في (ب): وعلى هذا قوله.
(٤) جاء في بعض النسخ: لكيلا.
وجاء في سير أعلام النبلاء للذهبي (٣/ ١١٢):
«إنّ قيصر بعث إلى معاوية: ابعث إليّ سراويل أطول رجلٍ من العرب، فقال لقيس بن سعد: ما أظننا إلاّ قد احتجنا إلى سراويلك، فقام فتنحّى وجاء، فألقاها، فقال: ألا ذهبتَ إلى منزلك، ثم بعثت بها ؟ فقال:

أردت بها كي يعلم الناس أنها ... سراويلُ قيسٍ والوفودُ شُهودُ
وأنْ لا يقولوا غاب قيسٌ وهذه ... سراويلُ عاديّ نَمَتْه ثمودُ

بزيادة «بها» في قوله: «أردت بها كي يعلم الناس».
قال **ابن عبد البر** في الاستيعاب (٣/ ١٢٩٣): «خبره ـ أي قيس بن سعد ـ في السراويل عند معاوية كذِب وزور، مختلق، ليس له إسناد، ولا يشبه أخلاق قيس، ولا مذهبه في معاوية، ولا سيرته في نفسه ونزاهته، وهي حكاية مفتعلة وشعر مزوّر. والله أعلم»انتهى.
(٥) في (ب): اختصت.
(٦) في (ب): ولو، وهو خطأ.

الآية الأولى الإطفاء بالأفواه لِمَا دلّ عليه مفتتح العشر[١]، وهو[٢]: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ [التوبة: ٣٠] كانت[٣] الإرادة معدّاة إلى إطفاء نور الله تعالى بأفواههم، وهو ما حكى الله[٤] تعالى عنهم أنه قولهم بأفواههم، أي: يريدون أن يدفعوا الحق بالباطل من أفواههم[٥]، وهذا واضح.

* * *

(١) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): مفتتحها.

(٢) في (أ): وهو يريدون، وهو خطأ.

(٣) «كانت» جواب «ولمّا كان المراد».

(٤) لفظ الجلالة ليس في (ب).

(٥) في (ك): من أقوالهم.

[٩٥] الآية الثالثة منها[١]

قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾ [التوبة: ٥٤].

وقال في موضعَيْن آخرَيْن من هذه السورة: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة: ٨٠].

وبعده[٢]: ﴿وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓۖ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨٤].

للسائل أن يسأل عن الفرق بين هذه الأماكن حتى أعيد في الأول[٣] حرف الجر مع المعطوف، ولم يُعَدْ في المكانَيْن الآخرَيْن؟

والجواب أن يقال: لمّا كان الأول[٤] فيه إيجاب بعد نفي صار[٥] الخبرُ أوكدَ، وإلى أمارة التوكيد أحوج، ألا ترى أن قولك «ما زيد إلا فاضل» أوكد من قولك: «زيد

---

(١) في (ب، ك): من سورة براءة.

(٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): وما بعدها.

(٣) في (ك): في الأولى.

(٤) في (ك): إن المكان الأول فيه. وذلك غير واضح في (ب).

(٥) في (ك): فصار.

فاضل»، وكذلك[١]: «ما زيد إلا قائم» أوكد من قولك: «زيد قائم»، فلما كان كذلك احتاج المعطوف[٢] على قوله ﴿بِٱللَّهِ﴾ إلى توكيد لم يحتج إليه في قوله: ﴿كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[٣] إذ ليس أحد من الموضعَيْن الآخرَيْن متضمناً إيجاباً بعد نفي[٤] كما تضمنّه قوله: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَـٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ﴾ الآية[٥].

* * *

---

(١) قوله «زيد فاضل وكذلك» سقط من (ب).

(٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ، ب): في المعطوف.

(٣) ذلك في الآيتَيْن الأخيرتَيْن. وفي النسخ المعتمدة: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ والمثبت هو أليق بالمقام.

(٤) أي فلمّا خلا هذان الموضعان من إيجاب بعد نفي وهو الغاية في باب التوكيد لم يؤكّد المعطوفُ عليه بتكرار «الباء» ليكون الكل على منهاج واحد بخلاف الموضع الأول حيث أكّد الكلام فيه بالإيجاب بعد النفي، فناسب تأكيد المعطوف بالباء.

(٥) لفظ «الآية» ليس في (ب) وفي (ك): بدل «الآية»: فاعرفه إن شاء الله.

[٩٦] الآية الرابعة منها[1]

قوله تعالى: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ۞ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٥٤ـ٥٥].

وقال[2] بعده[3]: ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾[4] [التوبة: ٨٥].

للسائل أن يسأل في الآيتين[5] عن أربع مسائل:

أولها: قوله: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ﴾[6] بالفاء في الآية[7] الأولى، وقوله: ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ﴾[8] بالواو في الآية[9] الثانية.

---

(١) في (ك): من سورة براءة. وفي (ب): الآية الرابعة.

(٢) من هنا إلى آخر ﴿وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ سقط من (ب).

(٣) في (ك): بعدها.

(٤) في (ر): ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ۞ وَلَا تُعْجِبْكَ﴾.

(٥) كذا في (ب، ك). وفي (أ): في هذه الآية.

(٦) في (ك): ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ﴾.

(٧) في (أ، ب): في الأولى. والمثبت من (ك).

(٨) في (ك): ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ﴾.

(٩) كذا في (ب) و(ك). وفي (ا): في الثانية.

والمسألة الثانية: تكرار(١) «لا» في قوله: ﴿وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡ﴾ وتركه في قوله: ﴿ وَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَأَوۡلَٰدُهُمۡ﴾.

والثالثه قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم﴾ باللام، وقال في الآية الأخرى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم﴾.

والمسألة الرابعة قوله: ﴿فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ في الآية الأولى، وفي الآخرة: ﴿فِي ٱلدُّنۡيَا﴾(٢) من غير ذكر الحياة الموصوفة بها[٤٩/ ب](٣).

والجواب عن المسألة الأولى في الفاء والواو، ومجيء الآية الأولى(٤) على ﴿فَلَا تُعۡجِبۡكَ﴾ والآخرة(٥) على(٦) ﴿ وَلَا تُعۡجِبۡكَ﴾ هو أن يقال(٧): إنّ قبل الفاء قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمۡ كَٰرِهُونَ﴾(٨) [التوبة: ٥٤] فأخبر عن المنافقين بما يقصدونه بأفعالهم التي يوقعونها في حالهم واستقبالهم(٩) على معنى: أن يَكْسَلوا عن الصلاة ويتكرّهوا(١٠) الصدقات، فإن الله تعالى ليس يجازيهم بما

---

(١) في (ب، ك): تكرر.

(٢) «في الدنيا» سقط من (ك).

(٣) صيغة السؤال في (ح، خ، ر، م): لِمَ قال ﴿فَلَا تُعۡجِبۡكَ﴾ في الأولى بالفاء، وفي الأخرى بالواو، ولِمَ كرر «لا» في قوله ﴿وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡ﴾ في الأولى دون الأخرى. ولِمَ قال في الأولى ﴿لِيُعَذِّبَهُم﴾ وفي الأخرى ﴿أَن يُعَذِّبَهُم﴾ ولِمَ قال في الأولى ﴿فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ وفي الأخرى ﴿فِي ٱلدُّنۡيَا﴾ فهنا أربع مسائل:

(٤) في (أ، ك): أول الآية. والمثبت من (ب).

(٥) في (ب، ك): والأخرى.

(٦) «على» سقطت من (أ، ب) وأثبت من (ك).

(٧) في (أ، ب): وهو، وفي (ك):هو، والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٨) في (ا): ﴿إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ﴾ الآية. والمثبت من (ب) و(ك).

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (ا): واستثقالـهم.

(١٠) في (ك): يكرهوا، قلت: والمعنى: لا يرضون، تقول اللغة: تكرّه الشيءَ: لم يرضه.

يسوءهم[١] من أموالهم وأولادهم، بل يجعل[٢] ذلك عذاباً لهم مدة بقائهم بما ينالهم من النقص في أموالهم[٣] بما أباح منها[٤] للمسلمين بالقتال[٥]، وما يصيبهم في الأولاد من السّبْي[٦] والاستعباد[٧]، ثم عند الفراق يكون الألم على قدر محبة الأحياء[٨]، هذا سِوى[٩] سوء الانقلاب[١٠] وما[١١] أعدّ لهم من العذاب ليوم المآب[١٢]. فلما كان الفعل الذي قبل الفاء بمعنى الشرط صار بعدها في موضع الجزاء فخصت بالفاء لذلك[١٣].

وأما الآية التي دخلتها «الواو» فإن قبلها أفعالاً ماضية كقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ

---

(١) في (أ، ب، ك): يسرهم، والمثبت من (م).

(٢) في (أ، ب، ك): يعجل، والمثبت من (ح، خ، ر، س، م).

(٣) في النسخ المعتمدة: في الأموال، والمثبت من (ر، م).

(٤) في النسخ المعتمدة: منه. والمثبت من (ح، خ، ر).

(٥) «بالقتال» سقط من (ا) وأثبت من (ب). وفي (ك): وبالقتال.

(٦) أي من الأسر، وهو مصدر من سبى عدوّه سبياً وسباءً: أسره. (اللسان ١٤/ ٣٦٧ سبى). جاء في (أ، ب، ك): السباء، والمثبت من (ح، خ، ر، م). ومعناهما واحد.

(٧) في كلام المؤلف هنا نظر، لأن كلامه مبني على أن المنافقين يقاتَلون، فيغنم المسلمون أموالهم ويأسرون أولادهم، وهذا فهم غريب، لأنّ الرسول ﷺ لم يقاتل المنافقين بل قاتل الكافرين المجاهرين بكفرهم، ومعلوم أنّ مجاهدة الكفار تكون بالقتال، وأما مجاهدة المنافقين فتكون بالحجة والبرهان.

(٨) في النسخ المعتمدة: الأحباب، والمثبت من (م).

(٩) في (ر، م): مثوى.

(١٠) في (ب): العذاب.

(١١) من هنا إلى قوله: «المآب» سقط من (ب).

(١٢) أي المرجع. والمآب مصدر ميمي من آب يئوب أوْباً و إياباً: رجع (اللسان ١/ ٢١٧ أو ب).

(١٣) في (ب، ك): الفاء، وفي (م): فخصت الفاء بذلك.

وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾[١] [التوبة: ٨٤]، وهذه الأفعال بمضيّها وانقضائها[٢] لا تكون شرطاً فتُعقَّبَ[٣] بالفاء التي تدل على الجزاء، فعُطفت الآيةُ بعدها على ما قبلها بالواو لبطلان المعنى الذي يقتضي الفاءَ. ألا ترى أنه قال: ﴿وَمَاتُواْ وَهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ ولا يشترط فعل مَن قد مات فيعقَّب بذكر الجزاء، فلذلك اختلفا في الفاء والواو[٤].

والجواب عن المسألة الثانية، وهي توكيد قوله ﴿وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ﴾[٥] بـ«لا» في قوله: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ﴾ وتعرية الثانية منها حيث قال: ﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ﴾[٦] هو أنّ الذي أنبأ عن معنى الشرط في الفعل[٧] الأول، وهو: ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾ [التوبة: ٥٤] بُني على أوكد ما يبنى عليه الأخبار من الإيجاب بعد النفي، فلمّا علّقت الجملة الثانية به تعلّق الجزاء بالشرط اقتضت من التوكيد ما قُصد به مثله[٨] في الأول[٩]، فكان من[١٠] ذلك أنْ أُكِّد[١١] معنى النهي[١٢] بتكرير «لا» في قوله: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ﴾.

---

(١) كذا في (ب، ك). وفي (ا): ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ الآية.

(٢) في (ب) و(ك): وانقطاعها.

(٣) في (ب): فيعقب.

(٤) في (ب، ك): في الواو والفاء.

(٥) في (أ، ك): ﴿وَأَوْلَٰدُهُمْ﴾ والمثبت في (ب).

(٦) من قوله «وتعرية الثانية» إلى هنا سقط من (ك).

(٧) في (أ): ما في الفعل. وهو خطأ.

(٨) في (ب): بمثله. وفي (ك): ما قصد مثله.

(٩) في (ب): من الأول.

(١٠) أثبتت «من» في (ك) فقط.

(١١) في (ب) بدل «أن أكّد»: أوكد.

(١٢) في (ب): لمعنى النهي.

وأما الآية الثانية فهي[١] مخالفة للأولى في هذا المعنى، لأنه لا شرط ينطوي عليه الفعل الذي قبلها كما انطوى عليه الفعل الذي قبل الفاء، ولم يتضمّن أيضاً من التوكيد المقتضى بناء ما يتعلّق به عليه فخلا من الدواعي[٢] إلى التوكيد، فلم يكرّر[٣] فيه «لا» لذلك.

والجواب عن المسألة الثالثة وهي وصل الإرادة باللام في الأولى[٤] حيث قال: ﴿لِيُعَذِّبَهُم بِهَا﴾ ووصلها[٥] بـ «أن» في الثانية حيث قال: ﴿أَن يُعَذِّبَهُم﴾ هو أن الأولى معناها: إنما يريد الله أن يزيد في نَعمائهم بالأموال والأولاد ليعذّبهم بها في الحياة الدنيا[٦]، فمفعول الإرادة[٧] محذوف، واللام لام الصيرورة، والآية الأخيرة مخالفة للأولى في ذلك، لأنها في الإخبار عن قوم قد[٨] ماتوا وانقرضوا على النفاق، فلم يضمَر للإرادة مفعول[٩]، وهو[١٠]: أن يزيد[١١] في نعمائهم لانقطاع الزيادة بالموت عنهم، فعُدّيت الإرادة إلى ما آل[١٢] إليه حالهم من تعذيبهم، فصار المعنى: إنما يريد الله ـ في

---

(١) في (ب): وهي.

(٢) في (ك): من الداعي.

(٣) في (ب): فلم تكرر.

(٤) في (ب): في الأول.

(٥) في (ب): فوصلها.

(٦) في (ك): في الدنيا.

(٧) ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم﴾.

(٨) «قد» سقط من (أ).

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فلم تتضمن الآية مفعولاً.

(١٠) في (ب): هو

(١١) «في» سقطت من (ك).

(١٢) أي رجع. ولفظ «آل» سقط من (ب).

حال إنعامه عليهم ـ تعذيبهم به في الدنيا، ففرق بين الخبرين إذ كان أحدهما خبراً عن قوم معرضين لزيادة إنعام الله عليهم، والأخير[١] خبراً[٢] عمّن انقطعت أعمالهم وبلغت نعمة الله عليهم غاية لا مزيد فيها لهم، والله يريد تعذيبهم بذلك[٣] بعد كفرهم ومقامهم على نفاقهم.

والجواب [٥٠/ أ] عن المسألة الرابعة وهي قوله في الأولى: ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ فجعل الدنيا صفة للحياة، وقوله في[٤] الآخرة: ﴿فِي ٱلدُّنْيَا﴾ فأغنى بذكر الصفة عن ذكر الموصوف هو أنّ الثانية لمّا كانت بعد الأولى، وقد نبّه فيها على الموصوف، كان في ذكره[٥] هناك غِنىً عن ذكره في هذا المكان، لا سيما[٦] والدنيا كاسم عَلمٍ للحياة الأولى[٧] وللدار الدنيا، فأغنى كلّ ذلك عن ذكر الحياة، والإتيان بالموصوف، وهذه حال الصفة.

* * *

(١) في (ك): والآخر.

(٢) في (ب): خبر. وفي (ك): إخبار.

(٣) في (ك): به في الدنيا، وتعذيبهم بذلك كتعذيبهم بذلك بعد كفرهم...

(٤) في (أ): على، وهو خطأ.

(٥) في (أ): كان ذكره.

(٦) في (ب، ك): سيما.

(٧) في (ك): على الحياة.

[٩٧] الآيـة الخامسة منها

قوله تعالى: ﴿ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ ۝ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ٨٦-٨٧].

وقال بعدها في العشر التي تلي هذه العشر[١]: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٩٣].

للسائل أن يسأل هنا[٢] عن مسألتين:

إحداهما عن[٣] قوله في الأولى: ﴿وَطُبِعَ﴾ بفعل ما لم يسمّ فاعله وفي الثانية[٤] سمّى فاعله بقوله[٥]: ﴿وَطَبَعَ ٱللَّهُ﴾.

والمسألة الثانية قوله في الأولى: ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ وفي الآخرة[٦]: ﴿فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

---

(١) في (ك، ق): وقال بعدها في العشر التي هذه العشر.

(٢) في (ك): ها هنا.

(٣) «عن» ليس في (ك).

(٤) في (ب): والثاني. وفي (ك): وفي الثاني.

(٥) في (أ، ك): لقوله. والمثبت من (ك).

(٦) في (ك): الأخرى.

والجواب عن المسألة الأولى أن قوله تعالى: ﴿وَطَبَعَ﴾ في آخر آية افتتحت بقوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ﴾ [التوبة: ٨٦] والمعنى: وإذا انزل الله سورة، فلما صُدّرت الآية بفعل[١] عُلم أن فاعله «الله» فيما[٢] لا يقتضي ذكر الفاعل به مزيةً[٣]، بل يقوم[٤] المفعول به مقامه، كان مثل هذا الفعل في منتهى الآية محمولاً عليه، لأنه معلوم أن الله تعالى يطبع، كما علم أن الله يُنزل[٥]، فكانت التوفقة بين آخر الآية وأولها في ذلك هو الاختيار[٦].

والآية الأخرى وقعت هذه اللفظة منها في موضع إشباع وتأكيد، ألا تراها في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ وَهُمۡ أَغۡنِيَآءُ﴾ [التوبة: ٩٣] فجاءت «إنما» بعد نفي مكرّر[٧] في قوله: ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ﴾[٨] [التوبة: ٩١-٩٢] فنفى الحرج عمّن قعد عن الجهاد لإحدى المعاذير التي ذكرها[٩]، ثم ألزم

---

(١) في النسخ المعتمدة: في فعل. والمثبت من (ح، خ، ر).

(٢) كذا في (أ، ب). وفي (ك، خ): ببناء.

(٣) قوله «به مزية» ليس في (ب، ك).

(٤) في (ب، ك): يقام.

(٥) في (د): ينزل السورة.

(٦) في (أ، ب): فكانت التوفقة في ذلك من آخر الآية وأولها الاختيار. والمثبت من (ك).

(٧) في (ك): تكرر.

(٨) في (أ): ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ﴾ الآيتين. والمثبت من (ب، ك) والتتمة: ﴿قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾.

(٩) في (ب): ذكرنا.

الحرج[١] القوم الذين حالهم مضادّة لأحوال أولئك[٢]، فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾[٣] أي: الإثم يتوجّه على من يستأذن[٤] في المُقام، وهو قادر على الجهاد بالغنى[٥] واليَسَار[٦] وصحّة الأبدان، رضوا بأن يكونوا مع النساء والزَّمْنى[٧] والضعفاء، والله طبع على قلوبهم، فهم لا يعملون، فلمّا كان هذا الموضع موضعاً يتبين[٨] فيه مضادّة حالهم لأحوال غيرهم لِتخالُفٍ[٩] بين أفعالهم وأفعال[١٠] مَن فُسح[١١] في القعود لهم، كان[١٢] موضع تنبيه وتأكيد وتخويف وتحذير، فسمّى الفاعل وهو «الله» تعالى ليليق الفعل[١٣] إذا جاء هذا المجيء بمكانه.

---

(١) في (ك): الخروج.

(٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): لحال هؤلاء.

(٣) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿رَضُواْ﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): يستأذنوك.

(٥) في (ح، خ): للغنى.

(٦) واليسار ـ بالفتح ـ: الغنى والثروة (المصباح ٢/ ٦٨٠).

(٧) أي المرضى الذين يدوم مرضهم زمناً طويلاً، والزمنى جمع الزَّمِن. (المصباح، ١/ ٢٥٦).

(٨) في (ك): تبين.

(٩) في (ب) ليخالف. وفي (ك): ليتخالفوا. والمثبت من (أ، خ).

(١٠) في (أ، ب): بين أحوالهم وأحوال. والمثبت من (ك، و).

(١١) أي: أُذن. يقال: فسح له الأمير في السفر: أذن (المعجم الوسيط، ص٦٨٧).

(١٢) «كان» جواب الشرط لـ «فلمّا كان».

(١٣) في (ك): هذا الفعل.

قلت: الفعل هو الطبع على قلوبهم، فقد جاء في هذا الموضع مسنداً إلى الله تعالى حيث قال: ﴿وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ لِيناسب ما بسط في توبيخ الذين يطلبون الإذن في التغليف عن الجهاد وهم متمكّنون من الجهاد في سبيل الله، وليناسب أيضاً ما صدّر به الآية وهو «إنّما» الحاصرة التي تحصر العقاب على المتخلفين بلا عذر، قال ابن عاشور (١١/ ٦): «لعله للإشارة إلى أنه طبع غير الطبع الذي جُبلوا عليه،=

والجواب عن المسألة الثانية هو أن الذين ذُكروا بالطوْل[١]، وهو الفضل في النفس والمال والقدرة على الجهاد. إنما مالوا إلى الدَّعة[٢]، وأخلدوا[٣] إلى الراحة، وأشفقوا من الحرّ، ولم يفطنوا أن الراحة في تحمّل التعب مع رسول الله ﷺ، وأن الدعة توجد بتحمّل المشقة[٤] معه، فطلبوا ما كان مطلوبهم ضده لو فقهوا[٥]، وتفطّنوا[٦]، فكان هنا موضع «يفقهون».

وأما الآية الأخرى وهي: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ﴾ أي العقاب يتوجه[٧] إلى هؤلاء، وهم الذين لا يعلمون ما أعدّ الله لكل ذي عمل محقّ[٨] عمله[٩] ما[١٠] يعلمه المؤمنون الذين [٥٠/ ب] يستجيبون للخروج، والذين

= بل هو طبع على طبع أنشأه الله في قلوبهم لغضبه عليهم، فحرمهم النجاة من الطبع الأصلي، وزادهم عماية». انتهى.

(١) قال الخليل (٧/ ٤٥٠): «الطَّوْل ـ بالفتح ـ القدرة» وقال ابن دريد في الجمهرة (٢/ ٩٢٦): «الطَّوْل: الفضل» وقال في اللسان (١١/ ٤١٤ طول): «الطول والطائل: الفضل والقدرة والغنى والسعة والعلوّ» انتهى.

(٢) قال في القاموس (٩٩٤، ودع): «الدعة: الخفض والسعة في العيش» وفي المصباح (١/ ١٧٥): «وهو في خفضٍ من العيش أي في سعة وراحة» انتهى.

(٣) أي ركنوا إلى الراحة ورضوا بها. وفي اللسان (٣/ ١٦٤ خلد): «وأخلد إلى الأرض وإلى فلان، أي ركن إليه ومال إليه ورضي به».

(٤) في (ب): الشّقة.

(٥) في (ب، م): فقهوا له، بزيادة «له».

(٦) في (ك): وفطنوا.

(٧) في (ب): متوجه.

(٨) في (م): يحقّ.

(٩) «علمه» ليس في (أ).

(١٠) في (ر): ممّا.

تفيض(١) أعينهم(٢)، إذ لم يُعنهم بالرَّكوب(٣). فلمّا كان بإزائهم في الآيتين اللتين(٤) قبلُ، ذكر من تحقّق(٥)، وعلم الثواب والعقاب على اليقين، وخالفهم(٦) هؤلاء، نفى عنهم ما أثبته لأولئك(٧) وهو العلم، فلذلك جاء في هذا المكان: ﴿فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

* * *

(١) أي تسيل، وفي اللسان (٧/ ٢١٠ فوض): «فاضت عينه تفيض فيضاً، إذا سالت». انتهى.

(٢) كذا في أكثر النسخ، وفي (ا). مدامعهم. قلت: هو جمع المدمع وفي المعجم الوسيط (٢٩٦): «المدمع: سيل الدمع ومجتمع الدمع في نواحي العين» انتهى.

(٣) قال في اللسان (١/ ٤٣١): «الرّكوب ـ بفتح الراء ـ والرّكوبة من الإبل: التي تركب، وقيل:الرَّكوب: كل دابة تركَب، وقيل: الرّكوب:المركوب».
هؤلاء هم الفقراء الذين رغبوا في الجهاد وجاءوا إلى النبي ﷺ يسألونه مركباً يركبونه فيخرجون معه إلى الجهاد إذ ليس معهم من الزاد والسلاح والراحلة ما يمكّنهم الخروج برسول الله ﷺ في سبيل الله.

(٤) هما الآيتان (٩١-٩٢) من سورة التوبة.

(٥) في بعض النسخ: ذكر من تحقق بالدين.

(٦) في (ب): وخالف.

(٧) في (أ، ب): لأولاء. والمثبت من (ك، و).

[٩٨] الآية السادسة [١]

قوله تعالى: ﴿قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٢] [التوبة:٩٤].

وقال بعده: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٣] [التوبة: ١٠٥].

للسائل أن يسأل عن شيئين في هذا المكان:

أحدهما: ذكر[٤] ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[٥] في الآية الثانية[٦]، وتركه في الأولى.

والسؤال الثاني: قوله في الآية الأولى: ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ﴾ وفي الآية[٧] الثانية: ﴿وَسَتُرَدُّونَ﴾ وهل لاختلافهما معنى يوجبه ويخصصه بالمكان الذي يخصه؟

---

(١) في (ب): من سورة براءة.

(٢) في (ب، ك): إلى قوله تعالى: ﴿وَالشَّهَادَةِ﴾.

(٣) في (ب، ك) إلى قوله تعالى: ﴿وَالشَّهَادَةِ﴾.

(٤) في (ك): ذكره.

(٥) في (أ، ك): والمؤمنين. والمثبت من (ب).

(٦) في (ب، ك): الأخيرة.

(٧) في (أ): وفي الثانية.

والجواب عن الأولى[١] أن يقال: إن المخاطبين في الآية الأولى هم المنافقون، والمخاطبون[٢] في الثانية هم المؤمنون، لأنه قال في الأولى: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾[٣]. والثانية قال قبلها[٤]: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾[٥] [التوبة: ١٠٣] وبعدها[٦]: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: ١٠٤] ثم قال: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

وإذا اختلف المخاطبون بما بيّنا في الآيتين كان قوله: ﴿وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ بعد قوله: ﴿قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ معناه: أن الله قد أخبرنا بأخباركم[٧] التي تخفونها في أنفسكم وتجاهرون[٨] بها من كان من المنافقين مثلكم، والله سيرى ما يكون[٩] منكم[١٠] بعدُ[١١]، ويرى رسوله[١٢] بإطلاع الله[١٣] له

---

(١) أي عن المسألة الأولى. وفي (ب): عن الأول.

(٢) في (ح، خ، ر): والمخاطبين.

(٣) في (أ): ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ الآية. والمثبت من (ب، ك).

(٤) «قال قبلها» أثبتت من (ح، خ، ر).

(٥) قوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ الخ ليس في (أ). والمثبت من (ب، ك).

(٦) في النسخ المعتمدة: بعده. والمثبت من (ح، خ، ر).

(٧) في (ا): أخباركم.

(٨) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ، ب): وتجاهدون، وهو خطأ.

(٩) في (أ، ب): والله يرى ما سيكون. والمثبت من (ك) وهو يوافق معنى ما في المصحف.

(١٠) «منكم» سقط من (أ).

(١١) أي في مستقبل أيامكم.

(١٢) في (ك): رسول الله.

(١٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (ا): بإطلاعه.

عليه، وأعمالُهم[١] التي لأجلها يحكَم عليهم بالنفاق يراها الله تعالى[٢] ويُطْلع الله[٣] عليها رسولَه ﷺ، وما كل مؤمن يعلمها، فلذلك لم يقل في هذا المكان: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ بعد قوله: ﴿وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ﴾.

وأما الآية الثانية[٤] فإنها فيمن أمر الله تعالى نبيّه ﷺ وهم الذين[٥] أوجب عليهم الصدقات بأن يقول[٦] لهم: اعملوا[٧] ما أمركم الله تعالى به من الطاعات كالصلوات والصدقات، فإن الله ورسوله والمؤمنين[٨] يرون ذلك. وهذه الأعمال ممّا[٩] ترى[١٠] بالعين خلاف أعمال المنافقين التي تقتضي[١١] لهم النفاق لإضمارهم خلافَ إظهارهم، وهو مما[١٢] لا يرى بالعين، وإنما يعلمه عالم الغيب، فلذلك لم يذكر ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[١٣] في الأولى، وذكروا في الثانية.

---

(١) في (ك): أعمالهم، بدون الواو.

(٢) «يراها الله تعالى» سقط من (ك).

(٣) في (أ، ب): ويطلع عليها رسوله. والمثبت من (ك).

(٤) هي قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾.

(٥) في (أ، ب): وهو الذي. والمثبت من (ك، ح، خ، ر).

(٦) في (ب): قال.

(٧) في (ب): بها.

(٨) في (أ، ك): والمؤمنون. والمثبت من (ب، ح، خ، ر).

(٩) «ممّا» سقط من (ك). وفي (أ): ما. والمثبت من (ب، ح، خ).

(١٠) في (ك): يرى.

(١١) في (ر): اتقضى.

(١٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ما. وفي (ك): لمّا.

(١٣) في (ب): المؤمنين.

والجواب عن المسألة الثانية[١]: أن معنى قوله للمنافقين: ﴿نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ﴾[٢] أي: سيعلم الله حقيقة عملكم، وأنه عن غير صحة اعتقادٍ منكم، وأنّ اعتذاركم قولٌ بلسانكم، لا يطابقه منطوى ضميركم، وهذا ظاهر، يكون الجزاء عليه خلافه، ففُصل بينه وبين ردّهم إلى الله تعالى للجزاء عليه[٣] بقوله: ﴿ثُمَّ﴾[٤] أي: عملكم، يعلم الله مَن باطنه خلاف ظاهره، وقد أمرنا بالرضى به وحقن دمائكم له، ثم إن الحكم إذا رُددتم إلى الله تعالى في الآخرة بخلافه، فَلِبُعْدِ ما بين الظاهر من عملكم، وما تجازون[٥] به دخلت «ثم».

وليست كذلك الآية الأخيرة، لأن قبلها[٦] بعثاً على عمل الخير بقوله تعالى [٥١/ أ]: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥] وهو وعد، والأول[٧] وعيد، وبعده: ﴿وَسَتُرَدُّونَ﴾ لأنه وعد بما[٨] يشاكل أفعالهم[٩] ويطابق أعمالهم[١٠]

---

(١) هي: لم قال ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ﴾ في الآية الأولى، وقال في الآية الثانية: ﴿وَسَتُرَدُّونَ﴾.

(٢) في (ك): ﴿وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ﴾.

(٣) قوله «للجزاء عليه» سقط من (ك).

(٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ﴾.

(٥) في (ب): وما تجازون به. وهو خطأ.

(٦) يعني قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [التوبة: ١٠٤]. قال الآلوسي في تفسيره (١١/ ١٥): «والمراد التحضيض على التوبة والصدقة والترغيب فيهما» انتهى.

(٧) هو قوله تعالى: ﴿وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة: ٩٤].

(٨) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ما، وفي (ب): ممّا.

(٩) في (ك): أعمالهم.

(١٠) في (ك): أفعالهم.

من حسن(١) الثواب وجميل(٢) الجزاء، ولم يبعُد عنها(٣) كبُعد جزاء المنافقين عمّا هو ظاهر من أعمالهم التي يراؤون بها، ويعلم الله تعالى خلافها منهم(٤)، فجرى الكلام على نسق واحد، فقال: ﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ﴾ ﴿وَسَتُرَدُّونَ﴾ ولم تدخل «ثم» التي هي للتراخي والتباعد(٥)، فاختصاص كل موضع بما اختص به من اللفظ لما ذكرنا.

* * *

(١) في (ح، ر): من جنس.

(٢) في (ب): وجزيل.

(٣) أي ولم يبعد هذا الجزاء والثواب عن أعمال المؤمنين.

(٤) في (ب) و(ك): خلافة منها.

(٥) قال ابن جماعة في كشف المعاني (ص٢٠٠): «وأمّا ﴿ثُمَّ﴾ في الأولى: فلأنها وعيد، فبيّن أنّه لكرمه لم يؤاخذهم في الدنيا، فأتى بـ﴿ثُمَّ﴾ المؤذنة بالتراخي. والثانية وعد، فأتى بالواو والسين في قوله تعالى: ﴿وَسَتُرَدُّونَ﴾ المؤذنَيْن بقرب الجزاء والثواب، وبُعد العقاب. فالمنافقون يؤخر جزاؤهم عن نفاقهم إلى موتهم، فناسب ﴿ثُمَّ﴾. والمؤمنون يثابون على العمل الصالح في الدنيا والآخرة لقوله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم﴾ [النحل: ٩٧]» انتهى.

[٩٩] الآية السابعة منها

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة: ١٢٠].

وقال بعده: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٢١].

للسائل أن يسأل في ذلك عن مسألتَيْن:

إحداهما[١]: قوله تعالى في الآية[٢] الأولى: ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ﴾ وقوله في الثانية: ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ﴾[٣] فحسب، ولم يذكر ﴿عَمَلٌ صَٰلِحٌ﴾ كما ذكر في الأولى[٤].

والمسألة الثانية: تعقيبه الأولى بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ وتعقيبه الثانية بقوله: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ ووجه الاختلاف في هاتَيْن الآيتَيْن.

---

(١) في (ب): أحدهما.

(٢) «الآية» ليست في (ك).

(٣) في (أ): ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُم﴾ وفي (ك): ﴿إِلَّا كُتِبَ﴾ والمثبت من (ب).

(٤) كذا في (ب، ك). وفي (ا): كما ذكرت الأولى.

والجواب عن المسألة الأولى هو أنّ في جملة ما ذكره(١) تعالى ممّا(٢) أوجب لهم الأجر أشياء ليست من أعمالهم، لأنّ الظمأ(٣) ليس هو من(٤) فعل الإنسان والنّصَب(٥) والمخمصة(٦) كذلك. فلما تضمّن(٧) ما نسق بعضه على بعض ما ليس بعملٍ لهم، وما هو عمل لهم بقوله(٨): ﴿وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا يَغِيظُ ٱلۡكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوّٖ نَّيۡلًا﴾ أَلْحَقَ(٩) أجر ما ليس بعملٍ لهم بما هو عمل لهم فقال(١٠): ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٞ صَٰلِحٌ﴾ أي أجر عمل صالح.

وما ذكر الله تعالى في الآية الثانية(١١) كله من أعمالهم، وهو قوله: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةٗ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةٗ وَلَا يَقۡطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمۡ﴾ أي: لا يُخرجون من أموالهم ما دقّ أو جَلَّ(١٢)، ولا يقطعون في مسيرهم(١٣) إلى أعدائهم وادياً إلاّ كان

---

(١) في (أ): ماذكر. والمثبت من (ب، ك).

(٢) في (أ): ما. والمثبت من (ب، ك).

(٣) أي العطش. (اللسان ١/ ١١٦ ظمأ).

(٤) «من» ليس في (أ) و(ك). وأثبت من (ب).

(٥) أي التعب. (اللسان ١/ ٧٥٨ نصب).

(٦) قال في اللسان (٧/ ٣٠ خمص): «والمخمصة: الجوع، والمجاعة» انتهى.

(٧) في (أ): بدل «تضمن»: نسق، وهو خطأ.

(٨) في (ك): كقوله.

(٩) جواب «فلما تضمن».

(١٠) من قوله «الحق» إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(١١) في (ب، ك): وما ذكر في الثانية.

(١٢) أي ما صغُر أو كبُر، وما حقُر أوعظم، وما قلّ أو كثر. (اللسان «مادة وقف وجلل» والمعجم الوسيط «مادة وقف وجلل».

(١٣) في (ك): في سيرهم.

ذلك محفوظاً لهم، معلوماً مكتوباً، أو كالمكتوب[١] عند الله تعالى ليجزيهم عليه أحسن الجزاء. فلما كان ما في الثانية[٢] عملهم كتب على جهته، ولم يحتج إلى أن يكتب به عمل صالح، لأنه هو[٣]. والأول كان فيه ما ليس بعملهم[٤] فكُتب[٥] به أجر مثل عملهم، فلذلك كانت الزيادة[٦] في الأولى ولم تحتج إليها الأخرى[٧].

والجواب عن المسألة الثانية وهي تعقيب الأولى بقوله[٨]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ هو[٩] أن من أخبر عنه بأنه أصابه ظمأ ونصب وجوع، فقد أخبر عنه بفعل غيره، ولم يخبر عنه بفعل فعله[١٠] هو، إلاّ أنه يحسَب[١١] له بها[١٢] وصل

---

(١) لا محل هنا للتشبيه، لأن العمل أو ثوابه مكتوبان حقاً في اللوح المحفوظ، وفي صحف الأعمال.

(٢) أي في الآية الثانية. وفي (ب) و(ك): في الثاني.

(٣) في (ك): هو هو.

(٤) في (أ): بعلمهم، وهو خطأ.

(٥) «به» ليس في (ك).

(٦) هي قوله تعالى: ﴿بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ﴾.

(٧) خلاصة كلامه: أن الآية الأولى اشتملت على ما هو من عملهم، وهو قوله: ﴿وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا﴾ واشتملت أيضاً على ما ليس من عملهم، وهو قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ فتفضل الله بأن أجرى هذه الأعمال من ظمأ ونصب ومخمصة وإن لم يقصد به أصحابها تقرباً إلى الله تعالى ـ في غالب الأزمان ـ مجرى عملهم في الثواب، فناسب ذلك زيادة قوله ﴿بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ﴾. وما ذكر في الآية الثانية مختص بما هو من عملهم، وهو قوله: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً﴾ فلذلك قال: ﴿كُتِبَ لَهُمْ﴾ أي ثواب ذلك العمل. (انظر: كشف المعاني ٢١٠، وفتح الرحمن ٢٤١).

(٨) «بقوله» ليس في (أ، ك) وأثبت من (ب).

(٩) في (أ): وهو.

(١٠) في (ب): يفعله.

(١١) في (ب، ك): يجب.

(١٢) في (ا): ما. والمثبت من (ب، ك).

إليه من ألم العطش والجوع والتعب والنصب الأجرُ، فلذلك عقبه بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ أي: أجر[(١)] من أحسن طاعة الله وتعرض منها لما تلحقه فيه هذه[(٢)] الشدائد.

وأما الآية الثانية وتعقيبها بقوله: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ فلأن جميع ما ذكر كان عملاً لهم، فوعدهم حسن الجـزاء على عملهم[(٣)]. وذلك [٥١/ب] ظاهر. والله أعلم.

انقضت سورة براءة عن سبعة مواضع[(٤)] فيها ثلاث عشرة مسألة.

* * *

(١) «أجر» سقط من (أ، ك). وأثبت من (ب).

(٢) «هذه» سقطت من (ك).

(٣) من قوله «فوعدهم» إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٤) في (ح، خ، ر): عن سبع آيات.

سورة يونس عليه السلام

[١٠٠] الآية الأولى منها[١]

قوله تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ﴾ [يونس: ١٨].

وقال في سورة الفرقان [٥٥]: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾.

للسائل أن يسأل عن تقديم ﴿يَضُرُّهُمْ ﴾ على ﴿يَنفَعُهُمْ ﴾ في الآية الأولى، وتقديم ﴿يَنفَعُهُمْ ﴾ على ﴿يَضُرُّهُمْ ﴾ في الآية الثانية؟ وهل صلح أحدهما مكان الآخر؟

فالجواب[٢] أن يقال: إنما قدّم: ﴿مَا لَا يَضُرُّهُمْ ﴾ على ﴿لَا يَنفَعُهُمْ﴾ في الآية الأولى لأن العبادة تقام للمعبود خوفاً من العقاب أوّلاً، ثم[٣] رجاءً للثواب ثانياً، وقد تقدم في هذا المكان ما أوجب تقديم ﴿مَا لَا يَضُرُّهُمْ ﴾ على ﴿لَا يَنفَعُهُمْ﴾ في الآية الأولى، وهو قوله: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [يونس: ١٥] فكأنه

---

(١) «منها» ليس في (ب).

(٢) في (أ): الجواب.

(٣) «ثم» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

قال: ويعبدون من دون الله ما لا يخافون[١] ضرراً[٢] في معصيته، ولا يرجون نفعاً في طاعته[٣]، فقدم[٤]﴿مَا لَا يَضُرُّهُمْ﴾ على ﴿لَا يَنفَعُهُمْ﴾ في هذا المكان لهذا المعنى ولهذا اللفظ المتقدم.

وأما سورة الفرقان فقد تقدمت[٥] فيها آيات قُدّم فيها الأفضل على الأدون كقوله[٦] عز وجل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان: ٥٣]، وكقوله[٧] بعده: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٤]، وصلة النسب[٨] أفضل من صلة المصاهرة[٩]، كما أن العذب[١٠] من الماء أفضل من الملح[١١]، وقال بعده: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ﴾ أي: يتكلّفون المشقة بعبادة ما لا يرجونه لنفع، ولا يخشونه لضر، فقدّم الأفضل على الأدون لهذا المعنى[١٢]، وللبناء على ما تقدم من الآيات[١٣]، فجاء في كل موضع على

---

(١) في (ك): يخاف.

(٢) في (ك): ضرر.

(٣) في (ب، ك): في عبادته.

(٤) في (ب): وقدّم.

(٥) في (ك): تقدم.

(٦) في(ب) و(ك): لقوله.

(٧) في (أ، ب): وقوله. والمثبت من (ك).

(٨) صلة النسب هي تجعل الإنسانَ ذا قربة تصله بغيره كالآباء والأبناء.

(٩) صلة المصاهرة هي تصل الإنسانَ بأقرباء زوجه. كأقارب أحد الزوجين، وهي قرابة بالزواج.

(١٠) أي الطيب الذي لا ملوحة فيه (اللسان ١/ ٥٨٣ عذب).

(١١) أي من الماء المالح. قال في اللسان (٢/ ٥٩٩ ملح): «والمِلح والمَلِيح خلاف العذب من الماء» انتهى.

(١٢) في (ب): لهذا المعنى الذي اعتمد له.

(١٣) في(ح، خ): فبنى تقديم الأفضل على ما تقدم من الآيات كما مرّ.

ما اقتضاه ما تقدم[١]، وصح المعنى[٢] الذي اعتمد عليه[٣].

* * *

(١) في (ك): ما تقدمه.

(٢) في (ك): في المعنى.

(٣) في (أ، ب، ك): له. والمثبت من (خ).

قلت: لقد تطرق المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ إلى تقديم النفع على الضر، وتأخيره عنه في الآية (٢٨) من سورة الأعراف حسب ترتيب المؤلف وانظر من هذا الكتاب: ٦٤٦.

[١٠١] الآية الثانية منها[١]

قوله تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ۞ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ٣٢-٣٣].

وقال في سورة المؤمن[٢] [٥-٦]: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۞ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾.

للسائل أن يسأل في هاتين الآيتين عن ثلاث مسائل:

إحداها: دخول الواو على ﴿كَذَٰلِكَ﴾ في سورة المؤمن وخلوّها منها في سورة يونس.

والثانية[٣] قوله في الأولى: ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ﴾[٤] وفي الثانية: ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾[٥].

---

(١) في (أ، ب): من سورة يونس عليه السلام. والمثبت من (ك).

(٢) المؤمن من أسماء سورة غافر، سميت سورة المؤمن لاشتمالها على حديث مؤمن من آل فرعون في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ المؤمن: ٢٨. (ينظر: البصائر للفيروزآبادي ١/ ٤٠٩).

(٣) من هنا إلى «وفي الثانية» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٤) في (ك): الذين فسقوا.

(٥) في (ك): الذين كفروا.

والثالثة: قوله في يونس[١]: ﴿أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وفي المؤمن[٢] ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾.

والجواب عن المسألة الأولى، وهي ترك الواو في هذا الموضع[٣] وإثباتها في سورة المؤمن: أن القصة بعد ﴿كَذَٰلِكَ﴾[٤] هي التي قبلها، فهي مرتبطة بها بعودها إليها، وبكاف التشبيه، فاستغنت بهذين الرابطَيْن[٥] عن حرف العطف، فهؤلاء الذين حقت عليهم كلمة الله[٦]، أنهم لا يؤمنون، هم الذين خوطبوا بقوله: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [يونس: ٣١].

وليس كذلك ما في سورة المؤمن، لأنه[٧] وإن تعلّق به بكاف التشبيه فإنه ينقطع عنه بأن المذكورين بعد «كذلك» غير المذكورين قبلها، ألا ترى أنّ[٨] قوله: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ [٥٢/ ب] لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ﴾[٩] [المؤمن: ٥] خبر[١٠] عن الذين كانوا قبل النبي ﷺ، وما[١١] بعد

---

(١) في (أ، ب): في الأولى. والمثبت من (ك).

(٢) في (أ، ب): وفي الثانية. والمثبت من (ك).

(٣) أي في سورة يونس، وذلك في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ﴾.

(٤) في (ب): ذلك، هو خطأ.

(٥) في (أ، ب): الرباطين. والمثبت من (ك).

(٦) في (ب): الكلمة.

(٧) قوله «وإن» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٨) «أن» أثبتت من (ح، خ، ر).

(٩) من قوله تعالى ﴿لِيَأْخُذُوهُ﴾ إلى هنا ليس في (ك).

(١٠) في النسخ المعتمدة: خبراً. والمثبت من (ح، (خ، ر).

(١١) «ما» سقطت من (أ).

قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [المؤمن: ٦] إنما هو وعيد لمن هو[١] في عصره عليه الصلاة والسلام، فلما انقطع ما بعد «كذلك» هنا عما قبلها احتاج إلى الواو[٢]، وما في سورة يونس لمّا لم ينقطع ما بعدها عما قبلها لم يحتج إليها.

والجواب عن اختصاصه بقوله: ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ﴾ في سورة يونس، واختصاص ما في سورة المؤمن بقوله: ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ فلأن[٣] الأول في ذكر قوم أخبر عنهم بقوله: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [يونس: ٣١] فأخذ[٤] إقرارهم بأن الله تعالى هو الذي يرزقهم من مطر السماء ونبات الأرض، وهو الذي يملك أسماعهم وأبصارهم، فإن أحبّ سمعوا وأبصروا، وإن لم يرد ذلك صموا وعموا، وهو[٥] الذي يخرج الحيّ من الميت كالفرخ[٦] من البيضة، ويخرج الميت من الحيّ كالبيضة من الدجاجة[٧]، وأنه هو الذي يدبّر أمور الخلق من ابتداء أحوالهم إلى انتهائها، وكانوا ممن أخبر الله تعالى[٨] عنهم بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣] فباينوا بإثبات الصانع وما

---

(١) في (أ، ب): وعيد من. والمثبت من (ح، خ، ر).

(٢) في (أ، ب): إلى الواو ما لم يحتج إليها ما في سورة يونس. والمثبت من (ك) و(و).

(٣) في (ب، ك): فإن.

(٤) «فأخذ» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٥) «وهو» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٦) الفرخ: ولد الطائر (اللسان ٣/ ٤٢ فرخ).

(٧) هذا المثال إخراج ماديّ، وقد مثّل المفسرون لما هو إخراج مادي كالمثال الذي ذكره المصنف، وكالنخلة من النواة، والعكس. وما هو إخراج معنويّ كإخراج العالم من الجاهل والمؤمن من الكافر والعكس.

(٨) «الله تعالى» ليس في (ب، ك).

زعموه من معرفة الخالق من أنكره وجحد[١] بآياته، وفسقوا بأن عبدوا معه غيره، ولم يثبتوا النبي ﷺ ونبوته الفسق الذي هو كفر لا ينفع[٢] معه الإقرار الأول[٣]، فقال تعالى: هؤلاء الذين أقروا بالصانع[٤] وصفات فعله[٥]، ثم خرجوا عما دخلوا فيه بإنكار نبوة النبي ﷺ، وبعبادة آلهة مع الله تعالى كان ذلك فسقاً لخروجهم عن حكم[٦] من يقر بما أقروا به، والفسق فسقان:

أحدهما هو الكفر، وتسميته به[٧] لهذا[٨] الوجه الذي قلناه، وهو كقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [السجدة: ٢٠].

والثاني فسق ليس بكفرٍ كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٤] ليس المراد بهم الكافرين[٩]، فأخبر عن هؤلاء بـ[١٠] ﴿ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ﴾ في سورة يونس لذلك[١١].

وأما في سورة المؤمن فإنه لم يتقدمه مثل[١٢] ما تقدم هنا، بل قال تعالى قبله: ﴿مَا

(١) في (ك) وجحده.

(٢) في (ك): لا ينتفع.

(٣) الإقرار الأوّل هو إثبات الله تعالى عز وجل خالقاً صانعاً. وفي (ب، ك): بالإقرار.

(٤) في (ب): فعلهم، وهو خطأ.

(٥) في (ب): فعلهم، وهو خطأ.

(٦) «عن حكم» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٧) «به» سقط من (أ، ب)، وأثبت من (ك، خ).

(٨) في (ب): بهذا.

(٩) وإنما المراد بهم في آية سورة النور: الكاذبون، (ينظر: قاموس القرآن للدا مغاني. ص٣٥٩).

(١٠) الباء سقطت من (أ، ب) وأبتت من (ك).

(١١) في (أ، ب): كذلك، وأثبت من (ك، خ).

(١٢) «مثل» ليس في (أ).

﴿يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ﴾[1] [المؤمن: ٤-٥] فأخبر عن الكفار الذين في عصره[2] بأنهم كفروا بمجادلتهم في آيات الله، فشبههم[3] بالقوم الذين مضوا قبلهم حيث قال: ﴿وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ﴾ [المؤمن: ٥] ثم قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [المؤمن: ٦] فلما أراد الذين[4] قدّم ذكرهم من أول القصة، وهم الذين أخبر عنهم بقوله: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾ [المؤمن: ٤] كان[5] أن يصفهم بما وصفهم به قبلُ من الكفر أولى وأدلّ على أن المعنيّين بوجوب[6] النار لهم، هم الذين قدّم ذكرهم.

والجواب عن المسألة الثالثة[7]، وهي: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [يونس: ٣٣] وقوله في سورة المؤمن [٦]: ﴿أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾[8] فلأنه[9] تعالى أراد أن يبين أنهم ـ وإن أقروا بالله تعالى وأثبتوه خالقاً قادراً صانعاً ـ غيرُ مؤمنين، وما داموا يعبدون غيره لا يؤمنون، فالقصد إلى إبطال ما بذلوه[10] بألسنتهم

---

(١) في (أ): ﴿كَفَرُواْ﴾ الآيتين. والمثبت من (ب، ك).

(٢) في (ب): في عصرهم.

(٣) في (أ): فشبّهوا. والمثبت من (ب، ك).

(٤) في (أ): الذين كفروا. وهو غير مستقيم هنا.

(٥) «كان» جواب الشرط لقوله: «فلمّا أراد».

(٦) في (ك): يوجب، وهو خطأ.

(٧) في (أ، ب، ك): عن المسألة الثانية، والمثبت من (و) وهو الصواب.

(٨) من قوله: «وقوله في سورة المؤمن» إلى هنا سقط من (ب).

(٩) في (أ): فإنه. والمثبت من (ب، ك).

(١٠) في (ب): أبدلوه. وفي (خ): بدّلوه.

من الإقرار بخالقهم، والقصد في الآية[١] التي في سورة المؤمن توعّدهم على كفرهم بالنار إذ لم يتقدم [٥٢/ب] ذكر إقرارٍ يشبه إقرار المؤمنين، فيبطل بتركهم سائر ما[٢] أمر الله تعالى به.

❊ ❊ ❊

(١) هي قوله تعالى: ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾.

(٢) «ما» سقطت من (أ).

[١٠٢] الآية الثالثة منها[١]

قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [يونس: ٥٥].

وقال بعده في العشر التي تلي هذه العشر: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ﴾[٢] [يونس: ٦٦].

وقال بعده في هذه العشر: ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآ﴾[٣] [يونس: ٦٨].

للسائل أن يسأل في ذلك عن مسائل:

إحداها[٤]: لماذا كان في الآية الأولى: ﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ وفي الثانية: ﴿مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ وهل صلح «من» في الآية الأولى، و«ما» في الثانية[٥]؟

---

(١) في (ب): من سورة يونس.

(٢) في (أ): ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ الآية. والتتمة من (ب، ك).

(٣) في (أ): ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥ﴾ الآية. والمثبت من (ب، ك).

(٤) في (ب): أحدها.

(٥) في (ك): وهل صلح ما في الآية الأولى في الثانية.

والمسألة الثانية: ما الذي دعا إلى التوكيد في «مَن» حتى أعيدت في قوله: ﴿وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾، ولم تعد «ما» في الآية الأولى عند ذكر الأرض[١]؟

والمسألة الثالثة[٢] عمّا دعا إلى تكرير «ما» في قوله: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ولم يكررها في الآية الأولى في قوله[٣]: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ولم يقل: وما في الأرض؟

فالجواب[٤] عن المسألة الأولى، واختصاص «ما» حيث اختصت، واختصاص «مَن» حيث اختصت، هو أن الأولى جاءت بعد قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾ [يونس: ٥٤]، فكان المعنى: أن النفس الظالمة إذا رأت عذاب الله تعالى لو ملكتْ جميع ما في الأرض لَبَذَلَتْه[٥] في فداء نفسها، وهي تحرص على اليسير من حُطامها[٦] في ظلم أهلها، فكرّر على ذلك بقوله: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٧] [يونس: ٥٥] أي أن النفس[٨] الظالمة لا تملك ما في الأرض[٩] فتفتدي به،

---

(١) من قوله «والمسألة الثانية» إلى هنا سقط من (ك).

(٢) في (ب، ك): الثانية، وذلك خطأ.

(٣) في (ب): وقوله.

(٤) في (ك): والجواب.

(٥) «في» ليست في (ب، ك).

(٦) الحُطام من كل شيء: ما تحطم منه، والحطام من النبات: ما يبس، والحطام من الدنيا: متاعها. وحطام البيضة قشرها (ينظر اللسان ١٢/ ١٣٨ حطم، والمعجم الوسيط: ١٨٣).

(٧) قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ ليس في (أ، ب). وأثبت من (ك).

(٨) في (ب، ك): أي النفس.

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): مافي السموات، وهو خطأ.

ولو ملكته لما قبل في[١] فدائها، وكيف يكون لها ذلك؟ والله تعالى مالك ما في السموات والأرض، وليس للعبد ذلك، ولا محلّه هنالك[٢]، فوجب لهذا[٣] المكان «ما» لقوله: ﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[٤]، والمراد: نفائس[٥] ما في الأرض ممّا ملّكه الله تعالى العبادَ.

وأما الموضع الذي ذكر فيه «مَن» فلم يصح فيها غيرها[٦]، لأن قبله: ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ * أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[٧] [يونس: ٦٥-٦٦] والمعنى: لا يحزنك ما يتوعّدك[٨] به الكفار من القتل وأنواع المكروه[٩] فإن العزة[١٠] لله تعالى، لا يمنح[١١] الكفارَ قدرةً على ما يريدونه منك، بل يعطيك القدرة[١٢] عليهم، والغلبة[١٣] لهم، فإنه يملك مَن في السموات ومن في الأرض، ولا قوة لهم إلا به، ولا قدرة لهم إلا من عنده، فاقتضى هذا المكان «من» كما رأيت.

---

(١) في (ب): من، بدل «في».

(٢) في (ب): هنا. وفي (ر): ولا يحتمله هناك.

(٣) في (ك): في هذا.

(٤) ذلك في الآية (٥٥) من سورة يونس. وفي (أ، ك): ما في الأرض. وفي(ب): له ما في الأرض. والمثبت من المصحف.

(٥) في (ب): يقاس، وهو خطأ.

(٦) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): غيره.

(٧) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٨) في (ب): يتوعد.

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): والمكروه.

(١٠) في (ب، ك): القدرة.

(١١) في (ب): ولا نمنح. وفي (ك): وهو لا يمنح.

(١٢) في (أ): العزة. وفي (ب، ك): القوة. والمثبت من (ح، خ، ر).

(١٣) في (أ): الغلب. قلت: الغلب والغلبة مصدر غلب بمعنى قهر (اللسان ١/ ٦٥١ غلب)، ولا فرق بينهما.

والجواب عن المسألة الثانية، والسبب في إعادة «مَن» فيها، وترك إعادة «ما» في الآية الأولى فقال: ﴿وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ وقال هناك: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ولم يقل: ما في الأرض، فلأن[1] المقصود بالذكر أنه[2] قادر على أن يكفى النبي ﷺ أمره هو[3]، مَن في الأرض من الكفار الذين بُعث إليهم وخوّفوه أذاهم، فقرن إلى ذكرهم ذكر من في السموات، وهم[4] أكبر شأناً[5] وأعظم أمراً، فإذا مُلكوا كان مَن دونهم أدون، فإعادة «مَن» مع ذكر الأرض للتوكيد الذي اقتضاه القصد إلى ذكرهم.

وأما حذف «ما» في الآية الأولى عند ذكر الأرض فلأن ذكرها[6] قد تقدم، وهو: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ فلما قال: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ كان «ما» في ذكر «الأرض» هناك[7]، ورجوع هذا إلى ذلك المعنى مثل ذكره في هذا الموضع، فأغنى ذلك عن التكرير[8].

والجواب عن المسألة الثالثة، وهي تكرير «ما» في قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [يونس: ٦٨] مع حذفها [٥٣/أ] من الآية الأولى، هو أن قبله: ﴿قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾

---

(١) في (ب): فهو لأن.

(٢) في (ب): وأنه.

(٣) في (أ، ك): وهو. والمثبت من (ب، ق).

(٤) في (أ، ك): وهو، والمثبت من (ب).

(٥) في (ب): أكثر ثباتا.

(٦) في (ب): ذكره.

(٧) في(ب): كان في ذكر ما في الأرض هناك. وفي (ك): كان ذكر ما في الأرض هناك. و«هناك» تشير إلى الآية (٥٤) من سورة يونس.

(٨) في (ب): التكرار.

[يونس: ٦٨] فنزّه نفسه تعالى عن الولد، وأخبر أنه غنيّ عما يجلَب[١] باتخاذه، ويستفاد بمكانه، إذ كان مالكاً لكل ما في السموات وما في الأرض، فكان الموضع موضع توكيد، فكأنه قال: إذا كان له كل ما في السموات وكل ما في الأرض فلماذا يتخذ الولد؟ ولا يجوز عليه اجتلاب مسرّة وانتفاع به، لأنه هو[٢] الغني بنفسه[٣]، فإعادة «ما»[٤] في هذا المكان لهذا الضرب[٥] من التوكيد، أي هو غنيّ لا يحتاج إلى ولد يعينه على شيء مما[٦] في السموات، وهو مالك له كله، ولا إلى[٧] أن يعينه على[٨] شيء ممّا[٩] في الأرض، وهو مالك له بأسره، فلما تأكد الكلام في مثل[١٠] هذا المكان جاءت «ما» معادة لهذا الشأن. والله تعالى أعلم.

* * *

---

(١) في (ب، ك): يجتلب.

(٢) «هو» أثبتت من (ق، م).

(٣) في (ب): ولا يجوز عليه اتخاذ ولد لأنه الغني بنفسه.

(٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فأعادها.

(٥) في (ب): الغني.

(٦) «مما» أثبتت من (خ).

(٧) «إلى» سقطت من (أ، ب) وأثبتت من (ك، و).

(٨) في (ب، ك): في.

(٩) «بما» ليس في (أ، ب) وأثبت من (ك، و).

(١٠) «الكلام في مثل هذا» سقط من (ك).

[١٠٣] الآيـة الرابعـة منهـا

قوله تعالى: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ١٠٤].

وقال في سورة النمل في آخرها [٩١]: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾.

للسائل أن يسأل عن اختصاص هذا المكان بـ ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ واختصاص آخر سورة النمل[١] بـ ﴿ٱلْمُسْلِمِينَ﴾؟

والجواب أن يقال [٢]: إنّ قبل هذه الآية[٣] في سورة يونس[٤] قوله تعالى[٥]: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ١٠٣] فقال بعده: وأمرت أن أكون منهم[٦].

وأما[٧] في سورة النمل[٨] فإن قبل هذه[٩] الآية منها[١٠]: ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ

(١) في (أ): وذلك بـ «المسلمين». والمثبت من (ب، ك).

(٢) «أن يقال» أثبتت من (ح، ر، م).

(٣) «الآية» ليست في (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(٤) في (أ): في يونس.

(٥) «قوله تعالى» ليست في (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٦) أي من المؤمنين، ذلك في قوله تعالى: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

(٧) في (ب): فأما.

(٨) في (أ): في النمل.

(٩) «هذه» ليست في (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(١٠) «منها» ليست في (أ، ك)، والمثبت من (ب).

عَن ضَلَٰلَتِهِمۡۖ إِن تُسۡمِعُ إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [النمل: ٨١] فكأنه قال: وأمرت[(١)] أن أكون ممّن إذا سمع بآياته[(٢)] آمن بها[(٣)]، وكان من المسلمين الذين مُدحوا بأن النبي ﷺ يُسمعهم، إذ[(٤)] ينتفعون بما يسمعونه منه، فلما تقاربت[(٥)] اللفظتان وكانتا تستعملان لمعنى[(٦)] واحد؛ حملت كل واحدة منهما على اللفظ الذي[(٧)] تقدّمها ولاءَمها[(٨)].

* * *

---

(١) النسخ المعتمدة بدون الواو. والمثبت من (ح، خ، ر، و).

(٢) في (أ): بآية. والمثبت من (ب، ك).

(٣) «بها» ليس في (أ، ب). والمثبت من (ك).

(٤) في (ب، ك): أي.

(٥) في (م): تقارنت.

(٦) في (خ، ر): بمعنى.

(٧) «الذي» سقطت من (أ).

(٨) أي وافقها. وفي اللسان (١٢/ ٥٣١ لأم): لاءمني الأمر: أي وافقني.

[١٠٤] الآية الخامسة منها[١]

قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ [يونس: ١٠٨].

وقال في آخر[٢] سورة النمل [٩٢]: ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾.

للسائل أن يسأل عن اختلاف الموضعين، وقوله في الأولى: ﴿وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ وفي الثانية: ﴿وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾[٣]؟.

والجواب[٤] أن يقال: إن[٥] الآية الأولى فإنه لمّا قال فيها: ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ﴾ أي منفعة اهتدائه له، وهي دوام النعمة والخلود في الجنة فاقتضى[٦] هذا في الضلال ضدّه، فقال: ﴿وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ أي[٧] ضرر ضلاله عليه،

---

(١) «منها» ليس في (ب).

(٢) «آخر» ليس في (ب).

(٣) من قوله «للسائل» إلى هنا سقط من (أ، ب) وأثبت من (ك، ق، د).

(٤) في (ب): فالجواب.

(٥) في (أ، ك): أما. والمثبت من (ب).

(٦) في (ك): واقتضى.

(٧) من بعد قوله إلى هنا سقط من النسخ المعتمدة وأثبت من (خ).

وهو دوام العقاب[١] بأليم العذاب ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٍ﴾ ولا يلزمني أن أقِيَكم ما لا تقونه[٢] أنفسكم كالوكيل الذي يلزمه حفظ ما وُكل به ممّا يضره.

وأما الآية الثانية[٣] في آخر سورة النمل فإنها عدل بها عند[٤] ذكر الضلال عمّا حُملت عليه في الآية التي في آخر سورة يونس[٥] لتحمل على الفواصل التي قبلها وهي مختومة بالواو والنون[٦]، أو الياء والنون[٧]، فقال تعالى: ﴿وَمَن ضَلَّ فَقُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ﴾ أي: ممّن يعلّمكم ما يلزمكم أن تحذروه[٨] ويخوفكم ما يجب عليكم أن تجتنبوه فاشتمل هذا على معنى: ﴿وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٍ﴾ لأن في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَا﴾[٩] تخويفاً وإنذاراً، وفيه[١٠] إذا قال: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ﴾[١١] أي: لست ممّن يكره على ما يحميكم من النار، ويقيكم حرّ العقاب كالوكيل الذي يُحامي على [٥٣/ب] ما وكّل به أن يناله ضرر، مثل ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٍ﴾ فجاء على لفظ[١٢] ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ﴾[١٣]

---

(١) في (ك): العقاب الأليم.

(٢) في (ب): ولا يلزمني ما تقونه.

(٣) في (ب، ك): الآية التي.

(٤) في (أ، و): عن. والمثبت من (ب، ك).

(٥) في (أ): النمل، وهو خطأ. والمثبت من (ب، ك).

(٦) مثل قوله تعالى: ﴿تَفۡعَلُونَ﴾ [النمل: ٨٨] ومثل ﴿تَعۡمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤].

(٧) مثل قوله تعالى: ﴿دَٰخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧] ومثل ﴿ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠].

(٨) في (خ، ر): أن تحترزوه.

(٩) من قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٍ﴾ ساقط من (ك).

(١٠) في (ك): فيه.

(١١) في (ا) و(ب): إنما أنا ممن ينذر. والمثبت من (ك).

(١٢) في (ب): لفظة.

(١٣) في (ب): وما أنا، وهو خطأ.

لتكون الفاصلة مشاكلة للفواصل التي[١] قبلها مع تأدية مثل المعنى الذي أدّته الآية[٢] التي شابهتها[٣].

انقضت سورة يونس عن خمس آيات فيها تسع[٤] مسائل[٥].

* * *

(١) «التي» أثبتت من (خ، ر).

(٢) «الآية» ليست في (أ)، وأثبتت من (ب، ك).

(٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): شابهتها الأولى.

والمؤلف رحمه الله لا يرجع التعبير إلى مجرد تشابه الفواصل، وإنما جوابه يدور على أن آية النمل تؤدي نفس المعنى المراد من آية سورة يونس، وتنوعُ الأسلوب أو الصياغة لرعاية الفواصل.

(٤) في (ك): وتسع.

(٥) جاء في (ك): «فذلك إلى هذه الغاية مائة وآيتان تشتمل على مائة وتسع وثلاثين مسألة، والله سبحانه وتعالى الموافق».

قلت: الآيات التي تناولها المؤلف إلى هنا بالتوجيه يصل عددها إلى مائة وأربع آيات، وقد يكون هذا من عمل النساخ، لأن الكلام في أكثر النسخ (أ، ب، ح، خ، ر، س، م) انتهى مع قوله: انقضت سورة يونس عن خمس آيات، فيها تسع مسائل.

سورة هود عليه السلام

[١٠٥] الآية الأولى منها[١]

قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾ [هود: ٢٢].

وقال في سورة النحل [١٠٩]: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾

للسائل أن يسأل عمّا خصص كل واحد من اللفظين بمكانه دون الآخر؟

والجواب أن يقال: إن[٢] الآية التي في سورة هود قد تقدمها قوله: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ [هود: ٢٠] وإنما قال: ﴿يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ﴾[٣] لأنه خبر عن قوم أخبر عنهم[٤] بالفعل الذي استحقوا به مضاعفة العذاب في قوله[٥] تعالى: ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [هود: ١٩] فإذا صُدّوا هم عن الدين صدوداً، وصَدّوا غيرهم عنه[٦] صداً استحقوا تضعيف العذاب، لأنهم ضلوا وأضلوا،

---

(١) في (ب): من سورة هود.

(٢) «إن» أثبتت من (ك).

(٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): يضاعف.

(٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (ا): لأنه أخبر عن قوم.

(٥) في (ب): بقوله.

(٦) «عنه» سقطت من (أ، ب). والمثبت من (ك، د).

فهذا موجب لـ «الأخسرين»[١] دون «الخاسرين» من طريق المعنى، وها هنا ما يضامّه[٢] من طريق اللفظ، وهو أن ما قبله[٣] من الفواصل ﴿يُبْصِرُونَ ﴾[٤] [هود: ٢٠] ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ [هود: ٢١] فما قبل الواو والنون متحركان، لا يعتمدان على ألف قبلهما، و«الخاسرون» قبل[٥] نونه وواوه متحرّكان مستندان[٦] إلى ما[٧] قبلهما، فاجتماع المعنى الذي ذكرناه[٨]، والتوفقة بين الفواصل التي بيّنّا أوجبا اختيار «الأخسرين» في هذا الموضع على «الخاسرين».

وأما[٩] التي في سورة النحل فإنها في آية لم يخبَر فيها عن الكفار بأنهم مع ضلالهم أضلوا مَن سواهم[١٠]، وإنما قال فيهم: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾[١١] [النحل: ١٠٧] فلم يذكر ما يوجب مضاعفة العذاب[١٢]، ثم كانت الفواصل التي حملت هذه عليها على وزان «الكافرين»

---

(١) في النسخ المعتمدة: موجب الأخسرين. والمثبت من (ر، و).

(٢) أي: ينضمّ إلى التوجيه من طريق المعنى التوجيه من طريق اللفظ تقول اللغة: ضامّ فلان فلاناً: انضمّ معه أو إليه في أمر واحد (المعجم الوسيط، ص٥٤٤). وفي (ط): يضاهيه.

(٣) أي: ما قبل «الأخسرون».

(٤) لفظ «يبصرون» سقط من (ب).

(٥) في النسخ المعتمدة: ليس قبل. والمثبت من (ح، خ، ر).

(٦) من قوله «لا يعتمدان» إلى هنا سقط من (أ).

(٧) في (ب، ك): مدة.

(٨) في (ب): ذكرنا.

(٩) في (ب): فأما.

(١٠) في (خ): غيرهم.

(١١) نسخه (أ) إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ والتتمة من (ب) و (ك).

(١٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): العقاب.

و«الغافلين» فاقتضى هذان الشيئان[١] أن يقال: ﴿هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ كما اقتضى السببان[٢] في الأولى[٣] المخالفان للسببين[٤] هنا أن يقال: ﴿ٱلْأَخْسَرُونَ﴾.

* * *

(١) في (خ) و(ر): السببان.

(٢) في النسخ المعتمدة: الشيئان، والمثبت من (ح، خ، ر، س، م).

(٣) في (ب) و(ك): الأول.

(٤) في النسخ المعتمدة: الشيئين، والمثبت من (ح، خ، ر، س، م).

[١٠٦] الآيـة الثانيـة منهـا[١]

قوله تعالى في قصة نوح: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ﴾[٢] [هود: ٢٨].

وقال في قصة صالح عليه السلام في هذه السورة: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنْهُ رَحْمَةً﴾ [هود: ٦٣].

للسائل أن يسأل عن مخاطبة النبيَّيْن نوحٍ وصالح على نبينا وعليهما السلام قوميهما[٣] باللفظين تساويا إلاّ فيما اختلفا فيه من تقديم المفعول الثاني في الآية الأولى على الجار والمجرور، وتأخيره[٤] عنهما في الآية الثانية؟

والجواب أن يقال: إن المعنيين واحد في الموضعين، وقول النبيَّيْن[٥] سواء لأمّتيهما[٦]، وإنما اختلفا بإخبار الله تعالى في موضع خبر[٧] قدّم فيه المفعول الثاني على الجار والمجرور، لإجراء هذا الفعل ومفعوليه على ما جرى عليه الفعل الذي قبله،

---

(١) في (ب): من سورة هود.

(٢) في (ب، ك): ﴿وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ﴾.

(٣) في (أ): قومهما. والمثبت من (ب، ك).

(٤) في (ب): وأخبره، وهو خطأ.

(٥) في النسخ المعتمدة: قولاهما. والمثبت من (ح، خ، ر).

(٦) في النسخ المعتمدة: للأمتين، وفي (خ): لأمتهما. والمثبت من (ر).

(٧) في (ب، ك): خبراً.

وهو: ﴿مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾ [هود: ٢٧] فـ﴿بَشَرًا﴾ مفعول ثانٍ من [٥٤/أ] ﴿نَرَىٰكَ﴾، وقوله:﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ﴾ [هود:٢٧]، فـ[﴿ٱتَّبَعَكَ﴾][(١)] في موضع المفعول الثاني من ﴿نَرَىٰكَ﴾[(٢)] ثم بعده: ﴿بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ﴾ [هود: ٢٧]. فلما تقدمت أفعال ثلاثة كلٌّ واحد منها يتعدى إلى مفعولين، والمفعولُ الثاني منهما لا يحجزه[(٣)] عن الأول معمول فيه، كان إجراء هذا الفعل الذي[(٤)] هو[(٥)]: ﴿وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ﴾ مُجرى تلك الأفعال التي وقعت[(٦)] ﴿وَءَاتَىٰنِي﴾ في جوابها، وجاءت من كلام نوح عليه السلام في مقابلتها أولى[(٧)].

وأما في قصة صالح ـ عليه السلام ـ فإنه بإزاء قول قومه له[(٨)]: ﴿يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ﴾ [هود: ٦٢] فوقع خبر «كان» الذي هو كالمفعول[(٩)] لها[(١٠)]، وقد تقدّمه الجار والمجرور، فجرى جواب صالح عليه السلام ـ فيما صار عبارة عنه[(١١)] من

---

(١) زيادة اقتضاها السياق، حيث إن قوله تعالى ﴿ٱتَّبَعَكَ﴾ وفاعله في موضع المفعول الثاني لـ ﴿نَرَىٰكَ﴾ إذا كان من رؤية القلب، وتقديره: وما نراك متّبَعاً لك، وفي موضع الحال إذا كان من رؤية العين. (ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ١١). وفي (ب): «ما نراك» بدل «واتبعك».

(٢) من قوله «وقوله» إلى هنا سقط من (ك).

(٣) في (ب): لا يحجز.

(٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): كان الجزاء بهذا الفعل الذي.

(٥) «هو» سقط من (ك).

(٦) في (ك): توقعت.

(٧) «أولى» خبرُ «كان إجراء هذا الفعل..».

(٨) في (ب): قوله تعالى.

(٩) في (ك): المفعول.

(١٠) في (ب، ك): لـ «كان».

(١١) «عنه» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

العربية ـ مَجرى[١] الابتداء في هذا المعنى[٢]، فترجّح في هذا المكان تقديم الجار والمجرور في قوله تعالى: ﴿وَءَاتَىٰنِى مِنۡهُ رَحۡمَةً﴾ على المفعول الثاني، كما ترجّح هناك تقديم المفعول الثاني[٣] على الجار والمجرور. وكلٌّ جائز إلاّ أنّ كلامنا في الترجيح في الموضعَيْن. وفي هذا القدر كفاية والله أعلم[٤].

* * *

(١) في (ب): بحرف، بدل «مجرى».

قلت: يعني المؤلف رحمه الله أن تكون «مِن» في قوله تعالى ﴿وَءَاتَىٰنِى مِنۡهُ رَحۡمَةً﴾ للابتداء.

(٢) في (ق): في هذا الموضع.

(٣) من قوله «كما ترجّح» إلى هنا سقط من (ك).

(٤) قوله «والله أعلم» ليس في (أ، ب). والمثبت من (ك).

[١٠٧] الآيـة الثـالثـة منهـا

قوله تعالى في قصة هود عليه السلام وذكر قومه: ﴿وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ عَادٗا كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّعَادٖ قَوۡمِ هُودٖ﴾ [هود: ٦٠].

وقال في قصة موسى عليه السلام في هذه السورة وإرساله إلى فرعون وملئه[١]: ﴿وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ بِئۡسَ ٱلرِّفۡدُ ٱلۡمَرۡفُودُ﴾[٢] [هود: ٩٩].

للسائل أن يسأل عن حذف ﴿ٱلدُّنۡيَا﴾ من[٣] الآية الثانية وإثباتها في الأولى، وهل كان يجوز في الاختيار عكس ذلك؟

والجواب أن الأولى أتى فيها بالموصوف والصفة جميعاً، وهو الأصل الأول، ثم الاكتفاء بالصفة عن الموصوف بعده لقيام الدلالة على الموصوف، فيجوز لذلك حذفه، وإقامة الصفة مقامه.

ولمّا جاءت[٤] الآيتان في سورة واحدة وفّيت الأولى ما هو بها[٥] أولى من الإجراء على الأصل، والإتيان بالموصوف والوصف فقال تعالى: ﴿فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا﴾

---

(١) في (ب): وأرسلنا إلى فرعون وملئه.

(٢) نسخة (أ) إلى قوله تعالى ﴿بِئۡسَ﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٣) كذا في (ب، ك). وفي (أ): في.

(٤) في (ب): جاز، وهو خطأ.

(٥) «بها» ليس في (ب، ك).

واكتفى في الثانية ـ لمّا قامت الدلالة على الموصوف ـ بالصفة وحدها فقال: ﴿ وَأُتْبِعُواْ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً ﴾.

* * *

[١٠٨] الآية الرابعة منها[١]

قوله تعالى في قصة صالح عليه السلام: ﴿قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ [هود: ٦٢].

وقال في سورة إبراهيم عليه السلام [٩]: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[٢]: لِمَ قال في الأولى[٣]: ﴿وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ﴾ على الأصل[٤] [و][٥] ﴿مِّمَّا تَدْعُونَآ﴾[٦] بنون واحدة، وقال في الثانية: ﴿وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ﴾ على التخفيف، بحذف[٧] إحدى النونات[٨] وهي المتوسطة، ثم جاء بعده: ﴿تَدْعُونَنَآ﴾ بنونين؟

---

(١) في (ب، ك): من سورة هود.

(٢) «فيقول» ليس في (أ).

(٣) أي في الآية الأولى. وفي (ب): في الأول.

(٤) قوله «على الأصل» سقط من (ب).

(٥) زيادة الواو يقتضيها السياق.

(٦) سقط من (ك).

(٧) في (أ، ب): فحذف. والمثبت من (ك).

(٨) في (ب): النونين.

والجواب أن يقال: أمّا ﴿تَدۡعُوٓنَآ﴾ في الأولى[١] و﴿تَدۡعُونَنَآ﴾ في الثانية، فلا يصح مكانهما غيرهما، فلا[٢] يجوز في الأولى إلاّ «نون واحدة» ولا يجوز في الثانية إلا «نونان اثنتان»[٣]، لأنّ الأولى[٤] خطاب لصالح[٥] عليه السلام، والنونُ مع الألف ضمير المتكلم، و«تدعو» فعلُ واحدٍ[٦]، لا[٧]نونَ فيه، وليس كذلك «تدعوننا» [٥٤/ب] في الثانية، لأنه خطاب للرسل، وهم جماعة، ولا يقال لهم في حال الجمع إلا «تدعوننا» عند الرفع، ولا تسقط النون إلا لناصبٍ أو جازم[٨]، نحو «لن تدعونا»[٩] و[١٠] «لم تدعونا». فأمّا إذا رفعت[١١] خطابَ الجماعة لم تكن[١٢] إلا «تدعوننا» وهذا من مبادئ هذا العلم.

وأما ﴿إِنَّنَا﴾ في الأولى، و﴿إِنَّا﴾ في الثانية مع جواز اللفظين[١٣] في كل مكان، فلأن الضمير الذي دخلت عليه «إنّ»[١٤] في هذا المكان هو على لفظ ضمير المنصوب[١٥] المتصل بالفعل في قوله تعالى: ﴿أَتَنۡهَىٰنَآ﴾[١٦] وضمير المنصوب إذا

---

(١) في (ب): الأول.

(٢) في (ب، ك): ولا.

(٣) في (ك): إلا بنونين اثنين.

(٤) في (ب، ك): الأول.

(٥) قوله «لصالح» سقط من (ك).

(٦) أي مفرد، والفاعل لهذا الفعل ضمير مستتر، يعود إلى صالح عليه السلام.

(٧) في (ك): ولا.

(٨) في (ب، ك): ولا يسقط النون إلا الناصب والجازم.

(٩) في (أ، ب): أو. والمثبت من (ك، ق).

(١٠) في (ب، ك): أن.

(١١) في (أ): وقعت. والمثبت من (ب، ك).

(١٢) في (ب): لم يكن.

(١٣) في (ب، ك): اللفظتين.

(١٤) لفظ «إن» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(١٥) في (ك): الضمير المنصوب.

(١٦) في (ب): ﴿أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ [هود: ٦٢].

اتصل بالفعل[١] لم يغيَّر له آخره كما يغيَّر إذا اتصل به ضمير المرفوع، نحو «ضربنا» تسكن الباء لاتصال ضمير الفاعلين بها[٢]، ولا تسكنها لاتصال ضمير المفعولين بها، إذا قلت: «ضَرَبَنَاَ». فلمّا أشبه[٣] المنصوبُ بـ «إنّ» المنصوبَ[٤] في «ضربنَاَ»، ولم ينازعه شبه الفاعل، سلم لفظ «إنّ» عند اتصالها به[٥]، ولم يلحقه حذف.

ولمّا كانت «إنّا»[٦] في سورة إبراهيم ـ وإن كانت منصوبة ـ مشبهةً للفظ الفاعل، إذا قلت: «ضربْنا» بكونها[٧] على لفظها، وبوقوعها[٨] موقعَ المرفوع المبتدأ، وبأنّ هذا اللفظ المتقدم عليها[٩] في الآية التي قبلها هو ضمير المرفوع خلافَ ما تقدم في[١٠] الآيَةَ[١١] في سورة هود، وهو قوله ﴿كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ﴾ [إبراهيم: ٩]، وقبل ذلك ضمير مرفوع على غير هذا اللفظ للذين لهم هذا اللفظ، وهو الواو في قوله تعالى: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ﴾ ثم قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَرْنَا﴾ حذفت[١٢] منها[١٣] النونُ تشبيها للضمير بعدها بالضمير المرفوع

(١) من قوله «بالفعل» إلى هنا سقط من (ك).
(٢) «بها» ليس في (أ) وأثبت من (ب، ك).
(٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ، ك): اشتبه.
(٤) في (ك): بالمنصوب.
(٥) أي عند اتصال نون الضمير «نا» بلفظ «إنّ» فلا يقع حذف في هذه الحالة.
(٦) في (ب): إن.
(٧) في (ق): لكونها.
(٨) في (ب): ووقوعها.
(٩) أي على «إنّا» حيث تقدّمها ضمير المرفوع في قوله: ﴿كَفَرْنَا﴾.
(١٠) في أثبتت من (م)، وفي (أ): بالآية.
(١١) في (ك): في الآية التي.
(١٢) «حذفت» جواب الشرط لقوله: «ولمّا كانت».
(١٣) أي من «إنا» في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَرْنَا﴾. وفي النسخ المعتمدة: منه. والمثبت من (خ، ق).

بعد الفعل، وكما[٢] أن الفعل يلحقه حذف حركة عند اتصال هذا الضمير[٣] به، وكان الضمير[٤] الذي يحذَف مِن «إنّ» النون، حذفت لينقص لفظُها عند اتصاله بها هو كالضمير المرفوع لفظاً ومعنًى، وموقعاً[٥]، حملاً[٦] على ما تقدم، عمّا[٧] يكون عليه إذا لم يواصله، وجاءت «تدعوننا» على مقتضى الإعراب الواجب لها بنونين. فهذا فرق ما[٨] بين الموضعَيْن.

* * *

(١) أي من «إنا» في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَرْنَا﴾. وفي النسخ المعتمدة: منه. والمثبت من (خ، ق).

(٢) في (ب): فكما. وفي (ك): فلمّا.

(٣) وذلك مثل: «ضربْنا» وسكنّا الباء لاتصال نون الضمير.

(٤) في (ب، ك): وكان الذي.

(٥) في (ب): وموقعاً ولفظاً، وهو خطأ. حيث تكرر «لفظا».

(٦) في (ب) و(ك): وحملا.

(٧) في النسخ المعتمدة: كما. والمثبت من (ح، خ، ر، س، م، و). و«عما» متعلقة بقوله: لينقص.

(٨) «ما» ليست في (أ) وأثبتت من (ب، ك).

[١٠٩] الآية الخامسة منها[١]

قوله تعالى في قصة صالح عليه السلام: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ [هود: ٦٧].

وقال في هذه السورة في قصة شعيب عليه السلام: ﴿وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾[٢] [هود: ٩٤].

للسائل أن يسأل عن اختلاف الفعلين[٣] في اتصال علامة التأنيث بأحدهما، وسقوطها من الآخر، مع أن الفاعل في الموضعين[٤] شيء[٥] واحد وهو ﴿ٱلصَّيْحَةُ﴾ مع أن الحاجز بين الفعل والفاعل[٦] في المكانين حاجز واحد، وهو ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾؟

والجواب أن يقال: إن مثل هذا إذا جاء في كلام العرب سهُل[٧] الكلام فيه، لأنه يقال: حُمل على المعنى، والصيحة[٨] بمعنى الصياح، كما أن قول الشاعر:

---

(١) في (ب): من سورة هود.

(٢) في (ب، ك): ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾.

(٣) في (ب): اللفظين.

(٤) في (ب): في المكانين.

(٥) لفظ «شيء» سقط من (ب).

(٦) لفظ «الفاعل» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٧) في (ك): فشهد، فلا وجه له هنا.

(٨) في (ك): فالصيحة.

يـا أيُّهـا الراّكِـبُ المُزْجِـي مطيّتَـه   سائِلْ بني أَسَدٍ ما هذه الصَّوْتُ[١]

[٥٥/أ] حمل على المعنى إذ الصوت بمعنى الصيحة.

غير أن السؤال الذي بنيت عليه الآيات لازم، وهو أن يقال: فهل كان يجوز مكان «أخذت» «أخذ» في القرآن؟ وهل لتخصيص قصة شعيب بـ«أخذت» فائدة ليست لها في قصة صالح عليه السلام.

والجواب عن هذا الموضع هو أن يقال: إن الله تعالى أخبر عن العذاب الذي أهلك به قوم شعيب عليه السلام بثلاثة ألفاظ:

منها ﴿ٱلرَّجْفَةُ﴾ في سورة الأعراف في قوله[٢]: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ * فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ * ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا﴾[٣] [الأعراف: ٩٠-٩٢] وذكر ذلك قبله في مكان آخر[٤].

ومنها ﴿ٱلصَّيْحَةُ﴾ في سورة هود في قوله تعالى: ﴿وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾[٥] [هود: ٩٤].

---

(١) هذا البيت لرُوَيْشِد بن كثير الطائي. وقد أنشده الجوهري في الصحاح (١/ ٢٥٧ صوت) وعزاه إليه. وابن منظور في اللسان (٢/ ٥٧ صوت). وأورده ابن الأنباري في كتابه «الإنصاف» (٢/ ٧٧٣). وهو أول ثلاثة أبيات اختارها أبو تمام حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١) في ديوان الحماسة (١/ ١٠٢).
والمزجي: اسم الفاعل من أزجى يزجي، ومعناه السائق. والمَطِيّة: كل ما يركبه الإنسان. ومحل الاستشهاد من هذا البيت هنا قوله: «هذه الصوت» حيث جاء باسم الإشارة الموضوع للمفردة المؤنثة وأشار به إلى الصوت، وهو مفرد مذكر. قال ابن منظور (٢/ ٥٧): «فإنما أنثه، لأنه أراد به الضوضاء والجلبة على معنى الصيحة أو الاستغاثة». انتهى.

(٢) «في قوله» سقط من (ب، ك).

(٣) في (أ): ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ﴾ الآيتين. والمثبت من (ب، ك).

(٤) ذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ [الأعراف: ٧٨].

(٥) في (ب، ك): ﴿فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ * كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ [هود: ٩٤-٩٥].

ومنها ﴿ٱلظُّلَّةِ﴾ في سورة الشعراء [١٨٩] في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِ﴾.

وفي التفسير أن هذه الثلاث[١] جُمعت[٢] لإهلاكهم واحدة بعد أخرى، لأن الرجفة بدأت بهم فانزعجوا لها عن الكِنِّ[٣] إلى البَرَاح[٤]، فلمّا أصحروا نال منهم حرّ الشمس وظهرت[٥] لهم ظُلّة تبادروا إليها[٦]، وهي سحابة[٧] سكنوا إلى رَوْحِ[٨] ظلٍّ تحتها فجاءتهم الصيحة فهمدوا[٩] لها.

فلما اجتمعت ثلاثة[١٠] أشياء مؤنثة الألفاظ في العبارة عن العذاب الذي أهلكوا به غلب التأنيث في هذا المكان على المكان الذي لم تتوال فيه هذه المؤنثات، فلذلك جاء في قصة شعيب: ﴿وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ﴾.

---

(١) في (ب): الثلاثة.

(٢) في (ب، ك): جمعت له.

(٣) قال ابن منظور (١٣/ ٣٦٠ كنن): «الكنّ: البيت، وما يردّ الحرّ والبرد من الأبنية والمساكن». انتهى.

(٤) قال في اللسان (٢/ ٤٠٥ برج): «البراح ـ بفتح الباء ـ : المتّسع من الأرض، لا زرع فيه، ولا شجر. والبّراح: اسم للشمس».

(٥) في (ك): فظهرت.

(٦) في (ب): عليها.

(٧) قال المسين الحلبي في كتابه عمدة الحفاظ (٣/ ١٠): «هي ـ أي الظلة ـ سحابة أنشأها الله تعالى كان فيها عذاب مدين، قيل: أصابهم ذلك اليوم حر عظيم إلى أن كادوا يهلكون، فأرسل الله ظلّة كثيفة، أي سحابة متراكمة فهُرعوا إليها يستجيرون بها من الحر، فلما تكاملوا تحتها أطبقت عليهم بعذابها فلم يُرَ يومٌ مثله».

(٨) قال في اللسان (٢/ ٤٥٧): «والرّوح: برد نسيم الريح». انتهى.

(٩) أي فماتوا، قال في اللسان (٣/ ٤٣٦ همد): «همد يهْمُد هموداً: مات». وفي (ك): فهلكوا.

(١٠) في (ب): الثلاثة.

[١١٠] الآية السادسة منها[١]

قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾ [هود: ٦٨].

للسائل أن يسأل عن صرف «ثمود» في قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ﴾[٢]، ومنعه الصرف بعد قوله تعالى: ﴿أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾ وهل كان يجوز أن يمنع الصرف[٣] في اللفظ الأوّل ويصرف اللفظ[٤] الثاني؟

والجواب أن يقال: الأول بالصرف أولى، والثاني بالامتناع منه أحق[٥]، لأنه في

---

(١) في (ب): من سورة هود عليه السلام.

(٢) «ثموداً» بالتنوين قراءة الجمهور وهم ابن كثير ونافع وأبوعمرو وابن عامر، على اعتبار «ثمود» اسم مذكّر ذهابا إلى الأب الأكبر، أو إلى الحيّ. وقرأه يعقوب وحمزة وحفص عن عاصم بفتح الدال من غير تنوين، نظراً إلى القبيلة (ينظر:كتاب السبعة لابن مجاهد: ٣٣٧، والنشر: ٢/ ٢٨٩، والإقناع: ٦٦٥، زاد المسير: ٤/ ١٢٦).

وبني المؤلف رحمه الله تعالى كلامه هنا على أن «ثمود » مصروف، قال الآلوسي في تفسيره (١٢/ ٩٢): «وصرفه أكثر السبعة نظراً إلى الحيّ، وقيل:نظراً إلى الأب الأكبر، يعني يكون المراد به الأب الأول، وهو مصروف، وحينئذ يقدّر مضاف كنسل، وأولاد، ونحوه، وقيل المراد: إنه صرف نظراً لأول وضعه وإن كان المراد به هنا القبيلة» انتهى.

(٣) «في» ليست في (ب، ك).

(٤) «اللفظ» ليس في (أ، ك). والمثبت من (ك).

(٥) «أحق» سقط من (ك).

الأول ينحي به نحو الأب والأقربين من أولاده، إذ كان أوّلَهم في الكفر[١]، وإذا قصد هذا القصد انصرف هذا[٢] الاسم.

وفي الثاني قصد ذكر الإهلاك وكان للقبيلة بأسرها لما أصرّت عليه من كفرها، فنحى[٣] نحو القبيلة، فمنع الصرف للتعريف والتأنيث الحاصلين فيما خرج عن أخفّ الأصلين[٤]، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ [هود: ٩٥] فالكفر من أولهم، والإهلاك قصد به ذكر كلهم، فكان معنى القبيلة به أولى. وبالله تعالى التوفيق[٥].

* * *

(١) في (خ): في الكفر والثاني.

(٢) في (أ، ك): الاسم. والمثبت من (ب).

(٣) في (ب): ينحى.

(٤) في (ب) و(ك): الأصول.

(٥) «وبالله تعالى التوفيق» ليس في (ك).

[١١١] الآية السابعة منها

قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ﴾(١) [هود: ٨١].

وقال في سورة الحجر [٦٥]: ﴿فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَٱتَّبِعۡ أَدۡبَٰرَهُمۡ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٞ وَٱمۡضُواْ حَيۡثُ تُؤۡمَرُونَ﴾.

للسائل أن يسأل عن شيئين في هذا المكان:

أحدهما: أن يقول: إنه استثنى في سورة هود من قوله تعالى: ﴿فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾(٢) قوله(٣): ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ﴾ ولم يستثن ذلك في سورة(٤) الحجر؟

والثاني: قوله تعالى في سورة الحجر: ﴿وَٱتَّبِعۡ أَدۡبَٰرَهُمۡ﴾ وتركه في سورة هود؟

والجواب عن المسألة الأولى(٥): أن الاستثناء في سورة الحجر أغنى عنه قوله تعالى فيها حكى [٥٥/ب] عن الرسل(٦): ﴿إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ * إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ

---

(١) في (ب، ك): ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡ﴾.

(٢) في (ب، ك): ﴿فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ﴾.

(٣) من قوله تعالى ﴿فَأَسۡرِ﴾ إلى هنا سقط من (ك).

(٤) «سورة» سقط من (ك).

(٥) في (ب): الثانية، وذلك خطأ.

(٦) هم الملائكة الذين دخلوا على إبراهيم عليه السلام في بيته.

﴿إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ [الحجر: ٥٨-٦٠]، فهذا(١) الاستثناء الذي لم يقع مثله في سورة هود أغنى عن الاستثناء في(٢) قوله: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾(٣).

والجواب عن المسألة الثانية أن يقال: إنه لمّا اقتص في هذه السورة بعض ما اقتص في الأخرى، فذكر أن الرسل قالوا له(٤): ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ﴾ [هود: ٨١] والمعنى: لن يصلوا إليك وإلى المؤمنين من أهلك، قُيّد ذلك(٥) في قوله: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾ [هود: ٨١] بأن(٦) أمروه بإخراج أهله من بين أظهرهم ليلا من غير أن يعرِّج(٧) أحد منهم على شيء خلفه يعوقه(٨) عن المضيّ إلى حيث ما(٩) أمر به.

ولمّا قال في سورة الحجر: ﴿إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ﴾ إخباراً عن الرسل أنهم خاطبوا إبراهيم عليه السلام به، ثم أخبر عن مخاطبتهم لوطاً في هذه السورة بما يضاهي(١٠) قولهم لإبراهيم عليه السلام، أردفوا قولهم له: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾

---

(١) في (ر): فهذا الاستثناء أغنى عن الاستثناء في قوله: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾ ومثل ذلك عُدم في سورة هود، لذلك استثنى ﴿ٱمْرَأَتَهُۥ﴾ من قوله: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾.

(٢) في النسخ المعتمدة: من. والمثبت من (ح، خ، ر).

(٣) قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾ ليس في (ب، ك، و).

(٤) أي للوط عليه السلام.

(٥) في (أ، ب): من. والمثبت من (ك، ح، خ، ر).

(٦) في (ك): فإنهم.

(٧) أي يعطف. وفي اللسان (٢/ ٣٢١عرج): «عرّج عليه: عطف».

(٨) أي يصرفه. وفي اللسان (١٠/ ٢٧٩ عوق): «عاقه عم الشيء يعوقه عوقا: صرفه وحبسه».

(٩) «ما» ليست في (أ، ك). وأثبتت من (ب).

(١٠) أي يشابه.

بقولهم: ﴿وَٱتَّبِعۡ أَدۡبَٰرَهُمۡ﴾ لأنه إذا ساقهم وكان من[١] ورائهم كان تحقيقاً لخبرهم أنهم منجّوهم أجمعين[٢]، فزيد: ﴿وَٱتَّبِعۡ أَدۡبَٰرَهُمۡ﴾ لتجاوب مخاطبتهم له مخاطبتهم لإبراهيم عليه السلام بسببه[٣].

❊ ❊ ❊

---

(١) «من» ليس في (أ) و(ك). وأثبت من (ب).

(٢) قال الكرماني في البرهان (ص٢٢٦): «وزاد في الحجر: ﴿وَٱتَّبِعۡ أَدۡبَٰرَهُمۡ﴾ لأنه إذا ساقهم وكان من ورائهم علم بنجاتهم، ولا يخفى عليه حالهم». انتهى.

(٣) في (أ، د، ط):لتجاوب مخاطبتهم لإبراهيم عليه السلام بسببه. والمثبت من (ب، ر، ك).

[١١٢] الآيـة الثـامنـة منهـا

حكم هذه الآية أن يكون ذكرها في سورة الأعراف، ثم لمّا تأخّرت وجب أن تذكر في سورة العنكبوت، إلاّ أنّا رأيناها تتعلّق[١] بهذه السورة فذكرناها فيها، وهي:

قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [الأعراف: ٨٥، هود: ٨٤].

ومثله في سورة العنكبوت[٢]، يخالفه بزيادة الفاء، وهو قوله[٣]: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [العنكبوت: ٣٦].

ففي كل القرآن: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾[٤] وفي سورة العنكبوت خصوصا «فقال».

للسائل[٥] أن يسأل عن اختصاص هذا المكان بالفاء[٦]، وخلوّ المكانين قبله منها؟

---

(١) في (ب): يتعلق.

(٢) في (ك): ومثله في سورة العنكبوت خصوصا «فقال».

(٣) في (ب): وهي في قوله تعالى.

(٤) من قوله «ففى كل القرآن» إلى هنا ليس في (أ، ك). والمثبت من (ب، د).

(٥) في (أ): وللسائل.

(٦) يعني اختصاص آية سورة العنكبوت بالفاء في قوله: «فقال».

والجواب أن يقال[١]: إنّ مفتتح قصص الأنبياء[٢] عليهم السلام في سورة[٣] الأعراف قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ [الأعراف: ٥٩] وبعده: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [الأعراف: ٦٥] وبعده: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾ [الأعراف: ٧٣]، وبعده: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [الأعراف: ٨٥] وكذلك في سورة[٤] هود على هذا النسق[٥]، إلا أن قصة نوح عليه السلام مفتتحة بالواو: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ﴾ [هود: ٢٥] وهي في سورة الأعراف بلا واو، وقد ذكرنا السبب في ذلك[٦].

فلمّا تساوت هذه المعطوفات على المعطوف عليها الأول[٧]، فكان[٨] الفعل المضمر للمعطوف مثل المظهر[٩] أوّلا في التعلق[١٠] بالمرسل[١١] والمرسل إليهم، كعاد المرسل إليهم هود، وكثمود[١٢] المرسل إليهم صالح، وكمدين المرسل إليهم شعيب عليه السلام جرى[١٣] الجميع مجرًى واحداً، فكان التقدير: وأرسلنا[١٤] إلى

(١) «أن يقول» ليس في (ك).

(٢) في (أ): في سورة الأنبياء، وهو خطأ.

(٣) «سورة» ليست في (أ). وأثبتت من (ب، ك).

(٤) «سورة» ليست في (أ). وأثبتت من (ب، ك).

(٥) أي على نمط واحد من ذكر الرسل والمرسَل إليهم، وذلك في الآيات (٥٠-٦١-٨٤) من سورة هود.

(٦) ذكر رحمه الله السبب في الآية السادسة من سورة الأعراف حسب ترتيبه. وانظر من هذا الكتاب: ٥٦٢.

(٧) في (ب، ك): الأولى.

(٨) في (ك): كان.

(٩) في (ك): الظاهر.

(١٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ، ك): في التعليق.

(١١) في (ب): في المرسل.

(١٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): وثمود.

(١٣) جواب «فلما تساوت».

(١٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ولقد أرسلنا.

عاد أخاهم هوداً، وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا، وأرسلنا إلى مدين أخاهم شعيباً، ولم يعترض بين القصص[١] ما أُضمر[٢] فيه، خلافَ ما أظهر قبل، وهو: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ [هود: ٢٥].

وكان[٣] الأمر في ذلك في سورة العنكبوت مخالفا[٤] بعض المخالفة، لأنه افتتحت القصة بقوله: ﴿وَلَقَدْ [٥٦/أ] أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤] وجاءت بعدها قصة إبراهيم ولوط عليهما السلام، فلم تجريا على الفعل الأول في التعلق[٥] بالمرسل والمرسل إليهم كما كان ذلك في قصة هود وصالح عليهما السلام في السورتين[٦]، بل جاء بعد قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ قوله: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ﴾ [العنكبوت: ١٦] وقوله: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [العنكبوت: ٢٨]، فلم يكن المعطوف على قصة نوح[٧] في هذه السورة كالمعطوف[٨] عليها فيما تقدم من سورتي[٩] الأعراف وهود، ولم يتعدّ الفعل المضمر تعدِّي الفعل المظهر، وكان جائزاً أن يكون المعنى: واذكر إبراهيم إذ قال لقومه، واذكر لوطا إذ قال

---

(١) في (ك): القصتين.

(٢) «ما أضمر» غير واضح في (أ). وأثبت من (ب، (ك).

(٣) في (أ، ب): كان.

(٤) في (ط): مخالفة له.

(٥) في (ك): في التعليق.

(٦) أي في سورتي الأعراف وهود.

(٧) في (ب): صالح، وهو خطأ.

(٨) في (ب، ك): مثل المعطوف.

(٩) في (أ): من سورة. والمثبت من (ب، ك).

لقومه، ثم جاءت قصة شعيب عليه السلام فأُجريت مجرى القصة الأولى التي هي قصة نوح عليه السلام في تعديّ الفعل فيها إلى المرسل وإلى المرسل إليهم، وقد تخلّل[١] ذلك ماليس مثله من الأفعال المضمرة، فجاء: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [العنكبوت: ٣٦] فأقيمت فيها دلالة على أن هذه القصة مجراه مجرى القصة البعيدة عنها دون القريبة منها. وكانت الأولى يتساوى عطفها على ماقرب منها، وبعُد عنها لاستواء الفعل المظهَر والمضمر[٢]، فكانت تلك الدلالة التي تدل على أنها مردودة إلى[٣] القصة الأولى أن تتلقى[٤] بما تُلُقّيت به[٥] تلك[٦] من الفاء مع صحة المعنى، فلما كان: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [العنكبوت: ١٤] قبل: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [العنكبوت: ٣٦] تعلّق[٧] ما بعدها[٨] بالفاء، كما كانت الفاء[٩] في قوله: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ﴾ لما ذكرنا.

* * *

(١) أي توسّط ودخل بين القصص التي ذكر فيها المرسل والمرسل إليهم ما ليس مثله كقصة إبراهيم ولوط عليهما السلام. وفي المصباح (١٨١): «تخللت القوم: إذا دخلت بين خللهم وخلالهم».

(٢) في (ب): المضمر والمظهر.

(٣) في (ب، ك): على.

(٤) في (ك): يقتضى أن تتلقى.

(٥) «به» سقط من (أ، ك) وأثبت من (ب).

(٦) أي قصة نوح عليه السلام.

(٧) في (ب، ك): فعلق.

(٨) في (ب، ك): ما بعدها بها.

(٩) «كما كانت الفاء» سقط من (ب).

[١١٣] الآيـة التاسعـة منهـا

قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَاتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ [هود: ٩٦-٩٧].

وقال في سورة المؤمن[١] [٢٣-٢٤]: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُواْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾.

وقال في سورة الزخرف[٢] [٤٦]: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[٣]: «السلطان المبين» من آيات الله، فلِم جاء في الآيتين المتقدمتين مع ذكر «الآيات» ذكر «السلطان المبين» ولم يجيء في الآية الأخيرة[٤]، إلا «الآيات» وحدها؟.

والجواب أن يقال: إن[٥] «الآيات»[٦]: الأمارات التي يكتفى بها في صدق

(١) في (ك): حم المؤمن، والمراد سورة غافر.

(٢) في (ك): حم الزخرف.

(٣) في (أ): للسائل أن يقول.

(٤) كذا في (ب، ك). وفي (أ): في هذا الأخيرة.

(٥) لفظ «إن» ليس في (ب، ك).

(٦) قال الخليل في العين (٨/ ٤٤١): «لآية: العلامة، والآيات: العلامات».

الرسل[١] عليهم السلام، وبها[٢] تقوم الحجة على من تبعث[٣] إليهم، و«السلطان المبين» هو الحجج القاهرة التي تقهر القوم، كأنواع العذاب[٤] التي أنزلت على قوم موسى عليه السلام، وكانت عند قوله.

فلما كان القصد في الآيتين المتقدمتين[٥] ذكر جملة أمرهم إلى منتهى حالهم من هلاك الأبد انطوت تلك الجملة على جميع ما احتج به عليهم إلى أن زال التكليف عنهم، وأخبر عن مستقرهم من العقاب[٦] [٥٦/ ب] الدائم عليهم. ألا ترى الكلام في الآية الأولى في سورة هود ينساق إلى قوله: ﴿وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ * يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾[٧] [هود: ٩٧-٩٨]، وكذلك في الآية الثانية[٨] ينساق الكلام فيها إلى قوله: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ * ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾[٩] [غافر: ٤٥-٤٦] فذكر في الآيتين جميع ما احتج به عليهم من الآيات التي سخروا بها عند رؤيتها، والآيات التي

---

(١) في (ب، ك): الرسول.

(٢) «بها» أثبتت من (خ).

(٣) في (ب، ك): يبعث.

(٤) أرسل الله على قوم موسى الطوفان والجراد والقمل والضفادع التي ألحقت بهم وببيوتهم وزروعهم ودوابهم. وإلى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٣٣].

(٥) هما آيتان سورة هود والمؤمن.

(٦) في (ك): العذاب.

(٧) نسخة (أ، ب) إلى قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾. المثبت من (ك).

(٨) أي في آية سورة المؤمن.

(٩) من أول الآية إلى هنا سقط من (ك).

فزعوا إلى مسألته عند مشاهدتها في كشفها لقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ ﴾ [الأعراف: ١٣٤].

وأما الآية الثالثة[١] التي اقتصر فيها على ذكر «آياتنا» دون «السلطان المبين» وهي التي في سورة الزخرف [٤٦-٤٧]: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴾[٢] فلم يكن القصد إلى ذكر جملة ممّا[٣] عوملوا به في الدنيا وانتهائه[٤] بهم[٥] إلى عذاب الأخرى، بل كان بعده: ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[٦] [الزخرف: ٤٨] فاقتص ما عوملوا به حالا بعد حالٍ إلى أن أُهلكوا[٧] في الدنيا، حيث قال: ﴿فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ * فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴾ [الزخرف: ٥٥-٥٦].

فإن قيل[٨]: فقد قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ * إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴾ [المؤمنون: ٤٥-٤٦] ولم[٩] يذكر في هذه القصة أحوالهم المنتهية إلى عقاب الأبد.

---

(١) أي آية سورة الزخرف.

(٢) في (أ): ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ إلى قوله ﴿يَضْحَكُونَ ﴾.

(٣) في (ب) و(ك): ما.

(٤) في (ك): في انتهائها.

(٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): لهم.

(٦) نسخه (أ) إلى قوله ﴿وَأَخَذْنَٰهُم ﴾. والمثبت من (ب، ك).

(٧) في (ب): هلكوا.

(٨) في (أ، ب، ك): قال، والمثبت من (خ، ر، س).

(٩) في (ك): فلم.

قلت[١]: أوّلاً ليست الآية[٢] على سَنَن الآي التي ذكرنا[٣] ممّا افتتح بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ [هود: ٩٦، المؤمنون: ٢٣] وهي وإن افتتحت بقوله[٤]: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ﴾ [المؤمنون: ٤٥] فإنها مثل الآيتين المتقدمتين في تضمنها ذكر الجملة من أحوالهم إلى ما كان من هلاكهم لقوله: ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٨] والمهلكون في الحقيقة هم المعاقبون بالنار والخلود فيها، نعوذ بالله منها.

فقد صار كل ماذكر فيه مع «آياتنا» «وسلطان مبين» هو ما اشتمل على جملة ما عوملوا به إلى أن استقروا مقرّهم من عذاب الله الدائم عليهم.

وحقيقة السلطان من السليط[٥]، وهو الزيت الذي يضيء[٦] به السراج، والسلطان: الحجة، لأنها تضيء فتبين[٧] الحق من الباطل، والسلطان الذي يملك الناس ضياء يدفع[٨] ظلام الظلم[٩] عنهم، إذ كانوا لولا هو لصاروا[١٠] من التغاور[١١]

(١) في (ح، خ): قلنا.

(٢) في (ك): الآية ليست.

(٣) في (خ): ذكرناها.

(٤) من بعد «افتتح بقوله» إلى هنا سقط من (أ، ب). وأثبت من (ك، خ، ر، و).

(٥) قال الخليل من العين (٧/ ٢١٣): «السليط: الزيت، والسلطان في معنى الحجة، والسلطان قدرة الملك، وقدرة من جعل ذلك له وإن لم يكن ملكا». انتهى.

(٦) في (ب): تضيء.

(٧) تكرر «فتبين» في (ب).

(٨) في (ر): يدفع.

(٩) في (ب): الظلمة. وهذه الكلمة سقطت من (ك).

(١٠) في (ك): إذ لولاه لصاروا.

(١١) التغاور مصدر تغاور. قال في القاموس (٥٨٢ غور): «تغاوروا: أغار بعضهم على بعض».

والتناهب[١] في ظلام يتزايد ولا يتناقص، كأنه[٢] ضياء يجلو ظلام الدنيا. والآيات التي جاءت بعد التوراة والعصا واليد جاءت وقد أنارت وأوضحت عندهم الحق حتى سألوا أن يُمهَلوا ليؤمنوا إذا كشف عنهم ما أظلّم[٣]، فإن[٤] عادوا بعد كشفه جلّلهم[٥].

* * *

(١) أي من التسابق، تقول اللغة: تناهب الفرسان: ناهب كل واحد منهما صاحبه وسابقه في العدو. (اللسان ١/ ٧٧٤ نهب).

(٢) في (ك): فكأنه.

(٣) في (ك): العذاب، بدل «ما أظلم». وفي (و): ما أظلمهم.

(٤) في (ب): وإن.

(٥) أي عمّهم وغطّاهم ـ قال في المصباح (١/ ١٠٦): «جلّل المطر الأرض ـ بالتثقيل ـ عمّها وطبقها، ويقال: جلّلت الشيء: إذا غطيته». انتهى. وفي (م): بعد كشف جهلهم.

[١١٤] الآيـة العاشـرة منهـا[١]

قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ [هود: ١١٧].

وقال في سورة القصص [٥٩]: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ [٥٧/ أ] إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴾.

للسائل أن يسأل عن الفرق بين قوله[٢]: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ ﴾ وبين قوله[٣]: ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ﴾ وكيف اختصت الآية التي[٤] في سورة هود بلفظ الفعل في خبر «كان»، والأخريان بالاسم وهو «مهلك» ؟.

والجواب عن ذلك أن يقال: إن هذه اللام تسمّى لام الجحود، ولاتخلوا منه[٥]. وهي تخالف لام كي بأشياء.

---

(١) في (ب): من سورة هود.

(٢) «قوله» ليس في (ب، ك).

(٣) في (ك): وقوله.

(٤) لفظ «التي» سقط من (ب، ك).

(٥) لام الجحود في اللفظ تؤكد النفي، قال صاحب معنى اللبيب (ص٢٧٨): «هي الداخلة في اللفظ على الفعل، مسبوقة بـ«ماكان» أو بـ«لم يكن» ناقصتين مسندتين لما أسند إليه الفعل المقرون باللام، نحو: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩] ﴿لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٣٧] ويسميها أكثرهم لام الجحود لملازمتها للجحد أي النفي». انتهى.

منها: إن «لام كي» يصلح[١] إظهار «أن» بعدها، إذا قلت: جئت لتكرمني، وهذه لايصلح[٢] فيها ذلك، لاتقول: ماكنت لأن أفعلَ.

ومنها: أن المصدر الواقع موقع[٣] «أن» مع الفعل يصح اللفظ به، فتقول: جئت للإكرام، ولايصح: ماكنت للإكرام[٤].

ومنها أن «اللام» يصح حذفها والإتيان بـ«أَنْ» في مكانها[٥]، فتقول: جئت أن تكرمني، ولايجوز ذلك في «لام الجحود». والسبب في ذلك أنّ «لام كي» تدخل على ما هو عذر في إنشاء الفعل، ويصح أن يقصد به الماضي فحسب، فتقول[٦]: جئتك[٧] أمسِ لتكرمني فلم تفعل، فهذا وإن كان لفظه المستقبل فإنه بمقارنة «كان»[٨] قد صار[٩] بمعنى الماضي، كما تقول: كان زيد يركب[١٠]، على حكاية الحال التي يستأنف فيها الركوب. ويقول القائل: جئتك اليومَ لتكرمني غداً، فمتى عُلِّق بزمانٍ لم يصح فيه الزمان الآخر. وكذلك: كان زيد فاعلا، يصلح[١١] للماضي والحال، وعلى معنى أنه كان على[١٢] أن يفعل في أقرب الأوقات التي يستقبلها.

---

(١) في (ب، ك): يصح.

(٢) في (ك): يصح.

(٣) في (ب، ك): موقعه.

(٤) قوله «ولايصح ماكنت للإكرام» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٥) في (ب): والإيتان بمكانها.

(٦) في (ك): تقول.

(٧) في(ب): جئت.

(٨) في (ك): بمقارنة اللام.

(٩) قوله «قد صار» ليس في (ك).

(١٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ركب.

(١١) في (خ، ر): صالح.

(١٢) «على» ليست في (أ) وأثبتت من (ب، ك).

وليس[١] كذلك معنى «ماكنت لأفعل» لأنه مبالغة في نفي هذا الفعل في الأزمنة كلها، والمعنى: كون هذا الفعل منافٍ لكوني[٢]، فإذا جعلت[٣] السبب في نفي هذا الحدَث كونَ المحدِث، والمحدِث كونه فيما مضى ككونه[٤] فيما يستقبل[٥]، وفيما هو للحال، فالمعنى: لم يكن فيما مضى يقع مني[٦] هذا الفعل، ولايقع فيما يستقبل، ولافي الحال[٧]، لسببٍ ينافي وجوده، وهو كون الفاعل، ولذلك لايصح من الأفعال في هذا المكان غير ما يتصرف لفظه[٨] من «كان».

وإذا كان كذلك وكان هذا نهاية[٩] ما[١٠]يخاطب به العرب في نفي الفعل، وامتناع وقوعه خصه الله تعالى بالمكان الذي لايقع ذلك منه[١١] أبداً، ولم يقع منه قط، وهو أنه لم يكن فيما مضى يهلك القرى ظالماً لـها مع صلاح أهلها ولايفعله، ولا يليق بعدله، وهو منزَّه[١٢] عنه تعالى الله[١٣] عـن ذلك.

---

(١) في (ب): ليس، بدون الواو.

(٢) قوله «لكوني» ممسوح في (ب).

(٣) في (أ): جعل: والمثبت من (ب، ك).

(٤) في (ب): لكونه.

(٥) في (ك): استقبل.

(٦) «مني» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٧) من قوله «فالمعنى» إلى هنا سقط من (ب).

(٨) «لفظه» ليس في (أ)، وأثبت من (ب، ك).

(٩) في (ر): غاية.

(١٠) في (ب، ك): فيما.

(١١) في (ب): منه ذلك.

(١٢) في (ب) و(ك): ينزّه.

(١٣) لفظ الجلالة ليس في (ب، ك).

وأما قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَـٰلِمُونَ﴾[1] [القصص: ٥٩] فإنه لم يكن فيها صريح ظُلم ينسب إليه، ولم يكن ملفوظاً به، فيؤتى[2] باللفظ الأبلغ في نفيه، كما كان[3] في قوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾.

فإن قال: فلِم ادعيتَ أنّ هذا أبلغ في[4] الانتفاء من الظلم ؟

قلت: إنّ[5] أول ما يستدل[6] به أن من عرف كلام العرب يعقل[7] من قول[8] القائل: ما كنت لأظلمَك، وما كنت لأشتمَك، وما كنت لأوذِيَك، مالا يعقله[9] من قوله: ما كنت ظالماً لك، وما كنت شاتماً لك[10]، لأن ذلك[11] نفي الظلم والشتم في وقت دون وقت.

وإذا قال: ماكنت لأشتمك، فكأنه قال: ماكنت بضام كوني شتيمة لك، فجعل[12] كونه منافياً لشتمه.

---

(١) في (أ): ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾ الآية. والمثبت من (ب، ك).

(٢) لفظ «فيؤتى» غير واضح في (ك).

(٣) «كان» سقط من (ك).

(٤) في (ك): من.

(٥) لفظ «إن» ليس في (ب، ك).

(٦) في (ب): نستدل.

(٧) في (ب): يفعل، وهو خطأ.

(٨) في (ب): وقول.

(٩) في (ب): مالا يفعله، وهو خطأ.

(١٠) في (ط):«وما كنت شاتما لك وما كنت مؤذيا لك..». والزيادة الموجودة هنا غير موجودة في النسخ الأخرى.

(١١) في (ك): ذاك.

(١٢) في (ب): فيجعل.

فإن قال: فلماذا ألزم لفظة الاستقبال والنصب ؟

قلت: لأن التقدير [٥٧/ ب]: ماكنت في شيء من الأوقات بمستقبل شتمك، وما كان كوني بضامّ شتمك، وهذا مستمر أبداً[١] بينى وبينك، فكما لم أشتمك لكوني كذلك لا أشتمك لكوني كذلك[٢].

فإن قال[٣]: فلأيّ معنى لم يجز إظهار «أن» كما جاز في «لام كي» ؟

قلت: لأنها لو ظهرت لَوجب أن يصح الاسم مكانها، فلما ألزمت لفظة «كنت» و«أكون» وجب أن يكون[٤] النفي الداخل عليها خبراً، أن كوني[٥] ينافي أن أفعل كذا، وإني كما لم أحصل في حال وجودي على استئناف شتمك، كذلك لا أحصل على هذه الصفة، وهي الشروع في شتمك إذ كان وجودي هو الذي ينافيه، وجب أن يحفظ لفظ المستقبل المنصوب، فلم يكن بدّ من إضمار «أن».

فإن قال[٦]: فهلاّ جوّزت[٧] حذف «اللام» كما كان ذلك في «لام كي» ؟

قلت: لأن اللام ثباتها يسدّ عن الفعل المنصوب طَرْقَ العوامل، فكأنها[٨] أقيمت مقام «أن» لأن[٩] اللام لا تدخل إلا على الاسم في المعنى، وهذا موضع خبر «كان» فحفظ لفظ الفعل لما ذكرنا، وألزم الحرف المختص بالاسم ليدل به على أنّ الموضع موضع الاسم فافهمه.

---

(١) «أبداً» سقط من (ك).

(٢) «كذلك» أثبتت من (م)، وفي (ر): كذا.

(٣) في (ب): قيل.

(٤) قوله «وجب أن يكون» سقط من (ب).

(٥) قوله «خبراً أن كوني» سقط من (ك).

(٦) في (ب): قيل.

(٧) في (ك): جوّز.

(٨) في (ك): فكأنما.

(٩) في (ب): لأن، بدون الواو.

فإن قال: فهذا الفعل الذي حفظت[١] له لفظ الاستقبال والنصب، كيف جاز أن يراد به الأزمنة، وهو مختص بزمان واحد؟

قلت: هذا اللفظ يصحب «كان» في الحال وفي الاستقبال، تقول: قصدت فلانا وكان[٢] يصلي، تريد في الحال[٣]، وتقول: قصدته[٤] وكان يركب[٥]، تريد المستقبل، وتقول: قصدته وكان قد ركب[٦]، ولو قلت: قصدته فكان ركب لم يحسن حسنه مع «قد» التي تقرب من معنى المستقبل، وعلى هذا حمل قوله تعالى: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ﴾ [النساء:٩٠]. في بعض الأقاويل، فكان ذلك عائداً[٧] إلى لفظ المستقبل، ومايجوز لقربه منه في المعنى، فلذلك صلح النفي في الأول واستمراره[٨] في المستقبل[٩].

وبالله التوفيق[١٠].

---

(١) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): حفظ.

(٢) في (ب، ك): فكان.

(٣) في (ب، ك): تريد به الحال.

(٤) قوله «قصدته» سقط من (ب، ك).

(٥) كذا في أكثر النسخ، وهو الصواب. وفي (أ): قد ركب.

(٦) قوله «وتقول قصدته وكان قد ركب» سقط من (أ، ب) وأثبت من (ك، ق، ح، ر، و).

(٧) في (ك): فكل ذلك عائد.

(٨) في (ك): واستمر.

(٩) تناول هذه الآية الكرماني في «غرائب التفسير» ١/ ٥٢٢ فقال «لِمَ قال في هذه السورة: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾ وقال في القصص: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ﴾؟ لأن الله تعالى نفى الظلم عن نفسه بأبلغ لفظ يستعمل في النفي، لأن هذا اللام لام الجحود، ولايظهر بعدها «أن» ولايقع بعدها المصدر، ولا تستعمل إلا مع «كان» و«لم يكن» ومعناه: مافعلت فيما مضى، ولا أفعل في الحال ولا في المستقبل، فكان الغاية في النفي، وليس كذلك ما في القصص، إذ ليس فيها صريح ظلم، فاكتفى بذكر اسم الفاعل، وهو لأحد الأزمنة غير معيّن ثم نفاه». انتهى.

وهذا الكلام ـ كما يتضح ـ ملخّص ما قاله المصنف رحمه الله تعالى.

(١٠) قوله «وبالله التوفيق» ليس في (ك).

[١١٥] الآية الحادية عشرة منها[١]

قد تأخرت عن مكانها من السورة، لأنها سئل عنها بعدما أمليت[٢] ما تقدم منها، فذكرناها في آخرها لئلاّ تغير تراجم المسائل، وترتيب الآي فيها.

فإن قال قائل: قوله[٣] تعالى في سورة هود [٥٨]: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا﴾ وفي آخر السورة في قصة شعيب: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا﴾ [هود: ٩٤] فعطف «لمّا» على ماقبلها بالواو، وقال في قصتي صالح ولوط عليهما السلام: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا﴾ [هود: ٦٦] وقال[٤]: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾ [هود: ٨٢] فعطف «لمّا» بالفاء دون الواو، وما الفرق الذي أوجب اختلاف حرفي العطف في المواضع الأربعة من هذه السورة ؟.

والجواب[٥] أن يقال: إنّ هذا الحرف في قصة هود بعد خروجٍ من خبر عنه، هو حكاية لقوله إلى ماهو إخبار من الله تعالى عمّا كان من فعله. ألا تراه قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾[٦] [هود: ٥٤] إلى قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ

---

(١) في (أ، ب): من سورة هود. والمثبت من (ك، ح، خ).

(٢) في (ب، ك): أملينا.

(٣) في (ب). في قوله.

(٤) لفظ «وقال» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٥) في (ب): فالجواب.

(٦) في (أ، ب) «﴿إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ﴾» والمثبت من (ك).

﴿أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَيَسۡتَخۡلِفُ رَبِّي قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيۡـًٔا﴾ [هود: ٥٧] أي[١]: يهلككم ويقيم[٢] غيركم مقامكم فينزل بكم أكبر الضرر، ولاتضرونه شيئاً بعبادتكم غيره، ثم قال: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ﴾[٣] [هود: ٥٨] فلم يتقدم تخويف يقرّب ما أُوعدوا به ليدلّ[٤] على اتصال الثاني بالأول واقتضاء العطف بالفاء، مكان العطف بالواو[٥]، وكان الموضع موضع الواو، لأن المراد الجمع بين الخبرين من دون ذكر ما يقلل[٦] الزمان [٥٨/ أ] بين الفعلين.

وكذلك قصة شعيب لم يدل فيها على أنهم أُوعدوا بعذاب قد أظلّهم، وقرُب منهم، وإنما أخبر عز وجل عن شعيب عليه السلام أنه قال لهم: ﴿ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ كَٰذِبٞۖ وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ﴾[٧] [هود: ٩٣] فلم يتوعّدهم بالاقتراب، بل دعاهم إلى الارتقاب[٨]، فالتخويف قارنه التسويف لقوله تعالى: ﴿سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ فكان الموضع موضع الواو لخروج[٩] ما قبله عمّا يقتضي اتصال الثاني به[١٠].

---

(١) في (ب): أن، فلاوجه له.

(٢) في (ب): وتقديم، فلاوجه له.

(٣) في (أ): ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا﴾ الآية. والمثبت من (ب، ك).

(٤) في (ك): ليدل.

(٥) قوله «مكان العطف بالواو» ليس في (ك). وفي (أ، ب): بالفاء والمثبت هو الصواب.

(٦) قوله «يقلل» غير واضح في (ب).

(٧) في (أ): ﴿ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞ﴾ الآية. والمثبت من (ب) و(ك).

(٨) أي إلى انتظار عاقبتهم.

(٩) في (ك): بخروج.

(١٠) في (ب): إبطال الثاني، وهو خطأ.

وليست كذلك الموضعان اللذان نُسقا على الأول[١] بالفاء، وهما قوله تعالى في قصة صالح: ﴿فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ۞ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا﴾[٢] [هود: ٦٥-٦٦] وقوله في قصة لوط: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ۞ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾[٣] [هود: ٨١-٨٢] فكان ذلك بعقبه[٤] غير متراخ عنه، فاقتضى الفاء التي تدل على التعقيب واتصال مابعدها بما قبلها من غير مهلة بينهما.

وكذلك جاء في سورة العنكبوت في قصة لوط في موضعين[٥] بالواو، وهما على هذه السبيل:

فالأول قوله بعد قصة لوط وقوله لقومه: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾[٦] [العنكبوت: ٢٨] إلى قوله: ﴿رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٠] فاستنصر الله تعالى عليهم، ولم يتوعدهم بقرب عذاب منهم، وجاء بعده: ﴿وَلَمَّا

---

(١) كذا في (ب، ك). وفي (أ): على ما الأول، وهو خطأ.

(٢) قوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا﴾ ليس في (أ).

(٣) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٤) في (ب): تعقبه.

(٥) في (خ): الموضعين.

(٦) جاءت هذه الكلمة في النسخ المخطوطة ﴿أَئِنَّكُمْ﴾ بهمزتين: همزة الاستفهام وهمزة «إنّ»، وهي قراءة عاصم في رواية أبي بكر، وأبي عمرو وحمزة والكسائي. (ينظر: السبعة لابن مجاهد: ٤٩٩-٥٠٠، والمبسوط في القراءات العشر للأصبهاني: ٢٩٠، وتفسير ابن عاشور ٢٠/ ٢٤٠). وفي المصحف: ﴿إِنَّكُمْ﴾، حيث قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ بهمزة واحدة على الإجبار المستعمل في التوبيخ.

جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ﴾ [العنكبوت: ٣١] فخرج عمّا كان بين لوط وبين قومه إلى قصةٍ هي بين إبراهيم عليه السلام والملائكة عليهم السلام لمّا أتوه بالبشرى، وبإهلاك مَن في قرية لوط، فنُزّل لوط فيما كان من محاورتهم لإبراهيم منزلةَ الغائب عنهم، فكان[١] الموضع موضع الواو لاختلاف القصتين وخلوّ الأولى عمّا قرب مابين الحالين.

وكذلك قوله بعده: ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا﴾ [العنكبوت: ٣٣] خبر عن مجيء رسل الله عز وجل من الملائكة إلى لوط، وارتياعه[٢] لهم وفزعه لمجيئهم، وكان مجيئهم إلى إبراهيم عليه السلام مجيءَ البشرى[٣] لمّا قالوا ﴿سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ﴾[٤] [الذاريات: ٢٥] فعطف[٥] هذه القصة على الأولى بالواو[٦] لاختلاف مورديهما، وأنه لم يكن في الأولى منهما مايقتضي التصاق الثانية بها فتعطف[٧] عليها بالفاء[٨].

انقضت سورة هود عليه السلام عن إحدى عشرة آية واثنتي عشرة مسألة، فكملت مائة واحدى وخمسين مسألة والله الموفق[٩].

---

(١) في (ب، ك): وكان.

(٢) أي خوفه وفزعه. قال في اللسان (٨/ ١٣٦ روع): «ارتاع منه وله: تفزّع».

(٣) في (ب، ك): مجيء المبشرين.

(٤) أول الآية: ﴿إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ﴾.

(٥) في (ب): فعطفت.

(٦) في (أ): بالفاء، وذلك خطأ. والمثبت من (ب، ك).

(٧) في (ك): فعطف.

(٨) في (ب، ك): بالفاء عليها.

(٩) قوله «والله الموفق» ليس في (أ، ك) وأثبت من (ب).

سورة يوسف عليه السلام

[١١٦] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٢٢].

وقال في سورة القصص [١٤] في ذكر موسى عليه السلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[١].

للسائل أن يسأل عن الفائدة في تخصيص موسى عليه السلام بذكر الاستواء[٢]، وإخلاء يوسف عليه السلام من ذلك، وهل كان يصلح أحدهما مكان الآخر، أم قصد الحكمة يمنع منه ؟.

والجواب أن يقال: إن بلوغ الأشُدّ مختلف فيه. قيل: هو أن يبلغ ثلاثا وثلاثين سنة، وقيل: خمساً وعشرين سنة، وقيل: عشرين[٣] سنة وإحدى عشرين[٤]، لأنه

---

(١) في (أ، ب): ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾. والمثبت من (ك، ق).

(٢) في (ب): بذكر بلوغ الأشد والاستواء. وفي (ك): بذكر الأشد والاستواء. وفي (ح، خ): فلم خصّ بالاستواء؟.

(٣) في النسخ المعتمدة: من عشرين. وفي (خ): بين عشرين. والمثبت من (ر).

(٤) ذكر الماوردي في معنى «الأشدّ ستة أقوال: فقال (٢/ ٢٥٦):

«أحدهما: ببلوغ الحلم، قاله الشعبي وربيعة وزيد بن أسلم.

الثاني: ثماني عشرة سنة. قاله سعيد بن جبير.

يقال: إن الصبيّ يَثَّغَرُ(١) لسبع سنين، ويبلغ لسبع بعدها، ويتناهى طوله لسبع بعدها، وحجه من قال ذلك(٢): أنه قال: ﴿ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ فإيتاء الحكم والعلم مجازاة على إحسانٍ كان منه، وذلك بعد البلوغ، وقيل: إنّ بلوغ الأشُدّ هو أن يحتلم [٥٨/ب] والأشُد جمع شَدٍّ(٣)، وهو(٤) قوىً من العقل، تحتمل التكليف،

الثالث: عشرون سنة. قاله ابن عباس والضحاك.

الرابع: خمس وعشرون سنة. قاله عكرمة.

الخامس: ثلاثون سنة. قاله السدي.

السادس: ثلاث وثلاثون سنة. قاله الحسن ومجاهد وقتادة». انتهى.

قال ابن جرير الطبري (١٢/ ١٧٧): «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبر آنه آتى يوسف لمّا بلغ أشده حكما وعلما. والأشُدُّ: هو انتهاء قوته وشبابه، وجائز أن يكون آتاه ذلك وهو ابن ثماني عشرة سنة، وجائز أن يكون آتاه وهو ابن عشرين سنة، وجائز أن يكون آتاه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، ولا دلالة في كتاب الله، ولاأثر عن الرسول ﷺ ولافي إجماع الأمة على أيّ ذلك كان، وإذا لم يكن ذلك موجوداً من الوجه الذي ذكرت، فالصواب أن يقال فيه كما قال عز وجل حتى تثبت حجه بصحة ماقيل في ذلك من الوجه الذي يجب التسليم له، فيسلم لها حينئذ». انتهى.

(١) أي تنبت أسنانه بعد السقوط. قال في اللسان (٤/ ١٠٤ ثغر): «اثّغر ـ بتشديد التاء، واتّغر بتشديد التاء ـ: إذا نبتت أسنانه بعد السقوط. وإذا سقطت رواضع الصبيّ قيل: ثُغِر».

(٢) أي القول الأخير.

(٣) في (ح، خ): شسدة. قلت: ذكروا في قوله تعالى «الأشد» أربعة أقوال:

أحدها: «الأشد» جمع، مفرده: شدّة، نحو نعمة وأنعم. قال الجوهرى (٢/ ٤٩٣ شدد): «كان سيبويه يقول: واحدة: «شدة» وهو حسن، لأنه يقال: بلغ الغلام شدته ولكن لاتجمع فعله على أفعل».

الثاني: أن مفرده «شدّ» بزنة فعل نحو «صكّ وأصكّ» قال الجوهري (٢/ ٤٩٣ شدد): «أما قول من قال واحده: «شدّ» مثل كلب وأكلب، أو شدّ مثل ذئب وأذوبٍ فإنما هو قياس وليس هو شيء سمع من العرب.

الثالث: أنه جمع، وليس له واحد من لفظه، قاله أبوعبيدة في المجاز (١/ ٣٠٥).

الرابع: أنه مفرد جاء على صيغة الجمع، وهذا اختيار الجوهرى حيث قال (٢/ ٤٩٣): «حتى يبلغ أشده: أي قوته... وهو واحد جاء على بناء الجمع مثل «آنك» وهو الأسرب، ولانظير لها.

(٤) في (ب، ك): وهي.

ويجوز[١] أن يكون البلوغ سمّى[٢] الأشدّ[٣]، لأن الغلام إذا بلغ شدّت أعماله وكتبت حسناته وسيآته بعد أن كانت محلولة عنه غير مشدودة عليه. وقد يأتي قبل البلوغ بحسناتٍ[٤] يجازيه الله تعالى عليها.

وقيل في قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ أي: أدرك واستوت لحيته[٥]. وقيل: الاستواء أن يبلغ أربعين سنة[٦]، وهو معنى بيّن في الآية الأخرى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾[٧] [الأحقاف: ١٥].

والذي يفرق بين المكانين حتى لم ينتظر بيوسف عليه السلام الاستواء بعد بلوغ الأشدّ هو أن يوسف عليه السلام أخبر الله تعالى أنه أوحى إليه لمّا طرحه إخوته في الجُبِّ[٨] حيث[٩] قال: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف: ١٥] وأراه عز وجل الرؤيا التي قصّها على أبيه، وموسى عليه السلام لم يفعَل به شيء

---

(١) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ويحتمل.

(٢) في (ب): يسمى.

(٣) قال الزجاج (٢/ ٣٠٥): «بلوغ أشده: أن يؤنس منه الرشد مع أن يكون بالغاً».

(٤) في النسخ المعتمدة: حسنات. والمثبت من (ط، و).

(٥) قال ابن قتيبة (ص٣٢٩): «﴿وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ أي: استحكم وانتهى شبابه واستقر: فلم تكن فيه زيادة »انتهى.

(٦) هذا القول قول ابن عباس رضي الله عنهما كما في تفسير الماوردي (٣/ ٢٢٠) وفي تفسير ابن الجوزي (٦/ ٢٠٧) نسب هذا القول إلى مجاهد وقتادة وابن زيد.

قال الزجاج (٤/ ١٣٥): «قيل: إن معنى ﴿وَٱسْتَوَىٰٓ﴾: بلغ الأربعين، وجائز أن يكون «استوى» وصل حقيقة بلوغ الأشد» انتهى.

(٧) من قوله «الأخرى» إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٨) أي البئر. قال في اللسان (١/ ٢٥٠): «الجبّ: البئر، وقيل: هي البئر لم تطو..وقيل: هي البئر الكثيرة الماء البعيدة القعر». انتهى.

(٩) «حيث» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

من ذلك[١] إلى أن بلغ الأشد واستوى، لأنه لم يعلم ما أريد به إلا بعد أن استأجره شعيب عليه السلام، ومضت سنو إجارته وسار بأهله، فهناك[٢] آتاه ما آتاه من كرامة الله تعالى. وقيل: إنه بعد الأربعين، فلم ينتظر بيوسف في إيتاء الحكم والعلم والتشريف بالوحي ما انتظر به في موسى[٣]، والحكم هو الفصل بين المتحاكمين المبنىّ على العلم، لأنه يكون بحسب ما يدعو إليه. وقيل: معنى استوى: كمل جسمه[٤] وتمّ طوله وعرضه وخرج عن جملة الأحداث[٥].

* * *

(١) في (ب): لم يفعل به ذلك.

(٢) في (ك): هناك.

(٣) في (أ): موسى، بدون «في». والمثبت من (ب، ك).

(٤) في (ب): جسده.

(٥) الأحداث جمع «حدثٍ» وهو الفَتِيّ السّن» (اللسان ٢/ ١٣٢).

[١١٧] الآية الثانية(١)

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ﴾ [يوسف: ١٠٩].

وقال في سورة النحل [٤٣]: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾(٢).

وقال في سورة الأنبياء [٧-٨]: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ۞ وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ جَسَدٗا لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾(٣).

للسائل أن يسأل فيقول(٤): هل بين قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ﴾ وقوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ﴾ فرق ؟ ولأيّ معنى خص موضع بـ«مِن» وموضع بحذفها(٥).

والجواب أن يقال: إن «من» لابتداء الغاية، و«قبل»(٦) اسم للزمان الذي تقدّم زمانك(٧)، فإذا قال: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ﴾ فكأنه قال(٨): وما أرسلنا من ابتداء الزمان

---

(١) في (ب): من سورة يوسف.

(٢) في (ب، ك): ﴿إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ۞ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ﴾.

(٣) في (أ): ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ الآيتين. والمثبت من (ب، ك).

(٤) في (أ): للسائل أن يقول.

(٥) في (ب، ك): موضع بحذف «من» وموضع بإثباتها.

(٦) في (ب، ك): قبلك.

(٧) قال الكرماني في البرهان (ص٢٢٩): ««قبل» اسم للزمان السابق على ما أضيف إليه». انتهى.

(٨) الواو غير موجود في (ب، ك).

الذي تقدّم زمانك، فيخص[١] الزمان الذي يقع[٢] عليه قبل حدوثه[٣]، ويستوعب[٤] بذكر طرفيه ابتدائه وانتهائه.

وإذا قال: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ﴾ فمعناه[٥]: مافعلنا في الزمان الذي تقدم زمانك، فهو في الاستيعاب كالأول إلاّ أن الأول أوكد للحصر بين الحدين، وضبطه بذكر الطرفين، والزمانُ المتقدم قد يقع على بعض ماتقدم فيستعمل فيه اتساعاً.

فأكثر ما في القرآن: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ﴾[٦] ولم يجيء بحذف «مِن» إلاّ[٧] في موضعين:أحدهما: هذا[٨]، والآخر:﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ [الفرقان:٢٠].

فأما الأول فإنه حذفت منه «مِن» بناء على الآية المتقدمة وهي: ﴿مَآ ءَامَنَتۡ قَبۡلَهُم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآۖ أَفَهُمۡ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٦] فلما كان الزمان الذي تقدّمهم هو الزمان الذي تقدم النبيّ ﷺ المذكور في قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ﴾ وكانت «قبل» إذا عريت من «من» موضوعة للزمان المتقدم كله، صار بناؤه على ما قبل[٩] مذكوراً[١٠] كالتوكيد الواقع بـ«من» في سائر المواضع.

---

(١) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): فخص.

(٢) في (ب): تقدم.

(٣) في (أ): محدثه. وفي (ب): تحدّيه. والمثبت من (ك).

(٤) في (ب): وليستوعب.

(٥) في (ك): معناه.

(٦) ذلك في الآية (١٠٩) من سورة يوسف، والآية (٤٣) من سورة النحل، والآية (٢٥) من سورة الأنبياء (٢٥) والآية (٥٢) من سورة الحج.

(٧) في (ب): من الآي، وهو خطأ ظاهر.

(٨) يعني الآية (٧) من سورة الأنبياء، والتى ذكرها آنفا.

(٩) في (ب، ك): على قبل.

(١٠) في (ب، ك): مذكورة.

فأما قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ فإنما لم يؤكد بـ«من»، لأن المعتمد بالخبر إنما هو الحال التي للمرسلين، وهي أنهم يأكلون[١] الطعام وليسوا من الملائكة الذين طلب[٢] الكفار أن / يبعَثوا إليهم، وأخبر الله تعالى به[٣] عنهم في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾[٤] [الفرقان: ٢١].

فإن قال: فقد جيء بـ «من» في قوله[٥]: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج: ٥٢] فالقصد[٦] ذكر حال الرسول والنبيّ، وهو المعتمد بالخبر، فأكّد مع ذلك «قبل» بـ «مِن».

قلت: القصد بـ «من» في هذا الموضع توكيد ذكر الرسول وذكر حاله. ألا تراه قال: ﴿مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾ فجمعهما في نفي ما نفى عنهما إلا ما أثبته لهما بعد قوله: ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ فلما كان المكانان معتمدَين بالخبر صح التوكيد وكان المقصود. والله أعلم[٧].

* * *

(١) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): كانوا يأكلون.

(٢) في (ب): يطلب.

(٣) لفظ «به» ليس في (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٤) في (ب، ك): ﴿لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَا﴾.

(٥) في (ب، ك): فإن قال: فقد جاء قوله. كذا في المطبوع.

(٦) في (ب): والقصد.

(٧) قوله «والله أعلم» أثبت من (ك) وهو غير موجود في (أ، ب).

[١١٨] الآيـة الثالثـة منهـا[١]

قوله عز وجل: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾[٢] [يوسف: ١٠٩].

وقال في سورة الروم [٩]: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ﴾[٣].

للسائل أن يسأل عمّا جاء من هذا في القرآن بالفاء، وماجاء منه[٤] بالواو، والمعنى المقتضى لكل واحد من الحرفين؟.

والجواب أن يقال: كل موضع تقدم قوله تعالى[٥]: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ فإنه في موضع يقتضي الأولُ وقوع ما بعد الفاء[٦].

وكل موضع تقدّم: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ فإنه في المواضع التي لاتقتضي

---

(١) في(ب): من سورة يوسف.

(٢) في (أ): ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٣) في (أ): ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٤) في (ب): وما منه جاء.

(٥) «قوله تعالى» ليس في (ك).

(٦) في (ب): ما بعده بالفاء.

الدعاء إلى السير[١] والبعث على الاعتبار[٢]، فيكون ذلك[٣] مؤديا إليه، وإنما يكون بالواو عطفَ جملةٍ على جملة، وإن كانت الثانية أجنبيةً من الأولى.

فقوله[٤] في سورة يوسف: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾[٥] قبله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ معناه[٦]: كان الرسل من القرى التي بعثوا إليها، فلمّا طَغَوْا نزل بهم من العذاب مابقي أثره في ديارهم من الخسْف[٧] والانقلاب، فصار معنى قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ أي: لم يكونوا إلا رجالا أرسلوا إليهم فخالفوهم، فاعتبِروا أنتم بآثارهم ومشاهدة ديارهم لتجتنبوا[٨] مايجلَب عليكم مثل حالهم.

وكذلك قوله تعالى في سورة الحج [٤٦]: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾[٩] هو[١٠] بعد قوله: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا

---

(١) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): المسير.

(٢) في (ب): على الاختبار.

(٣) في (ب): ذاك.

(٤) في (ب): وقوله.

(٥) في (ب، ك): ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ﴾.

(٦) في (ك): ومعناه.

(٧) أي من ذهاب الأرض بما عليها. قال في اللسان (٩/ ٦٧ خسف): «الخسف: سُؤوخ الأرض بما عليها، وخسف الله به الأرض خسفا، أي غاب به فيها، وخسَف المكانُ: ذهب في الأرض، وخُسف بالرجل وبالقوم إذا أخذته الأرض ودخل فيها». انتهى.

(٨) في (ب): لتجتنبوا.

(٩) في (أ): ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ الآية. والمثبت من (ب، ك).

(١٠) «هو» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ [الحج: ٤٥] فكأنه قال: إذا كان كذا فسيروا[١] في الأرض واعتبروا.

وأما قوله[٢] في سورة الروم [٩]: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ ﴾[٣] فإنه[٤] لم يتقدمه مايصيّر هذا كالجواب عنه، إذ لم يَجْرِ[٥] ذكرُ حال أمة من الأمم خالفت نبيَّها فعوقبت على فعلها، بل الآية التي قبلها قوله[٦]: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴾ [الروم: ٨] فكان[٧] الموضع موضع الواو، وهذا مع أنه معطوف على قوله: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ ﴾ وهو بالواو، فكان حمله على ذلك مع اقتضاء المعنى للواو[٨]، وهو الواجب.

وقوله في سورة الملائكة[٩] [٤٤]: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ ﴾[١٠] لم يتقدمه ما يكون هذا كالجواب عنه فلم يحسن إلاّ الواو، لأن[١١] الآية التي قبله ليست في وصفِ قومٍ عوقبوا على مخالفة نبيّهم، وبقيت آثار مانزل بهم من العذاب في منازلهم وديارهم.

---

(١) في (ب): سيروا.

(٢) في (ب): فأمّا.

(٣) في (أ): ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ الآية. والمثبت من (ب، ك).

(٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فلمّا، وهو خطأ.

(٥) في(خ): لم يخبر.

(٦) «قوله » ليس في (أ).

(٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فإن.

(٨) في (ك): الواو.

(٩) أي سورة فاطر

(١٠) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ والمثبت من (ب، ك).

(١١) في (ك): ولأن.

وكذا[١] قوله في سورة المؤمن[٢] [٢٠-٢١]: ﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ * أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٣] فالآيات التي تقدّمت هذه الآية[٤] ليس مايقتضي[٥] أن يكون هذا كالجواب له، فلذلك جاء بالواو.

فأما الآية التي في آخر هذه[٦] السورة وهي: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [المؤمن:٨٢] فإن ما قبلها يقتضي الفاء، ألا ترى قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[٧] [المؤمن: ٧٨] فإنه[٨] في وصف مَن بعث من الأنبياء ومجيء أمر الله فيمن [٥٩/ ب] خالفهم وكيف خسر مبطلهم.

فإن قال قائل[٩]: فقوله في سورة محمد [١٠]: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا﴾[١٠] لم يتقدمه ما يقتضي الفاء.

---

(١) في (ب): وكذلك.

(٢) أي سورة غافر.

(٣) في (أ): ﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ﴾ إلى قوله ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية. والمثبت من (ب، ك).

(٤) هي قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [المؤمن: ٢١]. لفظ «الآية» ليست في (ب، ك).

(٥) قوله «يقتضى» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٦) «هذه» سقطت من (أ). وأثبتت من (ب، ك).

(٧) في (أ): ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ﴾ الآية. والمثبت من (ب، ك).

(٨) في (ك): وأنه.

(٩) قوله «قائل» سقط من (أ، ك) وأثبت من (ب).

(١٠) قوله تعالى: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا﴾ ليس في (أ).

قلت: قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ * ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾[1] [محمد: ٧-٩] معناه: أنّ أولياء الله منصورون، وأن الكفار مخذولون فليعتبروا بمن تقدمهم في الكفر ليعلموا أنهم صائرون إلى مثل حالهم.

* * *

(١) الآية الأخيرة غير موجودة في (أ).

[١١٩] الآية الـرابعـة منهـا[١]

قوله تعالى: ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ١٠٩].

وقال تعالى في سورة الأعراف [١٦٩]: ﴿وَٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾. وكان[٢] حق هذه الآية أن تذكر هناك، إلاّ أنا ذكرناها لمّا انتهينا إلى هذا المكان، وقد تقدّمت نظيرتها، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ٣٢].

للسائل أن يسأل في الآيتين عن موضعين:

أحدهما: قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ﴾[٣] فوصف الدار بالآخرة، وفي الآية التي في سورة يوسف أضاف الدار[٤] إلى الآخرة ؟

والثاني: قوله: ﴿خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾[٥] هناك، وفي هذا المكان[٦]: ﴿خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ﴾[٧].

---

(١) في (ب): من سورة يوسف عليه السلام.

(٢) في (ك): كان.

(٣) في (ك): في سورة الأعراف قوله: ﴿وَٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ﴾.

(٤) كذا في (ب، ك). وفي (أ): أضافها.

(٥) في (أ، ب): ﴿لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾. والمثبت من (ك).

(٦) في (ب، ك): الموضع.

(٧) في (ب): ﴿خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

والجواب عن الأول أن قبله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٦٩]، فقوله: ﴿هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ﴾(١) إنما يعني(٢) هذا المنزل الأدنى(٣) وهو والدار(٤) الدنيا بمعنى واحد. فلمّا جعل «الأدنى» وصفاً للمنزل ذكر «الدار الآخرة» بعده فجعل الدار موصوفة والآخرة صفة لها، وكلٌّ يؤدّي معنى واحداً، إلاّ أنه يختصّ(٥) ببعضٍ(٦) اللفظُ دون بعض لمشاكلة(٧) ماقبله وموافقته له.

وأما قوله: ﴿وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ في يوسف فإن قبله: ﴿أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوۡ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ﴾ [يوسف: ١٠٧] والساعة(٨) هي الساعة الآخرة، وهي القيامة، فلمّا ذكرت «الدار» أضيفت إليها، فكأنه قال: ولَدار الساعة الآخرة خير، فتقدّم كلّ آية ماكان المذكور بعده أليق به.

والجواب عن المسألة الثانية وهي قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ في سورة الأعراف، وقوله: ﴿لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ﴾ في سورة يوسف هو أن القوم دعوا إلى الاعتبار

---

(١) قوله: «فقلوه ﴿هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ﴾» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٢) في (ب): معناه، بدل «إنما يعنى». وفي (ك): معنى.

(٣) و«الأدنى» صفة لمحذوف، أي: الشيء الأدنى، والمراد به الدنيا كما قال الأكوس في تفسيره (٩/ ٩٦).
وقال الفخر الرازي (١٥/ ٤٨): «و﴿ٱلۡأَدۡنَىٰ﴾ إما من الدنوّ بمعنى القرب لأنه عاجل قريب، وإما من دنوّ الحال وسقوطها وقلتها. والمراد: ما كانوا يأخذونه من الرشا في الأحكام على تحريف الكلام». انتهى.

(٤) في (ب): وهو الدار، وهو خطأ.

(٥) في النسخ غير المعتمدة: يخص.

(٦) في (ب، ك): بعض، بدون الباء.

(٧) يعني بالمشاكلة هنا الفنّ المعروف في البلاغة، وهو: ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبة ذلك الغير مثل قوله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠] فالجزاء عن السيئة في الحقيقة غير سيئة، والأصل: وجزاء سيئة عقوبة مثلها.

(٨) كلمة «والساعة» ليست في (ك).

بأحوال[١] الأمم الذين أهلكوا في أزمنة أنبيائهم بالنظر إلى منازلهم، وهي خاوية[٢] على عروشها ليعلموا أنّ دار الآخرة خير لمن اتقى منهم.

وقوله في سورة الأعراف ترهيب لليهود الذين في عصر النبيّ ﷺ، وارتشائهم على كتمان أمر[٣] النبي ﷺ، وترغيب[٤] لهم فيها عندالله عز وجل إذا صدقوا مافي كتاب الله[٥] عز وجل، والترغيب والترهيب لايتعلقان إلا بالآنف[٦] المستقبل، فلذلك قال: ﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

وفي هاتين الآيتين مسألة ثالثة، وهي إدخال اللام على «دار الآخرة»[٧] في سورة يوسف، وإخلاؤها منها في سورة الأعراف في قوله[٨]: ﴿وَالدَّارُ الْآخِرَةُ﴾.

والجواب عن ذلك: أن قوله:﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ جاء بعد قوله: ﴿فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [يوسف: ١٠٩]، ومعناه: فيعلموا كيف كان[٩] حال [٦٠/أ] مَن قبلهم، وأن الدار الآخرة خير لهم، فاللام هي التي تدخل على المبتدأ فتعلّق[١٠] الفعل، والفعل هو فيعلموا لدار[١١] الآخرة خير، كما تقول: علمت لزيد أفضل من عمرو.

---

(١) في (ب، ك): إلى اعتبار أحوال.

(٢) أي ساقطة على سقوفها المتهدّمة.

(٣) كذا في (ب، ك). وفي (أ): أمره.

(٤) من هنا إلى قوله: «بالآنف المستقبل» سقط من (ك).

(٥) في (أ): في كتابه. والمثبت من (ب).

(٦) في (ك، ح، خ): بإتقاء مستقبل.

(٧) في (ك): الدار الآخرة، وذلك خطأ.

(٨) في (ك): لقوله.

(٩) «كان» سقط من (ك).

(١٠) في (ب): فيتعلق. وفي (ح، خ): فتعلّق الفعل بالفعل.

(١١) في (ك): للدار.

وأما قوله: ﴿وَٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ﴾ في سورة الأعراف فلم يتقدمه اللام(١)، بل قوله: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ١٦٩] من غير أن يتقدمه ما يجري مجرى التوكيد والقسم(٢) الذي يتلقّى باللام.

انقضت سورة يوسف عن أربع آيات وخمس مسائل.

* * *

---

(١) في (أ): الكلام، وهو خطأ. والمثبت من (ب، ك).

(٢) «القسم» سقط من (ب).

سورة الـرعـد

[١٢٠] الآية الأولى منها[١]

قوله عز وجل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٢] [الرعد: ٣].

وقال في الآية التي بعدها[٣]: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ إلى قوله[٤]: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد: ٤].

للسائل أن يسأل عن قوله تعالى ﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾ في هذه الآية[٥] وقوله في الآية التي بعدها ﴿يَعْقِلُونَ﴾[٦]، هل كان[٧] يصح أحدهما مكان الآخر؟

والجواب أن يقال: إن التفكّر هو المؤدي إلى معرفة الشيء، والعلم بالآيات التي

---

(١) «منها» ليس في (ب).

(٢) في (ب، ك): ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

(٣) في (ب): وقال بعده.

(٤) «إلى قوله» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٥) قوله «في هذه الآية» ليس في (ب، ك).

(٦) صيغة السؤال في (ح، خ، ر): فلم قال في الأولى ﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾ وفي الأخرى ﴿يَعْقِلُونَ﴾؟

(٧) «كان» سقط من (أ).

تدل على وحدانية الله تعالى، فهو قبلُ، فإذا استُعمل على وجهه عُقل ما جعلت هذه الأشياء(١) أمارة له ودلالة عليه.

فبدئ في الأول بما يحتاج إليه أوّلاً من التفكر والتدبّر المفضِيَيْن بصاحبهما إلى إدراك المطلوب، وخصّ الآخر بما يستقرّ عليه آخر التفكر من سكون(٢) النفس إلى عرفان ما دلّت الآيات عليه، فكان في تقديم ما قدّم وتأخير ما أخّر إشارة إليه(٣).

* * *

---

(١) هي التي ذكرت في الآية الرابعة من سورة الرعد ممّا يدلّ على قدرة الله تعالى، ومن ذلك أنه خلق قِطعاً متجاورة متلاصقة من الأرض، ولكنها تتفاوت في التربة فمنها الخصبة والسبخة ومنها الرخوة والصلبة، وأنه أنبت البساتين وفيها كروم العنب، وأنواع الأشجار والزروع، وأنبت النخيل، وفيها مايجمعها أصل واحد، وماليس كذلك، ومع هذه الأشجار تسقى بماء واحد، وفضل بعضها على بعض في أكل ثمارها وحبوبها.

(٢) في (د، ط): من إدراك سكون.

(٣) قدّم ذكر ﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾ على ﴿يَعْقِلُونَ﴾، لأن التفكر في الشيء سبب لتعقّله، والسبب مقدّم على المسبّب، فناسب تقدّم التفكّر على التعقّل، قاله الشيخ الأنصاري في فتح الرحمن، ص٢٨٦. قال أبو حيان (٥/ ٣٦٤): «ولمّا كان الاستدلال في هذه الآية أي ـ الآية الثانية ـ بأشياء في غاية الوضوح من مشاهدة تجاور القطع والجنات وسقيها وتفضيلها جاء ختمها بقوله: ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ بخلاف الآية التي قبلها فإن الاستدلال بها يحتاج إلى تأمّل ومزيد نظرٍ جاء ختمها بقوله: ﴿لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

سورة إبراهيم عليه السلام[١]

قد تقدّمت نظائر آيات فيها قبلها[٢] فذُكرت معها[٣].

[١٢١] الآيـة الأولى منهـا

قوله عز وجل: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: ٣٢].

وقال في سورة النمل [٦٠]: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[٤]: قال في هذه الآية الأولى: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ وقال في الثانية: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ فما الذي أوجب «لكم» في الثانية، ولم يوجبها في الأولى؟

---

(١) «عليه السلام» ليس في (أ).

(٢) «قبلها» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(٣) على سبيل المثال ذكر المصنف رحمه الله الآية (٣٥) من سورة إبراهيم عند ذكر متشابه الآية العاشرة من سورة البقرة في ترتيبه هو، وانظر من هذا الكتاب: ٢٧٢، والآية (٩) من سورة إبراهيم ذكرها عند الآية الرابعة من سورة هود في ترتيبه هو، وذلك في ٧٢٠. والآية (٦) من سورة إبراهيم عند ذكر متشابه الآية الخامسة من سورة المائدة وذلك ٤٣٠.

(٤) في (أ): للسائل أن يقول.

والجواب إن «لكم» في آخر الآية الأولى مذكورة[١]، لأنه قال: ﴿فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ فأغنى ذكرها[٢] هناك عن ذكرها أوّلاً[٣]، والآية الثانية لمّا لم يكن في آخرها ذكرٌ أنه فعل ذلك لهم ذكر[٤] في أولها «لكم» لأن بعدها: ﴿فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ وليست[٥] «لكم» في قوله: ﴿مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ﴾ تكفي[٦] من ذكرها في أولها، لأنها في معنىً غير معنى: خلق لكم أصناف النعم[٧].

* * *

(١) في (ب): مذكور.

(٢) في (ب): ذكر ما.

(٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): هنا.

(٤) «ذكر» جواب «لمّا لم يكن».

(٥) في (ك): وليس.

(٦) في (ب): يكفى.

(٧) في البرهان (ص٢٣٦) للكرماني: «وليس قوله: ﴿مَّا كَانَ لَكُمْ﴾ يكفي من ذكره، لأنه نفي لا يفيد معنى الأول.

سورة الحجر

[١٢٢] الآية الأولى منها(١)

قوله عز وجل: ﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الحجر: ٣٤-٣٥].

وقال في سورة «ص» [٧٨]: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول(٢): إذا كان المراد بـ «اللعنة» و«لعنتي» شيئاً واحداً، فما بال اللفظين اختلفا فجاء في سورة الحجر [٦٠/ب] بالألف واللام، وفي سورة «ص» مضافاً، وهل يصح في الاختيار أحدهما مكان الآخر؟

والجواب أن يقال: إن القصة في سورة الحجر ابتدئت في المعتمد بالذكر، وهو خلق الإنس والجن(٣) باسم الجنس المعرّف بالألف واللام بقوله(٤): ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ * وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ [الحجر: ٢٦-٢٧] ثم قال: ﴿مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الحجر: ٣٢] فكان ما استحقه إبليس بترك

---

(١) «منها» ليس في (ب).

(٢) في (أ): للسائل أن يقول.

(٣) في (ب): الجن والإنس.

(٤) في (ك): لقوله.

السجود من الجزاء ما أطلق عليه اللفظ الذي ابتدئت بمثله القصة[١]، وهو اسم الجنس المعرّف بالألف واللام.

وكان الأمر في سورة «ص» بخلاف ذلك، لأنّ أوّل الآية: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ * فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ * قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ﴾[٢] [ص: ٧١-٧٥] فلم تفتتح الآية بذكر الصنفَيْن من الإنس والجن باللفظ المعرّف[٣] بالألف والام كما كان في سورة الحجر.

ولمّا كان موضع ﴿مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الحجر:٣٢] جاء بدله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ أَسْتَكْبَرْتَ﴾ [ص: ٧٥] فجعل[٤] بدل «الساجدين» «أن تسجد» ثم قال: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ فخصصه بالإضافة إليه دون واسطة يأمره بقعله، أجري لفظ[٥] ما استحقه من العقاب على لفظ الإضافة[٦]، كما قال: ﴿بِيَدَىَّ﴾ فقال: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ فكان الاختيار في التوفقه[٧] بين الألفاظ التي افتتحت بها الآية واستمرت إلى آخرها هذا[٨].

---

(١) في (ك): الصفة، وهو خطأ.

(٢) في (أ): ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾. والمثبت من (ب، ك).

(٣) في (ك): بلفظ اسم الجنس المعرّف.

(٤) في أكثر النسخ: ثم قال: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ أَسْتَكْبَرْتَ﴾. فجعل بدله... والمثبت من (ب، ح، خ، ر).

(٥) في (ب): لفظة.

(٦) يعنى قوله تعالى: «لعنتي».

(٧) في (ك): في الموافقة.

(٨) في (ك): هذه.

[١٢٣] الآيـة الثانيـة منهـا[١]

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥].

وقال في الآية التي بعدها: ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ * إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[٢] [الحجر: ٧٦-٧٧].

للسائل أن يسأل عن جمع «الآيات» أوّلاً، وتوحيدها آخراً فيقول: لم اختصت الأولى بـ «الآيات» والثانية بـ «الآية» على التوحيد[٣]، وهل كانت «الآيات» لو ذُكرت في الثانية، و«الآية» لو ذكرت في الأولى، فما[٤] يكون في اختيار الكلام؟

والجواب أن يقال: «ذلك» في[٥] قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ إشارة إلى ما قُصّ من حديث لوط وضيف إبراهيم، وتعرّض قوم لوط لهم طمعاً فيهم[٦]،

---

(١) في (ك): من سورة الحجر.

(٢) في (ب، ك): قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ * وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ * إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.

(٣) في (ب، ك): للسائل أن يسأل فيقول: لأي معنى جمع «الآية» في القصة التي وحّدها فيها بعدُ، فقال: ﴿لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ ثم قال: ﴿لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾... وفي (ح): فلم جمع «الآيات» في الأولى، وحدها في الأخرى.

(٤) في (ك): ما، وفي (ط): مما.

(٥) «في» سقطت من (ا) وأثبتت من (ب، ك).

(٦) من قوله «إشارة إلى ما قص» إلى هنا حصل الخلل في (أ) والمثبت من (ب، ك).

وما كان من أمرهم آخراً من إهلاك الكفار وقلب المدينة على من فيها وإمطار الحجارة على مَن غاب عنها[١]، وهذه[٢] أشياء كثيرة، في كل واحدة منها آية، وفي جميعها آيات[٣] لمن يتوسّم، أي يتدبر[٤] السِّمة[٥]، وهي ما وسم الله تعالى به العاصين من عباده[٦] ليستدلوا[٧] بها على حال مَن عَنَدَ[٨] عن عبادته فيتجنبها، فكان ذكر «الآيات» ها هنا أولى وأشبه بالمعنى[٩].

وأما قوله: ﴿لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ فلأن قبلها: ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾[١٠] أي تلك المدينة المقلوبة ثابتة الآثار، مقيمة للنظار، فكأنها بمرأى العيون[١١] لبقاء

---

(١) ذلك في الآيات (٥١-٧٤) من سورة الحجر بدءاً من قوله تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾.

(٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (ا): وهي.

(٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (ا): آية.

(٤) في (ب): لمن يتدبر.

(٥) قال الفراء في معاني القرآن (٢/ ٩١) في معنى ﴿لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾: «يقال: للمتفكرين ويقال: للناظرين المتفرّسين». والسّمة هي العلامة. وفي اللسان (١٢/ ٦٣٦): «السمة والوسام: ما وسم به البعير من ضروب الصور».

(٦) جاء في البرهان للكرماني (ص٢٤٠): «(وهي ما وسم الله به قوم لوط وغيرهم». والمعنى: ميّزهم الله بعلامة ليعرفوا بها.

(٧) في (ك): ليستدل.

(٨) أي عدل وانصرف. جاء في اللسان (٣/ ٣٠٧ عند): «عند يعند عنوداً وعنداً: تباعد وعدل».

(٩) ذلك باعتبار تعدّد ما قصّ من حديث لوط وضيف إبراهيم عليه السلام. إذ إنّ كل جزء مما قصّ آيةٌ في نفسه.

(١٠) في (أ، ب، ك): وأما قوله: ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ * إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾. والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(١١) في (ب، ك): للعيون.

آثارها[1]، وهذه واحدة من تلك الآيات، فلذلك جاء عقيبها: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[2].

* * *

(١) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): أثرها.

(٢) اسم الإشارة في هذه الآية يعود إلى قرية قوم لوط التي ظهرت فيها آثار الخسف والأمطار بالحجارة المحماة. ولمّا كانت هذه واحدة من تلك الآيات ممّا قبلها وحّد لفظ الآية فقال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾. قال الآلوسي في تفسيره (١٤/ ٧٥): «وإفراد الآية بعد جمعها فيما سبق قيل: لِما أن المشاهد ها هنا بقية الآثار لا كل القصة كما فيما سلف. وقيل: للإشارة إلى أن المؤمنين يكفيهم آية واحدة». قال الكرماني في البرهان (ص٢٤٠) بعد أن أورد كلام الخطيب: «قلت: ما جاء في القرآن من «الآيات» فلجمع الدلائل، وما جاء من «الآية» فلوحدانية المدلول عليه».

سورة النحل

[١٢٤] الآية الأولى منها[١]

قوله تعالى: ﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ۞ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ [٦١/أ] ۞ وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [النحل: ١١-١٣].

للسائل أن يسأل عن توحيد[٢] «الآية» أوّلاً وآخراً[٣] وجمعها[٤] في المتوسط، ولِمَ كان ذلك[٥] الاختيار؟ وفي كل ذلك آيات كثيرة، ولِمَ عبّر عنها بآية واحدة[٦]؟

---

(١) «منها» ليست في (ب).

(٢) في (ب): توكيد، وهو خطأ ظاهر.

(٣) يعني في الآية الأولى والآية الثالثة.

(٤) في (ب، ك): وعن جمعها.

(٥) «ذلك» سقطت من (ا). وأثبتت من (ب) و (ك).

(٦) في (ب، ك): ولِمَ عبّر عنها بآية واحدة لدلالتها بمجموعها على واحدة. قلت: لا داعي لهذه الزيادة. وصيغة السؤال في (ح، خ، ر): فلم وحّد «الآية» في الأولى والأخيرة وجمعها في الوسطى؟

والجواب أن يقال: إنما وحّد في الأولى[١]، لأن جميع ما أخبر عنه أنه خلقه إنّما هو في جنس من صنعه، ونوعٍ من خلقه، وهو كل ما نجم[٢] من الأرض مما فيه قوت[٣] الخلق.

والذي فيه ذكر[٤] «الآيات»: الليل والنهار ـ وهو إظلام الجوّ لغروب الشمس إلى طلوع الفجر، وبدوّ[٥] الضياء مقدّمة[٦] طلوع الشمس إلى غروبها ـ، والشمسُ والقمر ـ النَّيِّرَان اللذان في كل واحد منهما آيات كثيرة ـ، ثم النجومُ السيارة وغيرها على ما جعل الله تعالى لكلٍ[٧] منها من مسيرة[٨] في فلك، ثم ما أجرى[٩] العادة به من إحداث ريح أو مطر عند انتهاء أحدها[١٠] إلى بعض المجاري، فكان ذكر «الآيات» هنا أولى[١١]، وذكر «الآية» في الأولى أحقّ، لأنّ الأولى فيما يطلع من

(١) في (ك): الأول.

(٢) أي طلع، قال في اللسان (١٢/ ٥٦٨ نجم): يقال لكلّ ما طلع: قد نجم.

(٣) قال في الصحاح (١/ ٢٦١ قوت): «القوت ـ بالضم ـ هو ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام». وفي اللسان (٢/ ٧٤): «القوت: ما يمسك الرّمق من الرزق». انتهى.

(٤) في (ب، ك): والذي ذكر فيه.

(٥) أي ظهور، تقول اللغة: بدا يبدو بدوّاً: ظهر (المصباح ص٤٠).

(٦) في (خ): من وقت، بدل «مقدمة».

(٧) في (خ، ر): لكل واحد.

(٨) في (ك): مسيرة.

(٩) هذه الكلمة غير واضحة في (ب).

(١٠) في (ب): آخرها.

(١١) في (ك): هنا أولى من ذكر الآية.

الأرض بالماء، فكأنه[١] يجمع جميعَها[٢] شيء واحد[٣]، والثانية[٤] بخلافها فلذلك اختلفتا[٥].

وأما الثالثة[٦] فهي: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ﴾ المعنى - والله أعلم - جميع جواهر الأرض كالذهب والفضة والحديد وغيرها من النعم التي تبعث[٧] على[٨] الفكر والتنبيه على ما جعل فيها من المنافع للخلائق، وهي كلها كالشيء الواحد في أنها عروق جارية مختلفة في شيء واحد[٩]، هو أمّها، وهي الأرض،

---

(١) في (ب): وكأنه.

(٢) هكذا في (ب، ك): وفي (أ): جمع وجميعها.

(٣) وهو الإنبات، إذ إنّ إنبات تلك الأصناف المختلفة من ماء واحد آيةٌ واحدة من آيات قدرته ودلائل وحدانيته.

(٤) يعنى الآية الوسطى، وهى قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ حيث إن لفظ «الآية» جاء في ختام هذه الآية يذكر الجمع.

(٥) في (أ، ب): اختلفا. والمثبت من (ك).

(٦) في (أ): والثالثة. والمثبت من (ب، ك).

(٧) قوله «من النعم التي تبعث» سقط من (ب، ك، ط).

(٨) في (ب، ك، ط): من، وذلك خطأ.

(٩) يعنى أنّ هذه الأشياء المذكورة آية واحدة مستقلة بذاتها، ولكون أصل هذه الأشياء مع اختلافها هو الأرض أفردت الآية. وما قلته يفهَم من كلامه ضمناً.

ويرى الكرماني في البرهان (ص٢٤١) أنّ جمع «الآيات» في الآية الوسطى ليوافق قوله تعالى: ﴿مُسَخَّرَٰتٌۢ﴾.

ويرى أبو حيان في البحر (٥/ ٤٧٩) أن الاستدلال بتسخير الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم متعدّد ولمّا كان كل ما ذكر آية في نفسها جُمع لفظ «الآية».

قال الشوكاني (٣/ ١٥٢): «ولا يخلو كل هذا عن تكلّف. والأولى أن يقال: إن هـذه المواضع الثلاثة التي أفرد «الآية» في بعضها وجمعها في بعضها، كل واحد منها يصلح للجمع باعتبار، وللإفراد باعتبار، فلم =

ولذلك قدّم(١) الإنعام بالزرع والثمار لعلم الخاصة والعامة(٢) بما فيها(٣) من قرب النفع وإمساك الخلق(٤)، ثم عقّب ذلك بما هو أصله من الهواء وماء السماء والكواكب(٥) التي جعلها الله قواماً لتربية ما به(٦) ثبات البريّة(٧)، فلما صرف العقولَ إلى ما نصب من الأمارات في أصناف ما سببه(٨) في البرّ أتبعه بما سخر(٩) في البحر(١٠).

مسألة ثانية في هذه الآيات: فإن قال قائل(١١): فلِم قال في الأولى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ وقال في الثانية(١٢): ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ وفي الثالثة: ﴿لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾؟

= يجرها على طريقة واحدة افتناناً وتنبيهاً على جواز الأمرَيْن وحسن كل واحد منهما». انتهى. قلت: وفي كلام الشوكاني نظر حيث إن القرآن الكريم لا يؤتى فيه بالكلمة في مكان دون غيره إلا لمعنى وحكمة، ولا يحقّ لنا أن نسمّي ذلك افتناناً أو تفنناً في الأسلوب، والله أعلم.

(١) «قدم» سقط من (ك).

(٢) ذلك في الآية الأولى، وهي قوله تعالى: ﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ﴾.

(٣) في (ب): فيهما.

(٤) أي وحفظ الخلق من الزوال، قال في المفردات (ص ٧٦٨): «إمساك الشيء: التعلّق به وحفظه». وجاء في (ب): وامتثال الخلق، وفي (خ، ر): وامتساك الخلق.

(٥) ذلك في الآية الوسطى، وهي قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾.

(٦) في (ب): ما به هو.

(٧) قال في اللسان (١٣١ برأ): «البريّة: الخلق، وأصلها الهمزة، وقد تركت العرب همزها».

(٨) في (ب): بثّه.

(٩) في (ب): سخّر له.

(١٠) ذلك في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ﴾ [النحل: ١٤].

(١١) «قائل» ليست في (ك).

(١٢) لفظ «قال» تكرّر في (أ).

فالجواب: إن[١] التفكّر إعمال النظر[٢] لتطلب[٣] فائدة، وهذه المخلوقات التي تنجُم من الأرض إذا أفكر[٤] فيها علم أنّ معظمها ليس إلاّ للأكل[٥]، وأن الأكل به قوام ذي الروح، وأن المنعَم عليه يحتاج[٦] أن يعرف المنعِم به[٧] ليقصده شكر إحسانه، فهذا موضع تفكّر بعث الناس عليه ليفضي بهم إلى المطلوب منهم.

وأما تعقيب ذكر الليل والنهار وما سخّر في الهواء من الأنوار بقوله: ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٨] فلأن متدبّر ذلك أعلى رتبة من متدبّر ما ذكر متقدماً[٩]، إذ كانت المنافع المجعولة فيها أخفى، وأغمض[١٠]، فمن استدرك الآيات فيها استحق الوصف بما هو أعلى من رتبة[١١] المتفكر المتدبّر، لأنه المنزلة الثانية التي تؤدي إليها الفكرة[١٢]، وهو أن يعقل[١٣] مطلوبه منها، ويدرك[١٤] فائدته منها[١٥].

---

(١) في (ك): لأنّ.

(٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): إعمال القلب.

(٣) في (ب): ليطالب.

(٤) أي تفكّر. قال في اللسان (٥/ ٦٥ فكر): «الفَكر والفِكر: إعمال الخاطر في الشيء، وقد فكر في الشيء وأفكر وتفكر بمعنى».

(٥) في (ب): الأكل. وفي (ك): لأكل.

(٦) في (ك): محتاج.

(٧) «به» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(٨) في (ب، ك): يعقلون.

(٩) في (ب، ك): من متدبر ما تقدم.

(١٠) في (ك): أعمق.

(١١) في (ب): أعلى رتبة، بإسقاط «من».

(١٢) في (ك): الفكر.

(١٣) في (أ): أن العقل. والمثبت من (ب، ك) وهو الصحيح.

(١٤) في (ب): يعقل.

(١٥) في (ك): فيها.

وأما الثالثة، وهي ﴿لَأٓيَةً لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ﴾ فلأنه(١) لمّا نبّه في الأُولَيَيْن على إثبات(٢) الصانع نبّه في الثالثة على أنه لا شبه له ممّا(٣) صنع، لأن من [٦١/ب] رأى المخلوقات أصنافاً مزدوجة(٤) مؤتلفة أو مختلفة نفى عنه صفاتها، وعلم أن خالقها يخالفها(٥)، لا يشبهها ولا تشبهه، وقال(٦) في سورة «ق» [٧-٨]: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۢ بَهِيجٖ * تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ﴾(٧) أي فعلنا ذلك لنبصركم ونريكم آياتنا ولنذكّركم(٨) بازدواجها مخالفة صانعها، كما قال: ﴿وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٩] فيعلَم(٩) بعد العلم بما تقدم أنه لا صاحبة له ولا ولد، ولامشبّه(١٠) له فيما أنشأ وبرأ(١١)، إذا تذّكر حاله فيما اتفق منه(١٢) واختلف(١٣).

---

(١) في (ك): فإنّه.

(٢) في (ك): آيات.

(٣) في (ك): بما.

(٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): من درجة، بدل «مزدوجة». والمثبت من (ب، ك).

(٥) في (ب): مخالفها. وفي (ك): بخلافها.

(٦) في (ك): وقد قال تعالى.

(٧) أثبتت الآيتين من (ب، ك). وفي (أ) خلل في ذكر الآية.

(٨) في (ك): لتذكّركّم.

(٩) في (ك): فعلم.

(١٠) في (ب): ولا شبيه.

(١١) أي خلق، تقول اللغة: برأ الله الخلق: خلقهم (اللسان ١/ ٣١).

(١٢) في (ب): فيه.

(١٣) لخّص ابن عاشور (١٤/ ١١٨) كلام المصنف بما فيه وضوح أكثر، ولكنه أخطأ حيث نسب «درة التنزيل» إلى الفخر الرازي، فقال: «وأبدى الفخر في درة التنزيل وجهاً لاختلاف الأوصاف في قوله تعالى: ﴿لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ وقوله: ﴿لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ وقوله: ﴿لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ﴾: بأن =

[١٢٥] الآيـة الثانيـة منهـا (١)

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النحل: ١٤].

وقال في سورة الملائكة(٢) [١٢]: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

= ذلك لمراعاة اختلاف الناجمة عن الأرض يحتاج إلى التفكر، وهو أعمال النظر المؤدي إلى العلم. ودلالة ما ذرأه في الأرض من الحيوان محتاجة إلى مزيد تأمل في التفكير للاستدلال على اختلاف أحوالها وتناسلها وفوائدها، فكانت بحاجة إلى التذّكر، وهو التفكر مع تذكر أجناسها واختلاف خصائصها. وأما دلالة تسخير الليل والنهار والعوامل العلوية فلأنها أدق وأحوج إلى التعمّق، عبر عن المستدلين عليها بأنهم يعقلون، والتعقل هو أعلى أحوال الاستدلال». انتهى.

ويرى الشوكاني (٣/ ١٥٢) أن كلاً من هذه المواضع الثلاثة يصلح لذكر التفكّر ولذكر التعقل ولذكر التذّكر لاعتبارات ظاهرة غير خفية، فكان في التعبير في كل موضع بواحد منها افتتان حسن لا يوجد في التعبير بواحد منها في جميع المواضع الثلاثة، وفي كلامه هذا نظر كما أشرنا إلى ذلك من قبل، وانظر من هذا الكتاب: ٢/ ٥٠١، الهامش: ٢٧.

(١) في (ب): من سورة النحل.

(٢) أي في سورة فاطر.

للسائل أن يسأل فيقول[١]: أيّة فائدة خصّت في الآية الأولى أن تقدّم فيها[٢] ﴿مَوَاخِرَ﴾ على قوله ﴿فِيهِ﴾، وأن تدخل الواو على ﴿ولِتَبْتَغُواْ﴾؟ وأيّة[٣] فائدة خصت في الآية الثانية من سورة الملائكة أن تقدّم فيها[٤] قوله ﴿فِيهِ﴾ على[٥] ﴿مَوَاخِرَ﴾، وأن تحذف الواو من قوله ﴿لِتَبْتَغُواْ﴾[٦]؟

والجواب أن يقال: لمّا[٧] ذكر الله تعالى في سورة النحل النعم التي سخّر البحر من أجلها فقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ﴾ لكذا وكذا[٨]، فعدّ جملاً ثلاثة[٩] من نيل سمكة، واستخراج حِلية[١٠]، وطلب فضله بركوبه كان وجه الكلام أن يعطف الثالثة على ما قبلها بالواو، لأن[١١] نعمة التسخير[١٢] نظمها مع[١٣] ما تقدّمها،

---

(١) في (أ): للسائل أن يقول.

(٢) «فيها» ليست في (ك).

(٣) كذا في (ب، ك، د). وفي (ا): وأيّ.

(٤) «فيها» ليست في (ك).

(٥) «على» سقطت من (ا) وأثبتت من (ب، ك).

(٦) صيغة السؤال في (ح، خ، ر، س): فلِم قدّم في الأولى ﴿مَوَاخِرَ﴾ على قوله ﴿فِيهِ﴾ وأخّر في الأخرى؟ ولم أثبت في الأولى «الواو» في قوله ﴿ولِتَبْتَغُواْ﴾ وحذفها في الأخرى؟

(٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ما. والمثبت هو الصواب.

(٨) في (ك): ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ﴾ ولكذا ولكذا. قوله «لكذا وكذا» سقط من (ب).

(٩) في (أ، ب): ثلاثاً.

(١٠) الحلية هنا: اللؤلؤ والمرجان كما قال الزجاج في معانيه (٤/ ٢٦٦). وهي في الأصل: اسم لكل ما يتزين به من مصاغ الذهب والفضة. (اللسان ١٤/ ١٩٥ حلي).

(١١) في (أ): ولأن. والمثبت من (ب، ك).

(١٢) في (ك): لأن التسخير.

(١٣) في (أ): على.

والمشتركات في فعل حقُّها أن يعطف بعضها على بعض لتستوي[١] في تعلقها به[٢]، واجتماعها فيه.

فلمّا ذكر النعمتين في قوله: ﴿لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ احتاج ذكرُ النعمة الثالثة في عطفها على ما تقدم إلى وصف ما عليه البحر ممّا وطّأه[٣] الله تعالى منه[٤] ليتمكن به[٥] من الثالثة[٦]، وهي ما يطلَب من فضل الله تعالى بأنواع التجارات في البحر، ونقل الأمتعة فيه من[٧] مصر إلى مصر، إلى سائر ما علّق به مصالح الخلق من الأودية[٨] المتفرقة[٩] على وجه الأرض فقال: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ لأن الابتغاء من فضل الله تعالى يتسهَّل بالسير فيه[١٠]، ولا سبيل إليه إلا بالفُلك[١١] وسيرُها بشق الماء يميناً وشمالاً لتجري إلى الجهة المقصودة.

---

(١) في (ب): ليستوي.

(٢) «به» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(٣) أي هيأه الله، قال في القاموس (٧٠ وطأ): «وطأه: هيأه ودمّثه وسهله كوطّأه». انتهى.

(٤) «منه» ليست في (ك).

(٥) في (ب): منه.

(٦) أي من النعمة الثالثة.

(٧) «من» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(٨) جمع الوادي، قال في اللسان (١٥/ ٣٨٤): «الوادي: كل مفرَج بين الجبال والتلال والآكام» جاء في (أ، ك): الأدوية، وذلك خطأ. والمثبت من (ب).

(٩) في (ب، ك): المفرّقة.

(١٠) «فيه» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(١١) الفلك: مثال قُفْل: السفينة، يكون واحداً فيذكر، وجمعاً فيؤنث. (المصباح المنير ص٤٨١).

وليس قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ﴾ عطفاً على ﴿وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ﴾(١) لأنه خطاب واحد، وما قبله وما بعده خطاب جمع، فهو مباين لهما(٢) في ذلك، وفي العامل والإعراب. ولـهذه اللفظة اختصاص(٣) اذا استعملت يقصد بها كون الشيء على تلك الصفة حتى إذا [٦٢/أ] طلبه(٤) طالب رآه عليها، وليس الضمير لواحدٍ مخصوص معيّن دون غيره(٥)، لكنه كقوله: يا أيها الرجل، وكلكم ذلك الرجل، وكما: ترى(٦) العراقيَّ(٧) أرقَّ طبعاً من الجُبُّلي(٨)، وترى البصري(٩) أفصح من الواسطي(١٠)، وكما قال الشاعر:

---

(١) في (أ، ب، ط): تستخرجون. والمثبت من (ك).

(٢) أي لما قبله وما بعده. وفي (ب) وهو خطأ.

(٣) قال الكرماني في غرائب التفسير (١/ ٦٠١): «لقوله ﴿تَرَى﴾ اختصاص في الاستعمال للشيء يوجد على صفة، متى طلبه طالب وجده عليها، وليس بخطابٍ لواحدٍ معين، بل هو جارٍ مجرى قول القائل: أيها الرجل، وكلكم ذلك الرجل...» ثم ذكر بعض الأمثلة من القرآن الكريم التي أوردها المصنف هنا.
وجملة ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ معترضة ـ كما في البحر ٥/ ٤٨٠ ـ بين التعليلَيْن: تعليل الاستخراج وتعليل الابتغاء. والقصدُ من ذلك ـ كما قال ابن عاشور ١٤/ ١١٩ ـ مخالفة الأسلوب للتعجيب من تسخير السير في البحر باستحضار الحالة العجيبة بواسطة فعل الرؤية، انتهى.

(٤) في (أ، ب): استعمله. والمثبت من (ك).

(٥) في (ب): أمته.

(٦) في (ك): وكما تقول: أرى.

(٧) يعني الإصبهانيّ، قال البكري في معجم ما استعجم (٢/ ٩٢٩): «أصبهان سُرَّة العراق، وتسمى عراقاً، لأنه على شاطئ دجلة والفرات»، ومعنى: سرة العراق: خير منابتها. جاء في اللسان (٤/ ٣٥٩ سرر): «سرارة الروضة وسُرّتها: خير منابتها».

(٨) قال في معجم ما استعجم (١/ ٣٦٤): «جَبُّل ـ بفتح أوله، وضم ثانيه وتشديده ـ: قرية بين بغداد وواسط».

(٩) نسبة إلى البصرة، وهي مدينة بالعراق معروفة.

(١٠) قال في معجم ما استعجم (٢/ ١٣٩٣): «واسط: مدينة الحجاج التي بنى بين بغداد والبصرة».

ترى الرجلَ النحيفَ فتزْدَرِيـهِ وفي أثوابــه أســدٌ مَزِيــرُ[١]

وعلى هذا الوجه[٢] قوله تعالى: ﴿تَرَى ٱلظَّـٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ﴾ [الشورى: ٢٢] وكقوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلظَّـٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ * وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَـٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [الشورى: ٤٤-٤٥]، وقوله تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَـٰبِهَا﴾ [الجاثية: ٢٨]. وكقوله تعالى[٣]: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا﴾[٤] في سورتي الزمر والحديد، وكقوله: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ [الزمر: ٧٥].

والدليل على ما ذكرنا من الآية أنّ قبل قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ﴾ فعلُ جماعةٍ، وهو: ﴿لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾[٥] وبعدها أيضاً فعل جماعة، وهو: ﴿لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ﴾ والمعنى في ذلك كله[٦] أنه على هذا الوصف،

---

(١) هذا البيت في ديوان الحماسة لأبي تمام (١/ ٥٨٠) منسوب إلى عباس بن مرداس وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه. وهو في الأمالي لأبي علي القالي (١/ ٤٦-٤٧) لكثيِّر عزّة. وهو من شعراء الدولة الأموية وتوفي سنة ١٠٥هـ في خلافة هشام. وجاء في الأمالي: أسد هصور، بدل «مزير». وابن منظور (٥/ ١٧٣) نسبه أيضاً إلى العباس بن مرداس. والنحيف: الهزيل. و«فتزدريه»: فتحتقره وتستخف به. و«مزير»: الشديد القلب، القوي النافذ، المفترس.

(٢) «الوجه» ليست في (ب).

(٣) قوله «وكقوله تعالى» سقط من (ك).

(٤) هذه آية من سورة الحديد (٢٠). وأما الآية (٢١) من سورة الزمر ليس فيها إلا الجزاء الأخير منها، وهو: ﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا﴾.

(٥) قوله تعالى: ﴿حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ ليس في (ب، ك).

(٦) في (ب): في كل ذلك.

فمن رآه رآه عليه. وإذا كان الأمر ـ في موضع في هذه الجملة[(١)] من الجملتين المتقدمة والمتأخرة ـ على ما بيّنّا صار ما بعدها محمولاً على ما قبلها، فوجب عطف الثالثة عليه[(٢)] بالواو، لأنّ[(٣)] حجزه لا يعتدّ به[(٤)]، ولأن الفعل الذي هو: ﴿سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ﴾[(٥)] يقتضي إشراكه[(٦)] فيما دخل فيه ما قبله، ولأنّ ﴿مَوَاخِرَ﴾ قد فصل قوله[(٧)] ﴿فِيهِ﴾ بينها[(٨)] وبين قوله: ﴿وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ فاجتماع هذه الأشياء[(٩)] أوجب اختيار الواو في هذا المكان في قوله: ﴿وَلِتَبْتَغُوا۟﴾[(١٠)].

وأما تقديم: ﴿مَوَاخِرَ﴾ في هذا المكان على قوله: ﴿فِيهِ﴾ فلقوّة حكم الفعل الذي اعتدّ الله تعالى بذكره على عباده في هذه الآية، لأنها مصدّرة بقوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ﴾[(١١)] وإذا قوي حكم[(١٢)] الفعل في مكان وجب أن يرتّب[(١٣)] ما

---

(١) في (ب، ك): في موضع هذه الجملة.

(٢) أي على ما قبله. وفي (ك): عليها.

(٣) كذا في (ب، ك). وفي (أ): ولأن.

(٤) يعني أن قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ لم يكن في عداد ذكر النعم، وإنها هو اعتراض.

(٥) جميع النسخ الخطية والمطبوعة: سخر لكم البحر. والمثبت من المصحف.

(٦) في (ب): إشراكه.

(٧) «قوله» سقط من (ك).

(٨) أي بين كلمة «مواخر».

(٩) في (ب): الأسباب.

(١٠) ذكروا في إعراب ﴿وَلِتَبْتَغُوا۟﴾ ثلاثة أوجه: عطفه على ﴿لِتَأْكُلُوا۟﴾ وما بينهما اعتراض ـ كما تقدم ـ وهذا اختيار المصنف وهو الظاهر. ثانيها: أنه عطف على علة محذوفة تقديره: لتنتفعوا بذلك ولتبتغوا. ثالثها: أنه متعلق بفعل محذوف، أي: فعل ذلك لتبتغوا. وفي الوجهَيْن الأخيرَيْن تكلف لا حاجة إليه كما قال السمين. (ينظر: الدر المصون (٧/ ٢٠١، وروح المعاني ١٤/ ١١٤).

(١١) في (ك): ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ﴾.

(١٢) «حكم» ليست في (ب).

(١٣) قوله «أن يرتب» سقط من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

يتعدى إليه على[١] ما يقتضيه في الأصل، وهو أن يقدّم في الفعل المتعدي إلى مفعولين: مفعولُه الأول الذي أصله أن يكون معرفة، ثم مفعولُه الثاني الذي أصله أن يكون نكرة، ثم الظرف الذي هو كالفضلة فجاء على هذا الأصل.

وأمّا[٢] تقديم ﴿فِيهِ﴾ في الآية[٣] الأخرى على ﴿مَوَاخِرَ﴾ فلأن الفعل الذي قدّم فيها، وعُطف هذا عليه بولغ في تقديم الجار والمجرور فيه مبالغة لا مرمى[٤] وراءها، ولا زيادة عليها، ألا تراهما قدّما على الفعل نفسه، وهو: ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾، فلما عرض قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ﴾ بعد فعل هذه صفتُه، وقد حصل[٥] فيه مفعولان، وجار ومجرور[٦] قَوي تقديم الجار والمجرور ﴿فِيهِ﴾[٧] على أحد مفعوليه ليعلَم أنه من جملة كلامٍ بُني الفعل فيه على تقديم الجار والمجرور عليه[٨].

---

(١) في (أ): ممّا. والمثبت من (ب، ك).

(٢) في (ب، ك): فأمّا.

(٣) في (أ): فلانه، وهو خطأ. والمثبت من (ب، ك).

(٤) في (ط): لا مدى.

(٥) في (ب): حصلت.

(٦) «ومجرور» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(٧) في (ب): قوي تقديم «فيه».

(٨) يعني المصنف رحمه الله أنه لمّا قدّم الجار والمجرور على الفعل في قوله تعالى: ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ﴾ قدّم ﴿فِيهِ﴾ على ﴿مَوَاخِرَ﴾ في قوله تعالى ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ موافقة لما قبله.
قال الآلوسي (٢٢/ ١٨٠): «والذي يظهر لي في ذلك أن آية النحل سيقت لتعداد النعم كما يؤذن بذاك سوابقها ولواحقها، وتعقبُ الآيات بقوله سبحانه: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [النحل: ١٨] فكان الأهم هناك تقديم ما هو نعمة، وهو مخْر الفلك للماء بخلاف ما هنا ـ أي في سورة فاطر ـ فإنه إنما سيق استطراداً أو تتمة للتمثيل كما علمت آنفاً، فقدم فيه ﴿فِيهِ﴾ إيذاناً بأنه ليس المقصود بالذات ذلك» انتهى.

وأما حذف الواو من قوله: ﴿لِتَبْتَغُواْ﴾ فلأنه[١] لمّا لم تُبْنَ[٢] الآية على فعل يقتضي استيعاب ما يتعلّق به كما كان في قوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّـرَ ٱلْبَحْـرَ ﴾ لكذا وكذا، وذُكر بعضه إثر بعض، ثم صارت ﴿مَوَاخِـرَ﴾ يليها قوله ﴿لِتَبْتَغُواْ﴾ وصح تعلّق الكلام بمعنى [٦٢/ب] المواخر، لأنّ معناها[٣]: التي تشقّ الماء وتسير بأهلها، والله سخّرها على هذه الصفة لتبتغوا من فضله فيما جعل الطريق[٤] إليه من المنافع التي لا تنال إلاّ بها، وقد ذكرنا نُبذاً[٥] منها.

فلما اتصلت ﴿مَوَاخِـرَ﴾ بقوله ﴿لِتَبْتَغُواْ﴾ ولم يحجز بينهما ظرفٌ استغنى عن الواو لذلك، ولأنه لم يتقدم[٦] فعلٌ بُنيت عليه الآية دالٌ على تعلّقه[٧] بنعم يجب أن ينسق[٨] بعضها على بعض كما كان في قوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّـرَ ٱلْبَحْـرَ ﴾ إذ أوّل هذه الآية: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَـٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَـٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ فبان[٩] الفرق بين الموضعَيْن[١٠] فيما يختار له إثبات الواو وتركها[١١].

---

(١) كذا في اكثر النسخ. وفي (أ): فإنه.

(٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): لم يكن.

(٣) قال صاحب المفردات (ص٧٦٢): «يقال: مخرت السفينة مخراً ومُخُوراً: إذا شقّت الماء بجؤجئها ـ أي بصدرها ـ مستقبلة له، وسفينة ماخرة، والجمع: المواخر».

(٤) «الطريق» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(٥) النبذ جمع النبذة، وهي شيء يسير (اللسان ٣/ ٥١٣ نبذ).

(٦) في (ك): لم يتقدمه.

(٧) في (ك): تقدمه.

(٨) أي أن يعطف، قال في المصباح (ص٦٠٣): نسقتُ ـ من باب قتل ـ الكلام نسْقا: عطفت بعضه على بعض.

(٩) في (ب): وأن، وذلك خطأ.

(١٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): موضعَيْن.

(١١) في حالة إثبات الواو يكون قوله تعالى ﴿وَلِتَبْتَغُواْ﴾ معطوفاً على ما قبله، وأما في حالة حذف الواو فاللام متعلقة بقوله ﴿مَوَاخِـرَ﴾ وجوّز تعلقها بمحذوف دل عليه الأفعال المذكورة مثل: سخر البحرين وهيّأهما، أو فعل ذلك لتبتغوا من فضله. (ينظر: تفسير الآلوسي ٢٢/ ١٨١).

[١٢٦] الآية الثالثة منها

قوله تعالى: ﴿ فَٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [النحل: ٢٩].

وقال في سورة الزمر [٧٢]: ﴿ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾.

وقال في سورة المؤمن [٧٦]: ﴿ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾[١].

للسائل أن يسأل فيقول[٢]: ما بال الآية في سورة النحل خصّت وحدها بدخول اللام على قوله ﴿لَبِئْسَ﴾[٣] فيها[٤] وإخلاء الآيتين من السورتين منها[٥]؟

والجواب[٦] أن يقال: إن الآية من[٧] هذه السورة في ذكر قومٍ قد[٨] ضلوا في

---

(١) من قوله «وقال في سورة المؤمن» إلى هنا سقط من (ك).

(٢) في (أ): للسائل أن يقول.

(٣) في (ك): فلبئس.

(٤) «فيها» سقطت من (أ، ك). والمثبت من (ب).

(٥) في (ب): ممّا فيما قبلها. وفي (ك): وإخلاء غيرها منها. وصيغة السؤال في (ح، خ، ر، س): فلم دخلت اللام في «لبئس» في النحل خاصة؟

(٦) في (ب): فالجواب.

(٧) في (ك): في بدل «من».

(٨) لفظ «قد» سقط من (ك).

أنفسهم وأضلّوا غيرهم، وهم الذين أخبر الله تعالى عن أتباعهم أنهم سألوهم عن القرآن فقالوا[١]: ليس من عند الله، وإنما هو أساطير الأولين[٢]، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ * لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾[٣] [النحل: ٢٤-٢٥] وهؤلاء أكثر[٤] الناس آثاماً[٥]، وأشدهم عقاباً. ومَن هذه صفتُه احتيج[٦] عند تغليظ العقاب له إلى المبالغة في تأكيد لفظه، فاختيرت اللام هنا[٧] لذلك، ولأن بعدها[٨] في ذكر أهل الجنة قوله: ﴿وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[٩] [النحل: ٣٠] فاللام في ﴿وَلَنِعْمَ﴾[١٠] بإزاء اللام في «لبئس»[١١].

---

(١) كذا في (ب، ك، د). وفي (أ): قالوا.

(٢) أي أكاذيبهم التي سطّروها في كتبهم، جاء في المفردات للراغب (ص٤١٠): «الأساطير جمع أُسطورة: نحو أُحدوثة وأحاديث ... وهي شيء كتبوه كذباً وميناً، فيما زعموا». وقال السمين في الدر المصون (٤/ ٥٨٠): «ومعنى الأساطير: الأحاديث الباطلة والترّهات ممّا لا حقيقة له».

(٣) في (أ): ﴿قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ الآيتين. والمثبت من (ب، ك).

(٤) في (ب): أكبر.

(٥) الآثام جمع الإثم، وهو الذنب (اللسان ١٢/ ٥ أثم).

(٦) في (ب): اختير.

(٧) في (ب): ها هنا.

(٨) في (ك): ولا بعدها.

(٩) يعني المصنف رحمه الله تعالى أنه جاء قوله تعالى: ﴿فَلَبِئْسَ﴾ بزيادة لام موافقة لقوله بعده ﴿وَلَنِعْمَ﴾ وبينهما ﴿وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ﴾.

(١٠) في (ب، ك): لنعم. بدون الواو.

(١١) ذلك في قوله تعالى ﴿فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾. قال الآلوسي في تفسيره (١٤/ ١٣٠): «والفاء عاطفة، واللام جيء بها للتأكيد اعتناء بالذم لما أن القوم ضالون مضلون كما ينبئ عنه قوله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾». انتهى.

وليس كذلك الآيتان في سورتي الزمر والمؤمن[١]، لأنهما في ذكر جملة الكفار، قال الله[٢] تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧١] وقال في سورة المؤمن [٧٠]، ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾. إلى قوله: ﴿ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ﴾[٣].

فلما كان المذكورون في سورة النحل ممّن لزمهم وِزران[٤] عن ذنوبهم التي أتوها وعن ذنوب غيرهم التي حملوا عليها، ولم يذكَر مَن سواهم في الآيتين الأخريين[٥] بحمل أثقال[٦] مع أثقالهم حسُن[٧] التوكيد هناك[٨] فضل حسن[٩]، فلذلك خصّ باللام.

❊ ❊ ❊

(١) في (ك): في الزمر والمؤمن.

(٢) لفظ الجلالة ليس في (أ، ب) وأثبت من (ك).

(٣) في (ب، ك): ﴿ٱدْخُلُوٓاْ﴾ وهي الآية (٧٦) من سورة المؤمن.

(٤) أي ذنبان، والوزر: الذنب (اللسان ٥/ ٢٨٢).

(٥) «الأخريين» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(٦) في (أ، ك): يحمل أثقالاً. والمثبت من (ب، ح، ر).

(٧) «حسُن» جواب «فلمّا كان».

(٨) أي في سورة النحل.

(٩) في (ب، ك): فصل حسن.

[١٢٧] الآية الرابعة منها [١]

قوله تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ * ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ * لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾[٢] [النحل: ٥٢-٥٥].

وقال في سورة الروم [٣٣-٣٤]: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ * لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾[٣].

وقال قبلها في سورة العنكبوت [٦٥ - ٦٦]: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ * لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾[٤].

للسائل أن يسأل فيقول[٥]: ما بال الآية في سورة[٦] العنكبوت وحدها خصّت

---

(١) في (ب): من النحل.

(٢) في (أ): ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ إلى قوله ﴿فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٣) في (أ): ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم ﴾ إلى قوله ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٤) في (أ): ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ ﴾ إلى قوله ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾. والمثبت من (ب، ك).

(٥) في (أ):للسائل أن يقول.

(٦) «سورة» ليست في (أ)، وأثبتت من (ب، ك).

بقوله: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾ وجاءت الآيتان الأخريان[١] بلفظ الأمر على معنى التهديد، وهو ﴿فَتَمَتَّعُوا﴾؟

والجواب أن يقال[٢]: إن الآية الأولى افتتحت بخطاب الشاهد[٣] فأجرى قوله: ﴿فَتَمَتَّعُوا﴾ على هذا اللفظ، والآية الأخيرة[٤] افتتحت بالإخبار عن الغائب، وهو قوله[٥]: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ ومرّ [٦] سائر الأفعال في هذه الآية على ذلك [٦٣/أ] ولم يكن لـها نظير[٧] في لفظها تردّ إليه[٨]، فأجرى قوله ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾ عليه.

والآية التي في سورة الروم وإن افتتحت بلفظ الإخبار عن الغائب فإن لـها[٩] في لفظها نظيرة رُدّت إليها وصارت كالفرع عليها، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾[١٠] [الزمر: ٨] فهذه الآية[١١]

---

(١) في (ك): وجاءت في الآيتين الأخريين.

(٢) «أن يقال» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(٣) في (ك): المشاهدة.

(٤) هي الآية (٦٦) من سورة العنكبوت.

(٥) «قوله» سقطت من (ب، ك).

(٦) في (ب، ك): نظيرة.

(٧) في (ب) ومن، وهو خطأ.

(٨) في (ب، ك): إليها.

(٩) «لـها» سقطت من (ك).

(١٠) في (أ): ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ﴾. والمثبت من (ب، ك).

(١١) «الآية» ليست في (أ) وأثبتت من (ب، ك).

مفتتحة بمثل ما افتتحت[١] به تلك[٢]، إلا أنّ هذه الآية لواحد من الناس، وتلك للجمع[٣]، فصارت كالفرع على الأولى. فكان حملها في هذه اللفظة عليها أولى.

❊ ❊ ❊

---

(١) في (ب): افتتح.

(٢) أي الآية (٣٣) من سورة الروم.

(٣) في (ك): للجميع.

[١٢٨] الآية الخامسة منها [١]

قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾[٢] [النحل: ٦١].

وقال في سورة الملائكة[٣] [٤٥]: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[٤]

للسائل أن يسأل عن قوله في الأولى[٥] ﴿بِظُلْمِهِم﴾ وقوله ﴿مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا﴾ وعن قوله في الثانية ﴿بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا﴾[٦].

والجواب أن يقال[٧]: قد[٨] تقدّم في العشر التي تليها[٩]: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ

---

(١) في (ب): من سورة النحل.

(٢) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٣) أي من سورة فاطر.

(٤) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٥) «في الأولى» سقطت من (ب).

(٦) صيغة السؤال في (ح، خ، ر): فلِم قال في الأولى ﴿بِظُلْمِهِم﴾ وقال ﴿مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا﴾ وفي الأخرى ﴿بِمَا كَسَبُواْ﴾ وقال ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا﴾؟

(٧) «أن يقال» سقط من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(٨) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): أن، بدل «قد».

(٩) في (ب): قبلها، وذلك خطأ. لأنه يعني العشر التي تليها هذه الآية.

بِظُلْمِهِم﴾ الخبرُ[١] عن الذين نهوا عن[٢] أن يتخذوا إلـهين اثنين وأن يشركوا الأصنام في عبادته، وأن يجعلوا لها نصيباً من أموالهم[٣]، ويدعوا الملائكة بنات[٤] ربّهم، وأن يَئِدُوا[٥] بناتهم خوفَ إملاقهم[٦]. وكل ذلك من أفعالهم ظلمٌ منهم لأنفسهم مع ظلمهم لغيرهم، فقال تعالى: ولو يؤاخذ الله[٧] الناس بما ظلموا به غيرهم وأنفسهم، وأجرى حكمه على معاجلة[٨] المذنِبين بعقوباتهم لأنه دالّ على نفس كل إنسان، إذ لا أحد يعدّ آباءه إلا ويجد فيهم من عصى ربه، فلو اختُرِم[٩] عند[١٠] خطيئته لانقطع[١١] نسلُه، ولا سبيل[١٢] إلى ولدٍ لا يصح أصله، فذكر في هذه الآية[١٣] التابعة لِما أخبر الله[١٤] به عن القوم الظالمين[١٥] بأنواع[١٦] الظلم التي نسقها في العشر التي تقدمتها[١٧]، ثم

---

(١) جاء هذا الخبر في الآيات (٥١-٥٩) من سورة النحل.
(٢) «عن» سقطت من (أ، ك) وأثبتت من (ب).
(٣) في (ب، ك): مالهم.
(٤) في (خ): ببنات.
(٥) أي وأن يدفنوها في القبر وهن حيّات.
(٦) أي خوف فقرهم.
(٧) في (ب): لو يؤاخذهم. وفي (ك): لو أخذهم الله.
(٨) في (ب، ك): معالجة. وفي (خ): على معاملة.
(٩) قال في القاموس المحيط (ص١٤٢٢ خرم): «واختُرِم فلانٌ عناً، مبنيا للمفعول: مات». وفي (ب): اجترم.
(١٠) في (و): عبد، بدل «عند».
(١١) في (ب): لا يقطع.
(١٢) في (أ): ولا طريق.
(١٣) أي في الآية (٦١) من سورة النحل.
(١٤) لفظ الجلالة أثبت من (خ).
(١٥) في (ب): عن الظالمين.
(١٦) في (ك): أنواع.
(١٧) في (أ، ك): تقدمها. والمثبت من (ب).

قال: ﴿مَا تَرَكَ عَلَيْهَا﴾[١] يريد: على الأرض، وذلك من الإيجاز الذي يقوم مقام الإكثار والإظهار، تقول العرب: ما فوقها أصدق من فلان ولا تحتها أكذب من فلان، يعنون فوق الأرض وتحت السماء، وقوي إضمار هذا الاسم لشهرة الاستعمال فيه، ولأن المذكور مشاهَد لكل متكلّم يقدر على الإشارة إليه[٢]، فجرى[٣] مجرى «أنا» و«أنت» في صحة العلم به، والأمن من لبسه بغيره[٤].

وأما قوله في السورة الأخرى[٥]: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ﴾ فالمراد[٦]: بما كسبوا من الآثام، وإن كان «كسب» يستعمل في الخير والشرّ[٧] كقوله[٨] تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦]. فإنما[٩] حذّر الإنسان[١٠] بهذه اللفظة ما تَجْنيه[١١] يداه، فيكون[١٢] هو المؤاخذ به دون من عداه.

وجاء بعده: ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا﴾ والمراد: ظهر الأرض، ولم يذكر

---

(١) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ﴿مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾.

(٢) في (ب): تقدّر الإشارة إليه.

(٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ، ب، د): يجري.

(٤) في (ك): بعده.

(٥) أي في سورة فاطر.

(٦) في (ب): والمراد. وسقط من (ك).

(٧) قوله «والشر» ليس في (ب، ك).

(٨) في (ك): لقوله.

(٩) في (أ، ب): فلما. والمثبت من (ك، ح، خ، ر) وهو الصواب.

(١٠) في (ك): الناس.

(١١) أي ما ترتكبه. وفي (ب): ما تجتنيه.

(١٢) في (ب): ويكون.

«الظّهر» في الآية الأولى[١] لتقدّم «الظاء» في المبتدأ بعد «لو» والظاء تعزّ[٢] في كلام العرب[٣]. ألا ترى أنها ليست لأمة[٤] من الأمم سوى العرب، فلما اختصّت[٥] بلغتها[٦] وتُجُنِّبَت إلاّ فيها استعملت[٧] في الآية الأولى في الابتداء[٨] بعد «لو»[٩]، واستعملت[١٠] في الآية الثانية[١١] في جواب ما بعد «لو» لـهذا[١٢]، ولم تجئ في هذه السورة[١٣] إلا في سبعة أحرف تكرّرت[١٤]، نحو: الظلم[١٥]، والنظر[١٦]،

---

(١) في (أ): في الأولى. والمثبت من (ب، ك).

(٢) أي يقل وجودها. قال في اللسان (٥/ ٣٧٦ عزر): «عزّ الشيء يعزّ عزّاً أو عزّة: قلّ حتى كاد لا يوجد».

(٣) في (ك): في الكلام.

(٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): لأية.

(٥) الفاعل: الظاء. وفي (أ): اختص.

(٦) في (ب، ك): لعتها.

(٧) في (ك): واستعملت.

(٨) في (ب، ك): في المبتدأ.

(٩) في (ب): أن، وهو خطأ.

(١٠) في (ب): استعملت.

(١١) «الآية» سقطت من (أ) واثبتت من (ب، ك).

(١٢) في (ك): هذا.

(١٣) أي في سورة النحل.

(١٤) في (ك): تتكرّر.

(١٥) نحو: ﴿ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ [٢٨] وقوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ [٣٣] وقوله: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ﴾ [٤١] وقوله: ﴿وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلۡعَذَابَ﴾ [٨٥] وقوله: ﴿وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾ [١١٣] وقوله: ﴿وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ [١١٨]. هذه الآيات كلها من سورة النحل.

(١٦) نحو ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ﴾ [٣٣] وقوله: ﴿فَٱنظُرُواْ﴾ [٣٦] وقوله: ﴿وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ﴾ [٨٥] هذه الآيات في سورة النحل.

والظل(١)، و﴿ظلّ وجهه﴾(٢) والظعن(٣) والعظيم(٤) والوعظ(٥) [٦٣/ ب] وأُجريت مُجرى ما استثقل(٦) من الحروف فلم يجمع بينهما في جملتين معقودتَيْن عقد كلامٍ واحد، وهما ما بعد «لو» وجوابها. وحسن التأليف وقصد الحروف(٧) مراعًى في الفصاحة لا يخفى على أهل البلاغة.

* * *

(١) نحو ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ﴾ [٤٨] وقوله: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا﴾ [٨١] وهاتان الآيتان في النحل.

(٢) من الآية (٥٨) في سورة النحل.

(٣) ذلك في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ [النحل: ٨٠]

(٤) ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل: ١٠٦]

(٥) ذلك في قوله تعالى: ﴿وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥].

(٦) في (أ، ب): ما استعمل. والمثبت من (ح، خ، ر).

(٧) في (ك): لنظم حروف. وفي (ك): وحسن التأليف بحروف.

[١٢٩] الآية السادسة منها (١)

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ * وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ * وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ * وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٢) [النحل: ٦٥-٦٩].

للسائل أن يسأل في هذه الآي عن ثلاث مسائل:

إحداها عن توحيد «الآية» في جميعها، ومنها ما فيه آيات.

والثانية عن قوله: ﴿يَسْمَعُونَ﴾ في الأولى، و﴿يَعْقِلُونَ﴾ في الثانية، و﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾ في الثالثة.

والثالثة عن قوله: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ﴾ وقال(٣) في سورة المؤمنين [٢١]: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا﴾(٤) فأعاد(٥) في

---

(١) في (ب): من سورة النحل.

(٢) في (أ): ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ الآيات. والمثبت من (ب، ك).

(٣) في (ك): وقال في الآية التي بعدها: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ﴾ وقال في سورة المؤمنين...

(٤) من قوله «وقال في سورة المؤمنين» إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٥) في (ب): فعاد.

أحد الموضعين[١] ذكر المذكر، وفي الآخر ذكر المؤنث، واللفظان سواء، فهل كان يجوز أن يكون حيث عاد المذكر مذكراً يكون[٢] مؤنثاً، وحيث عاد مؤنثاً يعود مذكراً[٣]؟

المسألة الأولى يجاب عنها فيقال: لمّا كان المذكور[٤] في كل آية صنفاً واحداً جعل ما دلّ منه على الصانع آية واحدة.

فإن قال قائل[٥]: إنّ الأنعام[٦] وثمرات[٧] النخيل والأعناب قد جُمعت، وليس جميعها صنفاً واحداً، وكان على قضيتك[٨] يجب في الاختيار أن يقال هنا[٩]: إن في ذلك لآياتٍ؟

قيل له: إن قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾[١٠] إشارة إلى ثمرات النخيل والأعناب دون الأنعام، وذلك صنف واحد، فلذلك[١١] قال: آية، وأما «الأنعام» فقد استند[١٢] بذكر الآية فيها قوله في ابتداء آيتها: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً﴾ فكأنه قال: لكم فيها آية، إذ

(١) في (ب): في أحد الموضفين.

(٢) في (أ): يكون. والمثبت من (ب، ك).

(٣) في (ب): فهل كان يجوز أن يكون عاد الذكر مذكرا يعود مؤنثا، وحيث عاد الذكر مؤنثا يعود مذكرا. وفي (ح، خ، ر): ولم قال: ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾ وقال في سورة المؤمنون: ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا﴾؟

(٤) في (ب): المذكّر.

(٥) «قائل» ليست في (أ، ك) وهي أثبتت من (ب).

(٦) في (أ): فإن. وفي (ب): الأنعام.

(٧) في (ب): والثمرات.

(٨) «قضيتك» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك). وفي (ط): نظر قضيتك.

(٩) في (ك): هناك، والمثبت هو الصواب.

(١٠) ذلك في الآية (٦٧) من سورة النحل، وهي: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

(١١) في (ك): فلهذا.

(١٢) في (ب): استندا، وفي (ك): أسند. وفي (ح، خ): استبدل. وفي (ر): استدل. وفي (و): ابتدأ.

الاعتبار يؤدي إليها، فخلصت[١] ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾[٢] للصنف الواحد من ثمر الشجر[٣].
وأما الثالثة[٤] فمقصود بها النحل خاصة، فلذلك قال: إن في ذلك لآية.

والمسألة الثانية يجاب عنها فيقال: إنما[٥] ذكر ﴿يَسْمَعُونَ﴾ في الأولى توبيخاً لمن أنكر البعث واستبعد الحياة الثانية، فكأنه قيل له: إن ذلك قبل التدبر[٦] مقرّر[٧] في أول العقل حتى إنّ من يسمعه يعترف به، وهو أن الأرض الميتة يسقيها الله تعالى بماء السماء فتعود حيّة بنباتها[٨]، فكذلك لا يستنكر أن يحيي[٩] الخليقة بعد موتها.

وأما اختصاص الثانية بقوله: ﴿يَعْقِلُونَ﴾ فلأنه قال: ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [النحل: ٦٦] وقد علمنا أن الفرث[١٠] والدم لا

---

(١) في (خ): فجعلت. وفي (ح): فحصلت. وفي (و): فخصّت.

(٢) هي التي جاءت في آخر الآية (٦٧) من سورة النحل.

(٣) قد يتبادر إلى الذهن أن يكون الختام بعد ذكر «الأنعام» و«ثمرات النخيل» و«الأعناب»: إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون. فيفهم من كلام المصنف ـ والله أعلم ـ أن اسم الإشارة في قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ لا يرجع إلى «الأنعام»، لأن قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً﴾ قد أغنى عن ذكر اسم الاشارة، فقوله ﴿لَعِبْرَةً﴾ كاف عن ﴿ءَايَةٍ﴾ ومغن ذلك الغنى، فلا حاجة للجمع بين العبرة والآية هنا. (ينظر: ملاك التأويل ٢/ ٧٤٦).

(٤) هي جملة ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

(٥) «إنما» سقطت من (ب).

(٦) في (ب): النذير.

(٧) في (ب): مقدّر.

(٨) في (ح، خ، ر): منبتة.

(٩) في (ب): أن تجيء.

(١٠) الفرث: ما في الكرش من طعام مهضوم متغير كريه الرائحة، قال الراغب (ص٦٢٨): «فرث: أي ما في الكرش».

ينعصر منه ما يسوغ للشارب، وأن الدم أحمر فيحول[١] بقدرة الله تعالى لبناً أبيض طيباً[٢] بعد بُعده ممّا استحال عنه في اللون والطيب، ففيه عبرة لمن اعتبر. ولمّا قرن إليه ثمرات النخيل والأعناب وما يتحوّل من عصيرهما إلى ما يستلذ ويجلب ما[٣] يسرّ سوى طيب رطبها ويابسها احتاج ذلك إلى تدبّر يعقل به صنع صانع لا يقدر غيره عليه، فلذلك قال في الثانية: ﴿يَعۡقِلُونَ﴾.

وأما اختصاص الثالثة بقوله: ﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾ فلأن التفكر استعمال الفكر حالاً بعد حال، وفي النحل عجائب من صنع الله تعالى تتبع كل أعجوبة أعجوبة[٤] من طاعتها لرئيسها، ثم أشكال [٦٤/أ] ما تبنى من بيوتها التي لو حاول الإنسان مثلها بأمثلة يحتذيها[٥] وتقديرات يقدّمها لتعذّر عليه، ثم أنها[٦] تجني من أزاهير النبات والأشجار ما هداها[٧] إليه إلهام الله تعالى لها وأرشدها إليه[٨]، ثم تَقْلِس[٩] ما يجتمع في جوفها عسلاً، فهذه أشياء تقتضي فكراً بعد فكر، ونظراً بعد نظر، فلذلك عقبت[١٠] بقوله: ﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾.

---

(١) أي يتحوّل، قال في اللسان (١١/ ١٨٧): «حال الشيء نفسه يحول حولاً بمعنيَيْن: يكون تغيراً، ويكون تحوّلاً».

(٢) «طيباً» سقطت من (أ، ك) وأثبتت من (ب).

(٣) في (أ): ممّا. والمثبت من (ب، ك).

(٤) في (ب): تتبع أعجوبة أعجوبة. وفي المعجم الوسيط (٥٨٤): الأعجوبة: ما يدعو إلى العجب.

(٥) في (ك): يحتبيها، وهو خطأ. والمعنى: يسير عليها.

(٦) في (ك): وما تجني.

(٧) في (ك): ما هداه.

(٨) في (ك): وإرشاده إياها.

(٩) أي تمجّ وترمي، قال في اللسان (٦/ ١٨٠ قلس): «قلست النحل العسل تقلسه قلساً: مجته». انتهى.

(١٠) كذا في (ب، ك). وفي (أ): عقب.

والمسألة الثالثة يجاب عنها بأن يقال: «الأنعام» في سورة النحل وإن أطلق لفظ جمعها[١] فإن المراد به بعضها ألا ترى أن الدَّرّ[٢] لا يكون لجميعها[٣]، وأن اللبن لبعض إناثها، فكأنه قال: وإن لكم في بعض الأنعام لعبرة نسقيكم ممّا في بطونه، ولهذا ذهب من ذهب إلى[٤] أنه رُدّ على النَّعم[٥]، لأنه يؤدي ما يؤديه الأنعام من المعنى، والمراد ـ والله أعلم ـ ما ذكرناه[٦] للدلالة[٧] التي بيننا.

وليس كذلك ذكرها في سورة المؤمنين، لأنه قال: ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ [المؤمنون: ٢١-٢٢] فأخبر عن النِّعم التي في أصناف النَّعم إناثها وذكورها، فلم يحتمل أن يراد بها البعض كما كان في الأول ذلك[٨].

---

(١) في (ب): جميعها.

(٢) قال في المصباح (١/ ١٩١): «الدَّر: اللبن، تسمية بالمصدر».

(٣) في (ب): جميعها.

(٤) قوله «من ذهب إلى» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٥) قال في المصباح (٢/ ٦١٣): «النعم: جمع لا واحد له من لفظه، وأكثر ما يقع على الإبل ... وجمعه: نعمان مثل حمل وحملان، وأنعام أيضاً، وقيل: النعم: الإبل خاصة، والأنعام ذوات الخفّ والظلف وهي الإبل والبقر والغنم». انتهى.

(٦) في (أ): ما ذكر. والمثبت من (ب، ك).

(٧) في (ب، ك): بالدلالة.

(٨) يرى المصنف رحمه الله تعالى أن المراد بالأنعام في سورة النحل: البعض، وهو الإناث دون الذكور، حيث إن اللبن لا يكون للذكور فرجع الضمير في قوله تعالى: ﴿مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾ إلى «الأنعام» فيها تعم الذكور والإناث بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ﴾. ذكر الآلوسي في تفسيره (١٤/ ١٧٦) توجيهاً آخر فقال: «وضمير ﴿بُطُونِهِۦ﴾ للأنعام، وهو اسم جمع، واسم الجمع يجوز تذكيره وإفراده باعتبار لفظه وتأنيثه وجمعه باعتبار معناه، ولذا جاء بالوجهين في القرآن وكلام العرب». انتهى.

[١٣٠] الآيـة السابعـة منهـا(١)

قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ﴾(٢) [النحل: ٧٠].

وقال في سورة الحج [٥]: ﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ﴾ (٣)

للسائل أن يسأل فيقول(٤): ما الفرق بين قوله: ﴿لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ﴾(٥) إذ لم يكن فيه «مِن» وبين قوله: ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ﴾(٦) ولِمَ اختصت الآية التي(٧) في(٨) سورة الحج بـ«من» وخلت منها الآية في سورة النحل(٩)؟

---

(١) في (ب): من سورة النحل.

(٢) في (ب، ك): ﴿لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾.

(٣) في (ب، ك): ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً ﴾.

(٤) في (أ): للسائل أن يقول.

(٥) في (ب، ك): إذا.

(٦) في (ب، ك): ولأيّ معنى.

(٧) «التي» ليست في (ب، ك).

(٨) في (ك): من، بدل «في».

(٩) صيغة السؤال في (ح، خ، ر): فلم حذف «من» في الأولى، وأثبتها في الأخرى.

والجواب أن يقال: ذكر في سورة النحل[١] الجملة التي فصّلت في سورة الحج، وكانت لفظة «بعد»[٢] لجملة[٣] الزمان المتأخر عن الشيء، قال: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ﴾ [النحل: ٧٠] فأجمل ما فصّله في السورة الأخرى، وبعده: ﴿ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ﴾ أي[٤]: يعزب[٥] عنه في حال الـهرم[٦] ما كان يعلمه قبلُ من الحكم ويستدركه من الآراء المصيبة[٧]، ويرتكبه من المذاهب القويمه[٨]، فكان هذا[٩] موضع جمل لا تفصيل معها ولا تحديد، ولم يكن كذلك الأمر في سورة الحج، لأنه قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ﴾[١٠] [الحج:٥] يعني[١١] أصلكم، وهو آدم عليه السلام، ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ أولاده ﴿ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾[١٢] فذكر تفصيل الأحوال ومباديئها

---

(١) من قوله «والجواب» إلى هنا سقط من (ك).

(٢) «بعد» سقطت من (ك).

(٣) في (ب): الجملة.

(٤) في (ب): أن، بدل «أي».

(٥) أي يغيب عنه، قال في اللسان (١/ ٥٩٧ عزب): «عزب عني فلان يعزُب ويعزب عزوباً: غاب وبعد». انتهى.

(٦) الـهرم: أقصى الكبر (اللسان ١٢/ ٦٠٧ هرم).

(٧) «المصيبة» سقطت من (ك).

(٨) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): القوية.

(٩) «هذا» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(١٠) في (أ) إلى قوله تعالى ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم﴾ والمثبت من (ب، ك).

(١١) هنا تكرار في (أ).

(١٢) في (ب): ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾.

فقال: من كذا وكذا[١] لابتداء[٢] كل حال ينتقل[٣] منه إلى غيره، فبنى[٤] ذكر الحال التي ينتقل فيها من العلم إلى فقده على الأحوال التي تقدم ذكرها، فكما حدّد[٥] أوائلها بـ «مِن» كذلك حدّد الحال الأخيرة المتنقلة عمّا قبلها بـ «مِن» فقال: ﴿مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٍ﴾ أي فقد العلم من بعد أن كان عالماً، فباين الموضعَ الأولَ لذلك.

* * *

---

(١) في (ب): ومن كذا.

(٢) في (أ، ب، ك): الابتداء. والمثبت من (ح، خ، ر).

(٣) في (ك): يتنقّل.

(٤) في (ب): فمتى.

(٥) في (ب، ك): حدّث.

[١٣١] الآيـة الثامنـة منهـا

قوله عزّ وجلّ: ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ[٦٤/ ب]وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ [النحل: ٧٢]

وقال في سورة العنكبوت [٦٧]: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[١]: ما بال الآية من[٢] سورة النحل زيد فيها ﴿هُمْ﴾ وخلت منها الآية من سورة العنكبوت[٣]؟

والجواب أن يقال[٤]: إن الكلام في سورة النحل قد نقل[٥] عن الخطاب الذي يصلح لغير الكفار إلى الإخبار عنهم، وهو قوله: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾[٦] [النحل: ٧٢] ثم انتقل الكلام عن الخطاب العام إلى الإخبار الخاص فقال: ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ فأكدّ الكلام بقوله: ﴿هُمْ﴾ لئلا يتوهّم أن هذا الإخبار خطاب،

---

(١) في (أ): للسائل أن يقول.

(٢) في (ب): في.

(٣) صيغة السؤال في (ح، خ، ر): فلم زاد في الأول «هم» دون الثاني؟

(٤) «أن يقال» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(٥) في (خ): انتقل.

(٦) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم﴾ والمثبت من (ب، ك).

وهو بالتاء[١] دون الياء، إذ لا فرق في الخطّ[٢] بينهما، ولم يكن كذلك الأمر[٣] في سورة العنكبوت، لأنّ الإخبار المستمر في الآية التي قبل هذه أغنى عمّا يحصره للخبر دون غيره، وهو قوله: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ۞ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۞ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾[٤] [العنكبوت: ٦٥-٦٧] فترادُف الإخبار عن الغيب أغنى عن توكيده بما يحصره على[٥] الخبر، وذلك واضح لمن تدبّره.

انقضت سورة النحل عن ثماني آيات وإحدى عشرة[٦] مسألة، والله الموفق للصواب[٧].

* * *

---

(١) في (ب): وبالتاء.

(٢) في (ط): في الخلط.

(٣) في (ح، خ، ر): الآية.

(٤) في (أ): ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ﴾ إلى قوله ﴿يَكْفُرُونَ﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): عن، وهو خطأ.

(٦) في (ب): عشر.

(٧) مكان هذه الجملة في (ك) بياض.

سورة بني إسرائيل[١]

[١٣٢] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ [الإسراء: ٤١].

وقال في هذه السورة [٨٩]: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾.

وقال في سورة الكهف [٥٤]: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾.

للسائل أن يسأل عن اختلاف هذه الآيات في قلّة لفظ الأولى، والتقديم والتأخير في الثانية والثالثة.

والجواب أنْ يقال: إن الأولى جاءت بعد إخبار المتمرّدين من الكفار[٢] وعمّا آل[٣] إليه أمرهم من الدّمار[٤] من مبتدأ السورة، ثم عمّا أقامه من الدلائل النيّرة[٥]،

---

(١) أي سورة الإسراء.

(٢) قوله «من الكفار» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٣) أي صار.

(٤) في (أ، ب، ك، ط): الزمان. والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): المنيرة.

والآيات البيِّنة، وعما علّقه(١) من الحساب بالأهلّة، وآية النهار المبصرة، إلى ما حذّر(٢) من حال(٣) الآخرة، واشتمال الكتاب على ما قدّم من الحسنة والسيئة، وما بعد ذلك من الأوامر والنواهي، فجاء بعد ذلك كله قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا﴾ فأبهم القول(٤) ليحيط بأنواع تصاريف الكلام من الخبر والعبر وضرب المثل والأمر والنهي والوعظ والزجر إذ كان فيما قبله: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ﴾(٥).

وأما الآية الثانية(٦) فإنها جاءت بعد الأولى، وبعد أمثال ضربت(٧)، نحو: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾(٨) [الإسراء ٧٢] وبعدُ تخويفُ النبي ﷺ، وتحذيره كتحذير الناس كلهم، إذ يقول تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ﴾(٩) إلى قوله: ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾(١٠) [الإسراء: ٧٣-٧٥] فقال بعده، وقدّم الناس: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ تنبيهاً للناس، وليهتمّوا بتفهّمه، ويعنوا(١١) بتدبّره، ويقفوا عند أوامره، وينتهوا عن زواجره، فكان

---

(١) في (أ): وما عطفه. وفي (خ، د، ط): وما علّقه. والمثبت من (ب، ك).

(٢) في (ب): حدّ.

(٣) في (أ): حلال، والمثبت في النسخ الأخرى.

(٤) يعني لم يذكر متعلق التصريف.

(٥) تتمة الآية هي: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [الإسراء: ٣٨].

(٦) في (ك): وأما الثانية.

(٧) «ضربت» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(٨) في (أ): ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٩) في (أ): ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ والمثبت من (ب، ك).

(١٠) من قوله «إلى قوله» إلى هنا ليس في (أ) وأثبت من (ب، ك).

(١١) في (ك): ويعتنوا.

موضع الآية يقتضي تقديم[١] «الناس» على عادة العرب في تقديم ما [٦٥/أ] عنايتُهم به[٢] أتمّ.

وأما الثالثة فإنها وقعت في السورة التي تقدم فيها ذكر أصحاب الكهف، وما سئل النبيّ ﷺ عن الإخبار به ممّا لم يقدر عليه إلاّ بأن يوحى إليه، وكان جميع ذلك من خبر موسى عليه السلام، مع مَن وُعد لقاءَه، وقصة ذي القرنين بعدهما[٣] ممّا أودع القرآن وتضمّنه الكتاب، فقال في هذا المكان: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ للدلالة على ما طلبوه من النبيّ ﷺ، وما[٤] قد أوحى الله تعالى به إليه في كتابه، فكان تقديم ذلك في هذا المكان أولى[٥]. والله أعلم.

* * *

---

(١) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): تقدّم.

(٢) في (ك): بذكره.

(٣) أي بعد قصة أصحاب الكهف وقصة موسى مع الخضر عليهما السلام.

(٤) «وما» لا توجد في (ب، ك).

(٥) أي تقديم قوله ﴿فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ على قوله: ﴿لِلنَّاسِ﴾. حيث قدّم في سورة الكهف قوله: ﴿فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ على قوله: ﴿لِلنَّاسِ﴾ لأن الكلام يجري في مقام التنويه بشأن القرآن، وهو أهم من ذكر «الناس» بالأصالة بخلاف الآية (٨٩) في سورة الإسراء لأنّ ذكر «الناس» هنا أهم، لأجل كون الكلام مسوقا لتحديهم والحجة عليهم وإن كان ذكر القرآن أهم بالأصالة، إلاّ أنّ الاعتبارات الطارئة تقدّم في الكلام البليغ على الاعتبارات الأصلية. (ينظر: التحرير والتنوير ١٥/ ٢٠٤).

[١٣٣] الآية الثانية منها(١)

قوله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا ۞ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴾ [الإسراء: ٦٨-٦٩].

وقال بعد ذلك بآيات: ﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٧٥].

ثم قال بعده(٢): ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴾(٣) [الإسراء: ٨٦].

للسائل أن يسأل عن اختصاص خواتم(٤) هذه الآيات الأربع: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟﴾ و ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ﴾(٥) بما خصّت به، وهل كان يجوز أن تكون هذه مكان تلك، وتلك مكان هذه؟

---

(١) في (ب): من سورة بني إسرائيل.

(٢) قوله «بعده» ليس في (ب، ك).

(٣) في (أ، ب، ط): ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾ والمثبت من المصحف ومن (ك).

(٤) كلمة «خواتم» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(٥) في (أ، ب): ممّا. والمثبت من (ك).

والجواب أن يقال: إن الأولى بعد قوله[١]: ﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ﴾ وهو[٢] خطاب لمن ينجيهم من ضرّ البحر ويُسلمهم إلى البرّ فيعرضون عن ذكر ما كانوا فيه من المخافة[٣] عند الأمن، ويكفرون بما[٤] أنعم به[٥] عليهم من النجاة، فقال: الذي خفتموه من عذاب الله تعالى في البحر لا تأمنوا مثله[٦] في البر، لأن الغرق الذي خفتموه هناك بإزائه الخسفُ[٧] وإرسالُ الرياح الحاملة للحصباء[٨]، فلا يعجزه الآن ما أمكنه إذ ذاك، ثم لا تجدوا مَن يقوم مقامكم ويعصمكم ممّا يريد إنزاله بكم، وهذا أول ما يطلبه مَن يشرف على هلكةٍ[٩] لينقله إلى نجاة.

وأما قوله: ﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ﴾ يعني في البحر، فيُغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا مَن يتبعنا إذا أهلكناكم بمطالبةٍ بدمائكم، أو بإنكار ما أنزلناه بكم، فالذي يلجأ إليه إذا لم يغن الوكيل في دفع الضرر ووقوع الهَلَكة مَن[١٠] يتبع ذلك بإنكار أو انتصار، وهذا أيضاً مما لا تجدونه.

وأما قوله تعالى للنبي ﷺ: ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾

---

(١) «قوله» ليس في (أ) والمثبت من (ب، ك).

(٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): وهي.

(٣) في (ك): إلى المخالفة، وهو خطأ.

(٤) في (ب، ك) ما.

(٥) «به» ليست في (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(٦) في (أ): لا تأمنوه. وفي (ب): لا تأمنونه. والمثبت من (ك).

(٧) الخسف هو انهيار الأرض بالشيء وتغييبه في باطنها.

(٨) أي صغار الحجارة. قال في اللسان (١/ ٣١٩): «الحصباء: الحصى الصغار».

(٩) في (ب): هلاكه.

(١٠) أي الهلاك. قال في اللسان (١٠/ ٥٠٤ هلك): «الهلكة: الهلاك».

أي: لأنزلنا بك عند قليل الركون[١] إلى الكفار ضعف عذاب الدنيا وضعف عذاب الآخرة، ثم لا تجد لك عِزّاً تمتنع به ممّا نريد[٢] إحلاله بك، وهذا هو النصير.

وكذلك قوله عز وجل: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ أي[٣]: لأنسيناكه ولَمحونا[٤] من القلوب والكتب ذكره[٥]، ثم لا تجد مَن يتوكّل لك بردّ شيء منه إليك، لكني دبّرتك[٦] بالرحمة لك، فأوليتك من النعم والألطاف ما ثبتَّ به على الإيمان، وسلمت به من الركون إلى ما دعاك إليه أهل الشرك، وكانوا قالوا له[٧]: لا نتركك تستلم الحجر حتى تُلمّ[٨] بآلهتنا، فقال في نفسه: ما عليّ أن أفعل ذلك، والله يعلم ما في نفسي فأتمكّن من استلام الحجر[٩].

---

(١) أي الميل.

(٢) في (ب): يريد.

(٣) «أي» ليست في (أ، ب، ك) وأثبتت من (ح، خ، ر، س).

(٤) في (ب): ولَمحوناه.

(٥) «ذكره» سقطت من (ب).

(٦) في (ح، خ، ر، س): دونك، بدل «دبّرتك».

(٧) «له» ليست في (أ، ك). وأثبتت من (ب).

(٨) أي حتى تأتي وتزور، قال في المصباح المنير (ص٥٥٩): «ألمّ الرجل بالقوم إلماماً: أتاهم ونزل بهم» وفي اللسان (١٢/ ٥٥٠ لمم): «الإلمام: النزول، والزيارة غِبّاً». انتهى.

(٩) معاني القرآن للزجاج ٣/ ٢٥٣. هذا القول منسوب إلى سعيد بن جبير كما في تفسير الطبري (١٥/ ١٣٠) حيث أسند الطبري وغيره هذه الرواية إلى سعيد بن جبير وهي من رواية ابن حميد ـ محمد بن حميد بن حيان ـ أحد حذاق الكذب ـ كان يأخذ أحاديث الناس فيقلب لبعضها على بعض، وكان يركب الأسانيد على المتون.. وكان يحدث بها لم يسمعه..». الخ (انظر البحث بتمامه في كتابه السيف المسلول في الذب عن الرسول ﷺ» للدكتور عويد المطرفي، ص٧٦ وما بعدها. ومراجعه فيه: تذكرة الحفاظ (٢/ ٤٩١)، وتهذيب التهذيب (٩/ ١٢٩) وميزان الاعتدال (٣/ ٥٣٠).

وقال ابن الجوزي بعد إيراده (٥/ ٦٧): «وهذا باطل، لا يجوز أن يظنّ برسول الله ﷺ....، وكل ذلك محال في حقه وفي حق الصحابة أنهم رووا عنه». انتهى.

وقيل: إنهم قالوا له: اطرُدْ[١] عنك[٢] سُقّاط الناس[٣] ومواليهم، والذين رائحتهم رائحة [٦٥/ب] الضأن، لأنهم كانوا يلبسون الصوف إنْ كنتَ قد أرسلت إلينا لتجلس معنا، ونسمع منك، فهمّ أن يفعل ما يستدعي به إسلامهم[٤] فنزل هذا الوعيد[٥]، لأن الله تعالى أمره بغير ذلك في قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام: ٥٢] وقال: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [القصص: ٨٨] ولذلك قال: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ﴾ [الإسراء: ٧٣]، وهذان البابان[٦] اللذان همّ بأحدهما من غير عزم منه عليه، هما غير ما أوحى الله إليه، فقد تبيّن[٧] أنّ خاتمة كل آية[٨] واقعة موقعها لا يصلح سواها مكانها. والله أعلم.

❊ ❊ ❊

---

(١) أي أبعد، قال في المفردات (ص٥١٧): «الطرد: هو الإزعاج والإبعاد على سبيل الاستحقاق».

(٢) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): عنّا.

(٣) أي أراذلهم، والسُّقاط جمع ساقط، قال في اللسان (٧/ ٣١٩، سقط): «والساقط والساقطة: اللئيم في حسبِه ونفسه، وقوم سقطى وسقّاط».

(٤) في (ك): أشرافهم، وهو خطأ.

(٥) معانى القرآن للزجاج ٣/ ١٥٤، تفسير ابن الجوزي (٥/ ٦٨) وقال السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣١٨): «أخرج ابن أبي حاتم عن جبير بن نفير رضي الله عنه: أن قريشاً أتوا النبي ﷺ فقالوا له: إن كنت أُرسلت إلينا فاطرد الذين اتبعوك من سقّاط الناس ومواليهم لنكون نحن أصحابك، فركن إليهم فأوحى الله إليه: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ﴾».

(٦) تكرّر في (أ).

(٧) في (ك): بين.

(٨) في (ب، ك): كل خاتمة آية.

سورة الكهف

[١٣٤] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢].

للسائل أن يسأل عن الفرق بين قوله: ﴿ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ﴾[١] و﴿خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ﴾[٢] بلا واو، وبيّن قوله ﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ﴾[٣] بالواو[٤]؟

وقد سوىّ النحويّون بين الجملة التي تجري صفة للنكرة[٥]، أو حالاً للمعرفة إذا كان فيها ذكر الأول في أنّ دخول الواو عليها وحذفها[٦] منها جائزان[٧].

---

(١) في (ب): ﴿ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾.

(٢) في (ب): ﴿خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾.

(٣) في (ك): ﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾.

(٤) صيغة السؤال في (ح، خ، ر، س): فلم أدخل الواو في قوله: ﴿وَثَامِنُهُمْ﴾ دون الأوّلين؟

(٥) في (ب): مجرى الصفة.

(٦) في (ك): وخلوّها.

(٧) مثل الزمخشري للواو الداخلة على الجملة الثالثة وهي ﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ فقال (٢/ ٤٧٩): «هي الواو التى تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على الواقعة حالاً عن المعرفة في نحو قولك: جاءني رجل ومعه آخر، ومررت بزيد وفي يده سيف، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الحجر: ٤]».

قال الزجاج: دخول الواو ها هنا وإخراجها من الأول واحد[١].

فإن قال السائل هل في اختصاص السبعة[٢] وعطف الجملة عليها فائدة تخصّها[٣] ليست فيما قبلها؟

فالجواب[٤] عن ذلك من وجهين:

أحدهما أن يقال: إن الفرقة التي قالت: كانوا ثلاثة كانت بعدها فرقتان أخريان، وكذلك الثانية التي قالت: خمسة سادسهم كلبهم[٥]، وأما السبعة فانتهت عندها العدة، وانقطعت بها القصة[٦]، ولم تكن هناك فرقة رابعة تذكر قولاً رابعاً، والشيء إذا تمّ وانتهى وكانت الجملة فيما لم ينته تتصل[٧] بالأول اتصال الشيء منه كانت الواو فيها دليلاً على انقضائها[٨]، والآخر[٩] في كلامٍ في حكم المنقطع منها في اللفظ وإن كان اتصاله[١٠] بها في المعنى كاتصال الأوّلين.

---

(١) معاني القرآن للزجاج ٣/ ٢٧٧.

(٢) في (ب، ك): سبعة.

(٣) في (ب، ك): تختصها.

(٤) في (ب، ك): والجواب.

(٥) «كلبهم» سقطت من (ك).

(٦) في (ك): القضية.

(٧) في (أ): يتصل.

(٨) قال الزجاج (٣/ ٢٧٧): «وقد يجوز أن يكون الواو يدخل ليدل على انقطاع القصة وأن الشيء قد تمّ»، ويكون الواو على هذا للاستئناف.

(٩) يعني ما جاء بعد الواو. جاء في (ك): والأحد. وهو خطأ.

(١٠) في (أ): اتصالها، وفي (ب): اتصال، والمثبت من (خ، ر، س)، ولعله الصواب.

والثاني: أنّ السبعة لمّا كانت أصلاً للنهاية في تركيب العدد[١]، لأنّ أصل الجمع[٢] واحد، والواحد فرد، والتركيب بعده بأن يضمّ فرد إلى فرد فيصيران زوجاً، فيحصل بضمّهما إلى الواحد السابق ثلاثة[٣] فرد لم يضمّ إليه شيء، وفرد ضمّ إليه فرد، ثم ضمّا إلى فرد فحصل[٤] به ضمّ زوج إلى فرد، وبلغت عدة المركّبات ثلاثة، وبقي[٥] أن يضم زوج إلى زوج، وهو اثنان يضمّان إلى اثنين فيصير[٦] أربعة، فإذا ضمّت الأربعة إلى الثلاثة تكاملت التركيبات[٧]، فلا ترى بعدها تركيباً خارجاً عن ذلك، فصارت السبعة أصلاً للمبالغة في العدد، ولهذا خصّت السموات بسبع من العدد، والأرضون مثلها، والكواكب والأسبوع، وقال تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾[٨] [التوبة: ٨٠] وقال: ﴿ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ﴾[٩] [الحاقة: ٣٢].

وللمفسرين في ذلك جواب ثالث، وهو: أن العرب تقول: واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة، وثمانية، فاذا بلغت الثمانية لم تُجرها مجرى الأخوات[١٠] التي لا

(١) في (أ): في التركيب العدد. والمثبت من (ب، ك).

(٢) في (ب): الجمع.

(٣) «ثلاثة» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(٤) في (أ): فيحصل.

(٥) في (ب): وهي.

(٦) في (ب): فيصيران.

(٧) في (ب): المركّبات.

(٨) قوله تعالى: ﴿فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ ليس في (أ).

(٩) قوله تعالى: ﴿فَٱسْلُكُوهُ﴾ ليس في (أ).

(١٠) في (ك): الأصوات.

يعطَف بعضها على بعض[1] كما [٦٦/أ] يقال في الحروف المقطعة[2]: ألف، باء، تاء، ثاء[3]، واحتجوا بآيات من القرآن كقوله تعالى: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْأَمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [التوبة: ١١٢] فعطف الثامن[4] على ما قبله، ولم يدخل واو العطف على ما قبله[5]، وكذلك قالوا في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ [الزمر: ٧١] لأن[6] أبواب جهنم سبعة، وقال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ [الزمر: ٧٣] لأن أبواب الجنة ثمانية، وقالوا مثل ذلك في قوله: ﴿مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾ [التحريم: ٥] وإن كان هذا[7] مخالفاً

---

(١) وإنما العرب تدخل الواو بعد السبعة إيذاناً بتمام العدد، فإن السبعة عندهم هي العقد التام كالعشرة عندنا، فأتوا بحرف العطف الدّال على المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه. قاله أبو بكر الرازي في كتابه «الأنموذج» ص١٩١.
قال الزمخشري (٢/ ٤٧٩): «وهذه الواو هي التي آذنت بأن الذين قالوا: ﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ قالوه عن ثبات علمٍ وطمأنينة نفس ولم يرجموا بالظن كما رجم غيرهم، والدليل عليه أن الله سبحانه أتبع القولَيْن الأولَيْن قوله: ﴿رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ﴾ وأتبع الثالث قوله: ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾». انتهى.
وقد سمّى بعضهم كابن خالويه وأبي بكر راوي عاصم هذه الواو والثمانية (الدر المصون ٧/ ٤٦٨، التفسير الكبير ٢١/ ١٠٨).

(٢) «المقطعة» سقطت من (أ).

(٣) في (ك): ب، ت، ث.

(٤) هو قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾.

(٥) في (ب، ك): على غيره.

(٦) من هنا إلى قوله: «لأن أبواب الجنة» سقطت من (ب).

(٧) «هذا» سقطت من (ب، ك).

لما تقدّم، إذ الثيّبات[١] لا توصف[٢] بالأبكار[٣]، فكانت الواو هنا من جهة أخرى، لا يجوز تركها[٤].

قلت: ويمكن أن ينصر هذا القول، ويعضَد[٥] بطريق من القياس، تختص بثمانية، وهو أن الياء في «ثمانية» و«ثماني»، ياءُ النسب التي[٦] في قولك: يمانٍ وشامٍ وتهام ورَباَعٍ[٧] في الفرس الرباعي، وكان الأصل يمنيّ، وشآميّ، وتهامي وربعي وثمنيّ[٨] فقلبت إحدى الياءَيْن ألفاً، وقدّمت على لام الاسم، وبقيت الياء الأخيرة ساكنة[٩].

وياء النسب من خصائص الأسماء التي لا تكون في غيرها، وهي إذا دخلت على ما خرج من الاسم[١٠] عن بابه كمدين وطلحة إلى باب ما لا ينصرف أعادته إلى باب الاسم وأبطلت[١١] عنه شبه غيره الموجب لمنع الصرف، فتقول: مدائني

---

(١) الثيبات جمع الثيّبة، قال في المصباح المنير (ص٨٧): «قيل للإنسان إذا تزوّج «ثيّب» وهو فعيل اسم فاعل من ثاب، وإطلاقه على المرأة أكثر لأنها ترجع إلى أهلها بوجه غير الأول». انتهى.

(٢) «لا توصف» سقطت من (ب).

(٣) الأبكار جمع البكر، قال في المصباح (ص٥٩): «والبكر خلاف الثيّب رجلاً كان أو امرأة، وهو الذي لم يتزوج» انتهى.

(٤) يعني أن الواو الداخلة على قوله: ﴿أَبْكَارًا﴾ لا بد منها، لأنها لو سقطت لاستحال المعنى لوجود تناقض في الصفتَيْن (ينظر النموذج لأبي بكر الرازي ص١٩١).

(٥) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): وبعضه، وهو خطأ.

(٦) في (ب): الذي.

(٧) قال في اللسان (٨/ ١٠٨ ربع): «فرس رباعٍ مثل ثمان: هو الذي يلقي رباعيته». انتهى.

(٨) من قوله «في الفرس الرباعي» إلى هنا سقط (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٩) من قوله «فقلبت» إلى هنا سقط من (ك).

(١٠) قوله «من الاسم» ليس في (أ).

(١١) في (أ): وأبطل. وفي (ب): ولبطل.

وطَلحي، فتصرفه[١] وإن صار بالياء أثقل ممّا كان، فلما دخل على «ثمانية» ما يخصصها بباب الاسم أجريت على حكم الاسم، وأزيل[٢] عنها حكم الحروف[٣] فعطفت على ما قبلها بالواو.

فإن قال قائل[٤]: فإن هذا يلزمك[٥] في ثلاثة، لأنّ التأنيث من خصائص الاسم.

قلت: هذه العلامة ـ أعني أمارة[٦] التأنيث ـ تتصل بالفعل في نحو: قامت وقعدت، وتتصل بالحرف في نحو: رُبَّتَ[٧] و ثَمَّتَ[٨]، فيزول عنها الاختصاص.

فإن قال قائل[٩]: فالتثنية لا تكون إلاّ[١٠] في الاسم فوجب في قولك: اثنان أن تقول: واحد واثنان.

قيل: لا يختلف البصريون في أنّ الكاف من «ذلك»[١١] ليست اسماً وهي تثنى وتجمع[١٢] في قولك: ذاكما و ﴿ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ﴾ [يوسف: ٣٧] و ﴿ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ

---

(١) في (ب): فصرفه.

(٢) في (ب): وإن أزيل.

(٣) في (ب): حكم الصرف. وفي (ك): حكم الصوت.

(٤) «قائل» ليست في (أ، ك).

(٥) في (ب): لزمك.

(٦) في (ح): علامة.

(٧) قال في الصحاح (١/ ١٣١ ربب): «وربّ: حرف خافض لا يقع إلا على نكرة يشدّد ويخفف، وقد تدخل عليه التاء فيقال: رُبَّتَ» وفي اللسان (١/ ٤٠٨). «رُبّ ورَبّ: كلمة تقليل يجرّ بها». انتهى.

(٨) قال في اللسان (١٢/ ٨١ ثمم): «ثمّ بمعنى هناك، وثمّت أيضاً بمعنى ثمّ».

(٩) «قائل» ليس في (أ، ك).

(١٠) في (ك): ليست إلاّ.

(١١) في (ك): ذاك.

(١٢) «وتجمع» سقطت من (ك).

بِهِۦ﴾ [الطلاق: ٢] فيزول بما ذكرنا[١] اختصاص ما عارض به من المختص بالاسم دون غيره.

* * *

---

(١) في (ك): بذلك.

[١٣٥] الآية الثانية منها

قوله تعالى: ﴿قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ۞ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ [الكهف: ٣٥-٣٦].

وقال في سورة حم السجدة[١] [٥٠]: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾.

للسائل أن يسأل عن قوله في الأولى: ﴿رُّدِدتُّ﴾ وقوله في الثانية[٢]: ﴿رُّجِعْتُ﴾ وهل كان[٣] يجوز أحد اللفظين[٤] مكان الآخر[٥] في الاختيار؟

والجواب أن يقال: إن الأولى بقوله: ﴿رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى﴾[٦] أولى، وذلك لما تقدّم من وصف الجنتَيْن اللتين حوتا مراده، واشتملتا على ما أراده، وتقديره فيها أنهما يدومان له. والردّ عن الشيء يتضمن معنى كراهية[٧] للمردود[٨] [٦٦/ب] تقول: قصد

(١) هي سورة فصلت. و«حم» سقطت من (أ).

(٢) في (ك): وفي الثانية.

(٣) «كان» سقطت من (ك).

(٤) في (ب، ك): إحدى اللفظتَيْن.

(٥) في (ب، ك): الأخرى.

(٦) في (ب، ك): رددت.

(٧) في (ب، ك): كراهة.

(٨) في (ح، خ، ر): كراهة المردود.

فلانٌ فلاناً فرُدّ عنه، وقصد فلاناً فرجع عنه[١]، فلما كان الأول ينقل عن جنته وهو خلاف محبّته[٢] كان استعمال اللفظ الذي يدل على الكراهية[٣] فيه أولى.

والثانية لم يتقدمها مثل ما تقدم هذه، لأن قبلها: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ﴾[٤] [فصلت: ٤٩] إلى قوله: ﴿لَلْحُسْنَىٰ﴾. وليس في «رُجع» ما في «رُدّ» من كراهة وهوانٍ يلحقان المردود[٥] ولا يلحقان المرجوع، فافترقا لذلك.

* * *

---

(١) «عنه» سقطت من (ب، ك).

(٢) في (ب): جنته، وهو خطأ.

(٣) في (ب، ك): للكراهة.

(٤) في (ب، ك): ﴿فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ۝ وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَـٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾ [فصلت: ٤٩-٥٠].

(٥) في (ك): يلحقان المرجوع.

[١٣٦] الآية الثالثة منها

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ [الكهف: ٥٧].

وقال في سورة السجدة [٢٢]: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾.

للسائل أن يسأل عن استعمال الفاء في سورة الكهف في قوله: ﴿فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾ واستعمال «ثم» في سورة السجدة؟

والجواب أن يقال[١]: إن «الفاء» و «ثم» مشتركان في أنّ ما بعدهما في اللفظ[٢] متأخر عمّا قبلها في المعنى، ومختلفان في أنّ «الفاء» قُرب ما بعدها ممّا قبلها، وفي «ثم» تراخٍ عنه وبُعْد[٣]، فكان[٤] استعمال الفاء في سورة الكهف أولى، واستعمال «ثم» هناك أحق وأحرى، وذلك أنّ ما في سورة الكهف في ذكر قوم يُستدعَون إلى الإيمان، ولم تختم أعمالهم بالكفر لقوله تعالى: ﴿وَيُجَـٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَـٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَـٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا﴾ [الكهف: ٥٦].

---

(١) «أن يقال» سطقت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(٢) في (ك): في أن اللفظ.

(٣) في (ب، ك): تراخيا وبعداً.

(٤) في (ك): وكان.

وليس كذلك قوله: ﴿ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآ﴾ الآية، في وصف الكفار بعد موافاتهم القيامة لقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ إلى قوله[١]: ﴿ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآ﴾ [السجدة: ١٢-٢٢] أي: ذكّر مدّة عمره بآيات ربّه[٢]، وتطاول الأمر بزجره ووعظه، ثم ختم ذلك بترك القبول وبالإعراض[٣]، فكان هذا قولاً[٤] يقال فيهم عند الانتقام منهم كما حكى قولهم: ﴿رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢] فقد بان بما ذكرنا أن «ثم» هنا مكانها، والفاء هناك مكانها[٥]. والله أعلم[٦].

* * *

(١) في (ب، ك): إلى قوله: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ * وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآ﴾ [السجدة: ٢١-٢٢].

(٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): بآيات الله.

(٣) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): والإعراض.

(٤) في (ب): قول. وفي (ك): قوله تعالى.

(٥) خلاصة كلام المصنف: قال تعالى في سورة الكهف بالفاء الدالة على التعقيب، لأن ما هنا في الأحياء من الكفار، فإنهم ذكّروا فأعرضوا عقب ما ذكّروا، وقال في السجدة بـ «ثم» الدالة على التراخي، لأن ما هناك في الأموات من الكفار، فإنهم ذُكّروا مرة بعد أخرى، ثم أعرضوا بالموت فلم يؤمنوا. (ينظر: البرهان للكرماني ص٢٥١، فتح الرحمن للأنصاري ص٣٤٤).

(٦) قوله «والله أعلم» ليس في (أ، ب).

[١٣٧] الآيـة الـرابعـة منها[١]

قوله تعالى في الحكاية عن موسى عليه السلام لمّا خرق[٢] الخضر[٣] عليه السلام السفينة: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [الكهف: ٧١].

ولما قتل الغلام: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا﴾ [الكهف: ٧٤].

للسائل أن يسأل عن «الإمر»[٤] و«النُّكر»[٥] وهل كان أحدهما يصلح[٦] في موضع الآخر، أم لكل واحد[٧] معنى يخصصه بمكانه؟

---

(١) في (ب): من سورة الكهف.

(٢) أي ثقب السفينة لدخول الماء، والخرق: الثقب (المصباح ص١٦٧).

(٣) بفتح الخاء وكسر الضاد ككتف وكبد، وبكسر الخاء مع سكون الضاد كحِمْل. سمي بذلك كما قال ﷺ، لأنه جلس على فروة بيضاء، فإذا هي تهتز من خلفه خضراء» وهذا الحديث أخرجه البخاري عن أبي هريرة، كتاب الأنبياء، باب حديث الخضر ٦/ ٤٣٣ برقم ٣٤٠٢. **والفروة**: أرض بيضاء ليس فيها نبات. واختلف في اسم الخضر عليه السلام ونبوته وبقائه. وقد ألف الملا عليّ القاري رسالة صغيرة جيدة في هذا الموضوع، سماها «الحَذَر في أمر الخَضِر» وهي مطبوعة.

(٤) قال في اللسان (٤/ ٣٣): «أَمِر أمْرُه يأمَر أمراً: أي استد، والاسم: الإمر بكسر الهمزة» وقال الزجاج (٣/ ٣٠٢) في معناه: «شيئاً عظيماً من المنكر».

(٥) النكر ـ بضم النون ـ: الدهاء والأمر المنكر (اللسان ٥/ ٢٣٣).

(٦) في (ب، ك): يصلح أحدهما.

(٧) «واحد» ليست في (ب، ك).

والجواب أن يقال: قيل: الإمر: أنه الداهية[١]، وقيل: إنه العجب[٢]. والنُّكر: ما تنكره العقول ولا تعرفه ولا تجوّزه. ويروى عن قتادة أنه قال: النّكر أعظم من الإمر[٣]، لأن الإمر إن حُمل على الداهية فهي التي تدْهى[٤] الإنسانَ ممّا لم يخشه[٥] فيحترز[٦] من وقوعه. والعجب قد يكون غير منكر، والنّكر[٧] لا يستعمل إلا في المذموم الذي يخرج عن المعروف في العقل[٨] أو الدين، فاختص الأول بالإمر، لأن خرق السفينة التي لم يغرق فيها أحد أهون من قتل الغلام الذي قد هلك.

وقيل: «الإمر» أعظم من النكر، لأن تغريق مَن في السفينة[٩] أنكر من قتل نفس

---

(١) هو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن (١/ ٤٠٩). قال في اللسان (١٤/ ٢٧٥): «والداهية: الأمر المنكر العظيم». انتهى.

(٢) هذا القول في تفسير الطبري (١٥/ ٢٨٤) مرويّ عن قتادة. وفي تفسير الماوردي (٢/ ٤٩٦) منسوب إلى مقاتل.

(٣) هذا الأثر أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٥/ ٢٨٧) فقال: حدثنا بشر، قال حدثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة ﴿لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا﴾ والنكر أشد من الإمر» وهذا الأثر إلى قتادة حسن الإسناد لأن بشر بن معاذ صدوق (التقريب: ٧٠٢)، ويزيد هو يزيد بن زريع: ثقة ثبت (التقريب: ٧٧١٣)، وسعيد هو سعيد بن أبي عروبة: ثقة حافظ، وكان من أثبت الناس في قتادة (التقريب: ٢٣٦٥).

(٤) أي نصيبه من وجه المأمن ومن حديث لا يشعر. تقول اللغة ما دهاك: أي ما أصابك، وكل ما أصابك من وجه المأمن فقد دهاك دهياً، ودهاه: خَتَلَه أي خدعه عن غفلة ومن حيث لا يشعر (اللسان ١٤/ ٢٧٥ دهو، ١١/ ١٩٩ ختل).

(٥) في (ك): مما لم يجتنبه.

(٦) كذا في أكثر النسخ، وهذه الكلمة غير واضحة في (أ).

(٧) كذا في أكثر النسخ وفي (أ): المنكر.

(٨) في (ب، ك): الفعل.

(٩) في (أ): لأن تغريق عدد في السفينة. وفي (ب، ط): لأن تغريق عدد من في السفينة. وفي (ك): لأن غرق من في السفينة. ونسخة (ك) أقرب إلى الصواب. والمثبت من معاني القرآن للزجاج ٣/ ٣٠٣.

واحدة[١]، وليس كذلك لأن الغرق لم يقع[٢]، والقتل قد حصل.

---

(١) هذا القول قول الزجاج في معاني القرآن ٣/ ٣٠٣.

(٢) هذه الجملة تدل على أن المؤلف يرجح ما قاله قتادة وهو اختيار النحاس في معاني القرآن (٤/ ٢٧١).

وقال ابن عطية في تفسيره (٩/ ٣٦٦): «عندي أنهما لمعنيَيْن: قوله: ﴿إِمْرًا﴾ أفظع وأهول من حيث هو متوقع عظيم، و﴿نُكْرًا﴾ أبين في الفساد لأن مكروهه قد وقع». انتهى.

[١٣٨] الآيـة الخامسـة منهـا[١]

قوله تعالى في الحكاية عن الخضر عليه السلام [٦٧/أ] بعد قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [الكهف: ٧١]: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٢].

وبعد قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا﴾ [الكهف: ٧٤]: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٥].

للسائل أن يسأل عن زيادة ﴿لَّكَ﴾ في الثانية وإخلاء الأولى منها.

والجواب أن يقال: إنه في الأولى[٢] لمّا قرّر[٣] موسى وذكر[٤] ما كان قدّم القول فيه من أن الصبر[٥] على ما يشاهده منه يثقل عليه فقال: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾ معناه[٦] في غالب ظني: إنك تعجز عن احتمال ما ترى حتى تبادر إلى الإنكار، فلما رأى قتل الغلام وعاد إلى الإنكار أكد التقرير الثاني بقوله: ﴿لَّكَ﴾[٧] كما

---

(١) في (أ، ب): من سورة الكهف. والمثبت من (ك).

(٢) كذا في (ب، ك) وفي (ح، خ): في الآية الأولى. وفي (أ): في الأول.

(٣) في (ك): قرب.

(٤) في (ب، ك): ذكره.

(٥) في (ك): من الصبر.

(٦) في (ب، ك): وهذا معناه.

(٧) في (ب): بقولك، وهو خطأ.

يقول القائل: لك(١) أقول، وإياك أعنى، فيقدم «لك» و «إياك» ولو قال: أقول لك، وأعنيك بكلامي لاستويا في المعنى إلا انّ في ﴿لَكَ﴾ تأكيد الخطاب(٢) بالتقديم، فكأنه قال: ألم يكن خطابي لك دون مَن سواك، وهذا وجب في الثاني لا في الأول(٣) الذي لم تتأكد حجة الخضر(٤) عليه السلام كتأكّدها في الثاني(٥).

* * *

---

(١) «لك» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(٢) في (أ، ب، ك، ط): إلا في تأكيد الخطاب. والمثبت من (ح، خ، و).

(٣) في (خ، و): دون الأول.

(٤) في (ب): حجته.

(٥) في (ب): في الثانية.

[١٣٩] الآيـة السادسـة منهـا[١]

قوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَـرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا﴾ [الكهف: ٩٧].

للسائل أن يسأل عن ﴿ٱسْطَـٰعُوٓاْ﴾ في الأولى[٢]، فلم[٣] خصّت بحذف التاء، دون الثانية في جلّ القراءات[٤].

والجواب أن يقال: إن الثانية[٥] تعدّت إلى اسم، وهو قوله[٦] عزّ وجلّ: ﴿نَقْبًا﴾ فخفّ[٧] متعلقُها فاحتملت بأن يتمّ[٨] لفظها، فأمّا[٩] الأولى فإنها تعلّق مكانُ مفعولها[١٠] بـ«أن» والفعل بعدها، وهي أربعة أشياء: أنْ، والفعل، والفاعل، والمفعول الذي هو الـهاء، فثقل لفظ «استطاعوا» وكان يجوز تحقيقه حيث لا يقارنه ما يزيده

---

(١) في (ب): من سورة الكهف.

(٢) في (ب): في الأول.

(٣) في (أ، ب): لّما. والمثبت من (ك، و).

(٤) قوله «في جل القراءات» ليس في (أ) والمثبت من (ك). وفي (ب، ط): في جل القرآن.

(٥) في (أ، ب، ك): الثانية، بدون «إن» والمثبت من (ح، خ).

(٦) كلمة «قوله» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(٧) في (ح، خ، ر): فخفف.

(٨) في (ب، ك): يتمم.

(٩) في (ك): وأمّا.

(١٠) في (ب): مكانها بمفعولـها.

ثقلاً[١]، فلما اجتمع الثقلان، واحتمل الأول[٢] التخفيف ألزم في الأول[٣] دون الثاني الذي خف[٤] متعلّقه[٥].

انقضت سورة الكهف عن ست آيات وست مسائل. والحمد[٦] لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله أجمعين.

* * *

(١) في (أ): حيث لا يزيده ثقالاً. والمثبت من (ب، ك، ح، خ).

(٢) في (ب): واحتملت الأولى.

(٣) في (ب): القرآن. وفي (ك): في القراءات.

(٤) في (ك): خفف.

(٥) في (ط): حف متعلقه واحتمل.

(٦) من هنا إلى الأخير أثبت من (ب).

سورة مريم عليها السلام[١]

[١٤٠] الآيـة الأولى منهـا

قوله عزّ وجلّ: ﴿ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴾ [مريم: ٣٧].

وقال في سورة الزخرف [٦٥]: ﴿ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمٍ أَلِيمٍ ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول: هل في اختلاف لفظي ﴿كَفَرُواْ﴾ و﴿ظَلَمُواْ﴾[٢] في الآيتين ما يخص[٣] أحدهما بمكانه، والآخر بالموضع الذي جاء فيه.

والجواب أن يقال[٤]: كلتا الآيتين[٥] في قصّة عيسى عليه السلام وتوعّد من أثبت[٦] لله تعالى ولداً لقوله تعالى في سورة مريم: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا

---

(١) في (ب): بسم الله الرحمن الرحيم، سورة مريم عليها السلام.

(٢) في (ب، ك): مِن.

(٣) كذا في (ب، ك) وفي (أ): يختص.

(٤) «أن يقال» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(٥) في (ح، خ): إن كلتي الآيتين.

(٦) في (ك): أثبته.

قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾(١) [مريم: ٣٥] وقال في سورة الزخرف [٦٣-٦٥]: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ إلى قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ والكفر أعظم من الظلم وإن كان كل كافر ظالماً لنفسه، فلمّا قالوا في عيسى عليه السلام إنه ابن الله كفروا بذلك وظلموا أنفسهم فأخبر(٢) الله تعالى عنهم في القصة التي شرح فيها ابتداء أمره بالوصف الذي يتضمن لفظ(٣) أكبر الذنوب، وهو الكفر.

ولمّا أجمل في السورة الثانية ما فصّله في الأولى وصفهم بالوصف الذي يدل على أنهم حرّموا أنفسهم ما عُرضوا له من الثواب، وأوجبوا(٤) عليها أليم العذاب، فبذلك ظلموها، أعني بالكفر الذي كان منهم لمّا دعوا للرحمن ولداً(٥)، تقدس الله تعالى عنه(٦).

❊ ❊ ❊

(١) في (أ): ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ﴾ الآية. والمثبت من (ب، ك).

(٢) في (أ، ب، ك): أخبر. والمثبت من (ح، خ).

(٣) في (أ): وصف. وهو غير واضح في (ك). والمثبت من (ب، خ).

(٤) هذه الكلمة غير واضحة في (أ). وأثبتت من (ب، ك).

(٥) إلى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴾ [مريم: ٨٨].

(٦) في (ب): عن ذلك.

[١٤١] الآية الثانية منها

قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا * إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ [مريم: ٥٩-٦٠].

وقال في سورة الفرقان [٦٧/ ب] [٦٨-٧٠]: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا * إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول: ما بال الفعل في الآية الأخيرة[1] أكّد بذكر المصدر معه من دون الفعل في الآية الأولى.

والجواب أن يقال: أما الأول[2] فإنه بعد قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا * إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾[3] [مريم: ٥٩-٦٠] فكان موضع إيجاز لذكر المعاصي فبُني الكلام عند ذكر التوبة على ما بني عليه ذكر المعصية.

ولم يكن كذلك الموضع الثاني، لأنه بدئ[4] بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ

---

(١) في (أ): الآخرة. والمثبت من (ب، ك).

(٢) في (ك): الأولى.

(٣) في (أ): ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٤) في (ب، ك): بدأ.

إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا * إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ [الفرقان: ٦٧-٧٠] فلما ذكر الكبائر، وأنّ أولياء الله يجتنبونها، وأن من أتاها ضوعف له العذاب إلاّ[١] أن يتوب ويعمل عملاً صالحاً، كان الموضع موضع تأكيد لأنه لمن يعمل[٢] العمل الصالح بعد ارتكاب الكبائر التي عدّدها[٣]. فلمّا أكّد الكلام هناك وجب تأكيده هنا[٤]، أعني عند محو السيئات المتقدمة بالحسنات المستأنفة، فاختلاف الآيتين في التوكيد لما ذكرنا.

* * *

(١) في (أ): إلى، وهو خطأ.

(٢) في (أ، ب، ط): لم. والمثبت من (ك، و).

(٣) في (ب، ك): عدّها.

(٤) «هنا» سقطت من (ب).

سورة طـه

[١٤٢] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ * إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى * فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ * إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى * وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ * إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى﴾[١] [طه: ٩-١٤] إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ * قَالَ هِىَ عَصَاىَ﴾ [طه: ١٧].

وقال في سورة النمل [٧-١٠]: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ * فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ * وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾[٢].

للسائل أن يسأل فيقول: قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢] وهل الاختلاف إلاّ هذا الذي جاء في سوره[٣] في الإخبار[٤] عن قصة واحدة، مرة أنه قال لأهله: ﴿لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ

(١) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٢) في (أ) بعد ﴿تَصْطَلُونَ﴾: إلى قوله: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٣) في (ب): في سورة.

(٤) في (ك): في سورة الإخبار.

﴿أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ [طه:١٠] وفي آيةٍ[١]: ﴿سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [النمل: ٧] وقال في القصص[٢] [٢٩]: ﴿لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾.

ثم قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَـٰمُوسَىٰٓ * إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ [طه:١١-١٢] إلى قوله: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ﴾[٣] [طه: ١٧].

وفي السورة الثانية: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ * يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ * وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾ [النمل: ٨-١٠].

وكذلك جاء في سورة القصص [٣٠-٣١]: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَـٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ * وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾[٤].

والجواب أن يقال: إن الله تعالى لم يخبر أنه خاطب[٥] موسى عليه السلام باللغة العربية بألفاظ إذا عدل عنها إلى غيرها ممّا يخالف معناها كان اختلافاً في القرآن قادحاً فيه، بل معلوم أن الخطاب كان بغير هذه اللغة، وأنه تعالى أخبر في بعض السور ببعض ما جرى، وفي الأخرى بأكثر ممّا أخبر به في التي قبلها، وليس يدفع بعضها بعضاً[٦].

---

(١) في (ب، ك): وفي الآية الأخرى.

(٢) في (ك): وفي آية أخرى.

(٣) في (ب، ط) بعد هذه الآية: «فأخبر عن أشياء قيلت لموسى عليه السلام، ثم جاء إلى ذكر العصا فقال: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ﴾».

(٤) صيغة السؤال في (ح، ر): فلم اختلف هذه الألفاظ في قصة واحدة؟

(٥) في (ب، ك): خوطب.

(٦) ذهب الشيخ الأنصاري في كتابه فتح الرحمن (ص٢٠٣) إلى أن الفائدة في ذلك: دفع الملل في حالة تكرار القصة، وتأكيد التحدي وإظهار الإعجاز.

فأما قوله تعالى: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى﴾ [طه: ١٠] فهو معنى قوله: ﴿سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ﴾ [النمل: ٧] لأنّ الخبر الذي يأتيهم به هو أن يجد على النار من يهديه ويخبره أن الطريق ما هو عليه، أو غيره، ووجود(١) الهدى وأن يخبر(٢) بخبر اهتدائه في طريقه أو غيره شيء واحد لا اختلافَ فيه.

وأما(٣) قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ * إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ﴾ [طه: ١١-١٢] فهو ممّا جرى، ولم يخبر الله [٦٨/أ] تعالى به في سائر السور(٤)، فأخبر به في هذه.

وكذلك القول في العصا وسؤاله وتقريره على ما وصف من(٥) حالها، حيث يقول: ﴿وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ * قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ [طه:١٧-١٨] إلى قوله: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ﴾ [طه: ٢١] هو من(٦) ذلك.

* * *

---

(١) في (و): وجود، بدون الواو الأولى.

(٢) في (ب): وإن أخبر.

(٣) في (ب): فأما.

(٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): في سور القرآن جميعه.

(٥) «من» ليست في (ب، ك).

(٦) «من» ليست في (أ) وأثبتت من (ب، و). وقوله «هو من ذلك» سقط من (ك).

[١٤٣] الآيـة الثانيـة منهـا(١)

قوله تعالى: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ * قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى * وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى * وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى * يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى * وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى * هَٰرُونَ أَخِى * ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى * وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى﴾(٢) [طه: ٢٤-٣٢] إلى قوله: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾(٣) [طه: ٣٦].

وقال في سورة الشعراء [١٠-١٤]: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ * قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ * وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ * وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾(٤).

وقال في سورة القصص [٣٢-٣٥]: ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ * قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ * وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ * قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ﴾(٥).

---

(١) في (ب): من سورة طه.

(٢) في (أ): ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٣) «قال» سقطت من (أ، ب) وأثبتت من (ك).

(٤) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿أَلَا يَتَّقُونَ﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٥) في (أ): ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ إلى قوله: ﴿أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ﴾. والمثبت من (ب، ك).

للسائل أن يسأل عما حكى الله تعالى من قول موسى عليه السلام لمّا بعثه إلى فرعون واختلافه في السور الثلاثة[١] لأنّ ما في سورة طه سوى ما في سورة الشعراء وما في سورة القصص.

والجواب عن ذلك أن قوله: ﴿رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي﴾ طلب أمانٍ له من أن يقتَل بمَن قتله، وهذا معنى قوله: ﴿أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ * وَيَضِيقُ صَدۡرِي﴾ [الشعراء: ١٢-١٣] لأنهم لو صدّقوه لما[٢] خاف أن يقتلوه.

وكذلك قوله في السورة الثالثة: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلۡتُ مِنۡهُمۡ نَفۡسٗا فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ﴾ [القصص: ٣٣]، وقوله: ﴿وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي﴾ [طه: ٢٦] أي: سهّله حتى أؤدّي رسالتك، وإذا أمن من القتل[٣] فقد فعل به[٤] ما طلبه.

وأما قوله: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي * يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي﴾ [طه: ٢٧-٢٨] فهو معنى قوله: ﴿وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ﴾[٥] [الشعراء: ١٣].

وكذلك في سورة القصص [٣٤]: ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾[٦] فطلب أن يحلّ عقدة من عقد لسانه، وأن يؤيَّد بأخيه، فأجيب إليهما، ولم يطلب حلّ كل عقد لسانه[٧] لما حكاه الله

---

(١) في (ب، ك): الثلاث.

(٢) في (ب، ك): ما.

(٣) في (ب، ك): فإذا أومن القتل.

(٤) «به» ليست في (ب، ك).

(٥) في (أ): ﴿وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي﴾. والمثبت من (ب، ك).

(٦) في (أ): ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ﴾ إلى قوله ﴿يُكَذِّبُونِ﴾. والمثبت من (ب، ك).

(٧) من قوله «وأن يؤيد» إلى هنا سقط من (ك).

تعالى عن فرعون[١]: ﴿ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ [الزخرف: ٥٢]، وسائر ما ذكر[٢] في سورة ولم يذكر[٣] في أخرى ليس من الاختلاف الذي يعاب.

وأما قوله: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ [طه: ٢٤] وقوله في الشعراء [١٠-١١]: ﴿أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ * قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ﴾ وقوله في القصص [٣٢]: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾.

ففي الآية الأولى ذُكر فرعون وحده، لأنّ قومه تبع له، وكأنهم مذكورون[٤] معه، وفي الآية الثانية ذكر قوم فرعون من دونه، ومعلوم أنه منهم ومخاطب[٥] بمثل خطابهم، فإذا[٦] اتقوا وآمنوا كان فرعون وحده لا يقدر على مخالفتهم، فترك ذكره، لأنه في هذه الحالة في حكم التابع لهم وخطابهم خطابه[٧].

وأما الموضع الثالث[٨] فإنّ الحكاية أتت على[٩] فرعون وملئه فبيّنت ما انطوت عليه الآيات قبل[١٠] من ذكر بعض والاكتفاء به عن[١١] بعض، وهذا كما قال في موضع

---

(١) في (ب، ك): من قول فرعون.

(٢) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ما ذكره.

(٣) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ولم يذكره.

(٤) في (ب): يذكرون.

(٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): مخاطب، بدون الواو.

(٦) في (ك): وإذا.

(٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): وخطابه خطابهم.

(٨) هو الآية (٣٢) من سورة القصص، وهي: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾.

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): عن.

(١٠) في (ك): آيتان من قبل.

(١١) في (ك): من.

لموسى وحده: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ [طه: ٢٤] وفي موضع: ﴿أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1] [الشعراء: ١٠] لأنّ هارون تابع له، وداخل في حكمه، وأبان ذلك في موضع فقال: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[2] [الشعراء: ١٦] وقال بعده[3]: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [طه: ٤٧].

* * *

(١) في (ك): و﴿أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ في موضع.

(٢) من قوله «فقال» إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٣) «بعده» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

[١٤٤] الآيـة الثالثـة منهـا

قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾[١] [طه: ١٢٨].

وقال في سورة السجدة [٢٦]: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾[٢].

للسائل أن يسأل في هذه الآية عن موضعين:

أحدهما: اختصاص [٦٨/ ب] الأولى بالفاء، والثانية بالواو.

والثاني: أنه قال في السجدة: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم﴾[٣] فأدخل «من» على ﴿قَبْلِهِم﴾ هنا ولم يدخلها هناك مع تساوي المكانَيْن والمعنيَيْن.

فيقال للسائل عن ذلك: لمّا كانت هذه الآية مفتتحة بقوله: ﴿أَفَلَمْ﴾، وتلك مفتتحة بقوله: ﴿أَوَلَمْ﴾ اختلفتا من هذه الجهة، فكان[٤] ما دخلته الفاء، لأنه يتعلّق بما قبله تعلّق الجواب بالمبتدأ، والجزاء بالشرط[٥]، فتكون[٦] جملة تمامها بجملةٍ قبلها

(١) في (ب، ك): ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ﴾.

(٢) في (ب، ك): ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم﴾.

(٣) من قوله «للسائل أن يسأل» إلى هنا سقط من (ب، ك).

(٤) في (ب): من.

(٥) في (ب): والشرط، وذلك خطأ.

(٦) في (ب): فيكون.

تثقل[١] فيختار لها[٢] التخفيف. وما دخلته الواو لا يقتضي ما تقتضيه الفاء بنفسها، بل حقه الانقطاع عما قبله، ولذلك يجوز أن يكون المؤخر بعدها في اللفظ مقدّماً في المعنى.

وأما[٣] دخول «مِن» وحذفها فقد بيّنّاه[٤] في قوله: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾[٥] [البقرة: ١٤٥] وفي موضع ﴿بَعْدَمَا جَآءَكَ﴾[٦] [الرعد: ٣٧] وهو أن القائل إذا قال: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم﴾ فكأنه قال: في الزمن المتقدم على زمانهم، وإذا قال: ﴿مِن قَبْلِهِم﴾ فكأنه قال: من مبتدأ الزمان الذي[٧] قبل زمانهم[٨]، والزمان[٩] من أوّله إلى آخره ظرف للإهلاك، لا يختص به بعضه دون بعض.

فإن قال قائل[١٠]: فلم جاء في سورة طه: ﴿أَفَلَمْ﴾[١١] بالفاء؟

قلت: لأنه تقدم قوله: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ۞ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾[١٢] [طه: ١٢٥-١٢٦] ومعناه: فتركت الاهتداء بها، ثم قرّرهم على نصبه لهدايتهم واحتجّ عليهم بتركهم الاهتداء به[١٣] فقال: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ والتقدير:

---

(١) في النسخ المعتمدة: تنقل، والمثبت من (ح، خ، ر).

(٢) في النسخ المعتمدة: يختار فيه. والمثبت من (ح، خ، ر).

(٣) في (ب): فأما.

(٤) ذلك في الآية التاسعة من سورة البقرة. ينظر من هذا الكتاب: ٢٦٨.

(٥) في (أ، ب): ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٦) ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾.

(٧) «الذي» تكرّرت في (أ).

(٨) من قوله: «وإذا قال» إلى هنا سقط من (ك).

(٩) في (ك): فالزمان.

(١٠) «قائل» ليست في (أ، ك) وأثبتت من (ك).

(١١) في (ك): ﴿أفلم يهد﴾.

(١٢) في (أ): ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿فَنَسِيتَهَا﴾.

(١٣) من قوله «ثم قررهم» إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (أ). وأثبت من (ب، ك).

مَن تأته آياتنا[١] فعليه الاهتداء بها، وأنتم أتتكم آياتنا فلم توفوها[٢] حقّها، فهلاّ فعلتم ما لزمامكم منها؟ فالذي أوجب الفاء في هذا المكان هذا المعنى، ولم يكن[٣] مثله في سورة السجدة من تعلّق[٤] ما بعد ﴿أَوَلَمْ﴾ بما قبله تعلُّق هذه الآية بما تقدمها، لأنّ هناك: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ * وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ * إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ * أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾[٥] [السجدة: ٢٣-٢٦].

فلمّا انفصل جاء بالواو، ولمّا جاء بالواو ولم يكن من شرطها تركيب جملة[٦] مع جملة تكونان[٧] كلاماً واحداً فخفّ، وأدخلت[٨] عليه «من» التي حذفت من الآية الأولى لِيُحَدّ[٩] ابتداء الزمان[١٠] فيكون أبلغ في الاستيعاب.

انقضت سورة طه عن ثلاث آيات[١١].

---

(١) «آياتنا» سقطت من (أ).

(٢) في (أ): فلم تعرفوها.

(٣) في (ك): ولم يذكر.

(٤) في (ك): من تعليق.

(٥) في (أ): ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ إلى قوله: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾. والمثبت من (ب، ك).

(٦) في (ك): الجملة.

(٧) في (ب، ك): تكونان. وفي (أ): يكون. والمثبت من (ح، خ).

(٨) في (أ، ب): وأدخل. والمثبت من (ك، خ، و).

(٩) في (ب): لتحر، وهو خطأ.

(١٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): الزمان ابتداؤه.

(١١) قوله: «انقضت سورة طه عن ثلاث آيات» أثبت من (ك، ق).

سورة الأنبياء عليهم السلام

[١٤٥] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾[١] [الأنبياء: ٣٦].

وقال في سورة الفرقان [٤١]: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾[٢].

للسائل أن يسأل عن إظهار الفاعلين في: ﴿رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ من سورة الأنبياء[٣]، وإضمارهم من[٤] سورة الفرقان.

والجواب أن يقال: إنّ ما قبل الآية في سورة الأنبياء [٣٥]: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةًۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ فلم يجر للكفار ذِكر في الآية التي قبل هذه، فكان الاختيار الإظهار.

وأمّا في سورة الفرقان فإن قبل الآية: ﴿أَفَلَمْ يَكُونُواْ يَرَوْنَهَاۚ بَلْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾[٥] [الفرقان: ٤٠] أي: ألم ير الكفار في زمانك القرية التي أمطرت مطر

---

(١) في (ب، ك): ﴿إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾.

(٢) في (ب، ك): ﴿إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾.

(٣) كذا في (ب، ك). وفي (أ): هنا.

(٤) في (ب): في.

(٥) في (أ): ﴿أَفَلَمْ يَكُونُواْ يَرَوْنَهَا﴾ الآية. والمثبت من (ب، ك).

السّوْء[١]، فيحذروا[٢]، فلما كان الذكر متقدّماً في أقرب الكلام إليها كان الاختيار الإضمار[٣].

* * *

(١) إلى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا ﴾ [الفرقان: ٤٠].
والسَّوْء ـ بفتح السين ـ: العذاب والهلاك (اللسان ١/ ٩٧ سوأ). هذا العذاب الذي نزل عليهم من السماء هو حجارة.

(٢) في (ك): فيحترزون.

(٣) جاء في البرهان للكرماني (ص٢٦٧): «لأنه ليس في الآية التي تقدمتها في هذه السورة ـ أي سورة الأنبياء ـ ذكر الكفار فصرّح باسمهم، وفي الفرقان قد سبق في الآية التي تقدمتها: ﴿أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ ذكر الكفار فخصّ الإظهار بهذه السورة، والكناية بتلك». انتهى.

[١٤٦] الآية الثانية منها[1]

قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ * قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٢-٥٣].

وقال في سورة الشعراء[2] [٦٩-٧٤]: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ * قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ * قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ * أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ * قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[3].

للسائل أن يسأل عن اختصاص هذا المكان بقوله: ﴿بَلْ﴾ وخلوّ المكان الأول منها.

والجواب أن يقال: إن الآية الأولى وقع السؤال فيها على وجه لا يقتضي «بل» في الجواب، لأنه قال: ما هذه الأصنام التي نحتّموها[4] تماثيل وعكفتم عليها[5]،

---

(١) في (ب): من سورة الأنبياء.

(٢) في (ك): في الشعراء.

(٣) في (أ): ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ الآيات إلى قوله ﴿يَفْعَلُونَ﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٤) أي اقتطعتموها. قال في اللسان (٢/ ٩٧ نحت): «نحت الجبل ينحته: قطعه».

(٥) أي أقمتم عند تلك الأصنام لعبادتها. قال الراغب (ص٥٧٩): «العكوف: الإقبال على الشيء وملازمته على سبيل التعظيم». قال في اللسان (٩/ ٢٥٥): «وقيل: أقام، ومنه قوله تعالى: ﴿يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾ [الأعراف: ١٣٨]». انتهى.

فكأنه[١] سفّه آراءهم وقال[٢] لهم: لِمَ تفعلون ذلك، وتعبدون[٣] ما تنحتون فقالوا: وجدنا آباءنا لها عابدين فاقتدينا بهم.

وفي سورة الشعراء تقدم سؤال أضربوا عنه، ونفوا[٤] ما تضمّنه، لأنه: ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ۞ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾ [الشعراء: ٧٢-٧٣]، فقالوا مضربين عن هذه[٥] الأشياء التي وبّخوا عليها[٦] من عبادتهم ما لا يسمع ولا ينفع ولا يضر[٧] وما يعلمون أنه جماد لا حياة فيه[٨] ولا نفع ولا ضرر عنده، وكأنهم[٩] قالوا: لا، بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون، فلأنّ السؤال هنا[١٠] يقتضي في جوابهم أن ينفوا ما نفاه إبراهيم[١١] عليه السلام أضربوا عنه إضراب من بنفى الأول، ويثبت الثاني، فاختصاص المكان بـ«بل» لهذا.

❋ ❋ ❋

(١) في (ك): وكأنه.

(٢) في (أ): قال، بدون الواو.

(٣) في (أ): تعبدون، بدون الواو.

(٤) هذه الكلمة غير واضحة في (أ، ب) وهي أثبتت من (ك).

(٥) «هذه» سقطت من (ك).

(٦) في (أ): أنها، وهو خطأ.

(٧) في (أ): ولا يضر ولا ينفع.

(٨) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): له.

(٩) في (ك): فكأنهم.

(١٠) في (أ): هناك، والمثبت من (ب، ك) وهو الصواب.

(١١) «إبراهيم» سقطت من (ب، ك).

[١٤٧] الآية الثالثة منها[١]

قوله تعالى: ﴿وَأَرَادُوا بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٠].

وقال في سورة الصافات [٩٨]: ﴿فَأَرَادُوا بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول: هذا في قصة واحدة، فجاء في موضع: ﴿ٱلْأَخْسَرِينَ﴾ وفي موضع ﴿ٱلْأَسْفَلِينَ﴾ فهل في كلٍ من المكانَيْن ما يختص باللفظ[٢] الذي خصّ به؟

والجواب أن يقال: أمّا[٣] في سورة الأنبياء فإن الله تعالى أخبر فيها عن إبراهيم عليه السلام أنه قال: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾ [الأنبياء: ٥٧] ثم أخبر عن الكفار لّما ألقوه في النار وأرادوا به كيداً: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ﴾ والكيد[٤]: سعي في مضرة لتورد[٥] على غفلة، فذكر مكايدة بينهم وبين إبراهيم عليه السلام، فكادهم ولم يكيدوه فخسرت تجارتهم وعادت عليهم مكايدتهم، لأنه كسّر أصنامهم ولم يبلغوا من إحراقه

---

(١) في (ب): من سورة الأنبياء.

(٢) في (ب): اللفظ.

(٣) في (ب): ما.

(٤) قال الراغب (ص٧٢٨): «الكيد: ضرب من الاحتيال»، وفي اللسان (٣/ ٢٨٣): «والكيد: الخبث والمكر». انتهى.

(٥) في (ب): ليورد.

مرادهم، فذكر ﴿ٱلْأَخْسَرِينَ﴾ لأنهم خسروا فيما عاملهم به[١] وعاملوه من المكايدة التي أضيفت إليهما.

وأما الآية التي في سورة الصافات فإن الله تعالى أخبر عن الكفار فيها بما اقتضى من الأسفلين، وهو أنه قال: ﴿قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَـٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٩٧] فبنوا له بناءً عالياً ورفعوه فوقه[٢] ليرموا به من هناك إلى النار التي أجّجوها[٣]، فلما علوا ذلك البناءَ وحطّوه[٤] منه إلى أسفل، عادوا هم الأسفلِين، لأنهم أهلكوا في الدنيا وسفل أمرهم في الأخرى، والله تعالى نجّى نبيّه ـ عليه السلام ـ وأعلاه عليهم، فانقلب عالي أمرهم في صعود البناء وسافل أمر إبراهيم عليه السلام. فلمّا[٥] حُطّ إلى النار صار[٦] ذلك سافلاً، وأمر النبي عليه السلام عالياً[٧]، فلذلك اختصت هذه الآية بقوله: ﴿فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾.

* * *

(١) «به» سقطت من (أ).

(٢) في (ب): قومه، وهو خطأ.

(٣) أي ألهبوها وأوقدوها، ومن ذلك الأجيج وهو: تلهّب النار (اللسان ٢/ ٢٠٦ أجج).

(٤) أي ألقوه.

(٥) كذا في (ب، ك). وفي (أ): لمّا.

(٦) كذا في (ب، ك). وفي (أ): إن صار.

(٧) في (أ): عال.

[١٤٨] الآيـة الرابعـة منهـا(١)

قوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۞ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾(٢)[الأنبياء: ٨٣-٨٤].

وقال في سورة [٦٩/ب] «ص» [٤١-٤٣]: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ۞ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ۞ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾(٣).

للسائل أن يسأل عن الفرق بين موضعي قوله ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ و﴿رَحْمَةً مِّنَّا﴾ وقوله ﴿وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ وقوله(٤): ﴿وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ وهل في كل مكانٍ من المكانَيْن ما يختص بذلك دون غيره؟

والجواب أن يقال: أخبر الله تعالى في سورة الأنبياء عن أيوب عليه السلام بأنه نادى ربّه وشكا إليه ما مسّه من الضرّ وسوء الحال بالمرض الذي طالت به أيّامه

---

(١) في (ب): من سورة الأنبياء عليهم السلام.

(٢) في (أ): ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ إلى قوله ﴿لِلْعَٰبِدِينَ﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٣) في (أ): ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ إلى قوله: ﴿لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٤) «قوله» ليس في (أ، ك) وأثبت من (ب).

حتى[١] تآكّل[٢] جسمه وتساقط لحمه[٣]، ثم بالفقر الذي ناله واجتاح[٤] مالَه، وكان[٥] الله تعالى ابتلاه بجميع ذلك وأحدث فيه[٦] المرض الذي أضعفه عن تعهّد حاله[٧] حتى زال جميع ماله[٨] ليعطيه[٩] على صبره الثوابَ العظيم، وليعوِّضه من نعيم الجنّة ما هو خير له ممّا سلبه من ماله[١٠] وصحة بدنه، فكأنه لمّا قال: ﴿مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ قال: مسّني من عندك يا ربِّ ما تعلم، وأنت الأكرم الأرحم، فقال: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ أي[١١]: كما كان الضر من عندنا كان كشفه والرحمة مكانه[١٢] من

---

(١) «حتى» سقطت من (ك).

(٢) أي أكل بعضه بعضاً (اللسان ١١/ ٢٢ أكل).

(٣) لأهل القصص في قصة أيوب ـ عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم ـ مبالغات لا تليق بمقام النبوة، ومما لا شك أن مثل هذه الروايات موضوعة دُسّت على تفسير كتاب الله تعالى، وكتاب الله لا يحتاج في تفسيره إليها. ويقول الدكتور الذهبي في كتابه **الإسرائيليات** (ص١٦٥): «يمكن دفعها ـ أي دفع مثل هذه الروايات ـ عقلاً ونقلاً، فالعقل لا يقبل بحالٍ من الأحوال أن يكون أيّ داعية إلى مبدإ أو عقيدة، فيه كل هذه المنفّرات التي تصد الناس عنه، وتباعد بينهم وبينه، والنقل صريح في أن القادة ـ فضلاً عن الرسل ـ لا بد أن تكون لهم من الصفات البدنية ـ بجوار ما لهم من الصفات الخلقية ـ ما يلقي عليهم المهابة».

(٤) أي الفقر أتى على ماله واستأصله. والاجتياح هو الاستئصال كما في اللسان (٢/ ٤٣١).

(٥) في (ك): فكان.

(٦) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): به.

(٧) أي عن إصلاح حالها وحفظها. تقول اللغة: تعهّدت الشيء: تردّدت إليه وأصلحته وحفظته (المصباح ص٤٣٥).

(٨) في (ب، ك): ملكه.

(٩) كذا في أكثر النسخ. ليعقّبه.

(١٠) هذه الكلمة غير واضحة في (أ).

(١١) «أي» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(١٢) قوله «والرحمة مكانه» سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

عندنا، ومعنى ﴿مِّنْ عِندِنَا﴾ أي من حيث لا تناله قدر العباد، فكل مكان اختص بقدرة الله تعالى وحده يطلق عليه «عند الله».

وأما قوله: ﴿وَذِكْرَىٰ لِلْعَـٰبِدِينَ﴾ فالمعنى: فعلنا به ما فعلناه[(١)] رحمة له[(٢)] منا، وتذكرةً لمن عبد الله بعده[(٣)] بإخلاص منه، فلا يحُول[(٤)] عن حمده وطاعته مع ما يُصَبّ عليه[(٥)] من شدائد الدنيا ومصائبها التي ينزلها الله[(٦)] به، بل يثبت معها على إدامة العبادة[(٧)]، وإمدادها بالزيادة كما فعله[(٨)] أيوب عليه السلام.

وأما[(٩)] في سورة ص فإن الله تعالى لمّا أخبر فيها عنه أنه[(١٠)] قال: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَـٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص: ٤١] وشكا[(١١)] إلى الله تعالى ما يلحقه من أذى[(١٢)] الشيطان بوسوسته إليه، وفنون احتياله عليه ليضيّق صدره وينقص حمدَه وشكرَه، فهان عليه المرض الذي ينقص من الأبدان في جنب[(١٣)] ما

(١) في (أ، ب): ما فعلناه. والمثبت من (ك).

(٢) «له» سقطت من (ب).

(٣) في (ط): وحده.

(٤) أي: فلا ينقلب.

(٥) في (ب): معها يصرف عنه.

(٦) لفظ الجلالة سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٧) في (أ): العادة، والمثبت من (ب، ك) وهو صواب.

(٨) في (أ): كما فعل.

(٩) في (ك): فأما.

(١٠) في (ب): بأنه، وفي (ك): فإنه.

(١١) في (أ): وشكايته. والمثبت من (ب، ك).

(١٢) في (ب): داء.

(١٣) «جنب» سقطت من (أ).

يؤثّر في الأديان، ويُخلّ بالطاعات، ويشغل من الزمان في مدافعة[١] الوسواس[٢]، فلمّا كان هذا له[٣] أعمّ[٤] وخاف من جهته الضررَ الأشدّ[٥] أغاثه[٦] الله برحمة منه مضافة إليه مختصة بإرادته، إذ كانت[٧] أفعال الله تعالى منها ما يختصّ به، ويضيفها إلى نفسه كقوله تعالى: ﴿أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] ومنها ما يأمر به بعض ملائكته وإن أخبر أنه من فعله، ومختصّ به كقوله: ﴿فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ [الأنبياء: ٩١]، يقال: أنه أمر جبريل عليه السلام فنفخ الروح في فرجها وخلق الله عيسى في رحمها[٨]، فلما كانت شكوى أيوب ـ عليه السلام ـ فيما أخبر الله تعالى به في سورة «ص» أعظم والبلوى[٩] به أكبر، أخبر أنه رحمه رحمةً، وأنعم عليه نعمةً لا يُجري أمثالها على أيدي خلقه، بل هي ممّا يختص[١٠] بفعله، ولا يولّيه مقرَّباً من

---

(١) في (ب، ك): بمدافعة.

(٢) قال في الصحاح (٣/ ٩٨٨): «والوسواس: اسم الشيطان». (اللسان ٦/ ٢٥٤).

(٣) «له» سقطت من (أ).

(٤) في (أ): أعم.

(٥) في (ب): الضر الشديد.

(٦) أي كشف شدته، قال في المصباح (ص٤٥٦): «فأغاثه وأغاثهم الله برحمته: كشف شدتهم». وفي (أ، ب): أعانه والمثبت من (ك، و).

(٧) في (ب): كان.

(٨) قال ابن الجوزي في تفسيره (٥/ ٣٨٥): «قوله تعالى: ﴿فَنَفَخۡنَا فِيهَا﴾ أي أمرنا جبريل، فنفخ في درعها، فأجرينا فيها روح عيسى عليه السلام كما تجري الريح بالنفخ، وأضاف الروح إليه إضافة الملك للتشريف والتخصيص» انتهى.

(٩) في (ب): والشكوى. وفي (ك): البلوى، بدون الواو.

(١٠) في (ك): يخصّص.

ملائكته، وإن كان ما يقدّرهم عليه من مثل ذلك مضافاً إلى قدرته[١] تعالى، فهذا فرق ما بين قوله: ﴿رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا﴾[٢] و﴿رَحۡمَةٗ مِّنَّا﴾. [٧٠/ أ]

وأما قوله: ﴿وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ فلأنّ أولي الألباب[٣] أعمّ من العابدين، واستدفاعُ وساوس الشيطان أعمّ من الاستشفاء للأبدان، فخص كلّ[٤] آية بما[٥] اقتضاه صدر الكلام وتعريض[٦] أيوب عليه السلام بالسؤال[٧].

* * *

(١) في (ب): إلى قدرة الله.

(٢) قوله تعالى: ﴿رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا﴾ سقط من (أ).

(٣) «الألباب» سقطت من (أ).

(٤) في (ب، ك): بكل.

(٥) في (ب، ك): ما.

(٦) في (أ، ب): تعرّص. والمثبت من (ك، و).

(٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): للسؤال.

[١٤٩] الآيـة الخامسـة منهـا (١)

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾(٢) [الأنبياء: ٩١].

وقال في سورة التحريم [١٢]: ﴿وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ﴾(٣).

للسائل أن يسأل فيقول: هل كان مختاراً أن يعود ضمير المذكّر(٤) في الآية من سورة الأنبياء فيجيء «فنفخنا فيه» كما جاء في الآية الأخيرة(٥)؟ أم لكلّ مكان ما يختص(٦) باللفظ(٧) الذي جاء عليه؟

والجواب أن يقال: لمّا كان القصد في سورة الأنبياء إلى الإخبار عن حال مريم وابنها، وأنهما جُعلا آية للناس، وكان النفخ فيها ممّا جعلها حاملاً، والحامل صفة للجملة(٨)، فكأنه قال: والتي أحصنت فرجها فصيّرها النفخُ حاملاً حتى ولدت،

---

(١) في (ب): من سورة الأنبياء.

(٢) قوله: ﴿وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ ليس في (ب، ك).

(٣) نسخة (ب، ك) إلى قوله تعالى ﴿وَصَدَّقَتۡ﴾.

(٤) في (أ، ب): المذكور. والمثبت من (ك، و).

(٥) في (ب): الآخرة.

(٦) في (ك): مما يخصّ.

(٧) في (ب، ك): اللفظ.

(٨) في (ك): الجملة.

والعادة جارية أن لا تحمل المرأة إلا من فحل، ولا يولد الولد من غير أب، فلما كان القصد التعجب من حالَيها[١]، وأنها بالنفخ صارت حاملاً ردّ الضمير إلى جملتها، إذ كان النفخ في فرجها نفخاً[٢] فيها أوجب القصد إلى وصفها بعد النفخ بصفةٍ ترجع إلى جملتها دون بعضها، كان قوله: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا﴾ أولى من قوله: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ﴾[٣].

وأما قوله في سورة التحريم: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾[٤] فلما لم يكن القصد فيه[٥] إلى التعجّب من حالها بالحمل عن[٦] النفخ، وولادتها لا عن اقتراب فحل[٧] لم يكن ثَمّ[٨] من القصد إلى وصف جملتها بغير الصفة[٩] التي كانت عليها[١٠] قبلها ما كان في الآية الأولى، فجاء اللفظ على أصله، والمعنى: نفخنا في فرجها، ولم يُسَقِ الكلامُ إلى ما سيق إليه في سورة الأنبياء من وصف حالها بعد النفخ، فاختلفا[١١] لذلك.

---

(١) في (ك): من حالها.

(٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): نفخاً.

(٣) في (ب): فيه.

(٤) من قوله «رد الضمير» إلى هنا سقط من (ك).

(٥) «فيه» سقطت من (أ).

(٦) في (أ): على. والمثبت من (ب، ك).

(٧) في (ب، ك): الفحل.

(٨) «ثم» سقطت من (ب). وفي (ك): بد، وهو خطأ.

(٩) هذه الكلمة غير واضحة في (ب).

(١٠) في (أ، ب): عليه. والمثبت من (ك، و) وهو الصواب.

(١١) في (ب): فاختلف.

[١٥٠] الآيـة السـادسـة منهـا [١]

قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ * وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٢-٩٣].

وقال في سورة المؤمنين [٥٢-٥٣]: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ * فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرًاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ﴾.

للسائل أن يسأل عن اختلاف قوله[٢]: ﴿فَٱعۡبُدُونِ﴾ وقوله ﴿فَٱتَّقُونِ﴾ في الآيتين، وعن الواو والفاء في قوله: ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ﴾ ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ﴾[٣].

والجواب أن يقال: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: أن تكون الإشارة بـ«هذه» إلى أمم الأنبياء ـ صلوات الله عليهم وسلامه ـ ويكون المعنى: أمتكم في حال كونهم جماعة واحدة، وعلى دين واحد في أصول[٤] الشرع، كالتوحيد وصفات الله عز وجل، وإثبات[٥] النبوات، والمقام على طاعة الله، فمتى تفرّقوا[٦] في طرق الباطل لم تكن[٧] بينكم وبينهم نسبة[٨].

---

(١) في (ب): من سورة الأنبياء.

(٢) «قوله» ليس في (أ، ب). وهو أثبت من (ك).

(٣) في (ب): ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ﴾.

(٤) في (ب): في أحوال.

(٥) في (ك): آيات.

(٦) كذا في (ب، ك، و) وفي (أ): تحرّفوا.

(٧) في (ب، ك): لم يكن.

(٨) في (أ): سنة، وهو خطأ.

والثاني: أن يكون المعنى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ مقصوداً[١] بها دين واحد، والأمة كل جماعة يسلَك بها مقصد واحد، والأمة، من أمّ إذا قصد[٢]، أي: أممكم[٣] وإن تفرّقت أزمنتها[٤] فإنها[٥] يقصَد بها دين واحد [٧٠/ ب] فهي أمتكم، مقصود[٦] بها التوحيد، وهو إفراد الله تعالى بالعبادة والإخلاص له فيها.

والثالث: أن تكون الأمة: الملّة، وهي الدين، أي: هذه ملتكم ملة واحدة، لأنها الإسلام[٧].

وقوله: ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ أي[٨]: وربكم القائم بمصالحكم[٩] من ابتداء كونكم إلى انتهاء أحوالكم هو أنا فأخلصوا لي العبادةَ وحدي.

وقوله: ﴿وَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم﴾[١٠] جاء بالواو، لأنه لم يكن ما بعد الواو كالجواب

---

(١) في (أ): مقصود.

(٢) في (ك): أممت إذا قصدت.

(٣) في (ب): أمتكم.

(٤) في (ب): أزمنة.

(٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فإنها.

(٦) في (ك): مقصوداً.

(٧) هذا القول الثالث هو ما ذهب إليه أكثر المفسرين، وقال عنه الآلوسي في تفسيره (١٧/ ٨٩): «أحسن، وعليه جمهور المفسرين وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة» انتهى. وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ دعوة إلى المحافظة على تلك الملة ومراعاة حقوقها. وقال الآلوسي في معناه (١٧/ ٨٩): «والمعنى: أن ملة الإسلام ملتكم التي يجب أن تحافظوا على حدودها، وتراعوا حقوقها فافعلوا ذلك». انتهى.

(٨) «أي» ليست في (ب).

(٩) في (ك): بمصالحكم.

(١٠) في (ك): وتقطعوا.

لما قبلها، كما كان ذلك في الفاء، لأنه يجوز أن يكون تقطّعهم أمرهم[١] قبل أن خوطبوا بقوله: ﴿فَٱعۡبُدُونِ﴾ فلا تصلح الفاء، ألا ترى أن تفرّقهم فِرقاً وتقطّعهم[٢] أمرهم قطعاً، فصار بعضهم يعبد الله وحده[٣]، وبعضهم يعبد معه غيره، وبعضهم لا يعبده، كان قبل إخبار الله تعالى جميع الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه أن هذه الأمم أممهم[٤] جماعة واحدة غير متفرقة[٥]، وهو الذي دعا إلى أن نبّههم فقال: خالقكم واحد، والذي يربّيكم هو[٦]، فاقصدوه[٧] بالعبادة دون من سواه[٨]، وإذا كان كذلك كان قوله: ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ ﴾ أي: تقطعوا أمر دينهم قطعاً وافترقوا فيه فِرقاً[٩]، خبراً غير متعلق بما قبله تعلّق الجواب بالابتداء، بل ذلك هو ما بعد الفاء في عقب هذه الآية: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ﴾ [الأنبياء: ٩٤] أي: تفرقوا فرقاً، فمن كان من فرقهم يعمل الصالحات، وهو مؤمن فإنّ سعيه مقبول، وهو على عمله مثاب، ومن عمل صالحاً ولا إيمان معه مثل معونة الضعيف، وإغاثة اللهيف[١٠]، وصلة الرحم، وإفاضة النعم، والكف عن الظلم لم يقبَل سعيُه، وهو في ضمن قوله: ﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٥].

---

(١) في (أ): تقطيعهم. وفي (ب): ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم﴾.

(٢) في (أ): تقطيعهم.

(٣) «وحده» سقطت من (أ).

(٤) في (ك): اسمهم.

(٥) في (ك): غير مفرّقة.

(٦) في (ك): وهو الذي يرزقكم، بدل «والذي يريكم».

(٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فاعبدوه فأقصدوه.

(٨) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): سواهم.

(٩) «فرقا» ليست في (ك).

(١٠) اللهيف: المضطر (اللسان ٩/ ٣٢٢). وفي (أ): الملهف. والمثبت من (ب، ك).

وأما قوله في الآية الأولى: ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ واختصاصها دون[١] قوله: ﴿فَٱتَّقُونِ﴾ فلأنه[٢] خطاب للفرق التي تفرقت في طرق الباطل، ولم تخلص العبادة لله فنبّأهم[٣] إلى أن يعبدوه.

والتي في سورة المؤمنين إنما هي خطاب للرسل عليهم السلام لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ * وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: ٥١-٥٢].

وقد جاء في خطاب الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه والمؤمنين والصالحات بعدهم: اتقوا الله، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ [الأحزاب: ١] وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[٤] [التوبة: ١١٩] وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: ١٨].

فلمّا كان أكثر مَن خوطب في السورة الأخيرة الأنبياء والمؤمنون[٥]، وهم يعبدون الله جلّ ذكره، وضمّ إليهم غيرهم[٦] من الفرق[٧] غُلِّبوا[٨] عليهم فخوطبوا بما يخاطَب به المؤمنون، وهو: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ إذ كان أكثرهم له عابدين[٩]، ومعنى «اتقوه»[١٠]:

---

(١) في (ب): بها دون.

(٢) في (ك): فإنه.

(٣) في (ب): فثناهم.

(٤) هذه الآية سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(٥) في (ب): والمؤمنين.

(٦) «غيرهم» سقطت من (ك).

(٧) في (أ): من القرون. والمثبت من (ب، ك).

(٨) في (أ، ب، ك): وغلبوا بالواو. والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٩) في (ب): عابدون.

(١٠) في (أ): اتقوا. والمثبت من (ب، ك).

احترزوا بطاعته ممّا أعدّه لأهل معصيته، وامتنعوا بموجبات الثواب عن موجبات العقاب، فكان هذا موضع ﴿فَٱتَّقُونِ﴾[(١)] وفي الأولى موضع ﴿فَٱعۡبُدُونِ﴾[(٢)].

وأما الفاء في سورة المؤمنين في قوله: ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ﴾ فلأنه لمّا[(٣)] ذكر الزُّبُر[(٤)] صار قوله: ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ﴾ كالجواب لما قبله، لأنهم قطّعوا أمر دينهم كتباً منزلة من الله عزّ اسمه، فمنهم من دان بالتوراة وكفر بما سواها[(٥)] من الإنجيل [٧١/ أ] والقرآن، ومنهم مَن دان بالإنجيل وكفر بالتوراة والقرآن[(٦)].

فلمّا كان ما قبل الفاء خطاباً للرسل وأممهم، وقال: كونوا جماعة واحدة ذات دين واحد[(٧)]، صار[(٨)] كأنه قال: أمرتهم بالائتلاف والاتفاق في الدين فتقطعوا أمرهم فيه قِطعاً، وافترقوا فِرقاً[(٩)]، وكلٌّ يقدّر أنه على الصواب، وممتثل[(١٠)] بما في الكتاب،

---

(١) في (ب، ك): اتقون.

(٢) في (ب، ك): اعبدون.

(٣) «لمّا سقطت» من (أ، ب)، والمثبت من (ك، و).

(٤) الزّبر جمع زبور، وهو الكتاب. جاء في (أ، ب): الذين، وهو خطأ. والمثبت من (ك، و).

(٥) في (ك): سواه.

(٦) ما ذهب إليه المصنف رحمه الله من أن «الزبر» معناه هنا «الكتب» هو اختيار ابن جرير (١٨/ ٣٠) والقرطبي (١٢/ ١٣٠).

والتوجيه الذي ذكره مصنفنا رحمه الله ينبني على القراءة بضم الزاي والباء في قوله تعالى: ﴿زُبُرًا﴾ وهي قراءة عامّة قرّاء المدينة والعراق كما قال الطبري: (١٨/ ٢٩).

قال الزجاج (٤/ ١٦): «ويقرأ «زُبَراً» بفتح الباء، فمن قرأ «زُبُراً» فتأويله: جعلوا دينهم كتبا مختلفة، جمع زبور، وزُبُر. ومن قرأ «زُبَراً» بفتح الباء أراد قِطعاً». انتهى.

(٧) قوله «ذات دين واحد» سقط من (ك).

(٨) في (ك): وصار.

(٩) في (ب): فيه فرقاً.

(١٠) في (ب، ك): متمسّك.

فهو فرح بما لديه، ومعوّل عليه، فكان(١) ما بعد الفاء هنا(٢) في تعلّقه بالأول تعلّق الجواب بالمبتدأ، كما بعد الفاء في قوله في الآية الأولى، وهو: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [الأنبياء: ٩٤] في أنه متعلّق بما قبله(٣) تعلّق الجواب دون قوله(٤): ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ﴾ والله أعلم.

* * *

(١) في (ب): فكل.

(٢) في (ك): هاهنا.

(٣) في (ك): قبل.

(٤) «قوله» ليس في (أ). وأثبت من (ب، ك).

سورة الحج

[١٥١] الآية الأولى منها

قوله عزّ وجلّ: ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾ [الحج: ٢٢].

وقال في سورة السجدة [٢٠]: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾.

للسائل أن يسأل عن قوله: ﴿مِنۡ غَمٍّ﴾ في سورة الحج، وخلوّ الآية التي في سورة السجدة منه؟

والجواب أن يقال: إنه تعالى لمّا وصف من أحوال أهل[١] النار في هذه السورة في الآية المتضمنة لهذه اللفظة بقوله: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ * يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ * وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ﴾[٢]

---

(١) «أهل» سقطت من (ب).

(٢) نسخة (أ) إلى قوله ﴿يُصَبُّ مِن فَوۡقِ﴾. والمثبت من (ب، ك). والحميم: الماء البالغ أقصى درجات الحرارة. و«يصهر به»: يذاب به. والمقامع جمع «مقمعة» وهي كل ما ضربت به الرأس» قاله ابن دريد في الجمهرة (٢/ ٩٤١). وفي اللسان (٨/ ٢٩٦): «أعمدة الحديد نضرب بها الرأس». انتهى.

[الحج: ١٩-٢١] فأخبر أن النار تشتمل عليهم من جوانبهم[١] كاشتمال الثياب. وقيل: هي[٢] ثياب نحاس من نار[٣]، وهي النهاية في الإحماء[٤] والإحراق، ثم خصص الرؤوس بصبّ الماء المغليّ عليها. وقيل في التفسير: أنه ينفد[٥] إلى أجوافهم فيَسْلت[٦] ما فيها، ويذوب ما في بطونهم من الشحوم ويتساقط ما عليهم من الجلود، مع زبانية[٧] بأيديهم عُمُدٌ[٨] من حديد يضربون بها رؤوسهم إذا حاولوا الخروج من النار[٩].

فلما وصفهم بأن العذاب من جميع الجوانب اكتنفهم[١٠] صاروا بإحاطة ذلك

---

(١) في (ب): على جوانبهم، بدل «عليهم من جوانبهم».

(٢) «هي» ليست في (ب، ك).

(٣) هو قول سعيد بن جبير كما في تفسير ابن الجوزي (٥/ ٤١٧) وفي تفسير الطبري (١٧/ ١٣٣): «قال: ثياب من نحاس، وليس شيء من الآنية أحمى وأشد حرّاً منه». انتهى.

(٤) أي في التسخين. قال في المصباح (ص١٥٣): «وحميت الحديدة حامية، إذا اشتدّ حرّها بالنار، ويعدّى بالهمزة فيقال: أحميتها».

(٥) بضم الفاء، من النفود وهو التأثير والدخول في الشيء، أي: يدخل أثر حرارته من رأسه إلى باطنه (تحفة الأحوذي ٧/ ٢٥٦).

(٦) بضم اللام وكسرها، من سلت القصعة إذا مسحها من الطعام فيذهب. وأصل السّلت: القطع، فالمعنى: فيمسح ويقطع الحميم ما في بطونهم من الأمعاء. (المرجع السابق).

(٧) أي ملائكة، سمّى بذلك بعض الملائكة لدفعهم أهل النار إليها. (ينظر: تفسير غريب القرآن ص٥٣٣، واللسان ١٣/ ١٩٤).

(٨) عُمُد جمع العمود. وبالعُمُد أشار المصنف إلى معنى «مقامع».

(٩) يشير إلى هذا المعنى الحديث الذي رواه الترمذي في كتاب صفة جهنم، باب ما جاء في صفة شراب أهل النار (٢٥٨٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الحميم لَيُصَبّ على رؤوسهم فينفذ الحميم حتى يخلص إلى جوفه فيسلِت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان» ورواه أحمد في المسند (٨٨٧٣) إلا أنه جاء فيه: «فينفذ الجمجمة حتى يخلُص» وقال الترمذي عقب ذكر الحديث: هذا حديث حسن صحيح غريب.

(١٠) أي أحاط بهم.

بهم، وبسدّ[١] أنفاسهم عليهم بمنزلة البعير[٢] المغموم بالغمامة[٣] التي تسدّ متنفّسه[٤] فلا يجد فرجة، والطبق[٥] المغموم المستور. وقال القطامي[٦]:

إذا رأسٌ رأيــتَ بـــه طِماحــاً شَـدَدْتَ له الغمائمَ والصِّقاَعا[٧]

وليس الغم ها هنا[٨] الحزن، وإن كان أصله من ذلك، لكنه تغطية[٩] بالعذاب، وأخذ بكظمهم[١٠]، فلمّا تقدّمه[١١] وصف ما أحاط بهم ذكر[١٢] هذا الغم، أي كلّما

---

(١) في (أ، ب). والمثبت من (ك).

(٢) «البعير» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(٣) أي المغطىّ، من غمّ الشيء يغمه: غطّاه. (القاموس ١٤٧٦ غمم). لغمامة ـ بالكسر ـ: «خريطة ـ أي وعاء ـ يجعل فيها فمُ البعير يمنع بها الطعام، وهي أيضاً: ما تشدّ به عينا الناقة أو أنفها» (اللسان ١٢/ ٤٤٣).

(٤) في (ب): منفسه.

(٥) في (ب): والطين، وهو خطأ. والطبق: السحاب الممتلئ بالماء. قال في النهاية (٣/ ١١٣): «في حديث الاستسقاء: اللهم اسقنا غيثاً طبقاً، أي مالئاً للأرض مغطياً لها. يقال غيث طبق: أي عام واسع». في اللسان (١٠/ ٢١١ طبق): «والطبق: انطباق الغيم في الهواء».

(٦) هو عمير بن شييم من بني تغلب الملقب بالقطامي: شاعر غزل فحل توفي نحو ١٣٠هـ (الشعر والشعراء ١/ ٧٢٣، الأعلام ٥/ ٨٨).

(٧) في النسخ المعتمدة والمطبوعة: والصفاعا، بالفاء وهو خطأ. والبيت في ديوانه: ص٤٢، وفي اللسان (٨/ ٢٠٢ صقع، ١٢/ ٤٤٣ غمم). طماحاً مصدر من طمح الفرس يطمح طماحاً وطموحاً: رفع يديه وكل مرتفع مفرط في تكبر: طامح، وذلك لارتفاعه (اللسان ٢/ ٥٣٤ طمح). والصقاع: ما يعصبون به فوق عيني الناقة لأ ن لا ترى ولدها.

(٨) أي في الآية (٢٢) من سورة الحج.

(٩) في (ب): تغطيته. وفي (ط): تغطيتهم.

(١٠) في (أ، ب): والأخذ بكظمهم. والمثبت من (ك). قال في اللسان (١٢/ ٥٢٠): «والكظم ـ بالتحريك ـ: مخرج النفس، يقال: كظمني فلان، وأخذ بكظمي ويقال: أخذت بكظمه: أي بمخرج نفسه». انتهى.

(١١) في (ك): تقدم.

(١٢) في (أ): في ذكر، وهو خطأ.

أرادوا من الكرب الذي يأخذ[(١)] بكظمهم أن يخرجوا من النار التي جلبت عليهم كلّ ذلك أقبلت الزبانية نحوهم بما يدقّ[(٢)] رؤوسهم.

والآية التي[(٣)] في سورة السجدة لم تشتمل من إحاطة العذاب من ذكر الثياب من النار، وصبّ الحميم، وإذابة الشحوم على[(٤)] ما ذكر في هذه الآية، لأنه[(٥)] قال: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ [السجدة: ٢٠] فلما لم يتقدم ذكر ما يُطيف[(٦)] بهم ويغمهم[(٧)] ويصير كما يسدّ[(٨)] مخارج أنفاسهم لم يذكر[(٩)] أنهم يحاولون الخروج من أجل الغم الذي اقتضت الآية في الحج ذكره، ولم يقع مثله في سورة[(١٠)] السجدة من مقتض، فلم يقع [٧١/ ب] المقتضى كذلك[(١١)].

* * *

---

(١) في (أ، ب): أخذ، والمثبت من (ك).

(٢) كذا في (ب، ك). وفي (أ): يدق به.

(٣) «التي» سقطت من (ب، ك).

(٤) «على» أثبتت من (ح، خ، ر).

(٥) «لأنه» ليست في (أ، ب) وأثبتت من (ك).

(٦) أي يحيط بهم. قال في اللسان (٩/ ٢٢٥ طوف): «أطاف فلانٌ بالأمر: إذا أحاط به».

(٧) في (أ): ويعمهم.

(٨) في (ب): يشدّ.

(٩) في (ب): ولم.

(١٠) «سورة» أثبت من (ح، خ).

(١١) في (خ): لذلك.

[١٥٢] الآيـة الثانيـة منهـا

قوله تعالى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾(١) [الحج: ٤٥].

وقال بعده بآيات: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الحج: ٤٨].

للسائل أن يسأل عن قوله في الأولى: ﴿أَهْلَكْنَٰهَا﴾ وقوله في الثانية(٢): ﴿أَمْلَيْتُ لَهَا﴾(٣)، وهل لكل من اللفظين(٤) ما يوجب اختصاصه بمكانه دون الآخر؟

والجواب أن يقال(٥): إن قوله: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا﴾ جاء بعد قوله: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ [الحج: ٤٢] إلى قوله: ﴿وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾(٦) [الحج: ٤٤] فلما جاء عقيب ما وصف من إهلاكهم وصفهم بذلك.

---

(١) في النسخ الخطية: أهلكتها بالتاء، وهي قراءة أبي عمرو والمثبت من المصحف، وهي قراءة الباقين (كتاب السبعة لابن مجاهد ص٤٣٨).

(٢) في (أ): وفي الثانية، والمثبت من (ب، ك).

(٣) من قول «للسائل» إلى هنا سقط من (ك).

(٤) في (ب، ك): لكل واحد، بدل «لكل من اللفظين».

(٥) «أن يقال» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(٦) من قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبَتْ﴾ إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

والثانية بعد قوله: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُۥ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[١] [الحج: ٤٧] فذكر[٢] عقيب استعجالهم العذاب: والله يريد غيره من الإملاء[٣] لهم، وتأكيد الحجة عليهم، فكل[٤] لفظة في مكانها الذي تليق به[٥].

* * *

---

(١) في (أ): ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ الآية. والمثبت من (ب، ك).

(٢) في (أ): فلما ذكر. وفي (ك): قد ذكر. والمثبت من (ب، ح، خ، د، ر).

(٣) أي تأخير العذاب لـهم بعض الوقت.

(٤) في (ح، خ، ر): فكل لفظ في مكانه الذي يليق به.

(٥) يشير المصنف رحمه الله إلى أن قوله ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ موافق لما قبله، إذ معنى الإهلاك تقدم في قوله تعالى: ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ وأما قوله تعالى: ﴿أَمْلَيْتُ لَهَا﴾ في الآية الثانية فقد تقدّمه قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ وهو يدل على أن العذاب لم يأتهم عند استعجالـهم بالعذاب.

[١٥٣] الآيـة الثـالثـة منهـا [١]

قوله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ [الحج: ٥٠].

وقال بعده بآيات: ﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [الحج: ٥٦].

للسائل أن يسأل فيقول[٢]: هل كان يجوز في الأول[٣]: ﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ وفي الثاني[٤]: ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ وما المعنى الذي خصّ كلاً من اللفظين[٥] بمكانه؟

والجواب: أنّ الأول خبر عن حال القوم في الدنيا: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾ [الحج: ٤٩] ثم قال[٦]: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ وُعدوا بالغفران[٧] والرزق الكريم، ولم يجز هنا[٨] أن يقال: هم في جنات النعيم، إلا على ضرب من المجاز أنهم مستحقون لها، فكأنهم فيها.

---

(١) في (ب): من سورة الحج.

(٢) في (أ): أن يقول.

(٣) «في الأول» سقطت من (أ).

(٤) كذا في (ب، ك). وفي (أ): وفي الثانية.

(٥) في (ب): اللفظتين.

(٦) من قوله «في الدنيا لقوله...» إلى هنا سقط من (أ).

(٧) في (ب، ك): الغفران.

(٨) في (ب): هناك، وهو خطأ.

وليس كذلك الآية الأخيرة لأنها خبر عن الحال في الآخرة لقوله: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾[١] أي يوم القيامة يكونون في دار الثواب، فلما اختلف المقتضِيان اختلف المقتضَيان[٢] فذكر كل واحد في المكان[٣] الذي لاق به.

* * *

(١) في (أ): ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾، والمثبت من (ب، ك).

(٢) في (أ): فلما اختلف المقتضيان فذكر..

(٣) في (ب): في المكانين.

[١٥٤] الآيـة الـرابعـة منهـا(١)

قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [الحج: ٦٢].

وقال في سورة لقمان [٣٠]: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾(٢).

للسائل أن يسأل عن تخصيص(٣) الآية من سورة الحج بالتوكيد في قوله: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ وإخلائه منه(٤) في سورة لقمان.

والجواب أن يقال(٥): إن الأولى وقعت في مكان تقدمت فيه توكيدات مترادفة في ستة مواضع، وهي: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوْ مَاتُواْ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾(٦) [الحج: ٥٨] فاللام والنون مؤكدتان(٧)، وبعده: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [الحج: ٥٨] واللام مع «هو» مؤكّدتان(٨)،

(١) في (ب): من سورة الحج.

(٢) هذه الآية سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(٣) في (ك): تخصص.

(٤) «منه» سقطت من (أ). وأثبتت من (ب، ك).

(٥) «أن يقال» من (أ، ب) وأثبتت من (ك).

(٦) في (أ): ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾ إلى قوله ﴿لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٧) في (أ): مؤكدان. والمثبت من (ب، ك).

(٨) في (أ، ب): مؤكدان. والمثبت من (ك).

وبعده: ﴿ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ﴾ [الحج: ٥٩] واللام والنون سبيلهما تلك السبيل، وبعده: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [الحج: ٥٩] واللام[١] التي في[٢] خبر «إنّ» كذلك. وبعده: ﴿لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ [الحج: ٦٠].

فلما ترادفت التوكيدات في هذا الموضع[٣]، وجاء بعده خبر بين خبرين أكّدا، وهو: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ وقوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ اقتضت إشباهه مثله[٤] فجاء الخبر الثاني[٥] الواقع بين[٦] الخبرَيْن، وبعد[٧] الأخبار المؤكّدة مؤكَّداً بقوله: ﴿هُوَ﴾ فقال: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ وليس كذلك ما جاء في سورة لقمان، لأنه لم يتقدمه التوكيدات التي تستتبع[٨] أمثالها كما تقدمت في الأولى.

* * *

---

(١) في (ب): اللام.

(٢) «والتي» سقطت من (أ).

(٣) في (أ، ب): وجاء في هذا الموضع، والمثبت من (ك)، وهو الصواب.

(٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): اقتضت أشياء هذه مثلها.

(٥) في (ب): في الخبر الثاني.

(٦) في (ب): من، بدل «بين».

(٧) في (ك): وبعده، وهو خطأ.

(٨) في (ب): تتبع.

[١٥٥] الآية الخامسة منها

قوله تعالى: ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ [٧٢/أ] وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ [الحج: ٦٤].

وقال في سورة لقمان [٢٦]: ﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾.

للسائل أن يسأل عن إعادة «ما» في الآية الأولى في قوله: ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ وإخلاء الثانية منها لقوله[١]: ﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ وعن قوله في الآية الأولى[٢]: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾[٣] فأدخل اللام على قوله «هو»[٤] ولم يدخلها في التي[٥] في سورة لقمان.

والجواب عن ذلك نحو الجواب الأول[٦]، وهو شاهد يحقّق ما أجبنا به من

---

(١) في (ب): بقوله.

(٢) في (ب، ك): في الأولى.

(٣) «الحميد» ليست في (أ، ب) وهي أثبتت من (ك).

(٤) في (ب، ك): على «هو».

(٥) «في التي» ليست في (ب).

(٦) الذي تقدم في الآية السابقة، وكان حاصل الجواب أن الآيات في سورة الحج تابع بعضها بعضاً في ذكر التأكيد في ثناياها. وجاء في (ب): عن الأول، بحرف جر. وفي (خ): والجواب عنه كالجواب عن الأول.

اختيار التوكيد(١)، حيث يقصد بناؤه على الكلام المتقدم له(٢)، لأن(٣) هذه الآية تالية لتلك لا يحجزها عنها إلاّ قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾(٤) [الحج: ٦٣] فحُملت على نظائرها المذكورة قبلها(٥)، وخالفت التي(٦) في سورة لقمان تلك بموقعها، فلم تؤكد كما وُكّدت الأولى لذلك(٧).

* * *

---

(١) في (ك): التوكيدات.

(٢) «له» سقطت من (أ).

(٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): إلاّ أن، وهو خطأ.

(٤) في (أ): ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ الآية، والمثبت من (ب، ك).

(٥) في (أ): فيها، وهو خطأ.

(٦) أي الآية التي، وهي هنا صفة للفاعل المحذوف.

(٧) «لذلك» سقطت من (ك).

سورة المؤمنون

[١٥٦] الآية الأولى منها

قوله تعالى في قصة نوح عليه السلام: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ [المؤمنون: ٢٤].

وقال بعد هذه القصة: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾[1] [المؤمنون: ٣٣].

للسائل أن يسأل عن تقديم: ﴿مِن قَوْمِهِ﴾[2] في الآية الأخيرة وتأخيره[3] في الآية الأولى، وهل كان يصلح أحدهما[4] مكان الآخر[5]؟

---

(١) اختلف المفسّرون فيمن هذه القصة؟ فذهب الطبري في تفسيره (١٨/ ١٩) إلى أنهم قوم صالح، والرسول هو صالح عليه السلام، وهو اختيار ابن عاشور في تفسيره (١٨/ ٤٩). وذهب بعضهم ومنهم أبو حيان في تفسيره (٦/ ٤٠٣) إلى أنهم قوم هود والرسول هو هود عليه السلام، واستدلوا بقوله تعالى حكاية عنهم: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ [الأعراف: ٦٩] وبمجيء قصة عاد بعد قصة قوم نوح في سورة الأعراف. والذي نميل إليه هو ما ذهب إليه أصحاب الرأي الأول، حيث استدلوا بذكر الصيحة في آخر القصة: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ﴾ [المؤمنون: ٤١] لأن من أهلكوا بها ثمودُ قومُ صالحٍ، لا قوم هود الذين أهلكوا بريح صرصر عاتية كما أخبر تعالى في قوله: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٦].

(٢) في (ك): قومه.

(٣) في (ك): تأخيرها.

(٤) في (ك): إحداهما.

(٥) هنا يرد سؤال آخر، وهو لماذا جاء لفظ «قال» بالفاء هنا وفي سورة الأعراف، وبغير الفاء في سورة هود مع أن القصة واحدة وهي قصة نوح عليه السلام، فقد أجاب المصنف رحمه الله عن هذا السؤال في الآية (٨) من سورة الأعراف، وانظر من هذا الكتاب: ٥٧٠.

والجواب أن يقال: لمّا انقطعت صفة الملأ في الآية الأولى إلى[1] المحكي من قولهم قرن الوصف بـ «الذين» إلى الموصوف، ثم جيء[2] بالجار والمجرور فكانا منتهى بيان فاعل «قال» ولم تكن كذلك القصة[3] في الآية الأخيرة، لأنه عدّدت فيها[4] أفعالٌ عُطفت على الفعل الذي هو صلة «الذين»[5] فقدم الجار والمجرور لئلا يحال بين الصلة[6] وما عطف عليها، فقال ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَـٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[7] [المؤمنون: ٣٣] فكان كل ذلك ما[8] أتبع قوله: ﴿كَفَرُوا۟﴾ ولو قال: وقال الملأ الذين كفروا من قومه وكذبوا بلقاء الآخرة[9] لم يكن على النظم المرتضى فيما يستفصَح[10] من الكلام وإن[11] كان جائزاً، فلذلك قدّم[12] الجار والمجرور في الأخيرة وأخّر في الأولى[13].

---

(١) «إلى» سقطت من (ك).

(٢) في (ب): جاء.

(٣) في (ب، ك): القصد. والمثبت هو الصواب.

(٤) «فيها» سقطت من (ب، ك).

(٥) في النسخ المعتمدة والمطبوعة: الذي، وهو خطأ. والمثبت من (ح، خ ر).

(٦) في (ك): الصفة.

(٧) في (أ): خلل، وأثبتت الآية من (ب، ك).

(٨) في (ب، ك): مما.

(٩) قوله «وكذبوا بلقاء الآخرة» سقط من (أ).

(١٠) في (ب): يستفتح، وهو خطأ.

(١١) في (ب): إن، من غير واو.

(١٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فقدّم.

(١٣) قالوا: لأنّ تأخير «من قومه» عن المفعول يلتبس، وتوسيطه بينه وبين ما قبله ركيك، فخصّ بالتقديم. (ينظر: البرهان للكرماني، ص٢٧٦، وفتح الرحمن للأنصاري، ص٣٨٩).

[١٥٧] الآيـة الثانيـة منهـا[١]

قوله عزّ وجلّ: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾[٢] [المؤمنون: ٢٧].

وقال في سورة هود، وكان حقّ ذلك أن يذكر هناك: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾[٣] [هود: ٤٠].

للسائل أن يسأل فيقول[٤]: لِمَ اختلف في الآيتين قوله: ﴿قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا﴾ وقوله: ﴿فَٱسْلُكْ فِيهَا﴾ وهل كان يصلح[٥] واحد منهما مكان الآخر أم هناك معنىً يخصص كلاً بمكانه؟

والجواب أن يقال[٦]: إن[٧] قوله: ﴿قُلْنَا ٱحْمِلْ﴾ أخبارٌ[٨] عمّا كان من الله تعالى إلى نوح عليه السلام من الأمر بحمل ما يحمله في السفينة، ومَن يحمله[٩] من المؤمنين،

---

(١) في (ب): من سورة المؤمنين.

(٢) في (أ، ب): ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا﴾ في أول الآية، وهو خطأ. والمثبت من المصحف ومن (ك).

(٣) في (ب، ك): بدون قوله تعالى: ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾.

(٤) في (أ): أن يقول.

(٥) في (ب): يصح.

(٦) «أن يقال» سقطت من (أ).

(٧) لفظ «إن» ليس في (ب، ك).

(٨) في (ب): اخباراً، وهو خطأ.

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ومن حمل ما يحمله.

وتقدّم إليه بإعدادهم(١) للركوب معه ومنعِ مَن حُظر(٢) عليه استصحابُه، ثم بعد ذلك أمره بقوله: ﴿ٱرْكَبُواْ فِيهَا﴾ [هود: ٤١] فالأول أمر بتهيئته ما يستبقى(٣) من الحيوان، ومَن يستبقى من المؤمنين(٤). والثاني أمرٌ بركوب السفينة، والثالث أمر بالهبوط منها بقوله: ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ﴾(٥) [هود: ٤٨] فالذي جاء في سورة(٦) هود جاء [٧٢/ ب] على مقتضى أوامر الله تعالى المفصّلة من(٧) إعداد مَن يركب معه، ومن الركوب ومن النزول.

وأما قوله في سورة المؤمنين: ﴿فَٱسْلُكْ فِيهَا﴾(٨) فإنه مجمل ما فصل(٩) في الآية الأولى، إذ كان الشرح والبيان مقصورَيْن(١٠) عليها(١١)، وكانت الثانية مشتملة على بعض ما اشتملت(١٢) عليه الأولى، وفي قوله(١٣): «اسلك» ما يتضمن(١٤): «احمل»

---

(١) في (و): لإعدادهم.

(٢) في (ب): خطر. وفي (ك): حصر، وذلك خطأ.

(٣) في (ك): استبقى.

(٤) في (ب، ك): من المكلفين.

(٥) قوله تعالى «عليك» ليس في (ك).

(٦) «سورة» ليست في (أ).

(٧) «من» سقطت من (أ، ب) وأثبتت من (ك).

(٨) في (ك): فاسلك.

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): مجمل على مافصل.

(١٠) في (ب): مقصودَيْن.

(١١) في (أ، ب): عليهما. والمثبت من (ك) وهو الصواب.

(١٢) في (أ): اشتمل. والمثبت من (ب، ك).

(١٣) في (أ، ب): وفي قولك. والمثبت من (ك، خ).

(١٤) في (ك): ينظم، بدل «يتضمن».

و«اركب» و«اعبر»، ومن ذلك سمّى الطريق مسلكاً[١]، وسلكه ينابيعَ في الأرض[٢]، أي أجراه[٣]، وسلك الطريق: نفذ فيه[٤]، فكان موضع الاختصار أولى بالمجمل[٥] من الكلام، وموضعُ البيان أولى بالبسط، فقصة نوح في سورة هود قد[٦] شغلت بها خمس وعشرون آية[٧]، وهي في سورة المؤمنين واقعة في ثماني آيات[٨]، فاقترن بكل من المكانَيْن[٩] ما اقتضاه القصد من زيادة بيان أو اختصارِ[١٠] كلامٍ.

* * *

(١) قال الخليل في العين (٥/ ٣١١): «والمسلك: الطريق».

(٢) إلى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٢١]. قال الزجاج في معاني القرآن (٤/ ٣٥٠): «ومعنى ﴿يَنَٰبِيعَ﴾: الأمكنة التي ينبع منها الماء، وواحد الينابيع: ينبوع» وهو على وزن «يفعول» من نبَع ينبُع. وقوله «في الأرض» سقط من (أ).

(٣) في معاني القرآن للنحاس (٦/ ١٦٥): أدخله فجعله.

(٤) قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (٣/ ٩٧): «السين واللام والكاف أصل يدل على نفوذ شيء في شيء، يقال: سلكت الطريق أسلكه، وسلكت الشيء في الشيء: أنفذته»، وفي المفردات للراغب (ص٤٢١): «السلوك: النفاذ في الطريق». انتهى.

(٥) في (ك): بالحمل، وهو خطأ.

(٦) في (أ): وقد، فزيادة الواو خطأ.

(٧) هي الآيات (٢٥-٤٩) من سورة هود في قصة نوح عليه السلام.

(٨) هي الآيات (٢٣-٣٠) من سورة المؤمنين في قصة هود عليه السلام.

(٩) في (ب): في كل المكانَيْن.

(١٠) في (ك): واختصار.

[١٥٨] الآيـة الثـالثـة منهـا[١]

قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٢] [المؤمنون: ٤١].

وقال بعده في ذكر القرون: ﴿فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾[٣] [المؤمنون: ٤٤].

للسائل أن يسأل ما الذي أوجب في الأولى[٤]: ﴿لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وفي الثانية: ﴿لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾؟

والجواب أن يقال: إن القصة الأولى وإن خرجت[٥] على لفظ التنكير فقال[٦]: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ * فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [المؤمنون: ٣١-٣٢] فإنه معلوم مَن المراد بالرسول، وبالمرسَل إليهم[٧]، ودلّ على ذلك بأن قال: أهلكتهم بالصيحة، وهم قوم صالح عليه السلام، فلمّا كان في أقوام معلومين أتى بذكرهم معرفة فقال:

---

(١) في (ب): من سورة المؤمنين.

(٢) في (أ): أحاديث، بدل «غثاء»، وهو خطأ.

(٣) في (ب): للقوم، وهو خطأ.

(٤) في (أ): في الأول.

(٥) في (ك): أخرجت.

(٦) في (ك): وقال.

(٧) في (أ): والمرسل. وفي (ب): وبالمرسل. والمثبت من (ك).

﴿فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، وخصّ وصفهم بالظلم، لأنه شيء عاملوا به غيرهم، وعاملوا به أنفسهم لتكذيبهم الرسل، وظلمهم لهم بنسبتهم إلى ما هم منزّهون عنه، ثم هم ظالمون[١] لأنفسهم بأن منعوها ما عرضوا له من النعيم[٢] الأبد والثواب السرمد[٣].

وأماّ قوله: ﴿فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ فإنه جاء بعد[٤] خاتمة قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٢] فلم يبيَّن بالمعنى[٥] مَن المراد كما بُيّن في الأولى، وكانوا منكورين للمسلمين، فلمّا أمرهم بلفظ[٦] الدعاء عليهم استعمل فيهم ما يستعمل[٧] فيمن لم يتعيّن ولم يشتهر، فنكّر اللفظ فقال[٨]: ﴿لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ أي: أهلك الله كلّ قوم لا يؤمنون عند ظهور آيات الله[٩] لهم، ووجوب حججه عليهم[١٠]. والمعنى: بُعداً لكل قوم[١١]، ليليق بقوله: ﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾ [المؤمنون: ٤٤] فأخبر خبراً عاماً وأمر بأن[١٢] يُدْعَى عليهم دعاءً عاماً فوجب في كل موضع ما جاء فيه دون الآخر.

---

(١) في (أ): الظالمون.

(٢) في (أ): من يقيم، وفي (ب): من نعم.

(٣) السرمد: الدائم الذي لا ينقطع (اللسان ٣/ ٢١٢ سرد).

(٤) «بعد» سقطت من (ك).

(٥) في (ب): المعنى.

(٦) في (ب، ك): بلفظة.

(٧) في (أ، ب): ما استعمل. والمثبت من (ك).

(٨) في (ب، ك): وقال.

(٩) في (ك): الآيات.

(١٠) في (ب، ك): حجة الله تعالى عليهم.

(١١) في (ب): بعد كل قوم لا يؤمنون.

(١٢) في (أ): أن.

[١٥٩] الآيـة الـرابعـة منهـا[١]

قوله تعالى: ﴿ بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ * قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[٢] [المؤمنون: ٨١_٨٣].

وقال في سورة النمل [٦٧-٦٨]: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ * لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾.

للسائل أن يسأل عن تقديم توكيد المضمر[٣] المرفوع بقوله ﴿نَحْنُ﴾ وتأخير المفعول، وهو ﴿هَٰذَا﴾ في الآية الأولى وعكس ذلك في الآية الثانية، وهل لذلك فائدة تقتضي لكل مكانٍ ما خصّ به؟

والجواب أن يقال: لمّا كان الأول في حكاية تظاهرت فيها أفعالٌ أُسندت[٤] إلى فاعليها[٥] متصلة بها، وهي: ﴿ بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ فهذان فعلان تعلّق بهما هذا المحكي، وكل واحد منهما جاء بعده فاعله مواصلاً له[٦] غير منفصل [٧٣/ أ]

---

(١) في (ب): من سورة المؤمنين.

(٢) في (أ): ﴿ بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ إلى قوله: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. والمثبت من (ب، ك).

(٣) في (ب): الضمير.

(٤) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): استندت.

(٥) في (أ): فاعليها. وفي (خ): فاعلها. والمثبت من (ب، ك) وهو الصواب.

(٦) في (ك): موصولاً به.

عنه، ثم بعده: ﴿قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتْنَا﴾ فكل هذه الأفعال قُصد[١] بها حكاية ما جاء بعدها، فلمّا كان[٢]: ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا﴾ وجب في البناء على الأفعال[٣] المتقدمة أن يتمّم[٤] حكم الفاعل، وهو توكيده، والعطف عليه، فقدّم ﴿نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا﴾ على المفعول الثاني، وهو ﴿هَٰذَا﴾ لذلك[٥]، ولأن الأصل إذا أُجري[٦] عليه الشيء أولى من غيره.

وأما الآية الثانية من سورة النمل فإن الذي[٧] تقدمها[٨]: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ﴾[٩] فأخّر المعطوف على اسم «كان» الذي هو كالفاعل لها، وهو قوله: ﴿وَءَابَآؤُنَآ﴾ عن المنصوب الذي هو كالمفعول لها[١٠]، وهو قوله: ﴿تُرَٰبًا﴾ فصار ما هو كالمفعول مقدّماً على ما هو معطوف على الفاعل، فاقتضى البناء عليه تقديم المفعول ثم العطف على الفاعل[١١] المضمر فجاء: ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ﴾ لذلك[١٢].

---

(١) في (ك): قصدت.

(٢) في (ك): قال.

(٣) من قوله «قصد بها» إلى هنا سقط من (ب).

(٤) في (ب): تمم، وفي (ك): يتم.

(٥) في (ب): كذلك.

(٦) في (ك): جرى.

(٧) في (ك): الذين، وهو خطأ.

(٨) في (ك): تقدمها في قوله.

(٩) «وآباؤنا» سقطت من (ب).

(١٠) «لها» سقطت من (أ).

(١١) من قوله «فاقتضى» إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(١٢) قال الكرماني في البرهان (ص٢٧٧): «إن الضمير المرفوع المتصل لا يجوز العطف عليه حتى تؤكده بالضمير المنفصل، فأكّد «وعدنا» بـ«نحن» ثم عطف عليه «آباؤنا» ثم ذكر المفعول وهو «هذا». وقدّم في النمل المفعول «ترابا» ليسدّ مسدّ «نحن» فكانا متوافقين» انتهى.

[١٦٠] الآيـة الخامسـة منهـا(١)

قوله تعالى: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ * قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾(٢) [المؤمنون: ٨٤-٨٩].

للسائل أن يسأل عن خاتمة الآية الأولى بقوله: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ وخاتمة الثانية بقوله: ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ وخاتمة الثالثة بقوله: ﴿فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ وما الذي خصّ كلاً بمكانه؟

والجواب أن يقال(٣): إنّ هذه الآي جاءت بعدما أخبر الله تعالى عن الكفار من إنكار البعث، وهو(٤) في الآية التي تكلّمنا فيها(٥)، واتصلت هذه بها، فأمر نبيّه ﷺ بأن يسألهم لِمَن الأرض ومن فيها؟ أي: مَن يملكها، ويملك الناس الذين فيها؟ فإنهم يقرّون أن جميع ذلك لخالقها، وهو الله تعالى، فإذا(٦) أقرّوا بذلك فقل لهم: ﴿أَفَلَا

---

(١) في (ب): من سورة المؤمنين.

(٢) في (أ): ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الآيات إلى قوله: ﴿فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٣) «أن يقال» سقطت من (أ).

(٤) في (أ): وهي.

(٥) أي في الآية السابقة وهي الرابعة على ترتيب المؤلف في سورة المؤمنين، وانظر: ٢/ ٥٧٤.

(٦) في (ب): وإذا.

﴿تَذَكَّرُونَ﴾ إذاً[١] قلنا لكم إنه ينشئ نشأة ثانية ما كان من النشأة الأولى كما قال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧] أي: عندكم[٢]، وفي تقديركم الفاعلين منكم[٣]، فخصّت بالتذكّر[٤]، لأنهم إذا أثبتوا الخلق الأول لزمهم الخلق الثاني.

وأما قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ فإنّما معناه: من الذي به قوام[٥] السموات السبع والعرش العظيم[٦]، ولا يستغنى عنه. وهذه الأشياء من[٧] أكبر ما يرى من خلق الله تعالى، وما ثبت بالصدق من الخبر عندنا[٨]، فمن[٩] يملك هذه الأشياء من السموات السبع والأرض والعرش العظيم، وأقررتم له بذلك، فلِم لا تجتنبون[١٠] معصيته، ولا تتقون عقوبته؟ إذ كانت هذه

---

(١) في (ح، ر): إذ.

(٢) في (ح): أي عندكم، وإلاّ لا تفاوت بين المقدورات عنده، ليس بعضها أهون وأسهل من بعض. قلت: قد تكون هذه الزيادة تفسيراً من غير المؤلف.

(٣) بنى المؤلف رحمه الله تعالى المعنى على وجه الخطاب، وهو: أن إعادة الخلق أيسر وأسهل على الله تعالى من ابتداء الخلق على ما تقرّر في عقولكم أن إعادة الشيء أهون من ابتدائه، فكأنه قال لهم: كيف تقرون بما هو أصعب عندكم وتنكرون ما هو أهون عندكم؟ وإلى هذا الوجه ذهب الزجاج بعد أن ذكر وجهين آخرَيْن فقال (٤/ ١٨٣): «وأحسن من هذين الوجهين: أنه خاطب العباد بما يعقلون، فأعلمهم أنه يجب عندهم أن يكون البعث أسهل وأهون من الابتداء والإنشاء». انتهى.

(٤) يعني رحمه الله تعالى: ناسب أن يكون الختام بالتذكّر وهو التفكّر.

(٥) في (ر): قيام.

(٦) من قوله «فإنما معناه» إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٧) «من» سقطت من (أ).

(٨) في (ب): عنده، وهو خطأ.

(٩) في (ب، ك): فمن كان مالك السموات والأرض....

(١٠) في (ر): لا تجتنبون.

الأجرام العظيمة لا تستغني عنه ساعة، فأنتم أحوج إلى أن يُرَبّكم، وأن تقوموا بحقّ ربانيته[١] لكم، فتمتنعوا[٢] بطاعته من موجب عقابه، فهذه لائقة بمكانها، حالّة في موضعها[٣].

وأما الثالثة وهي: ﴿فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ﴾ فإنها جاءت بعد تقرير ثالث، وهو: ﴿قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ﴾ أي: مَن الذي مُلكه على الأشياء أتمّ ملكٍ؟ فهو يَمنع ولا يُمنع منه[٤]، أي يمنع[٥] من المكروه مَن شاء، ولا يملك أحد منع من أراده[٦] بسوءٍ، وهذا أعظم ملك وأبلغه، فإذا أقرّوا بذلك فقال لهم: كيف تخدعون عن عقولكم حتى تتخذوا[٧] الأوثان والأصنام آلهة، وهي لا تسمع ولا تبصر مع القادر العليم الذي قد أقررتم له بأتمّ الملك، وبكلّ الخلق الذي يشهدكم، والذي يغيب[٨] عنكم. وقوله: ﴿فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ﴾ أي: من أين يأتيكم ما يغلب على عقولكم فيخيِّل الباطلَ إليها حقّا، والقبيح عندها حسناً [٧٣/ب] أَمِنْ علمكم[٩] بأن الله تعالى مالك الأرض ومَن فيها، أم من علمكم بأنه ربّ السموات السبع[١٠] وربّ العرش العظيم، أَم مِن علمكم بأن له الملك الأغلب والعزّ الأغلب،

(١) في (ك): ربابته.

(٢) في (ب) فتمنعوا، وهو خطأ.

(٣) في (ب): في موضعها له.

(٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ولا يمتنع عليه.

(٥) في (أ): من يمنع، وهو خطأ.

(٦) في (ب): أخذ نفع عن إرادة، بدل «أحد منع من أراده» وهو خطأ.

(٧) من قوله «فإذا اقروا» إلى هنا سقط من (ك).

(٨) في (ب): تغيبت. وفي (ر): تغيب.

(٩) في (أ): أمّن أعلمكم، وفي (ب): أم من. والمثبت في النسخ الأخرى.

(١٠) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): الأرض، بدل «السبع».

وأنه يَمنع[١] ولا يُمنع[٢] منه، ويحمِي عقابه[٣]، ولا يحمَى منه، وليس في شيء من ذلك ما يُري الفاسد صحيحاً، والمِعوجَّ قوياً. فهذا الذي ختم[٤] به الثالثة ناظمٌ معناه بخواتيم ما قبله. وكلّ في[٥] مكانه اللائق به[٦]. والله أعلم.

* * *

(١) في (ب): ويمنع ماله، وهو خطأ.

(٢) في (أ): ولا يمتنع.

(٣) أي يمنع عقابه، وفي اللسان (١٤/ ١٩٨): «حمى الشيءَ حمياً وحمايةً: منعه ودفع عنه». وفي (ك): ويحمى من عقابه.

(٤) في (ك): هذه ختمت.

(٥) في (ك): وكل ذلك.

(٦) في (ك): لائق به.

سورة النور

[١٦١] الآية الأولى منها[١]

قوله تعالى في آخر[٢] العشر من أول السورة: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ١٠].

وقال في آخر العشرين[٣] من أول السورة[٤]: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [النور: ٢٠].

للسائل أن يسأل عن خاتمتَي[٥] العشرين واختلافهما بقوله في الأولى: ﴿تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ وفي الثانية: ﴿رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ مع حذف جواب «لولا» في[٦] الآيتَيْن.

والجواب أن يقال: لمّا ذكر في أول السورة حدّ الزنا والقذف[٧] وختم ذلك

---

(١) «منها» ليست في (ب).

(٢) في (أ): في أول، وفي (ك): في العشر، والمثبت من (ب) وهو الصواب.

(٣) في (أ): العشر، وهو خطأ.

(٤) قوله «من أول السورة» سقط من (ك).

(٥) في (ب): خاتمة.

(٦) في (ك): من.

(٧) ذلك في الآيات (١-٤) من سورة النور.

بقذف الرجل امرأته، والحكم فيه[١] اعتدّ عليهم بأن أمهلهم ليتوبوا[٢] ولم يعاجلهم بالعقوبة على ما قارفوا، فقال: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ فإنّه يرجع به[٣] لمن رجع إليه، وأنّ من تاب تاب الله عليه، لعجّل[٤] إهلاككم، ورمى بكم[٥] إلى[٦] العقاب الدائم، والعذاب الواصب[٧]. وهذا الجواب قد ذكر[٨] في الآية التي في أهل الإفك[٩]، وهي: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٤] فهذا معنى قوله[١٠]: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾[١١]. ومعنى ﴿حَكِيمٌ﴾[١٢]: أن أفعاله مبنية على الحكمة، ومن الحكمة أن لا يعاجل[١٣] كلّ مذنب بعقوبته عند وقوع خطيئته.

وأما خاتمة العشرين بقوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ فإن معناه: لو لا أن

---

(١) ذلك في الآيات (٦-٩) من سورة النور.

(٢) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): أن يتوبوا.

(٣) «به» ليست في (ب، ك).

(٤) في (ب): يعجّل.

(٥) في (ب): وربكم، وهو خطأ. وفي (ك): إهلاكهم ورمى بهم.

(٦) في (ك): في.

(٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): الواصل، والواصب: الدائم الثابت.

(٨) في (أ): فذكر. والمثبت من (ب، ك).

(٩) الإفك هو أبلغ الكذب وأسوأ الافتراء. وأهل الإفك هم الذين جاءوا بأسوأ ما يكون من الكذب والافتراء على عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، وهو قذفها بصفوان بن المعطل السلمي. والآية التي في هؤلاء هي: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ [النور: ١١].

(١٠) «قوله» ليست في النسخ المعتمدة. وهي أثبتت من (ح).

(١١) «حكيم» ليست في (ك).

(١٢) قوله «ومعنى ﴿حَكِيمٌ﴾» سقط من (ب).

(١٣) في (أ): أن لم يعاجل. والمثبت من (ب، ك).

الله أنعم عليكم، ورَحِمَكم، وقد أجرى حكمه بأن يرحم أمثالكم ويرؤفَ[١] بكم عند هذا الذنب الكبير والإفك العظيم[٢]، فهذا موضع الرحمة لما تخوّلهم بالموعظة[٣] فقال: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [النور: ١٧].

والأول مطلق غير محصور على قوم بأعيانهم، وإنّما المراد مَن فعل ذلك[٤] منكم[٥] فحكمه[٦] كذا، وحدّه كذا في الدنيا، وعذاب دائم في الأخرى. ومخاطبة[٧] أهل الإفك لأقوام معيّنين أكبر لعظم ذنبهم[٨]، وأنهم لم يهلكوا لرأفته بهم[٩]، فكان كل موضع من الموضعَيْن مقتضياً لما[١٠] اختصّ به من الآيتين.

---

(١) من رؤفت بالرجل أرؤف به رأفه ورآفة. ويقال: رأف به يرأف رأفه. قال ابن المنظور (٩/ ١١٢ رأف): «كلٌّ من كلام العرب، والرأفة: الرحمة، وقيل: أشد الرحمة».

(٢) هنا لم يذكر المؤلف رحمه الله تقدير جواب «لولا». قال الكرماني في البرهان (ص ٢٧٨): «تقديره: لعجّل لكم العذاب، وهو متصل بقصتها ـ أي عائشة ـ رضي الله عنها وعن أبيها. وقيل: جوابه محذوف دلّ عليه قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٤] وقيل: جوابه محذوف دلّ عليه ما بعده وهو قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ [النور: ٢١].

(٣) أي لما تعهّدهم بالموعظة. قال في اللسان (١١/ ٢٢٥ خول): «التخوّل: التعهّد... وفي الحديث: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوّلنا بالموعظة» أي يتعهّدنا بها مخافة السآمة علينا». انتهى.

(٤) يشار به إلى قذف المرأة زوجةً كانت أو غير زوجة بريئةٍ وتهمة الزّنى.

(٥) في (ب): منكم ذلك، بتقديم وتأخير. وقوله «ذلك» سقط من (ك).

(٦) في (ب): فجده. وفي (ك): فحده كذا في الدنيا، وعذاب دائم في الأخرى.

(٧) في (ب): وغاطبة، وهو خطأ.

(٨) في (ك): أخبر بعظم ذنبهم.

(٩) قال ابن جماعة في كتابه كشف المعاني (ص٢٧١) في الفرق بين المكانَيْن: «أنّ الأولى تقدمها ذكر الزنا والجلد، فناسب ختمه بالتوبة، حثّاً على التوبة منه، وأنها مقبولة من التائب، وناسب أنه ﴿حَكِيمٌ﴾ لأنّ الحكمة اقتضت ما قدمه من العقوبة لما فيه من الزجر عن الزنى، وما يترتب عليه من المفاسد. وأما الثانية فقوله تعالى: ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ ذكره بعدما وقع به أصحاب الإفك، فبيّن أنه لولا رأفته ورحمته لعاجلهم بالعقوبة على عظيم ما أتوه من الإفك، ولذلك قال تعالى فيما تقدمه: ﴿لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾». انتهى.

(١٠) في (ب، ك): ما.

[١٦٢] الآية الثانية منها[١]

قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۞ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٢] [النور: ٥٨-٥٩].

للسائل أن يسأل فيقول[٣]: لِمَ قال في الأولى: ﴿ٱلْءَايَٰتِ﴾ وفي الثانية ﴿ءَايَٰتِهِۦ﴾[٤]؟

والجواب أن يقال[٥]: إن الأولى[٦] إشارة إلى ما تقدم ذكره فيها أوّله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ﴾[٧] إلى قوله: ﴿ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ﴾[٨] [النور: ٥٨] وجعل الأوقات الثلاثة[٩] آياتٍ

---

(١) في (ب): من سورة النور.

(٢) في (أ): ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ الآيتين. والمثبت من المصحف، ومن (ب، ك).

(٣) في (أ): أن يقول.

(٤) في (ب، ك): لم قال في الأولى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾. وفي الثانية ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾؟

(٥) «أن يقال» أثبتت من (ح، خ، ر).

(٦) في (ب، ك): إن الأول.

(٧) في (أ): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ﴾ الآية.

(٨) من «إلى قوله» إلى هنا سقط من (أ، ب) وأثبت من (ك).

(٩) هي الأوقات التي يحتمل أن تكون العورات مكشوفة فيها. وإلى ذلك يشير قوله تعالى في نفس الآية: ﴿مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ﴾ [النور: ٥٨].

لهم، وعلامات للمنع[١] من دخول المماليك والأطفال[٢] على النساء وجوازه فيما سواها[٣]، وعبّر عنها بـ «الآيات» لمّا لم يكن الدخول في تلك الأوقات[٤] من الأفعال التي تختصّ بقدرته.

ولمّا كان بلوغ الحلم ممّا يختصّ بفعله، ولم يقدر فاعل على مثله[٥] أضافه إلى نفسه فقال: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾. ويبيّن ذلك[٦] [٧٤/أ] قوله تعالى في العشر الأخير بعد قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ إلى قوله: ﴿أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ﴾ [النور: ٦١] فعدّ[٧] القرابات التي أجاز تناول طعامها: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [النور: ٦١] فلم يضفها إلى نفسه، لأنها آيات مثل الأُول التي تقدمت أنها[٨] لا تختصّ بقدرته، أي يبيّن لكم العلامات التي نصبها[٩] على ما يبيح وما يحظر[١٠]، وما يضيّق فيه[١١] وما يوسّع، ومثله قوله تعالى: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۞ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[١٢] [النور:

---

(١) في (أ): لما منع. وفي (ح): علامات المنع. والمثبت من (ب، ك).

(٢) في (ب): والأوقات والأطفال.

(٣) أي في غير تلك الأوقات، قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ﴾ [النور: ٥٨].

(٤) في (ب، ك): تبيين الأوقات، بدل «الدخول في تلك الأوقات».

(٥) في (ب، ك): ولم يقدرنا على مثله. وفي (ح، ر): ولم يقدر على مثله أحد سواه.

(٦) في (ب): لك، وهو خطأ.

(٧) في (أ، ب): بعد. والمثبت من (ك، ح، ر).

(٨) في (ب): في أنها.

(٩) في (ب، ك): ينصبها.

(١٠) في (أ): ويخطر. والمثبت من (ب، ك).

(١١) «فيه» سقطت من (أ).

(١٢) في (أ): ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ﴾ الآيتين. والمثبت من (ب، ك).

١٧-١٨] لما أشار إلى حدّ[1] الزاني والقاذف. والفرق بين المكانَيْن واضح، فاعرفه إن شاء الله تعالى.

* * *

(١) في (ك): جلد.

سورة الفرقان

[١٦٣] الآية الأولى منها[١]

قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا﴾ [الفرقان: ٣].

وقال قبله في سورة الرعد، وكان حكم هذه الآية أن تذكر هناك: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾[٢] [الرعد: ١٦].

للسائل أن يسأل عن تقديم «نفع» على «ضر» في سورة الرعد، وعكس ذلك في سورة الفرقان، وما الذي أوجب هذا الاختلاف؟

والجواب أن يقال: أما في سورة الرعد فإنه قدّم فيها[٣] الأفضل على الأنقص[٤]، لأن اجتلاب النفع أشرف من استدفاع الضر[٥]، وهو رتبة فوقه، فمن فاته ذلك[٦] طلب دفع الضر[٧] فهو على وجهه[٨] في الترتيب.

---

(١) «الآية» سقطت من (ك).

(٢) في (ب، ك): ﴿لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾.

(٣) في (ب، ك): فيه.

(٤) «الأنقص» غير واضحة في (ك).

(٥) في (ب): الضرر.

(٦) في (ب، ك): ذاك.

(٧) في (ب، ك): الضرر.

(٨) في (ب): على وجه.

وأما في سورة الفرقان فإنه بني على ما قبله، وهو: ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾، وقوله: ﴿لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا﴾ نفي، [وقوله][١]: ﴿وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾[٢] إثبات، فقدّم النفي على الإثبات، وكان الضرّ نفياً، والنفع إثباتاً، إذ[٣] النفع إثبات المصالح وإيجادها[٤]، والضرّ نفيها، فكما قدّم[٥] فيما قبله ما نفى على ما أثبت حمل المعطوف عليه ليكون مشاكلاً له[٦].

* * *

(١) زيادة اقتضاها السياق.

(٢) «وقوله ﴿لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا﴾» إلى هنا سقط من (أ).

(٣) في (أ، ب): أي. والمثبت من (ك).

(٤) في (ب): واتخاذها.

(٥) «قدم» سقطت من (ك).

(٦) انظر الهامش (٧) من صفحة (٥٨٣) حيث هناك توجيه في تقديم النفع على الضر.

[١٦٤] الآيـة الثانيـة منهـا

قوله تعالى: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمۡ وَلَا يَضُرُّهُمۡۗ وَكَانَ ٱلۡكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرٗا﴾ [الفرقان: ٥٥].

وقال في سورة يونس[١] ـ وكان[٢] هذا يجب أن يذكر فيها[٣] ـ: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ﴾[٤] [يونس: ١٨].

للسائل أن يسأل في هاتين الآيتين عن مثل ما سأل عنه[٥] في الأوليَيْن؟

والجواب أن يقال: أمّا في سورة يونس فإنه بدأ بها هو أبلغ إذا ابتدئ به، لأن امتلاك الضرّ أسهل من امتلاك النفع، فالواحد منّا يقدر[٦] لغيره من الضرّ[٧] على ما لا يقدر عليه من النفع[٨]، ويتسهّل عليه ضرّه ما لا يتسهّل عليه نفعه، أي يعبدون أصناماً لا

---

(١) في (ب): وكذلك في سورة يونس.

(٢) في (ب، ك): وكان هناك يجب أن تذكر الآيتان.

(٣) قد ذكرت هذه الآية الأولى من سورة يونس وتناولها المؤلف هناك بالشرح أيضاً. (انظر: ١/ ٤٤٥).
ولعله ـ رحمه الله تعالى ـ كان يملي كتابه في أوقات مختلفة وغاب عنه أنه أملى هذه الآية في سورة يونس، فأملاها هنا من جديد ظناً منه بأنه لم يملها هناك.

(٤) في (ب، ك): ﴿مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾.

(٥) «عنه» سقطت من (أ، ب) وأثبتت من (ك).

(٦) في (أ): يقتدر.

(٧) في (ب، ك): الضرر.

(٨) في (ب): من نفعه.

تقدر على ما يتسهل على الفاعلين، فكيف ما يتعذر؟ ثم ذكر[١] بعده: ﴿وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ لاستيعاب ما في الباب.

وأما في سورة الفرقان فإنه تبع على[٢] ما قدّم[٣] فيه[٤] الأفضل على الأنقص لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان: ٥٣] وقوله بعده: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [الفرقان: ٥٤] فقدم خِلطة[٥] النسب على خلطة السبب[٦]، وهي المصاهرة[٧]، ثم جاء بعد ذلك: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾ فقدّم النفع على الضرّ اتباعاً لما تقدم.

* * *

---

(١) في (أ): ذكره.

(٢) في (ب، ك): تبع ما.

(٣) في (ك): تقدم.

(٤) «فيه» سقطت من (أ).

(٥) قال في اللسان (٧/ ٢٩٣): «الخلطة ـ بكسر الخاء ـ: العشرة». انتهى.

(٦) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): خلطة المصاهرة.

(٧) تقدم معنى المصاهرة في ١/ ٤٤٦.

سورة الشعراء

[١٦٥] الآية الأولى منها[١]

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ [الشعراء: ٥].

وقال في سورة الأنبياء [٢] وهو ما وجب ذكره هناك: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن [٧٤/ ب]رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾[٢].

للسائل أن يسأل ما الذي خصّ[٣] ذكر ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ بسورة الشعراء[٤] وذكر ﴿رَّبِّهِم﴾ بسورة الأنبياء؟

والجواب أنه إنما خصّ هذين الوصفَيْن[٥] من صفات الله تعالى في هذين الموضعَيْن[٦]، لأن «الرب» هو القائم بمصالح الخلق من ابتداء[٧] التربية إلى آخر العمر. والرحمن هو المنعم عليهم[٨] في الدنيا بما خلق فيها، والمعرّض للنعيم الدائم

(١) «منها» ليست في (ب).

(٢) في (ب): ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم﴾.

(٣) في (ب، ك): خصص.

(٤) في (ك): بالشعراء.

(٥) في (أ، ب، ك): الموضعَيْن، وهو خطأ. والمثبت من (خ، و).

(٦) «في هذين الموضعين» ليست في (أ). وأثبتت من (ب، ك).

(٧) «ابتداء» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(٨) في (ك): عليه، وهو خطأ.

بعدها. وإتيانهم[١] بالذكر من عنده، وهو القرآن مما يصلحهم فوق ما تصلحهم الأغذيةُ المخلوقة لهم، فذكر أنّ الربّ الذي أصلح بأنواع ما خلق أجسادَهم أصلح بما صرفهم عليه من طاعة الله[٢] أديانَهم، فهو ما[٣] يقتضيه الوصف **بالربّ** والوصف **بالرحمن**[٤].

فأما اختصاص سورة الشعراء بـ ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ فلأن[٥] السورة مقصود بها ذكر الأمم[٦] الذين بعث إليهم الأنبياء عليهم السلام، وختم على كل قصة من قصصهم بقوله[٧]: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٨] [الشعراء: ٨-٩] وأولاها[٩] قصة موسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ﴾ [الشعراء: ١٠] فاتصف تعالى بـ ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ لما يوجبانه من الخوف والرجاء اللذين بهما لزوم

(١) في (أ): وإيتائهم. والمثبت من (ب، ك).

(٢) في (ب، ك): من طاعته.

(٣) في (ك): كما.

(٤) «والوصف بالرحمن» ليست في (أ).

(٥) في (أ): فإن. والمثبت من (ب، ك).

(٦) في (أ): بما ذكر من الأمم.

(٧) «بقوله» ليست في (أ).

(٨) ذُكرت أوّلاً هاتان الآيتان المختومة ثانيتهما باسميه تعالى ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ عقب ذكر حال المشركين المعاصرين لرسول الله ﷺ المعاندين والمعارضين في أن القرآن من عند الله تعالى. وقد تكرّرتا سبع مرات أخرى في هذه السورة الكريمة عقب القصص المذكورة فيها، فأولى تلك المرات في آخر قصة موسى عليه السلام (الآيتان: ٦٧-٦٨)، وفي آخر قصة إبراهيم عليه السلام (١٠٣-١٠٤)، وفي آخر قصة نوح عليه السلام (الآيتان: ١٢١-١٢٢) وفي آخر قصة هود عليه السلام (الآيتان: ١٣٩-١٤٠) وفي آخر قصة صالح عليه السلام (الآيتان: ١٥٨-١٥٩) وفي آخر قصة لوط عليه السلام (الآيتان: ١٧٤-١٧٥) وفي آخر قصة شعيب عليه السلام (الآيتان: ١٩٠-١٩١).

(٩) في (أ، ب): وأولها. والمثبت من (ك).

الطاعات، والرغبة فيما علا من الدرجات، وأراد بالرحمة أن هذه الأمم[١] أمهلت لِتُقلع عن تمرّدها، وتعود إلى ربها، وتتوب من ذنبها، فلما لم تفعل عوقبت في الدنيا سوى ما أُعدّ لها في الأخرى. وقال في أول هذه السورة: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤]. لأنه أراد أن لا يكونوا كالمُلْجَئِين[٢] في دينهم إلى اعتقاد ما يعتقدونه، فأمهلهم[٣] رحمة منه بهم فقال: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ مُحْدَثٍ﴾ فاختص هذا الوصف هنا[٤] لذلك[٥].

وأما قوله في سورة الأنبياء: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ فلأنه عدّ إصلاح أديانهم من جملة إصلاح أبدانهم، والربُّ: القائم بما يصلح العبد، والدين أبلغ في إصلاحه[٦] ممّا يغذوه[٧] من طعامه، وخص هذا الموضع بذكر ﴿رَّبِّهِم﴾[٨] لأنه قال: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ١] ولا يغفلون[٩] إلا

(١) في (أ): الأمة، والمثبت من (ب، ك).

(٢) في (ب): كالملحدين، وهو خطأ.

(٣) في (أ، ب): وأمهلهم، والمثبت من (ك).

(٤) ذكر الآلوسي وجهاً آخر لإيراد اسم الرحمن هنا فقال (١٩/ ٦١): «والتعرّض لعنوان الرحمة لتغليظ شناعتهم، وتهويل جناياتهم، فإن الإعراض عما يأتيهم من جنابه جلّ وعلا على الإطلاق شنيع قبيح، وعمّا يأتيهم بموجب رحمته تعالى لمحض منفعتهم أشنع وأقبح، أي ما يأتيهم تذكير وموعظة أو طائفة من القرآن من قِبله عزّ وجلّ بمقتضى رحمته الواسعة...». انتهى.

(٥) في (أ، ب): هناك. والمثبت من (ك، خ).

(٦) من قوله «فلأنه عدّ» إلى هنا سقط من (ك).

(٧) في (ب، ك): يعدوه، وهو خطأ.

(٨) «بذكر ربهم» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(٩) في (أ، ب، ك): ولا يعقلون. والمثبت من (خ، و).

إذا[١] كانوا في رغَدٍ من عيشهم، ولا سبيل إليه إلا بمظاهرة النعمة من الله تعالى، وفعلُه هذا بهم يقتضي وصفه بـ ﴿رَبِّهِم﴾.

* * *

(١) «إذا» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

[١٦٦] الآيـة الثـانيـة منهـا[١]

قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ * قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾ [الشعراء: ٦٩-٧١].

وقال في سورة الصافات [٨٣-٨٧]: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ * إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ * أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ * فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

للسائل أن يسأل عن زيادة «ذا» في قوله في الصافات: ﴿مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ وإخلاء «ما» في الشعراء منها؟

والجواب أن يقال: إن قوله: ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ معناه: أيّ شيء تعبدون. وقوله: «ماذا» في كلام العرب على وجهين:

أحدهما: أن تكون «ما» وحدها اسماً، و«ذا» بمعنى الذي، والمعنى: ما الذي تعبدون، و﴿تَعْبُدُونَ﴾[٢] صلة لها.

والآخر: أن تكون «ما» مع «ذا» اسماً واحداً، بمعنى: أيّ شيءٍ، وهو في الحالَيْن أبلغ من «ما» وحدها، إذا قيل: ما تفعل؟

---

(١) في (ب): من سورة الشعراء.

(٢) «وتعبدون» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

فـ ﴿مَا تَعۡبُدُونَ﴾ في سورة الشعراء إخبار عن تنبيهه لهم، لأنهم أجروا مقاله مجرى مقال المستفهم فأجابوه وقالوا: ﴿نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾ فنبّه ثانياً بقوله: ﴿هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ﴾ [الشعراء: ٧٢] [٧٥/ أ].

وأمّا: ﴿مَاذَا تَعۡبُدُونَ﴾ في سورة الصافات فإنها تقريع، وهو[١] حال بعد التنبيه، ولعلّهم إذا علموا بأنه[٢] يقصد[٣] توبيخهم وتبكيتهم لا يجيبون[٤] بإجابتهم[٥] في الأول، ثم أضاف تبكيتاً إلى تبكيت، ولم يستدع منهم[٦] جواباً فقال: ﴿أَئِفۡكًا ءَالِهَةٗ دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ * فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

فلما قصد في الأول التنبيه كانت «ما» كافية، ولمّا بالغ وقرّع استعمل اللفظ الأبلغ، وهو «ماذا» التي إن جعلت[٧] «ذا» منها[٨] بمعنى «الذي» فهو أبلغ من «ما» وحدها. وإنْ جُعلا[٩] اسماً كان أيضاً أبلغ[١٠] وأوكد من «ما» إذا خلت من «ذا».

* * *

(١) كذا في (ب، ك). وفي (أ): وهي.

(٢) في (ب، ك): ولعلمهم بأنه.

(٣) الفاعل: إبراهيم عليه السلام.

(٤) في (ب، ك): لم يجيبوا.

(٥) في (ب، ك): كإجابتهم.

(٦) في (ب): منه.

(٧) في (أ): جعل.

(٨) في (أ، ب): منهما. والمثبت من (ك).

(٩) في (أ): وإن جعل. والمثبت من (ب، ك).

(١٠) هنا تكرار في (ب).

[١٦٧] الآيـة الثـالثـة منهـا [١]

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ * وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ [٢] [الشعراء: ٧٨-٨١].

للسائل أن يسأل فيقول[٣] ما الذي أوجب إدخال «هو» في قوله: ﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ﴾ وقوله: ﴿فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ وإخلاء قوله: ﴿وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى﴾ منها، ولم يقل: والذي هو يميتني، كما قال: والذي هو يطعمني؟

والجواب أن يقال: لو جاء[٤]: والذي يطعمني ويسقين، وإذا مرضت يشفين، لَكان معلوماً أنّ مراده اللهُ تعالى.

وذكر «هو» توكيداً[٥] لمعنى الكلام، وتخصيص الفعل به دون غيره، واحتاج ذكر الإطعام والشفاء إلى هذا التوكيد، لأنها ممّا يدّعي الخلقُ فِعله، فيقال: فلان يطعم فلاناً، والطبيب يداوي، ويسبّب الشفاء، فكانت[٦] إضافة هذين الفعلَيْن إلى الله تعالى

---

(١) في (ب): من سورة الشعراء.

(٢) في (أ): ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ إلى قوله: ﴿يُحْيِينِ﴾. والمثبت من (ب، ك).

(٣) في (أ): أن يقول.

(٤) في (ب): لو قال.

(٥) في (ك): توكيد.

(٦) في (ب): فكان.

محتاجة إلى[١] لفظ التوكيد ـ لما يتوهم من إضافته[٢] إلى المخلوق ـ إلى ما لا يحتاج إليه إضافة الموت والحياة، لأنّ أحداً لا يدّعي فعلهما كما[٣] يدّعي الأوّلين[٤]. فافترقا لـهذا الشأن[٥].

*　*　*

(١) في (ك): من، بدل «إلى».

(٢) في (ب، ك): من يضيفه.

(٣) في (ب): كما كان.

(٤) في (أ): الأول. وفي (ب، ك): الأولان. والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٥) «لهذا الشأن» ليست في (ك).

[١٦٨] الآيـة الرابعـة منهـا

قوله تعالى في قصة صالح عليه السلام: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ * مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ (1) [الشعراء: ١٥٣-١٥٤].

وقال في قصة شعيب عليه السلام: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلۡجِبِلَّةَ ٱلۡأَوَّلِينَ * قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ * وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ (2) [الشعراء: ١٨٤-١٨٦].

للسائل أن يسأل عن إثبات الواو (3) في قصة شعيب في قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا﴾ وحذفها من مثله في قصة صالح عليه السلام.

والجواب أن يقال: إن قوم صالح في حال هذا الخطاب لم يدفعوا أمره، كما دفع أمر شعيب قومه كما (4) حكى الله تعالى من قولهم (5) لصالح عليه السلام: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ * مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا﴾ ثم (6) لم يطلبوا منه ما ليس لهم طلبه، لأنهم قالوا:

---

(١) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٢) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿وَإِن نَّظُنُّكَ﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٣) في (ب، ك): عن الواو.

(٤) في (ب، ك): فيما.

(٥) في (ب، ك): من قولهم فقولهم.

(٦) «ثم» سقطت من (أ).

﴿فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ وهذا لا شطط[١] فيه، ولا في قولهم: ﴿أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴾ وقولهم: ﴿ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ لأن الله تعالى قال[٢] لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ [فصلت: ٦].

والمسحّرون فيهم[٣] أقوال:

أحدها: أنهم[٤] الذين لهم سَحْرٌ ورِئَة[٥]. وقيل: المعلّلون بالطعام والشراب كما قال امرؤ القيس:

أَرَانَـا مُوضِـعِينَ لأَمْـرِ غَيْـبٍ ونُسْحَرُ بالطّعام وبالشّرابِ[٦].

وقال لبيد[٧]:

---

(١) أي لا إفراط فيه، (ينظر: المفردات للراغب: ٤٥٣).

(٢) في (ب، ك): يقول.

(٣) في (ك): فيه.

(٤) «أنهم» سقطت من (ب، ك).

(٥) كلمة «رئة» معطوفة على «سحر» عطف تفسير. قال الزجاج (٤/ ٩٧): «﴿مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴾ أي ممّن له سحر، والسحر: الرِّئة، أي إنما أنت بشر مثلنا». انتهى. قال ابن الأثير في النهاية (٢/ ٣٤٦): «السحر: الرئة... وقيل: السحر: ما لصق بالحلقوم من أعلى البطن». انتهى. كان أصحاب هذا القول يرون أن المسحرين هم المخلوقون المحتاجون إلى الأكل والشرب.

(٦) ديوان امرئ القيس: ٩٧. وانظر: جمهرة اللغة ١/ ٥١١، والطبري ١٩/ ١٠٣. واللسان ٤/ ٣٤٩ مادة سحر. وفي النسخ المعتمدة وفي الجمهرة: لحتم امرٍ. وما أثبتناه في (ر) وفي المراجع الأخرى، فمعناهما واحد. يقول: نرى أنفسنا موضِعين، أي: مسرعِين، وقوله: «لأمر غيب، يريد الموت، وأنه قد غيّب عنّا وقته». وقوله: «ونسحر بالطعام» أي: نلهى ونجزع ونعلّل.

(٧) هو لبيد بن أبي ربيعة بن مالك العامري ويكنى أبا عقيل، وكان من شعراء الجاهلية وفرسانهم، وقد أدرك الإسلام ويعدّ من الصحابة ومن المؤلفة قلوبهم. توفي سنة: ٤١. (الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/ ٢٧٤، والأعلام ٥/ ٢٤٠).

فـإنْ تَـسْأَلينا: فِـيمَ نحـن فإنّنـاَ ‏ ‏ ‏ ‏ عَصافِيرُ مِن هذا الأَنَامِ المُسَحَّرِ(١)

وقيل: المسحّرون: المسحورون(٢)، كأنه سحر مراراً حتى خبل وفسد عقله واضطرب رأيه(٣)، عن مجاهد(٤) وقتادة(٥) [٧٥/ ب].

وقيل: المسحّرون: المخلوقون، عن ابن عباس(٦).

فالموضع الذي لا واو فيه هو(٧) بدل من الجملة التي قبله، ثم قال: ﴿فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ ولهم(٨) أن يقولوا ذلك.

---

(١) شرح ديوان لبيد بتحقيق إحسان عباس، ص٥٦. وانظر: جمهرة اللغة ١/ ٥١١. ومجاز القرآن، ٢/ ٨٩، مقاييس اللغة ١٣٨:٣، معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٨٢. قال أبو عبيدة في المجاز: «كل من أكل من إنس أو دابة فهو مسحّر، وذلك أن له سحراً يقري، يجمع ما أكل فيه، قال لبيد:..» وأنشد البيت...

(٢) في (ب): المسحّرون، وهو خطأ.

(٣) قال الزجاج في معاني القرآن (٤/ ٩٧): «وجائز أن يكون ﴿مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ من المفعّلين، من السّحر، أي ممّن قد سُحر مرة بعد أخرى».

(٤) تفسير مجاهد، ص٤٦٤: ﴿مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ يعني من المسحورين أي: سحرت وهو في تفسير الطبري (١٩/ ١٠٢) وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣١٦) وعزاه إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٥٤٩).

(٥) تفسير الطبري (١٩/ ١٠٢)، تفسير ابن كثير (٣/ ٥٤٩).

(٦) أخرجه ابن جرير (١٩/ ١٠٢) بإسناده عن ابن عباس. وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والخطيب وابن عساكر.

قال ابن جرير (١٩/ ١٠٣) بعد أن ذكر الروايات: «والصواب من القول في ذلك عندي القول الذي ذكرته عن ابن عباس أن معناه: إنما أنت من المخلوقين الذين يعلّلون بالطعام والشراب مثلنا، ولست رباً ولا ملكاً فنطيعك...». انتهى.

وقال ابن كثير في تفسيره (٣/ ٥٥٠): «والأظهر في هذا قول مجاهد وقتادة أنهم يقولون: إنما أنت في قولك هذا مسحور لا عقل لك» وهذا المعنى هو الذي استقر عند أكثر المفسرين.

(٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فهو.

(٨) في (ب): فلهم.

فأما(١) قوم شعيب فإنهم في خطابهم المحكي عنهم مُشِطُّون(٢) ومبالغون في ردّه وتكذيبه، فقالوا(٣): ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ * وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ فدلّ(٤) على خبرين عُطف أحدهما على الآخر، وقالوا(٥) بعده: ﴿وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ على معنى: وإنا لنّظنك كاذباً، أي الغالب في أمرك عندنا أنك كاذب، فلم يجعلوا الخبر(٦) خبراً(٧) واحداً، بل جعلوه(٨) أخباراً ثلاثة، قولهم: أنت(٩) من المسحّرين، أي: لست من الملائكة الذين هم رسل الله إلى خلقه، فلا يطعمون ولا يشربون، بل أنت من المتغذّين(١٠) بالطعام والشراب، وقولهم: ﴿وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ أي لا فضل لك علينا، فهو خبر ثانٍ، وقولهم: ﴿وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ خبر ثالث، ثم طلبُهم إسقاط كسفٍ(١١) من السماء عليهم(١٢) يكون أمارة لصدقه خلاف ما طلبته ثمود

(١) في (ك): وأمّا.

(٢) جائرون، قال في اللسان (٧/ ٣٤٤): «أشطّ: جاوز القدر وتباعد عن الحق وجار».

(٣) «فقالوا» سقطت من (ك).

(٤) «فدل» سقطت من (ب، ك).

(٥) في (ك): وقال.

(٦) في (ب، ك): الخبرين.

(٧) «خبراً» سقطت من (أ).

(٨) في (أ، ب): وجعلوها. والمثبت من (ك، خ، و).

(٩) كذا في (ب، ك) وفي (أ): إنّك.

(١٠) اسم فاعل من تغذّى. وفي (ب، ك): المغتذين. وهو اسم فاعل من اغتذى. وكلاهما بمعنى واحد. أي تناول الغذاء.

(١١) قال في المفردات (ص٧١١): «الكسفة: قطعة من السحاب والقطن.. وجمعها كسف».

(١٢) «عليهم» ليست في (أ، ب) وأثبتت من (ب، ك). ويشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [الشعراء: ١٨٧].

حين قالت: ﴿فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾[١] ولم تقترح، والحالة[٢] التي كانت فيها[٣] عند مخاطبة نبيّها لها[٤]، لم[٥] يقارنها من التمرّد ما قارن حال قوم شعيب حين ردّوا عليه في خبر بعد خبر، فكان موضع الواو في قصتهم لذلك، ولم يكن لها موضع في الأولى[٦] لما بيَّنا من إبدالهم الجملة الثانية من الأولى، واقتصارهم على بعض ما انبسط فيه غيرهم.

* * *

(١) في (أ): ولم تقدح، وهو خطأ.

(٢) في (أ): بالحالة، وهو خطأ.

(٣) في (أ): فيه.

(٤) في (أ): له.

(٥) في (أ): ولم.

(٦) أي القصة الأولى وهي قصة صالح عليه السلام. وفي (أ): في الأول.

سورة النمل

[١٦٩] الآية الأولى منها[١]

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ۞ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٢] [النمل: ١٠-١١].

وقال في سورة القصص [٣١-٣٢]: ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ۞ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾[٣].

للسائل أن يسأل فيقول: في سورة النمل ما ليس في سورة القصص، والمحكي شيء واحد، والزيادة قوله: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾[٤] الآية وفي سورة القصص[٥]: ﴿أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ۞ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾[٦].

---

(١) «منها» ليست في (ب).

(٢) قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ غير مذكور في النسخ كلها، وقد أثبته لأنّ به يتم المعنى، ولأنه مذكور في الآية الثانية.

(٣) كذا في (ب، ك). ونسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿ٱسْلُكْ﴾.

(٤) في (ب، ك): ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

(٥) كذا في (ب، ك). وفي (أ): وقال في سورة القصص.

(٦) نسخة (ك) إلى قوله: ﴿فِى جَيْبِكَ﴾.

الجواب[١] أن يقال: إنّ[٢] المحكيات ليس يشترط فيها إذا أدّيت معانيها دون ألفاظها استيعاب جميعها في مكان واحد، بل يجوز أن تفرق[٣] في أماكن كثيرة، فهذا وجه، ويكون معنى: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْآمِنِينَ﴾ أي من المرسلين الذين لا يخافون، ويجوز أن يكون[٤]: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾ خارجاً عن الحكاية، ويكون خبراً من[٥] الله تعالى يخبر به نبيّنا[٦] ﷺ فيعترض بين جُمل ما يحكى، كما قال الله تعالى فيما حكى[٧] من كلام صاحبة سبأ[٨]: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٣٤] فيكون: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ غير محكيّ، وإنما يكون خبراً من الله تعالى معترضاً بين ما حكى تصديقاً لها[٩]، ثم قال عائداً إلى حكاية قولها: ﴿وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾ [النمل:٣٥] ويجوز في هذا المكان[١٠] أن يكون معنى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ على[١١] الحكاية[١٢] على معنى أن الملوك تأثيرهم في

---

(١) في (ب، ك): والجواب.

(٢) «إن» ليست في (ب، ك).

(٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): تفترق.

(٤) في (أ): ويجوز أن يكون معنى.

(٥) في (ب): عن.

(٦) في (ب): لنبيّنا.

(٧) في (أ): يحكى.

(٨) أي ملكة سبأ. قال ابن كثير في تفسيره (٣/ ٨٤٤): «كانت سبأ ملوك اليمن وأهلها... وبلقيس صاحبة سليمان عليه السلام من جملتهم». انتهى.

(٩) في (ك): له. قلت: هذا قول الزجاج في معاني القرآن ٤/ ١١٩.

(١٠) «في هذا المكان» ليست في (ك).

(١١) في (ب، ك): من.

(١٢) يعني أنّ قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ من تمام كلامها. حكاه الماوردي في تفسيره (٣/ ١٩٧) ونسبة إلى ابن شجرة. ضعّف هذا القول الزجاج فقال (٤/ ١١٩): «لأنها هي ـ أي بلقيس ـ قد ذكرت أنهم يفسدون فليس في تكرير هذا منها بفائدة». وقال الآلوسي (١٩/ ١٩٨): «﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ =

القرى التي يدخلونها تخريبها، وكذلك يفعل هؤلاء، تعنى[١] سليمان عليه السلام وخيله.

ومعنى قوله في الآية الأولى[٢]: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾ محمول على وجهين:

أحدهما: أن يكون استثناء من متصل لا من[٣] منقطع، فيكون مستثنى ممّا يدلّ عليه: ﴿لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ وهذا يدل على [٧٦/ أ] أن غيرهم يخافون فترك ذِكرهم لقوّة الدلالة عليه كما قال: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١] فحذف البرد[٤] لعلم المخاطبين به، وإذا كان: لكن[٥] غير المرسلين يخافون: مقدّراً[٦] إثباته كان الاستثناء[٧] منهم، [أي][٨] أنهم يخافون إلاّ مَن محا ظلمه بتوبته. والوجه[٩] الثاني أن يكون استثناء منقطعاً[١٠] تقديره[١١]: لكن مَن ظلم من غير المرسلين، ثم بدّل

= تصديق لها من جهته عزّ وجلّ - أو هو من كلامها جاءت به تأكيداً لما وصفت من حالهم بطريق الاعتراض التذييلي، وتقرير له بأن ذلك عادتهم المستمرة، فالضمير للملوك».

(١) في (ك): يعنى.

(٢) «الأولى» أثبتت من (ح، ر).

(٣) «من» سقطت من (ك).

(٤) في (أ): والبرد.

(٥) «لكن» سقطت من (ب).

(٦) في (ب): بقدر، وهو خطأ. مكان هذه الكلمة بياض في (ب).

(٧) في (ب): مستثنى.

(٨) زيادة يقتضيها السياق. وهي موجودة في (ط).

(٩) من هنا إلى الأخير سقط من (ك).

(١٠) في (ب): منقطع.

(١١) في (ب): تقدروه، وهو خطأ.

سيئةً[١] بحسنة ومحا خطيئةً[٢] بتوبةٍ فإنّ[٣] الله غفور رحيم.

* * *

---

(١) في (ر، و): سيئته.

(٢) في (ب): خطيئته.

(٣) في (أ): فا الله. والمثبت من (ب).

[١٧٠] الآية الثانية منها[١]

قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ * أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ * أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ * أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ * أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[٢] [النمل: ٥٩-٦٤].

للسائل أن يسأل عمّا ختمت[٣] به هذه الآيات بعد قوله: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ وهل تقدم ما يوجب اختصاص ذلك به دون غيره؟

والجواب أن يقال[٤]: إنّ قوله: ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ بنيت[٥] عليه هذه

---

(١) في (ب): من سورة النمل.

(٢) في (أ): ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ﴾ الآيات إلى قوله: ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٣) في (ب): اجتمعت.

(٤) «أن يقال» سقطت من (أ).

(٥) في (ب): ثبتت.

الآيات. وتكلم[1] أهل النظر في قولك: هذا أفضل من هذا، وهذا خير من هذا، فقال بعضهم: يقال في الخير الذي لا شرّ فيه، والشرّ الذي لا خير فيه، إذا كان يتوهم بعض الجهال الأمر على خلاف ما هو به، هذا الخير خير من الشرّ، وأنكر على من خالف هذا، وعلم هذا[2] عند أهل الإعراب، وهو أن الأصل في باب «أفعل من كذا» للتفضيل[3]، فإذا قيل: هذه الاسطوانة أطول من تلك، فقد وصفها بالطول، إلاّ أنه يزيد طول[4] إحديها[5] على الأخرى، وألزم[6] «أفعلُ مِن» لابتداء[7] الغاية، كان[8] المعنى ابتداء زيادة[9] طولها منتهى الاسطوانة الأخرى، فلا يقال: أفضل[10] من كذا، إلاّ والمفضّلُ عليه[11] فيه[12] ذلك المعنى الذي زاد به المفضّلَ عليه[13].

---

(١) في (ب): تكلم، بدون الواو.

(٢) في (ب): ذلك.

(٣) ينظر: المقتضب للمبرد، ٣/ ٣٨. قال ابن الأنباري في «البيان» ٢/ ٢٢٥: «إنما جاءت المفاضلة هاهنا ـ أي في قوله تعالى: ﴿خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ ـ وإن لم تكن في آلهتهم خير، بناء على اعتقادهم، فإنهم كانوا يعتقدون أنّ في آلهتهم خيراً. وزعم بعضهم أنّ «خيراً» ليست هاهنا أفعل التي للمفاضلة، وإنما هي «خير» التي على وزن «فعل» الذى لا يراد به المفاضلة، والمراد الخير الذي هو ضد الشر... والأظهر أنها للمفاضلة». انتهى.

(٤) في (ب، ك): في طول.

(٥) في (ب): أحدهما وفي (ك): إحدهما.

(٦) في (ك): ولزم.

(٧) في (أ، ب): ابتداء. والمثبت من (ك، خ).

(٨) في (خ): كأن.

(٩) «زيادة» سقطت من (ب).

(١٠) في (ك): أفعل.

(١١) في (ك): إلاّ للمفضول عليه.

(١٢) من هنا إلى آخر الجملة سقط من (ك).

(١٣) يقال مثالاً لذلك: زيد أفضل من عمرو، تقديره: زيد فضله على فضل زيد. قال القيسي في «مشكل إعراب القرآن» ٢/ ١٣٠: «لا يجوز عند النحويين: السعادة خير من الشقاء، لأنه لا خير في الشقاء=

فأمّا قوله تعالى بعد وصف النار: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ إلى قوله: ﴿وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ۞ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾[١] [الفرقان: ١٢-١٥] ولا خير في الأول، فإنّما المعنى أنّ هؤلاء الكفار يحرصون على ما يكسبهم النار، كأنهم يرونها خيراً لهم، ثم وصف ما يختارونه بصفته[٢]، وأتبعه الخيرَ الذي لا شرّ معه[٣]، فقال: فِعلكم فعل من يرى النار خيراً له[٤] من الجنة، فانظروا هل هي كذلك أم لا؟ وكذلك قوله: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ [البقرة: ١٧٥] أي: يتعرضون لها ويكسبونها، ففعلهم[٥] فعل من يصبر عليها، وكذلك [قوله][٦]: ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي هم مشغولون بعبادة الأوثان عن عبادة الرحمن، ففعلهم ينبئ[٧] أنها تنفعهم فوق ما ينفعهم خالقهم، فكأنهم قالوا: إن تلك أنفع لهم منه تبارك وتعالى، ثم قرّرهم فقال: آلله أنفع لكم أم الأوثان؟

= فيقع فيه التفاضل، وإنما يأتى «أفعل» أبداً في التفضيل بين الشيئين في خير أو شر، في أحدهما من الفضل أو من الشر ما ليس في الآخر، وكلاهما فيه فضل أو شر، إلاّ أن أحدهما أكثر فضلاً أو شراً. وقد أجاز الكوفيون: العسل أحلى من الخل، ولا حلاوة في الخل فيفاضل بينه وبين حلاوة العسل، ولا يجيز هذا البصريون، ولا يجوز: المسلم خير من النصراني: إذ لا خير في النصراني...». انتهى.

(١) أثبتت الآيات من (ب، ك).

(٢) «بصفته» سقطت من (أ). وفي (ب): بصفة، والمثبت من (ك، خ، و).

(٣) في (أ، ب): فيه. والمثبت من (ك، خ، ر، و).

(٤) «له» أثبتت من (ب).

(٥) في (ب): فعل فعل من يصبر.

(٦) ما بين القوسين من (د).

(٧) في (ب): وفعلهم.

وفصّل[١] عِظم المنافع التي أنعم الله تعالى بها ولم يشاركه غيره فيها فقال: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ أي: إذا اعترفتم[٢] بأن الله تعالى سنّى[٣] لكم المصالح، ويسّر[٤] لكم المنافع، وخلق السموات والأرض[٥] اللتين بهما أمسك[٦] الخلق، وأنزل[٧] المطر من فوق، وأنبت به (ما به)[٨] قوام الناس من تحت، من بساتين ذوات المناظر الحسنة سوى المآكل الطيبة، ثم قال: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾[٩] أي: أيحتاج[١٠] من يفعل[١١] هذا إلى عضد[١٢] ومعين[١٣]؟ بل الكفار قوم يعدلون عن الحق، وقيل: يعدلون بمن يفعل هذا غيره[١٤]، تعالى الله عن ذلك، فهذا

---

(١) في (ب): وفضل.

(٢) في (ر): عرفتم.

(٣) أي سهّله. قال في القاموس (ص١٦٧٢): «سنّاه تسنيةً: سهّله وفتحه». انتهى. وفي (ب): ينشئ وهو خطأ.

(٤) في (ك): فسّد، وهو خطأ.

(٥) من قوله «أي اعترفتم» إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٦) في (أ): إمساك. والمثبت من (ب، ك).

(٧) في (أ): إنزال. والمثبت من (ب، ك).

(٨) «ما به» أثبتت من (خ، ر).

(٩) لفظ الجلالة سقط من (أ).

(١٠) في (أ): ما يحتاج وفي (ك): ويحتاج. والمثبت من (ب، خ، ر، و).

(١١) «من يفعل» سقطت من (أ).

(١٢) أي ناصر ومعين.

(١٣) «معين» سقطت من (ك).

(١٤) ذكر الماوردي هذين القولَيْن في تفسيره (٣/ ٢٠٧) ونسب الثاني إلى قطرب ومقاتل. واقتصر الزجاج على الأوّل فقال (٤/ ١٢٨): «معناه يكفرون، أي يعدلون عن القصد وطريق الحق». انتهى. قال في اللسان (١١/ ٤٣٦): عدل الكافر به عدلاً وعدولاً: إذا سوّى به غيره». انتهى.

موضع: ﴿بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ﴾ لأن أوّل الذنوب: العدول عن الحق وقبوله، وأن يثبت مع الله إلهاً[١] آخر[٢]، فيعدله به.

وقوله: ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا﴾ وصف ما أظهر الله[٣] تعالى من قدرته في البَر والبحر ممّا به مِساك[٤] الأرض، ثم قال: ﴿أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ﴾ أي: أ[٥]مع الله من يفعل مثل فعله. ﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ ما هم[٦] في عبادة الله تعالى، وإخلاصها، وما عليهم في إشراك غيره فيها [٧٦/ ب] أي: لو علموا ما تنتهي[٧] إليه عواقب هذين[٨] لَمَا عدلوا عمّا هو لهم أنفع إلى ما هو لهم أضر، وهذا مكانه بعد قوله[٩]: ﴿بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ﴾.

وقوله: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ ذكّرهم بما لا يكاد ينفكّ[١٠] منه أحد إذا دُفع إلى شدة، واضطر إلى الانقطاع إلى الله تعالى، فدعاه فكشف[١١] شدته، وقوله: ﴿وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِ﴾[١٢] أي: يقيم المظلوم مقام الظالم في أرضه، ويجعل

---

(١) في (ب، ك): إلهاً مع الله.

(٢) «آخر» سقطت من (ك).

(٣) لفظ الجلالة ليس في (أ).

(٤) قال في اللسان (١٠/ ٤٨٩): المساك: الاسم من الإمساك.

(٥) الهمزة سقطت من (ك).

(٦) في (ك): فإنهم.

(٧) في (ب): ما ينتهي.

(٨) هما: عبادة الله تعالى وعبادة الأوثان.

(٩) «بعد قوله» سقطت من (ك).

(١٠) في (ب): يخلو.

(١١) في (ب): وكشف.

(١٢) من قوله: «ذكّرهم» إلى هنا سقط من (ك).

من في العصر الثاني خلفاً ممّن في العصر قبله[١]، وهذا موضع يَنْسى فيه الإنسان سالفَ شدّته براهن نعمته، فقال: قليلٌ[٢] يذكّركم[٣] ما مرّ في دهرهم[٤] من بلائهم وشرهم[٥]، وهذا موضع يليق به ما جاء فيه، وهو: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾.

وقوله: ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٦]:

قوله: ﴿يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾[٧] معناه: ينجيكم منها بهدايته، وما نصب لكم من آياته بالنجوم التي تعوّلون[٨] عليها في البحر[٩] وفي البر إذا لم تهتدوا في الظلمات وهو مثل قوله: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ * قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾[١٠] [الأنعام: ٦٣-٦٤] فلما كانت هدايته[١١] في البحر[١٢] وتسييره جواري

---

(١) في (أ، ب): ممن في العصر من قبله الأول. والمثبت من (ك، م).

(٢) في (م): قليلاً ما.

(٣) في (ب): تذكّركم.

(٤) في (ب): في ذكركم، وفي (ك): في دهركم.

(٥) في (ب، ك): من بلائكم وشركم.

(٦) نسخة (أ) إلى قوله: ﴿وَمَن يُرْسِلُ﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٧) «قوله: ﴿يَهْدِيكُمْ﴾» إلى هنا سقط من (أ).

(٨) أي تعتمدون.

(٩) في (ب، ك): في الماء.

(١٠) في (ب، ك): لئن أنجيتنا، وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبي عمرو، والمثبت من المصحف وهو قراءة عاصم وحمزة والكسائي. (ينظر: السبعة لابن مجاهد: ٢٥٩).

(١١) في (ب): هذه آيته.

(١٢) في (أ، ب): في البر. والمثبت من (ك، خ، ر، و).

الفلك بالريح ضمّ إليه الريح الأخرى المبشرة بالقطر[١]. فلما ختم الآية التي هي في معناها بقوله: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ ختم هذه بقوله: ﴿تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٢] لأن المذكورين في هذه الآية هم المذكورون في تلك.

وأما قوله: ﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[٣] أي: مَن لابتداء[٤] كونكم وهو خلقكم، ومَن لانتهائه وهو بعثُكم لمجازاتكم، ومَن لِلحال[٥] المتوسطة بين[٦] هذين، وهي[٧] حفظُ حياتكم بأقواتكم وأرزاقكم من السماء والأرض، أإله[٨] مع الله هاهنا[٩] ؟ مَن يعدل ربّ العالمين؟ هاتوا[١٠] برهانكم، وما يظهر في النفوس أنّ ما تقولونه حقّ، وأنّ ماعداه باطل، فإنكم[١١] لا تقدرون إلاّ على ضده، ممّا يدل على أنّ ما تقولونه[١٢] باطل، وماعداه ممّا[١٣] تخالفونه حقّ. فقد بان ووضح أن كل خاتمة لائقة بمكانها. والله أعلم[١٤].

---

(١) أي المطر (اللسان ٥/ ١٠٥).

(٢) «ختم هذه» إلى هنا سقط من (أ).

(٣) في (أ): ﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ الآية. والمثبت من (ب، ك).

(٤) في (ب): ابتداء.

(٥) في (ب): الحال.

(٦) «بين» سقطت من (ك).

(٧) في (ب، ك): هو.

(٨) في (ك): إله.

(٩) في (ك): أها هنا.

(١٠) في (ب): هلموا.

(١١) في (أ): فإنهم.

(١٢) في (أ): على ما تقوله. وفي (ب): على ما تقولونه. والمثبت من (ك).

(١٣) في (أ): ما.

(١٤) في (ب): والسلام.

سورة القصص

[١٧١] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [القصص: ٦٠].

وقال في حم[١] عسق[٢] [٣٦]: ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

للسائل أن يسأل في هذا المكان عن مسألتين:

إحداهما[٣]: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم﴾ في الأولى[٤] بالواو، وفي الثانية بالفاء، وما الذي خصص[٥] كلّ[٦] مكان بما جاء فيه؟

والثانية: قوله تعالى في الأولى: ﴿فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا﴾ فذكر «الزينة» في الأولى ولم يذكرها في الأخرى؟

---

(١) «حم» ليست في (ب، ك).

(٢) أي سورة الشورى.

(٣) في (أ): إحديهما. وفي (ب): أحدهما. والمثبت من (ك).

(٤) «في الأولى» أثبتت من (ب).

(٥) في (ك): يخصص.

(٦) «كل» سقطت من (ك).

والجواب عن ذلك أن يقال[(١)]: إن هذه الآية جاءت بعد قوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾ [القصص: ٥٩] ثم خاطب الذين أوعدهم بمثل ما أهلك به مَن قبلهم، وأنه ليس لكم فيما تؤتونه في الدنيا عوض ممّا يفوتكم في الأخرى، لأن جميع ذلك لا ينفكّ ممّا تنتفعون به انتفاعاً منقطعاً وإن تطاول أمده، و[(٢)]تتزيّنون به، فجميع أعراض[(٣)] الدنيا مستوعبة[(٤)] بهذين اللفظين: إمّا ما لا يستغني عنه الحيّ[(٥)] من مأكول ومشروب وملبوس ومنكوح، ويرى العاقل المتعة بها قليلة وإن كانت طويلة لانقطاعها بالموت وانتهائها إلى حسرة الفوت؛ وإمّا ما لا حاجة به إليه من فضول العيش مما[(٦)] يتزيَّن به من الملابس الفاخرة والآلات الحسنة[(٧)]، والدور المزوَّقة[(٨)] المنجَّدة[(٩)]، والخيل والبغال والحمير [٧٧/أ] ما ركب منها للحاجة إليها، وما اتخذ زينة يتجمل به عند الأكفاء[(١٠)]، فما كان محتاجاً إليه فهو متاع أيام قليلة، وما فضل عن ذلك فهو ممّا[(١١)] يقتنى لعباً[(١٢)] وزينة.

---

(١) «أن يقال» ليست في (ب).

(٢) في (ب، ك): أو.

(٣) في (ك): أغراض.

(٤) في (ب، ك): مستوعب.

(٥) «الحيّ» ليست في (ب، ك).

(٦) في (خ، ر): فهو وفي (و): كما.

(٧) في (ب، ك): المكروهة. وفي (ر): المصوغة.

(٨) أي المنقشة، قال في اللسان (١٠/ ١٥٠): «قيل: لكل منقشٍ مزوّق وإن لم يكن فيه الزئبق». انتهى. وفي (ب): المرموه، وهو خطأ.

(٩) أي المزينة، يقال بيت منجّد إذا كان مزيّناً بالفرش ونمارق وستور. (اللسان ٣/ ٤١٦).

(١٠) في (ك): وما اتخذ زينة يتجمّل عند الأكفاء بها. وفي (ب): ما تتخذونه. وفي (ر): عند الاكتفاء بها.

(١١) في (أ، ب): ما. والمثبت من (ك).

(١٢) في (ب، ك): لعُدّة.

والدليل على أن الخطاب خارج على هؤلاء، وإن صلح[١] عظة لجميع الناس، التفصيلُ[٢] الذي جاء بعده في[٣] قوله تعالى: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ [القصص: ٦١] أي: يحضرون للعقاب[٤] لتقدّم ذكر مَن يعطَى الثوابَ، فلم يكن لعطف هذه الجملة على الجملة المتقدمة غير الواو، إذ لا معنى ها هنا[٥] من معاني الفاء. وأمّا ذكر ﴿وَزِينَتُهَا﴾ فلاستيعاب جميع ما بُسط فيه الرزق للكفار.

والآية الثانية[٦] قبلها: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠] ولفظ ذلك[٧] عام، ومعناه خاص، إذ كانت المصائب تصيب مَن لم يذنب ولا عقاب عليه، فالمراد به بعض[٨] المصابين وبعض المصائب، ثم تبعه[٩] قوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ * إِن يَشَأْ﴾[١٠] [الشورى: ٣٢-٣٣] أي:

---

(١) في (و): وإن صلح نقل. وفي (أ) مكان هذه الكلمة غير واضح، ولعله: «ذلك».

(٢) خبر المبتدأ وهو «الدليل».

(٣) «في» سقطت من (ب).

(٤) في (أ، ب، ك): العقاب. والمثبت من (ح، خ).

(٥) في (أ، ب): هنا. والمثبت من (ك، و).

(٦) يعني آية سورة الشورى، وهي قوله تعالى: ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ﴾.

(٧) في (ب): ولفظ عام، بدون «ذلك».

(٨) «بعض» سقطت من (أ).

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): وتبعه.

(١٠) في (أ، ب، ك): كالأعلام إن يشأ يفعل او يفعل، وذلك غير واضح والمثبت من (ح، خ، ر، س) وتتمة الآية: ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ﴾ وفي النسخ المخطوطة: ﴿ٱلْجَوَارِ﴾ بالياء، وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عمر. والمثبت من المصحف وهو قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي (ينظر: السبعة لابن مجاهد: ٥٨١).

إن شاء[١] أنجى[٢] أهلها، وإن شاء[٣] أهلكهم بذنوبهم، وقد لا يهلكهم ويعفو[٤] عمّن يستحق العفو[٥]، ويمهل من علم منه الصلاح، والذين يجادلون في آياتنا ـ وهم الكفار ـ يعلمون وهم في السفن أنْ[٦] لامنجى لهم إلا بالله ولطفه، ثم خاطبهم فقال: وإن أوتيتم السلامة، ورزقتم بعدها[٧] العافية، فذلك قليل البقاء وإن امتدّ أيّاماً، فليس القصد في هذا المكان استيعاب جميع ما يؤتيهم في دنياهم، بل هو مطلوبهم في تلك الحال من النجاة والأمن في الحياة، فلم يحتج إلى ذكر «الزينة» ولم يكن إلاّ موضع الفاء، لأنّ تعلّق ما بعدها بقوله: ﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ [الشورى: ٣٥] أي: يغلب على ظنونهم ذلك[٨]، فإن أنجاهم الله تعالى وأعطاهم مرادهم في تلك الحال، فإن ذلك سريع الزوال عنهم، قليل البقاء معهم، والذي أعدّه الله تعالى للمؤمنين خير وأبقى.

ثم وصف المؤمنين بصفات يرغّبهم[٩] في الكون عليها في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾[١٠] [الشورى: ٣٧] إلى آخر القصة، كما زهّدهم في التمسك بالدنيا

(١) في (ب، ك): إن يشأ.

(٢) في (ب): نجيّ.

(٣) في (ك): وإن يشأ.

(٤) في (ب، ك): فيعفو.

(٥) يشير إلى ذاك قوله تعالى: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُواْ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ﴾ الآية: ٣٤ من سورة الشورى.

(٦) في (ب): أنه.

(٧) «بعدها» سقطت من (ك).

(٨) في (ب، ك): ذاك.

(٩) في (ب): ترغبهم.

(١٠) «والفواحش» ليست في (ك).

الفانية، فالمراد بما يؤتونه إنما هو مطلوبهم من السلامة والنجاة من تلك الهلكة[١]، والأمن من أمثالها من الورَطات[٢]، وذلك عقيب ما أشرفوا عليه من الغرق، ولا موضع لهذا الكلام يحسن غير العطف على ما قبله[٣] بالفاء، لأنه عقّب ما لهم[٤] من المخافة بما أوتوه من الأمنة وحال السلامة إلى سائر ما لله[٥] تعالى من النعمة، فقد تضمن ما ذكرنا الجواب عن المسألتين[٦].

❋ ❋ ❋

---

(١) أي الهلاك. وفي (ك): المهلكة.

(٢) في (ب، ك): الورطة.

(٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): قبلها.

(٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ما نالهم.

(٥) في (خ، ر): ما بينه. وفي (ح): ما فيه.

(٦) ملخّص كلام المصنف رحمه الله في المسألة الأولى وهي: لِمَ أتى بالواو في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم﴾ في سورة القصص، وبالفاء في سورة الشعراء؟ لأنّ ما جاء في سورة القصص لم يتعلق بما قبله كبير تعلّق، فناسب الإتيان به بالواو المقتضية لمطلق الجمع، وما في سورة الشورى تعلق بما قبله أشدّ تعلّق، لأنه عقّب ما لهم من المخافة بما أوتوا من الأمنة، فناسب الإتيان به بالفاء المقتضية للتعقيب (ينظر: البرهان للكرماني: ٢٩٢، فتح الرحمن للأنصاري: ٤٣٢).

وأمّا خلاصة ما قاله في الجواب عن المسألة الثانية وهي: لِمَ قال في القصص: ﴿وَزِينَتُهَا﴾ ولم يذكرها في الشورى؟ فإليك ما قال الكرماني حيث قال (٢٩٢): «لأنّ في هذه السورة ـ أي القصص ـ ذكر جميع ما يبسط فيه الرزق: وأعراض الدنيا كلها مستوعبة بهذين اللفظَيْن، فالمتاع ما لا غنى عنه في الحياة من المأكول والمشروب والملبوس والمسكن والمنكوح. والزينة ما يتجمل به الإنسان وقد يستغني عنه: كالثياب الفاخرة، والمراكب الرائقة، والدور المجصصة والأطعمة. وأما في الشورى فلم يقصد الاستيعاب، بل ما هو مطلوبهم في تلك الحالة من النجاة والأمن في الحياة، فلم يحتج إلى ذكر الزينة». انتهى.

[١٧٢] الآيـة الثـانيـة منهـا

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ۞ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[١] [القصص: ٧١-٧٢].

للسائل أن يسأل عن تقديم الليل على النهار، وأنه لو قدّم النهار، هل كان على مقتضى الحكمة؟ وقوله عقيب هذا: ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ وعقيب الآخر: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾؟

والجواب عن ذلك أن يقال: إن نسخ الليل بالنير الأعظم أبلغ في المنافع وأضمن للمصالح[٢] من نسخ النهار بالليل، ألا ترى أن الجنة نهارها دائم لا ليل معه، لأن الليل في دار التكليف للاستراحة والاستعانة[٣] [٧٧/ ب] بالجَمام[٤] والراحة على ما يلزم من الكُلَف المتعِبة والمشاق المُنصبة[٥]. ودار النعيم يستغنَى فيها[٦] عن ذلك،

(١) في (أ): ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ الآيتين. والمثبت من (ب، ك).

(٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): أبلغ المنافع ممّا ضمن المصالح.

(٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): للاستعانة والاستراحة.

(٤) قال في اللسان (١٢/ ١٠٥ جمم): «الجمام بالفتح ـ: الراحة». انتهى.

(٥) أي المتعبة، من قولهم: انصبني هذا الأمير، أي: أتعبني. (اللسان ١/ ٧٥٨).

(٦) «فيها» سقطت من (أ).

لأنها مقصورة على نيل المشتهى وعلى ما تلتذّ به[١] النفس وتهوى، فتقديم ذكر الليل لانكشافه عن النهار الذي يمكّن من التصرف في المعايش والسّعي في المصالح إلى ما لا يحصى كثرةً من المنافع المتعلقة بالشمس أحقُّ وأولى.

وقوله[٢]: ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ أي: أفلا تسمعون سماع من يتدبّر المسموع ليستدرك منه قصد القائل، ويحيط بأكثر ما[٣] جعل الله تعالى في النهار من المنافع؟ أم أنتم صمّ عن سماع ما ينفعكم؟

وقوله: ﴿يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ أي: أفلا تستدركون من ذلك ما يجب استدراكه[٤]، فإنّ عقيب السماع استدراك المراد بالمسموع، إذا كان هناك تدبّرٌ له[٥] وتفكّر[٦] فيه[٧]، ولم يجعله السامع دبر أُذنه.

❋ ❋ ❋

---

(١) في (ب، ك): تلذّ، بدل «تلتذّ به».

(٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): في قوله، وهو خطأ.

(٣) في (أ): مما.

(٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): استدراككم.

(٥) «له» أثبتت من (ب).

(٦) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): وتذكّر.

(٧) «فيه» سقطت من (ك).

سورة العنكبوت

[١٧٣] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآۚ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(١) [العنكبوت: ٨].

وقال في سورة لقمان [١٤-١٥]: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ * وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَاۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًاۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(٢).

وقال في سورة الأحقاف [١٥]: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًاۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًاۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾(٣).

---

(١) في (أ): ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٢) في (أ): ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٣) في (أ): ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًاۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾. والمثبت من (ب، ك).

للسائل أنْ يسأل عن اختلاف هذه الآيات[١] الواردة في الوصاة بالإحسان إلى الوالدين والبرّ بهما إلا إذا دَعَواً إلى الشرك وبعثا على الكفر، وعن مواقعها[٢]؟ وهل كان يصلح إحداها[٣] مكان الأخرى؟

والجواب أن يقال: أما موقع هذه الآية من سورة العنكبوت فمشبه مواقع الآيات التي قبلها والتي بعدها، وذلك أنه أُجملت[٤] فيها الأخبار[٥] كقوله[٦]: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٧] اشتمل هذا على جميع معاملة المؤمنين في الدنيا والآخرة، وهي في الدنيا إيمانهم وصالحات أعمالهم التي تكفَّر بها السيئات، فلا يؤاخذ بها مَن ضمن جزاؤه[٧] على أحسن عمله، وهو طاعة الله تعالى التي أخلصها له ولم يقصد أن يعلمها خلقُه، ثم قال: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ أي: ألزمناه حسناً في أمر والديه، وقياماً بحقوقهما عليه، ثم قال: وإن أراداك[٨] على الشرك فلا طاعة عليك لهما[٩].

---

(١) في (أ): الآية، والمثبت من (ب، ك).

(٢) في (أ): وعن مواقعته، والمثبت من (ب، ك).

(٣) في (أ): إحداهما، وفي (ب): أحدهما، والمثبت من (ك، و) وهو الصواب.

(٤) في (أ): أجمل. والمثبت من (ب، ك).

(٥) في (أ): الإحسان. والمثبت من (ب، ك).

(٦) في النسخ المعتمدة: لقوله. والمثبت من (خ، ر).

(٧) في (أ): من ضمان جزائه، والمثبت من (ب، ك).

(٨) أي حملاك على الشرك.

(٩) إلى ذلك المعنى يشير قوله تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ﴾ [العنكبوت: ٨].

فهذه جملة لم تتضمن ذكر السبب فيها[(١)] أكّد الحق، بل[(٢)] اقتصر فيها[(٣)] على ما لا غنى عن علمه، ولا يعذر[(٤)] أحد في جهله.

وأما الآية في سورة لقمان فإنها ذكرت بعدما حكى الله تعالى عن لقمان ـ عليه السلام ـ من وصيته[(٥)] ابنه إذ يقول: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لقمان: ١٣] فذكر الله تعالى عقيب ذلك وصية الإنسان بهما ونبّه على السبب الذي له عظم حقهما فقال: ﴿حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ﴾ [لقمان: ١٤] أي: ضعف حمل مضافاً[(٦)] إلى ضعف المرأة[(٧)]. وقيل: ضعفاً يتزايد على ضعف كما يتزايد ثقل الجنين، وأرضعته عامَيْن[(٨)]، وهذان وإنْ انفردت بهما الأم فإنّ الأب يتحمّل[(٩)] الشدائد في القيام بأمر الولد، والأمّ[(١٠)] حتى تقدر على تربيته، وربما ضيّق على نفسه فيما يصرف إليهما[(١١)] من

---

(١) في (أ): فيها. وفي (د): فيما الذي.

(٢) غير واضحة في (أ). والمثبت من (ب، ك).

(٣) في (أ): منها. والمثبت من (ب، ك).

(٤) غير واضحة في (أ). والمثبت من (ب، ك).

(٥) قال الراغب (ص٨٧٣): «الوصية: التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترناً بوعظ». انتهى.

(٦) في (ب): مضاف.

(٧) يعني أن المرأة ضعيفة الخلقة ويزيد ضعفها بالحمل.

(٨) جاء في تفسير الماوردي نحو هذا القول، وهو «ضعف الولد حالاً بعد حال، فضعفه ثم علقة ثم مضغة ثم عظماً سويّا ثم مولوداً ثم رضيعاً ثم فطيماً» ونسبة إلى أبي كامل، ولم أجد ترجمته (النكت والعيون ٣/ ٢٨٠). في (أ): عامان. والمثبت من (ب، ك).

(٩) في (أ): يحمل. والمثبت من (ب، ك).

(١٠) في (ب، ك): بأمر الأم والولد. وفي (أ) تكرر كلمة «الولد».

(١١) «والولد» سقطت من (ب، ك).

نفقته[١] فقال: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ [لقمان: ١٤] والمعنى: ووصيناه بأن اشكر لي ولوالديك[٢]، و«أن» بمعنى «أي» وهو تفسير للوصية[٣]، والتنبيه على عظم النعمة ووجوب شكر الله المنعِم[٤] على قدر ما أولاه [٧٨/أ]، إذ كان هو[٥] خلَقَه وسوّى أعضاءه، ونفخ فيه الروح[٦]، وأنعم عليه قبل استحقاقه ثم عرّضه[٧] للنعمة الشريفة والدرجة العلية، وشكرُ بعض[٨] ذلك يستغرق[٩] الجهد ويُفني الطَّوْقَ[١٠]، وأما[١١] شكر الوالدين فهو أن يحسن إليهما ويبرّهما[١٢] ويكرمهما ويطيعهما إلاّ إذا أمراه[١٣] بمعصية الله تعالى فتسقط عنه طاعتهما، لأنه مع إسقاط حقّ الخالق لا يثبت حق

---

(١) في (أ): نفقه، والمثبت من (ب، ك).

(٢) من قوله «والمعنى» إلى هنا سقط من (أ).

(٣) ذهب الزجاج في معاني القرآن ٤/ ١٩٦ إلى أنّ ««أنْ» في موضع نصب بـ«وصينا»، المعنى وصينا الإنسان أن اشكر لي ولوالديك». انتهى. وذهب النحاس في كتابه «إعراب القرآن» ٢/ ٦٠٣ إلى رأي المصنف فقال: «وهذا القول ـ يعني قول الزجاج ـ على مذهب سيبويه بعيد ولم يذكر أبو اسحاق فيما علمت غيره ـ وأجود منه أن تكون «أن» مفسرة، والمعنى: قلنا له اشكر لي ولوالديك». انتهى. وفي (ب، ك): الوصية.

(٤) في (أ): شكر المنعم الله.

(٥) في (ب): خلق بدل «هو».

(٦) في (ب، ك): الروح فيه.

(٧) في (ب): عوضه. والمثبت من (ك، خ، ر).

(٨) من قوله «ثم عرضه» إلى هنا سقط من (أ).

(٩) في (أ): مستغرق.

(١٠) أي الطاقة، قال الصحاح (٤/ ١٥١٩ طوق): «الطوق: الطاقة» وفي (ب): الطرق.

(١١) في (أ، ب): فأمّا.

(١٢) بفتح الراء وكسرها، أي: ويطيعهما، وهو من البر، قال في اللسان (٤/ ٥٣): «والبرّ: ضد العقوق، وقد برّ والده يبرّه ويبرّه برّاً». انتهى.

(١٣) في (أ، ب): أمره. والمثبت من (ك).

الوالدين[١]، لأنّ الله تعالى عقد شكرهما بشكره، فإذا دعواه إلى معصيته فقد أبطلا به[٢] شكره فانحلّ شكرهما[٣] المعقود معه.

وقيل: إن هذه الآية[٤] نزلت في سعد بن مالك وهو سعد بن أبي وقاص[٥]، وروى عنه أنه قال: كنت برّاً بأمي[٦]، فلما أسلمت قالت لي: يا سعد: ما هذا الذي[٧] أراك قد أحدثت، والله لا آكل ولا أشرب حتى [ترجع إلى ما كنت عليه أو][٨] أموت فتعيّر بي فيقال: قاتل أمه، فلم تأكل ولم تشرب[٩] يوماً وليلة فأصبحت وقد جهدت، فلما كانت الليلة[١٠] القابلة لم تأكل ولم تشرب فأصبحت وقد اشتد بها الجهد[١١]، فقلت لها: يا أمّه ! تعلمين والله لو كان لك سبعون نفساً فخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني هذا لشيء[١٢]، فلما رأت ذلك أكلت وشربت فأنزل الله تعالى هذه الآية فيّ[١٣].

(١) في (ك): الوالد.
(٢) «به» ليست في (ب، ك).
(٣) في (ب): شكرها.
(٤) «الآية» سقطت من (ب).
(٥) قال النووي: «سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أحد العشرة رضي الله عنهم، هو أبو إسحاق، سعد بن مالك بن وهب، توفي سنة ٥٥ هـ (تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١/ ٢١٣) وكنية أبيه: أبو وقاص كما في الإصابة ٢/ ٣٠.
(٦) أم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: حمنة بنت أبي سفيان بن أمية.
(٧) في (ب، ك): ما هذا الدين الذي.
(٨) زيادة يقتضيها السياق، أثبتناها من تفسير البغوي (٣/ ٤٦١).
(٩) «ولم تشرب» سقطت من (ك).
(١٠) «الليلة» سقطت من (ب، ك).
(١١) في (ب، ك): جهدها.
(١٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): بشيء.
(١٣) روى هذه القصة مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ٤/ ١٨٧٧ برقم ٢٤١٢ عن مصعب بن سعد عن أبيه: أنه نزلت فيه آيات من القرآن، قال: حلفت=

فهذه الآية[١] قد تضمنت من البيان والتفصيل ما لم تتضمنه الأولى[٢]، لأن تلك مذكورة مع الجَمْل[٣]، وهذه[٤] مذكورة لقصة مشروحة فيها[٥] بين آيات تضمّنت الوصايا[٦] الواجبات والمستحبات[٧] فيها حكى الله عزّ اسمه قصّة لقمان لابنه، ثم كانت[٨] في ذكر أبٍ وصّى[٩] ابنه بمجانبة الشرك، وقرن إليه ما كان من خلاف ابنٍ

= أمُّ سعد أن لا تكلّمه أبداً حتى يكفر بدينه، ولا تأكل ولا تشرب. قالت: زعمت أن الله وصّاك بوالديك، وأنا أمّك، وأنا آمرك بهذا. قال: مكثت ثلاثاً حتى غشي عليها من الجهد. فقام ابن لها يقال له عمارة فسقاها، فجعلت تدعو على سعد، فانزل الله عزّ وجلّ في القرآن هذه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ﴾.
ورواه أحمد في المسند ١/ ٣٩٣ برقم ١٦١٤. وأخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٣٤١ برقم ٣١٨٩ عن سعد بن أبي وقاص قال: أنزلت فيّ أربع آيات فذكر قصته، فقالت أم سعد: أليس قد أمر الله بالبر، والله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أموت أو تكفر، قال: فكانوا إذا أرادوا أن يطعموها شجروا فاها فنزلت هذه الآية: «﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ الآية». ومعنى: شجروا فاها: فتحوا فمها. وهذا الحديث قال عنه الترمذي: حديث حسن صحيح.
وقيل: إنّ هذه الآية نزلت في عياش بن أبي ربيعة أخي أبي جهل لأمه. قال ابن عطية (١١/ ٣٦١): «ولا مرية أنها نزلت فيمن كان من المؤمنين بمكة يشقى بجهاد أبويه في شأن الإسلام والهجرة، فكان القصد بهذه الآية النهي عن طاعة الأبوين في مثل هذا الأمر العظيم...». انتهى.

(١) أي آية سورة لقمان.
(٢) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): الأخرى. يريد بها آية العنكبوت.
(٣) «مع الجمل» سقطت من (ك). والمعنى: مع الإجمال، لأنّ آية سورة العنكبوت لم يأت فيها التفصيل الذى جاء هنا.
(٤) «هذه» سقطت من (أ).
(٥) غير واضحة في (أ).
(٦) «الوصايا» أثبتت من (خ، ر).
(٧) في (ب): والمستحسنات. وفي (ك): الواجبات المستحسنات، بدون واو.
(٨) في (ب، ك) كان.
(٩) في (ك): رضي.

لأم بعثتْه بجهدها[١] على الكفّ، وممّا يروى عن لقمان أنه قال: يا بني! إن الله تعالى رضيني لك، فلم يوصني بك، ولم يرضك لي، فأوصاك بي، وهذا كلام شريف، له وقع كبير ذكرناه ليتدبّر معناه.

وأما الآية الثالثة[٢] فإنها فيمن وصّي[٣] بوالديه، وهما مؤمنان[٤]، لا يمنعانه عن[٥] الإيمان، وهو من طاب نفساً وأصلاً، ورغب إلى الله تعالى أن يطيب فرعاً، لأنه قال تعالى حكاية عنه: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ﴾[٦] [الأحقاف: ١٥] وبعد هذه الآية ذُكر ولد كافر استغاث[٧] الله[٨] والداه لإصراره على كفره[٩]، ولمّا أعياهما[١٠] مدارأة أمره[١١].

فأمّا قوله: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥] فإن المراد أقلّ حمله، وهو ستة أشهر، وروى أن عثمان بن عفان[١٢] رضي الله عنه أتي بامرأة ولدت لستة

---

(١) في (أ): بعثه جهدها. والمثبت من (ب، ك).

(٢) أي آية سورة الأحقاف.

(٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): أوصى. ومعناها واحد في القاموس.

(٤) في (ب): مؤمنين.

(٥) في (ك): من.

(٦) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٧) أي طلب الغوث، قال في المفردات (ص٦١٧): «الغوث يقال في النصرة، والغيث في المطر، واستغثته: طلبت الغوث أو الغيث».

(٨) في (ك): إليه، وهو خطأ.

(٩) في (ك): كان على الكفر.

(١٠) في (ك): هم، وهو خطأ.

(١١) في (أ): من مدارأة أمره. قال في الصحاح (١/ ٤٩): «ومعناها: المخالفة والمدافعة».

(١٢) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية: أمير المؤمنين، ذو النورَيْن، ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين. توفي سنة ٣٥ هـ. (تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١/ ٣٢١، الأعلام ٤/ ٢١٠).

أشهر. فشاور الناس في رجمها، فقال ابن عباس رضي الله عنه: إن خاصمتكم[(١)] بكتاب[(٢)] الله خصمتكم، قال الله تعالى: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ﴾[(٣)] [البقرة: ٢٣٣] وقال: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥] فالحمل ستة أشهر، والفصال عامان[(٤)]، فخلّى سبيلها. وأما معنى قوله: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾ [لقمان: ١٤] أي[(٥)]: في انقضاء عامَيْن، لأنّ الفصال هو الفِطام[(٦)] إذا فصل الولد عن الأم.

وكانت[(٧)] الوصية الأولى في سورة العنكبوت وصية مجملةً[(٨)] عامة للناس، والثانية[(٩)] فيمن منعه أحد والديه عن الإيمان، والثالثة[(١٠)] فيمن آمن وآمن أبواه، وسأل

---

(١) في (ب): إن خاصمتم.

(٢) في (أ، ب): إلى كتاب الله. وفي (ك): في كتاب الله. والمثبت من مصنف عبدالرزاق وسنن سعيد بن منصور.

(٣) في (أ، ب): ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ والمثبت من (ك).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٧/ ٣٥١) عن الثوري عن الأعمش بإسناد موصول، وقد أخرجه أيضاً من وجه آخر بإسناد صحيح متصل، ومن وجه ثالث (٧/ ٣٥٠) وفيه أن القصة لابن عباس مع عمر. وقد أخرجه سعيد ابن منصور (٣/ ٢/ ٦٦) وفيه: أتي عثمان في امرأة ولدت في ستة أشهر فأمر برجمها، فقال ابن عباس: ادنوني منه، فأدنوه، فقال: إنها تخاصمك بكتاب الله، يقول الله عز وجل: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ ويقول في آية أخرى: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ فردّها عثمان وخلّى سبيلها». انتهى.

(٥) «أي» ليست في (أ).

(٦) قال الصحاح (٥/ ٢٠٠٢ فطم): «فطام الصبيّ: فصاله عن أمه، يقال: فطمت الأم ولدها». انتهى.

(٧) في (ك): فكان.

(٨) في (ك): وصيّة بجملة.

(٩) أي الوصية الواردة في سورة لقمان.

(١٠) أي الوصية الواردة في سورة الأحقاف.

الله أن يصلح أولاده، وكان هذا مذكوراً مع آية[١] في ذكر ولدٍ كافر يجتهد والداه[٢] في دعائه إلى الإيمان، والثالث في مؤمنٍ أبواه [٧٨/ ب] مؤمنان، والثاني في مؤمنٍ أحد والديه[٣] يمنعه من الإيمان، والأول[٤] عامّ كما ترى، وقد استوعبت القِسمة[٥] ما يحتاج إلى ذكره في دعاء مَن يدعو[٦] ولده[٧] إلى كفر[٨] [أو إيمان][٩].

* * *

---

(١) يعني الآية (١٧) من سورة الأحقاف.

(٢) في (ك): والده.

(٣) في (ب، ك): أبويه.

(٤) أي الموضع الأول. وفي (ك): وأولى.

(٥) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): القصة.

(٦) «يدعو» سقطت من (ك).

(٧) في (ب) والده، فلا وجه له هنا.

(٨) في (أ، ب): كفره. والمثبت من (ك، و).

(٩) لعلّ ما بين القوسين يقتضيه السياق ولذا أثبتناه.

[١٧٤] الآية الثانية منها[1]

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾[2] [العنكبوت: ٢٢].

وقال في سورة حم عسق[3] [٣١]: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾[4].

للسائل أن يسأل[5] عن فائدة قوله: ﴿وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ في سورة العنكبوت، والاقتصار على ذكر الأرض في هذه، وهل كان يصلح أحدهما مكان الآخر[6]؟

والجواب أن يقال[7]: إن الآية التي في سورة العنكبوت تحكي قول إبراهيم عليه السلام لكفار قومه[8]، وفيهم نُمروذ[9] بن كنعان الذي حاجّه[10]، وفي كثير

---

(١) في (ب): من سورة العنكبوت.

(٢) في (أ): ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية. والمثبت من المصحف ومن (ب، ك).

(٣) أي في سورة الشورى.

(٤) في (أ، ب): ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ * وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ﴾ والمثبت من (ك).

(٥) «أن يسأل» سقطت من (ك).

(٦) في (ح، خ، ر): فلم زاد ﴿وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ في سورة العنكبوت؟

(٧) «أن يقال» سقطت من (أ).

(٨) في (ر): للكفار من قومه.

(٩) في (ك): نمرود، بضم النون كما في القاموس واللسان.

(١٠) أي الذي خاصمه. قال ابن جرير عند تفسير الآية (٢٥٨) من سورة البقرة ٥/ ٤٣٠ بتحقيق أحمد شاكر: «إن الذي حاج إبراهيم في ربه: جبّار كان ببابل يقال له: نمروذ بن كنعان بن نوح». انتهى. وفي اللسان (٣/ ٤٢٩) نمرود: بضم النون ـ وبالدال المهملة ـ: اسم ملك معروف». انتهى.

من الأخبار أنه رام(١) الصعود إلى الجوّ يوهم أنه يحاول ربّ (٢) السماء(٣)، كما قال فرعون لِهامان(٤) في بناء الصرح(٥) ما حكاه الله تعالى في كتابه في موضعَيْن(٦)، فقال لهم(٧) إبراهيم عليه السلام(٨): لا تفوتون الله، في الأرض كنتم أو في(٩) السماء، ولا سبيل لكم إليها(١٠)، كما قال الله(١١) تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾(١٢) [الرحمن: ٣٣].

وأما الآية في سورة حم عسق فإنها بعد قوله: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠] وهذا عام في المصائب، والمراد به

---

(١) أي طلب، قال في اللسان (١٢/ ٢٥٨ روم): «رام الشيء يرومه روماً ومراماً: طلبه».

(٢) لفظ «رب» أثبت من (ر).

(٣) ذكر المفسرون هذا الخبر عند تفسير الآية (٢٦) من سورة النحل، وهي: ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قال ابن عطية (٨/ ٣٩٩): «قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من المفسرين: الإشارة بـ ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ إلى نمروذ الذى بنى الصرح ليصعد به إلى السماء على زعمه». انتهى. والخبر في تفسير الطبري ١٤/ ٩٦، وتفسير ابن الجوزي ٤/ ٤٤٠، وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٧٨.

(٤) هو وزير فرعون وأكبر رجاله.

(٥) قال الزجاج (٤/ ١٤٥): «الصرح: كل بناء متسع مرتفع». انتهى.

(٦) هما: الآية (٣٨) من سورة القصص، والآية (٣٦) من سورة غافر.

(٧) في (ك): له.

(٨) «إبراهيم عليه السلام» سقطت من (أ).

(٩) «في» سقطت من (أ).

(١٠) كذا في جميع النسخ، وفي (ر): إليهما، ولعل الصواب: إليه.

(١١) لفظ الجلالة سقط من (ك).

(١٢) قوله تعالى: ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ ليس في (أ).

الخصوص، لأنّه ليس كلّ[١] مصيبة مستحقة باجترام[٢]، إذ قد تصيب[٣] من لا جرم له، ومن لم يبلغ حدّ التكليف، فلا يجب[٤] عقابه على ذنب يكون منه، والمخاطبون مخصوصون بالمعنى وإن عموا باللفظ.

وقوله: ﴿وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ أي: عن ذنوب كثيرة[٥] يتجاوز عنها، ولا يؤاخذ بها، ولا يكون ذلك للكفار، لأن العفو مبذول لمستحقه، وإذا صح أن هذا الخطاب[٦] متوجّه على المسلمين، وتبعه قوله: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[٧] [الشورى: ٣١] علم أنه وعيد لهم، وليسوا من القوم الذين يخاطبون بقوله: ﴿وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾[٨] ومعناه: لا تسلكون مسلكاً تلتجئون[٩] إليه من عقاب الله تعالى إذا وجب عليكم، وقد جاء هذا[١٠] بغير لفظ الأرض والسماء، وهو قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾ [الزمر: ٥١] فيكون هذا مطلقاً في كل ملجأ[١١] ومهرب.

---

(١) «كل» ليست في (أ، ب) وأثبتت من (ك).

(٢) أي بارتكاب ذنب، تقول اللغة: جرم فلان جرماً واجترم وأجرم: أذنب. والجرم: الذنب (اللسان ١٢/ ٩١، القاموس ١٤٠٥). وفي (أ): بإجرام.

(٣) أي قد تصيب المصيبة. وفي (ب، ك): قد يصاب.

(٤) في (ب، ك): فيجب.

(٥) لفظ «كثيرة» أثبت من (ر).

(٦) غير واضحة في (أ).

(٧) في (أ): ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية. والمثبت من (ب، ك).

(٨) في (ك): في الأرض ولا في السماء.

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): تلجئون.

(١٠) أي هذا المعنى.

(١١) في (ب): منجاء.

وقد قيل في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [العنكبوت: ٢٢] أي: لا تفوتون مَن في الأرض[١] مِن الإنس والجن، ولا مَن[٢] في السماء من[٣] الملائكة، وهم خلقُ الله، فكيف تعجزون الخالق؟ تعالى الله[٤] عن ذلك.

وقول ثالث، وهو أن يكون المراد: لا تفوتون بأنفسكم[٥] ما يحقّ من عذاب الله[٦] عليكم وإن[٧] هربتم في الأرض كلّ مهرب، وإن صعدتم في السماء كلّ مصعد لو استطعتموه كما قال: ﴿فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمٗا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖ﴾ [الأنعام: ٣٥] أي: لا يكون ذلك أبداً. وفي الجواب الأول[٨] كفاية في الفرق بين

---

(١) من قوله «أي لا تفوتون» إلى هنا سقط من (ب).

(٢) «من» سقطت من (ك).

(٣) في (أ، ك): يعني، والمثبت من (ك).

(٤) لفظ الجلالة ساقط في (ك).

(٥) في (ب، ك): أنفسكم، وفي (ط): نفوسكم.

(٦) في (ب، ك): من عقاب الله.

(٧) الواو ليست في (ب، ك).

(٨) الجواب الأول الذي ارتضاه المؤلف هو: أن يكون المعنى: وما أنتم بمعجزين في الأرض، ولا في السماء لو كنتم فيها، وهذا مثل قوله تعالى: ﴿أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖ﴾ [النساء: ٧٨]. وكذلك ارتضاه النحاس في معاني القرآن ٥/ ٢١٨. وقال قطرب كما في تفسير ابن الجوزي (٦/ ٢٦٦): «هذا كقولك: ما يفوتني فلان لا ها هنا، ولا بالبصرة، أي: ولا بالبصرة لو صار إليها».
ذكر الزجاج في معاني القرآن (٤/ ١٦٥) في ذلك قولين وجوّزهما:
أحدهما: وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا أهلُ السماء بمعجزين في السماء.
والثاني: وما أنتم بمعجزين في الأرض، ولا لو كنتم في السماء، واقتصر الفراء على القول الأول منهما فقال (٢/ ٣١٥): «وهو من غامض العربية للضمير الذي لم يظهر في الثاني». هذا هو اختيار ابن جرير حيث قال (٢٠/ ١٤٠): «وهذا القول أصح عندي في المعنى من القول الآخر. ولو قال قائل: معناه: ولا أنتم بمعجزين في الأرض، ولا أنتم لو كنتم في السماء بمعجزين، كان مذهباً». انتهى.

الموضعَيْن، وما يختار لكل واحد منهما[١].

* * *

(١) خلاصة توجيه المؤلف: قال تعالى في العنكبوت: ﴿فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ واقتصر في الشورى على ذكر الأرض، لأن ما هنا خطاب لقوم فيهم نمرود الذى حاول الصعود إلى السماء فأخبرهم بعجزهم وأنهم لايفوتون الله لا في الأرض ولافي السماء. ومافي الشورى خطاب للمؤمنين بقرينة قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ وذكر الأنصاري في فتح الرحمن (ص٤٣٨) وجها آخر فقال: «ومافي الشورى خطاب لمن لم يحاول الصعود إلى السماء». انتهى.

[١٧٥] الآية الثالثة منها

قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢٤].

وقال بعده: ﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ [٧٩/ أ] لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٤٤].

للسائل أن يسأل فيقول: قال في إنجاء إبراهيم عليه السلام من النار: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ وقال في خلق السموات والأرض: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ فوحّد «الآية»[١] هنا وجمعها هناك، والآيات في خلق السموات والأرض أكثر منها في تخليص إبراهيم عليه السلام من النار؟

والجواب أن يقال: إذا أخبر الله تعالى عن المؤمنين في كتابه فهو متناول من كان[٢] في عصر النبي ﷺ وهم محدودون، وإذا قال: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ فهؤلاء[٣] أقوام لا يتناهون[٤]، فكلّ من يؤمن إلى يوم القيامة منهم داخل[٥] فيهم، وكلّ دلالةٍ وأمارة آية[٦]، فجمعت[٧] لعدّتهم التي لم تتناه.

---

(١) «الآية» تكررت في (أ).

(٢) في (ب): هو.

(٣) في (ب، ك): فهو لأقوام.

(٤) في (ب، ك): لم يتناهوا.

(٥) في (أ، ب): وداخل. والمثبت من (ك، و).

(٦) في (ب، ك): بينة، بدل «آية».

(٧) أي لفظ «لآية».

ولمّا[1] قال في خلق السموات والأرض: ﴿لَأَيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[2] وهم جماعة واحدة محصور[3] عددهم[4]، والآية الواحدة تجمعهم[5] باين الخبرَ عنهم الخبرَ عمّن وُجد[6] وعمّن لم يوجد أكثرهم. فاختلفت[7] بهم الدلالات، وجمعت لهم «الآيات» لانتشار أعدادهم[8] وتباين مددهم، فاختلف الموضعان.

❋ ❋ ❋

---

(١) في (ك): وقال.

(٢) في (أ، ك): آية للمؤمنين. والمثبت من (ب).

(٣) في (ك): محصورون.

(٤) «عددهم» سقطت من (ك).

(٥) في (ب): تجمع.

(٦) في (ب): وجدوا.

(٧) في (أ): فاختلف.

(٨) في (ب): إمدادهم. وفي (ك) آمادهم.

[١٧٦] الآيـة الـرابعـة منهـا

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَـٰفِرُونَ * وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ * بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾[١] [العنكبوت: ٤٧-٤٩].

للسائل أن يسأل عن تسمية الجاحدين في الآية الأولى بـ«الكافرين» وفي الثانية بـ«الظالمين» وأولئك ظالمون كما أن هؤلاء كافرون، فلماذا اختصاص الأولى بتلك الصفة، والثانية بهذه الصفة[٢]؟

والجواب أن من جحد آيات الله فقد كفر نعمه[٣]، وهذا أول ما يفعله، لأن ذلك متعلّق بما قبله ممّن تولّى[٤] خلقه[٥] وأنعم عليه بما استوجب به شكره، فأول فعله كفر نعم الله، ثم إنه مسيء إلى نفسه، ظالم لها[٦] بأن أبدلها من النعم الذي عُرض له عذاباً[٧] لا

---

(١) في (أ): ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾. والمثبت من (ب، ك).

(٢) من قوله «وأولئك ظالمون» إلى هنا سقط من (أ).

(٣) في (ب): بنعمته وفي (ك): نعمته.

(٤) «تولى» سقطت من (أ).

(٥) في (ب، ك): متعلق بمن قبله وتولى خلقه.

(٦) «لها» سقطت من (ب، ك).

(٧) «عذابا» مفعول ثان بـ «أبدلها».

يطيقه، فكفره أول في الذكر، وظلمه ثانٍ[١] لأنه فوت نفسه عظيم الأجر، فهو[٢] آخرٌ في العمل، فقدم «الكافرين» على «الظالمين» لذلك[٣].

❊ ❊ ❊

---

(١) «ثان» سقطت من (أ، ب) وأثبتت من (ك).

(٢) «هو» سقطت من (أ، ب) وأثبتت من (ك).

(٣) ذكر الفخر الرازي وجهاً آخر فقال في تفسيره (٢٥/ ٧٨): «قال ها هنا ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ ومن قبل قال ﴿ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ مع أنّ الكافر ظالم، ولا تنافي بين الكلامين، وفيه فائدة، وهي أنهم قبل بيان المعجزة قيل لهم: إن لكم المزايا فلا تبطلوها بإنكار محمد فتكونوا كافرين، فلفظ الكافر هناك كان بليغاً يمنعهم من ذلك لاستنكافهم عن الكفر، ثم بعد بيان المعجزة قال لهم: إن جحدتم هذه الآية لزمكم إنكار إرسال الرسل فتلتحقون في أول الأمر بالمشركين حكماً، وتلتحقون عند هذه الآية بالمشركين حقيقة فتكونوا ظالمين، أي مشركين، كما بيّنّا أنّ الشرك ظلم عظيم، فهذا اللفظ ها هنا أبلغ وذلك اللفظ هناك أبلغ». انتهى.

[١٧٧] الآيـة الخامسـة منهـا(١)

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾(٢) [العنكبوت: ٥٨].

وقال في سورة آل عمران [١٣٦]: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾.

للسائل أن يسأل عن اختصاص ما في سورة آل عمران بالواو في قوله: ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾(٣) وإخلاء ما في سورة العنكبوت منها(٤)؟

والجواب أن يقال: إن الآية في سورة آل عمران مبنيّة على تداخل الأخبار، لأن(٥) أولها: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾(٦) فـ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ﴾ مبتدأ، و﴿جَزَآؤُهُم﴾ مبتدأ ثان، و﴿مَّغْفِرَةٌ﴾ خبر المبتدأ الثاني، وهو مع خبره خبر المبتدأ الأول، والجزاء هو

---

(١) هذه الآية تناولها المؤلف بنفس الألفاظ تقريباً في الآية السادسة من سورة آل عمران (١/ ٢٤٣)، وهو بذلك يخالف طريقته المطردة في أنه يكتفي بما ذكره في المكان الأول، ولعل سبب هذا أنّ سائلاً سأله في هذا المقام وهو يملي فأعاد هنا ما قاله في سورة آل عمران، والله أعلم.

(٢) في (ب، ك): ﴿نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ۝ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

(٣) في (أ، ك): ونعم. والمثبت من (ك).

(٤) في (أ، ب): وإخلائها في سورة العنكبوت منها. والمثبت من (ك).

(٥) في (ب): أن.

(٦) نسخة (ب، ك) إلى آخر هذه الآية.

الأجر، فكأنه قال: أولئك أجرهم على أعمالهم محو ذنوبهم وإدامة نعيمهم، فهذا[١] الأجر مفضّل على كل أجر يعطاه عامل على عمله، فنسقت[٢] الأخبار بعضها على بعض للتنبيه على النعم التي هدّفت[٣] لرجاء الراجين، وأكملت بها منية[٤] المتمنّين. والخبر إذا جاء بعد خبر في مثل هذا المكان الذي تفصّل[٥] فيه المواهب المرغَّب فيها، فحقه أن يعطف على ما قبله بالواو، وكقولك: هذا الجزاء[٦] كذا وكذا، أي هو ترك المؤاخذة بالذنب، والتنعيم[٧] في جنة الخلد، وتفضيلُه[٨] على كل جزاء جُزي به عامل، وذلك تشريف وكرامة.

وأما الآية في سورة العنكبوت فإنّ ما قبلها مبنيّ على أن يدرج الكلام فيه على جملة واحدة، وهي: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ / غُرَفًا﴾[٩] فقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ مبتدأ[١٠]، وقوله ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾ في موضع خبره، وهذا الخبر يتصل[١١] به مفعولان، الأول: قوله[١٢]: «هم» والثاني قوله «غرفاً»، و«غرفاً» نكرة

(١) في (ب، ك): وهو.

(٢) أي عطفت، تقول اللغة: نسق الكلام: عطف بعضه على بعض. وفي (أ): فاتسقت، ومعناه: انتظمت.

(٣) في (ك): تقدمت، وهو خطأ.

(٤) في (ب): أمنية، معناها واحد.

(٥) في (م): تفضل.

(٦) في (ب): الخبر، وهو خطأ.

(٧) في (أ): والتنعيم.

(٨) في (ب): وتفصيله.

(٩) من قوله «وهي» إلى هنا سقط من (ب).

(١٠) «مبتدأ» سقطت من (ك).

(١١) في (أ): متصل.

(١٢) «قوله» أثبتت من (ك).

موصوفة بقوله: ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ وقوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ حال من التبوئة[١]. فلما جعلت هذه الأشياء كلها في درج كلام واحد، وهو جملة ابتداء وخبر. واحتمل قوله: ﴿نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾ أن يجيء بالواو وأن يجيء من[٢] دونها، اختير[٣] مجيئها بغير واو ليشبه ما تقدم من عقد بخبر، لا على سبيل عطف ونسق فجاء بغير واو[٤]، ويحتمل أن يكون في موضع خبر مبتدأ، فكأنه[٥] قال: ذلك نعم أجر العاملين، ويكون قوله «ذلك» إشارة إلى ما ذكر الله تعالى من إسكانهم الجنة، فجرى[٦] بلا واو مجرى ما هو من تمام الكلام الأول[٧]، كقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوۡضَاتِ ٱلۡجَنَّاتِۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ * ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [الشورى: ٢٢-٢٣] فقوله «ذلك» وإن انقطع عن الأول في اللفظ فإنه متصل به من طريق المعنى، وكأنه قال: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ مشار إليه بأنه[٨] الفضل الكبير. وقوله: ﴿نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾ أي ذلك نعم أجر العاملين[٩]، مشار إليه بالتفضيل[١٠] على أجور العاملين، وإذا كان الأمر على ما ذكرنا من الآيتين لم يلق بكل[١١] واحدة منهما إلا ماجاءت به فاعرفه.

---

(١) تقدم معناها: ٢١٨.

(٢) «من» سقطت من (أ).

(٣) مكان «اختير» بياض في (ب).

(٤) «فجاء بغير واو» أثبتت من (ك) وهي سقطت من (أ، ب).

(٥) في (ب، ك): كأنه.

(٦) في (ب، ك): فيجرى.

(٧) «الأول» سقطت من (أ).

(٨) من هنا إلى قوله «بالفضل على أجور العاملين» سقط من (ب).

(٩) «نعم أجر العاملين» ليس في (أ، ب) وأثبت من (ك).

(١٠) في (ك): بالتفصيل.

(١١) في (ك): كل.

[١٧٨] الآية السادسة منها[١]

قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[٢] [العنكبوت: ٦٢].

وقال في سورة القصص [٨٢]: ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾[٣].

وقال في سورة حم عسق[٤] [١٢]: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[٥].

وكذلك قوله تعالى في سورة الرعد [٢٦]: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾.

للسائل أن يسأل عن الآية الأولى وتخصيصها بالذكر بقوله: ﴿مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ وبقوله: ﴿لَهُۥ﴾، وعن تخصيص ما في القصص بقوله: ﴿مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ دون قوله:

---

(١) في (ب): من سورة العنكبوت.

(٢) في (أ): إن الله هو السميع عليم، وهو خطأ من الناسخ.

(٣) قوله تعالى: ﴿وَيْكَأَنَّ﴾ ليس في (ب). قلت: قال الجوهري في الصحاح (٦/ ٢٥٣٢): «"وي" كلمة تعجب، ويقال ويك، ووي لعبد الله، وقد تدخل **وي** على **كأن** المخففة والمشددة». انتهى.

(٤) في (ك): في عسق. وهي سورة الشورى.

(٥) قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ ليس في (أ).

﴿لَهُۥ﴾، وعن الأخريَيْن ومجيئهما عاريتين من اللفظين، وهما: ﴿مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ و﴿لَهُۥ﴾[(١)]؟

والجواب عن ذلك أن يقال: أمّا الأولى في سورة العنكبوت فإنها جاءت بعد قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[(٢)] [العنكبوت: ٦٠] فلمّا ذكر أن الله هو رازق جميع الحيوان ما ادخّر منه[(٣)] كالنمل، وما لم يدّخر كالطير تغدو خِماصاً وتروح بِطاناً[(٤)]، فبيّن لنا[(٥)] أنه كما كان في غيرنا من الحيوان ما هو موسّع عليه، وما هو مضيق عليه، كذلك الأمر فينا، ثم قال: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ﴾ فكان بعد القسمة الأولى[(٦)] من يبسط له الرزق في حال، ويضيَّق عليه في أخرى، فقال: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾ فالهاء في

---

(١) في (ب، ك): للسائل أن يسأل عن الآية الأولى وتخصيصها بالذكر بقوله: ﴿مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ و﴿وَيَقْدِرُ﴾ من دون قوله ﴿لَهُۥٓ﴾ عن الأخريين ومجيئهما من اللفظين عاريتين، وهما ﴿مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ و﴿لَهُۥٓ﴾؟

(٢) في (أ): ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ الآية. والمثبت من (ب، ك).

(٣) في (ك): منها.

(٤) أي تذهب في أول النهار وهى جياع، وترجع في آخر النهار وهي ممتلئة البطون (ينظر: النهاية لابن الأثير ٢/ ٨٠، تحفة الأحوذي ٧/ ٧). وقوله: «كالطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً» جزء من الحديث الذي رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «لو أنكم كنتم توكلون على الله حقّ توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً». انتهى. أخرج هذا الحديث الترمذي في كتاب الزهد ٤/ ٥٧٣ برقم ٢٣٤٤ وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح. وهو في المسند بأرقام (٢٥٠، ٣٧٠، ٣٧٤) وسنن ابن ماجة (٤١٦٤).

(٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فبيّن الله، بدل «لنا».

(٦) إلى ذلك يشير قوله تعالى في الآية السابقة آنفاً وهي: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾. وفي نسخة (ب): بعد القسم الأول.

﴿لَهُۥ﴾ ترجع إلى «من يشاء[١] من عباده»، و﴿لِمَن يَشَآءُ﴾[٢] مفعول ﴿يَبْسُطُ﴾ فكان من يقدر له هو من يبسط له في وقتَيْن مختلفَيْن، فاقتضى[٣] هذا المكان اللفظ الذي جاء فيه بالمعنى الذي هو غير الأول من جمع[٤] البسط والقبض لواحد في الحالَيْن. وكذلك قوله: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[٥] [سبأ: ٣٩].

وأما قوله في سورة القصص [٨٢]: ﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾ فالمعنى[٦]: انتبهوا[٧]، لأن الله يوسع الرزق لمن يشاء، لا لكرامته كما وسّع[٨] على قارون[٩]، ويضيقه على من يشاء، لا لهوانه كما ضيّق على كثير ممّن آمن به، ثم قال تعالى حكاية عنهم: ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ [٨٠/أ] بِنَا﴾ [القصص: ٨٢] أي[١٠]: لولا أنّ الله منّ علينا[١١] بأن صرف

---

(١) في (أ): شاء.

(٢) في جميع النسخ: من شاء. قلت: أضفت اللام هنا مراعاة للفظ الآية، وهي غير موجودة في النسخ كلها. ومن المعلوم عند النحاة أن الجار والمجرور يكون في حكم المفعول بعد الفعل.

(٣) في (ك): واقتضى.

(٤) في (أ، ب): جميع. والمثبت من (ك).

(٥) في (أ): ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ﴾ الآية. والمثبت من (ب).

(٦) في (ب): والمعنى.

(٧) في (ب): انتهوا.

(٨) في (ب، ك): وسّعه.

(٩) قارون كان وزيراً لفرعون، وكان يملك مالاً كثيراً وقصوراً فخمة، فصار يتجبّر ويتكبر حتى خسف الله به وبداره جزاء جبروته وكبريائه.

(١٠) «أي» ليست في (ك).

(١١) في (ب، ك): لولا منُّ الله عينا.

عنا الغنى الذي يقع الكفر معه لكفرنا نحن مثل كفره، ولخسف بنا كما خسف به[١]، فقوله: ﴿لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾ أي: يبسط الرزق[٢] لمن يشاء بسْطه[٣] له، ويقدره[٤] لمن يشاء قدره[٥] عليه، فأضمر للفعل الثاني[٦] مثل ما تعدى إليه الفعل الأول، وهو: ﴿مَن يَشَآءُ﴾ لعلم المخاطب به، وأنه في المعنى غير[٧] الأول، وإن كان في اللفظ مثله[٨].

وأما الآيتان في سورة حم عسق[٩] وسورة الرعد فإنهما مقصورتان على ذكر البسط والقبض فحسب، والتي[١٠] في الرعد جاءت[١١] مع قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ * ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[١٢] [الرعد: ٢٥-٢٦] وفيه دليل على أنهم[١٣] موسّع عليهم في الرزق لقوله: ﴿وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ ولمّا قال: ﴿وَلَهُمْ

(١) في (ب، ك): كالخسف به.
(٢) «ليس» سقطت من (ك).
(٣) في (ب): بطة.
(٤) في (ب): ويقدر.
(٥) في (ب): قدره.
(٦) في (ب): الفعل الاثني، وهو «يقدر».
(٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): مثل.
(٨) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ليس مثله وهو خطأ.
(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (ك): في سورة عسق.
(١٠) في (ك): والذي.
(١١) في (ك): جاء.
(١٢) في (أ): ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ قوله: ﴿وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ والمثبت من (ب، ك).
(١٣) في (ب): أنها.

سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾[١] علم أن حظّهم[٢] في الدنيا ليس لكرامتهم، وأنّ مَن ضيّق عليه فيها[٣] ليس ذلك[٤] لهوانه، فاقتضى المكان هذا لأجل المعنى ووقع اختصار في اللفظ في الفعل[٥] الثاني، لأن ما تعدّى[٦] إليه مثل ما تعدى إليه الفعل[٧] الأول من المذكور بعده.

وكذلك قوله في سورة حم عسق[٨] [١٢]: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ أجمل القول في التوسعة والتضييق لمّا أخبر أنه خلق لنا من أنفسنا أزواجاً[٩]، أي من أجناسنا أشكالا ذكوراً وإناثا، ومن الأنعام مثلها، وأنه ينشئنا في هذا الخلق فلا يزال الآخِر مخلوقاً في الأول في ظهور الآباء وبطون الأمهات إلى الوقت المعلوم، وهو يملك أرزاق هذا الجمع[١٠] من السماء بالمطر، ومن الأرض بالنبات[١١]، فوادٍ أخطئ[١٢]، وواد مُطر على ما يشاء رب العالمين، فتبارك الله أحسن الخالقين.

---

(١) في جميع النسخ بدون واو. وأضفتها مراعاة للفظ الآية.

(٢) في (أ): أي: وسع عليهم، والمثبت من (ك، و، ح، خ، ر). وفي (ب): أن حقهم.

(٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): في الدنيا.

(٤) في (ك): ذاك.

(٥) في (أ): في الفصل. والمثبت من (ب، ك).

(٦) الفاعل: الفعل الثاني، وهو: يدقر.

(٧) في (أ، ب): المفعول. والمثبت من (ك).

(٨) في (ك): في سورة عسق. وهي سورة الشورى.

(٩) إلى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ [الشورى: ١١].

(١٠) «هذا الجمع» سقطت من (أ).

(١١) في (أ، ك): بالمطر والنبت. وفي (ب): بالمطر الذى ينبت. والمثبت من (ح، خ، ر، م).

(١٢) في (أ): خطا. وفي (ب، ك): خطا. والمثبت من (خ، ر). ولعل المعنى أن وادياً لا يصيبه المطر ووادياً يصيبه المطر.

[١٧٩] الآيـة السابعـة منهـا[١]

قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾[٢] [العنكبوت: ٦٣].

وقال في سورة الجاثية [٥]: ﴿وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾.

وقال[٣] في سورة البقرة [١٦٤]: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[٤].

للسائل أن يسأل عن الآية في سورة العنكبوت، لماذا خصّت[٥] بـ«من» في قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾ وأُخلي[٦] الموضعان الآخران منها؟

والجواب أن يقال: إن التقرير[٧] يؤثِّر فيه من تحقيق الكلام ما لا يؤثِّر في غيره،

---

(١) في (ب): من سورة العنكبوت.

(٢) في (أ): «ليقولن قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون» وهو خطأ.

(٣) في (ب): وقوله. وفي (ك): وقبلهما في سورة البقرة.

(٤) في (ك): ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ﴾.

(٥) كذا في (ب، ك). وفي (أ): اختصت.

(٦) في (أ، ب): وإخلاء. والمثبت من (ك).

(٧) في (ب): إن القتدير، وهو خطأ. لأن المراد الاستفهام التقريري.

والظروف إذا حدّت[١] حقّقت، تقول[٢] سرت اليومَ، فإن قلت من أوله إلى آخره كان الحد تحقيقاً، لأنه قد يطلق لفظ اليوم وإن ذهبت ساعة أو ساعتان من أوله، وإن بقيت ساعة أو ساعتان من أوله، وإن بقيت ساعة أو ساعتان من آخره، فإذا وقع الحدّ زال هذا الوهم.

وقوله[٣]: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَوۡتِهَا﴾ تحقيق[٤]، لأنه محدود بـ «من» وخصّ به[٥] التقرير[٦]، لأنه[٧] من أماكنه. وقوله تعالى في الآيتين الأخريَيْن[٨]: ﴿فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا﴾ ليس فيه تقرير[٩] كما كانت الأولى، وإن كان يؤدّي معنى المحدود، إلا أنه ليس له لفظه، فاختلف الموضعان لما ذكرت[١٠].

* * *

---

(١) في (ب): أحدث. وفي (ك): جرت. والمثبت هو الصواب.

(٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): كقوله.

(٣) في (أ، ب): فقوله. والمثبت من (ك).

(٤) من هنا إلى قوله «لأنه من أماكنه» سقط من (ك).

(٥) في (أ): فيه.

(٦) في (ب): التقدير.

(٧) «لأنه» سقطت من (أ).

(٨) في (ب): الأخيرتين.

(٩) في (ب): تقدير. وفي (ك): في تقرير.

(١٠) ذكر ابن جماعة في كتابه متشابه القرآن توجيهاً آخر فقال (ص٢٩٢): «أن الأرض يكون إحياؤها تارة عقيب شروع موتها، وتارة بعد تراض موتها مدة، فآية العنكبوت تشير إلى الحالة الأولى لأنّ «من» لابتداء الغاية، فناسب ذلك ما تقدم من عموم رزق الله تعالى خلقه. وآية البقرة والجاثية في سياق تعداد قدرة الله تعالى، فناسب ذلك إحياء ذكر الأرض بعد طول زمان موتها لدلالته». انتهى.

[١٨٠] الآيـة الثامنـة منهـا[١]

قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٣].

وقال في سورة لقمان [٢٥]: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ [٨٠/ ب] اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

للسائل أن يسأل عن اختصاص الأولى بقوله: ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ والثانية بقوله: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾؟

والجواب أن يقال: إن الأول[٢] في التنبيه على البعث والإحياء بعد الموت فاستعمل فيه: ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ أي لا يفهمون عن هذا الفعل مثله، وفي مثل هذا[٣] يقال: عقلت كلامه[٤]، إذا[٥] استدركت وفهمت، ومن تنبّه[٦] على الشيء وعلمه[٧]

---

(١) في (ب): من سورة العنكبوت.

(٢) في (أ، ب): إن الأولى. والمثبت من (ك).

(٣) «هذا» سقطت من (أ).

(٤) في (ب، ك): من كلامه كذا.

(٥) في (ب، ك): أي، بدل «إذا».

(٦) في (ب): ينتبه.

(٧) في النسخ المعتمدة: علمه. والمثبت من (خ).

بعد أن لم يكن متنبّهاً[(١)] عليه يستعمل فيه مثل: فطن له[(٢)]، وعقله، وأدركه[(٣)]، وشعر به[(٤)]، وإن صحب كلَّ ذلك العلمُ، إلاّ أنه علم على وصف.

وكذلك[(٥)] لمّا فصّل الآيات التي أقامها في السماء والأرض وفي أصناف الخلق وذكرها في سورة الروم، وعقّب بعضها بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١] و﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ [الروم: ٢٢] و﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ [الروم: ٢٣] قال[(٦)] فيما معناه ما ذكرنا[(٧)]: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[(٨)] [الروم: ٢٤] فخصّ ذلك بقوله: ﴿يَعْقِلُونَ﴾[(٩)] دون ما تقدم من الآيات[(١٠)] المختومة بغيره من الألفاظ[(١١)].

---

(١) في النسخ المعتمدة: منتبهاً. والمثبت من (خ، ر).

(٢) في (أ، ب): فطرته. والمثبت من (ك، ح، خ، ر).

(٣) في (أ، ب): إدراكه. والمثبت من (ك، ح، خ، ر).

(٤) في (أ): وشعورة. وفي (ب): وشعرته. والمثبت من (ك، ح، خ، ر).

(٥) في (ك): ولذلك.

(٦) في (أ، ب): قال. والمثبت من (ك) وهو جواب لمّا.

(٧) كذا في النسخ كلها. ولعل الصواب: في معنى ما ذكرنا.

(٨) في (أ): ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ الآية إلى ﴿يَعْقِلُونَ﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٩) من قوله «فخص» إلى هنا سقط من (ك).

(١٠) «الآيات» ليست في (أ، ب) وأثبتت من (ك، ح، ر، و).

(١١) قال الطيبي في تخصيص هذه الآية بقوله تعالى: ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾: «لمّا كان ما ذكر تمثيلاً لإحياء الناس وإخراج الموتى، وكان التمثيل لإدناء المتوهّم المعقول وإراءة المخيّل في صورة المحقق ناسب أن تكون الفاصلة ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ نقله الآلوسي في تفسيره (٢١/ ٣٤) وقال أبو حيان في تفسيره (٧/ ١٦٨): «وقال ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ لأن البرق والإنزال ليس أمراً عادياً فيتوهم أنه طبيعة إذ يقع ذلك ببلدة دون أخرى ووقتاً دون وقت، وقويًّا وضعيفاً فهو في العقل دلالة على الفاعل المختار». انتهى.

وليس كذلك الآية في[١] سورة لقمان، لأن الكفّار فيها مقرّون بأن الله وحده خالق السموات والأرض، وهم يعلمون ذلك، ويثبتون معه آلهة، فكأنهم لا يعلمون، فلذلك قال: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٢] فإذا عبدوا الأصنام العبادة التي تحق[٣] لمن خلق السموات والأرض بإقرارهم، فكأنهم لم يعلموا[٤] ما أقروا به وثبت معلوماً لهم.

* * *

(١) في النسخ المعتمدة: من، والمثبت من (ر).

(٢) في أكثر النسخ: ولكن أكثرهم. والمثبت من (ر).

(٣) في (ك): يجب، وهو غير صحيح. في (ب): لا يعلموا، وهو خطأ.

(٤) في (ب): لا يعلموا، وهو خطأ.

[١٨١] الآيـة التاسعـة منهـا

آية[١] حضر ذكرها[٢] في سورة العنكبوت بعد الفراغ ممّا جاء فيها[٣] فذكرناها في[٤] آخرها، وهي:

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ﴾ [العنكبوت: ٣٣] فأكدت[٥] «لمّا» بـ«أنْ» [التي][٦] قرنت إليها[٧].

وهي في قوله من سورة هود [٧٧]: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ فلم تؤكّد[٨] «لمّا» فيها[٩] بـ«أن» توكيدها بها[١٠] في سورة العنكبوت، وما[١١] الفرق بينها وبين ذكرها في سائر القرآن خالية من التوكيد بـ«أنْ»؟

---

(١) في (ب): إنه، والمثبت من (ح، خ، ر).

(٢) في (ك): وقال هي آية حضر ذكرها.

(٣) في (ك): جاء فيها وهو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ﴾.

(٤) «في» أثبتت من (ح، خ، ر، و).

(٥) في (أ، ب): أكد. والمثبت من (ك).

(٦) زيادة يقتضيها السياق.

(٧) في (ب، ك): قرن إليها أن.

(٨) في (ب): فلم يؤكد.

(٩) «فيها» سقطت من (ك).

(١٠) «بها» سقطت من (أ).

(١١) في (أ): وأما، وهو خطأ.

والجواب أن يقال: اقتران «أنْ» بـ «لمّا» [١] في سورة العنكبوت تكملة لمعناها في نفسها ليدل بذلك على أنه قد[٢] قارن جوابها متصلاً[٣] به ما يكمّله ويخلّصه لتحقيق أو بطلان، فالتي في سورة العنكبوت قد اتصل بجوابها، وهو[٤]: ﴿سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ ما يكمّله[٥] ويخلِّصه لبطلان الروع[٦] السابق إليه.

ومثله: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا﴾ [يوسف: ٩٦] فقوله: ﴿أَلْقَىٰهُ﴾ جواب «لمّا» وقوله متصلاً به: ﴿فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا﴾ تكملة للجواب[٧].

وكذلك قول الشاعر[٨]:

---

(١) في (ب، ك): بها، بدل «لمّا».
(٢) «قد» سقطت من (أ).
(٣) في (ب): متصل.
(٤) في (أ، ب): وهي. والمثبت من (ك) وهو الصواب.
(٥) من قوله «ويخلصه» إلى هنا سقط من (أ).
(٦) في (ب): الشروع، فلا وجه له هنا.
(٧) يعنى بقوله «تكملة للجواب» أنّ وجود فعل ارتداد البصر وهو عودة بصره إليه فوراً مترتب على إلقاء القميص في وقتين متجاورَيْن، لا فاصل بينهما، كأنهما وُجدا في آن واحد.
(٨) الشاعر هو عمرو بن كُريب الطائي، كان يصيب الطريق في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وحينما انتهى أمره إلى علي رضي الله عنه بعث في طلبه أحمد بن شميط العجلي وأخاه في فوارس، فأحس شبيب بذلك وركب فرسه «العصا» فنجا بها، وقال:

ولمّا أنْ رأيتُ ابنيْ شميطٍ ... بسِكّة طَيِّءٍ والبابُ دُوني
تَجَلّلتُ العَصاَ وعلمتُ ... أنّيرهينُ مُخَيِّسٍ إنْ أدركوني

انظر: الحماسة لأبي تمام ١/ ٣١٧، والبيان والتبيين للجاحظ ٣/ ٨٥، وشرح ديوان الحماسة لأبي علي المرزوقي ٢/ ٦٢٩، وكتاب أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها لأبي محمد الملقب بالأسود الغندجاني، ص١٦٨. تجلّلت العصا: أي ركبته. والمخيّس: اسم سجن بناه علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالكوفة. والمعنى: ركبت فرسي «العصا» وتحققت أن ابني شميط قد سارا في أثري، وإن لحقاني كنت محبوساً في هذا السجن.

ولمّا أنْ(١) رأيتُ ابني(٢) شُمَيْطٍ

وجوابه في البيت الثاني:

تجلّلْتُ العَصَا.

وتكملة قوله(٣) متصلاً به:

......وعَلِمْتُ أَنِّي رَهِينُ مُخَيَّسٍ(٤) إنْ أدركوني(٥).

وكذلك قوله(٦):

---

(١) «أن» سقطت من (ك).

(٢) في (أ): أبا، وفي (ط): بني، والمثبت من (ب، ك)، وكذا في «الحماسة» لأبي تمام، ١/ ٣١٧.

(٣) في (أ): وقوله. والمثبت من (ب، ك).

(٤) في كتابة هذه الكلمة خطأ في النسخ المعتمدة، والمثبت من (ح، خ، ر، س)، وكذا في «الحماسة» لأبي تمام، ١/ ٣١٧.

(٥) في (أ، ب): إن يدركوني، والمثبت في النسخ الأخرى، وكذا في «الحماسة» لأبي تمام، ١/ ٣١٧.

(٦) هو البُرْجُ بن مُسْهِر بن الجُلاس، شاعر معمّر من معمّري الجاهلية. أقام في ديار طي ببلاد نجد، ذكر له أبو تمام في «حماسته» أبياتاً قليلة من شعره. (ينظر: الأعلام للزركلي ٢/ ٤٧، وشرح الحماسة لأبي علي المرزوقي ١/ ٥٩).

ومن هذه الأبيات:

ونـدمانٍ يزيـدُ الكـأسَ طيبـاً ... سَـقَيْتُ إذا تَغـوّرَت النجـومُ

رَفعتُ برأسـهِ فكَشَفْتُ عنـه ... بِمُعْرَقـةٍ مَلامَـةَ مَـنْ يَلـومُ

فلـمّا أنْ تَنَـشَّى قـام خِـرقٌ ... مِـن الفِتْيـانِ مُخْتَلَـقٌ هَـضِيمُ

إلى وَجْنـاءَ ناوِيـةٍ فكاسـت ... وَهَى العُرْقوبُ مِنْها والصّميم

كَهـاةٍ شـارفٍ كانـت لـشيخٍ ... لـه خَلُـقٌ يُحـاذِرُه الغَـريمُ

في بعض النسخ للحماسة: الهضوم.

فلما أن تنشَّى قَامَ خِرْقٌ.

فهذا جواب «لمّا» وبعده ما يدل على أنه عرقب[1] ناقة سمينة له، فكان تكملة لجواب «لمّا».

وهي في قوله في سورة هود لم يتصل بجوابها ما يخلّصه لتحقيق أو بطلان إلا في الآية الخامسة عند قوله: ﴿قَالُواْ يَـٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ﴾ [هود: ٨١] فبَعُدَ[2] هذا عن الجواب ولم يتصل به اتصال ما يكون من تمامه.

❊ ❊ ❊

والخِرْقُ من الفِتْيان ـ كما في اللسان (١٠/ ٧٤خرق) ـ: الظريف في سماحة ونَجْدة، وقيل: هو الفَتى الكريم الخليقة.

والمُخْتَلَق: التامُّ الخَلْق والجمال المعتدل، قال ابن بري: شاهده قول البُرج بن مسهر كما في اللسان، (١٠/ ٨٦ خلق):

فلماّ أنْ تَنَشَّى قام خِـــرْ ... قٌمِن الفِتْيانِ مُخْتَلَقٌ هَضِيمُ

والهضيم: اللطيف، والهضوم: المنفق لماله، ويدٌ هضومٌ: تجود بما لديها، تُلقيه فما تُبْقيه. (اللسان ١٢/ ٦١٤ هضم).

ناقةٌ وَجْناءُ: تامة الخَلْق، غليظة لحم الوَجْنة، والوَجنة: ما ارتفع من الخدّين (اللسان ١٣/ ٤٤٣ وجن).

والناوية: السمينة، يقال: نَوَتِ الناقةُ تَنْوي نَياًّ، فهي ناوية: سمنت. (اللسان ١٥/ ٣٤٩ نوى).

ناقة كهاةٌ: سمينةٌ، وقيل: الكَهاةُ: الناقة العظيمة (اللسان ١٥/ ٢٣٤ كها).

(١) أي قطع، قال في اللسان (١/ ٥٩٤ عرقب): عُرْقوب الدابة في رجلها، بمنزلة الرُّكبة في يدها، وعَرْقَب الدابةَ: قطع عُرْقوبَها.

(٢) في (أ): بعد، والمثبت من (ب، ك).

سورة الروم

[١٨٢] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾(١) [الروم: ٩].

وقال في سورة فاطر [٤٤]: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾(٢).

وقال في سورة المؤمن(٣) [٢١]: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ [٨١/أ] مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ﴾(٤).

وقال في آخر هذه السورة: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾(٥) [المؤمن: ٨٢].

---

(١) قوله تعالى: ﴿أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ ليس في (أ).

(٢) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ﴾.

(٣) يعني سورة غافر.

(٤) قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ﴾ ليس في (أ، ك).

(٥) في (أ): ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ الآية.

للسائل أن يسأل عن اختلاف ألفاظ هذه الآيات واختصاص كل بما خالف الآخر بمكانه(١)؟

والجواب عن ذلك أن يقال: أما التي في سورة الروم(٢) فإنها وقعت في سورة أُجملت(٣) فيها القصص في ذكر الآيات والمواعظ والفرائض، فبُنيت هذه الآية على ذلك، ألا ترى أن قبلها: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾(٤) [الروم: ٨] ثم قال(٥): ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٩-١٠] وقال في تنزيه الله(٦) سبحانه وتعالى وتسبيحه في الصلوات: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾(٧) للصلاتيْن(٨) إذ أمسى(٩): ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: ١٧] لصلاة الفجر، ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا﴾ لصلاة العصر(١٠) ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [الروم: ١٨] لصلاة الظهر(١١)، فأجمل القول فيما

---

(١) في (ب): واختصاص كل ما خالف منها الآخر بمكانه.

(٢) في (ب، ك): في الروم.

(٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): أحكمت.

(٤) في (أ): ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم﴾ إلى قوله ﴿لَكَافِرُونَ﴾.

(٥) في (أ، ب): وقال، والمثبت من (ك).

(٦) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): في تنزيهه.

(٧) في (ب، ك): ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾.

(٨) أي صلاة المغرب وصلاة العشاء.

(٩) «إذا أمسى» سقطت من (أ، ك).

(١٠) من بعد «لصلاة الفجر» إلى هنا سقط من (ك).

(١١) في كلام المصنف إشارة إلى أنّ هاتين الآيتين جمعتا الصلوات الخمس المفروضة، وهو ما رجّحه الزجاج (٤/ ١٨٠) والطبري (٢١/ ٢٨) وابن الجوزي (٦/ ٢٩٣). وذهب ابن كثير (٣/ ٦٨٢) إلى أن في الآيتيْن إرشاداً من الله تعالى لعباده إلى تسبيحه وتحميده في هذه الأوقات المتعاقبة في المساء والصباح والظهيرة.

فسّره على لسان الرسول ﷺ، فلما كان الموضع موضعاً قصد منه[١] ذِكر الجمْل قال: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [الروم: ٩] ومعنى ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾ و﴿قَبْلِهِمْ﴾ واحد، والعامل في الظرف كونٌ محذوف، لأن الكون المذكور هو لكيفية[٢] العاقبة، وهذا لكونهم قبلهم، وقد أظهر في سورة المؤمن حيث قال: ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [المؤمن: ٨٢] ثم استأنف الإخبار عنهم بأفعال فعلوها [و][٣] قدّم ذكر أحدها ونسق الباقي عليه فقال: ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾[٤] إلى آخر أمرهم، فكان حذف[٥] الواو الاختيار[٦] في هذا المكان[٧]، لأن التقدير لمّا قال: ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ صار كأن سائلاً سأل فقال: كيف كانوا، وبماذا عوملوا؟ فجاء: ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ مجيء الجواب المتضمن لأفعالهم، ثم ذكر بعده ما تضمّن الجزاء على أعمالهم، وإذا كان كذلك لم يحتج إلى الواو كما احتاج إليها ما[٨] في سورة الملائكة[٩]، لأن تلك تضمّ[١٠] ما بعدها إلى ما قبلها، كأنه قال: فينظروا[١١] كيف أُذلّوا وكانوا

---

(١) في (ب، ك): فيه.

(٢) في (ب): الكيفية.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) قوله تعالى: ﴿أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ ليس في (أ، ب).

(٥) في (ك): حرف.

(٦) في (ك): الإخبار.

(٧) أي في آية سورة الروم.

(٨) «ما» سقطت من (ك).

(٩) أي سورة فاطر.

(١٠) في (ب): يضم.

(١١) في (أ، ب): انظروا. والمثبت من (ك، ر، و).

أعزّ منكم عزة، وكيف أُضعفوا وكانوا أشدّ منكم قوة، أي لَحقهم ذلك في حال متناهية بهم من أحوال الدنيا فأُبدلوا بحالهم غيرَها، وقبل ذلك: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٣] أي: ليس الكفّار ينظرون إلا الهلاك المستأصل لهم[١]، كما حكم الله تعالى به[٢] على الأمم قبلهم، والله تعالى سنّ ذلك في أمة كل نبيّ، بعده[٣] نبيٌّ آخر، وحكم في هذه الأمة بأن[٤] لا تستأصل كما استؤصل غيرها، فلا الأمةُ التي حكم عليها بالهلاك يبدّل[٥] حكمُه فيها ويجعَل مكان الاستئصال الاستبقاء[٦]، ولا التي حكم عليها بغير الاجتياح[٧] تُجْتَاح[٨] فيحوّل إليها الحكم الذي سنّه في غيرها، وهؤلاء الذين بُعث على تدبّر[٩] حالهم هم[١٠] الذين أهينوا بعد عزة وأضعفوا بعد قوة فبُدّلت حالهم، فكأنه قال: أُضعفوا وكانوا أشد منكم قوة[١١]، فكان وجه الكلام ها هنا[١٢] الواو،

---

(١) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): المتصل بهم.

(٢) «به» سقطت من (أ).

(٣) في (ب): بعد.

(٤) في (أ): أنّ.

(٥) في (ك): تبدل.

(٦) في (أ): الاستيفاء، وهو خطأ.

(٧) أى بغير الإهلاك والاستئصال، جاء في القاموس (ص٢٧٦ جوح): «الجوح والإجاحة والاجتياح: الإهلاك والاستئصال».

(٨) في (أ، ب): تحتاج. والمثبت من (ك) وهو الصواب.

(٩) في (ب): تدبير.

(١٠) في (أ): وهم، وهو خطأ.

(١١) «قوة» سقطت من (ك).

(١٢) «ها هنا» سقطت من (ك). وهى سقطت من (ك).

إذ[١] لم يكن في ابتداء خبرٍ تنسقّ عليه[٢] أخبارٌ يخبر بها عن الكفار كما كان في الآية الأولى.

وأما التي[٣] في سورة المؤمن أوّلاً فإنها في موضع بسط وشرح، ألا ترى أنها افتتاح قصة موسى عليه السلام مع فرعون، وفيها نحو ثلاثين آية[٤]، فاقتضى ذلك في هذه الآية الشرح الذي لم يكن في غيرها فقال: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [غافر: ٢١] فأظهر[٥] الكون الذي صار ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾[٦] ظرفاً له، ثم قال: ﴿كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ و«هم»[٧] للفصل [٨١/ ب] توكيدٌ للخبر[٨]، فاختص التوكيد والشرح[٩] بموضعها.

وأما التي في آخر هذه السورة وهي: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [المؤمن: ٨٢]

---

(١) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): وإذ. وفي (ب): وإن.

(٢) في (أ): عليها. وفي (ك): ينسقّ عليه.

(٣) «التي» سقطت من (ب).

(٤) ذلك في الآيات (٢٣-٤٦) من سورة المؤمن. وذكر ابن جماعة في هذا المكان توجيهاً آخر فقال في كتابه كشف المعاني (ص٢٩٤): «وآية المؤمن الأولى تقدّمها ذكر نوح عليه السلام والأحزاب، وهمّ أمة برسولهم فناسب ذلك بسط حالهم وإعادة لفظ ﴿كَانُوا﴾ و﴿هُمْ﴾ توكيداً وإشارة إلى ثانية من تقدم ذكرهم». انتهى.

(٥) في (ب): وأظهر.

(٦) من قوله «فأظهر» إلى هنا سقط من (ك).

(٧) أي الضمير المنفصل في قوله ﴿كَانُوا هُمْ﴾.

(٨) قال ابن عاشور (٢٤/ ١١٩): «وضمير الفصل ـ هنا ـ لمجرّد توكيد الحكم وتقويته، وليس مراداً به قصر المسند على المسند إليه، أي قصر الأشدّية على ضمير «كانوا» إذ ليس للقصر معنىً هنا». انتهى.

(٩) «والشرح» سقطت من (أ).

فقد تكلمنا في «الفاء» مكان «الواو» في «أفلم» [١] و«أولم»[٢] وهي[٣] أنها في موضع جمل، كالآية التي[٤] في سورة الروم، لأنّ قبلها: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾[٥] [غافر: ٧٨] فبنيت الآية على الإيجاز الذي بنيت عليه تلك[٦]، فقال: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً﴾[٧] [غافر: ٨٢] فحذفت «الواو» من ﴿كَانُوا﴾ لأنها استئناف أخبار، كأنه قال: كانوا أكثر منهم وكانوا أشد قوة، وكانوا أكثر آثاراً في الأرض.

ومثله ممّا أُجمل فيه القول: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾[٨] [محمد: ١٠].

وقوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾[٩] [الحج: ٤٦] وكانت[١٠] لقريش رِحل[١١] إلى الشام يجوزون[١٢] فيها بديار عادٍ

---

(١) لفظ «أفلم» أثبت من (ح، ر).

(٢) ذلك في الآية الثالثة من سورة يوسف. وانظر ص٧٣٤.

(٣) في (أ): وهو، والمثبت في (ب، ك).

(٤) لفظ «التي» أثبت من (ح).

(٥) حصل خلل في (أ) عند ذكر هذه الآية.

(٦) أي الآية (٩) من سورة لروم.

(٧) في (أ): ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا﴾ إلى قوله: ﴿كَانُوا﴾.

(٨) قوله تعالى: ﴿وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾ ليس في (أ).

(٩) قوله تعالى: ﴿أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ ليس في (أ).

(١٠) في (ب): فكانت.

(١١) جمع الرّحلة. كان أهل مكة تجّاراً، يتاجرون مع جيرانهم، فيرحلون إلى اليمن شتاء وإلى الشام صيفاً.

(١٢) قال في اللسان (٥/ ٣٢٦ جوز): «جاز الموضع وجازيه: سار فيه وسلكه». انتهى.

وثمود فيرون آثارهم ويشاهدون ديارهم فاستدعت هذه الآيات اعتبارهم فما اعتبروا وحاق بهم ما كانوا يستهزئون.

* * *

[١٨٣] الآية الثانية منها[١]

قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۞ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ۞ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ۞ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[٢] [الروم: ٢١-٢٤].

للسائل أن يسأل عمّا ختمت به هذه الآيات فجاء[٣] في الأولى: ﴿لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٤] وفي الثانية: ﴿لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾[٥] وفي الثالثة: ﴿لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾[٦] وفي الرابعة: ﴿لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[٧]؟

والجواب أن يقال: أمّا اختصاص الأولى بقوله: ﴿يَتَفَكَّرُونَ ﴾ فلأن[٨] المراد بها

---

(١) في (ب): من سورة الروم.

(٢) في (أ): ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ الآيات إلى قوله: ﴿يَعْقِلُونَ ﴾.

(٣) في (أ): جاء.

(٤) في (ب، ك): ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.

(٥) في (ب): ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾ وفي (ك): ﴿لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾.

(٦) في (ب، ك): ﴿لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾.

(٧) في (ب، ك): ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾.

(٨) في (أ، ب، ك): فإن. والمثبت من (خ، ر).

ذكر قبله يؤدي الفكرُ فيه إلى معناه، وهو قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا﴾ أي خلق لكم من شكلكم وجنسكم نساء[١]، وهذا أدعى إلى الأُلفة[٢] والمحبّة لوجود[٣] المشاكلة. وقوله: ﴿لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا﴾ أي جعلها على حال تتيسَّر[٤] المسرةُ بها ويطمئن القلب إليها[٥]، فإذا فكر[٦] الإنسان في خلقها، ونعمة الله تعالى على الرجال بها، سِوى أنهن أوعيدة للأولاد[٧] الذين إذا برّوا فمن أكبر[٨] نعم الله على العباد، فالفكر[٩] في ذلك وفي المعاني التي لها خُلقن يؤدي[١٠] إلى العلم بقادرٍ عليمٍ وصانعٍ حكيمٍ وواحدٍ قديمٍ، لا يقدر أحد كقدرته، ولا يعرف حكيم حدّاً لحكمته فحثّنا بالتفكّر على العلم بهذا كلّه. وقوله عز وجل: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ أي: ميل نفس بالمجانسة، ورقّة قلبٍ تبعث[١١] على التعاطف ليتكامل سرور كلّ منهما بصاحبه، وذلك من فضل الله[١٢] ونظره لخلقه.

---

(١) في (ب): شيئاً، وهو خطأ.

(٢) قال في المصباح (ص١٨): «الألفة ـ بالضم ـ: اسم من أنسب به وأحببته، وهو أيضاً اسم من الائتلاف وهو الائتام والاجتماع». انتهى.

(٣) في (ب): توجب. وفي (ك): بموجب.

(٤) في (ب): تعظيم. وفي (ك): تعظم.

(٥) «إليها» سقطت من (ب).

(٦) في (ب، ك): أفكر. وهو من الفكر ومعناها واحد. قال في القاموس (ص ٥٨٨): «الفكر: إعمال النظر في الشيء، فكر فيه وأفكر وتفكر». انتهى.

(٧) في (ك): أوعية الأولاد، وهو الصواب.

(٨) في (ب): أكثر.

(٩) في (ب): فالفكر.

(١٠) في (ب): تؤدى.

(١١) في (ب): يبعث.

(١٢) في (ك): من فعل الله.

وأما قوله[١]: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ فلأنه جاء بعد قوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾ ولا أحد إلاّ والسماء تظلّه والأرض تقلّه، فلا ينفك منهما، ولا أحد يخلو[٢] من كونه بينهما، يعلم ذلك باضطرار، وأما اختلاف الألسنة فالمراد أن[٣] آلات الكلام متقاربة[٤]، وأجراس[٥] الأصوات والنّغم مختلفة[٦]، حتى ترى[٧] كلّ واحد من الناطقين مختصًّا بلطيفة[٨] من الله تعالى في صوته وفي جرس لسانه، لا يخفى بها على مَن عرفه[٩] إذا سمع كلامه، والسمع[١٠] يميّز بينه وبين ما[١١] سواه قبل أن يراه، ويعلم هذا كلٌّ من نفسه، وممّن يجاوره ويعاشره[١٢] ويناطقه حتى لا تكاد ترى اثنين[١٣] في الدَّهْم[١٤] العظيم، والبشر[١٥] الكثير يتشابه[١٦]

---

(١) «قوله» ليست في (ب، ك).

(٢) في (ب، ك): ولا يخلو، بدون لفظ «أحد».

(٣) في (أ): بأن.

(٤) في (خ): فالمراد بالآيات الكلم متقاربة.

(٥) هذه الكلمة غير واضحة في (ب).

(٦) في (خ): والنعم المختلفة.

(٧) في (أ): يرى.

(٨) في (ب): بلطفه.

(٩) في (ب): عرفها.

(١٠) في (أ): والمستمع.

(١١) في (ب، ك): من.

(١٢) في (ك): ويباشره.

(١٣) في (أ): حتى لا يكاد يرى اثنان. والمثبت من (ب، ك).

(١٤) الدهم في اللغة: الجماعة الكثيرة والعدد الكثير. (اللسان ١٢/ ٢١٠ دهم). وفي (أ): في الدهر.

(١٥) في (ب، ك): العدد.

(١٦) في(أ، ب): تتشابه، والمثبت من (ك، ر).

صوتاهما، ويلتبس كلامهما[١]، وهذه اللطيفة لا سبيل إلى وصفها حتى يتهيأ وصف كل صوتٍ بما يحصره على صاحبه[٢] ويخصّه بناطقه، تبارك الله أحسن الخالقين، وكذلك قوله: ﴿وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾ ليس المراد بها[٣] السواد والبياض [٨٢/أ] والسمرة والحمرة[٤]، والأُدْمَة[٥] والصفرة، وإنما المعنى اختصاص كل واحدٍ من الناس بخِلقة، وانفرادُه بصورة يقارنها لُطف[٦] تدبير من الله[٧]، بجعلِه[٨] على لونٍ ونوع من التصوير يتميّز به عن سائر أمثاله حتى لا يلتبس[٩] بواحد من أشكاله، فلا تكاد[١٠] تجد في بلد يحوي[١١] من لا يحصر[١٢] بعدد اثنين يتشابهان تشابه لبسٍ، بل كل واحد[١٣] مخصوص بخصوصية في وجهه، يعرَف بها من غيره، وهو أيضاً ممّا يعجز[١٤] عنه بالنعت، ولا يمكن إبانةُ واحدٍ من الآخر بالوصف حتى يستغنى به

---

(١) في (أ): ويلبس كل منهما. والمثبت من (ب، ك).

(٢) «على صاحبه» سقطت من (ب).

(٣) في (ب): به.

(٤) «والحمرة» سقطت من (ك).

(٥) والأدمة بالضم: لون مشرب سواداً أو بياضاً، أو هو البياض الواضح. والأدمة: السمرة. (القاموس ١٣٨٩، واللسان ١٢/ ١١ أدم). وفي (ب): والأذمة، وهو خطأ.

(٦) في (أ، ب): لفظ، والمثبت من (ك، ح، خ).

(٧) في (ك): تدبير الله.

(٨) في (ب): يجعله.

(٩) «لايلتبس» غير واضحة في (أ).

(١٠) في (ك): فلا يكاد.

(١١) في (ب): يحوى.

(١٢) في (ب): من يحصر.

(١٣) لفظ «واحد» أثبت من (ح، ر).

(١٤) في (ب): يعجزه.

عن المشاهدة، ويقوم[١] من جهه الواصف له مقام الرؤية. فهذه آيات يشترك في معرفتها الناس كلّهم، وإن استمرت الغفلة بهم[٢]، ووقع على تأملها[٣] سهوٌ منهم[٤]، فلذلك قال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾ أي: لجماعات الناس، فكل جماعة[٥] منهم عالم.

وأما قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ فهو من باب لفّ الخبرين، المعنى: منامكم بالليل للسكون[٦]، وابتغاؤكم من فضله بالنهار، كما قال فيما قبله: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [القصص: ٧٣] أي[٧]: لتسكنوا في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار[٨]، وكلٌّ من سمع هذا علم أن النوم عجيب[٩] من فضل الله[١٠] تعالى، لا يقدر الإنسان[١١] على اجتلابه إذا امتنع، ولا على دفاعه إذا ورد، ثم إنه بالنهار لا بد له[١٢] من تصرّف لمعاش وطلب قوتٍ وطعامٍ، به قوامُ الأجساد[١٣]، فلذلك قال: ﴿يَسْمَعُونَ﴾ وقيل:

---

(١) في (ب): وتقوم.

(٢) في (ب): به.

(٣) في (أ): تأوّله. وفي (ك): عن تأمله. وفي (ب): تأمله. وما أثبته هو الصواب لأنّ الضمير يرجع إلى الآيات.

(٤) في (أ): منه.

(٥) في (أ، ب): وكل. والمثبت من (ك، خ، ر).

(٦) في (ك): السكون.

(٧) من هنا إلى قوله «وكل من سمع» سقط من (ك).

(٨) في (أ، ك): بالنهار. والمثبت من (ب).

(٩) في (ب، ك): عجيبة.

(١٠) في (أ، ب): من فعل الله. والمثبت من (ك).

(١١) في (ب): لا يقدر له إنسان.

(١٢) في (أ): إنه لا بد له بالنهار.

(١٣) في (ب): الإنسان.

معنى قوله: ﴿يَسْمَعُونَ﴾: يستجيبون لِما تدعوهم إليه الآيات، ويصرفون أفكارهم إليها[١].

وأما قوله[٢]: ﴿يَعْقِلُونَ﴾ فقد ذكرناه في سورة العنكبوت[٣] حيث قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[٤] [العنكبوت: ٦٣].

* * *

(١) ذكر الماوردي في معنى قوله: ﴿يَسْمَعُونَ﴾ ثلاثة أوجه فقال (٣/ ٢٦٣): «أحدهما: يسمعون الحق ويتبعونه. الثاني: يسمعون الوعظ فيخافونه. الثالث: يسمعون القرآن فيصدقونه». انتهى. قال الشيخ الأنصاري في فتح الرحمن (ص٤٤٣): «وختم الآية بقوله: ﴿لَآيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ لأنّ من يسمع سماع تدبّر أنّ النوم من صنع الله الحكيم، لا يقدر على اجتلابه إذا امتنع، ولا على رفعه إذا ورد، يعلم أن له صانعاً مدبّراً». انتهى.

(٢) في (ب): لهم، بدل «قوله» وهو خطأ.

(٣) ذلك في ٢/ ٦٢٥.

(٤) في (أ): ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ والمثبت من (ب، ك).

[١٨٤] الآيـة الثـالثـة منهـا[١]

قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الروم: ٣٧].

وقال في سورة الزمر [٥٢]: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

للسائل أن يسأل عن الموضع الذي ذكر[٢] فيه: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا﴾ والموضع الذي ذكر فيه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ وما الذي أوجب أختصاص كل واحد من المكانين باللفظ الذي خصّ به؟

والجواب أن يقال: إنّ[٣] قوله تعالى في سورة الروم: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا﴾ جاء عقيب قوله: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [الروم: ٣٦] والمعنى: إذا أنعمنا عليهم نعمةً تُرى عليهم وتملأ مسارحهم[٤]

---

(١) في (ب): من سورة الروم.

(٢) في (ك): يذكر.

(٣) «إن» سقطت من (ب، ك).

(٤) أي مرعاهم، والمسارح جمع المسرح، وهو مرعى الماشية. (اللسان ٢/ ٤٧٨).

ومُراحهم[(١)] وتغمُر[(٢)] أفنيتَهم وآنيتهم[(٣)] ملكهم الفرحُ واستولى عليهم البطَر[(٤)]. وإن أصابتهم عقوبة على ما قدموا من معصية، ونالتهم شديدة[(٥)] من جدب وقحط يَصْفَر[(٦)] لها الإناء، ويَقْرَع[(٧)] منها الفناء حتى لا ترى لهم ثاغية ولا راغية[(٨)] لم يعتبروا[(٩)] ولم يقلعوا عمّا أتوا ممّا جرّ عليهم تلك الشديدة، وفعلوا فِعل من ييأس[(١٠)] من أن يأتيه الله بعد ذلك[(١١)] بنعمة[(١٢)] إن تدارك[(١٣)] سيئته بتوبة[(١٤)]، فكان الأليق[(١٥)] بهذا المكان:

---

(١) قال في اللسان (٢/ ٤٦٥): «المراح ـ بالضم ـ: الموضع الذي تروح إليه الماشية، أي تأوي إليه ليلاً». انتهى. وفي (أ): ومراحيهم. وفي (ر): ومرواحهم. والمثبت من (ب، ك).

(٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): تعم.

(٣) «وآنيتهم» سقطت من (أ). وفي (ب، ك): وأبنينهم. والمثبت من (ح، خ، ر).

(٤) أي الكبر والطغيان (اللسان ٤/ ٦٩ بطر).

(٥) كذا في أكثر النسخ.

(٦) أي يخلو. من باب فرح. جاء في اللسان (٤/ ٤٦١): «وقد صفر الإناء من الطعام والشراب: خلا».

(٧) أي يخلو. من باب فرح. جاء في دعاء العرب: نعوذ بالله من صفر الإناء وقرع الغناء (مجمع الأمثال ١/ ٣٩٦) وجاء في اللسان (٨/ ٢٦٨): «ومن كلامهم: نعوذ بالله من قرع الغناء وصفر الإناء، أي: خلوّ الديار من سكّانها والآنية من مستودعاتها». انتهى.

(٨) الثاغية: الشاة، والراغية: الناقة كما في اللسان (١٤/ ١١٣ ثغو). وجاء في المثل: «ما له ثاغية ولا راغية» أي ما له شيء (مجمع الأمثال ٢/ ٢٨٤).

(٩) في (ب، ك): ولم يصبروا.

(١٠) في (ب): يأيس، ومعناها واحد.

(١١) في (ك): تلك.

(١٢) في (ب): نعمة.

(١٣) في (ب): يتدارك.

(١٤) في (ك): خلل هنا.

(١٥) في (ب): اللائق.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ أي: أموالَ من يبسط الله له الرزق[١] فيعلموا أنّ الله[٢] يوسّع لمن يشاء، ويضيّق على من يشاء، وكلتا[٣] الحالتين مرئيتان عندهم مشاهدتان لديهم، فإنّ من بُسط[٤] له الرزق رُئي ماله[٥]، ولم يَخْفَ على المشاهد حاله، ومن انقلب أمره وانقطع خيره[٦] أدركت العين منه خلاف[٧] ما كان قبلُ، فلمّا جاءت هذه الآية بعد ذكر النعمة إذا وُهبت، وحالِ الإنسان فيها إذا سُلبت، والنعمةُ مرئية لاق[٨] بهذا المكان: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾[٩].

وأما الآية في[١٠] سورة الزمر فإن قبلها[١١]: ﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ * فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ * أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ

---

(١) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ﴾. وفي (ك): ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ أي أموال من يبسط الله له الرزق.

(٢) في (ب، ك): أنه.

(٣) في (أ): وكلا.

(٤) في (ب): يبسط.

(٥) في (ب): في ماله، وهو خطأ.

(٦) في (ك): خبره. والمثبت هو الصواب.

(٧) في (ب): خلاف ذلك.

(٨) في (ب): مرتبة لائق، وهو خطأ.

(٩) في (ب، ك): ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾.

(١٠) في (ب): من.

(١١) «فإن قبلها» سقطت من (أ).

﴿يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ﴾[١] [الزمر: ٤٩-٥٢] فقوله: ﴿فَإِذَا مَسَّ [٨٢/ ب] ٱلۡإِنسَـٰنَ ضُرّٞ دَعَانَا﴾[٢] والضر سوء الحال من مرض في النفس. ونقص في المال، وهو[٣] الذي شكاه أيوب عليه السلام بقوله: ﴿مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ [الأنبياء: ٨٣] وقوله: ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلۡنَٰهُ نِعۡمَةٗ مِّنَّا﴾ أي: إذا[٤] أعطيناه بعد العلة صحةً، وبعد القلة ثروة، ادّعى أنه أوتي ما أوتي بعلمه[٥]، وأنه جلب العافية إلى نفسه بطبّه، وأنه لم تعاوده الصحة من قبل ربه، ويقول فيما يحسن من حاله: إني افتقرت من[٦] قبل لأني قصّرت، والآن عرفت[٧] كيف التأتي للاكتساب[٨] واستعادة[٩] الغنى بعد الافتقار، وتلك النعمة من الله، وهي فتنة له، أي تشديد[١٠] في التكليف عليه لأنه يطالب[١١] بمعرفتها التي[١٢] ذهب عنها وعن حكمها[١٣]، وغفل[١٤] عن شكر

---

(١) في (أ): ﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَـٰنَ ضُرّٞ دَعَانَا﴾ الآيات. والمثبت من (ب). وفي (ك): ﴿فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ إلى قوله: ﴿أَوَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ﴾.

(٢) قوله تعالى: ﴿دَعَانَا﴾ ليس في (أ).

(٣) في (ك): هو، بدون الواو.

(٤) «إذا» سقطت من (أ).

(٥) في (ك): لعلمه.

(٦) «من» ليست في (أ، ب).

(٧) في (ك): علمت.

(٨) في (أ): والاكتساب، ولا وجه له.

(٩) في (ب، ك): واستفادة، وفي (م): في استفادة.

(١٠) في (ب، ك): شديد.

(١١) في (ب، ك): مطالب.

(١٢) في (ك): الذي.

(١٣) «وعن حكمها» سقطت من (أ).

(١٤) «وغفل» سقطت من (ب، ك).

واهبها[١]، وألهاه الانغماس في لذتها عن حمد من تفضّل بها، وأكثر الناس لا يعمل[٢] بموجبها، فكأنه لا يعلمها[٣]، فهذا معنى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٤] ثم قال: ﴿قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾[٥] [الزمر: ٥٠] أي: قد[٦] كفر مثل كفرهم مَن كان من[٧] قبلهم، فلما نزل عذاب الله بهم لم يملكوا دفعه بعلمهم ولا بمالـهم، ولكن أصابتهم عقوبات ما ساء من أعمالـهم[٨]، والظالمون في عصرك يا محمد سيصيبهم عقوبة ما عملوا. ثم قال: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ﴾ يوسّع على الفقير حتى يستغني ويفتح له أبواب الرزق حتى يثري، وأنه يضيّق على من يشاء أن يضيق عليه، ويُسْقِم من يشاء إسقامه، ويُصِحّ من يشاء صحته، فقابل[٩] ما ادّعوه من العلم كما[١٠] قال كافرهم: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ بأن قال[١١]: هلاّ علمتم ما هو أوضح من أحوالكم، فتعلموا[١٢] أن الخصب والجدب ليسا بأيديكم، وكذلك المرض والشفاء[١٣]

---

(١) «واهبها» سقطت من (ك).

(٢) في (ب): لا يعلم.

(٣) في (أ، ك): لا يعلمه. والمثبت من (ب).

(٤) في جميع النسخ الخطية والمطبوعة: ولكن أكثر الناس لا يعلمون. وذلك خطأ.

(٥) في (أ): ﴿قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٦) «قد» سقطت من (ب، ك).

(٧) «من» ليست في (أ، ك) وأثبتت من (ب).

(٨) في (ك): من عملهم.

(٩) في (أ): فقال. والمثبت من (ب، ك) وهو الصواب.

(١٠) في (ب، ك): لمّا.

(١١) كذا في (ب، ح، خ، ر). وفي (أ): عندي عليهم بأن قال. وفي (ك): عندي بأن قال.

(١٢) في (خ، ر): فاعلموا.

(١٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): والسقم.

لَيْسا إليكم، وإنما ذلك(١) ما(٢) تعلمونه من بسط الله الرزق إذا أرسل السماء عليكم مدراراً، وما تتألّمون منه إذا ضَنّ(٣) السحابُ بقطره(٤)، وابتلي أحدكم بفقره، فكان ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ﴾ أولى بهذا المكان من قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ﴾ كما كانت ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ﴾ في سورة الروم أولى. والله أعلم.

* * *

---

(١) «وإنما ذلك» سقطت من (أ).

(٢) في (ر): مما.

(٣) أي بخل. قال في المصباح (ص٣٦٥): «ضنّ بالشيء ـ من باب التعب ـ: بخل».

(٤) «بقطر» سقطت من (أ).

[١٨٥] الآيـة الـرابعـة منهـا [١]

قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٢] [الروم: ٤٦].

وقال في سورة الجاثية[٣] [١٢]: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٤].

إن سأل سائل عن زيادة قوله تعالى: ﴿فِيهِ﴾ في سورة الجاثية[٥]، وتركها في سورة الروم، كان الجواب قريباً على مَن له أدنى معرفة، وهو أن الـهاء في قوله: ﴿فِيهِ﴾ عائدة[٦] إلى البحر، وقد ذكر في سورة الجاثية فعاد إليه الضمير، وهو قوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ﴾[٧] ولم يتقدم للبحر ذكرٌ في الآية التي ذكر فيها جري الفلك في سورة الروم، وإنّما نبّه على النعمة بالرياح وإظهار آياته فيها فقال:

---

(١) في (ب): من سورة الروم.

(٢) في (أ): ﴿وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ﴾ الآية.

(٣) في (ك): في الجاثية.

(٤) في (أ): ﴿لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ﴾ الآية.

(٥) في (أ): في الجاثية.

(٦) في (أ): عائد.

(٧) في (أ): ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ﴾.

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ ﴾ أي باجتلاب[١] السحاب واعتصاره[٢] للأمطار، وهو الذي يذيقنا[٣] من رحمته مع ما تلقّح منه الأشجار في وقته وقال[٤]: ﴿وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ﴾[٥] أي: بالرياح إذا[٦] أذن الله[٧] تعالى لها، وهذا ممّا[٨] لا إشكال فيه.

* * *

(١) في (ب): باجلاب.

(٢) في (ب): اعتصاره، بدون الواو.

(٣) في (أ): يذيقه.

(٤) في (ب، ك): فقال.

(٥) في (أ): ولتجري الفلك فيه بأمره. والمثبت هو من (ب، ك).

(٦) في (ب): إذ.

(٧) لفظ الجلالة سقط من (ك).

(٨) «ممّا» سقطت من (أ).

سورة لقمان

[١٨٦] الآية الأولى منها[١]

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٢٩].

وقال في سورة الملائكة [١٣]: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ الآية.

وقال في سورة الزمر [٥]: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ الآية.

للسائل أن يسأل [٨٣/ أ] عن اختصاص ما في سورة[٢] لقمان بقوله: ﴿يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[٣] وما سواه إنما هو[٤]: ﴿يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾؟

والجواب أن يقال: إن[٥] معنى قوله عزّ وجلّ: ﴿يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يجري[٦]

---

(١) من قوله «وقال في سورة الملائكة» إلى هنا سقط من (ب، ك، ط).

(٢) «سورة» سقطت من (أ).

(٣) في (ك): ﴿يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ﴾.

(٤) «إنما هو» سقطت من (ك).

(٥) «إن» ليست في (أ، ب).

(٦) «يجري» سقطت من (أ).

لبلوغ أجل، ومعنى[١] قوله: ﴿يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ﴾[٢] معناه: لا يزال [كلّ من الشمس والقمر][٣] جارياً[٤] حتى ينتهي إلى آخر[٥] وقت جريه المسمّى له، وإنما خصّ ما في سورة لقمان بـ «إلى» التي للانتهاء، واللام تؤدي معناها، لأنها تدل على أن جريها لبلوغ الأجل المسمّى، لأن الآيات التي تكتنفها[٦] آياتٍ منبِّهة على النهاية والحشر والإعادة[٧]، فقبلها: ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ [لقمان: ٢٨].

وبعدها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ﴾[٨] [لقمان: ٣٣] فكان المعنى: كلّ يجري إلى ذلك الوقت، وهو الوقت[٩] الذي تكوّر[١٠] فيه الشمسُ وتنكدر[١١] فيه النجوم كما أخبر الله تعالى.

وسائر المواضع التي ذكرت فيها اللام إنما[١٢] هي في الإخبار عن ابتداء الخلق،

---

(١) لفظ «معنى» أثبت من (خ، ر).

(٢) في (أ): إلى أجل.

(٣) زيادة يستحسن ذكرها في السياق، وأثبتناه من فتح الرحمن للأنصاري ص٣٣١.

(٤) «جارياً» سقطت من (أ).

(٥) في (أ): أجل.

(٦) في (و): تكتنفها أتت.

(٧) يعني المصنف رحمه الله تعالى أنّ آية سورة لقمان وقعت بين آيتَيْن دالتَيْن على غاية ما ينتهي إليه الخلق، وهو البعث والنشور. (ينظر: فتح الرحمن: ٣٣١).

(٨) في (أ، ك) نقص في ذكر الآية. والمثبت من (ب).

(٩) «وهو الوقت» سقطت من (ك).

(١٠) أي يذهب ضوؤها. (اللسان ٥/ ١٥٦ كور).

(١١) أي تتناثر وتتساقط على الأرض. قال في اللسان (٥/ ١٣٥) «انكدرت النجوم: تناثرت».

(١٢) في (ب): انها.

وهو قوله(١) تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ۞ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾(٢) [الزمر: ٥-٦] فالآيات التي تكتنفها في ذكر ابتداء الخلق وابتداء جرْي الكواكب(٣)، وهي إذ ذاك تجري لبلوغ الغاية.

وكذلك قوله في سورة الملائكة إنما هو في ذكر(٤) النعم التي ابتدأ(٥) بها في البر والبحر(٦) إذ يقول: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۞ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر: ١١-١٣] فاختص ما عند ذكر النهاية بحرفها، واختص ما عند الابتداء بالحرف الدال على العلة التي يقع الفعل من أجلها.

---

(١) «قوله» سقطت من (أ).

(٢) في (أ): ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ الآيتين. والمثبت من (ب، ك).

(٣) في (أ) تكرار هنا.

(٤) في (ب، ك): مع ذكر.

(٥) في (ب، ك): بدأنا. وفي (ط): بدأ.

(٦) يعني المصنف رحمه الله لم يذكر في آيتَي سورة فاطر والزمر ما يدل على الانتهاء كما ذكر في آية سورة لقمان حيث ذكر هناك غاية ما ينتهي إليه الخلق وهو الحشر والنشور، وأمّا سورة فاطر فلم يذكر مع ابتداء خلقٍ ولا انتهاء به، وما في الزمر ذكر مع ابتداء خلق، فناسب ذكر اللام المعدّية، والمعنى يجري كلّ ممّا ذكر لبلوغ أجل. (ينظر: فتح الرحمن: ٣٣١). وقد أوضح ابن جماعة أكثر فقال (ص٢٩٧): «أنه لما تقدم هنا ذكر البعث والنشور بقوله تعالى: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ﴾ الآية وبعدها ﴿وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا﴾ ناسب مجيء «إلى» الدالة على انتهاء الغاية، لأنّ القيامة غاية جريان ذلك. وسورة فاطر والزمر تقدمهما ذكر نعم الله تعالى بما خلق لمصالح الخلق، فناسب المجيء باللام، بمعنى: لأجل». انتهى.

سـورة السجـدة

[١٨٧] الآيـة الأولى منهـا

قوله عزّ وجلّ: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥].

وقال في سورة سأل سائل[١] [٤]: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[٢]: هذا اليوم جُعل مقداره في السورة الأولى ألف سنة، وفي السورة الثانية[٣] خمسين ألف سنة، وقد قُدّر[٤] بألف سنة في موضع آخر من سورة الحج فقال: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧] فكيف يجمع بين هذه الأخبار؟

والجواب عن ذلك من وجوه:

أحدها: أن يكون المعنى: أن الله تعالى يدبر أمر أهل الأرض في السماء من دعائهم

(١) في (ر): المعارج.

(٢) في (أ): للسائل أن يقول.

(٣) في (أ، ب): وجعله في السورة الثانية. والمثبت من (ك).

(٤) في (أ، ب): قدّره. والمثبت من (ك).

إلى الطاعات، وتكليفهم أنواع العبادات، فينزل به مَن يأمر من ملائكته ليبعث بذلك رسله، ويضمّ إليه[١] آياته وكتبه[٢]، ثم يصعد الملك الذي جاء به إلى المكان الذي نزل منه[٣] في يوم من أيام الدنيا، وهذه المسافة التي قطعها الملك في النزول والصعود[٤] مقدارها[٥] مسيرة ألف عام[٦] من غيره، لأنّ ما بين السماء والأرض[٧] مسيرة خمسمائه عام، فيقع النزول[٨] والصعود في يوم تستغرق أوقاته سير ألف سنة[٩] من السنين التي يعدّها أهل الأرض في الدنيا، وهذا التدبير الذي يدبَّر في السماء لأهل[١٠] الأرض هو ما يكلَّفون من العبادات، وما يقدّر [عليهم][١١] من مدد أعمارهم[١٢]، وما يحدث في اللوح المحفوظ ممّا يدل الملائكة على أنهم[١٣] مأمورون بأن ينزلوا به إلى المصطفَيْن من عباده بالرسالة، ثم يعودون إلى أماكنهم في يوم مقداره[١٤] ألف سنة من أيام الدنيا.

---

(١) في (ك): إليهم.

(٢) «وكتبه» غير واضحة في (ب).

(٣) «منه» سقطت من (ك).

(٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): في الصعود والنزول.

(٥) في (ك): لمقدارها.

(٦) في (أ): سنة.

(٧) في (ب، ك): إلى الأرض.

(٨) «النزول» سقطت من (أ). وفي (ب): الصعود والنزول.

(٩) «سنة» سقطت من (أ).

(١٠) من قوله «في الدنيا وهذا» إلى هنا سقط من (ك).

(١١) «عليهم» ليست في (ب، ك). وفي (أ): عليه. ولعل الصواب ما أثبته.

(١٢) في (أ): أعمالهم.

(١٣) في (أ): بأنهم. وفي (ك): أنهم، بدون «على». والمثبت من (ب).

(١٤) في (ب، ك): يقدّر.

وأما(١) قوله في سورة الحج [٤٧]: ﴿وَإِنَّ يَوۡمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلۡفِ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ أي: يقع في يوم من(٢) تنعيم المطيعين وتعذيب العاصين قدرُ ما يناله المنعَّم(٣) في ألف سنة من أيام الدنيا، ويعذّب فيه(٤) العصاة في يوم مقدار ما يعذّب به(٥) الإنسان في(٦) ألف سنة من أيام الدنيا(٧) لو بقي فيها، فعذابه عذاب ألف سنة [٨٣/ ب] وذلك لِمَا يتضاعف عليهما(٨) من الآلام والملاذ، ويصل إليهما من الغموم والسرور، والدليل على أن المراد في هذه الآية ذلك قوله قبله(٩): ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥۚ وَإِنَّ يَوۡمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلۡفِ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾(١٠) [الحج: ٤٧] فجهّلهم(١١) باستعجالهم(١٢) العذاب الذي هذا وصفه.

وأما قوله في سورة سأل سائل(١٣): ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ

---

(١) في (ب، ك): فأما.

(٢) «من» ليست في (أ، ك). وأثبتت من (ب، ر).

(٣) في (أ): المتنعّم.

(٤) «فيه» سقطت من (ب، ك).

(٥) في (أ): له. والمثبت في (ب، ك).

(٦) «في» سقطت من (أ).

(٧) «من أيام الدنيا» سقطت من (ب، ك).

(٨) أي على المنعّم والمعذّب. وفي (ك): عليه. وفي (ر): عليهم. وفي (أ): عليها. والمثبت من (ب).

(٩) «قبله» سقطت من (ب).

(١٠) في (أ): ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ﴾ الآية.

(١١) في (أ): فجهلتهم. والمثبت من (ب، ك).

(١٢) في (ب): باستعجال.

(١٣) في (ر): في سورة المعارج.

﴿مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾ أي: تصعد الملائكة وجبريل عليهم السلام إلى حيث يعطي الله[١] تعالى فيه الثواب أهل طاعته، ويحلّ فيه العقاب بأهل معصيته، وإن[٢] ذلك في يوم هو يوم القيامة، ويفعل الله تعالى فيه من محاسبة عباده، وتبليغ كل منهم حقّه ما لا يكون مثله في الدنيا إلا في خمسين ألف سنة.

وجواب ثانٍ: وهو أنه يجوز أن يكون يوم القيامة يوماً[٣] بلا آخر، وفيه أوقات مختلفة طولاً وقصراً، كما[٤] في أيام الدنيا، كما[٥] كان في الوقت بين صلاة الفجر وصلاة الظهر أطول ممّا بين الظهر والعصر، وكما كان ذلك[٦] بين صلاتي العشاء الأولى والعشاء الآخرة[٧]، فبعضها ألف سنة، وبعضها خمسون[٨] ألف سنه.

وجواب ثالث: وهو أن يكون اليوم الذي[٩] أخبر الله تعالى عنه في «السجدة» والذي في «الحج» هما من الأيام التي عند الله تعالى، وهي التي خلق الله تعالى[١٠] فيها السموات والأرض، وكلُّ يوم منها ألف سنة من سني[١١] الدنيا.

---

(١) لفظ الجلالة ليس في (أ).

(٢) في (ك): إن، بدون الواو.

(٣) «يوماً» سقطت من (ك).

(٤) في (أ، ب): كما كان. والمثبت من (ك، ح، خ، ر).

(٥) لفظ «كما» أثبت من (ح، خ، ر).

(٦) «ذلك» سقطت من (أ).

(٧) في (أ): عشاء الآخرة. وفي (ب): صلاة العشاء الآخرة. والمثبت (ك، ر).

(٨) في (ب): خمسين، وهو خطأ.

(٩) «الذي» سقطت من (أ).

(١٠) «الله تعالى» أثبت من (خ، ر).

(١١) في (ب): سنين.

وأما[١] في سورة سأل سائل[٢] فإن المراد به[٣] أنه لثقله على الكافرين واستطالتهم له وصعوبته، وهوْله عليهم يصير كخمسين[٤] ألف سنة، وفي كل واحد من الأجوبة التي ذكرناها[٥] ما يكفي في[٦] جواب السائل[٧].

* * *

---

(١) في (ب، ك): فأمّا.

(٢) في (ر): المعارج.

(٣) «به» سقطت من (ب،ك).

(٤) في (ب): بخمسين.

(٥) في (ب): ذكرنا.

(٦) «في» سقطت من (أ).

(٧) تتلخص الأجوبة الثلاثة التي ذكرها المؤلف رحمه الله تعالى فيما يلي:

في الجواب الأول ذكر أن المراد باليوم في سورة السجدة هو مقدار سير الأمر وعروجه إليه تعالى، والمراد به في سورة الحج هو أنّ يوماً واحداً فيها ينال الكافر من العذاب كمقدار عذاب ألف سنة من أيام الدنيا لو بقي فيها، وكذلك يوم واحد في نعيم الجنة كمقدار نعيم ألف سنة من أيام الدنيا لو بقي منعَّم فيها، والمراد به في سورة المعارج هو يوم القيامة، ومقداره خمسون ألف سنة، فالله يحاسب فيه عباده ويعطي كل ذي حق حقه ما لا يكون مثله إلا في خمسين سنة.

وأما الجواب الثاني فهو أن المراد باليوم في الآيات الثلاث كلها يوم القيامة. ففي يوم القيامة أيام: فمنه ما مقداره ألف سنة ومنه ما مقداره خمسون ألف سنة.

وأما الجواب الثالث فهو أن اليوم الذي أخبر عنه في سورتَي السجدة والحج هو أحد الأيام الستة التي خلق الله فيها السموات والأرض، وكل يوم منها بمقدار ألف سنة من سنيّ الدنيا بخلاف آية سورة المعارج فإن المراد باليوم فيها هو يوم القيامة، حيث جعله الله تعالى في صعوبته وشدته على الكفار كخمسين ألف سنة.

[١٨٨] الآيـة الثـانيـة منهـا[١]

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [السجدة: ٢٠].

وقال في سورة سبأ [٤٢]: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾[٢].

للسائل أن يسأل فيقول[٣]: ما الذي أوجب في سورة «السجدة» أن يعود الوصف بـ«الذي» إلى العذاب الذي هو مذكر، ويعود مثله في سورة سبأ إلى النار التي هي مؤنثة، فهل[٤] كان اختياراً[٥] لو جاء هذا على العكس، فكان[٦] ما في سورة السجدة[٧] يرجع الوصف فيه[٨] إلى النار، وما في الأخرى يرجع الوصف فيه إلى العذاب؟

---

(١) في (ب): من سورة السجدة.

(٢) من أول الآية إلى قوله ﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ سقط من (أ).

(٣) في (أ): للسائل أن يقول. وفي (ك): للسائل فيقول. والمثبت من (ب).

(٤) في (ب، ك): وهل.

(٥) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): احتمالاً.

(٦) في (ر): وكان.

(٧) في (أ): سبأ.

(٨) في (أ): فيها.

والجواب أن يقال: إن النار في قوله في سورة «السجدة» ظاهرة[١] موضع المضمر[٢] لتقدم ذكره في قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾[٣] فأضمرت[٤] [في قوله][٥]: ﴿أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ وأظهرت[٦] [في قوله][٧]: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ أي عذابها، فوقعت مظهرة مكان المضمر. والتي في سورة سبأ لم تجئ هذا المجيء[٨]، لأنها في مكانها مظهرة.

فلما كان المضمر لا يوصف بعُد عن الوصف ما حلّ محلّه، لأنه سدّ مسدّه، فوصف ما أضيف إليه[٩] وهو العذاب، فجاء: ﴿عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ ولمّا لم يتقدم[١٠] ما في سورة سبأ ما منزلته[١١] منزلة المضمر صرّح الوصف له فأجري عليه وجاء: ﴿عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ ألا ترى أن أوّله: ﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[١٢] الآية[١٣].

---

(١) في (ب، ك): ظاهر.

(٢) في (أ): وموقع المضمر. وفي (ب): مع موضع المضمر. والمثبت من (ك).

(٣) قوله تعالى: ﴿أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ ليس في (أ، ب) وأثبت من (ك).

(٤) أي النار.

(٥) زيادة يقتضيها السياق.

(٦) أي النار.

(٧) زيادة يقتضيها السياق.

(٨) في (ب): مجيء هذا.

(٩) في (ب، ك): إليها.

(١٠) في (أ): لم يتقدمها، وهو خطأ.

(١١) في (ك): ما ينزله.

(١٢) قوله تعالى: ﴿ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ ليس في (أ).

(١٣) لفظ «الآية» ليس في (ب، ك).

[١٨٩] الآيـة الثالثـة منهـا(١)

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾(٢) [السجدة: ٢٣] فأتى بالنون في «تكن».

وقال تعالى في سورة هود في موضعَيْن: ﴿فَلَا تَكُ﴾ ـ وكان حق ذلك أن يذكر هناك ـ بغير نون، وهو قوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾(٣) [هود: ١٧].

قال في آخرها: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ * فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ﴾(٤) [هود: ١٠٨ - ١٠٩].

للسائل أن يسأل عن حذف النون حيث حُذفت وإثباتها حيث [٨٤/أ] أثبتت، وما الذي خصص كلاً بمكانه؟

والجواب أن يقال: هذه(٥) النون في قوله: «لا تكن» لمّا أشبهت بسكونها حروفَ

---

(١) في (ب): من سورة السجدة.

(٢) في (أ): ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن﴾.

(٣) في (ب، ك): ﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

(٤) أول الآية: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ وفي (أ): ﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٥) في (خ، ر): إن هذه.

المدّ واللين ثم كثرت استجيز حذفها للسببين[١] جميعاً؛ فإن تحركت خرجت عن شبهها، نحو: لم يكن الرجل منطلقاً، [فـ][٢] لا يجوز أنْ تقول[٣]: لم يك الرجل منطلقاً.

وأما[٤] إذا سكنت وتحرّك ما بعدها[٥] فلك أن تأتي بها ولك أن تحذفها، كما كان[٦] في الموضعَيْن[٧]، ثم إنه يختار فيها[٨] الحذف إذا تحرّك ما بعدها متى[٩] تعلّقت بالجمل الكثيرة، ويختار إثباتها إذا تعلّقت بالقليلة، لأنّ الكثرة[١٠] أحد سببي جواز حذفها، وهذه الكثرة أعني أنها[١١] في أم الأفعال التي هي «كان» ويعبّر بها عن كلّ فعل، ألا ترى أنه لا يجوز: لم يَهُ، ولم يَصُ زيد، في «لم يَهُنْ» و «لم يصُنْ» وكثرة الجمل هي التي تثقلها[١٢] تعلقت بها من قبلها أو من بعدها.

فقوله في سورة هود [١٧]: ﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾[١٣] جاء بعد أن تعلّق بآيات ذوات جمل تقدمته وهي: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ

---

(١) في (ك): للشيئَيْن.

(٢) زيادة من أجل السياق.

(٣) «أن تقول» أثبتت من (ر).

(٤) في (ب): فأما.

(٥) في (أ): ما قبلها، وهو خطأ.

(٦) في (ب، ك): جاء.

(٧) هما في الآية (١٧) والآية (١٠٩) من سورة هود.

(٨) في (ر): فيه.

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ممّا.

(١٠) في (ك): الكثيرة.

(١١) «أنها» سقطت من (أ).

(١٢) في (ب): تنقلها.

(١٣) في (أ): ﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾.

شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾[١] [هود: ١٧] ألا ترى[٢] فقد تقدمته جملٌ جاء عقيبها متعلقاً بها فثقل[٣] من أجلها فاختير تخفيفها بحذف[٤] نونها.

وكذلك قوله: ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾ [مريم: ٩] جاء بعد قوله: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ۞ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾[٥] [مريم: ٨-٩] وقع في جواب الله تعالى له بعد الكلام الذي كان منه لمّا بُشّر بالولد، فطال الكلام جداً، وخفّف بالحذف في موضعه اختياراً له[٦].

وكذلك قوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا﴾ [مريم: ٦٧]، تعلّق[٧] هذا بقوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ۞ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا﴾[٨] [مريم: ٦٦-٦٧].

فأمّا قوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ

---

(١) في (أ): ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾. والمثبت من (ب، ك).

(٢) في(أ): ألا ترى فقد تقدمته جمل..، قلت: والعبارة تصح بدون «ألا ترى»، وهي غير موجودة في النسخ الأخرى.

(٣) في (ب): فنقل.

(٤) في (ر): محذوف.

(٥) في (أ): ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٦) «له» سقطت من (أ).

(٧) في (ر): فعلّق.

(٨) في (أ): ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ الآيتين.

بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [مريم: ٤] فإنّه قلّت الجمل قبله ولم يتعلّق[(١)] بها تقدّمه تعلّق ما ذكرته[(٢)]، فلم يثقل[(٣)] فاختير الإتمام[(٤)] على الأصل. وكذلك قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾[(٥)] [السجدة: ٢٣] لم يتقدمه ما[(٦)] يثقله[(٧)] من الجمل ما[(٨)] تقدم غيره ممّا ذكرنا.

وهذه النون حذفُها في حال سكونها لشبهها بحروف المد واللين، إذ[(٩)] كانت صوتاً جارياً في هواء الأنف، كما أن تلك أصوات تجري في هواء الفم[(١٠)]، ثم انضاف إلى هذا السبب كثرتها[(١١)] في الكلام، وهي أنها تدخل على كل فعل[(١٢)] فيقال: كان زيد فاعلاً[(١٣)]، ولم يك زيد[(١٤)] فاعلاً[(١٥)]، فإذا كانت الكثرة أحد سببَي حذف النون في الأصل صارت كثرة المتعلّقات أحد سببَي اختيار حذفها.

---

(١) في (ب): ولم تتعلق.

(٢) في (ب، ك): ما ذكرناه.

(٣) في (ب): فلم ينقل.

(٤) في (ر): اللام.

(٥) في (أ): ﴿فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾.

(٦) في (ب): ممّا.

(٧) في (ب): ينقله.

(٨) في (ر): ممّا.

(٩) في (ب): إذا.

(١٠) «الفم» سقطت من (أ).

(١١) هكذا في (أ). وفي النسخ الأخرى: كثرته.

(١٢) «فعل» سقطت من (أ).

(١٣) في (ر، و): عاقلاً.

(١٤) «زيد» سقطت من (أ).

(١٥) في (و): عاقلاً.

فإن سأل عن قوله: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰؤُلَاءِ﴾[١] [هود: ١٠٩] وقبله: ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٨]. وقد انقطع الكلام، ولا تعلق لقوله: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰؤُلَاءِ﴾ بما[٢] قبله.

قلت: لم نعتلّ[٣] بمتعلقات الجملة[٤] التي فيها «تكن»[٥] بما قبلها دون ما بعدها، وهذه[٦] وإن لم تثقل[٧] بتعلقها بما قبلها فإنها ثقلت[٨] بتعلقها[٩] بما بعدها لقوله[١٠]: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰؤُلَاءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾[١١] [هود: ١٠٩] أي: لا تشك[١٢] فيما يعبد هؤلاء الكفار من الأصنام أنهم يعبدونها[١٣] بحجة فإنهم لا يعبدونها[١٤] إلا تقليداً لآبائهم

---

(١) في (ك): ﴿مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰؤُلَاءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُم﴾.

(٢) في (أ): ممّا. وفي (ك): بقوله ما قبله. والمثبت من (ب).

(٣) في (أ): لم يعتل. وفي (ب، ك): لم يعتد. والمثبت من (ح، خ، ر).

(٤) «الجملة» سقطت من (أ).

(٥) في (ب، ك): يكن. وفي (ر): تك.

(٦) في (ك): وهذا.

(٧) في (أ، ب): يثقل. والمثبت من (ك، خ).

(٨) في (ب، ك): تعلقت، وهو خطأ.

(٩) «بتعلقها» سقطت من (ب، ك).

(١٠) في (أ): فقوله.

(١١) في (أ): ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰؤُلَاءِ﴾ الآية. والمثبت من (ب،ك).

(١٢) في (ب، ك): لا شكّ.

(١٣) في (ك): لا يعبدونها، وهو خطأ.

(١٤) في (ك): لا يعبدونه.

الذين كانوا يعبدونها من قبل، فكل[١] يجزَى بمستحقه، وهو خطاب للنبي ﷺ، والمراد به هو[٢] ومن آمن به، فقد تعلقت: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ﴾ بهذا الكلام كله.

* * *

(١) في (ب، ك): وكل.

(٢) «والمراد به هو» سقطت من (ك).

سورة الأحزاب

ليس فيها(١) شيء من ذلك(٢).

سورة سبأ

[١٩٠] الآية الأولى منها

قوله عزّ وجلّ: ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٣].

وقال بعده في هذه السورة: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾(٣) [سبأ: ٢٢].

وقال في سورة يونس [٦١]: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن [٨٤/ ب]ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾(٤).

---

(١) في (ك): في سورة الأحزاب.

(٢) أورد بعض العلماء في هذه السورة ما يذكر في المتشابهات ممّا قد يلتبس على البعض. فينظر لما ذكر في هذه السورة من تشابه: البرهان للكرماني: ٣٠٥، ملاك التأويل ٢/ ٩٤٧، كشف المعاني لابن جماعة: ٣٠٠، فتح الرحمن: ٣٣٧.

(٣) في (ب، ك): ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾.

(٤) في (ب، ك): ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ﴾.

للسائل أن يسأل عن تقديم «السموات» على «الأرض» في الموضعَيْن من سورة سبأ، وعن تقديم «الأرض» على «السماء» في سورة يونس، وكان موضع ذكر هذه[١] الآية هناك إلا أنّها تأخّرت إلى هذا المكان؟

والجواب عنه أن يقال: إنما قدّم ذكر «السموات» على «الأرض» في سورة سبأ، لأن هذه الآية مبنية على مفتتح السورة، وهو: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٢] [سبأ: ١] فقدّم ذكر «السموات» لأنّ ملكها أعظم شأناً وأكبر[٣] سلطاناً، وكذلك الآية[٤] التي بعدها من سورتها[٥].

وأما التي في سورة يونس فإنها جاءت عقيب قوله: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾[٦] [يونس: ٦١] فكان[٧] القصد إلى ذكر علمه بما يتصرف[٨] فيه العباد من خير أو شر، وذلك[٩] في الأرض، فأتمه بقوله: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ فاستوعب[١٠]

---

(١) «هذه» سقطت من (أ).

(٢) في (ب، ك): ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾.

(٣) في (ب): وأعظم.

(٤) هي الآية (٢٢) من سورة سبأ.

(٥) في (ب): فيها. وهي سقطت من (أ).

(٦) في (ب، ك): ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾.

(٧) من هنا إلى قوله: «فاستوعب» سقط من (ب).

(٨) في (ك): ينصر، وهو خطأ.

(٩) في (ك): فذلك.

(١٠) في (ب): واستوعب.

جميع ما في الأرض، ثم أتبعه ذكر السماء، لأن الابتداء وقع بما يتعلق بها[١]، وما يعمل العباد فيها، فلذلك قدّمت «الأرض» عليها[٢].

* * *

(١) أي بالأرض.

(٢) أي على السماء.

[١٩١] الآية الثانية منها[١]

قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[٢] [سبأ: ٢٢].

وقال في سورة بني إسرائيل [٥٦]: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ ﴾[٣] الآية.

للسائل أن يسأل عن إظهار اسم «الله» تعالى في سورة سبأ في قوله[٤]: ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ وإضماره في سورة بني إسرائيل في قوله: ﴿مِّن دُونِهِۦ﴾ وقد جرى الذكر قبلُ في الموضعَيْن، لأنّ قبل هذه [الآية][٥]: ﴿ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْأَخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴾[٦] [سبأ: ٢١] وهناك: ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّۦنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا * قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ ﴾[٧] [الإسراء: ٥٥-٥٦].

والجواب أن يقال: إنما اختير الإضمار في سورة بني إسرائيل لقوة الذكر قبلُ، ألا

---

(١) «منها» ليست في (ب).

(٢) في (ب، ك): ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

(٣) في (ب، ك): ﴿مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾.

(٤) «في قوله» سقطت من (أ).

(٥) زيادة يقتضيها السياق، وهي موجودة في (ط).

(٦) هكذا في (ب، ك). وفي (أ): ﴿ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾.

(٧) في (أ): ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ إلى قوله: ﴿زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ﴾ والمثبت في (ب، ك).

ترى أنه تكرر(١) في عشرة(٢) مواضع مضمراً ومظهراً لقوله: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ﴾ [الإسراء: ٥٤] فربّكم واحد، وفي ﴿أَعْلَمُ﴾(٣) ضميره، و﴿إِن يَشَأْ﴾ فيه ضميره، وفي قوله: ﴿يَرْحَمْكُمْ﴾ ضميره(٤)، وقوله(٥): ﴿أَوْ إِن يَشَأْ﴾ فيه(٦) ضمير فاعل، [وقوله](٧): ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ﴾: النون والألف [فيه](٨) ذكر له(٩) تعالى، و﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ﴾(١٠) اسمان، ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾(١١) قوله «نا اسمه(١٢)»، وكذلك: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ فكان(١٣) الإضمار تِلْو(١٤) الإضمارات أولى بهذا المكان، فلذلك جاء: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ﴾.

وأما في سورة سبأ(١٥) فإن الذي تقدمه: ﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا

---

(١) في (أ، ب): يكون. والمثبت من (ك، ح، خ، ر).

(٢) في (ك): في عدة.

(٣) «أعلم» سقطت من (أ).

(٤) من قوله تعالى: ﴿إِن يَشَأْ﴾ إلى هنا سقط من (أ، ك).

(٥) «وقوله» سقطت من (أ، ك).

(٦) «فيه» سقطت من (أ).

(٧) زيادة يقتضيها السياق.

(٨) زيادة يقتضيها السياق.

(٩) في (ر): النون والألف ذكر الله تعالى.

(١٠) في (أ ب): ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ﴾ والمثبت من (ك)، وهو الصواب.

(١١) في (ب، ك): ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا﴾.

(١٢) «قوله نا اسمه» سقطت من (أ، ب). والمثبت من (ك).

(١٣) في (ك): وكان.

(١٤) في (ب): يتلو.

(١٥) في (أ): فى سبأ.

لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾[١] [سبأ: ٢١]
فالذكر تقدم في[٢] ثلاثة مواضع وهناك في أكثر من عشرة مواضع[٣]، فحسن[٤]
الإظهار هنا، وقوي الإضمار هناك، فلذلك اختلفا.

* * *

(١) في (أ): ﴿ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٢) «في» سقطت من (أ).

(٣) من قوله «وهناك» إلى هنا سقطت من (أ).

(٤) في (ب): فخص.

سورة الملائكة[١]

[١٩٢] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٢] [فاطر: ٣٩].

وقال في آخر[٣] سورة الأنعام ـ وكان حكم هذه الآية[٤] أن تذكر هناك ـ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٦٥] فأضاف «خلائف» إلى «الأرض» بغير واسطة «في»، وهناك نكّرها، وأضافها بـ «في».

للسائل[٥] أن يسأل عن التعريف أوّلاً والتنكير ثانياً، وعمّا[٦] خصّص كل مكان بما اختص به؟

والجواب أنّ الذي في سورة الأنعام أجري مجرى المعرفة[٧]، لأنه بعد ذكر متكرّر وخطاب متردّد من مبتدأ قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾

---

(١) أي سورة فاطر.

(٢) في (ب، ك): ﴿فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾.

(٣) «آخر» أثبتت من (ك).

(٤) «الآية» أثبتت من (ك). وفي (ر): وكان حكم هذا أن يذكر هناك.

(٥) في (أ): وللسائل.

(٦) في (أ): عمّا.

(٧) في (ر): التعريف.

[الأنعام: ١٥١] فلمّا خوطبوا بألفاظ المعارف أتبع ما في(١) هذه الآية من ذكرهم في موضع النكرة، وهو المفعول الثاني من «جعلكم» ذكر المعرفة فكسي(٢) [٨٥/أ] لفظها(٣) فصار التقدير: وهو الذي جعل كل واحد منكم الخليفة(٤) في الأرض التي ورثها عمّن تقدّمه، فمنكم الأعلى، ومنكم الأوسط، ومنكم الأسفل.

وليس كذلك الأمر في سورة الملائكة، لأنّ ما تقدم هذه الآية منها ذكر أهل(٥) النار من(٦) مبتدأ قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ [فاطر: ٣٦] إلى قوله: ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾(٧) [فاطر: ٣٨] ثم قال: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾(٨) فأخرج لفظ «الخلائف»(٩) مخرج النكرة، كأنه قال: جعلكم خلفاء(١٠) لمن تقدّمكم، غير معلوم إلاّ عند الله ما يكون من أمركم، فأنتم(١١) مجهولون عند أشباهكم وأمثالكم، فمن كفر منكم فضرر كفره راجع عليه، فكان التنكير أولى بهذا المكان، لأنه لم يتقدمه من الأسماء

---

(١) «في» سقطت من (أ).

(٢) في (ب): نكّر. وفي (ح، خ): فكسر. وفي (ر): فكثر. والمثبت هو الصواب.

(٣) أي كسي موضع النكرة لفظ المعرفة.

(٤) في (ب): خليفة.

(٥) «أهل» سقطت من (ب).

(٦) «من» سقطت من (ب).

(٧) في (ب، ك): إلى قوله: ﴿فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ * إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

(٨) قوله تعالى: ﴿خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾ سقط من (أ).

(٩) في (ب، ك): الخلائق.

(١٠) في نسختَي (أ، ب): خلفاً. والمثبت في (ك، ر، و).

(١١) في (ك): فإنه.

المضمرة التي للخطاب[(١)] المعرفة بحكم الإضمار ما تقدم في سورة الأنعام، ثم نزّلهم منزلة قوم مجهولين بموقع[(٢)] ما يكون من أمرهم في[(٣)] إيمانهم أو كفرهم[(٤)]، فلم يجعلوا[(٥)] في حكم الخطاب الأوّل في قوم بأعيانهم للانقسام الواقع عليهم، فهذا فرق ما بين المكانَيْن. والله أعلم[(٦)].

* * *

(١) في (ر): لخطاب.

(٢) في (ب، ك): يتوقع.

(٣) في (ر): من، بدل «في».

(٤) في (ك): وكفرهم.

(٥) في (ب، ك): فلم يحصلوا.

(٦) «والله أعلم» ليست فى (ب).

سـورة يـس

[١٩٣] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾[١] [يس: ٢٠].

وقال قبله[٢] في سورة القصص [٢٠]: ﴿وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ﴾[٣].

للسائل أن يسأل عن تقديم قوله: ﴿مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ﴾ على ﴿رَجُلٞ﴾ الذي هو الفاعل في سورة يس وتأخيره في السورة[٤] التي قبلها؟

والجواب أن يقال: إن الفاعل في الموضعَيْن لمّا كان نكرة فالمعنى[٥] جاء جاءٍ وقد دلّ الفعل على جاءٍ، ولا[٦] يكون الجائي من أقصى المدينة في الأعم الأغلب إلا رجلاً،

---

(١) في (أ): ﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ﴾.

(٢) «قبله» أثبتت من (ك، ر).

(٣) في (أ): ﴿وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ﴾.

(٤) أي في سورة القصص.

(٥) في (ب، ك): والمعنى.

(٦) في (ك): فلا.

وكان الذي يفاد المخاطب أن يعلم[١] أنه جاء من مكان بعيد إلى مجتمع[٢] الناس في القرية، وحيث لا يقرب[٣] من مجاري القصة ولا يحضر[٤] موضع الدعوة ومشهد المعجزة، فقدّم ما تبكيت القوم به أعظم، والتعجب[٥] منه أكثر[٦]، فقال: ﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ﴾ ينصح لهم ما لا[٧] ينصحون مثله لأنفسهم ولا ينصح لهم أقربوهم مع أنه لم يحضر جميع ما يحضرونه، ولم يشاهد[٨] من كلام الأنبياء ما يشاهدونه[٩]، فبعثهم على اتباع الرسل[١٠] المبعوثين إليهم، وقبول ما يأتون به من عند مرسلهم.

وأمّا الآية الأولى[١١] من سورة القصص فإنّ المراد: جاء مَن لا يعرفه موسى من مكان[١٢] لم يكن مجاوراً لمكانه فأعلمه ما فيه الكفار من ائتمارهم به[١٣]، فاستوى حكـم الفاعل والمكـان الذي جاء منه، فقدّم[١٤] ما أصله التقديم، وهو الفاعل، إذ

(١) في (ب، ك): أن يعرف.

(٢) في (ر): مجمع.

(٣) في (ب): لا تقرب.

(٤) في (ح، خ، ر): ولا يخص.

(٥) في (ك): والتعجيب.

(٦) في (ب): أكبر.

(٧) في (ر): بما.

(٨) في (أ): ولم يشهد. وفي (ب): ولا يشاهد. والمثبت من (ك، ح، ر).

(٩) في (أ، ب): ما يشهدونه. والمثبت من (ك، ح، ر).

(١٠) في (ر): المرسل.

(١١) «الأولى» ليست في (أ).

(١٢) في (ب): كان.

(١٣) «به» سقطت من (أ).

(١٤) «فقدم» سقطت من (أ).

لم يكن هنا[1] تبكيت القوم[2] بكونه من أقصى[3] المدينة كما كان ذلك في الآية المتقدمة.

* * *

(١) أي في سورة القصص. وفي (أ): هناك. والمثبت من (ب، ك).

(٢) في (خ، ر): لقوم.

(٣) «أقصى» سقطت من (أ).

[١٩٤] الآيـة الثانيـة منهـا

قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾ [يس: ٧٤].

وقال في سورة الفرقان [٣]: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾.

للسائل أن يسأل عن إظهار اسم «الله» تعالى في سورة «يس» وسورة «مريم» في قوله: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا﴾ [مريم: ٨١] وإضماره في سورة الفرقان حيث قال: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾[١]؟

والجواب عن ذلك أن يقال: إنه لمّا قال في سورة الفرقان فأخبر عن نفسه، لا كإخبار المتكلم بلفظة «التاء» و«النون والألف»[٢] في مثل: فعلت، وفعلنا، بل[٣] كما يخبر المخبِر عن غيره فقال: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾[٤] [الفرقان: ١] إلى قوله: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢] كان[٥] ذكر «الله» تعالى قد تقدم في الآيتين، فأجرى ذكره في الثالثة[٦] مجراه في الأوليَيْن على مقتضى كلام العرب في الإضمار بعد [٨٥/ ب] الذكر.

---

(١) في (ر): فلم أظهر اسم «الله» في يس وأضمر في الفرقان؟

(٢) «والألف» سقطت من (أ).

(٣) «بل» سقطت من (أ، ب).

(٤) في (أ): ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٥) في (أ): وكان.

(٦) في (أ): في الآية. وفي (ب): في الثانية، والمثبت من (ك، ح، ر).

ولم يكن كذلك[١] الأمر في الآيتَيْن في سورتي[٢] «يس» و«مريم»، لأن الذكر المتقدم إنما هو على لفظ المخبر عن نفسه لقوله: ﴿كَلَّاۚ سَنَكۡتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلۡعَذَابِ مَدّٗا ۝ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأۡتِينَا فَرۡدٗا﴾[٣] [مريم: ٧٩-٨٠] ثم قال[٤]: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةٗ لِّيَكُونُواْ لَهُمۡ عِزّٗا﴾[٥] [مريم: ٨١] أي: اتخذوا من دون مَن تحقّ له العبادة أصناماً يعبدونها ولا تحق[٦] عبادتُها، فأظهر اسمه تعالى إذ[٧] كان لم يتقدم ظاهر[٨] يقع الإضمار بعده، وجهلوا بأن أشركوا بالله تعالى ما ليس بإله فقابلوا الحقّ بباطلهم[٩] وأُرُوا شنعة[١٠] هذا الفعل من فاعلهم.

وكذلك كان الأمر في سورة يس حيث قال: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا فَهُمۡ لَهَا مَٰلِكُونَ﴾[١١] [يس: ٧١] إلى قوله: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةٗ﴾ [يس: ٧٤].

---

(١) «كذلك» سقطت من (أ).

(٢) في (أ، ك): في سورة، والمثبت من (ب).

(٣) في (أ): ﴿كَلَّاۚ سَنَكۡتُبُ مَا يَقُولُ﴾ الآية. والمثبت من (ب، ك).

(٤) في (ر): إلى قوله.

(٥) في (أ، ك): ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةٗ﴾ والمثبت من (ب).

(٦) في (أ): لاتحق، بدون الواو.

(٧) في (ب): إذا.

(٨) في (ح): بما هو، بدل «ظاهر».

(٩) في (ب): بباطل.

(١٠) «شنعة» سقطت من (أ). وفي (ب): شيعه. والمثبت في (ك، خ). والشنعة ـ بضم الشين ـ: القبح. (اللسان: ٨/ ١٨٦).

(١١) قوله تعالى: ﴿فَهُمۡ لَهَا مَٰلِكُونَ﴾ ليس في (أ).

سورة الصافات

[١٩٥] الآية الأولى منها[١]

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٌ * أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ﴾ [الصافات: ١٥-١٦].

وقال في هذه السورة: ﴿قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٞ * يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُصَدِّقِينَ * أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾[٢] [الصافات: ٥١-٥٣].

للسائل أن يسأل عن قوله: ﴿لَمَبۡعُوثُونَ﴾ أولاً، وفيما بعده[٣] ﴿لَمَدِينُونَ﴾، ولماذا[٤] اختلفا في المكانَيْن وإن كانا[٥] فيما[٦] يراد من تحقيق الإحياء بعد[٧] الموت سواء؟

والجواب أن يقال[٨]: إنّ[٩] الأول حكاية ما قاله الكفار من إنكار البعث،

---

(١) في (ك): من سورة الصافات

(٢) في (أ): ﴿قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾.

(٣) في (ب، ك): بعد.

(٤) في (ك): ولما.

(٥) في (ك): كان، وهو خطأ.

(٦) في (ب): هما.

(٧) في (ك): من بعد.

(٨) «أن يقال» سقطت من (أ).

(٩) «إن» سقطت من (أ).

والمبعوثُ هو الذي يبعَث من قبره ويحيا بعد موته، والمدين هو المجازى بما كان من كسبه، والبعثُ قبل الجزاء، وهو يفعَل من أجله. وحكاية الآخرة الذي قال: ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ إنما هي[١] عند[٢] حصوله في النار[٣]، وهو الجزاء الذي أنكره لقوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ * فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٥٤-٥٥] فهذا المؤمن الذي حكى الله[٤] تعالى عنه قوله، وأنه[٥] أخبر عن قرينه[٦] في الدنيا بأنه كان ينكر[٧] أن يحيى ويدان بما صنع هو الذي إذا[٨] رآه في سَواء الجحيم[٩]: ﴿قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ * وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ [الصافات: ٥٦-٥٧] فالتقريع[١٠] على ما أنكر إنما[١١] يقع إذا تحقّق وحصل فيه من كفره[١٢]، نعوذ بالله من عقابه[١٣].

---

(١) في (أ): يكفر، بدل «هي». وفي (ك): هو. والمثبت من (ب، و).

(٢) «عند» سقطت من (ك).

(٣) أوضح الكرماني في البرهان فقال: (ص ٣١٤): «قال في الأولى ﴿لَمَبْعُوثُونَ﴾ وفي الثاني ﴿لَمَدِينُونَ﴾، لأن الأول: حكاية كلام الكافرين وهم ينكرون البعث، والثاني: قول أحد الفريقَيْن لصاحبه عند وقوع الحساب والجزاء وحصوله فيه: كان لي قرين ينكر الجزاء وما نحن فيه فهل أنتم مطلعوني عليه». انتهى.

(٤) في (أ): ذكره تعالى، بدل «حكى الله تعالى».

(٥) في (أ): فإنه.

(٦) أي عن جليس ملازم له.

(٧) في (ب): يستنكر.

(٨) «إذا» سقطت من (أ).

(٩) أي وسط جهنم: (تفسير غريب القرآن لابن قتيبه ص: ٣٧١).

(١٠) في (أ، ك): التفريع، والمثبت من (ب، و، ر).

(١١) لفظ «إنما» أثبت من (ر).

(١٢) في (أ، ب): من كفر. في (ك): من الكفر. والمثبت من (ر).

(١٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): من عقابهم.

[١٩٦] الآيـة الثانيـة منهـا(١)

قوله تعالى فى أواخر(٢) قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ * إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(٣) [الصافات: ٧٩-٨١].

وبعدها في قصة إبراهيم: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ * كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(٤) [الصافات: ١٠٩-١١١].

وقال فيما بعدها(٥) فى قصة(٦) موسى وهارون: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ * سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ * إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(٧) [الصافات: ١١٩-١٢٢].

وبعدها فى قصة إلياس: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ * سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ * إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصافات: ١٢٩-١٣٢].

---

(١) في (ب): من سورة الصافات.

(٢) في (ر): في آخر.

(٣) قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ليس في (أ، ب).

(٤) من قوله «وبعدها في قصة إبراهيم» إلى هنا ليس في (أ، ب) وأثبت من (ك، و).

(٥) في (ب): وفيما بعدها.

(٦) في (ب): من قصة.

(٧) قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ ليس في (ك).

فجاء في كل ذلك: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ﴾ إلا في قصة إبراهيم عليه السلام فإنه جاء فيها: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ من دون ﴿إِنَّا﴾[(١)].

للسائل[(٢)] أن يسأل عمّا أوجب اختصاص هذا المكان[(٣)] بسقوط ﴿إِنَّا﴾ منه، وإثباتها[(٤)] فيما سواه من الآيات التي أنهيت[(٥)] بها[(٦)] قصص الأنبياء عليهم السلام.

والجواب عن ذلك أن يقال: إن قوله: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ لمّا جُعل أمارة لانتهاء كل قصة، وكانت قصة إبراهيم عليه السلام متضمنة[(٧)] ذِكره وذكر ولده الذي رأى فى المنام ذبحه، فقيل[(٨)] له بعدما تلّه[(٩)] للجبين: ﴿قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الصافات: ١٠٥] فجاء: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ﴾ في هذا المكان[(١٠)].

وقد بقيت من القصة آيات وهي: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ۞ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠٦-١٠٧] ثم جاء ما جُعل خبراً فى آخر كل قصة من قصصهم:

---

(١) في (أ، ب): فكل ذلك ختم بقوله: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ إلا قوله: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۞ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ۞ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ۞ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۞ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فجاء ﴿كَذَٰلِكَ﴾ من دون ﴿إِنَّا﴾ في هذا الموضع وحده. وفي (ب): وقال في قصة إبراهيم وولده، بدل «إلا قوله». والمثبت من (ك، و) وهو أوضح.

(٢) في (ك): وللسائل.

(٣) يشير بهذا المكان إلى ما فيه قصة إبراهيم عليه السلام مع ولده.

(٤) في (ب): وإتيانها.

(٥) في (أ): أثبتت. وفي (و): انتهت. والمثبت في (ب، ك).

(٦) في (أ): فيها.

(٧) فى (ب): تتضمنه.

(٨) فى (ب): فقال.

(٩) صرعه، فصار جبينه وهو أحد جانبي جبهته على الأرض. (ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة: ٣٧٣).

(١٠) فى (ب): الموضع.

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ * سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ * كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الصافات: ١٠٨-١١٠] فلم يذكر «إنا» هنا[١] لسببين[٢]:

أحدهما تقدم ذكرها في هذه القصة حيث قال: ﴿قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الصافات: ١٠٥].

والآخر: أن يخالف[٣] بين منتهى هذه الآية لأنها من القصة الأولى التي ختمت بـ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٤] وبين[٥] منتهى[٦] قصة ليس ما قبلها[٧] منها، فكان: ﴿إنّا كذلك﴾ لِما ذكرت[٨] في هذه القصة مرة[٩] اكتفى بها[١٠]، ولم يكن مقطعاً[١١] لها، فخالفت[١٢] ما تقدمها وما تأخّر عنها لذلك[١٣].

* * *

---

(١) «هنا» ليست في (أ، ك).

(٢) في (ب): لشيئين.

(٣) في (ب): والآخران مخالفين، فلا وجه له هنا.

(٤) في (ب): بـ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ﴾. وفي (ك): ختمت ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ والمثبت في (أ).

(٥) من هنا إلى قوله «لما ذكرت» سقط من (ب).

(٦) لفظ «منتهى» أثبت من (ح، ر، و).

(٧) في (أ): قصة بآيتين، لأنّ ما قبلها. والمثبت من (ك، ر، و).

(٨) في (ك): ذكرنا.

(٩) في (ك): فترة.

(١٠) «بها» سقطت من (ك).

(١١) في النسخ المعتمدة: منقطعاً. والمثبت من (ر، و).

(١٢) في (ر): فخالف.

(١٣) في (ب): كذلك.

[١٩٧] الآيـة الثالثـة منهـا

قوله تعالى: ﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ [الصافات: ١٧٥].

وقال بعده: ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ [الصافات: ١٧٩].

للسائل أن يسأل عن تعدية هذا[١] الفعل الأول وهو: ﴿وَأَبْصِرْهُمْ﴾ وحذف ما تعدّى إليه «أبصر» في الثانية[٢]، ثم عن تكرير ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾[٣].

والجواب أن يقال: إن هذا بعدما بشّر الله تعالى به عباده حيث قال: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ * وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾[٤] [الصافات: ١٧١-١٧٣] ومعناه: إن[٥] المرسلين ومن[٦] تبعهم من المؤمنين إذا حاربوا أعداء الله بأمر الله فإن الله قد حكم لهم بالظفر والنصر في عاقبة أمورهم[٧] وإن كان بعد مدة.

فقوله[٨] تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [الصافات: ١٧٤] أي: أعرِضْ عن[٩] محاربتهم

---

(١) «هذا» ليست في (ب).

(٢) في (ق): الثانية، بدون حرف الجر.

(٣) يعني إعادة قوله تعالى هذا في قوله: ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾.

(٤) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ الآيات.

(٥) «إن» سقطت في (أ).

(٦) في (ك): قد، بدل «ومن»، وهو خطأ ظاهر.

(٧) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): أمرهم.

(٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): فقول.

(٩) في (ب): عنهم.

إلى الحين الذي يعلم الله أنه[1] يظفرك[2] بهم، ﴿وَأَبْصِرْهُمْ﴾ في الوقت الذي تنصر فيه عليهم[3]، ﴿فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ قهركم لهم.

فأمّا حذف «هم» من «أبصر» في الثانية[4] فلِذكرها في الأولى[5]، ولأن هناك معاني أخرى[6] تنضمّ[7] إلى ذكر «هم» فيترك ذكرُ المفعول لِيُسرع[8] الفعل إلى تلك المعاني كلها، ويبيّن[9] ذلك في الجواب عن فائدة التكرير[10]، وهي[11] أنّ قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ إنما يراد به[12] الحين في الدنيا وهو الوقت الذي ينصر فيه المسلمون عليهم ويقهرون بأيديهم.

وقوله ثانياً: ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ۝ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾[13] [الصافات:

---

(١) في (ق): أن.

(٢) أي: يمكّنك منهم ويغلّبك عليهم، وفي المصباح المنير (ص٣٨٥): «ظفر بعدوّه وأظفرته به وأظفرته عليه بمعنى». انتهى.

(٣) في (ب، ك): «عليهم وذلهم»، وفي (ق) «وولّهم» بدل «ذلهم».

(٤) في (ر): الثانية، بدون حرف الجر.

(٥) في (أ): في الأول.

(٦) في (ب، ك): أخر.

(٧) في (ب، ك): تتضّمن.

(٨) في (ب، ط): ليشرع.

(٩) في (خ، ق): ويتبين، وفي (ك): ونبين.

(١٠) في (ك): التكرار.

(١١) في (أ): وهو، والمثبت هو الصواب.

(١٢) «به» سقطت في (ب، ك).

(١٣) في أكثر النسخ: فتولّ.....، والمثبت من المصحف الشريف و(ر) وهو الصواب، وفي (ك): وأنصرهم.

١٧٨-١٧٩] أي: بعد أن تنصر عليهم فيهلكوا[١] في الدنيا توقّعْ ما يحلّ بهم في الأخرى[٢].

و«أبصرهم» هناك[٣] وأنواع العذاب التي تصبّ عليهم، وعمل النار فيهم، ثم ما لهم فيها من البقاء والخلود ومع تبديل الجلود[٤] وسائر ما أعدّ[٥] الله تعالى للكفار في[٦] عذاب النار، فقوله «أبصر»[٧] مودَع فيه[٨] كلّ ذلك: ﴿فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ تهديد[٩] لهم، أي سوف يلقون ما أعدّ الله به أهل معصيته من أليم عقوبته.

* * *

(١) في (ك): فهلكوا.

(٢) اقتصر المصنف رحمه الله في ذكر الحكمة في التكرار على أن المراد بالحين الأول عذاب الدنيا، وبالحين الثاني عذاب الآخرة. وممّا لا يخفى أن في هذا التكرار تسلية لرسول الله ﷺ إثر تسلية، وفيه تأكيد وتشديد في وقوع الوعيد.

(٣) يعني في الدنيا.

(٤) «مع تبديل الجلود» سقطت في (ب).

(٥) في (ك): ما أعدّه.

(٦) في (ب، ك): من، بدل «في».

(٧) يعني فعل «أبصر» الذي حذف منه مفعوله.

(٨) «فيه» أثبتت من (خ، ر).

(٩) في (ك): تهدد. وفي (ر): تحديد، وهو خطأ.

سـورة ص

[١٩٨] الآيـة الأولى منهـا

قوله عزّ وجلّ: ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ﴾ [سورة ص: ٤].

وقال في سورة ق[١] [٢]: ﴿بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ﴾.

للسائل أن يسأل عن اختصاص «قال»[٢] بالواو في سورة ص، واختصاصها بالفاء[٣] في سورة ق؟

والجواب أن يقال[٤]: إن التي في سورة «ق»[٥] خبر عن عجبهم في أنفسهم واتصال قولهم به، فقال: ﴿بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب﴾[٦]

---

(١) في (ر): وفي سورة ق.

(٢) في (ب، ك): ﴿وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾.

(٣) في (ك): وبالفاء في سورة ق.

(٤) «أن يقال» ليست في (ر).

(٥) في (ر): في ق.

(٦) في النسخ (أ، ب، ك): وعجبوا، والمثبت من المصحف الشريف ومن (ر) وهو الصواب.

فكان[١] آخر الكلام راجعاً إلى أوله الذي هو خبر عن ضميرهم من حصول[٢] العجب فيه، وهو [قولهم][٣] عقيبه: ﴿هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ﴾.

وليس كذلك ما في سورة «ص»، لأنّ قوله هناك[٤]: ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ﴾ خبر عن عجبهم قولاً وفعلاً، وقولهم بعد ذلك ليس هو راجعاً إلى قوله: ﴿وَعَجِبُوٓاْ﴾[٥] رجوعَ ما في سورة «ق» إليه لأنه أخبر عنهم أنهم قالوا: ﴿هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ﴾ فلم يرجع[٦] إلى قوله: ﴿وَعَجِبُوٓاْ﴾ رجوع قولهم إليه: ﴿هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ﴾ فيقع عقيبه[٧] ويقتضي الفاء[٨] اقتضاءه، إذ[٩] لم يكن قولهم: ﴿هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ﴾ من مقتضى «عجبوا» كما كان قولهم: ﴿هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ﴾ منه[١٠].

---

(١) في (أ): وكان.

(٢) في (ك): محصول.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) في (أ، ب): هنا. وفي (ك): هذا. والمثبت في (ر، و) وهو الصواب.

(٥) في (ب، ك): عجبوا، بدون الواو.

(٦) في (ب، ك): ولم يرجع «ساحر كذّاب».

(٧) في (ك): عليه، بدل «عقيبه».

(٨) «الفاء» غير واضحة في (ك).

(٩) في (ب): إذا.

(١٠) توضيح كلام المصنف رحمه الله: أنّ آية سورة ص متصلة بما قبلها اتصالاً معنوياً فقط، لأنها وردت مورد الإخبار بجملة مرتكبات من أفعال كفار العرب وأقوالهم فجيء بتلك الجمل منسوقاً بعضها على بعض بالواو التي لا تقتضي ترتيباً ولا تعقيباً فأخبر تعالى أنهم في عزة وشقاق، وأنهم عجبوا أن جاءهم منذر منهم ولم يكن من الملائكة... وما في سورة ق متصل بما قبله اتصالاً لفظياً ومعنوياً، وهو أنهم عجبوا عقب الإخبار عنهم بأنهم عجبوا، فقالوا: هذا شيء عجيب فناسب فيه ذكر الفاء دون الواو. (ينظر: البرهان للكرماني: ٣١٩، وفتح الرحمن للأنصاري: ٣٦٠ وملاك التأويل لابن الزبير ٢/ ٩٦٤).

[١٩٩] الآيـة الثانيـة منهـا[١]

قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ * وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لْئَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ * إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ[٨٦/ ب] فَحَقَّ عِقَابِ﴾[٢]

[سورة «ص»: ١٢-١٤]

وقال في سورة ق [١٢-١٤]: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ * وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ * وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾[٣].

للسائل أن يسأل عن اختلاف الترتيب في هاتين الآيتين، وعن قوله في خاتمتهما[٤]: ﴿فَحَقَّ عِقَابِ﴾ في سورة ص وقوله: ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ في سورة ق[٥]؟

والجواب أن يقال: إنّ سورة «ص» مبنيّة فواصلها على أن تُرْدَفَ[٦] أواخرها بالألف[٧]، فكانت الآية الأولى[٨] من هذه العشر مختومةَ الفاصلة بوصف فرعون بِذي

---

(١) في (أ): من سورة ص.

(٢) في (أ): ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ إلى قوله: ﴿فَحَقَّ عِقَابِ﴾ والمثبت في (ب، ك).

(٣) في (أ): ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ إلى قوله: ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ والمثبت في (ب، ك).

(٤) في (ب): في خاتمتها.

(٥) في (أ): في آخر سورة ق، والمثبت في (ب، ك) وهو الصواب.

(٦) أي تتبع، وفي المصباح المنير (ص٢٢٥): «ردفته ـ بكسر الدال ـ: لحقته وتبعته» انتهى.

(٧) في (ك): إن سورة ق مبنية فواصلها على أن يردف آخر حرف منها بالباء أو بالواو، وعلى ذلك جميع آياتها، وسورة ص بنيت فواصلها على أن تردف أواخرها بالألف.

(٨) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ، ك): التي.

الأوتاد[١] وبعدها: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَحۡزَابُ﴾ وبعدها[٢]: ﴿فَحَقَّ عِقَابِ﴾ وجاء بإزاء ذلك ف سورة «ق»: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ﴾، ومكان: ﴿فَحَقَّ عِقَابِ﴾ [قوله تعالى][٣] ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾.

وكذلك في هذه السورة: ﴿وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ أَتۡرَابٌ﴾ [سورة ص: ٥٢]، وفي سورة الصافات[٤] [٤٨-٤٩] ﴿وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ عِينٞ * كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ﴾[٥] لأن فواصل الآيات التي في[٦] سورة الصافات[٧] مردفة[٨] أواخرها بالياء أو بالواو[٩].

والقصد[١٠] إلى التوفقة بين الألفاظ مع صحة المعاني كما قال تعالى[١١]: ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ[١٢] * رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ في الشعراء[١٣] [٤٧-٤٨]، وفي سورة طه [٧٠] ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾[١٤] فاعرف ذلك، فإنه ممّا يكثر[١٥].

---

(١) الوتد ـ بكسر ـ: هو الذي يدقّ في الأرض أو الحائط لربط الأشياء به من حبال وغيرها، والمراد هنا صاحب الملك الثابت والباء المحكم وصاحب الجنود الكثيرة (ينظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة: ٣٧٧، تفسير القرطبي ١٥/ ١٥٤، لسان العرب، مادة وتد).

(٢) «وبعدها» سقطت في (أ).

(٣) زيادة يستحسن ذكرها.

(٤) في (أ): الذاريات، وهو خطأ.

(٥) من قوله تعالى: ﴿أَتۡرَابٌ﴾ إلى هنا سقط من (ك).

(٦) في (ب، ك): من.

(٧) في (ب): والصافات.

(٨) في (ك): مردودة، وهو خطأ.

(٩) في (أ): وبالواو.

(١٠) في (ب): وبالقصد. وفي (ك): وقصد، وفي (ر): فالقصد.

(١١) «قال تعالى» سقطت من (أ) وفي (ب): كما كان. والمثبت في (ك).

(١٢) في (أ): وبالواو.

(١٣) «في الشعراء» ليست في (ب، ك). قلت: هاتان الآيتان ذكرنا أيضاً في سورة الأعراف: ١٢١-١٢٢.

(١٤) قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ ليس في (أ، ب، ك).

(١٥) «فإنه مما يكثر»، ليست في (ك).

سورة الـزمـر

[٢٠٠] الآيـة الأولى منهـا

قوله عز وجل: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾[١] [الزمر: ٢].

وقال في هذه السورة أيضا[٢]: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ [الزمر: ٤١].

للسائل أن يسأل عن المكان[٣] الذي خصّ بقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾[٤] دون قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾[٥] وما الفائدة المخصصة كلّ[٦] واحدة[٧] من اللفظتَيْن بمكانها الذي استعملت فيه[٨]؟

---

(١) في (ب، ك): ﴿لَّهُ ٱلدِّينَ * أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾.

(٢) «أيضاً» أثبتت من (ط).

(٣) في (ك): المكانين.

(٤) في (أ): ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾.

(٥) في (أ، ب): ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ﴾، والمثبت في (ك).

(٦) في (ك): لكل.

(٧) في (أ، ك): واحد، والمثبت في (ب).

(٨) صيغة السؤال في (ر): فلم قال ﴿أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ في الأولى و﴿عَلَيْكَ﴾ في الأخرى؟

والجواب أن يقال: قد تقدم قولنا في الفرق بين: ﴿أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ و﴿أَنزَلْنَا عَلَيْكَ﴾[١]، وأنّ «على[٢]» تتضمن[٣] معنى «فوق» وأن يكون[٤] الوحي جاءه[٥] من تلك الجهة، وأن «إلى» للنهاية، فلا[٦] تختص بجهة دون جهة. ولذلك[٧] كان أكثر المواضع التي[٨] ذكر فيها إنزال القرآن على النبيّ ﷺ عدّى بـ«على» كقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ [الكهف: ١] وكقوله: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [النحل: ٢] وقال: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾[٩] [الشعراء: ١٩٣-١٩٤] وقال: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[١٠] [النحل: ٨٩].

وأكثر ما[١١] ذكر إنزاله على الناس[١٢] جاء معدًّى بـ«إلى» كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾[١٣] [النساء: ١٧٤].

---

(١) انظر من هذا الكتاب: ٢٨٦ وذلك في الآية (١٢) من سورة البقرة حسب ترتيب المؤلف.

(٢) «على» سقطت من (ب).

(٣) في (ب): تضمن.

(٤) «يكون» سقطت من (أ).

(٥) في (أ): جاء.

(٦) في (ب): ولا.

(٧) في (ب): وكذلك.

(٨) «التي» سقطت من (أ).

(٩) قوله تعالى: ﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ أثبت من (ب).

(١٠) قوله تعالى: ﴿تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ ليس في (أ).

(١١) في (ب، ك): وأكثر ما جاء.

(١٢) في (أ): على الأمة.

(١٣) في (أ): ﴿نُورًا مُّبِينًا﴾. والمثبت في (ب، ك).

ثم كلّ موضع قيل فيه: ﴿أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ فقد كان التكليف عليه[(١)]، ونُزّل منزلة أمته فيما يجب على عالمهم[(٢)] تبيينُه لمتعلّمهم، كقوله تعالى في أول[(٣)] هذه السورة: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [الزمر: ٢] فقد أُمر[(٤)] بإخلاص العبادة، والمراد[(٥)] هو وأمته، وكقوله[(٦)]: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]. وكان المراد في المواضع التي استعملت[(٧)] فيها «إلى» أنه تناهي[(٨)] إلى حيث لا متعدّى[(٩)] وراءه من عالم تبيينُه[(١٠)] مقصور عليه.

وكل[(١١)] موضع عدّي فيه الإنزال بـ «على» فإنّ المراد به أنه شرّفك وأعلى بذلك ذكرك لتؤدّي ما عليك فتنذر وتبشّر، فمن قبل فحظّه أصاب، ومن أعرض فنفسه أوبق[(١٢)]، ويكون فيه تهديد[(١٣)] لمن ترك القبول، كقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ ثم قال: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الكهف: ١-٢]

---

(١) أي على الرسول صلى الله عليه وسلم.

(٢) «عالمهم» غير واضحة في (أ).

(٣) «أول» ساقطة من (أ).

(٤) في (ك): أمرنا.

(٥) «والمراد» سقطت من (أ).

(٦) في (ك): ولقوله.

(٧) في (أ): استعمل.

(٨) «أنه تناهى» سقطت من (أ).

(٩) في (ر): لا يتعدى.

(١٠) «تبيينه» غير واضحة في (أ). وفي (ط): سنة، وهو خطأ.

(١١) في (أ): فكل.

(١٢) أي: أهلك تقول اللغة: وبق الرجل يبق: هلك، وأوبقه: أهلكه.

(١٣) في (ر): تهدد.

وكما قال في هذه السورة[١]: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾[٢] فقد أسقط عنه في ظاهر اللفظ للقصد إلى الوعيد ما ألزمه[٣] عند قوله في الآية التي في سورة النساء [١٠٥]: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾[٤].

فمن عرف حقيقة اللفظين[٥] وتخصيص كلّ مكان بواحد[٦] منهما علم أن [٨٧/ أ] ما جاء عليه[٧] في أول السورة[٨] هو متميّز عمّا جاء عليه في وسطها، ولم يخف عليه الفرقان بينهما[٩]. والله أعلم[١٠].

* * *

---

(١) «السورة» غير واضحة في (أ).

(٢) في (أ): ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ الآية.

(٣) في (ك): ما التزمه.

(٤) في (أ): ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾.

(٥) في (ر): اللفظتين.

(٦) في (ب، ر): بواحدة.

(٧) «عليه» سقطت من (أ).

(٨) أي سورة الزمر. وفي (ط): هذه السورة.

(٩) خلاصة كلامه رحمه الله: إن الإنزال إن عدّي بـ«إلى» ففيه تكليف له، أو بـ«على» ففيه تخفيف عنه فما في أول السورة تكليف له بالإخلاص في العبادة بدليل قوله: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ وما في أثناء السورة تخفيف عنه بدليل قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ أي ليست بمسؤول عنهم. (ينظر فتح الرحمن: ٣٦٤).

(١٠) «والله أعلم» أثبتت من (ح، خ) وفي (أ، ب، ك): والسلام.

[٢٠١] الآيـة الثانيـة منهـا[١]

قوله عز وجل: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ * وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[٢] [الزمر: ١١-١٢].

للسائل أن يسأل فيقول: لأيّ معنى عدّي ﴿أُمِرْتُ﴾ الأول بـ«أن»[٣]، وعدّي ﴿أُمِرْتُ﴾ الثاني[٤] باللام فقال: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ﴾ وما فائدة اللام؟ ولو قال: أمرت أن أكون أول المسلمين لَكان الكلام مستغنياً عن اللام؟

والجواب أن يقال[٥]: إن القصد في الأمر الثاني غير القصد في الأمر الأول، وذلك أنّ الأول يتعدّى[٦] إلى العبادة، والثاني معناه: وأمرت[٧] أن أعبد الله لأن أكون أول المسلمين، أي: إنما أمرت بإخلاص العبادة لله تعالى، وبعثت رسولاً لأن أكون أول مَن يبدأ بطاعة الله تعالى وعبادته على الإخلاص المطلوب، فاللام[٨] ليست

---

(١) في (أ، ب، ك): من سورة الزمر. والمثبت في (ح، خ، ر، س).

(٢) هنا حصل خلل في (أ) مع تكرار هذه الآية.

(٣) في (ب، ك): الأولى إلى قوله: ﴿أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ﴾.

(٤) في (ب، ك): الثانية.

(٥) «أن يقال» سقطت من (ك).

(٦) في (ب): معدّى.

(٧) في (ك): أي أمر، وهو خطأ.

(٨) في (ك): والام.

مقحَمَةً(١) على ما ذهب إليه كثير من النحويين(٢)، وإنما معناه ما ذكرنا من أنّ الأمر بالعبادة لأجل أن يفعل(٣) أوّلاً ما أمر به(٤)، ثم يحمل الناس على مثله، وهذا واضح، فاعرفه(٥).

* * *

(١) اللام المسماة بالمقحمة هي التي تعترض بين المضاف والمضاف إليه، وهي تزاد تأكيداً وتقوية للاختصاص. (ينظر: مغني اللبيب: ٢٧٥).

(٢) ذهب البصريون إلى أن اللام في هذه الآية ونحوها تعليلية. وذهب غيرهم إلى أنها زائدة، واستدلوا على ذلك بترك اللام في قوله تعالى: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٧٢] وقوله تعالى: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ١٠٤]، قاله الآلوسي في تفسيره ٢٣/ ٢٥٠).

(٣) في (ر): لأحد يفعل.

(٤) «به» سقطت من (أ).

(٥) في (أ): فاعرفه إن شاء الله.

[٢٠٢] الآيـة الثالثـة منهـا(١)

قوله تعالى: ﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الزمر: ٣٥].

وقال في سورة النحل(٢) [٩٦-٩٧]: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ * مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾(٣).

للسائل أن يسأل عن الموضع الذي استعمل فيه «الذي» في قوله: ﴿بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾(٤) وعن الموضع الذي استعمل فيه «ما» في قوله: ﴿بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾(٥).

والجواب أن يقال: إنّ كل واحدة من الآيتين تقدّم فيها ما اقتضى حمل هذين المختلفين عليه(٦)، أعني «الذي» و«ما»، وهما إذا كانتا موصولتين(٧) بمعنىً إلاّ في قصور

---

(١) في (أ، ب، ك): من سورة الزمر، والمثبت في (ح، خ، ر، س).

(٢) «النحل» سقطت من (ب). وفي (ر): وفي سورة النحل.

(٣) في (أ): ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ﴾ إلى قوله: ﴿بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ والمثبت في (ب، ك).

(٤) في جميع النسخ: أحسن، والمثبت من المصحف الشريف.

(٥) من قوله: «للسائل أن يسأل» إلى هنا سقط من (ك).

(٦) «عليه» سقطت من (ك).

(٧) في (ر): كانا موصولَيْن.

«ما» عمّا[١] يتّسع[٢] له «الذي» لأنك إذا قلت: رأيتُ ما عندك، لم يدخل تحتها المميّزون[٣]، وإذا قلتَ: رأيتُ الذي عندك، دخل، فإنه يصلح[٤] للمميّزين[٥] والبهائم والجمادات[٦]، ثم إنه يحسن حذف المبتدأ من صلة «الذي» إذا[٧] كان ضميرها، كقوله تعالى في قراءة من قرأ[٨]: ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ [الأنعام: ١٥٤] والمعنى: تماماً[٩] على الذي هو أحسن. وكما جاء[١٠]: ما أنا الذي قائل لك شيئاً، ولا يحسن ذلك في «ما» ولا في «من». لو قلتَ: رأيتُ ما عامرٌ، تريد: ما هو عامر. ورأيتُ مَن عاقل، تريد: من هو عاقل، لم يحسُن كحُسنه في صلة «الذي» لمزيّة «الذي» على «من» و«ما»[١١] في اللفظ[١٢] والتصرف ولوقوعها على الجنس كقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٣٣].

---

(١) «عما» سقطت من (أ).

(٢) في النسخ المعتمدة والمطبوعة: ينبع له. والمثبت من (ر، و) وهو الصواب.

(٣) في (ك): المتميزون.

(٤) في (ر): يحسن.

(٥) في (ك): للمتميزين.

(٦) في (أ، ب، ك): الجماد. والمثبت في (لا). والجمادات جمع الجماد والجماد: ما لا ينمو ولا حياة له كالحجر.

(٧) في (ر): يصلح.

(٨) أي من قرأ بالرفع في قوله تعالى: ﴿أَحْسَنَ﴾. وهي قراءة ابن يعمر كما في المحتسب لابن جني (١/ ٢٣٤). وقال الزجاج (٢/ ٣٠٥): «الأكثر في القراءة بفتح النون» ويجوز «أحسنُ» على إضمار: على الذي هو أحسنُ. فأما الفتح فعلى أنّ «أحسن» فعل ماض مبني على الفتح».

(٩) «تماماً» ثبتت من (ر).

(١٠) في (ر): وكما حكى.

(١١) في (ر): ما ومن.

(١٢) في (أ): في اللفظة.

وقوله في سورة الزمر [٣٥]: ﴿أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟﴾ و﴿بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[١] إنّما هو[٢] للبناء على ما تقدم، وهو قوله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ فافتتحت الآية قبلها بـ «الذي» ووُصلت[٣] بفعلٍ[٤] تعلّق به قولُه[٥]: ﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟﴾ [الزمر: ٣٥] وقصد جنس عملهم السيئ[٦]، وجنس عملهم الحسن[٧]، فكان استعمال «الذي» في هذا المكان[٨] أولى ليتلاءم[٩] اللفظان المتعلّق أحدهما بالآخر كما تلاءم[١٠] معناهما.

وأمّا الآية[١١] التي في سورة النحل فإنّ الأمر فيها على مثل ما في سورة الزمر من[١٢] حمل اللفظ على نظيره مع مطابقة المعنى له، وذلك أنّ أوّل الآية هناك[١٣]: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * مَا

---

(١) في (ب): و﴿أَحْسَنَ﴾.

(٢) «هو» سقطت من (ب).

(٣) في (أ): وصلت. والمثبت في (ب، ك).

(٤) هو فعل «جاء» وما عطف عليه وهو «صدّق».

(٥) في (ر): أولئك ليكفر الله عنهم...

(٦) ذلك في قوله تعالى: ﴿أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟﴾.

(٧) ذلك في قوله تعالى: ﴿بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾.

(٨) في (ر): هنا.

(٩) في (ب): لاتتلام اللفظين. وفي (ك): ليتلاقى.

(١٠) في (ك): تلاقى.

(١١) «الآية» ليست في (ر).

(١٢) «من» سقطت من (ر).

(١٣) في (ر): ثمّ.

عِندَكُمۡ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖ ﴾[١] [النحل: ٩٥-٩٦] فقال في[٢] الذي عند الله: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ ثم قال[٣]: ﴿مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ﴾ والمعنى: الذي عندكم ينفذ[٤]، فاستعمل «ما» في قوله: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖ﴾[٥] فلمّا جاء ذكر [٨٧/ ب] الجزاء وهو[٦]: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ كان استعمال اللفظ الذي يرجع إلى ما تقدم أولى من استعمال غيره، فقال: ﴿وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٦]. وأحسنُ ما كانوا يعملون هو ما عند الله ممّا أعدّ من[٧] الأجر له. ثم بعده[٨]: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[٩] [النحل: ٩٧] فاستعمل «من» وهي للمميّزين عامّة فيهم، وبإزائها في غيرهم: «ما»[١٠]. فلمّا استعملت[١١] «من» هنا شرطاً كان استعمال «ما» التي هي قرينتها فيما يتعلّق بجزاء شرطها أولى[١٢] ممّا لا يلائمها. فكما[١٣]

---

(١) في (أ): ﴿وَلَا تَشۡتَرُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖ﴾. والمثبت في (ب، ك).

(٢) «في» ساقطة من (ك).

(٣) «قال» ليست في (ب).

(٤) «ينفد» أثبتت من (ر).

(٥) من قوله: «فقال في الذي» إلى هنا ساقط من (أ).

(٦) في (ب، ك، ر): وهو على.

(٧) «من» ليست في (ب، ك).

(٨) في (ط): ثم قال بعده.

(٩) في (أ): ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا﴾ الآية. والمثبت في (ب، ك).

(١٠) في (ب): «ما» قبلها. ولا وجه له.

(١١) في (ب): فاستعملت.

(١٢) في (أ، ب): أولاً. والمثبت في (ك، ر).

(١٣) في (أ، ك): فلمّا. والمثبت في (ب، ر).

كانت[1] «الذي» في سورة الزمر أحقّ بمكانها[2] كانت «ما» في سورة النحل أحقّ بموضعها، والسبب واحد فيهما[3]. والله أعلم[4].

* * *

(١) في (ب، ك): كان.

(٢) في (ر): لمكانها.

(٣) يتلخص كلام المصنف رحمه الله: في أن سورة الزمر خصّت بـ«الذي» في قوله تعالى: ﴿بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ ليوافق ما قبله وهو قوله تعالى: ﴿أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟﴾ وقبله ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾. وخصّت سورة النحل بـ«ما» في قوله: ﴿بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ للموافقة أيضاً، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ وقوله: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾ فتلاءم اللفظان في السورتين. (ينظر: البرهان للكرماني: ٣٢٢).

(٤) «والله أعلم» أثبتت من (ر).

[٢٠٣] الآيـة الرابعـة منهـا

قوله تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الزمر:٤٨].

وقال في سورة الجاثية [٣٣]: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾.

للسائل أن يسأل عن اختصاص سورة الزمر بقوله: ﴿كَسَبُوا﴾ وسورة الجاثية بقوله: ﴿عَمِلُوا﴾ وعن الفائدة في ذلك؟

والجواب أن يقال: إنما جاء قوله: ﴿كَسَبُوا﴾ في هذه السورة بناءً على ما وقع الخبر به عن الظالمين في الآية التي قبل هذه الآية حيث يقول: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ [الزمر: ٢٤] ثم اعترضت آيات تؤكد ما على الظالمين من الوعيد، وتقوّي ما للمصدقين من الوعد إلى أن انتهت إلى ذكر هؤلاء الظالمين الذين قيل لهم: ﴿ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ فقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ * وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الزمر: ٤٧-٤٨] فكان المعنى: ولو أنّ للظالمين الذين تقدم ذكرهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب، ثم قال: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ أي الجزاء على ما كسبوا من سيئاتهم، كما قيل لهم: ﴿ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ [الزمر: ٢٤] أي: جزاءه، ثم تبعه ذكر الكسب في الآيات التي بعدها في

قوله: ﴿قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۞ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَـٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾ [الزمر: ٥٠-٥١].

وأما الآية التي في سورة الجاثية فالطريق في اختيار «عملوا»[١] فيها كالطريق في اختيار «كسبوا»[٢] في سورة الزمر[٣]، لأن قبلها قوله تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَـٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٤] [الجاثية: ٢٨] وبعدها[٥]: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٦] [الجاثية: ٢٩] في الموضعَيْن[٧]، وتبع ذلك[٨] قوله: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الجاثية: ٣٣]. فبني «عملوا» على ما سبق، كما بني هناك[٩] ﴿كَسَبُوا۟﴾[١٠] على ما تقدم. فاعرفه[١١].

* * *

(١) في (ر): ما عملوا.

(٢) في (ر): ما كسبوا.

(٣) في (ك): في الزمر.

(٤) في (أ): ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ الآية. والمثبت في (ب، ك).

(٥) في (ب، ك): بعده.

(٦) في (ب، ك): ﴿مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۞ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾.

(٧) «في الموضعين» ليست في (ب، ك).

(٨) في (ك): ومع ذلك. بدل «وتبع ذلك»، ولا وجه هنا.

(٩) أي في سورة الزمر.

(١٠) في (ر): كسبوا هناك.

(١١) في (أ، ب): فاعرفه إن شاء الله تعالى.

[٢٠٤] الآيـة الخامسـة منهـا[١]

قوله تعالى في حال أهل النار: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ﴾[٢] [الزمر: ٧١].

وقال في أهل الجنة: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾[٣] [الزمر: ٧٣].

للسائل أن يسأل عن الواو في قوله في الثاني[٤]: ﴿وَفُتِحَتۡ﴾[٥] وتركها في الأول[٦]؟

والجواب عن[٧] ذلك ما ذهب إليه بعض المفسرين: أنّ في ذلك دلالة على أن أبواب جهنم كانت مغلقة ففتحت لمّا جاءوها، وأن أبواب الجنة كانت مفتوحة قبل

---

(١) في (ب): من سورة الزمر.

(٢) في (أ): ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ والمثبت في (ب، ك).

(٣) في (أ): ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ والمثبت في (ب، ك).

(٤) «في الثاني» ليست في (ب، ك).

(٥) في (ك): وفتحت أبوابها.

(٦) في (ب، ك): زيادة هنا وهي: وهل كان يجوز حذفها من الثاني وإثباتها في الأول؟ وصيغة السؤال في (ر): فلم أدخل الواو في قوله ﴿وَفُتِحَتۡ﴾ في الآخر وترك في الأول؟

(٧) في (ب): في.

مجيء المؤمنين إليها[١]، وهذا يحتاج[٢] إلى بيان، وهو أنّ قوله: ﴿فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ جواب لقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا﴾ لأن في «إذا» معنى الشرط، وفي جوابها معنى الجزاء، ولا بد لـها منه، وأنت تقول: إذا جئتُ زيداً[٣] فتح لي الباب، أردتَ أن الباب كان مغلقاً، ففتح لمجيئك[٤]، وتقول: إذا جئتُ زيداً وفتح لي الباب.

فإنّ ما بعد «الواو» لا يقوم مقام الجزاء. والمخاطب متوقّع عند سماع ذلك ما يتم[٥] به الكلام، فإن أراد المتكلم إضمار الجزاء، واكتفي بدلالة الشرط عليه ـ وذلك إذا كان لفظاهما واحداً ـ جاز حذفه وعطف ما بعده عليه[٦]، فيكون المعنى: حتى إذا جاءوها جاءوها[٧] وفتحت أبوابها[٨]، فتحذف[٩] «جاءوها» الثانية[١٠] لدلالة الأولى عليها.

---

(١) ذكر النحاس هذا المذهب في الحكمة في إثبات الواو وحذفها في كتابه «إعراب القرآن» ٢/ ٨٣١ فقال: «فأما الحكمة في إثبات الواو في الثاني وحذفها من الأول فقد تكلم فيه بعض أهل العلم، يقول: ـ لا أعلم أنه سبقه إليه أحد ـ وهو أنه قال: لما قال الله جلّ وعزّ في أهل النار ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ دلّ بهذا على أنها كانت مغلقة. ولمّا قال في أهل الجنة ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ دلّ بهذا على أنها كانت مفتّحة قبل أن يجيئوها. والله أعلم». انتهى.

(٢) في (ب، ك): محتاج.

(٣) «زيداً» سقطت من (أ).

(٤) في (ك): بمجيئه. وفي (و): لك.

(٥) في (ك): ما تميز، والمثبت هو الصواب.

(٦) وعلى هذا يكون التقدير في المثال الثاني: إذا جئت زيداً جئت وفتح لي الباب.

(٧) «جاءوها» سقطت من (ب، ك). وهي في (أ، خ، ر، س).

(٨) في (ب): أبوابها فتحت.

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فحذف، وهي ساقطة من (ب).

(١٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): الثاني.

وعلى هذا قول امرئ القيس:

فلـمّا أجزْنـا سـاحة الحـيِّ وانْتَحَـى   بِنا بَطْنُ حِقْفٍ ذِي رُكامٍ عَقَنْقَلِ[1][٨٨/ أ]

معناه: فلمّا أجزنا ساحة الحيّ أجزناها وانتحى بنا.

فإن قال قائل[2]: وهل يختلف المعنى[3] إذا حذفت الواو وإذا أثبتت؟

قلت[4]: يختلف[5] بأن الفتح يقع عند مجيء[6] أهل النار، لأنّ قوله: «فتحت» جزاء للشرط، وحقه إذا كان فعلاً أن لا تدخله «واو» ولا «فاء»، ويكون عقيب الشرط، وإذا حذف الجزاء وعطف فعلٌ عليه فقيل: حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها[7]، كان

---

(١) هذا البيت من معلقة امرئ القيس، وهو بهذا اللفظ في ديوانه: ١٥. واستشهد به ابن الأنباري في الإنصاف (٢/ ٤٥٧)، وهو في مقاييس اللغة لابن فارس (١/ ٤٩٤، ٢/ ٩٠) وفي تفسير ابن عطية (١٢/ ٣٨٥، ٥٧١).

ويروى: بطن خبتٍ بدل و«بطن حقف» كذا في نسختي (خ، ر).

ويروى: ذي حقاف و«ذي قفاف». كذا في نسختَي (خ، ر).

وقوله: أجزنا: قطعنا. والساحة: المكان الواسع، وهي أيضاً فناء الدار. والانتحاء بمعنى القصد أو بمعنى الاعتماد على الشيء أو بمعنى الاعتراض، والحِقْفُ: ما اعوّج وتثنّى من الرمل ومعنى «رُكام» بعضه على بعض. والعقنقل ـ على وزن سفرجل ـ: الرمل المنعقد الداخل بعضه في بعض.

(٢) «قائل» اثبتت من (ب). وفي (ك): فإن قيل.

(٣) «المعنى» سقطت من (ب). وفي (ر): المعنيان. وفي (ك): المعيّن.

(٤) في (ر): قلنا.

(٥) في (ب، ك): يختلفان.

(٦) في (ب): لمجيء.

(٧) «أبوابها» أثبتت من (ر، خ).

التقدير[1]: حتى إذا جاءوها جاءوها[2] وأبوابها مفتّحة[3]، فهذا[4] حكم اللفظ[5].

---

(١) في (أ، ب، ك): والتقدير. والمثبت في (ر، خ، و)

(٢) «جاءوها» سقطت من (أ، ب، ك) وأثبتت من (ر، خ، و).

(٣) في (ر): مفتوحة.

(٤) في (ب): وهنا.

(٥) ذكر العلماء في جواب «إذا» وجوهاً:

الأول: أن يكون الجواب قوله تعالى: ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ والواو زائدة، وتقديره: حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها. هذا رأي الكوفيين.

الثاني: أن يكون الجواب: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ﴾ والواو زائدة، وتقديره: حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها قال لهم خزنتها. هذا رأي الأخفش كما في معاني القرآن له (٢/ ٦٧٣) هذان الرأيان القائلان بزيادة الواو خطأ عند البصريين، لأن الواو من حروف المعاني فلا تزاد.

الثالث: أن يكون الجواب محذوفاً، وهو اختيار كثير من اللغويين والمفسرين كالزجاج والمبرد والنحاس والطبري والزمخشري والآلوسي. ولكنهم ذكروا تقديرات مختلفة في الجواب:

أ ـ ما رجّحه المصنف رحمه الله تعالى من أن التقدير: جاءوها، بدلالة الشرط عليه، وقال الزجاج (٤/ ٣٦٤): «وقال قوم حتى إذا جاءوها جاءوها وفتحت أبوابها، فالمعنى عندهم أنّ **جاءوها** محذوف. وعلى معنى قول هؤلاء أنه اجتمع المجيء مع الدخول في حال، المعنى: حتى إذا جاءوها وقع مجيئهم مع فتح أبوابها». انتهى. وقد نسب ابن عطية في تفسيره (١٢/ ٥٧١) هذا القول إلى الخليل.

ب ـ قدّره محمد بن يزيد المعروف بالمبرد: سعدوا، فالمعنى: حتى إذا كانت هذه الأشياء صاروا إلى السعادة. (ذكره الزجاج ٤/ ٣٦٤).

ج ـ اختار الزجاج أن يكون الجواب المحذوف بعد قوله تعالى ﴿فَٱدْخُلُوهَا خَـٰلِدِينَ﴾ فقال (٤/ ٣٦٤): «فالجواب: دخلوها، وحذف لأن في الكلام دليلاً عليه». وقد رجّح الآلوسي ما ذهب إليه الزجاج فقال (٢٤/ ٣٤): «وجواب «إذا» محذوف مقدر بعد «خالدين» للإيذان بأن لهم حينئذ من فنون الكرامات ما لا يحيط به نطاق العبارات». انتهى.

قال ابن كثير (٤/ ١٠١): «فتقديره: إذا كان هذا سعدوا وطابوا وسرّوا وفرحوا بقدر كل ما يكون لهم فيه نعيم. وإذا حذف الجواب ها هنا ذهب الذهن كلّ مذهب في الرجاء والأمل». انتهى.

د ـ ذهب ابن عاشور (٢٤/ ٧٢) إلى أن «إذا» هنا لمجرد الزمان غير مضمنة معنى الشرط، فالتقدير: حتى زمن مجيئهم إلى أبواب الجنة..». انتهى.

وأمّا(١) حكم المعنى فإن جهنّم لَمّا كانت أشدّ المحابس ـ ومن عادة الناس إذا شدّدوا أمرها أن لا يفتحوا أبوابها إلاّ لداخل وخارج، وكانت(٢) جهنم أهولها أمراً(٣)، وأبلغها(٤) عقاباً ـ أخبر عنها الإخبار عمّا شوهد من أحوال الحبوس(٥) التي تضيّق على محبوسها، فوقع لفتح عقيب مجيئهم ليتطابق لذلك(٦) اللفظ والمعنى، ولم يكن هناك(٧) حذف.

وأما الجنة(٨) فلأنّ من فيها يتشوّقون(٩) للقاء أهلها، ومن رسم المنازل إذ بشّر مَن فيها بإياب(١٠) أربابها إليها أن تفتح أبوابها استبشاراً بهم(١١)، وتطلّعاً إليهم، ويكون ذلك قبل مجيئهم، فأخبر عن المؤمنين وحالهم على ما جرت به عادة الدنيا في أمثالهم، فيكون حذف الجزاء وإدخال «الواو» على الفعل المعطوف عليه لذلك. فاعرفه(١٢).

---

(١) في (ب): فأما.

(٢) في (ك): وكان.

(٣) في (ب): أثراً.

(٤) في (ب): وأهوالها، بدل «وأبلغها».

(٥) الحبوس جمع الحبس، والحبس: المنع وهو مصدر «حبسته» من باب ضرب، ثم أطلق على الموضع، وجمع على حبوس مثل فلسٍ وفلوس» (المصباح المنير ص ١١٨).

(٦) في (ك): ذلك.

(٧) أي في الموضع الذي ذكرت فيه حال أهل النار.

(٨) «وأما الجنة» غير واضحة في (أ).

(٩) في (ك): متشوّقون.

(١٠) أي برجوع. ومن (أ، ب، ك): بإتيان. والمثبت في (ح، خ، ر).

(١١) في (ر): لهم.

(١٢) «فاعرفه» ليست في (ك).

جائزة دبي الدولية
للقرآن الكريم

سلسلة الدراسات القرآنية

مكتبة المسجد النبوي الشريف
رقم الكتاب ١٢٦٧٥٧٧
تاريخ التسجيل ٥/٦/١٤٢٧هـ

دُرَّةُ التَّنْزِيلِ وَغُرَّةُ التَّأْوِيلِ

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني
المعروف بالخطيب الإسكافي
المتوفى سنة ٤٢٠ هجرية

دراسة وتحقيق
الدكتور محمد مصطفى آيدين

الجزء الثالث

طبع على نفقة
شركة منازل العقارية

بسم الله الرحمن الرحيم

درة التنزيل وغرة التأويل

□ درة التنزيل و غرة التأويل

تأليف أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي المتوفى سنة ٤٢٠ هجرية

دراسة وتحقيق: الدكتور محمد مصطفى آيدين

الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

جميع الحقوق محفوظة باتفاق وعقد©

قياس القطع: ١٧×٢٤

الرقم المعياري الدولي: ISBN: ٩٧٨-٩٩٥٧-٢٣-١٥٢-١

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: ٢٠٠٩/٨/٣٨٠٨

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أيّ جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأيّ شكل من الأشكال دون إذن خطي سابق.

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing .

سورة المؤمن[١]

[٢٠٥] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٌ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [غافر: ٥٩].

وقال في سورة طه[٢] [١٥]: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ﴾[٣].

للسائل أن يسأل عن اللام الداخلة على «آتية» في سورة المؤمن، وخلوّها منها[٤] في سورة[٥] طه؟

والجواب أن يقال: إنّ اللام التي تقع في خبر «إنّ» واسمها إذا حلّت[٦] محلّ الخبر[٧]

---

(١) هي سورة غافر

(٢) في (ر): وفي سورة طه.

(٣) في (ب، ك): ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا﴾.

(٤) في (ك): منه.

(٥) «سورة» أثبتت من (ك).

(٦) في (أ، ك): حلّ. والمثبت في (ب، ر).

(٧) «الخبر» سقطت من (أ).

تؤكّد[١] الكلام[٢]، والعرب تحرص على التوكيد في موضعه، وتركه في غير موضعه[٣]، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٌ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ * إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الحجر: ٨٥- ٨٦] وقال قبل الآية في سورة المؤمن[٤] [٥٧]: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ والمعنى: إن القادر على خلق السموات والأرض قادر على خلق الناس، ومن قدر على خلق الناس أوّلاً قادر على خلقهم ثانياً، وهذان من مواضع التوكيد[٥]، وتحقيق الخبر أن الساعة حقّ وأنها[٦] آتية لا ريب فيها، والخطاب لقومٍ كفّارٍ ينكرونها[٧].

والتي[٨] في سورة طه خطاب لموسى عليه السلام، وهي في ضمن كلام الله تعالى له: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ [طه: ١٢] وقال: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ * إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾[٩] [طه: ١٤-١٥] ولم يكن موسى عليه السلام ممّن ينكر

---

(١) في (ك): مؤكد.

(٢) إن اللام تدخل على خبر «إنّ» أو اسمها المتأخّر عن خبرها. وقد ذكر ابن هشام في معنى اللبيب (ص٣٠٠) أنّ هذه اللام لام الابتداء وهي تعمل، وأنّ من فوائدها: توكيد مضمون الجملة وأنها قد زحلقت في باب «إنّ» عن صدر الجملة كراهية ابتداء الكلام بمؤكدَيْن.

(٣) في (ر): في موصفه.

(٤) في (ب): المؤمنين. وهو خطأ.

(٥) قال الكرماني في البرهان: (ص٣٢٥): «إن اللام إنما تزاد لتأكيد الخبر، وتأكيد الخبر إنما يحتاج إليه إذا كان المخبر به شاكاً في الخبر. والمخاطبون في هذه السورة هم الكفار فأكد». انتهى.

(٦) في (أ): وأن الساعة.

(٧) «ينكرونها» سقطت من (أ).

(٨) أي الآية التي.

(٩) قوله «أكاد أخفيها» ليس في (أ).

ذلك فيؤكد الكلام عليه توكيده على منكريه وجاحديه[١] على أنه تحميل[٢] له ليُعلِم قومَه، وهو: ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ﴾[٣] [طه: ١٦]، فإذا كان الأمر على ما بيّنا[٤] وضح الفرق بين الموضعَيْن بالذي[٥] ذكرنا.

* * *

(١) في (ب، ك): الجاحدين له.

(٢) في (ك): تجهل، وهو خطأ.

(٣) قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ﴾ ليس في (أ).

(٤) في (ب): بيناد.

(٥) في (ب، ك): اللذين.

[٢٠٦] الآيـة الثانيـة منهـا[(١)]

قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [غافر: ٦١].

وقال في سورة يونس[(٢)] [٦٠]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾[(٣)].

للسائل أن يسأل فيقول: كيف أظهر «الناس» في موضع الإضمار في سورة المؤمن[(٤)]، وقد أضمر في موضع الإظهار[(٥)] في سورة يونس[(٦)]، وهل كان جائزاً وقوع هذا موضع ذاك[(٧)]؟

والجواب أن يقال: إنّ كل موضع يحتمل الإضمار لقرب الذكر ويحتمل الإظهار

---

(١) في (ب، ك): من سورة المؤمن.

(٢) في (ر): وفي سورة يونس.

(٣) في (ب، ك): ﴿لَا يَشْكُرُونَ * وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ﴾.

(٤) في (ب): المؤمنين، وهو خطأ.

(٥) في (ك): الإضمار، وهو خطأ.

(٦) في (ك): في يونس.

(٧) صيغة السؤال في (ح، خ، ر): فلم أظهر «الناس» في موضع الإضمار وفي سورة المؤمن وأضمر في سورة يونس؟

لتعظيم الأمر[١]، وذكر أخصّ الأسماء المقصود[٢] بالتقريع[٣] والتفنيد[٤] فإنه يحمل على ما يلائم الآيات المتقدمة له ليكون قد جُمع إلى صحة المعنى واللفظ مشاكلةُ ما قبله من الآي.

فأمّا قوله تعالى في سورة المؤمن[٥]: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ بعد قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ ـ فلو[٦] قال: ولكنّ أكثرهم لا يشكرون لقرب الذكر لكان من الجائز[٧] ـ فإنه محمول على الآيات التي قبله، وهي قوله: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [غافر: ٥٧] وقال بعده: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٨] [غافر: ٥٩] فاظهر ذكر «الناس» كما أظهر في الآيتين[٩] قبلها للمشاكلة والملاءمة.

---

(١) «الأمر» سقطت من (أ).

(٢) في (أ): المقصودة.

(٣) في (د، و): بالتفريع.

(٤) التفنيد في اللغة بمعنى اللوم وتضعيف الرأي (الصحاح للجوهرى مادة فند). وقد جاءت في (و): بالتقريع والتنفيد.

(٥) في (ب): المؤمنين، وهو خطأ.

(٦) في (أ، ك): ولو. والمثبت في (خ، ر).

(٧) في (ب، ك): من الجائز الحسن. قلت: جملة «ولكنّ أكثرهم لا يشكرون لقرب الذكر لكان من الجائز» معترضة في أثناء الكلام. والمقصود أنه يجوز لغة في كلام العرب، وأرى أنه ينبغى عدم ذكر مثل هذا الكلام في تفسير كتاب الله تعالى، لأن ما قاله الله هو الحق وهو الصواب لا حقّ غيره ولا صواب سواه. ولعل هذه العبارة قالها المؤلف سهواً أو لعلها من العبارات التي أقحمت على الكتاب، وهي من عمل النساخ. والله أعلم.

(٨) في (أ): ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ﴾ الآية.

(٩) أي في الآيتين: ٥٧-٥٩.

وليس كذلك الأمر[(١)] في سورة يونس، لأنّ الكلام هناك[(٢)] بُني على الإضمار في الآي[(٣)] المتقدمة، ألا ترى أنه قال تعالى مخبراً عمّن يدخل من الظالمين النار: ﴿ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾[(٤)] [يونس: ٥٢]، فانقضى[(٥)] هذا الكلام، واستؤنف خبر عن القوم الذين بعث الله رسوله[(٦)] ﷺ إليهم فقال[(٧)]: ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾[(٨)] [يونس: ٥٣] فأضمر ذكرهم[(٩)] في قوله: ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ ﴾ ثم قال بعده: ﴿أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يونس: ٥٥] فأضمر ما أضاف إليه «أكثر» ثم انتهى إلى قوله تعالى بعده: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾[(١٠)] فاقتضى ما بني عليه الكلام[(١١)] في هذه الآيات[(١٢)] أن يكون[(١٣)] ما بعد «أكثر»[(١٤)]

---

(١) «الأمر» سقطت من (ر).

(٢) في (ر): ثمة.

(٣) في (أ، ك): الآية. والمثبت في (ب، ر) وهو الصواب.

(٤) في (أ): ﴿ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ الآية.

(٥) في (ب): فاقتضى.

(٦) في (ك): رسولنا.

(٧) في (أ، ب): وقال. والمثبت في (ر) وهو أحسن.

(٨) في (أ): ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ﴾ الآية.

(٩) في (ب): ذكره.

(١٠) في (أ): ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾.

(١١) في (ب): الكلام عليه.

(١٢) في (ب): الآي.

(١٣) في (ر): أن يجيء.

(١٤) في (أ، ك): الشرك. والمثبت في (ب، ر).

بلفظ الإضمار كما كان ما تقدمه، فاختلاف الموضعَيْن في الإظهار والإضمار لما ذكرنا[١].

❊ ❊ ❊

(١) في (ب): لما ذكرته. قلت: قال الآلوسي (٢٤/ ٨٢): «تكرر **الناس** لتخصيص الكفران بهم، وذلك من إيقاعه على صريح اسمهم الظاهر الموضوع موضع الضمير الدال على أنه من شأنهم وخاصتهم في الغالب». انتهى.

[٢٠٧] الآيـة الثـالثـة منهـا[١]

قوله تعالى: ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [المؤمن: ٥٧].

وبعده: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [المؤمن: ٥٩].

ثم بعده: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾[٢] [المؤمن: ٦١].

للسائل أن يسأل عن المواضع الثلاثة التي جاء[٣] فيها ﴿لَا يَعْلَمُونَ ﴾ وجاء فيها ﴿لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ وجاء فيها ﴿لَا يَشْكُرُونَ ﴾ وعمّا يخصّ[٤] كلاًّ بمكانه، وهل كان يجوز وضع[٥] أحدهما موضع قرينه أم كل آية اقتضت ما ختمت به[٦]؟

---

(١) في (ب): من سورة المؤمن.

(٢) هذ الآيات أثبتها من (ح، خ، ر، س). وفي (أ): ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الآيات إلى قوله تعالى: ﴿لَا يَشْكُرُونَ ﴾. ونسختا (ب، ك) ذكرت فيهما الآيات (٥٧-٥٨-٥٩-٦٠-٦١) ولم أثبتها كلها لأن المؤلف لم يتناول منها إلا ثلاث آيات فقط.

(٣) «جاء» سقطت من (ك).

(٤) في (أ): يخص وفي (ر): يخص.

(٥) «وضع» سقطت من (أ).

(٦) صيغة السؤال في (ر): فلم اختلف أواخر هذه الآي كما ترى؟

والجواب أن يقال: إنّ[١] مَن أقرّ بخلق السموات والأرض وأنكر الإعادة والبعث نبّه[٢] على أن يعلم[٣] أنّ من قدر على الأكبر قادر على الأصغر، وهذا موضع يفتقر إلى العلم[٤] الذي نفاه عمّن لم يقرّ به فقال: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فاختص[٥] هذا الموضع بنفي[٦] العلم، والعلم هو المحتاج إليه والمبعوث عليه.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ فمن أنكر البعث فهو محتاج[٧] إلى الإيمان به بعد علمه بأن القادر على خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم[٨].

وأما الآية الأخيرة فقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾، ومَن كان لله[٩] فضل عليه فهو محتاج إلى أن يؤدي حقّه بالشكر، فقال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ أي[١٠]: لا يقابلون

(١) «إنّ» أثبتت من (ب، ر).

(٢) في (ب، ر): ثم نبّه. وهو خطأ.

(٣) «أن يعلم» سقطت من (أ، ب) وأثبت من (ك، ر).

(٤) في (أ): إلى المعنى. وفي (ك): إلى الموضع. والمثبت في (ب، ح، خ، ر). وهو الصواب.

(٥) في (ب) فاقتضى.

(٦) في (ب): نفي.

(٧) في (أ): يحتاج. وفي (ب): محتاج. والمثبت في (ح، خ، ر) وهو الصواب.

(٨) يعني رحمه الله أن من يعلم أن القادر ـ وهو الله ـ على خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم، عليه أن يؤمن بالبعث أيضاً، ولكن هؤلاء الكفار لا يصدقون بالساعة لاستبعادهم البعث.

(٩) وفي (أ، ب، ك): له. والمثبت في (خ، ر).

(١٠) في (أ): ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ﴾ لا يقابلون...، والمثبت من (ب، ك).

نعمة الله[١] عليهم بها يستديمها لـهم من الشكر الذي يربطها لديهم[٢]، فقد بان[٣] أنّ كل ما ختمت به آية هو في مكانه اللائق به، ولا يقتضي سواه. وبالله التوفيق.

* * *

(١) «الله» سقطت من (أ).

(٢) في(و): لربهم.

(٣) في (ك): كان.

سورة حم السجدة [فصلت][١]

[٢٠٨] الآيـة الأولى

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ * ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾[٢] [فصلت: ٩ ـ ١٢].

للسائل أن يسأل فيقول: ذُكر في هذه[٣] أولاً[٤] أنه خلق الأرض في يومين، ثم قال: وجعل فيها الجبال مع سائر ما ذُكر في أربعة أيام، وقضى السموات السبع في يومين، فهذه[٥] ثمانية أيام، وقد قال في موضع آخر[٦]: خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام؟[٧].

---

(١) في أكثر النسخ: سورة السجدة. وفي (ك): سورة حم السجدة، وسُميت هذه السورة في المصحف «سورة فصلت» وقد زدت كلمة «فصلت» لإزالة التباسها بسورة السجدة المتقدمة ذات العنوان نفسه، وانظر من هذا الكتاب: ٢/ ٦٤٦.

(٢) في (أ): ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ الآية إلى قوله: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾. والمثبت في (ب، ك).

(٣) أي في هذه الآيات.

(٤) في (أ، ب): الآية، والمثبت من (و).

(٥) في (ك): وهذه.

(٦) «في موضع آخر» أثبتت من (خ، ر).

(٧) هذا النوع من الآيات ممّا يوهم ظاهره الاختلاف، فهو ليس من نوع المتشابه اللفظي الذي تناوله المؤلف في هذا الكتاب.

وما أجاب به(١) المفسرون هو أن معنى قوله: ﴿فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ﴾ أي: في تتمة أربعة أيام(٢)، فيكون(٣) لِخلق(٤) الأرض يومان(٥)، ولِخلق(٦) ما فيها من الجبال والأقوات(٧) والشجر والمياه(٨) وغيرها من عامر وغامر(٩) يومان، فتكون الأربعة [٨٩/ أ] المذكورة(١٠) منها(١١) يوماً خلقِ الأرض، قالوا(١٢): وهذا كما تقول: سرت من البصرة إلى بغداد في عشرة أيام، وسرت إلى الكوفة في خمسة عشر يوماً، وأنت تعني(١٣) خمسة عشر، مع العشرة التي سرت فيها من البصرة إلى بغداد(١٤)، فتخبر(١٥) عن جملة الأيام التي وقع السير فيها.

---

(١) «به» سقطت من (أ).

(٢) قاله الزجاج في معاني القرآن ٤/ ٣٨١. وتقدير المضاف بقوله «تتمة» ذهب إليه جمع من المفسرين. قال الآلوسي ٢٤/ ١٠١: «هو ـ أي هذا التقدير ـ الذي يتبادر إلى فهمي ولا بد من تقدير المضاف». انتهى.
ومعنى: «في تتمة أربعة أيام» أي في اليومين اللذين تمّ بهما اليومان السابقان أربعة. قال الجمل ٤/ ٣١: «لولا هذا التقدير لكانت الأيام ثمانية، يومان في الأول وهو قوله: ﴿خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾ ويومان في الأخير وهو قوله: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾ وأربعة في الوسط». انتهى.

(٣) في (ب): ويكون.

(٤) «لخلق» غير واضحة في (ك).

(٥) في (ب): يومين.

(٦) «لخلق» غير واضحة في (ك).

(٧) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ١٩٦: «واحدها قوت، وهي الأرزاق وما احتيج إليه».

(٨) في (ب، ك): والماء، والمثبت من (خ، ر).

(٩) أي الأرض الخراب، قال في المصباح (٤٥٣): «الغامر: الخراب من الأرض».

(١٠) ذلك في قوله تعالى: ﴿فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ﴾.

(١١) في (ب): معها.

(١٢) «قالوا» أثبتت من (ب، ك).

(١٣) في (ك): بمعنى. في (أ، ب): وهو يعني. والمثبت في (خ، ر).

(١٤) يعني في تتمة خمسة عشر يوماً، بمعنى تكون مدة السفر من البصرة إلى بغداد خمسة عشر يوماً.

(١٥) في (أ، ب): فيخبر.

وكذلك[١] أخبر الله تعالى عند[٢] ذكر ما خلق فيه الأرض[٣] عن جملة الأيام التي وقع فيها خلق الأرض وما اتصل بها، وإنما ضمّ اليومين إلى اليومين المتقدمين لاتصال خلق ما في الأرض بخلق الأرض. هذا[٤] ما أجاب به أهل التفسير[٥] والنظر وأولو المعرفة بكلام العرب.

وبقي سؤال يحتاج إلى جواب وهو أن يقال: ما الذي أوجب في العربية أن يُضمّ اليومان اللذان أرسيت[٦] فيهما الجبال وأخرجت فيهما من الأرض المياه إلى اليومين اللذين وقع فيهما خلق الأرض؟ وهلاّ ذُكر يوماً[٧] ذلك مفردين[٨] عن[٩] اليومين المتقدمين ليزول الإشكال ولا يقع الاعتراض.

والجواب عن هذا[١٠] ـ سوى ما يقوله[١١] النظّار من ردّ المتشابه إلى المحكم وبنائه عليه بموجب النظر ولتتبين[١٢] مزية أهل العلم وما خصوا[١٣] به من الفضل

---

(١) في (ك): لذلك. وفي (خ، ر): فكذلك.

(٢) في (أ): عن، وهو خطأ.

(٣) في (أ، ب، ك): ما خلقه في الأرض، والمثبت في (ح، خ، ر، س).

(٤) في (و): وهذا.

(٥) «التفسير» أثبتت من (خ، ر).

(٦) أي ثُبّتت ورُسخت.

(٧) في (ك): يومَيْ.

(٨) في (ر): وهلا ذكر اليومان مفردَيْن.

(٩) في (ب): غير، وهو خطأ.

(١٠) في (ب): عن ذلك. وفي (ر): عنه.

(١١) في (أ، ب، ك): يقول. والمثبت من (ر، و).

(١٢) في (أ، ب، ك): لتتبين، بدون الواو، والمثبت من (خ).

(١٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): وما خصصوا.

ووُعدوه(١) من جزيل الأجر ـ هو أن يقال: إن في الكلام ما أوجب ضم اليومين إلى اليومين الأولين فتذكر(٢) أربعة أيام في هذا المكان، وهو من دقيق الإعراب(٣)، وذلك أنه تعالى قال: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾ فتمّت «الذي» بصلتها، وصلتُها(٤): ﴿خَلَقَ ٱلْأَرْضَ﴾ وانقطعت الصلة بقوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ لأن ﴿وَتَجْعَلُونَ﴾ معطوف على قوله: ﴿لَتَكْفُرُونَ﴾ فانقطعت(٥) الصلة بالعطف على ما قبل الموصول والصلة، وقوله بعد ذلك: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا﴾ عطف على قوله: ﴿خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾ ولا يصح العطف على فعل هو صلة «الذي»، وقد حجز بينهما كلام أجنبي منهما. لو قلت: الذي خرج محمد وركب، لم يَجُز، لأن قولك: «وركب» (٦) معطوف على «خرج» و«خرج» صلة «الذي» وقد انقطعت بقولك: «محمد»، فلا(٧) يصح العطف على الصلة مع حجزه، ولو قلت: الذي خرج وركب فهو(٨) محمد، صلح.

وإذا كان كذلك وجاء قوله: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾ معطوفاً على ﴿خَلَقَ ٱلْأَرْضَ﴾ فامتنع(٩) هذا العطف لما ذكرت، لم يكن بدٌّ من أحدِ أمرين(١٠): إما أن يُنوى(١١) بهذه

---

(١) في (ر): ووعدوا.

(٢) في (ن): فيذكر. وفي (أ): فذكر والمثبت في (ح، خ، ر).

(٣) في (ن، ك): من دقيق الكلام في الإعراب.

(٤) «وصلتها» سقطت من (ب).

(٥) في (ر): وانقطعت.

(٦) في (ب، ك): ركب، بدون الواو.

(٧) في (ك): ولا.

(٨) «فهو» ليست من (ب، ك).

(٩) في (ر): وامتنع.

(١٠) «أحد أمرين» غير واضحة في (ك).

(١١) في (أ): تنوي.

الجملة المعطوفة التقديم حتى تعطف[١] على ﴿خَلَقَ ٱلْأَرْضَ﴾ وينوى بقوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾ التأخير، وهذا مما يجوز في ضرورات الشعر، وهو قبيح فيها أيضاً. وإما أن تعطف[٢] على فعل مثل ما وقع في الصلة بدلالة الأول عليه، فيضمر[٣]: خلق الأرض[٤]، وهو ما[٥] دل عليه الأول، ثم يعطَف[٦]: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا﴾ عليها[٧]، فيصير كأنه قال: أئنكم لَتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين[٨]، وجعل فيها رواسي من فوقها[٩] وبارك فيها، وقدّر فيها أقواتها في أربعة أيام، فيضم[١٠] اليومان اللذان يقتضيهما خلقُ الأرض إلى اليومين اللذين هما لِخَلق ما فيها للمعنى الداعي إلى إضمار قوله: «خلق الأرض»[١١] بعد قوله: ﴿ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، فهذا الذي أوجب من طريق اللفظ والمعنى أن يتناول الخبر الثاني المعطوف على الأول جملة الأيام التي وقع فيها خلق الأرض وما اتصل بها[١٢] وهو بيِّن لم يتنبّه[١٣] إليه مفسِّر. فاعرفه.

---

(١) جملة ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾.

(٢) الجملة السابقة.

(٣) في (ر): فيضم.

(٤) في (أ): جعل الأنداد، وفي (ب، ك): خلق الإنسان، والمثبت من (ر)، وهو الصواب.

(٥) في (ن، ك): ممّا.

(٦) في (ر): يعطف عليه.

(٧) «عليها» ليست في (ر). والمعنى: على جملة ﴿خَلَقَ ٱلْأَرْضَ﴾.

(٨) «في يومين» سقطت من (ب، ك).

(٩) من قوله «عليها» إلى هنا سقط من (ب).

(١٠) في (أ، ب): فيضمر، وفي (ك): فتصير، والمثبت من (خ، ر، و).

(١١) في (أ): وتجعلون له أنداداً، وذكرها هنا خطأ.

(١٢) على هذا يكون المعنى: كل ذلك من خلق الأرض وما بعده كائن في أربعة أيام، على أنه فذلكة، أي كلام منقطع أتى به لمجمل ما ذكر مفصلاً. (ينظر: الكشاف: ٣/ ٤٤٤، روح المعاني ٢٤/ ١٠١).

(١٣) في (أ) لمن تنبه وفي (ك): لمن تبينه. وفي (ب): لم ينتبه، والمثبت من (ح، خ، ر).

[٢٠٩] الآيـة الثـانيـة منهـا [١]

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [فصلت: ٢٠].

وقال في سورة [٨٩/ ب] الزخرف[٢] [٣٨]: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ﴾

وقال قبله[٣]: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ [الزمر:٧١] يعني أبواب جهنم.

وقال بعده[٤]:﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ [الزمر: ٧٣] يعني أبواب الجنة.

للسائل[٥] أن يسأل عن زيادة «ما» بعد «إذا» في سورة السجدة[٦]، وحذفها من المواضع[٧] الأخر[٨].

---

(١) في (أ، ب): من سورة السجدة. والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٢) في (ر): وفي سورة الزخرف.

(٣) في (ر): قبلها.

(٤) من قوله: ﴿وقال قبله﴾ إلى هنا سقط من (أ).

(٥) في (ب): وللسائل.

(٦) أي في سورة فصلت.

(٧) في (ب): الموضع.

(٨) صيغة السؤال في (ر): فلم زاد «ما» بعد «إذا» في سورة السجدة خاصة.

والجواب أن يقال: إنه(١) إذا قصد توكيد معنى الشرط الذي تتضمنه(٢) «إذا» لقوة معنى الجزاء استعملت «ما» بعدها، وإذا لم يقصد ذلك لقرب معنى الجزاء من الشرط(٣) لم تستعمل «ما»(٤).

فقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ﴾ شهادة السمع وسائر الجوارح من المعاني القوية التي لا يقتضيها الشرط الذي هو(٥) المجيء، ألا ترى استنكارهم لها حين(٦) قالوا لجلودهم: ﴿لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَا﴾ فأجابوا بأن: ﴿قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ [فصلت: ٢١] وليس كذلك: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ [الزمر: ٧١] لأن المجيء يقتضي فتح الأبواب، وإن أُضمِر في الثاني(٧) الجزاء، على معنى: حتى إذا جاءوها(٨) نالوا المُنى(٩) عندها وأدركوا مطلوبهم وموعودهم فيها(١٠)، فقد صار المكان مكان اختصار وحذف لما لا بد للكلام منه، فكيف يزاد فيه ما يستغني عنه؟

---

(١) «إنه» أثبتت من (ب).

(٢) في (ب، ك) يتضمنه.

(٣) «من الشرط» زيدت من (ك، ر).

(٤) «إذا» في المواضع المذكورة ظرفية شرطية غير جازمة، وهي دالة على اتصال الجواب بالشرط لوقوعهما في زمان واحد، وهي في هذا المعنى ظرف للزمان المستقبل. وإذا وقعت «ما» بعد «إذا» فهي زائدة، وهي تؤكد معنى «إذا» وفي آية فصلت زيدت «ما» لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور، بمعنى أن وقت مجيئهم النار ـ لا محالة ـ أن يكون وقت الشهادة عليهم. (ينظر: الكشاف ٣/ ٤٥٠، روح المعاني ٢٤ / ١١٥).

(٥) في (ك): فيه، بدل «هو».

(٦) في (ب، ك): حتى.

(٧) يعني في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾.

(٨) من قوله «وليس كذلك» إلى هنا سقط من (ب).

(٩) قال في اللسان (مادة منى ١٥/ ٢٩٤): «والمُنَى ـ بضم الميم ـ جمع المُنْية، وهو ما يتمنى الرجل». انتهى.

(١٠) في (ك): منها.

وكذلك: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ ﴾ أي: قال الآدمي لقرينه من الجن اللّذَيْن[١] اشتركا في الدنيا في معصية الله تعالى، ثم اشتركا في العذاب في الآخرة: يا ليتني[٢] لم أتبعك، فكان[٣] بُعْدُ ما بين المشرقَيْن بيني وبينك. وهذا أيضاً مما يتوقع كونه منهما، من[٤] تبرّي بعضٍ من[٥] بعضٍ، فليس في الجزاء ما يوجب قوة الشرط من المعنى الذي لا يتوقع ولا يستفاد إلا به[٦] ومنه، ولا يكون في الشرط تنبيه عليه وإشارة إليه[٧]، فتركُ التوكيد حيث لا يدعو داع إلى الإتيان به أحسن، وإذا دعا الداعي إليه فالإتيان به أحرى وأقمن[٨].

* * *

(١) في (ك): الذين وفي (ر): الذي.

(٢) في (ك): ليتني.

(٣) في (ب، ك): وكان.

(٤) في (ط): ثم، وهو خطأ.

(٥) «بعض من» سقطت من (أ).

(٦) في (ر): الآية، وهو خطأ.

(٧) في (ب): عاليه، وهو خطأ.

(٨) أي أجدر وأولى.

[٢١٠] الآيـة الثالثـة منهـا [١]

قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦]

وقال في سورة الأعراف[٢] [٢٠٠]: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

للسائل[٣] أن يسأل عن التوكيد في سورة السجدة[٤] في قوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ وتعريفه الصفتين بالألف واللام، وترك التوكيد بقوله «هو» وترك التعريف في ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ من الأعراف.

والجواب أن يقال: إن الذي في سورة السجدة لما كان بعد دعاء إلى ما يشق على الإنسان فِعله، وهو أن يدفع السيئة بالحسنة[٥]، ويقابل غِلظة عدوه بالملاينة، استكفافاً[٦]

---

(١) في (ب، ك): من سورة السجدة.

(٢) في (ر): وفي سورة الأعراف.

(٣) في (ب): وللسائل.

(٤) أي في سورة فصلت.

(٥) ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

(٦) في (ك): استخفافاً.

لشره وأذاه حتى يعود إلى اللطف في المقال، والجميل في الفِعال[(١)]، فيصير ـ وإن كان عدواً ـ كأنه صديق حميم[(٢)] قريب القربى[(٣)].

ثم قال: ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ﴾ [فصلت: ٣٥] أي: ما يوفق لذلك إلا مَن ملك أمر[(٤)] نفسه، وصبر على احتمال الأذى من عدوه، ولا يوفَّق لذلك[(٥)] إلا مَن له نصيب وافر[(٦)]، وحظ جزيل من الإسلام. وهذا الذي بعث الله نبيه ﷺ وسائر المؤمنين عليه، ممّا[(٧)] ينتهز الشيطان الفرصة عنده[(٨)]، ويبعث على عداوة من تجلب عداوته ضره، ويوسوس إلى الغضبان[(٩)] بالحمية والأنَفَة[(١٠)]، وإذا[(١١)] كان الإنسان ثابت العزم[(١٢)]، مالكاً[(١٣)] لنفسه عند الغضب فجاءه من قِبل الشيطان مثل ما ذكرت[(١٤)] ممّا يحمل على خلاف ما رغّب الله تعالى فيه، ويدعو إلى معصيته[(١٥)]، ووجد

(١) الفِعال جمع الفعل. في (أ): من الفعل. وفي (ب، ك) من الفعال والمثبت من (ر).

(٢) «حميم» أثبتت من (ك). والحميم هو القريب المشفق.

(٣) في (ب): القرى. وهو خطأ.

(٤) «أمر» سقطت من (أ).

(٥) في (ب، ك): له.

(٦) في (ب): نصيب وافر من الدين.

(٧) في (أ، ك): ما.

(٨) في (أ، ب، ك): عليه عنده. والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٩) في (أ، ب، ك): العصيان. والمثبت من (ح، خ، ر).

(١٠) أي العزة والحمية.

(١١) في (ك): فإذا.

(١٢) في (ب): القدم.

(١٣) في (ك): ومالكاً.

(١٤) في (ك): ذكرنا.

(١٥) في (ب، ك): إلى معصية الله تعالى.

في نفسه فساداً يتزين له من جهة شيطانه فهو[١] مأمور عند ذلك بالاستعاذة [٩٠/أ] بالله من الشيطان الرجيم[٢]، ومن ضرر ما يحمل عليه ليعيذه الله تعالى منه. فلما كان الأمر الذي بعث الله تعالى عليه أولياءه شاقاً عظيماً حتى قال: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ كانت وسوسة الشيطان في مثله أعظم، والمؤمن لها أيقظ، ومن قبولها أبعد[٣]، وكان الترغيب[٤] في مدافعته أبلغ[٥]، وتقدير علم الله تعالى بما يلاقي[٦] من ذلك أوكد، فجاء قوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ أي لا سميع عليم قدير[٧] إلا هو، فهو لم يزل يعلم[٨] ما يكون قبل أن يكون، وكيفية[٩] ما[١٠] يتكلف[١١] به من المشاق فيما دعا[١٢] إليه. فهذا وجه التوكيد والتعريف في هذه الآية.

وأما الآية التي[١٣] في سورة الأعراف فإن[١٤] قبلها: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ

---

(١) في (ب): وهو.

(٢) «الرجيم» ليست في (ب، ك).

(٣) في (ن): أرغب، وهو خطأ.

(٤) «وكان الترغيب» سقطت من (ب).

(٥) في (ك): المنع، وهو خطأ.

(٦) في (ب): تلاقي.

(٧) في (ب، ك): قديم.

(٨) في (ك): يعلم ذلك، ولا داعي إلى هذه الزيادة.

(٩) في (ب): فكيف.

(١٠) «ما» ساقطة من (ب).

(١١) في (ر): يكلّف.

(١٢) في (ب) دعوت وفي (ك): دعاك الله.

(١٣) «التي» أثبتت من (ر).

(١٤) في (أ): كان، بدل «فإن».

﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] ولم تعظم[١] فيها الأفعال التي دعا إليها كما عظمت في سورة السجدة[٢]. بل كان ما هناك بعثاً على أحسن الأخلاق، ولم يخص نوعاً من المشاق كما خص[٣] في سورة السجدة، فلم تقع المبالغة في اللفظ فاقتصر[٤] في الخبر على الأصل، وهو: ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ أي: يسمع ما يكون منك ويعلمه مع كل مسموع ومعلوم، فجعل اسم «إن» معرفة وخبرها نكرة، وذلك الأصل قبل تأكيد الألفاظ[٥] لتأكيد[٦] المعاني[٧]. فاعرفه إن شاء الله تعالى.

---

(١) في (ب): ولم يعظم.

(٢) في (ر): كما عظم ما في سورة السجدة.

(٣) «خص» ليست من (أ).

(٤) في (ب، ك): واقتصر.

(٥) في (أ، ك): الأفعال. والمثبت في (ب، و).

(٦) في (أ): لتأكد.

(٧) ذكر الكرماني في البرهان (ص٣٢٧) ما يوضح توجيه المؤلف فقال: «لأن الآية في هذه السورة ـ أي سورة فصلت ـ متصلة بقوله: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ وكان مؤكداً بالتكرار وبالنفي والإثبات ـ وهو الحصر ـ فبالغ في قوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ بزيادة «هو» وبالألف واللام ولم يكن في الأعراف هذا النوع من الاتصال فأتى على القياس من كون المسند إليه معرفة والمسند نكرة». انتهى. بتصرف يسير.

قلت: هناك آية أخرى أمر الله تعالى فيها بالاستعاذة من الشيطان واختلف ختامها عن هاتين الآيتين المختومتين بصفتَي السميع والعليم فلم يبحث المؤلف عن ذلك مع أنه كان جديراً بالبحث، وتلك الآية ختمت بصفتَي السمع والبصر وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [غافر: ٥٦].

وهذه الآيات التي أمر الله تعالى فيها بالاستعاذة من الشيطان جاء في ختام كل منها الاسمان الكريمان من أسماء الله الحسنى، وهما في آيتي الأعراف وفصلت اتفقا في الإخبار عن الله تعالى بصفتَي السمع والعلم، وفي سورة غافر جاء فيه الختام مغايراً للموضعَيْن السابقَيْن حيث جاء فيه اسمه تعالى «بصير» بدلاً من=

[٢١١] الآيـة الرابعـة منهـا[1]

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ [فصلت: ٤٥].

وقال في سورة حم عسق[2] [١٤]: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾.

للسائل[3] أن يسأل عن خلو هذه الآية من ذكر النهاية المذكورة في الأخيرة[4]، وهو قوله: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾.

= «عليم» وذلك بعد اسمه تعالى «سميع». فتأمل حكمة القرآن كيف جاء في الاستعاذة من الشيطان الذي نعلم وجوده ولا نراه بصفتي السمع والعلم في سورتَي الأعراف وفصلت، وجاءت الاستعاذة من شرّ الإنس الذين يؤنسون ويرون بالأبصار بلفظ «السميع البصير» لأنّ أفعال هؤلاء أفعال معاينة ترى بالبصر. وأما نزغ الشيطان فوساوس وخطرات يلقيها في القلب، يتعلق بها العلم، فأمر تعالى بالاستعاذة **بالسميع العليم** فيها. وأمر بالاستعاذة **بالسميع** البصير في باب ما يرى بالبصر ويدرك بالرؤية.

(نقلت هذا الكلام من بحثي الذي قمت به للحصول على الماجستير بعنوان «الأسماء الحسنى ومناسبتها للآيات التي ختمت بها» ص١٧٩ ـ ١٨٠.

(١) في (ب): من سورة السجدة. وفي (ك): من سورة حم السجدة.

(٢) أي في سورة الشورى.

(٣) في (ب): وللسائل.

(٤) في (ك): الآخرة.

والجواب[١] أن خبر الله تعالى عما آتاه[٢] موسى[٣] عليه السلام من التوراة يدل على أنّ أولئك القوم[٤] اختلفوا فيه كاختلاف مَن في عصر النبي ﷺ في القرآن الذي أنزل[٥] عليه، ثم قال: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ أي: لو لا أن الله تعالى قال: إني أُوفّي كلاً من المطيع والعاصي حقّه من الثواب والعقاب في الآخرة لأنزل بكل ما يجب له وعليه عند فعله في الدنيا، فأخبر أن سبيلهم في الإمهال سبيلهم لما سبق من حكم الله تعالى، وقولِه في تأخير المستحق[٦] من الثواب والعقاب إلى الآخرة[٧].

فأما اختصاص ما في سورة حم عسق[٨] بذكر النهاية في قوله: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ فلأن قبله: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ١٤] فأخبر بمبتدأ[٩] كفرهم[١٠] وهو إنكارهم بعد مجيء العلم، أي[١١]: القرآن والآيات التي أوقعت العلم بصحة ما جاء به النبي[١٢] ﷺ.

---

(١) في (ك): الجواب.

(٢) في (ب): آتاه الله.

(٣) في (أ، ب، ك): لموسى. والمثبت من (و).

(٤) في (ك): القوم الذين.

(٥) في (ر): أنزل الله.

(٦) في (أ): المسمى، وهو خطأ.

(٧) في (ب): آخره.

(٨) أي في سورة الشورى، وكلمة «سورة» ليست في (ر).

(٩) في (ك): بمبدأ.

(١٠) في (ك): أمرهم.

(١١) «أي» ساقطة من (أ).

(١٢) في (ب): النبي محمد.

فلما قال: ﴿إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ﴾[١] و«من» لابتداء الغاية، وكان ذلك ابتداء كفرهم ذكرت النهاية التي أمهلوا إليها ليكون ابتداء عقابهم، فيكون الحد مذكوراً مع الحد، ولأنه جرى ذلك محدوداً من الطرفين[٢]، قال بعده[٣]: ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ﴾ [الشورى: ٢١] أي: لولا قوله[٤]: إني أفصل في الآخرة لفصل[٥] في الدنيا[٦]. وهذا بيّن واضح.

* * *

(١) في (أ، ك): إلا من بعد. في (ب): النبي محمد.

(٢) اقتصر الكرماني (ص٣٢٨) والأنصاري (ص٣٧٥) على هذا التوجيه الذي ذكره المصنف رحمه الله بدون عزوٍ منهما إليه.

(٣) في (ك): بعد.

(٤) في (ب): قولك، وهو خطأ.

(٥) في (أ): ولا فصل وفي (ب، ك): لأفضل. وفي (ر) كفصل كما في الأولى. والمثبت من (و).

(٦) قال الآلوسي في تفسير هذه الآية ٢٨/٢٥: «﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ﴾ أي القضاء والحكم السابق منه تعالى بتأخير العذاب إلى يوم القيامة أو إلى آخر أعمارهم ﴿لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ﴾ أي بين الكافرين والمؤمنين في الدنيا أو حين افترقوا ـ بالعقاب والثواب، وجوّز أن يكون المعنى: لولا ما وعدهم الله تعالى به من الفصل في الآخرة لقضي بينهم». انتهى.

[٢١٢] الآية الخامسة منها

قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾ [فصلت: ٥٠].

وقال في سورة هود [١٠]: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾[1].

للسائل[2] أن يسأل فيقول: قوله[3] في السجدة[4]: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ﴾ ولم يكن في سورة هود [٩٠/ب] «منا» ولا «مِن».

والجواب[5] أن يقال: إن قوله ﴿مِّنَّا﴾ مما[6] بالكلام إلى ذكره حاجة، وقد استغنى عنها في سورة هود لتقدُّم ذكرها في الآية التي قبلها، وهي: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ﴾[7]، [هود: ٩].

---

(١) من قوله تعالى: ﴿لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾ إلى هنا سقط من (ب).

(٢) في (ب): وللسائل.

(٣) «قوله» سقطت من (أ) وفي (ب): عن قوله. والمثبت من (ك).

(٤) أي في سورة فصلت.

(٥) في (ك): الجواب.

(٦) في (ك): ما.

(٧) في (أ): ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً﴾.

وأما قوله: ﴿مِنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ﴾ فلأنه لمّا[١] حدّ الرحمة والجهة الواقعة منها[٢] حدّ الطرف الذي[٣] بعدها ليتشاكل[٤] المقترنان في [التحديد] [٥]، ولما لم يكن ذلك[٦] في الآية التي[٧] في[٨] سورة هود من حدٍّ في الأول لم يحتج إليه في الثاني[٩].

* * *

(١) في (أ): فلما، بدل فلأنه لما.

(٢) ذلك في قوله تعالى: ﴿لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٞ قَنُوطٞ﴾.

(٣) في (ك): التي.

(٤) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): ليشاكل.

(٥) في جميع النسخ المخطوطة والمطبوعة: في التحقيق. ولعل الصواب ما أثبته، وهو الذي جاء في البرهان للكرماني (ص٣٢٩): «وزاد في هذه السورة ـ أي سورة فصلت ـ «من» لأنّه: لما حدّ الرحمة والجهة الواقعة منها حدّ الطرف الذي بعدها، ليتشاكلا في التحديد». وكلام المؤلف السابق واللاحق يعين ذلك.

(٦) في (ب): كذلك.

(٧) «التي» ليست في (ب، ك).

(٨) في (أ، ب، ك): من. والمثبت من (ر).

(٩) في (ك): في الثانية.

[٢١٣] الآيـة السادسـة منهـا[١]

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: ٥٢].

وقال في سورة الأحقاف [١٠]: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

للسائل أن يسأل عن قوله: ﴿ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ﴾ في الأول وقوله: ﴿وَكَفَرْتُم بِهِۦ﴾ في الثاني، وهل صلح كل واحد منهما مكان الآخر[٢]؟

والجواب[٣] أن يقال: إنّ معنى قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ أرأيتم[٤] إن كان ما أتيتكم به من كلامه وسائر ما أدّيته إليكم من أمور دينه، وكان قصاراكم وآخر أمركم: الكفر به، فهل ترون أضل منكم عن الصواب؟ فإن لم تحققوه فلا بد من[٥] أن تتأملوا[٦] فيه فتعلموا[٧] بُعدَكم عن الهدى وإيغالكم[٨] في الضلال،

---

(١) في (ب): من سورة السجدة.

(٢) في ذكر هذا السؤال خلل في نسخة (ك).

(٣) في (ك): الجواب.

(٤) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): أرأيتكم.

(٥) «من» سقطت من (أ، ب).

(٦) في (ب، ك): تشكلوا، فلا وجه له. وفي (و): تشككوا، وفي (خ): تشككوا، والمثبت من (أ).

(٧) هذه الكلمة غير واضحة في (ك).

(٨) أي مبالغتكم فيه.

فذكر[١] فعلَيْن أحدهما: ﴿إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾[٢] وختمه بقوله: ﴿ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ﴾ على معنى: أنكم بعد إمهالي لكم لتدبّره[٣] وحثّي إياكم[٤] على تأمله كان عاقبة أمركم: الكفر به، فلم يحسُن في المعنى إلاّ «ثم» للمهلة[٥] بين[٦] الاستدعاء إلى الحق، وخاتمة أفعالهم بالكفر، وهو من مواضع «ثم»[٧].

وأما في سورة الأحقاف فإن قوله: ﴿وَكَفَرْتُم بِهِۦ﴾ لم يجعله آخر ما أخبر به في القصة وخاتمة أمره معهم من الدعوة، بل ذكر ﴿وَكَفَرْتُم بِهِۦ﴾ وعطف عليها أفعالاً بعدها[٨]، وهي: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ فكأنه قال: قابلتم بالكفر[٩] ما أتيت به، واحتج عليكم مِن بني إسرائيل مَن قرأ[١٠] الكتب وعرف فيما[١١] أثبت به الصدق[١٢] فآمن وتكبرتم عما[١٣] التزم من التذلل في طاعة

---

(١) «فذكر» سقطت من (أ).

(٢) في (ب): أن يكون.

(٣) في (ر): لتدبروه.

(٤) في (ب): وحتى أتاكم، وهو خطأ.

(٥) هي التي يقال عنها: التراخي.

(٦) في (ك): بعد.

(٧) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): وهو موضع «ثم».

(٨) عطف هذه الأفعال ليس على نسق واحد وإنما على مطلق الجمع؛ لأنّ الجمل المذكورات بعد الواوات ـ كما قال الآلوسي ـ ليست متعاطفة على نسق واحد بل مجموع. (ينظر: روح المعاني ٢٦/ ١١).

(٩) في (ك): الكفر.

(١٠) هذه الكلمة في (أ): قراء، وفي (ب): قوال. والمثبت من (ك، ح، خ، ز).

(١١) في (أ): ما.

(١٢) في (أ): من الصدق.

(١٣) في (ك): وكفرتم بما.

الله تعالى، ألا تكونون[١] ظالمين بذلك؟ والله لا يهدي القوم الظالمين إلى ما يهدي إليه المؤمنين.

فلما لم يجعل قوله: ﴿وَكَفَرْتُم بِهِۦ﴾[٢] الكفر الذي يوافي به الآخرة لما ذكر بعده من الاحتجاج عليهم، وتوقّعٍ من إيمانهم[٣]، وشهادة مَن كان على دينهم وإيمانه[٤]، واستكبارهم، خالف[٥] المكان الذي ختمت أفعالهم فيه بالكفر، فاستعملت «الواو» هنا[٦] بدل استعمال «ثم» هناك. والسلام.

* * *

(١) في (ب): تكونوا وفي (خ): إلا أن تكونوا.

(٢) في (ب): وكفرتم.

(٣) هذه الكلمة غير واضحة في (ك).

(٤) في (ر) وإيمانهم، وهو خطأ.

(٥) في (ب): خلاف.

(٦) «هنا» ليست في (ر).

سورة الشورى[١]

قد مرت منها آيات شابهت[٢] الآيات التي[٣] قبلها[٤]، و ما لم تمر[٥].

[٢١٤] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣].

وقال قبله في سورة لقمان[٦] [١٧] ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾.

للسائل أن يسأل عما اقتضى توكيد الخبر باللام في سورة حم عسق في قوله: ﴿لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ وتركه في سورة لقمان؟

والجواب أن يقال: إنّ ما رغّب الله تعالى فيه عبده من الصبر على ما آلم قلبه من

---

(١)في (أ، ب، ك): سورة حم عسق. و«سورة الشورى» أثبتت من (و)، وهي التي جاءت في المصحف المتداول وفي أكثر التفاسير.

(٢)في (ر): تشابهت.

(٣)في (ب) التي في السورة.

(٤)ذلك في الآية الثانية من سورة العنكبوت (٢/ ٦١٢)، وفي الآية الرابعة من سورة فصلت (٢/ ٧٠٣).

(٥)في (ب): ومما لم يمر وفي (ك): وما لم يمر وفي (ر): ومما لم تمر.

(٦)في (ك): من لقمان.

جناية جانٍ[١] عليه حتى يغفر لمن ظلمه ويهب له من القصاص حقه ترغيب فيما يشق على الإنسان فعله، إلاّ أن الله حسّنه[٢] بما وعد مَن عفا ـ عما يجب له ـ من الأجر الذي ضمنه، ففيه مع جزيل الثواب إصلاحُ ما بين عشيرته وعشيرة[٣] الجاني عليه بإطفاء النائرة[٤] عنهما، وإذا كان هذا من أصعب ما يتحمله الإنسان وجب من توكيد الكلام فيه ما لا يجب في غيره [٩١/ أ] فأدخلت اللام على: ﴿لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾[٥] على معنى أنه من الأمور التي[٦] يُحتاج إلى توطين النفس عليها، وتخيُّر أرفعها[٧] وأعلاها.

وليس كذلك ما في سورة لقمان، لأنه قال: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ وليس يختص صبراً على ظلم يلحقه فيرغب في العفو عن الظالم، بل تكون شدائد لا تهيّج[٨] النفوس للانتصار فيها ولا تدعو دواع إلى الانتقام لها من الرَّزَايا[٩] في الأنفس والأموال، وما يكون من قبل الله تعالى مما تعبّدنا[١٠] فيه بالصبر وليس لنا غيره.

فأما الموضع الذي أبيح فيه[١١] الانتصاف فالصبر فيه أشق[١٢]، وكظم

---

(١)في (ك): جائر.

(٢)في (ك): حسيبه.

(٣)في (ك): عشرته وعشره، وهو خطأ.

(٤) أي العداوة والشحناء، انظر الصحاح (٢/ ٨٣٩ ن و ر).

(٥)في (أ، ب، ك): من عزم الأمور. والمثبت من (ر).

(٦)في (ك): الذي.

(٧)في (ب): رفعها، وهو خطأ.

(٨)أي لا تثير.

(٩)الرَّزَايَا جمع الرَّزِئة، قال في الصحاح (١/ ٥٣ رزأ): والمَرْزِئَة: المصيبة، وكذلك: الرزيئة، والجمع: الرّزايا».

(١٠)هذه الكلمة خطأ في (ك).

(١١)من قوله «بالصبر وليس» إلى هنا سقطت من (ك).

(١٢)من (أ، ب، ك): أحق. والمثبت من (خ، ر، و).

الغيظ[١] معه أشد، والكلام فيه إلى التوكيد أحوج. ألا ترى أن صبر مَن قُتل بعضُ أعزّته[٢] رغبة فيما وعد الله تعالى من مثوبة ليس كصبر مَن مات له بعض أحبته[٣]، فافتقر المكان الأول من تقوية الكلام فيما ينبّه[٤] على الأفضل[٥] ما لم يحتج إليه المكان الآخر.

* * *

(١) أي إمساك الغضب وحبسه. تقول اللغة: كَظم غيظه: اجترعه وأمسك.. إذا كان قادراً على الإيقاع بعدوه وأمسك عنه. والكَظوم: احتباس النفس. (عمدة الحفاظ للسمين الحلبي، ٣/ ٤٦٩).

(٢) كقتل ولد.

(٣) كموت الولد.

(٤) في (ب، ك): يثبته.

(٥) في (أ) على الأصل وفي (ك): على الأول والثاني في (ب، خ، ر، و) وهو الصواب.

[٢١٥] الآيـة الثانيـة منهـا[١].

قوله تعالى: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ * ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾ [الشورى: ٤٦ - ٤٧].

وقال في سورة الروم[٢] [٤٣]: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۖ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾.

للسائل أن يسأل عن اختلاف ما انقطع[٣] إليه[٤] قوله[٥]: ﴿لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾ فجاء في هذه السورة: ﴿مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ﴾ وفي الروم: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾[٦].

والجواب أن يقال: إن[٧] قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ﴾ معناه: استقم

---

(١) في (ب): من سورة حم عسق.

(٢) في (ر): وفي سورة الروم.

(٣) في (ك): من قطع.

(٤) في (أ): له.

(٥) «قوله» أثبتت من (ب، ك).

(٦) أي يتفرقون لاختلاف أحوالهم، منهم أهل الطاعة ومنهم أهل المعصية. أصل الفعل: يتصدّعون، قلبت التاء صاداً وأدغمت في صاد الفعل.

(٧) «إن» ليست في (ك).

أنت ومن معك[١] من المؤمنين على الدين المستقيم من قبل أن يجيء يوم لا ينفع فيه الإيمان، فكأنه خاطب الناس[٢] بالاجتماع على الإيمان والتآلف[٣] على الإسلام قبل يوم القيامة الذي تتفرّق فيه الجموع[٤]، ففريق في الجنة وفريق في السعير ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [الزلزلة: ٦] فلما كان قوله: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ﴾ أمراً للناس[٥] كلهم بالاجتماع[٦] على الحق ورفض الباطل حذّرهم التفرّق في الآخرة، ومصير المطيع إلى دار الثواب والعاصي إلى دار العقاب، فكان[٧] هذا ملائماً لما قبله.

والآية التي[٨] في سورة حم عسق جاءت بعد[٩] قوله: ﴿أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ * وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ * ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾[١٠] [الشورى: ٤٥ ـ ٤٧].

فلما قال: إن الظالمين لا وليّ لهم ينصرهم من دون الله[١١] قال عند ذكر اليوم

---

(١) في (ب): تبعك.

(٢) في (أ): الإيمان، وهو خطأ.

(٣) في (ك): الآيات والتأليق وهو خطأ.

(٤) الجموع جمع الجمع، وهو جماعة الناس، وفي (ك): المجموع.

(٥) في (ك): الناس.

(٦) في (ب): بالتجمع.

(٧) في (ر): فكأنه، وهو خطأ.

(٨) «الآية التي» سقطت من (ب) و«التي» سقطت من (ك).

(٩) في (ب): بعده، وهو خطأ.

(١٠) هذه الآيات أثبتت من (ب، ك، ر).

(١١) من قوله: «فلما قال» إلى هنا سقط من (أ).

الذي لا مردّ له من الله[١]: ﴿مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ﴾[٢] أي لا معقل لكم تعتصمون به[٣] من عذاب الله، ولا يمكّنكم إنكار ما يحل بكم بدفعه[٤] عن أنفسكم بنصرة ناصر لكم فاقتضى ما تقدم من ذكر أنه لا ناصر لهم يدفع عذاب الله تعالى عنهم سدّ طرق[٥] النجاة دونهم بأنه لا مزيل[٦] لهم ولا ذابّ عنهم، ومَن دهمه[٧] العظيم[٨] الذي لا يطيق احتماله فلم[٩] يجد مهرباً ولا ناصراً، لم يبق له إلا الاستسلام[١٠]. والله أعلم[١١].

* * *

(١) «من الله» ليست في (ب، ك).

(٢) في (أ، ب، ك): ﴿مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ﴾ والمثبت من (ر).

(٣) في (ك): فيه.

(٤) في (ر): يدافعه وفي (و): يدفعه.

(٥) في (ح): طريق.

(٦) هكذا في أكثر النسخ، وفي (ر) لا موئل. وفي (ط) لا ملجأ. والمثبت هو يناسب لكلمة بعدها.

(٧) دَهِمَه ـ من باب نفع وتعب ـ: فاجأه وغشيه.

(٨) في (ط): الخطب العظيم.

(٩) في (ك): ولم.

(١٠) في (ب، ك): إلا الاستسلام والسلام.

(١١) «والله أعلم» ليست في (ب، ك).

[٢١٦] الآيـة الثالثـة منهـا

قوله تعالى: ﴿يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ * أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٞ قَدِيرٞ﴾[١] [الشورى: ٤٩ ـ ٥٠].

وقال بعده: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ﴾[٢] [الشورى: ٥١].

للسائل أن يسأل عن مجيء ﴿عَلِيمٞ قَدِيرٞ﴾ بعد ذكر الذُكران والإناث[٣] من الأولاد والنعمة بهما[٤] على العباد، ومجيء ﴿عَلِيٌّ حَكِيمٞ﴾ بعد ذكر الجهة التي منها يَرِدُ[٥] أمر الله تعالى لعباده بطاعته، ونهيُه[٦] عن معصيته، واختلاف أحوال الرسل في خطابه[٧] لهم، وأمره إياهم، وهل للصفتين الأوليين[٨] اختصاص بالآية التي ختمت بها، وللصفتين[٩]

---

(١) في (أ، ر): ﴿يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ إلى قوله: ﴿عَلِيمٞ قَدِيرٞ﴾.

(٢) في (أ، ر): ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ إلى قوله: ﴿عَلِيٌّ حَكِيمٞ﴾.

(٣) أي الذكور، فالذكور والذُكران جمع الذكر، وهو ضد الأنثى والأنثى جمعه: الإناث.

(٤) في (أ، ك): بها. والمثبت في (ب، ر).

(٥) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): يرد منها.

(٦) في (ط): ونهيه لهم.

(٧) في (أ، ك): وخطابه. والمثبت من (ب، و).

(٨) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): للصنفين الأولين.

(٩)في (أ): وللصنفَيْن. وفي (ك): والصفتين.

الأخرين[١] اختصاص بما جاءتا بعده؟[٢].

والجواب أن يقال: لَمّا نبّه الله تعالى[٣] العباد على ما يشاهدون خلْقه[٤] لهم من أولادهم ذكورهم [٩١/ ب] وإناثهم[٥]، وأنه يخصّ[٦] مَن يشاء بالإناث، ويخص[٧] من يشاء بالذكور، أو يؤلفهم بناتٍ[٨] وبنين فيجمعها[٩] للواحد، ومن أراد أن يعْقِمَه[١٠] من الوالدين حتى لا يكون له نسل[١١] حَرَمَه الولدَ، والناسُ في الأولاد لا ينفكون عن الأحوال الثلاث[١٢].

---

(١) في (أ): الآخرين. وفي (ب): الآخرتين. والمثبت من (ك).

(٢) في (أ، ك): بها جاء بعده. وفي (ب): جاءتا ما بعده. والمثبت من (و). وصيغة السؤال في (ر): فلم خص ختم كل آية بها ترى؟

(٣) في (أ، ب، ك): لما نبه العباد. وفي (ر): أنه تعالى لما نبه العباد. والمثبت من (و).

(٤) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): من خلقه.

(٥) «وإناثهم» سقطت من (أ).

(٦) في (ط): يختص.

(٧) في (ط): يختص.

(٨) في (ك): ببنات.

(٩) في (ر) فيجمعهم.

(١٠) من باب ضرب، والمعنى: أن يصيره عقيماً والعقيم هو الذي لا يولد له ذكراً كان أو أنثى (المصباح، ص٤٢٣).

(١١) في (ك): سبيل، فلا وجه له.

(١٢) أشار المؤلف رحمه الله تعالى هنا إلى أن أحوال الناس بالنسبة للذرية لا تخلو عن هذه الأقسام الثلاثة، فهو سبحانه يهب لمن يشاء من عباده صنفاً واحداً من ذكر أو أنثى، ويهب لبعضهم الصنفين جميعاً، ويجعل بعضهم عقيماً لا يرزق ذرية ذكراً كان أو أنثى، وعلى هذا التقسيم اقتصر البيضاوي في تفسيره (تفسير البيضاوي على هامش الشهاب ٧/ ٤٢٨) وقد ذهب ابن كثير رحمه الله إلى أن الناس في رزق الأولاد أربعة فقال ٤/ ٨٣: «فجعل الناس أربعة أقسام: منهم من يعطيه البنات، ومنهم من يعطيه البنين ومنهم من يعطيه من النوعين ذكوراً وإناثاً، ومنهم من يمنعه هذا وهذا فيجعله عقيماً لا نسل له ولا ولد» انتهى. قلت: لا اختلاف، لأن ابن كثير جعل من يرزق صنفاً واحداً من ذكر أو أنثى في قسمين مختلفين.

قال[١] عقيبه: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ أي يعلم الغيب ويطّلع على العواقب، فيفعل ما يصلح دون[٢] ما لا يصلح، وهو قادر ولا[٣] قدرة كقدرته، فاختلاف الأحوال التي ذكرها هو لعلمه بما[٤] يصلح[٥] منها، وقدرته على إيجادها فاقتضى الفعل المتقدم هذين الوصفين[٦].

وأما قوله: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ فالعلي[٧]: القادر[٨] على الشيء القاهر له[٩]، ولذلك[١٠] قال الشاعر:

اعْمِدْ لِمَا تعْلـو فَـمَا لَـكَ بالـذي   لا تَسْتَطِيعُ من الأمور يَدَانِ[١١]

---

(١) «قال» جواب «لما نبه».

(٢) «دون» سقطت من (أ).

(٣) في (ب، ك): لا قدرة، بدون الواو.

(٤) في (ك): ما.

(٥) في (ب): صلح.

(٦) قال ابن الزبير في الملاك ٢/ ١٠١١: «فلما تصمنت الآية قهر العباد وانفراده سبحانه بالخلق والأمر ناسبها الختام بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ أي عليم بوجه الحكمة في ذلك، قدير على ما يريده». انتهى.

(٧) قال الخطابي: «العلي هو العالي القاهر بمعنى فاعل كالقدير والقادر والعيم والعالم..». (شأن الدعاء له: ٦٦).
قال الشيخ السعدي في تفسيره ٥/ ٦٢٣: «هو الذي له العلو المطلق من جميع الوجوه: علو الذات وعلو القدر والصفات وعلو القهر». انتهى.

(٨) في (ك): الغالب.

(٩) «القاهر له»: غير واضحة في (ك).

(١٠) في (ك): فكذلك.

(١١) ذكره الجوهري في الصحاح ٦/ ٢٤٣٨ علو من غير عزو إلى أحد. وأورده ابن منظور في اللسان ١٥/ ٩١ وقال: «قال كعب بن سعد الغنوي يخاطب ابنه عليّ بن كعب، وقيل هو لعلي بن عدي الغنوي المعروف بابن العرير، وذكر البيت ثم قال: قال ابن بري: صوابه: فاعمدْ، بالفاء، لأن قبله:

فجعل بإزاء «تعلو»: لا تستطيع، فالقادر على الشيء أتم قدرة يكون عالياً[١] به قاهراً له، فذكر[٢] هذا الوصف[٣] بعد الأشرف من الأفعال من بعثة الرسل على اختلاف السبل[٤] وأنه قاهر لِما أراد فعله من ذلك، أيّما[٥] أراد فعل[٦] على وجه الصواب، لا مزيد عليه وهو الوجه الذي تقتضيه الحكمة[٧].

وجواب ثان[٨] في قوله: ﴿عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ أنه يتعالى عن أن يكون كلامه لمن يكلِّم ككلام غيره[٩] ممن يشاهد المكلّم له[١٠] مشاهدة رؤية، فهو عليّ عن[١١]

وإذا رأيت المرء يَشْعَبُ أمْرَه   شَعْبَ العصا، ويلجُّ في العصيان

يقول: إذا رأيت المرء يسعى في فساد حاله ويلجُّ ـ أي يتمادى ـ في عصيانك ومخالفة أمرك فيما يفسد حاله فدعه واعمِد لما تستقلّ به ـ أي تطيقه ـ وتضْطلع به ـ أي تقوى وتقدر عليه ـ إذ لا قوة لك على من لا يوافقك» انتهى.

(١) أي مقتدراً عليه، قال في الصحاح ٦/ ٢٤٣٧ علو: «علا بالأمر: اضطلع به واستقل». في (أ، ب، ك): عالماً. والمثبت من (و) وهو الصواب.

(٢) «فذكر» سقطت من (أ، ك).

(٣) في (ك): الوصل، وهي سقطت من (أ). قلت: المراد بالوصف هنا اسمه تعالى: «العلي».

(٤) يعني على اختلاف الصور التي يتم بها الاتصال بين الله ورسله، وهي لا تخرج عن أحوال ثلاث، الأول: عن طريق الوحي وهو الإعلام في خفاء وسرعة ويشمل الإلهام والرؤيا المنامية.
والثاني: عن طريق الإسماع، وذلك من وراء حجاب أي من غير أن يرى الرسول من يكلمه.
والثالث: عن طريق إرسال ملك، يرسله سبحانه وتعالى حاملاً ما أمره ـ سبحانه ـ بتبليغه للرسول البشري.

(٥) في (ب): أيها. وفي (ر): إذا وفي (ط): إنما. والمثبت هو الصواب وهي سقطت من (ك).

(٦) في (خ، ر): فعله.

(٧) في (ك): يقتضيه الحكم.

(٨) في (ك): آخر.

(٩) من قوله «في قوله» إلى هنا سقط من (أ).

(١٠) في (أ، ب): المكلم به المكلم له. وفي (ك): المتكلم به المتكلم له. وفي (و): المكلم والمتكلم. والمثبت من (م).

(١١) «عن» سقطت من (ك).

ذلك[١]، وحكيم[٢] في إبلاغهم كلامه من الوجه الذي ذكره والقِسم الذي قسمه، فقد تبيّنتَ[٣] أن كل آية اتبعت ما اقتضته.

وقد ذهب بعض أهل النظر[٤] إلى أن معنى قوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾ أي[٥]: يزوج ذكران عبيده بإناثهم، وهذا لا يكون بـ «أو» [٦] لأنه لا يهب الإناث ولا الذكور إلا بأن[٧] يزوج ذكرانهم بإناثهم، فليس[٨] هو قسماً ثالثاً تدخله[٩] «أو» حتى[١٠] يقال فيه: هذا أو هذا، وإنما وجه الكلام ما ذكرنا، والقسمة التي لا مزيد عليها ما قسمنا[١١]، فاعرفه.

---

(١) في (ر): ذاك.

(٢) في (ك): حكيم، بدون الواو.

(٣) في (ر): بنيت، وفي (ط): ثبت.

(٤) منهم الزجاج، حيث قال رحمه الله تعالى في معاني القرآن ٤/ ٤٠٢: «فمعنى: ﴿يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا﴾ أي يُقرِنهم، وكل اثنين يقترن أحدهما بالآخر فهما زوجان، كل واحد منهما يقال له: زوج وكذلك المرأة وزوجها زوجان» انتهى. قلت: ما ذهب إليه المؤلف رحمه الله تعالى توجيه سديد، لأنه ليس معنى قوله تعالى: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾ أنه يزوج ذكرانهم بإناثهم، وإنما معنى الآية أن الله تعالى يجمع لبعض عباده بين الذكور والإناث معاً، لأن ذكر «أو» يدل على أن قوله تعالى ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾ قسيم بين الأقسام المذكورة، وإلا أن الإنسان لا يرزق الإناث ولا الذكور من غير أن يكون هناك زواج معروف.

(٥) في (ب): أنه.

(٦) في (أ، ك): تأويلاً، وهو خطأ ظاهر، والمثبت من (ب، ر، و).

(٧) في (أ، ك): أن، والمثبت من (ب، ر، و).

(٨) أي المعنى الذي ذكره بعض أهل النظر.

(٩) في (ب، ر): يدخله.

(١٠) في (ب): وحتى.

(١١) في (أ، ك): والقسمة التي لا تزيد على ما قسمناه، والمثبت من (ب، ر).

سورة الزخرف

[٢١٧] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿وَتَقُولُوا۟ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَـٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: ١٣-١٤].

وقال[١] في سورة الشعراء [٥٠]: ﴿قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾.

للسائل أن يسأل عما أوجب التوكيد[٢] في قوله: ﴿لَمُنقَلِبُونَ﴾ ولم يوجبه[٣] في سورة الشعراء حتى لم تدخل اللام على خبر «إن» دخولها في الأول[٤].

والجواب أن يقال: إن[٥] معنى قوله: ﴿وَتَقُولُوا۟ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَـٰذَا﴾ إلى آخر الآية: لتذكروا أنعام الله عليكم وتشكروه، وتخالفوا الكفار بأن تقروا بما أنكروه وتؤمنوا[٦] بالبعث والحياة[٧] بعد الموت، وهذا خطاب لكل مَن كان في ذلك

---

(١) في (ب): وقال بعده، وهو خطأ.

(٢) في (ك): التوحيد، وهو خطأ.

(٣) في (ك): ولم يوجب.

(٤) صيغة السؤال في (ر): فلم أدخل اللام على خبر «إن» في الأولى دون الثانية؟

(٥) «إن» ليست في (أ).

(٦) في (ك): فيؤمنوا، وهو خطأ.

(٧) «والحياة» ليست في (ب).

العصر، ومن يكون[١] بعدهم إلى انقضاء الدهر، والتوكيد لمثله لازم، وفي الكلام الذي للتأبيد واجب.

والذي في سورة الشعراء إنما هو خبر عن السحرة لما آمنوا ووصفوا حالهم واستهانتهم بما خوّفوا[٢] أن ينالهم من عقوبة فرعون، إذ كان منقلبهم إلى ربهم وكانوا مجازين على إيمانهم[٣]، وصدقهم وصبرهم، فلم يحتج من التوكيد إلى ما إحتاج إليه ما هو على التأبيد[٤].

* * *

---

(١) في (ر): ومن كان، وفي (خ): ولمن كان.

(٢) في (ب، ك): خافوا.

(٣) «على إيمانهم» سقطت من (ب، ك).

(٤) يشير إلى أنه ناسب التوكيد باللام في سورة الزخرف، لأنّ الآية التي فيها إرشاد من الله تعالى لعبيده أن يقولوه في حالة الركوب، في كل زمان بخلاف آية الشعراء لأنها إخبار عن قوم مخصوصين وهم السحرة حين آمنوا، مضوا فلم يكن للتأكيد معنى. (ينظر: كشف المعاني لابن جماعة: ٣٣٢).

قلت: يعني على الدوام، لأن الله تعالى في آية سورة الزخرف يرشد عباده ويحثهم على أن يقولوا: في كل زمان حين يركبون: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾ على سبيل الشكر لله والاعتراف بفضله بخلاف آية الشعراء لأنها إخبار عما قاله السحرة حين آمنوا.

[٢١٨] الآيـة الثـانيـة منهـا

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الزخرف:٢٠].

وقال في سورة الجاثية[١] [٢٤]: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾[٢].

للسائل أن يسأل عما بعد قوله: ﴿وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ في سورة الزخرف[٣]: ﴿إِنْ[٩٢/أ] هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ وما بعده من سورة الجاثية: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ وهل لاختصاص كلٍ باللفظة[٤] التي تقارنه[٥] فائدة تقتضيها؟

والجواب[٦] أن يقال: إن قبل الآية من سورة الزخرف: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا ۚ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ * وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾[٧] [الزخرف:١٩-٢٠]. فأخبر

(١) في (ر): وفي سورة الجاثية.

(٢) أول الآية ليس في (أ).

(٣) في (ك): في سورة الزخرف، وفي سورة الجاثية.

(٤) في (ك): باللفظ.

(٥) في (ر): يقارنها.

(٦) في (ك): فالجواب.

(٧) في (أ): ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا﴾ إلى قوله: ﴿يَخْرُصُونَ﴾.

عنهم أنهم قالوا: الملائكة بنات الله وأن الله أراد أن يعبدوهم، قالوا[١]: لو شاء الرحمن ما عبدناهم، وليس ذلك عن علم، بل هم كاذبون فيما يدعونه، ويخبرون به، فأبطل خبرهم بالتكذيب لهم وهو الذي يليق بالموضع.

والذي في سورة الجاثية خبر عن الكفار الذين دعاهم النبي ﷺ إلى الإسلام بأنهم قالوا: لا بعث لنا وإنما هو أن يموت الأسلاف ويحيى الأخلاف، فكلما[٢] هرّم الدهر[٣] قوماً وأفناهم[٤] أنشأ فيه آخرين[٥] وأحياهم[٦]، وهؤلاء لم يقولوا ما قالوا[٧] بمعرفةٍ، بل قالوه على سبيل الظن فكان: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾[٨] لائقاً بهذا المكان كما لاق بالأول: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾[٩].

* * *

---

(١) في (خ، ر): وقالوا، بالواو.

(٢)في (ر): وكلما.

(٣) أي صيره هرماً: أي في أقصى الكبر، في (أ، ك): أهرم قلت: لا فرق بين هرم وأهرم، لأنه يقال: أهرمه الدهر وهرّمه (القاموس المحيط، هرم ١٥٠٩).

(٤) في (ب، ك): فأفناهم، والمثبت من (ر).

(٥) في (ب): نشأ فيه آخرون.

(٦) في (ب، ك) أحياهم، والمثبت من (ر).

(٧) في (ب): ما قالوه.

(٨) هذه الآية كتبت خطأ في (ب).

(٩) قال ابن جماعة في كتابه كشف المعاني (ص٣٣٣): «إن آية الزخرف في جعلهم الملائكة بنات الله، وذلك كذب محض قطعاً فناسب ﴿يَخْرُصُونَ﴾ وآية الجاثية في إنكارهم البعث، وليس عدمه عندهم قطعاً فناسب ﴿يَظُنُّونَ﴾». انتهى.

[٢١٩] الآيـة الثالثـة منهـا[١]

قوله تعالى: ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٢].

وقال[٢] بعده: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٣].

للسائل أن يسأل عن قوله: ﴿مُّهْتَدُونَ ﴾ في فاصلة الآية[٣] الأولى و﴿مُّقْتَدُونَ ﴾ في فاصلة الثانية[٤]، وهل كانت تصلح هذه[٥] مكان تلك، أم هناك معنى يخصها[٦] بمكانها[٧]؟

والجواب أن يقال: إن الأولى حكاية عن[٨] قول الكفار الذين حاجوا النبي ﷺ فقال مخبراً عنهم: ﴿ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ﴾ أي: من قبل القرآن ﴿فَهُم بِهِۦ

---

(١) في (ب): من سورة الزخرف.

(٢) في (ب، ك): ثم قال.

(٣) «الآية» ليست في (ك).

(٤) في (ك): في الثانية.

(٥) في (ك): هنا.

(٦) في (ب): يخصصهما.

(٧) في (ب): مكانها.

(٨) «عن» أثبتت عن (ر).

مُسْتَمْسِكُونَ ﴾ [الزخرف:٢١] أي: كتاباً[(١)] فيه حجة تعضد[(٢)] دعواهم فهم متعلقون به فأعرض[(٣)] عن ذلك، وقال[(٤)] تعالى: لا حجة لهم لكنهم قالوا: ﴿وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾[(٥)] أي: على ملة وطريقة في الدين مقصودة ونحن في اتباع آثارهم على هداية[(٦)]، فادّعوا الاهتداء[(٧)] بسلوكهم سبيل[(٨)] آبائهم.

فأما[(٩)] الآية الثانية فإنها خبر عن الأمم الكافرة[(١٠)] بأنبيائها، قال: ﴿مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ ﴾[(١١)]، أي: ذوو النعم والأموال من أهلها قريباً من قول هؤلاء الذين في عصرك يا محمد، فكان أقصى ما احتجوا به أن قالوا: وجدنا آباءنا على أمة، أي ملة[(١٢)] فاقتدينا بهم، ولم يؤكد الخبر عنهم بدعواهم[(١٣)] الاهتداء[(١٤)] كما أكده عمن كان في عصره ممن يدعيه لبطلان قول الجميع وزوال

---

(١) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): كتاب.

(٢) في (ب): بصحة.

(٣) في (ك): فاعترض.

(٤) في (ر): وقال الله.

(٥) «على أمة» ليست في (أ، ب).

(٦) في (ب): في هدابة.

(٧) في (ك): الاقتداء.

(٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): سبل.

(٩) في (ب): وأما.

(١٠) «الكافرة» سقطت من (ك).

(١١) «مترفوها» أثبتت من (ك).

(١٢) «أي ملة» أثبتت من (ر).

(١٣) في (ب): فدعواهم.

(١٤) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): الاقتداء.

الماضين عن احتجاجهم وثبات هؤلاء في حِجاجهم[1] وقوله: ﴿قَلَ[2] أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ﴾ [الزخرف:٢٤] خطاب لمن قال: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ دون الذين قالوا: ﴿مُّقْتَدُونَ﴾.

* * *

(١)«في حجاجهم» أثبتت من (ك، ر): وفي (ب): في احتجاجهم، وي سقطت من (أ).

(٢)كذا في جميع النسخ، قرأ ابن عامر وحفص عن عاصم: ﴿قَالَ﴾ بالألف وقرأ الباقون وأبو بكر عن عاصم: ﴿قَلَ﴾ بغير الألف ﴿ ينظر: السبعة لابن مجاهد: ٥٨٥).

سورة الدخان

ليس فيها شيء من ذلك[١].

سورة الجاثية

[٢٢٠] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ * وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ * وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الجاثية: ٣ ـ ٥].

للسائل أن يسأل عما ختمت به الآية الأولى وهو: ﴿لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وما ختمت به الثانية وهو[٢]: ﴿آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ وما[٣] ختمت به الثالثة وهو[٤]: ﴿آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، وعن الفائدة في اختصاص[٥] هذه بهذه دون تلك [٩٢/ ب].

والجواب أن يقال: لما قال الله تعالى قبلُ: ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾

---

(١) «من ذلك» ليست في (ر): وفي (ب، ك): من ذلك شيء.

(٢) في (أ، ك): وهي، والمثبت من (ب).

(٣) في (أ): وعمّا.

(٤) «هو» ساقطة من (ك).

(٥) في (أ): باختصاص.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[١] [العنكبوت: ٤٤]، وقال في سورة ص [٢٧]: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ فأخبر أن في خلقهما بالحق آية للمؤمنين، فإن[٢] خلقهما باطلاً لا ليعبَد فيهما ويطاع ظنُّ الكافرين، كانت الآية[٣] الأولى من سورة الجاثية محمولة على ما تقدم من إثبات الآيات فيهما[٤] للمؤمنين، ومن تلك الآيات آية[٥] لا شيء أعظم في الموجودات[٦] منها، ثم اتّساق النجوم فيها وتسخيرها على انتظام مما[٧] يدل على مدبِّرها، ثم وقوفها مع عظمها[٨] وثقل جِرمها[٩] بغير دعامة[١٠] من تحتها ولا عِلاقة[١١] من[١٢] فوقها يدل[١٣] على قادر لا يشبهه قادر، فمن وفّى النظر حقه في ذلك وفي سائر ما فيها من الآيات الأخر[١٤] أدّاه

---

(١) في (أ): لآيات، وهو خطأ، وهي ساقطة من (ب)، والمثبت من (ك، ر).

(٢) في (خ، ر): وأنه خلقها ليعبد فيها ويطاع لا باطلاً كما ظنّ الكافرون.

(٣) «الآية» ليست في (أ، ك).

(٤) في (أ، ك): فيها، والمثبت من (ب).

(٥) في (ب، ك): أنه.

(٦) في (ر): في الموجودات أعظم.

(٧) في (ب): ما.

(٨) في (ك): مع عظمتها.

(٩) أي وثقل جسمها، والجرم ـ بكسر الجيم ـ: الجسد، ويقال عظام الأجرام يعني الاجسام، (اللسان، ١٢/ ٩٢ جرم).

(١٠) الدِعامة: بالكسر ـ: ما استند به الحائط، إذا مال يمنعه (المصباح ١٩٤).

(١١) العلاقة: بالكسر ـ هي ما يعلق به الإناء، ويقال علاقة السيف بالكسر: حمالته (المصباح:٤٢٥، واللسان ١٠/ ٢٦٥).

(١٢) في (ب): في.

(١٣) في (ك): تدل.

(١٤) من قوله «في ذلك» إلى هنا سقط من (أ).

إلى الإيمان بالله تعالى، فلذلك[١] قال: ﴿لَأَيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ فخصهم لانتفاعهم بها[٢]، وإن كانت الآيات منصوبة لهم ولغيرهم، إلا أنهم لما[٣] لم ينتفعوا بها صارت كأنها لم تكن لهم آيات.

وأما قوله: ﴿وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ فإن[٤] العجائب في خلق الحيوان، وما له من الأعضاء والحواس التي بها يدرك[٥] المحسوسات، ثم ما في باطنه[٦] من حوادث[٧] المواد التي بها قوام الحياة، ثم الروح التي بها ثبات الأجساد أكثر[٨] من أن تحصى وتعدّ، فإن عرضت شبهة للملحد[٩] بأن كون الولد بوطْءِ[١٠] الوالد أمَّه، ومن نطفته[١١] يأخذ شبهه[١٢]، فإنه يطرح ذلك ويزاح[١٣] بالآيات التي ليس إلى الوالد فِعلُها ولا جارحة من جوارحه يحيط علمه بتثبيتها[١٤] والحكمة في

(١) في (ك): تدل.

(٢) في (ك): بهما.

(٣) «لما» سقطت من (أ).

(٤) «فإن» ليست في (ب، ك).

(٥) كذا في أكثر النسخ وفي (أ): يدرك بها.

(٦) في (أ، ب، ك): ثم في باطنه، والمثبت من (ر، و).

(٧) في (ح، خ): جواذب.

(٨) في (أ): وأكثر.

(٩) في (ب): للملحد.

(١٠) في (أ، ب): بإحبال الوالد، وفي (ح، خ): من الوالد وأمه والمثبت من (و).

(١١) في (ح، خ): ومن نطفتهما.

(١٢) في (ح، خ): شبههما.

(١٣) في (ح، خ): ولكن يزاح.

(١٤) في (ب): بينتهما، وفي (ح، خ): بتلفيقها، وهي غير واضحة في (ك).

تركيبها، فكيف(١) أن يكون فاعلها؟ تبارك وتعالى مَن صنعها وزيّنها(٢) بالعقل الذي هو من أكبر نعمه(٣)، فهذا هو المتفكر(٤) في ذلك(٥) ينتقل من ظن إلى علم، ويتيقن بعد شك، واليقين علم يحصل بعد تشكّك(٦)، فلذلك(٧) لا يوصف الله تعالى بأنه موقن، ويوصف بأنه عالم، فلهذا قال: ﴿ءَايَٰتٌ لِّقَوۡمٍ يُوقِنُونَ﴾.

وأما الآية الأخيرة(٨) وهي: ﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٍ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوۡمٍ يَعۡقِلُونَ﴾ فقد تقدم من قولنا في الفرق بين «يعقلون» و «يعلمون»(٩) ما يبيّن الجواب عن الفائدة في اختصاص هذه الآية بقوله: ﴿يَعۡقِلُونَ﴾ كما قال تعالى في سورة البقرة [١٦٤]: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يَعۡقِلُونَ﴾، فخص هذا المكان أيضاً بقوله: ﴿يَعۡقِلُونَ﴾ لأن المعنى أنهم يفطنون(١٠) بمعلوم لمعلوم آخر، فيعقلون من

---

(١) في (ح، خ): فثبت.

(٢) في (ك): رتبها.

(٣) في (ب): من أكثر «من» ساقطة من (أ).

(٤) في (ب): المفكر.

(٥) «في ذلك» سقطت من (ب).

(٦) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): ويتيقن بعد ذلك باليقين علماً يحصل بغير تشكك.

(٧) في (ب): ولذلك.

(٨) في (ب): الآخرة.

(٩) انظر من هذا الكتاب ١/ ٦٢٥، أثناء تناول الآية الثامنة من العنكبوت.

(١٠) هذه الكلمة غير واضحة في (ب).

إحياء الله تعالى الأرض[١] بالمطر حتى تَكتَسِي[٢] بالنبات والشجر أنه يحيي العظام وهي رميم[٣] وهذا موضع يقال فيه: عقل من كذا كذا، اي استدركه بالعلم بعد أن لم يكن مستدركاً له، فكأنه في معنى يفطنون ويدرون ويشعرون[٤]، كما أن أصل[٥] الوصف بالعقل[٦] موضوع لحالة ثانية[٧] ومعرفة طارئة، فلذلك خصت الآية الثالثة بهذه اللفظة[٨].

---

(١) في (ك): من إحياء الأرض.

(٢) أي تتغطّى، جاء في اللسان (١٥/ ٢٢٣ كسي): «يقال: اكتست الأرض بالنبات، إذا تغطت به».

(٣) أي: بالية، يقال: رم العظمُ - إذا بلي - فهو رميم (تفسير غريب القرآن لابن قتيبة: ٣٦٨).

(٤) في (ك): ويدبرون ويستعبرون، فلا وجه له.

(٥) «أصل» ليست في (أ).

(٦) في (أ): بالعاقل وفي (ك): بالعامل، والمثبت من (ب).

(٧) في (ك): ثابتة.

(٨) أشار الزمخشري إلى الحكمة في اختلاف خواتم هذه الآيات بثلاث كلمات: «وللمؤمنين» و«يوقنون» و «يعقلون» فقال (٣/ ٥٠٩): «والمعنى أن المنصفين من العباد إذا نظروا في السموات والأرض النظر الصحيح علموا أنها مصنوعة، وأنه لا بد لها من صانع فآمنوا بالله وأقروا، فإذا نظر في خلق أنفسهم وتنقلها من حال إلى حال، وهيئة إلى هيئة، وفي خلق ما على ظهر الأرض من صنوف الحيوان ازدادوا إيماناً وأيقنوا وانتفى عنهم اللبس، فإذا نظروا في سائر الحوادث التي تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار ونزول الأمطار وحياة الأرض بعد موتها وتصريف الرياح جنوباً وشمالاً وقبولاً ودبوراً عقلوا واستحكم علمهم وخلص يقينهم» انتهى.

وقال الرازي في ترتيب هذه الفواصل (٢٧/ ٢٦٠): «أظن أن سبب هذا الترتيب أنه قيل: إن كنتم من المؤمنين فافهموا هذه الدلائل، وإن كنتم لستم من المؤمنين بل أنتم من طلاب الحق واليقين فافهموا هذه الدلائل، وإن كنتم لستم من المؤمنين ولا من الموقنين فلا أقل من أن تكونوا من زمرة العاقلين فاجتهدوا في معرفة هــذه الدلائـل» انتهى.

وقال ابن كثير (٤/ ٢٢٥): «قال سبحانه وتعالى أولاً: ﴿لَآيَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ ثم ﴿يُوقِنُونَ﴾ ثم ﴿يَعْقِلُونَ﴾ وهو ترقٍّ من حال شريف إلى ما هو أشرف منه وأعلى» انتهى.

[٢٢١] الآيـة الثانيـة منهـا[١]

قوله تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ۞ يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الجاثية: ٧ـ٨].

وقال في سورة لقمان [٧]: ﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾.

للسائل أن يسأل عن فائدة قوله: ﴿كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗا﴾، واستغناء[٢] الكلام عنه في سورة الجاثية مع أن القصتَيْن مشتبهتان؟

والجواب: أن هذا الكافر لما أخبر الله[٣] تعالى [٩٣/أ] عنه في سورة لقمان أنه[٤] يعرض عن القرآن إذا سمعه، غير منتفع به حتى كأنه لم يسمعه، وتستمر به هذه الحال[٥] كما تستمر بمن به[٦] صَمَمٌ[٧].

---

(١) في (ب): الآية الثالثة من سورة الجاثية، وهو خطأ.

(٢) في (ك): واستغنى.

(٣) لفظ الجلالة غير موجود في (ب، ك).

(٤) في (ب، ك): بأنه.

(٥) في (ك): الحالة.

(٦) في (ك): لمن.

(٧) والصمم فقدان حاسة السمع، وفي اللسان (الصمم: انسداد الأذن وثقل السمع).

وقوله في الجاثية: ﴿ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ يدل على ما دل عليه: ﴿كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ لأنّ الإصرار عزم لا يهمّ[١] معه بإقلاع، فإذا أصرّ على التصامم[٢] فهو كمن في أذنيه وقر[٣]، فصار[٤] أحد اللفظين يغني عن الآخر، ويقوم مقامه، ويؤدي من المعنى أداءه[٥]، فلذلك لم يجمع بينهما، وكان الموضع الذي ذكر فيه: ﴿وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾ أحق[٦] بقوله: ﴿كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ والموضع الذي ذكر فيه الإصرار على ترك الاستماع أغنى عن ذكر ﴿كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾.

* * *

(١) هذه الكلمة غير واضحة في (أ): وفي (ط): لا يهتم، وهو خطأ والمعنى: لأن الإصرار عزم لا يعزم معه على الكفّ والترك.

(٢) أي أصر على أن يري أنه أصم وليس به قال في اللسان (١٢/ ٣٤٣ صمم): «تصامّ عنه وتصامّه: أراه أنه أصم وليس به، وتصامّ عن الحديث وتصامّه: أرى صاحبه الصمم عنه». انتهى.

جاء في نسختي (أ، ب): التصام، والمثبت من (ك).

(٣) الوقر: ثقل في الأذن (المفردات للراغب: ٨٨).

(٤) في (ب): صار.

(٥) في (ك): ما أدّاه.

(٦) سقطت من (أ).

[٢٢٢] الآيـة الثـالثـة منهـا[١]

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ۞ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الجاثية: ١٦_١٧].

وقال في سورة يونس [٩٣]: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

للسائل أن يسأل عن اختلاف ما اختلف من الآيتيْن وزيادة ألفاظ ما في سورة الجاثية على ما في سورة يونس وإبدال ألفاظ مكان ألفاظ.

والجواب أن يقال: إن سورة الجاثية لم يذكر فيها من قصة بني إسرائيل غير هاتين الآيتين، والتي في سورة يونس إنما هي بعد سبع عشرة آية قصرت[٢] على ذكر موسى عليه السلام وما دار بينه وبين فرعون من[٣] حيث قال: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ [يونس: ٧٥] إلى الآية التي ذكر فيها غرق فرعون المختومة[٤]

---

(١) في (ب): من سورة الجاثية.

(٢) في (ك): فصرف، وهو خطأ.

(٣) «من» سقطت من (ب).

(٤) غير واضحة في (ك).

بقوله: ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ﴾ [يونس: ٩٢] وكانت هذه السبع عشرة آية[١] قد اختصر[٢] فيها جميع ما بسط[٣] في الآيات الكثيرة من سورة طه[٤] وسورة الشعراء[٥] فكان الموضع موضع اختصار، فاختصر[٦] قوله: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ عما شرح في الآيتين اللتين في سورة الجاثية فأودعت[٧] آية واحدة من سورة يونس ما أودع آيتين[٨] من سورة الجاثية.

فقوله[٩]: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ أي: أنزلناهم[١٠] منزل اجتباء[١١] ورفعة وجلالة وتفضيل وكرامة، ولا منزل[١٢] في الدنيا أعلى مما يجمع[١٣] النبوة والكتاب والحكومة[١٤] بين الناس لفضل العلم، فقوله: ﴿ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ مشتمل على كلّ ذلك.

وقوله: ﴿وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ في الآيتين سواء.

---

(١) «آية» زيدت من (ب).

(٢) في (ب): اختص.

(٣) في (ك): يبسط.

(٤) الآيات (٤٢ـ٩٩).

(٥) الآيات (١٠ـ٦٨).

(٦) في (ب): فاختص.

(٧) في (أ): فادعت، وهو خطأ.

(٨) في (ط): في آيتين.

(٩) في (ر): بقوله، وهو خطأ.

(١٠) «أي أنزلناهم» سقطت من (ك): وفي (ب): إنما هو منزل اختيار رفعة.

(١١) في (أ): احتباء بالحاء المهملة، وفي (ب): اختيار. والمثبت من (ك): وهو المناسب والله أعلم.

(١٢) في (ب) ك منزلة.

(١٣) في (ب): تجمع.

(١٤) في (ك): والحكوم.

وقوله: ﴿فَمَا ٱخۡتَلَفُوٓاْ﴾ من تمام الآية في[١] سورة يونس، وهو[٢] في آية مفردة من سورة الجاثية، أولها: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُم بَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِۖ﴾ يعني أمر الدين ﴿فَمَا ٱخۡتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ﴾ تضمنت أربعة ألفاظ منها، وهي في «إلا من بعد ما»[٣] تضمّنه لفظ واحد[٤] في الآية في سورة يونس، وهو[٥] «حتى» وذلك أن «حتى» للنهاية، أي لم يختلفوا وكانوا متفقين إلى أن جاءهم العلم، وهو كتاب الله تعالى، فـ «حتى» لمنتهى الاتفاق، وقد دخلت على «جاءهم العلم»، فمجيء[٦] العلم منتهى ما تقدم ومبتدأ الاختلاف[٧] الذي لم يكن إلا بعد وجوده، فاحتملت الآيتان من سورة واحدة[٨] في قصة واحدة من بسط الألفاظ وشرح المعاني ما اختير اختصاره حيث شغلت بتلك القصة آيات كثيرة[٩]، وهي مع كثرتها مبنية على الإيجاز، فكان[١٠] من البسط قوله:﴿إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا﴾ بدل قوله: ﴿حَتَّىٰ﴾ وقوله: ﴿بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾ بيان ما دعاهم [٩٣/ب] إلى الاختلاف وهو[١١] البغي والحسد وعداوة بعضهم لبعض، وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ في المكانين واحد. والله أعلم[١٢].

---

(١)في (أ): من.

(٢)في (ب): وهي.

(٣)هنا خلل في (أ، ب) والمثبت من (ك).

(٤)في (أ، ب، ك): من والمثبت من (خ).

(٥)في (أ، ك): وهي والمثبت من (ب).

(٦)في (ك): بمجيء.

(٧)في (أ): الخلاف.

(٨)هي سورة الجاثية.

(٩) ذلك في سورة يونس، حيث جاءت فيها سبع عشرة آية في قصة بني إسرائيل، وذلك في الآيات (٧٥ـ٩٢).

(١٠)في (أ): وكان.

(١١)في (ك): وهي.

(١٢) «والله أعلم» ليست في (ك).

سورة الأحقاف

ما في سورة الأحقاف قد تقدم ذكره[١] في غيرها[٢].

سورة محمد ﷺ

ليس في سورة محمد ﷺ شيء من ذلك[٣].

سورة الفتح

[٢٢٣] الآية الأولى منها[٤]

قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: ٤].

وقال بعده: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[٥] [الفتح: ٧].

للسائل أن يسأل عن قوله في الأول: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ وقوله في الثاني[٦]: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

---

(١) ذلك في الآية الأولى من سورة العنكبوت ٩٣٥، وفي الآية السادسة من سورة فصلت ١٠٦٥.

(٢) في (أ): تقدم ذكر ما فيها في غيرها، وفي (ب، ك): ما فيها قد تقدم ذكره في غيرها، والمثبت من (و).

(٣) في (أ، ب، ك): ليس فيها شيء، من ذلك، والمثبت من (و).

(٤) في (ب): من سورة الفتح.

(٥) في (أ، ب): ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا * وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

(٦) في (ك): في الثانية.

والجواب أن يقال: إنّ قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: ١] قد فسّر على وجهين:

أحدهما: أنها نزلت[١] عليه[٢] مرجعَه من عام الحديبية مباشرة بما يكون من الفتح في قابل[٣]، ومعناها[٤]: إنا قضينا بفتح مكة عن محاربةٍ منك لأهلها ومغالبتهم على دخولها﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ﴾ [الفتح: ٢]. بأن[٥] يملّكك بعده جميع أرض العرب، وقد علم الله ما يكون قبل كونه، وقرن الحكمة بصنعه، وهو مبشر[٦] لكم بما[٧] لم يعجّله في وقته لما[٨] اقتضت[٩] الحكمة من تأخيره، فهذا معنى قوله[١٠]: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

---

(١) هناك أحاديث كثيرة تدل على أن سورة الفتح نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مرجعه من الحديبية، ومن ذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية في الحديبية، ٣/ ١٤١٣، برقم ١٧٨٦) عن قتادة أن أنس بن مالك حدّثهم قال: لما نزلت: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾ إلى قوله: ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الفتح:١-٥] مرجعه من الحديبية وهم يخالطهم الحزن والكآبة، وقد نحر الهدي بالحديبية، فقال: «لقد أنزلت عليّ آية هي أحبّ إليّ من الدنيا جميعاً». انتهى.

(٢) ذلك في سنة ست بعد الهجرة مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية، والحديبية بئر سمي المكان بها، قاله الزجاج في معاني القرآن (٥/ ١٩). وبين الحديبية وبين مكة مرحلة واحدة، وبينها وبين المدينة تسع مراحل، وهي الآن تقع في طريق جدة القديم وتبعد عن مكة ٢٣ كم تقريباً، ومكان البئر معروف.

(٣) في (و): القابل.

(٤) في (أ، ب): ومعناه والمثبت من (ك).

(٥) في (ط): بها.

(٦) في (ك): مدبر.

(٧) في (ك): ما.

(٨) في (ر): بها.

(٩) في (ك): قبضته.

(١٠) «قوله» أثبتت من (ر).

والوجه الآخر: أن يكون قد نزلت لما فتح الله له[١] مكة وكان[٢] وعد الله قد سبق بها وبغيرها من البلدان، فلما فتحت مكة ازداد المؤمنون بصيرة[٣] إلى بصيرتهم[٤] لما صدق الله تعالى وعدهم[٥] فوثقوا أتم ثقة باعتلاء أمرهم، وقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ أي بما يكون مما أخبركم به وبسائر المعلومات، حكيماً[٦] في أفعاله المخصوصة بالأوقات، فيقدّم ويؤخّر على مقتضى الحكمة لا على مقتضى إرادة الخليقة[٧].

وأما قوله: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي يملك[٨] مَن فيهما من الملائكة والإنس والجن[٩]، فإذا أراد تسليطهم على كفار عباده لينتقم منهم فعل، وقيل: ﴿لِلَّهِ﴾ أي: هم عبيد له[١٠] وقيل: لطاعة الله جنود السموات والأرض، أي خلقوا لذلك، ومنها نصرة دينه.

وأما قوله بعد: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ فإنما جاء بعد قوله: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ [الفتح: ٦] فذكر قدرته على عقابهم وقهره لهم بعذابهم، فلما عذّبهم[١١] بأن[١٢] أذلّهم وأباح للمؤمنين قتلهم، وغنّمهم أموالهم، كان

---

(١) «له» سقطت من (أ).

(٢) في (ر): وقد كان.

(٣) في (ك): نصرة.

(٤) في (ك): إلى نصرتهم.

(٥) في (ب، ك): من وعدهم.

(٦) في (ب): وحكيماً.

(٧) أي الخلق، جاء في اللسان (مادة خلق ١٠/ ٨٦): «الخليقة.. يقال: هم خليقة الله وهم خلق الله». انتهى.

(٨) في (ك): ملك.

(٩) «الجن» أثبتت من (ر).

(١٠) في (ب، ك): عبيده.

(١١) في (و): عزهم، وهي غير واضحة في (ك).

(١٢) كذا في أكثر النسخ، وهي (أ): بعد أن.

هذا المكان مقتضياً أن يتصف الله[(١)] تعالى بالقهر والعزة والحكمة فيما يظهر من القدرة، فصار كل من خاتمتي الآيتين في موضعه[(٢)]، وهذا كما قال في هذه السورة في أهل البيعة تحت الشجرة[(٣)]: ﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۞ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [الفتح: ١٨ـ١٩]، فاتصف بالعز[(٤)] والحكمة لما كان في موضع[(٥)] القهر والغلبة.

* * *

(١) للفظ الجلالة ليس في (ب).

(٢) قال ابن جماعة في كشف المعاني (ص٣٤): «لما ذكر ذلك النصر، وما يترتب عليه من فتح مكة، ومغفرة له، وتمام لنعمته عليه وهدايته مع ظهور صدهم، وما لقوا من عنت الكفار ـ أي مكابرتهم عناداً ـ ختم الآية بقوله تعالى: ﴿عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ أي: عليماً بما يترتب على ذلك الصد من الفتح، وصلاح الأحول، حكيماً فيما دبره لك من كتاب الصلح بينك وبين قريش، فإنه كان سبب الفتح.
وأما الثاني: فلما ذكر ما أعده للمؤمنين من الجنات، وتكفير السيئات، وتعذيب المنافقين والمشركين ختمه بقوله تعالى: ﴿عَزِيزًا﴾ أي قادراً على ذلك ﴿حَكِيمًا﴾ فيما يفعله من إكرام المؤمن وتعذيب الكافر». انتهى.
وقال أبو حيان في البحر (٩/ ٤٨٦): «لما تقدم تعذيب الكفار والانتقام منهم ناسب العزة، ولما وعد تعالى بمغيّبات ناسب ذكر العلم» انتهى.

(٣) هي بيعة الرضوان التي كانت تحت الشجره، وذلك لما بلغ رسول الله ﷺ أن قريشاً قتلت عثمان رضي الله عنه أعلن ﷺ في المسلمين: أن الله أمره بالبيعة فبايعه المسلمون هناك على الموت، وهي البيعة التي نزل فيها قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

(٤) في (ب): بالعز.

(٥) في (ر): موضع، بدون الواو.

[٢٢٤] الآيـة الثانيـة منهـا[1]

قوله تعالى: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾ [الفتح: ١١].

وقال في سورة المائدة [١٧]: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾.

للسائل أن يسأل عن زيادة ﴿لَكُم﴾ في هذه السورة[2]، وحذفها في سورة المائدة[3]؟

والجواب أن يقال: إن هذه الآية [٩٤/أ] في قوم تخلّفوا عن رسول الله ﷺ من غير عذر، وتأخروا عن الجهاد معه والغزو[4] وقالوا: ﴿شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾ [الفتح: ١١]. ثم سألوه ﷺ أن يستغفر لهم[5]، يكتمون بذلك نفاقهم، ويظهرون وِفاقهم، وأنهم محتاجون إلى استغفاره[6] لهم، وقصدهم[7] استمالته، وأن لا تضرهم عداوته،

---

(١) هذه الآية تناولها المؤلف في الآية الرابعة من سورة المائدة حسب ترتيبه، وانظر من هذا الكتاب: ٤٢٢.

(٢) في (ب): في قوله: ﴿فَمَن يَمْلِكُ لَكُم﴾ في هذه السورة.

(٣) صيغة السؤال في (ر): فلم زاد «لكم» في الأولى؟

(٤) في (ك): العدو.

(٥) ذلك في قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا﴾ [الفتح: ١١]، «ولهم» ساقطة من (ك).

(٦) في (ر): إلى الاستغفار.

(٧) في (أ): وقصدوا، وفي (ك): أو قصدهم، والمثبت من (ب، ح، و).

ثم قال: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ أي: من يملك لكم نفعاً إن أراد بكم ضراً؟ ومن يملك لكم ضراً إن أراك بكم نفعاً؟ ومعناه إن أراد إنزل العذاب بكم لم يكن لكم من يدفعه عنكم، كما أنه إن أراد الإنعام عليكم لم تضرّكم[١] إساءة المسيء إليكم، فلما كان في قوم مخصوصين احتيج إلى قوله: ﴿لَكُم﴾ للتبيين[٢].

فأما الآية[٣] في سورة المائدة فإنها لم تخرَّج على[٤] أن تكون مخصوصة في فريق[٥] دون فريق بل عمّ بها، أي لا يملك أحد دون الله شيئاً فيما يريده من خير وشر، ونفع وضر[٦] في عباده ويدل عليه قوله[٧]: ﴿إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ فلما سيقت الآية[٨] للعموم[٩] لم يحتج إلى «لكم» التي للخصوص.

❊ ❊ ❊

---

(١) في (ك): لم يصره، وهو خطأ.

(٢) في (أ): ليبين، وفي (ب): ليتبين، والمثبت من (ك، ر، ح).

(٣) في (ط): الآية التي.

(٤) في (ب): عن.

(٥) في (ر): بفريق.

(٦) قوله «ونفع وضر» أثبت من (ر، ح، خ).

(٧) «قوله» ساقطة من (أ).

(٨) في (ك): الآية الأولى، وهو خطأ.

(٩) في (أ، ب): إلى العموم، والمثبت من (ك، خ).

[٢٢٥] الآيـة الثـالثـة منهـا(١)

قوله تعالى: ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [الفتح: ١١].

وقال بعده: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الفتح: ٢٤].

للسائل أن يسأل عن الأولى لماذا ختمت بقوله: ﴿خَبِيرًا﴾ وعن الثانية لماذا ختمت بقوله: ﴿بَصِيرًا﴾؟

والجواب أن يقال: لأن(٢) الأولى في ذكر ما أسرّه المنافقون من نفاقهم(٣)، لأنهم(٤) أضمروا خلاف ما أظهروا، وطلبوا الاستغفار لهم، ولا إرادة فيه منهم، فكأنه قال: بل الله يخبُرُ(٥) باطنكم.

---

(١) في (ب): من سورة الفتح.

(٢) في (ب): إن.

(٣) يشير إلى ذلك أول الآية: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [الفتح، ١١].

(٤) في (ك): وأنهم.

(٥) أي يعلم باطنكم على حقيقته، جاء في اللسان (٤/ ٢٢٦خبر): «خَبَرتُ الأمرَ أخبُرُه: إذا عرفته على حقيقته». انتهى.

والآية الثانية بعد قوله: ﴿كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ أي: بما قذف[١] في قلوبهم من الرعب ﴿وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ بأن أمركم بأن لا تحاربوهم، فيفعل كلٌّ ما أراده الله منهم[٢] والله أبصر فعلكم، وهذا ظاهر، يوصف[٣] بأن الله تعالى يراه، والذي في الأولى باطن يوصف بأن الله تعالى يخبره، فلذلك خصت الأولى بـ﴿خَبِيرٍ﴾ والثانية بـ﴿بَصِيرٌ﴾.

❊ ❊ ❊

---

(١) في (أ): قدم، وهو خطأ.

(٢) في (ب): منكم، وهو خطأ.

(٣) من هنا إلى قوله «فلذلك» سقطت من (ر).

سورة الحجرات

ليس فيها شيء من ذلك[١].

سورة «ق»

[٢٢٦] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ۞ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ [سورة ق: ٢٢ـ٢٣].

وقال بعده[٢]: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾ [سورة ق: ٢٦ـ٢٧].

للسائل أن يسأل عن إدخال «الواو» في قوله: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ﴾[٣] وحذفها[٤] في الثاني، حيث[٥] قال: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ﴾[٦].

---

(١) في (ك): ليس في سورة الحجرات، شيء من ذلك.

(٢) في (ب، ك): بعدها.

(٣) في (ب، ك): ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾.

(٤) في (ب): من.

(٥) سقطت من (أ).

(٦) في (ب): حيث قال: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾.

والجواب أن يقال: إن القرين الأول فيه وجهان:

أحدهما: أن يراد به الملك الشهيد عليه[١]، وهو المشاهد لِما يعمله الانسان فيكتبه عليه، فيقول له يوم القيامة: ﴿هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ أي: معدّ[٢] محفوظ عليك.

والوجه الآخر: أن يقول قرينه من الشياطين كان في الدنيا[٣]: هذا ما عندي[٤] من العذاب الحاضر المعدّ لي ولك[٥].

وعلى الوجهين هو خطاب للإنسان من قرينه[٦].

وأما الآية الثانية فإنها منفصلة، لأن القول هناك ليس للإنسان ولا ما بعده خطاب[٧] له، فلما لم يكن القائل ولا المقول له[٨] انقطع واستؤنف، ألا ترى أنه للقرين[٩]،

---

(١) هذا قول الحسن وقتادة (تفسير الماوردي ٤/ ٨٨).

(٢) في (أ، ب، ك): هذا ما لديّ معد، والمثبت من (ر).

(٣) أي شيطانه الذي قيض له في الدينا، قاله مجاهد كما في تفسير الماوردي (٤/ ٨٨) وبهذا فسّر الزمخشري القرين فقال (٤/ ٧): «هو الشيطان الذي قيض له في قوله: ﴿نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦] يشهد له قوله تعالى: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ [ق: ٢٧]» انتهى.

(٤) هكذا في أكثر النسخ وفي (أ): ما لديّ.

(٥) «لك» غير موجودة في (ب، ك).

(٦) يعني أن قوله تعالى: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ﴾ في كلا الوجهين خطاب للإنسان من قرينه ومتصل بكلامه، فلذلك عطف على ما قبله بالواو الدالة على الجمع بين الأحوال الواقعة بعد البعث إلى أن يلقَى كل كفار عنيد في جهنم، ومنها مجيء كل نفس مع الملكين، وقول القرين: ﴿هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ (ينظر: الكشاف: ٤/ ٨، حاشية الشيخ زاده: ٤/ ٢٨٧).

(٧) في (ب): خطاباً.

(٨) «له» ساقطة من (ب).

(٩) في (ب): القرين.

فإنه(١) يخاطب الله تعالى بقوله: ﴿رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ﴾(٢) فلما لم يكن القائل المخاطب، ولا المقول له المخاطب صار كأنه مستأنف(٣) كالآيات(٤) التي أجريت هذا المجرى بعده وهي: ﴿قَالَ لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ﴾ [سورة ق: ٢٨] وقوله(٥): ﴿مَا [٩٤/ ب]يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ﴾ [سورة ق: ٢٩] فلم تكن(٦) في واحدة(٧) منهما واو عاطفة.

* * *

---

(١) في (أ، ب): وأنه، والمثبت من (ر).

(٢) في (ب): ﴿رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ﴾.

(٣) يعني أن الكلام هنا غير متصل بالمخاطب الأول، لأن القرين بقوله: ﴿رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ﴾ يخاطب الله تعالى، قال الشيخ زاده في حاشيته (٤/ ٢٨٧): «أن الجملة الثانية وهي: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ﴾ جملة مستأنفة، فحقها أن تكون خالية عن العاطف كما في الجمل الواقعة في حكاية التقاول كما وقع في قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ * قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ * قَالَ لَقَدۡ كُنتُمۡ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [الأنبياء:٥٢ـ٥٤]، فإن قيل: فأين التقاول ها هنا: قلنا: لمّا قال قرينه: ﴿هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ وتبعه قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ﴾ وتلاه قوله تعالى: ﴿لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ﴾ علم أن ثمة مقاولة بين الكافر وقرينه، لكن طرح قول الكافر في الذكر لدلالة قوله: ﴿رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ﴾ عليه، وقال الكافر اعتذاراً عن كفره وعصيانه: يا رب ما عصيتك باختياري بل لأن الشيطان الذي قيّضته لي أطغاني وحملني معصيتك فقال قرينه: ﴿رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ﴾». انتهى.

(٤) في (أ، ب): فالآيات، والمثبت من (ك، ر).

(٥) في (ب، ك): وكقوله.

(٦) في (ك): فلم يكن.

(٧) في (ب): واحد.

[٢٢٧] الآيـة الثـانيـة منهـا[١]

قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [سورة ق: ٣٩].

وقال في سورة طه [١٣٠]: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾.

للسائل[٢] أن يسأل عن الموضعين وأن يقول: لِمَ كان في سورة طه: ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ وفي هذه: ﴿وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾؟

والجواب قريب، وهو[٣] أن فواصل أكثر الآيات في سورة طه أواخرها ألف، فعُدل إلى ﴿غُرُوبِهَا﴾، وهو الأصل[٤]، لأن الطلوع مضاف إلى الشمس، وحق الغروب أن يكون مضافاً إلى ضميرها، وضميرها هاء[٥] بعدها[٦] ألف.

وأما سورة «ق» فإن[٧] فواصلها مردفة بواو أو ياءٍ، كالسجود [٨] والخلود[٩]،

---

(١) في (ب): في سورة ق.

(٢) في (ك): خلل في ذكر هذا السؤال.

(٣) في (ك): والجواب هو، بدون ذكر «قريب».

(٤) يعني أن ذلك قياس (ينظر: البرهان للكرماني: ٣٣٧).

(٥) «هاء» سقطت من (أ).

(٦) في (أ): بعده.

(٧) «فإن» سقطت من (ب).

(٨) ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ [ق: ٤٠] أي: وأعقاب الصلوات.

(٩) ذلك في قوله تعالى: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَـٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ﴾ [ق: ٣٤].

والقعيد[١] والعتيد[٢] والمَرِيج[٣] والغروب متى ذكر علم أنه أريد به غروبها[٤]، فكان ذلك أشبه بالفواصل التي تقدمتها[٥] في المكانين، فلذلك[٦] اختلفا.

* * *

---

(١) ذلك في قوله تعالى: ﴿إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ﴾ [ق: ١٧] أي: ملك قاعد.

(٢) ذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ [ق: ٢٣] أي: معد حاضر لجهنم.

(٣) ذلك في قوله تعالى: ﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ﴾ [ق:٥] أي: مختلط مضطرب ملتبس عليهم.

(٤) «به» أثبتت من (ح، خ).

(٥) في (أ): تقدمها.

(٦) في (ب): ولذلك.

سورة الذاريات

[٢٢٨] الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ * ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ [الذاريات: ١٥-١٦] إلى قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[١] [الذاريات: ٢٣].

وقال في الطور [١٧-١٨]: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ * فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾[٢].

للسائل أن يسأل عن اختلاف ما اختلف من الإخبار عن أهل الجنة[٣] في هاتين السورتين؟

والجواب أن يقال: إنه تعالى[٤] أخبر عنهم في «الذاريات»[٥]، أنهم صاروا إلى الجنة بأعمال عدّها ودعا العباد إليها ليفعلوا فِعلهم لها فقال: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ﴾ والمراد بالجنات ما ذكره[٦] في سورة الرحمن حيث قال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦] وبعده[٧]: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٢].

---

(١) في (أ): ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ إلى قوله ﴿تَنطِقُونَ﴾.

(٢) في (أ): ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ﴾ إلى قوله: ﴿تَعْمَلُونَ﴾.

(٣) في (أ): الجنتين.

(٤) «تعالى» ليست في (ك).

(٥) في (ك): والذاريات.

(٦) في (ر): والجنات ما ذكرها.

(٧) في (ك): ومن بعده.

ثم قال: ﴿وَعُيُونٍ﴾ لأنه[١] لما كان المعنى في الجنات[٢] البساتين التي لها ظلال، والظلّ[٣] والماء مطلوبان للعرب، ولكلّ[٤] ما ذرأ الله من النسيم[٥]، قرن إلى الجنات العيون، كما قال: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ﴾ [المرسلات: ٤١] وجعل ذلك بإزاء ما يعذّب به أهل النار، حيث يقول: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣]. أي: يحرقون[٦] ليزول عنهم الخُبْثُ، وكلهم خُبُثٌ[٧] لا يخلص منهم ما يستغنى عن الإحراق[٨].

ثم قال: ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ أي: متقبِّلين[٩] عطية ربهم، لأنهم أحسنوا في هذه الدنيا في فعلهم، فاقتدوا بهم لتكونوا مثلهم[١٠]، وأقِلُّوا الْهُجوع[١١] بالليل لتنالوا مثل نيلهم، واستغفِروا لتفوزوا كما فازوا باستغفارهم، وأخرِجوا فضلات أموالكم لمن يسأل من الفقراء، ومن يحرم نفسه بترك[١٢] السؤال كما أخرجوها فغنموا

(١) «لأنه» أثبتت من (ح، خ، ر).

(٢) في (ب): في الجنان.

(٣) في (ك): والطل.

(٤) في (أ): وكل.

(٥) في (ب، ك): النسم، والمعنى واحد، قال في اللسان (١٢/ ٥٧٥ نسم): «النسمة: النفس والروح، وكل دابة في جوفها روح، فهي نسمة والنسم: الروح، وكذلك النسيم». انتهى.

(٦) قال الزجاج (٥/ ٥٣): «ومعنى: ﴿يُفْتَنُونَ﴾ يحرقون ويعذبون». انتهى.

(٧) قال في المصباح المنير (ص١٦): «وشيء وخبيث: اي: نجس، وجمع الخبيث: خُبُث، بضمتين ـ مثل بريد وبُرُد». انتهى.

(٨) في (ك): الاحتراق.

(٩) في (أ): مستقلين.

(١٠) في (ك): كمثلهم.

(١١) قال الراغب: «الْهُجوع: النوم ليلاً» (المفردات: ٨٣٤).

(١٢) «بترك» ليست في (ح).

بها، واعتبِروا بالآيات التي نصبها الله تعالى في الأرض كالجبال الراسيات[١]، والعيون الجاريات، وما يطلع منها من نامٍ[٢] وغير نام[٣] من جواهر المعادن[٤]، فإنهم به[٥] اعتبَروا[٦]، وبه وصلوا[٧]، إلى ما وصلوا.

وهذه الآية، تدل على أنّ وصف أهل الجنة في هذه السورة بالأعمال التي قدموها متضمن[٨] أمر المكلفين بمثل ما جعل عنهم خبراً أنهم فعلوه لأن طريق قوله[٩]: ﴿وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: ١٩]، غير طريق قوله[١٠]: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾ [الذاريات: ٢٠] إذ[١١] لم يحمل على ما ذكرنا، فلما كان القصد في هذه السورة الحثّ على أفعال[١٢] أهل الجنة بالآيات المتعلقة[١٣] بوصفهم المخلصة لخطاب[١٤] مَن يُدعَى إلى فعلهم، استمر الكلام على هذا[١٥] النظم [٩٥/أ] إلى أن

---

(١) في (أ، ب): كالراسيات، والمثبت من (ك، ر).

(٢) في (ر): تام.

(٣) في (ر): تام.

(٤) في (ح): من الجواهر في المعادن.

(٥) «به» ليست في (ك).

(٦) في (ر): اعتبروا به.

(٧) في (ر): ووصلوا، بدون «وبه».

(٨) في (خ، ر): فتضمن.

(٩) «قوله» ليست في (ك).

(٢٩) «قوله» أثبتت من (ر).

(١١) في (أ، ب): إذا، والمثبت من (ح، خ).

(١٢) في (و): وقال.

(١٣) في (ك): المتصلة.

(١٤) في (ب): بخطاب.

(١٥) في (خ): على مثل هذا.

انتهى إلى ذكر الأنبياء[١]، عليهم الصلاة والسلام وأممهم[٢] الكافرة، وما أنزله من العذاب بأمة أمة منهم.

وأما الآية التي[٣] في سورة الطور فإنه[٤] وصف تعالى نعيمهم[٥] في الجنة وأصناف ما حصلوا[٦] فيه من اللذة فقال: ﴿فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الطور: ١٨] إلى قوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾[٧] [الطور: ٢٨] لأنه إذا ذكرت[٨] الأفعال التي تستوجب بها[٩] الجنة[١٠]، ذكر من الجزاء فيها ما تنتهي[١١] إليه اللذة، وتقترحه الشهوة، وهو ما فصله الله تعالى في سورة الطور[١٢]، ثم ختم الآيات بقوله: ﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ [الطور: ٢٩]، فاختلاف الآيات في السورتين لما ذكرنا[١٣]. والله تعالى أعلم.

---

(١) ذلك بدءاً من قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ [الذاريات: ٢٤].

(٢) في (ر): واسمها.

(٣) «التي» أثبتت من (خ، ر).

(٤) في (خ، ر): فإنه تعالى.

(٥) في (ب): نعمتهم.

(٦) في (ك): جعلوا.

(٧) «إنه» اثبتت من (ك).

(٨) في (أ): ذكر.

(٩) في (ر): لها.

(١٠) الجنة سقطت من (أ).

(١١) في (و): تشتهي.

(١٢) في (ر): والطور.

(١٣) يتضح من كل ما سبق من كلام المؤلف رحمه الله أنه جاء في سورة الذاريات: ﴿وَعُيُونٍ * ءَاخِذِينَ﴾ وفي سورة الطور: ﴿وَنَعِيمٍ * فَٰكِهِينَ﴾ لأن كل ما في الذاريات متصل بما به يصل الانسان إلى الجنات، وهو قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ الآيات، وما في الطور متصل بما يناله الانسان فيها، وهو قوله: ﴿وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ * كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الآيات ﴿ينظر: فتح الرحمن: ٣٩٨).

[٢٢٩] الآيـة الثـانيـة منهـا[١]

قوله تعالى: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ۞ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾ [الذاريات: ٥٠ ـ ٥١].

للسائل أن يسأل عن تكرار قوله[٢]: ﴿إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾ وعن موقع الإنذار مرة بعد أخرى في آيتين متواليتين[٣].

والجواب أن يقال: إن قوله[٤] تعالى قبل هاتين الآيتين: ﴿وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٩] معناه[٥]: خلقنا من الحيوان[٦] ذكراً وأنثى، ومن غيره[٧] الشيء وما يزاوجه مما يماثله[٨] أو يضادّه لتذكّروا أن خالقكم[٩] بعيد عن شبهكم وأنه وحده لا نظير له يشاكله، ولا ضدّ له يناصبه[١٠] ويقابله، لأن الخالق

---

(١) في (ب): من سورة الذاريات.

(٢) كذا في (ب، ك، و) وفي (أ): عن التكرار في قوله.

(٣) صيغة السؤال في (ر): فلم كرر ختم الآية؟

(٤) «إن» أثبتت من (ح، خ، ر).

(٥) في (ب، ك): ومعناه، والمثبت في (ح، خ).

(٦) في (أ، ب): الحيانات، والمثبت من (ح، خ، ر، ك).

(٧) كذا في (ح، خ، ر، ك) وفي (أ، ب): من غيرها.

(٨) في (ح، خ): ويماثله.

(٩) في (ب): خالقهم، وهو خطأ.

(١٠) أي يعاديه.

بخلاف خلقه، لا يجوز ما ذكرنا في نعته، ففرّوا عما حذّركم من معصيته إلى ما حثّكم عليه من طاعته، فإني أنذركم ما توعّدكم به[١] من عقوبته، وهذا تحذير من المعاصي كلها، وبعث على الطاعات جميعها[٢]، ثم خص ما هو أعظم فقال: ﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ أي: لا تتخذوا الأصنام آلهة تعبدونها مع عبادة الله[٣] تعالى فإني أحذّركم أن تجعلوا له مثلا، فالنِّذراة[٤] الأولى متعلقة بترك الطاعة[٥] إلى المعصية[٦]، والثانية متعلقة بالشرك الذي هو أعظم المعاصي، وإذا كانت متعلقة بغير ما تعلقت به الأولى لم يكن ذلك تكراراً[٧].

❋ ❋ ❋

---

(١) أي ما تهدّدكم، في (أ، ب): ما تواعدكم، والمثبت في (ك، ح، خ).

(٢) في (ك): جميع الطاعات.

(٣) في (ك): مع عبادته.

(٤) بالكسر: الانذار (القاموس المحيط: نذر: ٦١٩).

(١٥) في (ر): الطاعات، وفي (ب): المعصية، وهو خطأ.

(٦) «إلى المعصية» سقطت من (ب).

(٧) ما ذهب إليه المؤلف من أنه ليس هنالك تكرار ينبئ على أن الأول تعليل للأمر، والثاني تعليل للنهي، فإنه تعالى أمر أولاً بالفرار إليه بالإيمان والطاعة وعقبه بقوله: ﴿إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾ تأكيداً للائتمار بالأمر المذكور ثم نهى عن الشرك وعقبه أيضاً كذلك تأكيداً للانتهاء عما نهى عنه (ينظر: حاشية الشيخ زاده: ٤/ ٣٠٢).

سورة الطور

[٢٣٠] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ❊ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ❊ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ﴾ [الطور ٤٠ ـ ٤٢].

وقال في سورة ن والقلم[١] [٤٤ ـ ٤٨]: ﴿فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ❊ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ❊ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ❊ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ❊ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾[٢].

للسائل أن يسأل عما[٣] انقطع إليه: ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ في السورتين، فكانت في سورة الطور تنقطع إلى قوله: ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا﴾[٤] وفي سورة القلم[٥] تنقطع إلى قوله: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾.

والجواب أن يقال: إن عبدة الأوثان من قريش مع ادعائهم أنهم[٦] أهل

---

(١) في (ب): في سورة القلم.

(٢) أثبتت الآيات من (ب، ك).

(٣) في (أ): إلى ما.

(٤) في (أ، ب، ذ، ط): ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ والمثبت من (ك).

(٥) في (ب): وفي سورة نون.

(٦) في (ر): بأنهم.

الحِجَا(١) وأولو النّهى(٢) ألزموا في سورة الطور(٣) إلزامات(٤) يستنكرونها ولا يقولون بها إذا صرفوا(٥) عقولهم عنها وهي خمسة عشر إلزاماً(٦).

أولها: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ [الطور: ٣٠] بعد قوله: ﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ [الطور: ٢٩]، والقوم(٧) [٩٥/ب] عرفوا الشعر وطريقه(٨)، وهذا الكلام وأسلوبه، ولو تدبّروا(٩) علموا أنه ليس بشعر، وأنّ(١٠) النبي ﷺ ليس بشاعر.

والثاني: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾(١١) [الطور: ٣٢] أي: أم(١٢) تدعوهم عقولهم إلى عبادة مَن هو(١٣) دونهم(١٤)، لأنهم أحياء وتلك أموات(١٥)، وهم

(١) قال في المصباح المنير (ص١٢٣): «الحِجَا: بالكسر والقصر ـ: العقل».

(٢) أي العقول: قال في المصباح (ص٦٢٩): «النُّهْيَةُ: العقل، والجمع نُهًى».

(٣) في (ر): والطور.

(٤) في (ب): بالزامات.

(٥) في (أ، ب): صدقوا والمثبت من (ح، خ، ر).

(٦) قد تكررت كلمة (أم) في هذه المواضع الخمس عشرة، قال الكرماني في متشابه القرآن (ص٣٣٧): «أعاد أم خمس عشرة مرة، وكلها إلزامات، ليس للمخاطبين بها عنها جواب». انتهى.

(٧) في (ك): فالقوم.

(٨) «وطريقه» سقطت من (ك).

(٩) «ولو تدبروا» ليست في (ب)، وفيها: وعلموا.

(١٠) في (ب): وأنه.

(١١) في (ك): ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ﴾.

(١٢) «أم» أثبتت من (ب).

(١٣) في (أ، ك): هم، والمثبت من (ب).

(١٤) في (أ، ب، ك): فوقه، والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(١٥) في (ب): موات.

يعقلون وتلك لا تعقل، وهم يفعلون وتلك لا تفعل[١]، فهذا[٢] على سبيل الإنكار وما بعده على سبيل الإيجاب[٣]، وهو: ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ أي: طالبون اعتلاء[٤] بالباطل والظلم، وهذا ثالث.

والرابع: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ﴾ [الطور: ٣٣] أي[٥]: اختلق القرآن، فإن[٦] كان عندهم كما زعموا فليأتوا[٧] بمثله، وهو الذي عجزوا عنه، فلزمتهم الحجة فيه، وهذا رابع[٨].

والخامس: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾[٩] [الطور: ٣٥] أي: أم خلقوا من غير خالق، ولا يقولون به: ﴿أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾[١٠] [الطور: ٣٥] فلا أمر عليهم ولا نهي[١١]، وهذا سادس أيضاً[١٢]، ولا يقولونه[١٣].

﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾ [الطور: ٣٦] وهذا أيضاً سابع، لا

---

(١) «وهم يفعلون وتلك لا تفعل» أثبتت من (ب، ك).

(٢) في (ب): وهذا.

(٣) في (ب): الايجاز.

(٤) في (ب): إعتداء، وهو خطأ، وفي (ر): بإعتلاء.

(٥) «أي» اثبتت من (ب).

(٦) في (أ): وإن.

(٧) في (ب): فيأتوا.

(٨) «وهذا رابع» ليست في (ر).

(٩) في (ك): ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾.

(١٠) من قوله: أي ﴿أَمْ خُلِقُوا﴾ إلى هنا سقط من (ك).

(١١) «ولا نهى» سقطت من (ك).

(١٢) في (ب): أيضاً سادس.

(١٣) في (ب): لا يقولونه، بدون الواو.

يدّعونه، وهو أن السموات والأرض[١] ليس لهما خالق[٢] قديم لا يشبه المخلوقين[٣]، وهم خلقوها، بل لا يسلكون طريق الفكر في ذلك فيؤديهم إلى برد اليقين.

والثامن: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ﴾ [الطور: ٣٧]، أي: أم يملكون ما يخلقه الله لعباده من الأرزاق، وما في علمه أن ينعم به[٤] عليهم، فإذا علموا من أنفسهم عجزهم عنه، وجب أن يعلموا أن الله تعالى هو المالك لجميع ذلك فيفردوه بالعبادة.

والتاسع: ﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ [الطور: ٣٧] أي المسلّطون[٥]، على الناس والمقوّمون[٦] لهم، وليس لهم ذلك.

والعاشر: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ [الطور: ٣٨] أي[٧]: أم لهم[٨] ما يتسبّبون[٩] به إلى السماء وسماع كلام الملائكة، وما يتذاكرونه[١٠]، من أخبار ما يُجريه[١١] الله تعالى في الأرض فيعلمون بذلك[١٢]، أنهم على الحق، ومَن

---

(١) سقطت من (أ).

(٢) سقطت من (أ).

(٣) في (ر): الخلق.

(٤) «به» اثبتت من (ب).

(٥) في (ر): المتسلطون.

(٦) في (ك): والمقدسون.

(٧) «أي» سقطت من (ك).

(٨) في (ر): ألهم.

(٩) في (ر): يسببون.

(١٠) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): وما يتداولونه.

(١١) في (أ): من أجل ما يجريه، وفي (ك): من أخبار ما يحدثه، والمثبت من (ب).

(١٢) من (ك): بذاك.

يدعوهم[١] إلى الدين على الباطل، فإن كان كذلك فليأتِ مستمعهم بحجة قاهرة[٢]، وهي أخبار عن غيوب تصلح، وليس[٣] لهم ذلك.

والحادي عشر: يعجب[٤] الخلق ممّا[٥] ادّعوه من أن الملائكة بنات الله تعالى، فقال: يرزقكم البنين ويجعل لنفسه البنات[٦]، وصاحب البنين أعلى كلمة من صاحب البنات[٧].

والثاني عشر[٨]: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾ [الطور: ٤٠] أي: أم ثقُل عليهم تصديقك، لأنك ألزمتهم ما لا يَغْرَمونه[٩] لك أجراً، على ما هديتهم له، ولا عذر لهم في ذلك لأنك لم تفعله.

والثالث عشر: ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الطور: ٤١] أي: أم يدّعون علم الغيب، وما يكون في مستقبل الدهر، فيصوّر[١٠] لهم أن أمرك لا يثبت[١١] وأنه

---

(١) غير واضحة في (أ).

(٢) في (ر): باهرة.

(٣) «وليس» سقطت من (ك).

(٤) في (ك): تعجيب.

(٥) في (ك): فيما.

(٦) يشير إلى قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ﴾ [الطور: ٣٩].

(٧) من قوله: «الحادي عشر» إلى هنا سقط من (ب).

(٨) في (ب): والحادي عشر، وهو خطأ.

(٩) أي يؤدونه إليك، قال في المصباح (٤٤٦): «غرمت الدية والدَّين وغير ذلك من باب تعب: أديته». انتهى.

(١٠) في (خ): فتصور.

(١١) قال قتادة: لما قالوا: ﴿نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ قال تعالى: ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ﴾ حتى علموا متى يموت محمد، أو إلى ما يئول إليه أمره ذكره القرطبي، في تفسيره (١٧/ ٧٦).

يضمحلّ[١]، عن قريب[٢] خلاف ما وعد الله تعالى في قوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ [التوبة: ٣٣] وقيل: أم يعلمون الغيب بوحي من السماء فيكتبونه ويلقونه إلى الناس كما يفعله[٣] الأنبياء عليهم الصلاة والسلام[٤].

والرابع عشر: ﴿ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴾ [الطور: ٤٢] أي: أم يريدون بالممانعة والمدافعة وترك الانقياد[٥] للمتابعة[٦] احتيالاً عليك لإبادة أصحابك وقتلك وتدبير ذلك سراً منك[٧]، فالكفار[٨] هم الذين ينقلب عليهم[٩] ما يدبّرونه[١٠] على المؤمنين فيكونون هم المقهورين المغلوبين الهالكين المقتولين[١١].

فانقطعت الآية الثالثة عشرة[١٢] عن الاحتجاجات إلى المطالبات[١٣]

---

(١) أي ينكشف: قال في القاموس المحيط (١٣٢٤ ضلل): «واضمحل: ذهب وانحل، واضمحل السحاب: انقشع».

(٢) في (أ): من قرب.

(٣) في (ب): تفعله.

(٤) لم أجد نسبة هذا القول، كذلك، أورد القرطبي نحوه، بدون عزو فقال: وقيل: أينزل عليهم الوحي بهذا الذي يقولون. (تفسير القرطبي ١٨/ ٢٥٢).

(٥) في (أ، ب): والانقياد، وفي (ك): بالانقياد، والمثبت من (خ، ر).

(٦) في (ك): إلى المتابعة.

(٧) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): إدراك سوء منك.

(٨) في (ب): والكفار.

(٩) «عليهم» سقطت من (أ).

(١٠) في (ب): ما يريدونه.

(١١) في (ب): المقهورون المغلوبون الهالكون المقتولون.

(١٢) هي قوله تعالى: ﴿ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾ فيما تناوله المؤلف.

(١٣) في (ك): المغالبات.

بالمماكَرات[١] لاستيعاب أكثر ما في الباب[٢] وختمت هذه بخامسة عشرة[٣]، وهي: ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ﴾ [الطور: ٤٣] أي: خالق تحقّ عليهم[٤] عبادته غير الله الذي خلق السموات والأرض وذلك يجب [٩٦/أ] أن يكون على صفة الله تعالى من القدرة والعلم والإنعام مما تحق به له[٥] العبادة سبحان الله وتعالى عن ذلك[٦].

وأما الآية التي في سورة القلم[٧] فإنها الخامسة[٨] من إلزامات الكفار الذين دلّت أفعالهم على أنّ المسلمين عندهم كالمجرمين فأنكر[٩] الله تعالى ذلك[١٠] فقال[١١]: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ [القلم: ٣٥] ثم احتج لبطلان دعواهم: ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ [القلم: ٣٧] أي: أم أنـزل[١٢] عليكم[١٣] كتابـاً تعتمدونـه[١٤] وتتـركون[١٥]

---

(١) أي: بالمخادعات والحيل، والمماكرات مصدر ماكره: خادعه (المعجم الوسيط ٨٨١).

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴾ [الطور: ٤٢].

(٣) في (ب): بخامس عشر.

(٤) «عليهم» ليست في (ب).

(٥) «له» ليست في (ب).

(٦) في (ر): عم يقولون، قلت: يشير إلى آخر الآية السابقة وهي: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الطور: ٤٣].

(٧) في (أ): في سورة ن والقلم.

(٨) في (ر): الخمسة.

(٩) في (أ، ب): فأنكره.

(١٠) «ذلك» أثبتت من (خ).

(١١) في (أ): قال، وهي (ك): وقال: والمثبت من (ب).

(١٢) من قوله تعالى: ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ﴾ إلى هنا أثبتت من (خ، ر).

(١٣) في (ك): عليهم وهو خطأ.

(١٤) في (ك): يعتمدونه.

(١٥) في (ك): وتيركون.

له[١] ما دونه، ولا تلتفتون معه إلى ما يخالفه، وقد قامت الحجة به[٢] عليكم[٣] فتمسّكتم له بدعواكم، وفيه أن لكم في الدنيا والآخرة اختياركم[٤]، وقد علمتم أن هذا ليس لكم.

والثاني: ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَـٰنٌ عَلَيْنَا بَـٰلِغَةٌ﴾[٥] [القلم: ٣٩] أي[٦]: أم لكم أن تحجّوننا بأيمان الله[٧] حلفناها[٨] لكم بأنا لا نخالفكم[٩] فيما تحكمون به من اتخاذ الآلهة، وإقامة العبادة لغير الله[١٠]، فتلزموننا[١١] تصديق أيماننا لكم، وهل أقمنا كفيلا تدلّون عليه بضمان ذلك لكم[١٢].

والثالث: أم تنسبون[١٣] صحة ما تلزمونه[١٤] إلى[١٥] الآلهة التي جعلتموها

---

(١) في (ك): به.

(٢) «به» أثبتت من (خ، ر).

(٣) في (ك): عليهم.

(٤) يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ القلم: ٣٨.

(٥) هذه الآية اثبتت من (خ، ر).

(٦) «أي» ليست في (أ).

(٧) الأيمان جمع اليمين، وهو الحلف والقسم، (اللسان، ١٣/ ٤٦٢).

(٨) في (ب): خلقناها.

(٩) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): لا نحالفكم، وهي ساقطة من (ك).

(١٠) في (ك): الجهة.

(١١) في (أ): فتلزمونا.

(١٢) في (ك): منكم.

(١٣) في (أ): تلزمون، وفي (ب): تسمون والمثبت من (ك، خ، ر).

(١٤) في (ب): ما تنكرونه.

(١٥) في (ك): من.

شركاء لله[١] وهم يتبرؤون منكم إذا جمعكم وإياهم يوم القيامة[٢] يوم يكشف عن ساق ويشتد الأمر ويستدعى منكم[٣] السجود الذي ترتفع[٤] به أستاهكم[٥] على رؤوسكم وهو ما أنفتم[٦] منه في دنياكم فتبكتون وتقرعون بذلك[٧]، فلا تقدرون فتحسرون به وتعرفون أنكم تركتموه حيث كان ينفعكم حتى فاتكم.

ثم الرابع والخامس: أم مانعكم عن التصديق غرامة[٨] تثقل عليكم بأجر النبي ﷺ المبعوث إليكم أم نزول كتابٍ عليكم بأن الحق فيها[٩] لديكم، وكل ذلك لا حجة فيه لكم.

فلما بان من هذه الأوجه أن المحقّ ليس كالمبطل، وأن المسلم ليس كالمجرم دعا الله نبيه ﷺ إلى لزوم الصبر وتوقُّع نزول النصر وترك العجلة في الأمر ومباينة صاحب الحوت[١٠]، في التضجر[١١]، فانقطعت الآي هنا[١٢] إلى ذكره ووصفٍ جمل أمره بعد شرح كثير من حاله في السور المتضمنة له[١٣].

---

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ [القلم: ٤١].

(٢) «يوم القيامة» أثبتت من (خ، ر).

(٣) في (ك): منك، وهو خطأ.

(٤) في (ح): ترفع.

(٥) الأستاه جمع الأستة، مثل جَمَلَ وأجمال،: العَجُز.

(٦) قال في اللسان (٩ / ١٥) أنف): «أنف ـ بكسر النون ـ من الشيء يأنف أنفاً إذا كره». انتهى.

(٧) في (ر): بذلك أنفسهم.

(٨) في (أ، ب، ك): مانع دنيا لغرامة، والمثبت من (ر، م).

(٩) «فيها» ليست في (خ).

(١٠) هو يونس بن متى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم، أرسله الله تعالى إلى قوم نينوى.

(١١) في (ب): في التضجر بالكفر، وفي (خ): في التضجر بالكفار.

(١٢) أي في سورة القلم.

(١٣) ذلك في الآيات (١٣٩ ـ ١٤٨) من سورة الصافات.

سورة النجم

[٢٣١] الآية الأولى منها[١]

قوله تعالى: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ * إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ﴾ [النجم: ٢٢-٢٣].

وقال بعده: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ * وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ۖ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾[٢] [النجم: ٢٧-٢٨].

للسائل أن يسأل عما انقطعت إليه: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ في الآيتين، واختلافه، والفائدة في تقديم[٣] ما تقدم وتأخير[٤] ما تأخر، وهل كان يجوز عكس ذلك؟

والجواب أن يقال: لمّا[٥] قال[٦] قبل الأولى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ * أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ * تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾[٧] [النجم: ١٩-٢٢]، ثم

---

(١) في (ر): سورة النجم، فيها آية واحدة وهي قوله تعالى.

(٢) من أول الآية إلى قوله تعالى ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾ ليس في (أ).

(٣) في (ب): تقدم.

(٤) في (ب): تأخر.

(٥) في (ر): إنه لما.

(٦) في (ك): كان بدل «قال».

(٧) «﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾» أثبتت من (ك).

قال[١]: ﴿إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ﴾ أي: سمّيتم هذه الأصنام آلهة، والملائكة بنات الله تسميةً باطلة لا حجة لكم فيها[٢]، فلم يحصل لكم إلا ألفاظها، فأما المعاني فإنكم تتبعون فيها الظن[٣] وهوى[٤] النفس، وما في الطبع من حبّ الإلف، وقد أتاكم من ربكم ما يَثْنيكم[٥] عنه إلى الرشاد، ومن جاءه من الله الهدى فتركه لاتباع الهوى فقد ضل وهوى[٦]. فلما كان الذي[٧] يجذبهم إلى مقالتهم شيئان: ظنّ وهوى ذُكرا معاً ليبين[٨] صارفهم عن الحق.

ثم قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ تَسۡمِيَةَ ٱلۡأُنثَىٰ * وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗا﴾[٩] [النجم: ٢٧ـ٢٨] فخص الذين يقولون: الملائكة بنات الله بالذكر توكيداً لإلزامه[١٠] الحجة[١١] عليهم، وأنهم يتّبعون الظن في مقالتهم[١٢]، والظن لا يقوم مقام العلم، ولا يغني غناه.

---

(١) «ثم قال» سقطت من (أ).

(٢) في (ب): بها.

(٣) قال في المصباح (٣٨٦): «والظن: خلاف اليقين» وفي المفردات للراغب (ص٥٣٩): «اسم لما يحصل عن إمارة ومتى قويت أدّت إلى العلم، ومتى ضعفت جداً لم يتجاوز حد التوهم». انتهى.

(٤) أي ما تحبه الأنفس وتشتهيه.

(٥) أي: ما يصرفكم، من باب «رَمَى» (المصباح: ٨٥).

(٦) هكذا في أكثر النسخ، ولعل هذه الكلمة أصلها: وغوى، والله أعلم. قال في الصحاح (٦/ ٢٤٥٠ مادة غوي): «الغي: الضلال، وقد غوى ـ بالفتح ـ يغوِي غيًّا وغواية فهو غاوٍ».

(٧) في (ك): الذين، وهو خطأ.

(٨) في (ر): ليتبن.

(٩) أثبتت الآيتان من (ب، ك).

(١٠) في (ب): لإلزامهم.

(١١) في (ب): والحجة.

(١٢) في (ر): في مقالهم.

والمراد بالحق ها هنا[١] هو[٢] [٩٦/ب] العلم، فوصف أنّ الذي يعتمدونه لا يجوز أن يعتمَد، لأنه ظن وبإزائه علم يبطله وهديٌ من الله تعالى يدفعه ويصرف عنه إلى الحق الذي لا مهرب منه، ومن لم يقبله[٣] بعد وضوح الحجة له فأعرِضْ عنه، وهو قوله: ﴿فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا﴾ [النجم: ٢٩].

ففي الآية الأولى ذكر صارفهم عن الحق، وداعيهم إلى الباطل فبين ما هو؟ وفي الثانية: طعن على هذا الصارف والداعي إلى الباطل. وإثبات الشيء أوّل[٤] في العقل، ووصفه بأنه صحيح أو سقيم ثانٍ في الرتبة، فلذلك اختصت الأولى بما اختصت، والثانية بما تبعها. والله أعلم[٥].

* * *

(١) في (أ): هنا.

(٢) «هو» سقطت من (ك).

(٣) في (ر): ولم يقبله، وهو خطأ.

(٤) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): أولى.

(٥) «والله أعلم» أثبتت من (ك).

سـورة القمـر

[٢٣٢] الآية الأولى منها[١]

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ * كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ * إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ * تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ * فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ * وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[٢] [القمر: ١٧-٢٢].

للسائل أن يسأل عن قوله: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾ في ابتداء قصة عادٍ وتكريره[٣] في آخرها[٤].

وقد سئل[٥] عن ذلك بعض أهل النظر فأجاب[٦] بأن الأول ليس هو تخويفاً[٧] لعاد، وأن الثاني لها، فلا يكون تكريراً، إذ جعل[٨] كل واحد من الخبرَيْن خبراً عن غير ما أخبر به عن الآخر.

---

(١) في (ر): سورة القمر، فيها آية واحدة.

(٢) في (أ): ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ * كَذَّبَتْ عَادٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾.

(٣) في (ب): تكريره له، وفي (ك): تكريره لها.

(٤) صيغة السؤال في (ر): فلم كرر قوله: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾ في أول قصة عاد وآخرها؟

(٥) في (ك): وسأل سائل.

(٦) في (ب): وأجاب.

(٧) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ، ب): تحقيقاً.

(٨) هكذا في أكثر النسخ وفي (أ): وجعل، وفي (ك): إذا جعل.

وهذا الذي ذهب إليه[١] لا وجه له، لأنه قال: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ * إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾[٢] فلا يصح أن تدخل الفاء في قوله: ﴿فَكَيْفَ كَانَ﴾[٣] عقيب إخباره عن عادٍ بأنها كذّبت، ثم يصرف[٤] عن أن تتعلق به تعلّق الجزاء بالشرط. هذا[٥] ولم يتقدم في السورة سوى قصة نوح عليه السلام وقومه[٦]، وقد عقبت بقوله: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ * فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ * وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[٧].

وهذا الذي ذهب إليه مَن ذكرْنا قوله لا يصح إلا أن يراد[٨]: كذبت عاد فلم تعتبِر كيف كان عذابي ونذُر[٩]، لمن كذب قبلهم من قوم نوح، ويكون[١٠] ذهاباً عن الظاهر إلى إضمار لا دلالة عليه.

والجواب عن ذلك من وجهين:

أحدهما: إن عاداً اختص ما[١١] نزل فيها من كتاب الله تعالى بذكر عذابين لها،

---

(١) في (ب): ولا.

(٢) «ريحاً صرصراً» أثبتت من (ر، خ).

(٣) في (أ، ب): فكيف، والمثبت من (ك).

(٤) في (ر): تصرف.

(٥) في (ب): وهذا.

(٦) ذلك في الآيات (٩ـ١٦) من سورة القمر.

(٧) أثبتت الآيتان س (ب، ك).

(٨) في (ب): أن يزاد.

(٩) أي: إنذاراتي، حذفت ياء المتكلم تخفيفاً، قال في اللسان (٥/ ٢٠١): «النذر ـ بضم الذال ـ: جمع النذير، وهو الاسم من الإنذار» انتهى.

(١٠) «ويكون» اثبتت من (ب، ك).

(١١) في (ر): اختصمت بما.

كما[١] قال تعالى: ﴿لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴾[٢] [فصلت: ١٦]. فـ«كيف»[٣] الأول لعذاب الدنيا، والثاني لعذاب الآخرة، ويكون قوله في الثاني[٤]: «فكيف كان»[٥] يحتمل وجهين: **أحدهما**: أن يجري مجرى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَـٰبُ ٱلْأَعْرَافِ﴾ [الأعراف: ٤٨] في[٦] أنّ ما حقّ من وعيد[٧] الله هو الكائن[٨] الواقع لصحته، فيخبر عن مستقبله الإخبار[٩] عن ماضيه لاستوائهما في زوال المِرية عن وجودهما[١٠]. **والثاني**: أن يكون المعنى: فكيف كان[١١] ما قدّمت[١٢] إليها من الوعيد الذي صحّ شطره، وهو وعيد الدنيا، ودلّ على وقوع ما في الأخرى كما صح في الأولى.

والجواب الثاني: أن يكون المعنى في الأول[١٣]: فكيف كان وعيد عذابي ونذُري[١٤] لما حذّرناهم قبل أن أوقعنا بهم، ويكون الثاني بعد إرسال الريح[١٥] عليهم

---

(١) «كما» سقطت من (أ، ب).

(٢) أثبتت الآية من (ب، ك).

(٣) في (أ، ب): فيكون، والمثبت من (د) وهي ساقطة من (أ).

(٤) في (أ): في الدنيا، وفي (و): قوله الثاني، والمثبت من (ب، ك).

(٥) في (أ، ب، ك): كيف كان، والمثبت من (خ).

(٦) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): هو.

(٧) في (أ) وعد الله.

(٨) في (ب، ك): كالكائن.

(٩) في (ب): كالإخبار.

(١٠) كذا في (أ، ك، و) وفي (ب): وجودها، وفي (ر): وجوده.

(١١) في (ر): فكيف ما كان.

(١٢) في (ر): ما قدم.

(١٣) في (ك): في الأولى.

(١٤) في (أ، ب، ك) نذر، والمثبت من (ر، و).

(١٥) في (ب): الرياح.

وإيقاع[١] العذاب بهم، والمعنى: فكيف[٢] كان عذابي محقّقا، ونذُري[٣] مصدّقاً[٤] فيسلم[٥] من التكرار[٦].

* * *

(١) في هامش (ر): في إيقاع.

(٢) في (أ، ب، ك): كيف، والمثبت من (ر).

(٣) في (أ، ك): ونذيري، وفي (ب): نذير، المثبت من (ر).

(٤) هذا الجواب الثاني ذكره الكرماني في البرهان (٣٣٩) مختصراً فقال: «وقيل: الأول لتحذيرهم قبل إهلاكهم والثاني لتحذير غيرهم بهم بعد هلاكهم» انتهى.

(٥) في (ب): ويسلم.

(٦) تطرق ابن جماعة إلى فائدة التكرار، فقال في كشف المعاني (٣٤٥): «ويحتمل وجوهاً: الأول: أن الأول أريد به عذاب الدنيا، والثاني أريد به عذاب الآخرة وعبر بلفظ الماضي لتحقق وقوعه. الثالث: أن الأول فيه حذف مضاف، تقديره: فكيف كان وعيد عذابي، والثاني أريد به نفس العذاب بعد وقوعه» انتهى.
قلت: لا يخفى أن ابن جماعة استقى هذه المعاني من كتابنا هذا ولكنه رتبها ترتيباً فيه وضوح أكثر، ولذا نقلت كلامه.

سـورة الـرحمن

[٢٣٣] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ * أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ * وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٧ ـ ٩].

للسائل أن يسأل عن إعادة ذكر «الميزان» ثلاث مرات في أواخر هذه الآي، وقد كان حقّها الإضمار، وهل في اختيار الكلام أن يتكرر(١) في موضع السّجع(٢) في النثر، والقافية(٣) في النظم(٤) مثله، أو في ثلاثة(٥) أسجاع متوالية، أو(٦) في ثلاث قوافٍ متواطئة حتى يرتضى [٩٧/ أ] في ثلاث فواصل مترادفة(٧)؟

---

(١) في (ب، ك): أن يكرر.

(٢) قال الجرجاني في التعريفات (ص١١٧): «السجع هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد في الآخِر» ومثّل لذلك المناوي في كتابه «التوقيف» ص٣٩٧، بالرِّمم والأمم، على أن يكون الاتفاق في حرف السجع لا في الوزن، ومثّل بالقلم والنّسَم، على أن يكون الاتفاق في حرف السجع والوزن.

(٣) قال الجرجاني (ص١٧١): «القافية هي الحرف الأخير من البيت، وقيل: هي الكلمة الأخيرة منه».

(٤) في (ب): في النظر، وهو خطأ.

(٥) في (ب): ولا في ثلاثة، وهو خطأ.

(٦) «أو» أثبتت من (ب، ك).

(٧) صيغة السؤال في (خ): لماذا أعاد ذكر الميزان، ثلاث مرات، في آخر هذه الآية؟

والذي أجاب به عن ذلك أهل النظر: أنه أعيد[١] ذكر ﴿ٱلْمِيزَانَ﴾ ثلاث مرات[٢]، لأن هذه الآيات لم تنزل معاً في وقت واحد، ولو نزلت معاً لأضمر ذكر[٣] ﴿ٱلْمِيزَانَ﴾ ولكن لمّا نزلت متفرقة لم يجز إلاّ إظهار ذكر ﴿ٱلْمِيزَانَ﴾ لأنه لم يجرِ[٤] له ذكر في كل وقت أنزلت[٥] فيه إحدى هذه الآيات.

وهذا إن تأتّى في «الميزان» الثالث[٦] فإنه لا يتأتّى[٧] فيما قبله، لأن الثاني تفسير للأول[٨] إنْ[٩] كانت «أنْ»[١٠] بمعنى «أي» أو علةً إذا كانت «أن» مقدرة معها اللام، أي: لئلاّ تطغوا[١١]، فكلّ[١٢] ذلك لا يجوز مع انقطاع الثاني عن الأول، والأول[١٣] عن الثاني.

---

(١) في (ر، خ): أجاب بعض أهل النظر فقال: أعيد...

(٢)«ثلاث مرات» أثبتت من (ر).

(٣) في (ك): ذلك.

(٤) في (ب): لم يجن.

(٥) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): نزلت.

(٦) في (ك): بالثالث.

(٧) في (أ): فلا يتأتى.

(٨) في (ب، ك): الأول.

(٩) في (ر): إذا.

(١٠) ذلك في قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ﴾.

(١١) ذكر الزجاج (٥/ ٩٦) في «أنْ» وجهين: أحدهما: أنها بمعنى اللام، والمعنى: لأن لا تطغوا، والثاني أنها للتفسير فتكون المعنى: أي لا تطغوا في الميزان».

(١٢) في (أ، ب، ك): وكان وفي (ح، و): وكل: والمثبت من (ر).

(١٣) في (ر): ولا الأول، وفي (ب): ولا الثاني عن الثاني.

وقد أجيب[١] عن ذلك بجواب آخر، وهو أن يكون أعيد ذكر ﴿ٱلۡمِيزَانَ﴾ لتكون[٢] كل آية مستقلة بنفسها غير مفتقرة إلى غيرها، إذ[٣] الإضمار يضمّن[٤] الثاني الأولَ فلا يقوم الثاني بنفسه[٥]، ولا الثالث لو أضمر فيها[٦] ذكر[٧] ما في الأول.

والجواب الذي يعتمد عليه[٨] هو أن يجعل لكل واحد معنًى غير معنى[٩] الآخر، يريد: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ﴾ أي: وضع[١٠] البِنية المعدّلة، وهي بنية الإنسان التي[١١] خلق من أمشاج[١٢] ومن تأليفات[١٣] مختلفات على اعتدال من حرارة وبرودة ورُطوبة ويُبُوسة[١٤].

---

(١)في (ك): أجبت.

(٢) في (ر): ليكون.

(٣) في (ب): إذا.

(٤) في (ب): يتضمن وفي (ر): تضمن.

(٥) في (ك): لنفسه.

(٦) في (ك) منهما.

(٧) «ذكر» سقطت من (أ).

(٨) «عليه» أثبتت من (ر).

(٩) «معنى» أثبتت من (ب).

(١٠) «أي وضع» اثبتت من (خ، ر).

(١١) في (أ، ك) الذي والمثبت من (ب، ح، خ، ر).

(١٢) أي: أخلاط من أنواع وعناصر شتى قال الزجاج (٥/ ٢٥٧): «أمشاج: أخلاط منْي ودم ثم ينقل من حال إلى حال، وواحد الأمشاج: مشج». انتهى.

(١٣) في (ب): تأليف.

(١٤) اليبوسة: ضد الرطوبة (المعجم الوسيط ١٠٦٢).

ومعنى رفع السماء ووضع بنية الاعتدال[١] ما ذكره في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠] أي: رفعنا السماء عن الأرض، وخلقنا الهواء بينهما، ولم يكن للحيّ الذي أراد خلقه بدٌّ من هواءٍ تخترقه[٢] الروح، وينساب[٣] فيه[٤] الريح[٥] فخلق عزّ وجلّ آدم أبا البشر عليه السلام من طين، وفيه مسارب[٦] للهواء، فجعل[٧] فيه الطين الأرضي[٨] والماء الذي قال الله تعالى فيه[٩]: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[١٠] [الأنبياء: ٣٠] والهواء الذي يجذب[١١] الأنفاس إليه[١٢] من خارجٍ ما بَرَدَ[١٣]، ويخرج[١٤] منه من باطن[١٥]

---

(١) في (و): بنية للاعتدال.

(٢) في (ك): تخرقه.

(٣) أي يجري ويمشي مسرعاً، قال في اللسان (١/ ٤٧٧ سيب): «ساب يسيب: مشى مسرعاً، وكذلك انسابت تنساب، يقال: ساب الماء وانساب: إذا جرى». انتهى.

(٤) في (و): عنه.

(٥) في (ب، ك): الروح، والمثبت من (ح، خ، ر)، وهي غير موجودة في (أ).

(٦) أي أماكن: والمسارب جمع المسرب، وهو مكان السروب يقال: هذه مسارب الحيات: مواضع آثارها إذا انسابت في الأرض على بطونها» اللسان ١/ ٤٦٦، سرب).

(٧) في (ر): فحصل.

(٨) في (ك): الآدمي.

(٩) «فيه» أثبتت من (ب).

(١٠) «أفلا يؤمنون» أثبتت من (ر).

(١١) في (ب): يجتذب، وهي غير واضحة في (ك).

(١٢) «إليه» اثبتت من (ب، ك).

(١٣) أي ما صار بارداً.

(١٤) في (ب) وتخرج.

(١٥) «من باطن» أثبتت من (ب).

ما حَمِيَ[(١)]، والنار التي إذا فقدها الحيّ[(٢)] خَمَدَ[(٣)]، وبَطَلَ[(٤)].

فلما دبر الله تعالى خلقه على الاعتدال[(٥)] من هذه الأصول كان هذا الذي جمع فيه[(٦)] ما ذكرنا مركّباً[(٧)] من الأشياء التي وصفنا لكل معتدل عنده قبول: وله عن كل خارج عن حدّ الاعتدال نِفار[(٨)] ونُبُوّ[(٩)] حتى إذا رأى مربّعا[(١٠)] مستوي التربيع، وآخر مختلفاً خارجاً عن الاعتدال في الأبنية وغيرها يقبل[(١١)] الأول وينأى[(١٢)] عن الثاني، وكما في الطبع قبول البيت[(١٣)] من الشعر إذا اعتدلت أجزاؤه، واتزنت[(١٤)] أفعاله التي

---

(١) أي ما صار ساخناً قال في المصباح (١٥٣): «حميت الحديدةُ تحمَى ـ من باب تعب ـ فهي حامية: إذا اشتد حرها بالنار».

وفي اللسان (١٤/ ٢٠١ حمى): «حمِيَ المسمار وغيره في النار حَمْياً وحمواً: سخُن» وفي (أ، ب): حم، والمثبت في (ح، خ، ر، س، و)، قلت: قال في اللسان (١٢/ ١٥٣ حم): «حممت الماء أي سخنته، وعلى هذا معناهما متقارب إلا أن الأولى فعل لازم والثاني متعد».

(٢) في (ب): الحق، وهو خطأ.

(٣) أي سكن ومات، قال في المصباح (١٨١): «خمدت النار خموداً، من باب قعد ـ: ماتت فلم يبق منها شيء، قيل: سكن لهيبها، وبقي جمرها، وخمد الرجل مات» انتهى.

(٤) أي تعطّل، قال في اللسان (١١/ ٥٧ بطل): بطل الأجير ـ بالفتح ـ يبطل بطالة: تعطّل.

(٥) في (ر): اعتدال.

(٦) «فيه» ليست في (ب، ك).

(٧) في (ك): متركباً.

(٨) قال في القاموس (٦٢٤، نفر): «نفرتِ الدابة تنفر وتنفُر نفوراً ونِفاراً: جزعت وتباعدت». قال في اللسان (٥/ ٢٢٤ نفر): «يقال: نفر ينفر نفوراً ونفاراً إذا فرّ وذهب».

(٩) قال في المصباح (٥٩١): «نبا الطبع عن الشيء: نفر ولم يقبله».

(١٠) في (ك): ربعاً.

(١١) في (خ، ر): لقبل.

(١٢) أي يبتعد.

(١٣) في (ك): النبت، وهو خطأ.

(١٤) غير واضحة في (أ) وفي (ك): وأثرت، والمثبت من (ب، خ، ر، و).

وضع[١] عليها، وردُّه للمنكسر[٢] الذي فقد التعديل في البناء، وهذا مما يضطر[٣] الانسان إلى علمه كما يضطر في الأول إلى كراهة[٤] المُعْوَجَّات وقبول المستويات، فقال تعالى: رفع السماء وركّب بنية الإنسان المعدّلة[٥]، وكان معنى ذلك: أن لا تجاوزوا[٦] في حكم المعاملة حد المعادلة[٧]، والميزان الثاني: الأحكام التي حُكم فيها على اعتدال[٨]، وقدّر[٩] في الطباع كراهية ما خرج منها على اعتداء[١٠] كقتل نفسَيْن بنفس والجانيةُ إحداهما وقطع أذنَيْن بأذن وأنفَيْن بأنفٍ، وفَقْإ[١١] عينَيْن بعين، وأخذ أموال بمال، ودوابَّ بدابّة[١٢] وغير ذلك من مجاوزة الحد في القصاص، والأرش[١٣] ما يثبت[١٤] به حكم الطبع قبل حكم السمع، وكان المعنى[١٥]: عدّل خلقة الإنسان ليتوخى المعدلة في الأحكام.

---

(١) في (و): وقع.

(٢) كذا في (ب، ح، خ، ر، س)، وفي (أ): للمتكسر، وهي في (ك): الكبر، وهو خطأ.

(٣) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): مما لم يضطر.

(٤) في (ك): كراهته.

(٥) في (ح): المعتدلة.

(٦) في (ب): أن لا تجاروا.

(٧) يشير إلى أن ذلك هو الميزان الأول.

(٨) في (ر): الاعتدال.

(٩) في (ر): قرر.

(١٠) (ك): اعتدال.

(١١) أي قلع.

(١٢) في (ب): أو، بدل «وغيره».

(١٣) أي الدية، (اللسان ٦/ ٢٦٣ أرش).

(١٤) في (ر): ثبت، وفي (ط): بما ثبت.

(١٥) «وكان المعنى» سقطت من (أ)، وفي (ط): وكأن المعنى.

فالميزان الأول بنية الاعتدال وهي بنية الانسان على الوصف، الذي ذكرنا، والميزان الثاني: الحكم بالعدل، والثالث: آلة التعديل، وهي التي يقع بها الأخذ والإعطاء[١] فيتبين[٢] بها مقادير [٩٧/ ب] الحقوق ليقتصر كل ذي حقّ[٣] على قدر[٤] ما يجب له منها، فلا يأخذ أكثر مما له، ولا يعطي أقل مما يجب عليه، وهو القِسط الذي أمر الله تعالى به المتبايعين، لا رجحان ولا نقصان.

وإذا كان كذلك لم يكن في إعادة لفظ ﴿ٱلْمِيزَانَ﴾ تكرار[٥]، إذا كان الأول بمعنًى[٦] غير معنى[٧] الثاني، والثاني بمعنًى[٨] غير معنى الثالث، كما تخرج[٩] القوافي عن الإيطاء[١٠] إذا اتفقت ألفاظاً[١١] واختلفت معاني[١٢].

* * *

---

(١) في (ب): العطاء.

(٢) في (ب): فبيتن وفي (ر): فيتبين.

(٣) سقطت من (ب).

(٤) أثبتت من (ب، ك).

(٥) في (ب): تكراراً.

(٦) في (ب): المعنى.

(٧) «معنى» أثبتت من (ب، ك).

(٨) في (ب): المعنى.

(٩) في (ك): يخرج.

(١٠) الإيطاء مصدر من أوطأ، قال في القاموس (٧١ وطأ): «واطأ في الشعر وأوطأ فيه وأوطأه: كرر القافية فيه لفظاً ومعنى».

(١١) في (و): ألفاظها.

(١٢) في (رو): معانيا.

[٢٣٤] الآيـة الثانيـة منهـا[١]

قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣] وتكريره إحدى[٢] وثلاثين مرة.

للسائل أن يسأل عن العدة التي جاءت عليها هذه الآية متكررة، وعن فائدتها.

والجواب أن يقال: نبه الله تعالى[٣] على ما خلق من نعم الدنيا المختلفة في سبعٍ[٤] منها، وأفرد سبعاً[٥] للترهيب والإنذار والتخويف بالنار، وفصل بين السبع الأول والسبع الأُخر بواحدة تلت آية[٦] سوّى فيها بين الناس كلهم فيما كتب الله[٧] من الفناء عليهم حيث[٨] يقول: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦] أي: مَن على الأرض: وهذه الفاصلة للتسوية بين الملائكة وبين الإنس والجن في الافتقار[٩] إلى الله تعالى،

---

(١) في (ب): من سورة الرحمن.

(٢) في (ك): وتكرير أحد.

(٣) في (ر): إن الله تعالى نبه.

(٤) هي الآيات: ٢٨،٢٥،٢٣،٢١،١٨،١٦،١٣ = ٧.

(٥) هي الآيات: ٤٥،٤٢،٤٠،٣٨،٣٦،٣٤،٣٢ = ٧.

(٦) «تلت آية» سقطت من (أ) وجاء في (ب، ط): ثلاث آيات وهو خطأ، والمثبت من (خ، ر، س) وهو الصواب.

(٧) «لفظ الجلالة» ليس في (ب، ك). وفي (ك): للغناء به، بدل «تلت آية» ولا معنى له.

(٨) في (أ): من حيث.

(٩) في (أ، ب، ك): والافتقار، والمثبت من (ح، خ، ر).

وإلى المسألة وإلى[١] الإشفاق من خشية الله[٢] وهو قوله: ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩].

وإنما كانت الأُول سبعاً لأنّ أمهات النعم[٣] خلقها الله تعالى سبعاً سبعاً كالسموات والأرضين، ومعظم الكواكب.

وكانت الثانية سبعاً لأنها على قسمة أبواب جهنم لما كانت في ذكرها.

وبعد هذه السبع[٤] ثمانية[٥] في وصف الجنات[٦] وأهلها على قسمة أبوابها.

وثمانية[٧] أخرى[٨] بعدها للجنتين اللتين هما[٩] دون الجنتين الأولين، لأنه قال تعالى في مفتتحه[١٠] الثمانية المتقدمة: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن:٤٦] فلما استكملت هذه الآية[١١] ثماني مرات[١٢] قال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن: ٦٢].

---

(١) «إلى» أثبتت من (خ).

(٢) في (ب، ك): من خشيته.

(٣) في (ر): النعم التي.

(٤) في (و): هذا السبع.

(٥) هي الآيات: ٦١، ٥٩، ٥٧، ٥٥، ٥٣، ٥١، ٤٩، ٤٧ = ٨.

(٦) في (خ، ر): الجنان.

(٧) هي الآيات: ٦٣، ٧٧، ٧٥، ٧٣، ٧١، ٦٩، ٦٧، ٦٥ = ٨.

(٨) في (و): أُخَر.

(٩) «هما» أثبتت من (خ).

(١٠) في (أ): مفتتحة.

(١١) هي قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ وفي (ر): الآيات.

(١٢) في (ب): مرار، قلت تلك الثمانية بين الآيات: ٤٧ـ٦١.

فمضت ثمانية[١] في وصف الجنان[٢] وأهلها تاليةً للثمانية المتقدمة[٣] فكان[٤] الجميع إحدى وثلاثين[٥] مرة[٦].

فإن قال قائل: فقد[٧] سوى بين الجنة والنار في الاعتداد بالإنعام على الثقلين بوصفهما، وإنما النعمة إحداهما[٨] دون الأخرى؟

فالجواب أن يقال: إن الله تعالى منعم على عباده نعمتين نعمة الدنيا ونعمة

---

(١) تلك الثمانية بين الآيات: ٦٣ـ٧٧.

(٢) في (ك): الجنات.

(٣) كذا في (ح، خ، ر، س) وفي (أ، ب): للثمانية المتقدمة تالية.

(٤) في (ب): فكل وفي (خ، و): فكمل.

(٥) في (ب): وثلاثون، وهو خطأ.

(٦) ذهب البغوي في تفسيره (٤/ ٢٦٨) إلى أن هذه الآية كررت في هذه السورة تقريراً للنعمة وتأكيداً في التذكير بها على عادة العرب في الإبلاغ والإشباع.
قال ابن قتيبة في مشكل القرآن (ص ٢٣٩): «وأما تكرار ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ فإنه ـ تعالى ـ عدد في هذه السورة نعماءه، وأذكر عباده آلاءه، ونبههم على قدرته ولطفه بخلقه ثم أتبع ذكر كل خلةٍ وصفها بهذه الآية، وجعله فاصلة بين كل نعمتين ليُفهمهم النعم ويقررهم بها». انتهى.
ومثل لذلك البغوي وقال (٤/ ٢٦٨): «ذلك كقول الرجل لمن أحسن إليه وتابع عليه بالأيادي وهو ينكرها ويكفره: «ألم تكن فقيراً فأغنيتك، أفتنكر هذا؟ ألم تكن عرياناً فكسوتك، أفتنكر هذا؟»».
والسيوطي قسّم التكرار إلى أقسام وذكر منه أن ما كان لتعدد المتعلق بأن يكون المكرر ثانياً، متعلقاً بغير ما تعلق به الأول، ثم قال: وهذا القسم يسمى بالترديد وجعل منه وقال في الإتقان (٣/ ٢١٠): «فإن هذه الآية وإن تكررت نيفاً وثلاثين مرة، فكل، واحدة تتعلق بما قبلها، ولذلك زادت على ثلاثة ولو كان الجميع عائداً إلى شيء واحد لما زاد على ثلاثة، لأن التأكيد لا يزيد عليها، قاله ابن السلام وغيره». انتهى.

(٧) في (ك): وقد.

(٨) في (ر): في إحديهما.

الدين، وأعظمها[١] في الأخرى[٢]، واجتهادُ الإنسان رهبة[٣] مما يؤلمه أكثر من اجتهاده رغبة[٤] فيما ينعمه، فالترهيب زجر عن المعاصي وبعث على[٥] الطاعات، وهو سبب[٦] النفع الدائم، فأيّة نعمة أكبر[٧] إذاً من التخويف بالضرر المؤدي إلى أشرف النعم، فلما[٨] جاز عند[٩] ذكر ما أنعم به علينا في الدنيا، وعند ذكر ما أعدّه للمطيعين في الأخرى أن يقول: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ جاز أن يقول عند ذكر ما تخوّفنا به[١٠] مما[١١] يصرفنا عن معصيته إلى طاعته التي تكسبنا نعيم جنته[١٢]، لأن هذا أسوق[١٣] إلى تلك الكرامة من وصف ما أعد فيها من النعمة.

فإن قال[١٤]: إن السبع الأُول قد عرفت[١٥] من ستٍ منها نعمة الله علينا في

---

(١) في (ب، ك): وعظمهما، وفي (ر): وعظماها.

(٢) في (ك): في الآخرة.

(٣) في (أ، ك): ورهبته، والمثبت من (ح، خ، ر)، ومثل المثبت في الغرائب للكرماني (٢/ ١١٦٩).

(٤) في (أ، ك): ورغبته، والمثبت من (ح) ومثل المثبت في الغرائب للكرماني.

(٥) في (ك): عن، وهو خطأ.

(٦) في (ب): متسبب.

(٧) في (ب، ك): أكثر. وفي (أ): أكبر نعمة.

(٨) في (ر): فكما.

(٩) «عند» سقطت من (ك).

(١٠) في (ب، ك): تخوفناه.

(١١) في (أ): بما.

(١٢) في (ط): جنته كذلك.

(١٣) في (ك): أشوق.

(١٤) في (ر): قيل.

(١٥) في (ر): عرف.

البر والبحر، والسابعة هي: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦] فأيّة[(١)] نعمة في ذلك حتى تعد[(٢)] من نعم[(٣)] الدنيا؟

فالجواب[(٤)] أن يقال: إن[(٥)] فيه التسوية بين الصغير والكبير، والأمير والمأمور، والمالك[(٦)] والمملوك، والظالم والمظلوم في الفناء المؤدي إلى دار البقاء، ومجازاة المحسن والمسيء بحقه من الجزاء، فالمظلوم يأخذ[(٧)] حقه، والظالم يفزَع فيترك الظلم له[(٨)]. وسبب[(٩)] الفناء يعلمه الانسان باضطرار [٩٨/ أ] فلا نعمة إذاً أكبر[(١٠)] من هذه[(١١)].

فإن قال[(١٢)]: ذكر بعد قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦] قولُه: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ إلى أن انتهى إلى قوله: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٢] وجاء[(١٣)] بعده ثماني مرّات قولُه: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ كما جاء[(١٤)] بعد الجنتين

---

(١) كذا في (ك): وفي (ب): وأية، وفي (أ): وأي.
(٢) في (و): يعد.
(٣) في (أ): نعمة.
(٤) في (ب): والجواب.
(٥) «إن» أثبتت من (ر).
(٦) «والمالك» سقطت من (ك).
(٧) في (أ، ب، ك): يؤخذ، والمثبت من (خ، ر، م).
(٨) «له» اثبتت من (ح، ر).
(٩) في (ك): وبسبب.
(١٠) في (ك): أكثر.
(١١) نعم إن هذا من أكبر النعم لأن في قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ إشارة إلى مجيء وقت الجزاء، وفي ذلك تحذيرٌ من ارتكاب ما يترتب عليه العقاب، وحض على عمل ما يترتب عليه الثوب، فلذا رتب عليه بالفاء قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.
(١٢) في (ر): قيل.
(١٣) في (ب) وجاءت.
(١٤) في (ب): جاءت.

الأولين، وفي[١] أثناء الثمانية الأُخر من معاني الجنتين ما في أثناء الثمانية الأُول، فما الجنتان الأوليان، وما الجنتان الأخريان حتى يبعث على طلب هاتين[٢] كما بعث[٣] على طلب تينك؟

فيجاب[٤] عن ذلك بأجوبة:

أوّلها: أن يقال: إن التثنية ها هنا في الجنتين لا تطال الجنان، أي: كلما كان الولي في جنة وُصلت[٥] بأخرى فلا تنقطع غرائب الجنان عنه أبداً، كما كان[٦] في «حَنَانَيْكَ»[٧] دعاء وطلباً لرحمته[٨] متصلة بنعمِه[٩] فلا تنقطع أبداً[١٠] إذا كان كذلك، وكقولهم: لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ[١١]، وسائر ما جاء مثنًّى يراد به هذا المعنى.

---

(١) أثبتت الواو من (ح، خ، ر، و).

(٢) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): هذه.

(٣) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): يبعث.

(٤) في (أ، ب، ك): ويجاب، والمثبت من (ح، خ، ر، س)

(٥) «في جنة وصلت» سقطت من (ك) وفي (أ): وصل.

(٦) «كان» سقطت من (أ).

(٧) قال في اللسان (١٣/ ١٣٠ حنن): «تقول العرب: حنانك يا رب وحنَانَيْك بمعنى واحد، أي رحمتك»، وقد أورد ذلك سيبويه في الكتاب (١/ ٣٤٨) في باب ما يجيء من المصادر مثنىً منتصباً على إضمار الفعل المتروك إظهاره فقال: «وذلك قولك: حَنَانَيْك، كأنه قال: تحنّناً بعد تحنّن، كأنه يسترحمه ليرحمه، ولكنهم حذفوا الفعل لأنه صار بدلاً منه».

(٨) في (ب): لرحمة.

(٩) في (ب): برحمة.

(١٠) «أبداً» أثبتت من (ك).

(١١) قال ابن حجر في الفتح (١/ ٢٢٦): «اللَبّ ـ بفتح اللام ـ معناه هنا الإجابة والسعد: المساعدة، كأنه قال: لباً لك، وإسعاداً لك، ولكنهما ثُنّياً على معنى التأكيد والتكثير، اي إجابة بعد إجابة، وإسعاداً بعد إسعاد، وقيل في أصل «لبيك» واشتقاقك غير ذلك». انتهى.

فإن قال قائل: فما معنى الجنتين الأخريين، وفي الأوليين كفاية إذا قصد المعنى الذي ذكرت؟

قلت[١]: المراد بالجنتين الأوليين جنتان خارج قصره، والمعنى[٢]: كلما كان في جنة وُصلت بثانية[٣] غريبة مستطرفة، ثم إذا كان في الثانية كانت حالها[٤] في[٥] اتصال[٦] الأخرى[٧] بها كحال الأولى، وعلى ذلك يكون[٨] أبداً، فكأنه قال: ولمن خاف مقام ربّه جنتان[٩] خارج قصره[١٠] متتابعتان[١١] لا تنقطعان[١٢].

وأما: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ فإن المراد[١٣] بهما على هذا الوجه[١٤] أي: أقرب من هاتين الجنتين جنتان[١٥] داخل قصره، وهما في أن الجنة منهما[١٦] متصلة بأخرى

---

(١) في (ر): قلنا.

(٢) في (ر): فالمعنى.

(٣) في (أ): بثمانية، وهو خطأ.

(٤) في (ك): حالتي.

(٥) «في» ليست في (ك).

(٦) في (و): إيصال.

(٧) في (ك): أخرى.

(٨) «يكون» أثبتت من (خ، ر).

(٩) في (ب): جنات.

(١٠) «قصر» سقطت من (ك).

(١١) في (ب): متتابعة.

(١٢) في (ب): لا تنقطع.

(١٣) في (ب): فالمراد.

(١٤) في (ر): بدل «على هذا الوجه» على أن أقرب من هاتين الجنتين جنان.

(١٥) في (ب): جنات.

(١٦) في (و): منها.

بعدها، فلا يزال المكرَّم فيها ينتقل[١] من واحدة إلى أخرى[٢] تليها[٣].

وجواب ثان، وهو أن تكون الجنان الأربع في الجهات الأربع بين يديه، وخلفه، وعن يمينه[٤]، وشماله، وأقربها ما كان نصْب عينيه، ومرمى طرفه، فلا يحتاج إلى أن[٥] يلتفت له[٦] إلى خلفه.

وجواب ثالث: وهو ما ذهب إليه الحسن من أن الجنتين الأولين للسابقين، وهم[٧] الذين سبقوا إلى اتباع الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، ووضعوا[٨] لطاعة الله حرمة[٩] الآباء والأبناء وجاهدوا معهم[١٠] في توطئة الإسلام، وبذلوا أرواحهم في قتال الكفار، وأولئك أعظم درجة وأعلى رتبة، ومن دون جنَّتَيْهِم[١١] جنتان للتابعين[١٢]، ثم

---

(١) في (ك): فينتقل.

(٢) من قوله: «بأخرى بعدها» إلى هنا سقط من (أ).

(٣) في (ب): مثلها.

(٤) في (ب، ك): ويمينه.

(٥) «أن» أثبتت من (ك).

(٦) «له» اثبتت من (ب).

(٧) في (ر): فهم.

(٨) في (أ، ب): ووهنوا، وفي (ك): ووهبوا، والمثبت، من (ح، ر).

(٩) في (خ): خدمة وهو خطأ.

(١٠) في (ك): معه.

(١١) في (ك): جنتهم.

(١٢) ذكر الماوردي في قوله تعالى: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ ثلاثة أقوال فقال (٤/ ١٥٩):

«أحدهما: أن الجنان الأربع لمن خاف مقام ربه، قال ابن عباس: فيكون في الأولين النخل والشجر، وفي الأخريين الزرع والنبات وما انبسط.

الثاني: أن الأولين من ذهب للمقربين، والآخر بين من ورقٍ لأصحاب اليمين، قاله ابن زيد. =

على ذلك[١]، كما قال الله[٢] تعالى: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا﴾ [الاسراء: ٢١].

* * *

= الثالث: أن الأولين للسابقين والآخرين للتابعين. قاله الحسن». انتهى.

(١) «ثم على ذلك» ليست في (أ)، وفي (أ): للتابعين كما عد ذلك قال تعالى: ..

(٢) لفظ الجلالة أثبت من (ب).

سـورة الواقعـة

[٢٣٥] الآيـة الأولى منهـا[١]

قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ * ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾[٢] [الواقعة: ٥٨ـ٥٩].

وبعده: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ * ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾[٣] [الواقعة:٦٣ ـ ٦٤].

وبعده: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ * ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ﴾[٤] [الواقعة: ٦٨ـ٦٩].

وبعده: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ * ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ﴾[٥] [الواقعة: ٧١ـ ٧٢].

للسائل أن يسأل عن ترتيب هذه الأشياء التي تختص بقدرة الله تعالى، وتقديم بعضها على بعض[٦]، وهل كان يجوز تقديم ذكر ﴿ٱلنَّارَ﴾ على ذكر ﴿ٱلْمَآءَ﴾[٧]؟

---

(١) في (ب): من سورة الواقعة، وفي (خ، ر، س): سورة الواقعة. ليس فيها إلا آية واحدة، وهي قوله تعالى...

(٢) الآية الثانية غير موجودة في (ب، ك).

(٣) الآية الثانية غير موجودة في (ب، ك).

(٤) الآية الثانية غير موجودة في (ب، ك).

(٥) الآية الثانية غير موجودة في (ب، ك).

(٦) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): ويفتقر بعضها إلى بعض، بدل: «وتقديم بعضها على بعض».

(٧) صيغة السؤال في (ر): فلم رتب هكذا.

والجواب أن يقال: الأول(١) هو خلقُ الإنسان من نطفة، والنعمةُ في ذلك قبل النعمة في الثلاثة الأُخر(٢) التي بعده فوجب تقديمه، ثم بعده ما به قوام الإنسان من فائدة الحرث، وهي الطعام الذي(٣) لا يستغني عنه جسد الحيّ(٤)، وهو ذلك(٥) الحبّ الذي يختبز [٩٨/ ب] فيحتاج(٦) بعد حصوله إلى حصول ما يعجن به(٧)، وهو(٨) الماء، ثم إلى النار(٩) التي تعدّه(١٠) خبزاً، فالترتيب على حسب الحاجة، والنعمة الثانية بعد الأولى.

فإن قال(١١): فقد قال في الأولى(١٢): ﴿فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٦٢] وقال في الماء: ﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٠]، فهل كان يجوز أن يكون(١٣) أحدهما مكان الآخر؟

قلت: الأولى(١٤) تنبيه على البعث والإعادة، وهي النشأة(١٥) الثانية كالنشأة(١٦)

(١) في (ر): إن الأولى.
(٢) «الأخر» ليست في (ر). وفي (و): الأجزاء.
(٣) في (ك): وهي التي وهو خطأ.
(٤) في (ب): الجسد.
(٥) في (أ، ب، ك) وذلك، والمثبت من (خ، ح).
(٦) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): محتاج.
(٧) في (خ، ر): إلى حصول الماء فيعجن به.
(٨) في (ب، ك): من بدل «وهو».
(٩) «ثم إلى» سقطت من (أ)، وفي (ك): ثم النار.
(١٠) في (ب، ك) تعيده، وفي (خ): تجعله.
(١١) في (ك): قيل.
(١٢) في (ب): في الأول.
(١٣) «أن يكون» ليست في (ب، ك).
(١٤) في (ر): قلنا، الأول.
(١٥) في (ك): البشارة، وهو خطأ.
(١٦) في (ب): بالنشأة، وفي (ك): بالبشارة.

الأولى، وحمل على أن يتذكر[١] الأول الذي هو الأصل ليثبت به الثاني الذي هو فرع، على[٢] أن القادر كما كان لم يتغير.

وأما قوله: ﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ فإنه بعد قوله: ﴿لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا﴾ [الواقعة: ٧٠] أي: شديد الملوحة[٣] كماء البحر[٤] كما[٥] قال: ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان: ٥٣، فاطر: ١٢] أي: فهلاّ[٦] تشكرون أن جعله عذباً، فكل مكان لاق به ما ذكر فيه[٧].

* * *

(١) في (ك): شكر، وهو خطأ.

(٢) في (ب): مع.

(٣) من هنا إلى قوله: «فهلا...» سقط من (ك).

(٤) «كماء البحر» سقط من (أ).

(٥) من هنا إلى قوله: «فهلا..» سقط من (ب).

(٦) في (أ): فلا، وهو خطأ، والمثبت من (ب، ك)، وكذا جاء في معاني القرآن للزجاج (٥/ ١١٥).

(٧) في (ك): فلاق بكل مكانٍ ما ذكر فيه، وفي (و): فكل لاق به ما ذكر.

سـورة الحـديـد

[٢٣٦] الآيـة الأولى منهـا(١)

قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الحديد: ١].

وقال في سورة الحشر [١]: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾.

وقال في سورة الصف [١]: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾(٢).

وقال في سورة الجمعة [١]: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾.

وقال في سورة التغابن [١]: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾(٣)

للسائل أن يسأل عمّا أوجب اختصاص فاتحة(٤) سورة الحديد بقوله: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ من غير إعادة «ما» وقد أعيدت في فواتح السور الأخر؟

والجواب أن يقال: إنه(٥) لما كان هذا الكلام مسوقاً(٦) إلى كلمات ثلاث عقدت

---

(١) في (ب): من سورة الحديد.

(٢) من قوله: «وقال في سورة الصف» إلى هنا سقط من (ك).

(٣) في (ب): ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

(٤) في (و): فائدة.

(٥) «إنه» أثبتت من (خ، ر).

(٦) في (أ): مستوفا، وفي (و): مسبوقاً، والمثبت من (ح، خ، ر، م).

في كل واحدة منها السموات والأرض في عقدة واحدة، جمع[١] المخلوق[٢] فيها[٣] تحت لفظة واحدة، فكان معنى[٤] قوله: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: سبح الله[٥] الخلق في المكانين، فلفظة «ما» في هذا[٦] المكان عامة شاملة للخلق فيهما[٧]، فإذا[٨] أعيدت «ما» في قوله: ﴿وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾[٩] كانت الأولى خاصة للخلق في السموات دون[١٠] الأرض، والكلمات الثلاث التي عقدت السموات والأرض في كل واحدة منها[١١] في[١٢] عقدة واحدة، قوله[١٣]: ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الحديد: ٢] وقوله بعده: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الحديد: ٤] وقوله بعده: ﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [الحديد: ٥].

فلما كان افتتاح السورة، ينتهي إلى هذه الآيات بعدها، وهي[١٤] تنظم المكانين

---

(١) في (ك): جميع.

(٢) في (ر): المخلوقات.

(٣) في (أ): فيه، والمثبت هو الصواب.

(٤) «معنى» أثبتت من (ب).

(٥) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): له.

(٦) «هذا» أثبتت من (ب).

(٧) في (ك): منهما.

(٨) في (ك): وإذا.

(٩) في (أ، ب، ك): في الأرض، والمثبت من (خ).

(١٠) في (ب): ومن بدل، «دون» وهو خطأ.

(١١) في (أ): منهما.

(١٢) «في» غير موجودة في (ب).

(١٣) في (ب): فقوله.

(١٤) «وهي» سقطت من (أ).

نظماً واحداً اختير أن يجعل الخلق فيهما[١] خلقاً واحداً، فلا يفصل بينهما بخلقهما[٢]، والقصد جمعهما في نظام[٣] واحد[٤] ولم يكن هذا[٥] المعنى موجوداً في سائر السور، فكان الفصل فيه أولى، وهو إعادة «ما» والدليل على ذلك قوله تعالى في آخر سورة الحشر[٢٤]: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ لأن قبله[٦] ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤] فنظم تحت هذه الصفات مخلوقات السماء والأرض[٧]، وكذلك قبله: ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾ [الحشر: ٢٣] وكذلك[٨] نظم المخلوق في المكانين فيما يكون من تسبيحهم وتقديسهم حملاً على الأول الذي هو الأصل[٩].

* * *

---

(١) من (ك): منهما.

(٢) في (خ): نجلفيهما.

(٣)من (ك): نظم.

(٤) يعني أن القياس كان: «وما في الأرض» لكنه نزّل المكانين منزلة مكان واحد، وجعل الخلق في السموات والأرض خلقاً واحداً، موافقة لما بعدها، حيث إن ذكر «السموات والأرض» تكرر في هذه سورة الحديد ثلاث مرات من غير إعادة «ما».

(٥) «هذا» سقطت من (أ).

(٦) في (ب، ر): لأنه قال قبله.

(٧) في (ب): مخلوقات السموات، وفي (ك): المخلوقات السماء والأرض.

(٨) في (أ): كذلك وفي (ك): لذلك والمثبت من (خ).

(٩) يعني أن آخر الحشر كذلك حيث جاء: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ من غير إعادة «ما» لأنه لما تقدم ذكر ﴿ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ نزّل الخلق منزلة خلق واحد والمكانين منزلة مكان واحد، ينظر: غرائب التفسير للكرماني ٢/ ١١٨٣.

[٢٣٧] الآيـة الثانيـة منهـا[١]

قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحديد: ٢].

وقال بعدها بآيتين[٢]: ﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [الحديد: ٥].

للسائل أن يسأل عن إعادة هذه اللفظة في المكان[٣] القريب من الأولى[٤] [٩٩/أ] وصلتها في الأولى[٥] بقوله: ﴿يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾ ثم صلتها في الأخرى[٦] بقوله: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾[٧]؟

والجواب أن يقال: إن المعنى: له الملك أولاً وآخراً، فالأول في الدنيا، وهو وقت الإحياء والإماتة[٨] والآخر في الآخرة حين ترجع الأمور[٩] إليه، ولا يملك أحد

---

(١) في (ب، ك): من سورة الحديد.

(٢) في (أ): بعد هاتين، وهو خطأ.

(٣) في (أ): من المكان.

(٤) في (ب، ك): الأول.

(٥) في (أ، ب، ك): في الأول، والمثبت من (و).

(٦) في (ك): في الآية الأخرى.

(٧) فلم أعاد هذه اللفظة في مكان قريب، ووصل الأول بقوله: ﴿يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾ والثاني بقوله: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾؟

(٨) في (ك): والإجابة، وهو خطأ.

(٩) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): يرجع الأمر.

سواه لا ملكاً وملكا، فقرن بالأول: ﴿يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾ لأنهما من أمارات[١] الملك، وقرن بالآخر ما يكون في الآخرة من مرجع[٢] الخلق وجزائهم بالثواب والعقاب إليه، فجاء في كل مكان[٣] ما اقتضاه، وما شاكل[٤] معناه[٥].

* * *

(١) في (أ، ب، ك): أمارة، والمثبت من (ر، و).

(٢) في (أ): جميع.

(٣) في (ر): بها.

(٤) في (ر): وشاكل.

(٥) يشير المصنف رحمه الله تعالى إلى أن ذكر هذه الآية مرتين ليس بتكرار، لأن الأول في الدنيا لقوله عقبه: ﴿يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾ والثاني في الآخرة لقوله عقبه: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾.

[٢٣٨] الآيـة الثـالثـة منهـا[١]

قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا﴾ [الحديد: ٢٠].

قال فيما تقدم من سورة الزمر [٢١]: ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَـٰمًا﴾.

للسائل أن يسأل عن قوله في سورة الحديد: ﴿ثُمَّ يَكُونُ﴾[٢] وقوله في سورة الزمر: ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ﴾ وهل كان وجه الكلام أن لو جاء[٣] أحدهما مكان الآخر؟

والجواب أن يقال: إن الأفعال التي نسق[٤] هذا الفعل[٥] عليها في سورة الزمر هي أفعال الله تعالى، لأنه قال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَـٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَـٰمًا﴾ [الزمر: ٢١] فهو[٦] معطوف على قوله: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا﴾.

والذي في سورة الحديد لم يسند الفعل المتقدم فيه إلى[٧] الله تعالى فيسنَد إليه ما

---

(١) في (ب): من سورة الحديد.

(٢) في (أ): ﴿ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا﴾.

(٣) في (ك): أن يكون، بدل «أن لو جاء».

(٤) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): تسبق.

(٥) هو فعل «يجعل». هو فعل «يجعل».

(٦) من هنا إلى قوله: «والذي في سورة الحديد» سقط من (أ).

(٧) في (ر): على.

بعده، وإنما هو: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ﴾ فلم يصلح في كل مكان إلا ما جاء فيه من[1] اختيار الكلام.

* * *

(١) في (ب، ك): في.

سـورة المجادلـة

[٢٣٩] الآيـة الأولى منهـا[١]

قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٤].

وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [المجادلة: ٥].

للسائل أن يسأل عن خاتمتَي الآيتين، وهما: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، و ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ وعمّا أوجب اختصاص كل واحدة منهما بما ذكر فيها[٢]؟

والجواب أن يقال: لما قال في الأولى: ﴿ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ أي: يبين[٣] لكم ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله[٤] وذكر[٥] الحدود[٦] التي حدّها لعباده، ثم سمّى من لم يؤمن كافراً باسمه وتوعده بالعذاب[٧] الموجع المبالغ فيه، وهو ما يخوّف الله تعالى به عباده، نعوذ بالله منه.

---

(١) في (ب): من سورة المجادلة.

(٢) في (ب): ذكرت منها.

(٣) في (ك): نبيتن، والمثبت من (ب).

(٤) من قوله «يبين» إلى هنا سقط من (أ).

(٥) هكذا في جميع النسخ، ولعل قوله: لفظ «ذكر» جواب «لما». والله أعلم.

(٦) في (ب، ك): والحدود.

(٧) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): بالعقاب.

وأما قوله: ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ فلأن قبله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ﴾ فضمن[1] معنى الفعلين الشرط والجزاء، فجعل الكَبْت[2] جزاء مَن آثر حزبا[3] غير حزب الله[4] ورسوله، وحدّاً غير حدّهما [5]، والكبْت: الإذلال، وقيل: الغلب والقهر والتخييب، وكل ذلك متقارب، فلما أخبر الله تعالى بالكبت عمن حادّ الله ورسوله وجانبهما[6] وصار في حدٍّ غير حدّهما وصف العذاب الذي ينزل به بالإذلال[7] والإهانة وإن كان كل مؤلم مهيناً وكل مهين مؤلماً[8]، ومما يشهد لذلك قوله تعالى في آخر السورة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ﴾ [المجادلة: ٢٠] فقوله هنا: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ﴾[9] كقوله في الأول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [10] فهذا[11] في الكفار.

وقد توعّد المنافقين الذين تولّوهم [12] بمثله [13] في هذه السورة، وهو قوله

---

(١) في: (ك): فتضمن.

(٢) قال الراغب (٦٩٥): الكبتُ: الرد بعنف وتذليل، وقال الزجاج، (٥/ ١٣٦): «معنى كبتوا أذلوا وأخزوا بالعذاب، وبأن غُلبوا». انتهى.

(٣) في (ب): حربا.

(٤) في (ب): حرب.

(٥) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): وحد غير أحدهما.

(٦) في (م): خانهما.

(٧) في (ك): الإذلال، بدون حرف جر.

(٨) في (ب، ك): مؤلم.

(٩) في (ب): ﴿فِى ٱلْأَذَلِّينَ﴾.

(١٠) في (أ): ﴿كُبِتُواْ﴾.

(١١) في (ك): هذا.

(١٢) غير واضحة في (ا).

(١٣) في (أ): مثله.

تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ * ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[١] [المجادلة: ١٤-١٦] أي: أنهم لما أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر[٢] ووضعوا[٣] في أنفسهم أنه إن اطلع على حالهم حلفوا للنبي ﷺ بالله[٤]، أن الأمر بخلافه، فيكِلُهم إلى أيمانهم، فهم يخرجون بهذا الظاهر[٥] في الحكم عن ذلة الكفر[٦]، ولهم عذاب يسلبهم هذا العزّ، ويبدّلهم منه[٧] إلى[٨] الهوان والذل.

* * *

---

(١) في (أ): ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ إلى قوله ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾.

(٢) في (ب): النفاق.

(٣) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): وضعوا.

(٤) «بالله» ليست في (أ).

(٥) في (ر): الطريق.

(٦) في (ط): دلالة، فلا وجه له.

(٧) «منه» ليست في (ك).

(٨) في (ك): هذا، بدل «إلى» وهي سقطت من (ب).

سورة [٩٩/ب] الحشر

[٢٤٠] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٤].

وقال قبله في سورة الأنفال [1] [١٣]: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾.

وقال قبله في سورة النساء[2] [١١٥]: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾.

للسائل أن يسأل عن الإدغام في قوله: ﴿وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ﴾ [3] في سورة الحشر، وعن تركه[4] في سورة الأنفال والنساء مع أن مثله في لغة[5] العرب يصح إدغامه وإظهاره

---

(١) في (ك): وقال في الأنفال، وفي (أ): وقال في سورة الأنفال، والمثبت من (ب).

(٢) في (ك): وقال في النساء.

(٣) كذا في (ب، ك) وفي (أ): ومن يشاق.

(٤) من (ك): وتركه.

(٥) في (ب): لغتي.

كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ﴾ [المائدة: ٥٤] [وقوله تعالى][١]: ﴿وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ﴾[٢] [البقرة: ٢١٧].

والجواب أن يقال: إن الأصل في ذلك: إذا قويت الحركة في القاف[٣] أن تدغم[٤]، ألا ترى أن من جوّز «ارددُ» مكان «ردّ»، وكانت لغته [٥] الإظهار متى حرك الدال الأخيرة في قولك للاثنين: «ردّا»، وقولك للجمع[٦]: «ردّوا» لم ير[٧] إلاّ الإدغام، ولم يجوّز[٨] «ارْدُدا»، ولا «ارْدُدُوا»، ولا «ارْدُدِي»[٩].

فقوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ﴾[١٠] فقد[١١] قويت[١٢] الحركة منه في القاف الأخيرة[١٣]، لأنها[١٤] لاقت كلمة قد لزم أولها السكون، وهو [١٥] اللام الأولى من «الله»

---

(١) زيادة يحسن ذكرها.

(٢) هذه الآية أثبتت من (د، و).

(٣) في (ح): للقاف.

(٤) في (ب): أن يدغم.

(٥) في (أ، ك) لغة، والمثبت من (ب، ح، خ).

(٦) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): للجميع.

(٧) في (أ): لم يبق، وهي ممسوحة في (ب)، وفي (ك): لم يبن والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٨) غير واضحة في (أ، ب)، والمثبت من (ح، خ، ر ك).

(٩) «ولا أرددي» ساقطة من (أ).

(١٠) كذا في أكثر النسخ، وهو الصواب، وفي (أ): يشاقق.

(١١) في (ب): قد.

(١٢) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): قربت، والمثبت هو الصواب.

(١٣) في (ك): الآخر.

(١٤) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): كأنها.

(١٥) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): وهي.

وكانت تحرّك لملاقاة الساكن بعدها في مثل «اعبد الله» حيث لا تضعيف [١] يهرب من ثقله[٢] إلى تخفيف [٣] برفع [٤] اللسان عن الحرفين [٥] دفعة واحدة، فقوله: ﴿وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ﴾ لا تلاقي [٦] القاف هنا مما يتعلق به[٧] إلا ساكناً قد لزم الكلمة، فقويت[٨] الحركة في القاف التي تلاقي هذا[٩] الساكن لأنها لا تلاقي سواه فيما علّق الفعل به.

وليس كذلك: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ لأن القاف قد تلاقى ما يتعلق بها متحركاً، وهو «ورسوله» لأنّ التقدير: ومن يشاقق رسوله[١٠]، فلم تخلص[١١] القاف فيما يتعلق بها للحركة، كما خلصت لها[١٢] في الأول[١٣].

وأما[١٤] قوله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ﴾ فليس الساكن من الرسول[١٥] الذي تلاقيه القاف كالساكن من لفظة «الله» لأنه قد يحذف

---

(١) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ، ك) لا يضعف.

(٢) في (ك): من مثله، فلا وجه له.

(٣) في (ح، خ، ر): التخفيف.

(٤) في (ب): يرفع، وفي (و): ليرفع.

(٥) في (و): عن الطرفين.

(٦) في (ك): لا يلاقي القاف هنا إلا مما يتعلق به ساكناً.

(٧) في (أ): بها.

(٨) في (ك): وقويت.

(٩) في (ب): في هذا.

(١٠) في (أ): رسول الله.

(١١) في (و): فلم تعلق.

(١٢) في (أ، ب، ك): له، والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(١٣) في (ك): الأولى.

(١٤) غير واضحة في (ك).

(١٥) من قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ﴾ إلى هنا سقط م (أ).

فيصح[1] لملاقاة[2] القاف متحرّكا منه، نحو: ومَن يشاقق رسول الله، فالذي أوجب في سورة الحشر في قوله[3]: ﴿وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ﴾ الإدغام[4] هو قوة الحركة في القاف، وقوتها أنه[5] لا يصح أن تلاقي الاسم الذي بعدها إلا ساكناً منه[6] لا يقوم مقامه[7] متحرّك في حال، وما سواه من المواضع ليس على هذا الوصف[8]، فبان الفرقان فاعرفه. والله أعلم.

❊ ❊ ❊

---

(١) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): فيفتح.

(٢) في (خ، ر): ملاقاة.

(٣) «في قوله» اثبتت من (د)، وفي (خ): وهو بدل «في قوله».

(٤) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ، ح): بالادغام.

(٥) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): هو أن.

(٦) «منه» أثبتت من (ح، خ، ر)، وفي (ب): فيه، وهي ساقطة من (أ، ك).

(٧) في (أ): يقوم بعده، بدل «لا يقوم مقامه».

(٨) توضيح الكلام: جاء في سورة الحشر: ﴿وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ﴾ بالإدغام بخلاف سورتي النساء والأنفال، لأن «ال» في «الله» لازمة، بخلافها في «الرسول» ولأن حركة الحرف الثاني في ذلك وإن كانت لالتقاء الساكنَيْن كاللازمة لمجاورتها اللازم، فلزم الإدغام في «الحشر» دون غيرها، وإنما أظهر في الأنفال مع وجود لفظ «الله» لانضمام «الرسول» إليه في العطف، لأن التقدير فيه أن الحرف الثاني اتصل بالمتعاطفين جميعاً، إذ الواو تصيّرها في حكم شيء واحد (ينظر: فتح الرحمن للشيخ الأنصاري: ٩١).

[٢٤١] الآيـة الثانيـة منهـا[١]

قوله تعالى: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ [الحشر:١٣].

وقال بعده: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾[٢] [الحشر:١٤].

للسائل أن يسأل عن اختصاص خاتمة الآية الأولى بقوله ﴿لَّا يَفْقَهُونَ﴾ واختصاص الثانية[٣] بقوله[٤]: ﴿لَّا يَعْقِلُونَ﴾.

والجواب أن يقال: لما قال: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ﴾ أي: خوفهم منكم أشد من خوفهم من الله تعالى، لأنهم يعلمون[٥] ظاهراً، ولا يعرفون ما استتر عنهم منه[٦]، والفقيه: مَن يستدرك من الكلام ظاهره الجليّ وغامضه الخفي بسرعة[٧] فطنته

---

(١) في (ب): من سورة الحشر.

(٢) من قوله: «وقال بعده» إلى هنا سقط من (ك).

(٣) في (ك): في الثانية.

(٤) «بقوله» سقطت من (أ).

(٥) كذا في أكثر النسخ وفي (أ، و): لا يعلمون.

(٦) في (ب، ك): عليهم.

(٧) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): بسعة.

وجودة قريحته[١]، فلما رهبوا النبي[٢] ﷺ[٣] ما لم يرهبوا الله عز ذكره، صاروا كمن يعرف ما يشهده ويجهل ما يغيب عنه، ولو فقهوا لَعلموا أنّ لِما ظهر من الرسول ﷺ باطناً خفي عنهم من أمر الله تعالى، فلذلك وصفهم بأنهم قوم[٤] لا يفقهون، وقيل: لا يفقهون: أي[٥]: لا يستدركون عظمة الله تعالى ويشاهدون [١٠٠/أ] جلالة المؤمنين بالنبي ﷺ ولا يعلمون أن ذلك بالله[٦] تعالى، وقيل: لا يفقهون من معنى المرسِل والرسول معنى المرسَل وعظمته فيتقون الله حق تقاته.

وأما قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ فإنه بعد قوله: ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ [الحشر: ١٤]، ومعناه: لا يجمعهم[٧] الحق على طريقة واحدة، بل هم أتباع أهوائهم فهم مختلفون بإختلاف آرائهم، ولو عقلوا الرشد من الغيّ[٨]، لاجتمعوا على الحق، فاختلافهم لأنهم[٩] لا يعقلون، ما يدعو إلى طاعة الله[١٠] ويهدي إلى ما قال الله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣] فالحق[١١] سبيل واحد مستقيم، والباطل

---

(١) أي: ملكته.

(٢) في (ر): من النبي.

(٣) هنا زيادة في بعض النسخ، وجاء في (ح، خ): وسيفه، وفي (د): وسننه.

(٤) «قوم» ليست في (ب، ك).

(٥) «أي» أثبتت من (و).

(٦) في (ر): بجلال الله.

(٧) في (ب، ك): ليس يجمعهم.

(٨) في (ك): من العمى.

(٩) «لأنهم»: ليست في (ب).

(١٠) في (أ): ما يدعو إليه من طاعته.

(١١)في (ك): والحق.

سبُل[١] كثيرة تحمل[٢] عليها أهواء متشعبة[٣]، فقد بان لك أنّ كلاًّ من الخاتمتَيْن[٤] ختم[٥] بما يقتضيه.

* * *

(١) في (ك): سبيله.

(٢) في (ك): يحمل.

(٣) في (ر): منشعبة.

(٤) في (ب): من كل الخاتمتين.

(٥) في (ك): بما ختم.

سـورة الممتحنـة

[٢٤٢] الآيـة الأولى منهـا[١]

قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا﴾[٢] [الممتحنة: ٤].

وقال بعده[٣]: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾[٤] [الممتحنة: ٦].

للسائل أن يسأل عن المعنى الذي له[٥] أعيد: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[٦] وعن متعلق كل واحد من اللفظين، وهل صلح[٧] الأول مكان الثاني، والثاني مكان الأول؟

---

(١) في (ب): من سورة الممتحنة.

(٢) في (أ): ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ الآية والمثبت من (ب، ك).

(٣) «وبعده» أثبت من (ب، ك).

(٤) في (أ): ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ الآية، والمثبت من (ب، ك).

(٥) «له» سقطت من (أ).

(٦) في (ب، ك) قد كان لكم أسوة حسنة.

(٧) في (أ): منكم، بدل «صلح» فلا وجه له.

والجواب أن يقال: إن الاسلام بُني أوله على التبرؤ من الآلهة ومن عبدتها[١]، ومن الأصنام، وعبدتها[٢]، ألا ترى قول من يشهد بالتوحيد[٣] أنه ينفي الآلهة أولاً بقوله: «لا إله»[٤] ويثبت ثانياً[٥] بقوله: «إلا الله» الواحد[٦] الذي تحق له العبادة فقال في الأسوة الأولى المتعلقة بالبراءة من الكفار ومن فعلهم: ﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ وأنهم يعادونهم إلى[٧] أن يؤمنوا، فهذه الأسوة تفصل المؤمن من الكافر ليتميز عنه في الظاهر، ويتبرأ من صداقته[٨] ويتحقق بعداوته[٩].

والثانية معناها: تأسّوا[١٠] بهم لتنالوا مثل[١١] ثوابهم وتنقلبوا إلى الآخرة كانقلابهم مبشَّرين بالجنة غير خائفين من العقوبة[١٢].

* * *

(١) في (أ): وعبادتها.

(٢) في (أ، ب، ك): وعبادتها، والمثبت من (ر).

(٣) في (ب): التوحيد.

(٤) في (ب): لا إله إلا الله.

(٥) «ثانياً» ليست في (ب، ك).

(٦) في (ب): الواحد القهار.

(٧) في (ب، ك): إلا، والمثبت من (أ، ج).

(٨) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): ويتميز أمر صداقته.

(٩) في (ك): من عداوته.

(١٠) في (ب): ائتوا.

(١١) في (ك): من، بدل «مثل».

(١٢) قال ابن جماعة في كشف المعاني (ص٣٥٥): «أن الأولى: أريد بها التأسي بهم في البراءة من الكفار، ومن عبادة غير الله تعالى، وأريد بالثانية: التأسي بهم في الطاعات، واجتناب المعاصي لقوله تعالى بعد: ﴿لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ﴾ يدبر ثوابه وعقابه». انتهى.

سورة الصف

[٢٤٣] الآيـة الأولى منهـا

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ﴾ [الصف: ٧].

وقال قبله[١] في سورة الأنعام [٢١]: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.

وقال فيها: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ﴾ [الأنعام: ٩٣].

وقال في سورة الأعراف [٣٧]: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾.

وقال في سورة[٢] يونس [١٧]: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾.

وقال في آخر[٣] سورة العنكبوت [٦٨]: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ﴾[٤].

---

(١) «قبله» أثبتت من (ب، ك).

(٢) في (أ): في آخر السورة.

(٣) «آخر» أثبتت من (ب، ك).

(٤) ذكرت هذه الأيات في (ب، ك) بتقديم وتأخير في السور.

للسائل أن يسأل عن هذا الموضع واختصاصه بلفظ التعريف في الكذب مع أن نظائره في الآي التي[١] ذكرنا بلفظ التنكير[٢].

والجواب أن يقال: إن الكذب مصدر يسمى به الكلام المكذوب فيه، وهو في قوله تعالى: ﴿ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ على أصله، مصدر غير منقول، والمصدر إذا عرِّف قصد به الجنس، والفرق بين[٣] معرفته ونكرته إذا[٤] قال القائل: قلت كذباً، أي[٥]: قلت نوعاً من أنواع الكذب التي هي كثيرة، وإذا قال: قلت الكذب، فكأنه قال: قلت القول الذي يشهد له[٦] بالكذب، ويشار إليه به، وليس يراد به [١٠٠/ب] الجنس كله، كما لا يراد إذا قال: شربت الماء كل الماء، وإنما يراد[٧] بعضه بدلالة العرف، وإنما يختار التنكير[٨] إذا قارنه لفظ يقتضيه أو كلام متقدم عليه يوجب له ذلك.

فممّا قارنه لفظ يقتضي التنكير[٩] كلُّ موضع جاء فيه ﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ﴾ فقوله: ﴿أَوۡ كَذَّبَ﴾ يقتضي أحد كذبين، وإذا ضم إلى الكذب الأول كذباً ثانياً شابه[١٠] الأول المذكور.

---

(١) «التي» ليست في (أ).

(٢) في (ب): النكير.

(٣) «بني» سقطت من (ب).

(٤) في (أ): إذا.

(٥) في (ب): أو.

(٦) «له» ليست في (ب، ك).

(٧) في (ك): معناه، بدل «يراد».

(٨) «التنكير» سقط من (ك).

(٩) في (ب): له التنكير.

(١٠) في (أ، ك): ثني به والمثبت من (ب، ر).

وما كان له أمثال يتنكر[١] بعضها ببعض، كما كان ذلك فيما[٢] يقع على كل واحد[٣] من أمة شائع فيها[٤] فيكون فيها نكرة، وإذا جاءت[٥] بعد كذب قرينة تقتضي له التنكير، فأكثر ما جاء منكّرا[٦] معها، وهو[٧]: ﴿أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، ﴿أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ﴾، ﴿أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾، ﴿أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ﴾، ﴿أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ فهذه خمسة مواضع تقدمها قوله، ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ وكانت[٨] مقارنة تقتضي[٩] التنكير في لفظها.

وأما[١٠] قوله في سورة الأنعام [١٤٤]: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ فإنما[١١] معناه: فمن أظلم لنفسه[١٢] ممن يختلف[١٣] كذباً

---

(١) في (ك): تتنكر.

(٢) في (ك): كما.

(٣) في (ب): على واحد.

(٤) في (ك): منهما.

(٥) في (ب): جاء.

(٦) في (ب): منكر.

(٧) في (ر): هو.

(٨) في (ب): وكذب.

(٩) في (ب): يقتضي.

(١٠) في (ب، ك): فأما.

(١١) «فإنما» أثبتت من (ب، ك).

(١٢) «لنفسه» سقطت من (ب).

(١٣) في (أ): يخلق.

واحداً على الله تعالى ليضل الناس؟ فكيف[١] بمن[٢] يختلق[٣] كثيراً من هذا الجنس، ومن اختلق[٤] كذباً يقصد به إضلال الناس، فكلّ[٥] من ضل منهم بكذبه[٦] فقد أضله كذب ممّا اختلقه، ففيه دليل أمثال له يقتضي تنكيره[٧]، وكذلك قوله تعالى في سورة هود [١٨]: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ وكانت[٨] لفظة «مَن» في ﴿مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ لفظة واحدة[٩]، والمعنى: كل كاذبٍ كذباً، فمضامّة أنواع الكذب[١٠] لمضامّة الكاذبين لهم يقتضي تنكير لفظه، إذا صار[١١] واحداً من جماعة شائعاً فيها[١٢].

وأمّا تعريفه في سورة الصف فلأن القصد الإشارة[١٣] إلى ذلك الكذب، وهو تكذيب اليهود بآيات الرسول ﷺ وتكذيب النصارى بها، وقد تقدمت قصتاهما في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى﴾ [الصف: ٥] وبعده: ﴿وَإِذْ قَالَ

---

(١) في (ك): وكيف.

(٢) في (ب): من.

(٣) في (أ): يخلق.

(٤) في (ر): يختلق.

(٥) في (ز) فكيف، بدل «فكل».

(٦) في (ك): يكذبه.

(٧) في (أ): تكراره.

(٨) في (ر): لما قارنه ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ فكانت.

(٩) في (ر): لفظ واحد.

(١٠) في (ك): الكذب له.

(١١) في (ك): كان.

(١٢) في (ك): للإشارة.

(١٣) في (ر): فيهم.

عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ * وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ﴾ [الصف: ٦ ـ ٧]، أي(١): ومن أظلم ممن يكذب الكذب الذي تشير إليه الأمم من المسلمين والنصارى واليهود على اختلاف اعتقاداتهم، فقد(٢) صح أنه الكذب المعروف عند المسلمين وعند علماء الطائفتين من أهل الكتاب، والتعريف(٣) في هذا المكان فائدته التي تخصه(٤) ما ذكرنا، كما أن ما جاء منه منكّراً(٥) اقتضاه مكانه على ما بينّا(٦).

* * *

---

(١) «أي» ليست في (أ).

(٢) في (ب): وقد.

(٣) في (ب): فالتعريف.

(٤) في (ب): تختصه.

(٥) في (ك): منكر.

(٦) توضيح ما قاله رحمه الله: قال في سورة الصف: ﴿ٱلْكَذِبَ﴾ معرفاً بالألف واللام إشارة إلى قول اليهود: ﴿هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ وعلى هذا يكون المراد بآية سورة الصف كذب خاص، وهو جعلهم البينات سحراً وقاله في مواضع ثمانية بالتنكير، وهي: في سورة الأنعام (الآيات: ٢١، ٩٣، ١٤٤)، وفي سورة الأعراف (الآية: ٣٧) وفي سورة يونس (الآية: ١٧)، وفي سورة هود (الآية: ١٨) وفي سورة الكهف (الآية: ١٥) وفي سورة العنكبوت (الآية: ٦٨)، وذلك جرياً على الأكثر من استعمال المصدر منكراً، وعلى هذا الاستعمال يكون المراد: أيّ كذب كان. (ينظر: كشف المعاني لابن جماعة: ٣٥٦، والبرهان في متشابه القرآن للكرماني: ٣٤٥).

سورة الجمعة

ما فيها قد تقدم ذكره في سورة البقرة[١].

سورة المنافقون

[٢٤٤] الآية الأولى منها[٢]

قوله تعالى: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ * يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٧ـ٨].

للسائل أن يسأل عن قوله في آخر[٣] الآية: ﴿يَفْقَهُونَ﴾[٤] وعن قوله: ﴿يَعْلَمُونَ﴾ في آخر الثانية[٥]، وما أوجب اختصاص كل واحد[٦] بما[٧] اختص به من قوله: ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾ وقوله: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾؟

---

(١) ذلك في الآية الثامنة من سورة البقرة حسب ترتيب المؤلف، وانظر من هذا الكتاب: ٢٥٨، وانظر كذلك الآية الأولى من سورة الحديد ١١٦٧.

(٢) في (ب): من سورة المنافقين.

(٣) «آخر» سقطت من (أ).

(٤) في (ب): ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾.

(٥) في (أ): وعن قوله في الآية الثانية ﴿يَعْلَمُونَ﴾، والمثبت من (ب، ك).

(٦) في (ك): الاختصاص في كل واحد.

(٧) في (ب): ممّا.

والجواب أن يقال[١]: إن معنى قوله: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾[٢] أي: يأمرونهم[٣] بالإضرار بهم [١٠١/أ] وحبس النفقات عنهم، ولا يفطنون لأنهم إذا فعلوا ذلك أضروا بأنفسهم دون مَن عند رسول الله ﷺ، لأن الله لا يحبس ما قدر مِن أرزاقهم فلا يضرهم إذا حبسوا[٤] إنفاقهم، فهم لا يفقهون ذلك ولا يفطنون له.

وقوله في الثانية[٥]: ﴿لَا يَعۡلَمُونَ﴾ بعد قولهم[٦]: ﴿لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّ﴾ عندهم[٧]، لأن[٨] الأعزّ مَن له القوة والغلبة، على ما كانوا عليه في الجاهلية، ولا يعلمون أن هذه[٩] القدرة التي يفضل[١٠] بها الإنسان غيره، إنما هي من الله تعالى، فهي[١١] لله تعالى ولمن يخصه بها من عباده، والمنافقون لا يعلمون أن الذلة لمن يقدرون فيه العزة وأن الله معزّ أولياءه[١٢]، بطاعتهم[١٣] له،

---

(١) «أن يقال» ليست في (أ).

(٢) في (أ): ﴿لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾.

(٣) في (ب): تأمرونهم.

(٤) في (ب): إذا حبس.

(٥) في (ب): في الثاني.

(٦) في (ب): قوله.

(٧) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): لأن عندهم، فلا وجه له.

(٨) في (ب): أنّ.

(٩) في (ب): هذا.

(١٠) في (ب) يقصد.

(١١) «فهي» سقطت من (أ).

(١٢) في (ك): أوليائه.

(١٣) في (أ): وطاعتهم، فلا وجه له.

ومذلّ أعداءَه[١] بمخالفتهم أمره، فقد اختصت كل آية بما اقتضاه معناها[٢].

* * *

(١) في (أ): أعدائه.

(٢) قال الشيخ الأنصاري في فتح الرحمن (٤٢٣): «ختمة هنا بـ﴿يَفْقَهُونَ﴾ وبعده بـ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ لأن الأول متصل بقوله: ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وفي معرفتها غموض يحتاج إلى فطنة وفقه، فناسب نفي الفقه عنهم، والثاني متصل بقوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وفي معرفتها غموض زائد يحتاج إلى علم، فناسب نفي العلم عنهم، فالمعنى: لا يعلمون إن الله معزّ أوليائه، ومذلّ أعدائه». انتهى.، وينظر أيضاً: البرهان للكرماني: ٣٤٦.

سورة التغابن

[٢٤٥] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [التغابن: ١].

وقال بعده[١]: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [التغابن: ٤].

للسائل أن يسأل عن تكرير[٢] «ما» في افتتاح السورة في قوله[٣]: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ وترك ذلك في قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ثم تكرير «ما» في قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾[٤] وهل كانت الفائدة، تحصل بعكس ذلك وتكرير «ما» حيث لم تتكرر[٥]، وحذفها حيث[٦] لم تحذف؟

والجواب أن يقال: لما كان تسبيح[٧] ما[٨] في السموات[٩] على خلاف[١٠]

---

(١) في (أ): وبعده.

(٢) في (ك): تكرار.

(٣) «قوله» ليست في (ب، ك).

(٤) من قوله: ثم تكرير «ما» إلى هنا أثبتت من (ب).

(٥) من (ب): لم تكرر.

(٦) «حيث» سقطت من (أ).

(٧) في (ب): يسبح، وهو خطأ.

(٨) في (أ): من.

(٩) في (أ): في السماء.

(١٠) «خلاف» سقطت من (ك).

تسبيح(١) ما(٢) في الأرض كثرة وقلة(٣) وخلوصاً عن مقارنة المعاصي(٤) واختلاطها(٥) بها أعيدت لفظة «ما» لهذا الاختلاف(٦).

ولم يكن الأمر في قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ كذلك(٧)، لأن علمه نظم ما(٨) فيهما نظماً واحداً وعلى حدّ واحد، فصار علمه بما تحت الأرض كعلمه بما فوقها وعلمه(٩) بما في السماء كعلمه بما في غيرها، كما كان علمه بما يكون كعلمه بما كان لا يختلف، فلم يتباين، فتعاد(١٠) للمخالفة لفظة(١١) «ما» للتمييز بها عما خالفها(١٢).

وأما لفظ(١٣) ﴿مَا تُسِرُّونَ﴾ فإنه(١٤) مخالف لـ ﴿وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ غاية المخالفة، فلم يصلح(١٥) إلا بإعادة «ما» فقد بان ووضح الفرق بين المواضع الثلاثة(١٦).

---

(١) في (ب): يسبح، وهو خطأ.

(٢) في (أ): من.

(٣) «وقلة» أثبتت من (ب، ك).

(٤) في (أ): من غير مفارقة المعاصي، وفي (ك): وخلو ما من غير مقارنة المعاصي والمثبت من (ب، ح، خ).

(٥) في (أ): واختلاطا.

(٦) في (أ، ب، ك) للاختلاف، والمثبت من (ر).

(٧) «كذلك» سقطت من (أ).

(٨) «ما» أثبتت من (ب).

(٩) تكررت في (ك).

(١٠) في (ب): ميعاد.

(١١) في (خ، ر): لفظ.

(١٢) في (ر، ك): خالفه.

(١٣) في (أ): ولفظ، وأثبتت «أما» من (ب، ر) وفي (ك): وما تسرون.

(١٤) في (ك): كأنه.

(١٥) في (ب): تصلح.

(١٦) خلاصة الكلام التوضيح: إنما كرر «ما» في أول السورة لاختلاف تسبيح أهل الأرض وأهل السماء في الكثرة والقلة والقرب والبعد من المعصية والطاعة، وكذلك اختلاف ﴿مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ فإنهما =

= ضدان لأن أسرارنا مخالفة لعلانيتنا، فناسب ذكر «ما» فيهما، ولم يكرر «ما» في قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ لعدم اختلاف علمه تعالى، إذ إنّ الكل بالاضافة إلى علم الله سبحانه جنس واحد، فناسب حذفها فيه (ينظر: البرهان للكرماني: ٣٤٧، فتح الرحمن للأنصاري: ٤٢٤).

[٢٤٦] الآيـة الثانيـة منهـا

قوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَـٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التغابن: ٩].

وقال بعده في سورة الطلاق [١١]: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَـٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾.

للسائل أن يسأل عمّا خصص الآية الأولى بقوله: ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾ وإخلاء الآية الثانية منه؟

والجواب أن يقال[1]: إن الآية الأولى جاءت بعد قوله مخبراً عن الكفار: ﴿فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟ ۚ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ ۚ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ۞ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: ٦ ـ ٧].

فهذه سيئات تحتاج إلى تكفير إذا آمن بالله بعدها فقال: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَـٰلِحًا﴾ في مستقبل عمره، يمسح عنه ما سبق من كفره ثم يوجب له جنات.

والآية الثانية لم يتقدمها خبر عن كفّار بسيئاتٍ[2] فيوعَدوا بتكفيرها[3] إذا أقلعوا

(١) «أن يقال» أثبتت من (ر).

(٢) في (ك): كبار سيئات.

(٣) في (ب، ك): تكفيرها.

عنها وتابوا[١] منها وعملوا الصالحات مكانها، وكان مضمونا تكفير[٢] السيئات عند الإيمان، وعمل الصالحات[٣] [١٠١/ب] فلم يحتج إلى ذكره كما كان الأمر في غيره.

* * *

(١) من هنا إلى قوله: «وكان مضمونا» سقط من (ب).

(٢) في (ح): بتكفير.

(٣) في (ب): وعمل الصالحات مكانها، وهو تكرار ظاهر.

سورة الطلاق

[٢٤٧] الآيـة الأولى منهـا

قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا * وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾ [الطلاق: ٢-٣].

وقال بعده: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾ [الطلاق: ٤].

وقال بعده(١): ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا﴾ [الطلاق: ٥].

للسائل أن يسال عن قوله في خلال ذكر الطلاق والعدد: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾ ثلاث مرات، يفعل به كذا وكذا(٢)، واختصاص كل جزاء بمكان فأوله: ﴿يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا * وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾ والثاني ﴿يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾ والثالث: ﴿يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا﴾(٣).

والجواب أن يقال: إنما اقترن بالطلاق والعدة(٤) هذا الوعد(٥) لأن الطلاق

---

(١) في (أ): والثالث، وفي (ر): وبعده، وهي ساقطة من (ب، ك). والمثبت من (د).

(٢) «وكذا» أثبتت من (ب).

(٣) في (ر): فلم اختلف هذا الشرط في هذه المواضع الثلاثة؟

(٤) في (أ، ب، ك): العدد. والمثبت من (ح، خ، ر).

(٥) في (أ، ب، ك) الوعظ، والمثبت من (و).

رفض[١] حالٍ ممهدة[٢]، وقطع آمال متأكدة، والعدة[٣] باستيفائها يخلص[٤] النسب[٥]، ويصح للزوج الثاني الولد، ولو لم يكن هذا[٦] الحد الذي حده الله تعالى لَكان[٧] الفساد يتصل إلى انقضاء الدنيا فهو أحق الأشياء بالمراعاة وتأكيد المقال فيه والوصاة[٨]، قال الله عز من قائل بعد ذكر الطلاق: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ أي: من تمسك بتقوى الله عزّ وجلّ فيما يحل ويعقد[٩] ويصدر[١٠] ويورد[١١] فإن الله يلقيه[١٢] في شدته فرجاً، ويجعل له ممّا يكرهه[١٣] مخرجاً، ويتيح[١٤] له محبوبه من حيث لا يقدر، ويوجه[١٥] رزقه من حيث لا يحتسب، وفي ضمنه[١٦]، أنه إذا طلّق لكراهة[١٧]

---

(١) غير واضحة في (أ).

(٢) في (ب، ك): متمهدة.

(٣) في (أ، ب، ك): والعدد، والمثبت، من (ر).

(٤) في (ب): تخلص.

(٥) في (ك): للسبب.

(٦) تكررت في (ب).

(٧) في (ك): مكان.

(٨) بفتح الواو، قال في القاموس (١٧٣١): «أوصاه ووصاه توصية: عهد إليه والاسم: الوصاة، والوصاية والوصية، وهو الموصي به أيضاً».

(٩) في (أ): العقد.

(١٠) في (أ): ويصدره.

(١١) في (أ): ويورده.

(١٢) في (ك): يكفيه.

(١٣) في (ب): يكره.

(١٤) في (ب): ويفتح.

(١٥) غير واضحة، في (ك).

(١٦) في (ك): وصحته، فلا وجه له.

(١٧) في (ك): كرامة، وهي (ر): لكراهته.

أحد القرينين لصاحبه وقارن ذلك تقوى الله فإنّ الله يسبب له القرينة الصالحة ولها القرين الصالح ويرزق أحدهما على يد الآخر من حيث لا يبلغه تقديره ولا يدركه حسبانه[١]، وهذا وعد منه في الدنيا ويصح له مثله في الآخرة، لأنه يجعل للمتقين منجى من عذابه، وأمنا من مخافته، فيخرجهم من الغمّ إلى السرور، ومن الفزع إلى الأمن، ويعدّ لهم من كرامته وثوابه ونعمته ما يكتفون[٢] به ولا يحتاجون معه إلى غيره.

ويكون قوله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ مراداً به حال الآخرة، إذ المتوكل على الله قد يُضَام[٣] في الدنيا، وقد يقتل أيضاً، هذا قول بعض أهل النظر[٤]، ويجوز أن يراد بالمتوكل[٥] أن يفوض[٦] أمره إليه، فيتبعه راضياً[٧] بما[٨] يصرفه إليه كالدابة المواكلة[٩] التي تسير[١٠] بسير غيرها[١١] منقادة[١٢] لحكمه وسيره[١٣]، فإذا

---

(١) في (ك): حسابه.

(٢) في (ك): يُكْفَون.

(٣) هكذا في النسخ المعتمدة، ومعناه قد يظلم، من الضيم وهو الظلم (اللسان ١٤/ ٣٥٩). وجاء في تفسير القرطبي ١٨/ ١٦١، قد يصاب.

(٤) لم أجد قائله، وذكر القرطبي نحوه في تفسيره ١٨/ ١٦١، ولم يعزه إلى أحد.

(٥) في (أ): بالتوكل.

(٦) في (ب، ك): أن يكل.

(٧) في (ك): تراضيا.

(٨) في (ب، ك): ما.

(٩) قال في القاموس ١٣٨١ وكل: «مواكل، عاجز وواكلت الدابة وِكالاً: أساءت السير».

(١٠) في (ك): يسير.

(١١) في (ب): غيره.

(١٢) في (ب): منقاد.

(١٣) في (ب): غيره.

كان المتوكل على الله مَن هذه صفته[١] فالله[٢] تعالى حسبه حافظاً[٣] له ممن يحاول ظلمه، أو منتقماً[٤] منه إن رأى ذلك أنفع[٥] له، فهو يبلغ[٦] مراده في الوقت الذي قدّره، إذ كان قد جعل لكل شيء حيناً يقع[٧] عنده لا يتعجّل[٨] قبله ولا يتباطأ بعده.

وأما قوله بعد ذكر[٩] عدة الحامل: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾ أي: من اتقى الله[١٠] سهل الله عليه الصعب من أمره، كما يجعل أمر الولادة سهلاً إذا قامت الأم عن ولدها سُرُحاً[١١]، ثم عقب حال الدنيا بذكر ما يفعله في الآخرة[١٢] من تكفير سيئاته وإعظام أجره[١٣].

وكل[١٤] شرط من ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾[١٥] قرن إليه من الجزاء ما لاق بمكانه

---

(١) في (ر): بهذه الصفة.

(٢) في (ب): والله.

(٣) في (ك): حافظ.

(٤) في (ب): أو منتقم.

(٥) في (ب): إنقطع.

(٦) في (ب): مبلغ.

(٧) في (ك) نعم.

(٨) في (ب، ك): ولا يتعجل، بالواو.

(٩) في (ك): ذكره.

(١٠) في (ب، ك): لزم التقوى.

(١١) قال في اللسان (٢/ ٤٧٩ سرح): «السُرُح: السهل، وإذا سهُلت ولادة المرأة قيل: ولدت سُرحاً» انتهى.

(١٢) «الآخرة» سقطت س (أ).

(١٣) يسير إلى قوله تعالى: ﴿يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا﴾.

(١٤) في (ب): فكل.

(١٥) في (أ): من تقى، وفي (ب): اتقاء الله، وفي (ك)، اتقى الله والمثبت من (ح، خ، ر، س).

الذي ذكر فيه، والأخير لما كان مقدماً على أحوال احتاجت إلى غاية الترغيب وإلى المبالغة في الترهيب وُعد عليه أفضل الجزاء، وهو ما يكون في الآخرة من النعماء، فتدبره تجده على [١٠٢/أ] ما ذكرت[١].

* * *

(١) من قوله: «تجده» إلى هنا سقط من (ك).

سورة التحريم

ما فيها قد مر في سورة الأنبياء[(١)]

سورة الملك

[٢٤٨] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ * أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ﴾ [الملك: ١٦-١٧].

للسائل أن يسأل عن تقديم الوعيد[(٢)] بالخَسْف[(٣)] على[(٤)] التوعد بالحاصب[(٥)]، وهل كان يختار التوعد بتقديم الحاصب، أم لم يجز في الاختيار إلا ما جاء عليه الوعيد في الآيتين[(٦)]؟

---

(١) انظر من هذه الرسالة ٢/ ٥٥٤ وذلك في الآية الخامسة من سورة الأنبياء حسب ترتيب المصنف.

(٢) في (ب): التوعد.

(٣) قال ابن دريد في الجمهرة (١/ ٥٩٧): «الخسف: خسف الأرض حتى يغيب ظاهرها، وخسف الله بهم الأرض يخسفها خسفاً».

(٤) في (ك): عن.

(٥) قال في اللسان (١/ ٣٢٠ حصب): «الحاصب ريح شديدة تحمل التراب والحصباء» انتهى.

(٦) في (ر): لم تدم الوعيد بالخسف على الوعيد بالحاصب؟

والجواب[١] أن يقال: لما كانت الأرض التي خلقها[٢] الله تعالى لهم ومهدها لاستقرارهم يعبدون عليها غير خالقها، ويعظمون فيها الأصنام التي هي من شجرها وحجرها، خوّفهم بما هو أقرب إليهم من الأشياء التي أهلك بها من كان[٣] قبلهم.

والآية الثانية تخويف بالحاصب[٤] من السماء، وهي التي لا يصعد إليها الطيب من كلامهم ولا الحسن من عملهم إلا سيئات أفعالهم وقبائح[٥] ما كتب عليهم، وذلك حال ثانية فذكر في الثانية.

* * *

---

(١) في (ك): فالجواب.

(٢) في (أ): خلق.

(٣) «كان» سقطت من (أ).

(٤) في (ك): ما يحاصب.

(٥) في (أ): «وكتب قبائح» بزيادة «كتب»، وهو خطأ.

سورة ن [سورة القلم](١)

[٢٤٩] الآية الأولى منها(٢)

قوله تعالى(٣): ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ * هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ * مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ * أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ * إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ * سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ * إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ * وَلَا يَسْتَثْنُونَ﴾(٤) [القلم: ١٠-١٨].

وقال في سورة المطففين [١١-١٤]: ﴿ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ * وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ * كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾(٥).

للسائل أن يسأل عما انقطعت إليه الآية(٦) الأولى من الجزاء في الدنيا(٧) والآية

---

(١) سورة القلم من أسماء هذه السورة، وهذا أشهر. (ينظر: البصائر للفيروزآبادي ١/ ٤٧٦).

(٢) في (ب): س سورة ن.

(٣) في (خ، ر): فيها آية واحدة، وهي قوله تعالى.

(٤) في (أ): ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ إلى قوله: ﴿كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ والمثبت من (ك).

(٥) أثبتت الآيات من (ب، ك).

(٦) «الآية» ليست في (أ).

(٧) الجزاء في الدنيا هو ما جاء في قوله تعالى: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾.

الثانية من الجزاء[١] في الآخرة[٢]؟

والجواب أن يقال: إن الموصوف في الآية الأولى موصوف بجامعة لخصال[٣] الذم فاضحة، وهي الحلف بالكذب الذي يورث الضّعة[٤] والمهانة والوقيعة[٥] في الناس، بما ليس فيهم، وهو يكسب[٦] العداوة، والنميمة، وهي نقل الكلام من التضريب[٧] الذي يجلب[٨] الضغينة[٩]، والبخلُ الذي لا يدع خيره ينفع غيره، والاعتداءُ وهو تجاوز الحق[١٠] في المعاملة، وجفاءُ الطبع والخليقة[١١] وغلِظها، والدعوةُ التي تلصقه[١٢] بقبيلة ليس منها[١٣] فيكون كالزَّنَمَة[١٤] المتدلِّية من حَلْقٍ[١٥]

---

(١) الجزاء في الآخرة هو ما جاء في قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥].

(٢) صيغة السؤال من (ب): للسائل أن يسأل عما انقطعت إليه الثانية. وهو ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ وعما انقطعت إليه الأولى، وفي (ر): لم اختلف منقطع الآيتين؟

(٣) في (ب): بخصال، وفي (ر): من خصال.

(٤) قال في اللسان (٨/ ٣٩٧ وضع): «الضعة بفتح الضاد وكسرها، خلاف الرفعة في القدر».

(٥) قال في اللسان ٨/ ٤٠٤ وقع: «الوقيعة في الناس: الغيبة».

(٦) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): يورث.

(٧) في (ب): للتضرير وأما معنى التضريب فقال صاحب اللسان (١/ ٥٤٨): التضريب بين القوم: الإغراء.

(٨) كذا في أكثر النسخ وفي (أ): يوجب.

(٩) أي الحقد (اللسان ١٣/ ٢٥٥).

(١٠) في (ر): الحد.

(١١) في (ر): الخلقة.

(١٢) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): تحلقه.

(١٣) في (أ): فيها.

(١٤) قال في المصباح (ص٢٥٧): «زنمة العنز: هي التي تتعلق بأذنها، والزنمة مثال قصبة أيضاً: المتدلية من الحلق». انتهى.

(١٥) في (ر): الخق، وهو خطأ.

الجَدْي[1]، فلما وصفه بهذه الأشياء الظاهرة القبح جعل في مقابلتها نكالاً ظاهراً يَبِينُ[2] على الوجه فقال: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ [القلم: ١٦] أي: نشهره بعلامة تنبئ عن قبائحه وفضائحه.

وأما الآية الأخيرة[3] في المطففين فإن قبلها: ﴿ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ * وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ فأخبر عنهم أنهم لا يؤمنون بالبعث، وأن الذنوب التي[4] قارفوها[5] غلبت على قلوبهم حتى كأنها تنكّرت[6] لها، ولذلك قال الحسن: الرَّيْنُ[7]: الذنب على الذنب حتى يسود القلب[8] فلما لم

---

(١) الجدي ـ بفتح الجيم ـ الذكر من أولاد المعز، المصباح ص٩٣.

(٢) سقطت من (ك): وفي (ط): بينا.

(٣) في (ر): التي بدل «الأخيرة».

(٤) في (ك): الذي وهو خطأ.

(٥) «فارقوها» سقطت من (أ).

(٦) أي تغيرت قلوبهم بسبب الذنوب عن حالها حتى تنكر، قال في اللسان (٥/ ٢٣٤ نكر): التنكر: التغير، وقد نكره فتنكر، أي غيره فتغير إلى مجهول، انتهى. وفي (ب): سكرت.

(٧) قال الزجاج ٥/ ٢٩٩: «يقال: ران على قلبه الذنب يرين ريناً إذا غشى على قلبه، والرين كالصدأ يغشى على القلب». انتهى.

(٨) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٨/ ٤٤٧) وعزاه لعبد بن حميد عن الحسن بلفظ: «الذنب على الذنب، ثم الذنب على الذنب حتى يغمر القلب فيموت». وفي تفسير الماودري (٤/ ٤٢١): «ورود الذنب على الذنب حتى يعمى القلب، قال الحسن». انتهى.

وقد روى الترمذي (كتاب تفسير القرآن: ٣٣٣٤) من طريق محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإذا هو نزع واستغفر وتاب سُقل قلبُه، وإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبَه وهو الران الذي ذكره الله: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وسقل: وفي رواية أحمد صقل: نُظِّف وصُفِّي (تحفة الأحوذي ٩/ ١٧٨).

ينعتهم[١] إلا بالكفر أخبر عن جزائهم في الآخرة وهو أن يحجبوا عما لا يحجب عنه المؤمنون من ثواب الله تعالى يوم القيامة[٢]، وأن يصلوا نار جهنم ويَلزموها[٣] عقاباً لهم على المعصية، فاتبع كلاّ[٤] من المكانين ما لاق به وصلح في مقابلة ما تقدم عليه[٥].

* * *

---

(١) في (ب): لم يعبهم.

(٢) يريد بذلك قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥] وقال الطبري في تفسير هذه الآية (٣٠/ ١٠٠): «إنهم يومئذ عن ربهم لمحجوبون فلا يرونه، ولا يرون شيئاً من كرامته يصل إليه». والمصنف اقتصر على المعنى الثاني، والزجاج في معاني القرآن (٥/ ٢٩٩) اقتصر على المعنى الأول، وأما الإمام الطبري فيرى (٣٠/ ١٠٠) في تفسيره أن الصواب أن يقال هم محجوبون عن رؤيته وعن كرامته، إذ كان الخبر عاماً لا دلالة على خصوصه».

(٣) يريد بذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ﴾.

(٤) في (ب): كل.

(٥) في (أ): في مقابلته وفي (ب): في مقابلتها، والمثبت من (ك، ر).

سورة الحـاقـة

[٢٥٠] الآية الأولى منها[١]

قوله تعالى[٢]: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ۞ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الحاقة: ٤١_٤٢].

للسائل أن يسأل ما الذي أوجب أن يكون قوله: ﴿قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾[٣] عقيب ﴿شَاعِرٍ﴾ وقوله: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ عقيب ﴿كَاهِنٍ﴾[٤].

والجواب أن يقال: من نسب إلى النبي ﷺ إلى أنه [١٠٢/ب] شاعر وأن ما أتى به شعر، فهو جاحد كافر، لأنه يعلم أن القرآن ليس بشعر لا في اتّزان[٥] آياته[٦] ولا في تشاكل مقاطعه إذ منه آية طويلة، وأخرى إلى جنبها[٧] قصيرة كآية الدّين[٨] في طولها والآية التي قبلها في قصرها وهي: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا

---

(١) في (ب): من سورة الحاقة.

(٢) في (ر): فيها آية واحدة وهي قوله تعالى.

(٣) في النسخ المعتمدة: ﴿مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ والمثبت من (و).

(٤) في (ب): للسائل أن يسأل عن قوله: ﴿مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ عقيب ﴿شَاعِرٍ﴾ وقوله ﴿مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ عقيب ﴿كَاهِنٍ﴾.

(٥) في (ك): ميزان.

(٦) في (ر): أبياته.

(٧) «إلى جنبها» سقطت من (أ).

(٨) سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.

﴿كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١]، وأما اختلاف المقاطع فإنه ينبئ العرب أيضاً[١] شاعرها ومفحَمها[٢] أنه ليس بشعر، فمن نسبه إلى أنه شاعر فهو لقلة إيمانه[٣].

وأما من قال إنه كاهن، فإن كلام الكهنة نثر غير نظم، وفيه سجع وهو مخالف للشعر أيضاً[٤]، فمن قال إنه كلام الكهّان فإنه ذاهل[٥] عن تذكر ما بُنِي عليه كلامهم من السجع الذي يتبعون فيه[٦] معاني ألفاظهم[٧]، وحقّ اللفظ في البلاغة أن يكون تابعاً للمعنى، وهو ما عليه القرآن كقوله تعالى: ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ [النمل: ٦١] فلو تذكر قائل[٨] هذا القول: إن هذا النثر مخالف لكلام الكهنة فيما ذكرناه[٩] لَمَا قال إنه قول كاهن، فلذلك عقبه بقوله[١٠]: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾.

---

(١) في (ك): أيضاً العرب، كلمة «أيضاً» سقطت من (ب).

(٢) المفحم هو الذي لا يقول الشعر (لسان العرب، فحم ١٤/ ٤٤٩).

(٣) قال الكرماني في البرهان (ص٣٥٠): «خص ذكر الشعر بقوله ﴿قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ لأن من قال: القرآن شعر، ومحمد ﷺ شاعر بعدما علم اختلاف آيات القرآن في الطول، والقصر، واختلاف حروف مقاطعة فلكفره ولقلة إيمانه، فإن الشعر كلام موزون مقفى».

(٤) «أيضاً» ليست في (ب).

(٥) في (أ، ب، ك) ذاهب، والمثبت من (د) والذاهل: الغافل.

(٦) في (أ): به.

(٧) في (ب) المعاني ألفاظهم، وفي (ك): بألفاظهم، وفي (ح، خ، ر): المعاني في ألفاظهم.

(٨) غير واضحة في (ب).

(٩) في (ب): زكرنا.

(١٠) «بقوله» أثبتت من (ب).

سورة سأل سائل [سورة المعارج](١)

[٢٥١] الآيـة الأولى منهـا

قوله تعالى(٢): ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾(٣) [المعارج: ٢٩ـ٣٥].

وقال قبله في سورة المؤمنين [٤ـ ١١] ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(٤).

للسائل أن يسأل عن الآيات المتجاوبة(٥) في السورتين لفظاً ومعنى، وعن

---

(١) زدت هذه الزيادة لأنّ هذه السورة اشتهرت بهذا الاسم، وهو المشهور والموجود في المصحف المتداول.

(٢) في (ر): فيها آية واحدة، وهي قوله تعالى.

(٣) في (أ): ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ﴾ الآيات إلى قوله ﴿مُّكْرَمُونَ﴾.

(٤) في (أ): ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ إلى قوله ﴿خَالِدُونَ﴾.

(٥) في (ك): المتخاوية، وهو خطأ.

اختصاص سورة «سأل سائل» بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ﴾ وحذفه من سورة المؤمنين[١].

والجواب عن ذلك أن يقال: لما أخبر الله تعالى في هذه السورة عن طبائع البشر[٢] فقال: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ [المعارج: ١٩ـ٢١]، وكان المعنى[٣]: أنه[٤] خلق متسرِّعاً[٥] إلى ما يلتذّه غير متماسك عمّا يشتهيه، وإن كان مكروهه فيه[٦]، وكان مفرطاً في ذلك، فإن مسّه شر[٧] اشتد له[٨] قلقه، وإن مسّه خير شحّت به[٩] نفسه.

ثم استثنى من هؤلاء[١٠] بعد أن وصفهم بخصال[١١] مذمومة مفرطة في معايبها[١٢]، من يفرط[١٣] فيما يضادها ويبالغ من طاعة الله فيما يخالفها فقال: ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ * ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ [المعارج: ٢٢، ٢٣] أي: إلا الذين[١٤] يؤدّون

---

(١) صيغة السؤال في (ر): فلم زاد ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ﴾ خاصة؟

(٢) في (أ): طباع البشر، وفي (ك): طباع البشرية، وفي (ر): الطباع البشرية. والمثبت من (ب، د).

(٣) في (ك): كان معناه، وفي (ب): معناه، والمثبت في (أ).

(٤) «أنه» ليست في (أ).

(٥) في (ك): مسرعاً.

(٦) في (خ): فيها.

(٧) في (ب): الشر.

(٨) «له» اثبتت من (ب) وفي (ك): اشتد قلقاً.

(٩) «به» أثبتت من (ب).

(١٠) في (ر): من هؤلاء المصلين، و«المصلين» مقحمة والله أعلم.

(١١) في (أ، ب، ك) بحال، والمثبت من (و).

(١٢) في (ب): في معانيها.

(١٣) «من يفرط» ساقطة من (ك)، وفي (أ): من تفريط.

(١٤) في (أ، ب، ك): أي الذين، والمثبت من (ر، و).

الصلاة ويقيمونها ويديمونها، ثم أكّد ذلك في آخر هذه الآيات كرّاً[١] عليهم[٢] بقوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المعارج: ٣٤] ومحافظتهم عليها: مراعاتهم لأوقاتها وقيامهم بحقوقها المفروضة قبلها، والمفروضة عند افتتاحها، والمفروضة عند جملة حدودها إلى حين اختتامها، فهذا في وصف[٣] المصلين.

وبعدهم المزكّون، والذين[٤] في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم[٥]، يعطون[٦] ما يجب عليهم من زكوات أموالهم مَن يسألهم[٧] ومن يترك المسألة فيحرم مثل ما يعطاه السائل[٨]، وهذا أيضاً مبالغة في وصف من يستكشف[٩] أحوال الفقراء فيعطيهم لِما يعلمه من حاجتهم، لا لِما يشاهد من إلحاحهم[١٠] في مسألتهم.

وبعده: ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ [المعارج: ٢٦] أي: يؤمنون بالبعث والحساب والجزاء، ثم أتبع ذلك التوكيد بقوله[١١]: ﴿وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ [المعارج: ٢٧]، ومن صدق بيوم الدين أشفق من عذاب الله تعالى له على سيئات أعماله، فأراد

---

(١) «كرا» ساقطة من (ك) وفي (و): تأكيداً.

(٢) في (ب): عليها.

(٣) في (ك): صفة.

(٤) في (و): والذين هم.

(٥) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۞ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [المعارج: ٢٤ـ٢٥].

(٦) في (أ): ويعطون.

(٧) في (أ): يستشف.

(٨) قال في الكشاف (٤/ ١٥٩): «والمحروم: الذي يتعفف عن السؤال فيحسب غنياً فيحرم» انتهى.

(٩) في (أ): يستشفّ.

(١٠) في (ب): من الحاجة.

(١١) في (أ، ب): قوله، والمثبت من (ك، و).

أنهم يصدقون بيوم الدين، ويرهبون عذاب الله عزّ وجلّ فيعملون الصالحات طلباً للنجاة منه.

وبعده: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ﴾ [المعارج: ٢٩-٣٠] أي: لا يطلقون(١) فروجهم على معاصي الله إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم(٢)، ثم بالغ في [١٠٣/أ] تحذيرهم بأن قال: ﴿فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ﴾ [المعارج: ٣١] أي: من خرج عن هذا الحدّ(٣) إلى ما وراءه، وذلك شامل للجهات كلها، فأولئك خارجون عن الحق إلى الظلم(٤)، وهذه الآية جاءت في سورة المؤمنين(٥).

وبعدها(٦) في السورتين: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ﴾ [المؤمنون: ٨، المعارج:٣٢] فوصفهم(٧) بأنهم يرعون أمانة الله عندهم، وأمانات الناس لديهم، وعهودهم قِبلهم(٨).

ثم خص الآية في سورة «سأل سائل» بما أجرى عليه الآيات(٩) قبلها من المبالغة في الطاعات التي ضمنت(١٠) ذكرها فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمۡ قَآئِمُونَ﴾ أي: يؤدون بعد

---

(١) في (ك): لا يطلبون.

(٢) من قوله تعالى: ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ﴾ إلى هنا سقط من (أ).

(٣) في (ك): الحق.

(٤) في (و): الباطل.

(٥) الآية: ٧.

(٦) في (أ): بعدها، بدون الواو.

(٧) في (ك): وصفعم.

(٨) في (ب): قبلها.

(٩) في (أ): الآية.

(١٠) في (ك): حتمت، فلا وجه له.

الأمانات[١] التي هي[٢] في رقابهم وذممهم الأمانات التي في ذِمم غيرهم[٣] وثباتها[٤] بشهاداتهم، فوصف من يؤدي الأمانات التي تخصه إلى مستودعيها أردفه بمن يؤدي الأمانات التي تثبت بها حقوق على غيرهم[٥]، فكان من المبالغة التي تقتضيها الآيات المتقدمة ذكر الشهادات عقيب أداء الأمانات، وقوله أخيراً: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المعارج: ٣٤] مردود إلى الآية الأولى[٦]: وقد بينا ذلك أولاً[٧].

فإن قال قائل[٨]: كيف يصح ان يقال: خلق الانسان هلوعاً جزوعاً منوعاً[٩]؟ وهذا يوجب أن يكون الهلع والجزع والمنع موجودة فيه في حال خلق الله له، وليس هو كذلك لأنه لا يشعر بهذه للطفولة[١٠].

قلت[١١]: أجيب عن ذلك بأن قيل معناه: خلق حيواناً ضعيفاً لا يصبر على الشدائد إذا دامت عليه، وإجراؤه الصفة عليه في حال الخلق توسّعٌ ومجاز.

---

(١) في (ب): الآيات.

(٢) «هي» أثبتت من (ب).

(٣) في (ك): غيرها.

(٤) في (ك): وثباتهم.

(٥) في كثير من النسخ المخطوطة خلل في التعبير عند هذا الموضع، ولكن ما أثبته هنا هو الأقرب إلى الصواب، والمثبت من (ح، خ، ر، س) وفي (ر): وأردفه بالواو، بمن يؤدي الأمانة، بدل «الامانات». قلت: يعني بالأمانات هنا: الشهادات. والله أعلم.

(٦) في (أ، ب): الآيات الأول، والمثبت من (ح، خ، ك)، قلت: يعني الآية التي هي: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ [المعارج: ٢٣].

(٧) «أولاً» ساقطة من (أ).

(٨) «قائل» أثبتت من (ب، ل).

(٩) هلوعاً: متسرعاً، شديد التضجر، قال الكرماني في البرهان (١٢٥٢): «أصل الكلمة من السرعة تقول: تقول: نعامة هالعة، اي سريعة. وجزوعاً: قليل الصبر، ومنوعاً: شديد البخل.

(١٠) في (ر): في حال الطفولية.

(١١) في (ك): قلنا.

والجواب الذي أذهب إليه أنّ الهلع أصله: التسرّع والقلَق[١] نحو الشيء، فالحريص يهلَع، والجزوع يهلع، أي يتسرّع إلى تمكين[٢] الحزن من نفسه، وإدخال ألمه على قلبه، والحريص يتسرّع إلى مشتهاه[٣] اتباعاً لهواه وإن كان فيه رَدَاه[٤]، والإنسان في حال صغره مطبوع على هذه الخلال[٥]، لأنه يتسرع إلى الثدي ويحرص على الرضاع، وإن مسّه ألم جزع وبكى، وإن تمسك[٦] بثدي فزوحم عليه[٧] منع بما في قدرته من اضطراب وبكاء، فلا يزال يفعل ذلك حتى يرد إليه الخير الذي كان له، ثم هو على ذلك إلى آخر عمره.

والهلع في كلام العرب، أصله: القلق والتسرع[٨] في الحرص والجزع، يقال: ناقة هِلواع، أي مسرعة[٩] وظلمان[١٠] هوالع[١١]، أي مسرعات[١٢] وإذا كان كذلك لم

---

(١) في (أ): أن الهلع أصله في الشرع: القلق، وفي (ب): أصله:النزع والقلق، والمثبت من (ك، ح، خ، ر).

(٢) في (أ): تسكين وهو خطأ.

(٣) في (ك): منتهاه.

(٤) أي هلاكه، قال في المصباح (٢٢٥): «رَدِيَ رَدىً من باب تعب: هلك». انتهى.

(٥) في (ر): الحال.

(٦) في (ك): يمسك.

(٧) في (ك): فيه.

(٨) في (ب): والنزع.

(٩) قال ابن دريد في الجمهرة (١/ ٩٥١): «ناقة هِلواع. فهي السريعة الجريئة على السير». انتهى.

(١٠) ظلمان ـ بالكسر والضم ـ جمع ومفرده: الظليم: الذكر من النعام (القاموس المحيط ١٤٦٤ ظلم) وفيه أيضاً (١٥٠١ ظلم): والنعامة: طائر ويذكر: واسم الجنس نَعام.

(١١) هوالع جمع الهالع، والهالع: النعام السريع في مضيه (القاموس ١٥٠٠٢ هلع).

(١٢)في (ك): مسرعين.

يكن الهلوع والجزوع والمنوع مجازاً، فتبين بالمبالغات[١] التي هي[٢] في الخصال المذمومة وإردافها بالمبالغات في الطاعات[٣] المحمودة الآياتُ التي في هذه السورة من الآيات التي في سورة المؤمنين التي لم يتقدمها مبالغات في مساوئ الأخلاق.

فإن قال قائل[٤]: ما الحكمة في خلق الإنسان على مساوئ الأخلاق؟

قلت[٥]: الحكمة في خلق شهوة القبيح ليمانع نفسه الإنسان، إذا نازعته نحوه، ويحارب شيطانه عند تزيينه معصية[٦]، فيستحق من الله تعالى مثوبته[٧]، ويستوجب[٨] عليه جنته، وهذا واضح لمن تدبّره، فاعرفه تصب[٩] إن شاء الله تعالى.

* * *

(١) في (ر): بالمبالغة.

(٢) «هي» أثبتت من (ر).

(٣) في (أ، ك): في الطاعة والمثبت من (ب، ر، و).

(٤) «قائل» أثبتت من (ب).

(٥) في (ب): قبل.

(٦) في (أ): معصيته.

(٧) في (ط): عقوبته.

(٨) الله لا يجب عليه شيء، ومثل هذه العبارة زلّة وقع فيها المصنف من غير قصد بدليل أنه لم يتتصر لمذهب المعتزلة في ثنايا هذا الكتاب، غفر الله له.

(٩) «تصب» أثبتت من (د).

سورة نوح عليه السلام

[٢٥٢] الآيـة الأولى منهـا[١]

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا﴾ [نوح: ٢٤].

وقال في آخر السورة: ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ [نوح: ٢٨].

للسائل أن يسأل عن الأول واختصاصه بالإضلال، وعن الثاني واختصاصه بالإهلاك الذي هو التبار[٢]؟

والجواب أن يقال[٣]: إن الأول جاء بعد قوله: ﴿وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا * وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ أي: لما قالوا: ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا﴾ [نوح: ٢٣] فأمروا[٤] أتباعهم بالتمسك بعبادة هذه الأصنام، وأضلوهم عن طريق الرشاد دعا عليهم نوح عليه السلام بأن يضلهم الله[٥] عن[٦] الثواب بعد استحقاقهم[٧] العقاب ليجاوب قوله: ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾.

---

(١) «الآية الأولى منها» ليست في (ب، ك) وفي (ر): فيها آية واحدة وهي قوله تعالى.

(٢) من قوله «للسائل» إلى هنا سقط في (ك).

(٣) «أن يقال» اثبتت من (ح، خ، ر).

(٤) في (ب): فأمر.

(٥) لفظ الجلالة أثبت من (ب).

(٦) في (ب): من.

(٧) في (أ، ك): استحقاق، والمثبت من (ب).

وأما الأخير فإن معناه: زدهم هلاكاً على هلاك، وعذابا فوق عذاب، بما وافوا عليه القيامة من كفر وضلال[١]، وذلك عند دخول النار، فاقتضى كلٌّ من المكانين ما جاء عليه[٢].

* * *

---

(١) في (م): إضلال.

(٢) كذا في أكثر النسخ، وفي (أ): فيه.

سورة الجن

ليس فيها شيء من ذلك(١)

سورة المزمل

ليس فيها شيء من ذلك(٢)

سورة المدثر

[٢٥٣] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ [المدثر: ١٨ـ٢٠].

للسائل أن يسأل عما تكرر من قول ﴿قَدَّرَ﴾ في ثلاثة مواضع وعن الفائدة فيها؟

والجواب أن يقال: كان الوليد بن المغيرة(٣) لما سئل عن النبي ﷺ قدر ما أتى به من القرآن، فقال: إن قلنا شاعر كذّبتنا(٤) العرب، إذا [عرضت](٥) ما أتى به على

---

(١) «من ذلك» ليست في (ب).

(٢) من قوله «ليس» إلى هنا ساقط من (ك).

(٣) الوليد بن المغيرة أبو عبد شمس من قضاة العرب في الجاهلية، ومن زعماء قريش ومن زنادقتها، أدرك الإسلام وهو شيخ هرم فعاداه وقاوم دعوته، هلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر، وهو والد سيف الله خالد بن الوليد (ينظر: الأعلام ٨/ ١٢٢، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢/ ٢٦).

(٤) في (ب): كذّبنا.

(٥) في النسخ الخطية والمطبوعة: قدرت، ولعل ما أثبته هو الصواب، وهو الذي في تفسير الآلوسي ٢٩/ ١٥٥. نقلاً عن كتابنا «الدرة».

الشعر ولم يكن إياه[١]، وكان[٢] يقصد في هذا[٣] التقدير تكذيب الرسول ﷺ بضرب من الاحتيال يمكنه تجويزه[٤] على العقلاء، فلذلك كان تقديراً[٥] مستحقاً لعقوبة من الله[٦] تعالى، هي كالقتل إهلاكاً له فهذا معنى: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ أي: هلك هلاك المقتول كيف قدّر، أي: هو[٧] في تقديره ونظره غير طالب لحق، بل هو مثبت باطل، وإن[٨] كان القرآن ليس بشعر، ولا يجوز مثله على من عرف النثر والنظم، فهو بالصدق في ذلك قاصد إلى تكذيب النبي ﷺ بوجه آخر يدعيه على ما أتى به.

وقوله: ﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ أي: أنه قال: وليس ما أتى به من كلام الكهنة، فإن ادعينا ذلك عليه[٩] كذبتنا العرب إذا رأوا هذا الكلام مخالفاً لكلام الكهنة[١٠]،

---

(١) قال البغوي رحمه الله في تفسيره ٤/ ٤١٥: «لما أنزل على ﷺ: ﴿حمٓ * تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ إلى قوله ﴿ٱلْمَصِيرُ﴾ [غافر: ١-٣] قام النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته... فهو ساحر وما يقوله سحر يؤثر، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ﴾ في محمد والقرآن ﴿وَقَدَّرَ﴾ في نفسه ماذا يمكنه أن يقول في محمد والقرآن». انتهى.

وقد روى الواحدي نحو هذا في «أسباب النزول» ٥١٣-٥١٤، من رواية عبد الرزاق عن معمر عن أيوب السختياني عن عكرمة عن ابن عباس، ورواه الحاكم في المستدرك ٢/ ٥٠٦، بنفس السند وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه.

(٢) هكذا في أكثر النسخ وفي (أ): وكأنه.

(٣) في (ر): بهذا.

(٤) في (ك): بحوزة.

(٥) في (ب، ك): فلذلك كان كل تقدير.

(٦) في (ب): لعقوبة الله.

(٧) أي: الوليد بن المغيرة.

(٨) في (أ): فإن.

(٩) في (أ): عليه ذلك.

(١٠) في (ب): الكهّان.

فهو[1] في تقديره له على كلام الكهنة مستحق من العقوبة بما[2] هو كالقتل إهلاكاً له، فهو في نفيه عن القرآن الأقسام الفاسدة قاصد[3] إلى إبطاله وإلى إثبات قسمٍ لا يصح إثباته، وهو قول الله تعالى حاكيا عنه: ﴿فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ * إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٤ـ٢٥].

وإذا كان كذلك لم يكن في إعادة ﴿قَدَّرَ﴾ تكرار[4] بل المعنى ما ذكرنا[5] من تعلّق كل تقدير بمقدّر غير الأول لفائدة تخصه[6] جديدةٍ.

* * *

(١) «في» ساقطة من (أ).

(٢) في (ب، ك): لما.

(٣) في (ب): قاصداً.

(٤) في (ب): تكرير.

(٥) في (خ): ما ذكر.

(٦) في (ب): تختصه.

[٢٥٤] الآيـة الثانية منهـا

قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ * فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾[١] [المدثر: ٥٤-٥٥].

قوله في سورة الانسان [٢٩]: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾[٢].

للسائل أن يسأل عن اختلاف المكانين وقوله: ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ والهاء[٣] ضمير مذكر والعائد يعود على مؤنث؟

والجواب أن يقال: إن[٤] التذكرة مصدر من: ذكرت أذكر تذكيراً[٥] وتذكرة، كما يقال: قدمت تقديماً وتقدمة، وكرمت تكريماً وتكرمة، فلما كانت الآيات[٦] المتقدمة فواصلها في الوقف هاء، كقوله تعالى: ﴿حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ * فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾[٧] [المدثر: ٥٠-٥١]، و﴿صُحُفًا مُّنَشَّرَةً * كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْـَٔاخِرَةَ * كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ * فَمَن

---

(١) في (ب): ﴿كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْـَٔاخِرَةَ * كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ﴾.

(٢) في (ب): ﴿سَبِيلًا * وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

(٣) في (أ، ب، ك): الهاء والمثبت من (د).

(٤) «إن» أثبتت من (ك).

(٥) في (ب): أو.

(٦) في (ب): الآية.

(٧) أول الآيتين: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾.

شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾[١] [المدثر: ٥٢ـ٥٥] عادت الهاء إلى مذكر دلت «التذكرة» عليه، وهو بمعناها، وهو[٢] التذكرة والذكر[٣] لتتعادل[٤] الفواصل[٥].

ومعنى[٦] ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ أي: من شاء انتفع[٧] به[٨] فيكون ذاكراً له، وإذا لم ينتفع به فيكون كالناسي له.

فأما قوله: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ[١٠٤/أ] سَبِيلًا﴾ فهو بمعنى ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ لأن من انتفع بالذكر سلك سبيل الطاعات[٩] التي تؤدي إلى ثواب الله تعالى فعدل إلى قوله: ﴿ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ للتوفقه بين الفواصل من هذه السورة إذ[١٠] كانت مردفة بياء أو واو منقطعة بالألف[١١]، فحصل في المكانين المعنيان متفقين[١٢] مع ملاءمة الفواصل في الموضعين[١٣].

---

(١) في (أ): و﴿ صحفاً منشرة ﴾ إلى قوله: ﴿ذَكَرَهُۥ﴾.

(٢) في (أ): وهي.

(٣) في (د): والتذكر.

(٤) في (أ، ب، ك): لتعادل، المثبت من (ر).

(٥) قال الزمخشري ٤/ ١٨٨: «والضمير في ﴿إِنَّهُۥ﴾ و﴿ذَكَرَهُۥ﴾ للتذكرة في قول ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ [المدثر: ٤٩]. وإنما ذكر لأنها في معنى الذكر أو القرآن». انتهى.

(٦) نسخ (أ، ب، ك) بدون الواو، والمثبت من (ح، خ، ر).

(٧) في (ب): إن ينتفع.

(٨) «به» أثبتت من (ر).

(٩) في (أ): الطاعة.

(١٠) في (ك): إذا.

(١١) مثل قوله تعالى: ﴿كَبِيرًا﴾ و﴿تَنزِيلًا﴾ و﴿وَأَصِيلًا﴾ بالياء و﴿طَهُورًا﴾ و﴿شُكُورًا﴾ و﴿أَوْ كَفُورًا﴾ الواو.

(١٢) في (ك): الاتفاق.

(١٣) في (ك): المعنين، وهو خطأ.

سورة القيامة

[٢٥٥] الآية الأولى منها(١)

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ * وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ * وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ * يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾ [القيامة:٧ـ٩].

للسائل أن يسأل عمّا أعيد من لفظ «القمر» في الفاصلتين المتواصلتين؟

والجواب أن يقال: لمّا(٢) قال: ﴿بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾ أي: تلألأ ولمع لهول ما شاهد، وهذا يلحق العيون(٣) عند شدة الأمر، والقمرُ يجوز أن يراد به بياض العين، وخسوفه غيبته، والبياض الذي فوق الحَدَقَة(٤) يغيب إذا انقلبت العين حتى يتعلّق البياض الذي تحت السواد.

ويكون قوله: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ يجوز أن يكون المعنى جُمعا في مكانٍ يقرب من المكان الذي فيه الناس، ويجوز أن يكون المراد جُمعا في سلب الضياء وفقْد النّور، فعلى هذا لا يكون القمر مكرّراً إذا أريد بالثاني غير الأول، ولا يكون معيبا إذا أريد به الأول أيضا، لأنه أخبر عنه بغير الخبر الأول.

---

(١) في (ب): من سورة القيامة.

(٢) في (ر): إنه لمّا قال.

(٣) في (ك): الصور، وهو غير واضح المعنى هنا.

(٤) في قال في اللسان (١٠/ ٣٩ حدق): «الحَدَقَة ـ بفتح الحاء والدال ـ السواد المستدير وسط العين».

والأشياء التي ليس حِيالها أمثالُها يجوز أن يقام ظاهرها مقام مضمرها، كقوله:

لا أرى الموتَ يَسبِق المـوتَ شيءٌ نَغَّص الموتُ ذا الغِنَى والفقـيرا[١]

فهذا في كلام واحد في البيت، والأول في كلامين، وهو[٢] أحسن، ومثله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [آل عمران: ١٠٩].

* * *

---

(١) البيت لعدي بن زيد، وقيل: هو لسوادة بن زيد بن عدي، وهو من شواهد سيبويه (الكتاب ١/ ٦٢)، وانظر: الصحاح للجوهري (٣/ ١٠٥٩ نغص) ومعاني القرآن للأخفش (١/ ٤١٧)، ومعاني القرآن للزجاج (١/ ٤٥٦) وجاء في اللسان (٧/ ٩٩ نغص) «شيئا» بالنصب، والشاهد في البيت: إعادة الظاهر موضع المضمر.

حيث أظهر الموت موضع الإضمار، ومثّل لهذا الأخفش بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ فقال (١/ ٤١٦): فثنّى الاسم، أي لفظ الجلالة ـ وأظهره وهذا مثل: أمّا زيد فقد ذهب زيد، وأنشد البيت .. ومعنى نغصه: كدّره.

(٢) في (ك): هو.

[٢٥٦] الآيـة الثانيـة منهـا

قوله تعالى: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ * ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴾ [القيامة: ٣٤ـ٣٥].

للسائل أن يسأل عن تكرير[١] ذلك، وعن الفائدة فيه، وعن حقيقة اللفظ واشتقاقه.

والجواب أن يقال: اللفظة مشتقة من «وليَ يَلي»[٢] إذا قرب منه قرب مجاورة، فكأنه قال: الهلاك قريب منك، مجاور لك، بل هو أولى وأقرب[٣].

وأما التكرير لفظاً فهو غير معيب[٤]، إذا لم يتكرر المعنى[٥]، فالأول[٦] يراد به الهلاك في الدنيا، والثاني بعده[٧] يراد به الهلاك في الآخرة، وعلى هذا يخرج من التكريرات المعيبة[٨]، فاعرفه ترشد إن شاء الله[٩].

---

(١) في (ك): تكرار.

(٢) المصدر: الولي، قال في المصباح المنير (ص٦٧٢): «الولي، مثل فلس، القرب، وفي الفعل لغتان، أكثرها: وَلِيَه يليِه ـ بكسرتين ـ والثانية من باب «وعد» وهي قليلة الاستعمال».

(٣) «قرب» ليست في (أ).

(٤) في (ك): فغير معيب.

(٥) في (ك): لمعنى.

(٦) في (ب): بمعنى الأول.

(٧) في (ب): بعد.

(٨) في (ك): من التكرار المعيب.

(٩) «ترشد إن شاء الله» أثبت من (ك).

سـورة الإنسـان

[٢٥٧] الآيـة الأولى منهـا

قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ۞ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ [الإنسان: ١٥ـ١٦].

وقال بعده: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ [الإنسان: ١٩].

للسائل أن يسأل عن قوله: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم﴾ وهو فعل ما لم يسمّ فاعله، وبعده: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ وهو فعل سمِّي فاعله، وعن اختصاص كلّ واحدٍ(١) من المكانين بواحدٍ منهما، وعن الفائدة فيه(٢)؟

والجواب أن يقال: إن القصد في الأولى(٣) إلى وصف ما يطاف به من الأواني دون وصف الطائفين بها(٤)، فلمّا كان المعتمد بالإفادة ذاك(٥) بني الفعل مقصوداً به

---

(١) «واحد» ليست في (ب، ك).

(٢) «وعن الفائدة فيه» أثبتت من (ك). وفي (ح، ر): فلِم قال في الأول ﴿وَيُطَافُ﴾ على فعل ما لم يسم فاعله دون الآخر؟

(٣) في (ب، ك): في الأول.

(٤) «بها» ليست في (ب).

(٥) في (ب، ك): ذلك.

ذكر المفعول به[١] لا الفاعل، فقال[٢] تعالى: ﴿بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ * قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ﴾ صفاؤها كصفاء القوارير، لا تمنع أن يرى ما وراءها، وقد قدّرت على صفة فجاءت على ما قدّرت وفقاً لمنية المتمنّي، وقيل: قدّرت تقدير[٣] ما يسع الريّ[٤]. وقيل: قدّرت على ما يريد الشارب [١٠٤/ب] أن يكون عليه، لا زيادة ولا نقصان[٥]، ثم قال تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا﴾ [الإنسان: ١٧] فوصف بعد الإناء الذي تسبق العين إليه ما يحويه[٦] من مشروبٍ وطيبه، فلذلك لم يسمّ فاعل ﴿وَيُطَافُ﴾، ولأنه جاء بعد قوله: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ [الإنسان: ١٤].

وأمّا[٧] الموضع الثاني الذي سُمِّي فيه الفاعل، وهو قوله: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ فإن القصد فيه إلى وصف الفاعلين الذين يطوفون بهذه الآنية، فوجب ذكرُهم لتتعلّق[٨] الصفة بهم، فقال تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾.

---

(١) «به» أثبتت من (ر).

(٢) في (ب): فقال الله.

(٣) «تقدير» أثبتت من (ك، ر، ح).

(٤) بمعنى قُدِّرت الأكواب على قدر ريّهم، ووُضع فيها من الشراب على مقدار ما يشبع هؤلاء الأبرار ويرويهم بدون زيادة أو نقصان.

(٥) ذكر الماوردي في تفسيره النكت والعيون (٤/ ٣٧٢) خمسة أقوال فقال: قوله تعالى: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ فيه خمسة أقوال:

أحدها: أنهم قدّروها في أنفسهم فجاءت على ما قدّروها، قاله الحسن.

الثاني: على قدر ملء الكف، قاله الضحاك.

الثالث: على مقدار لا تزيد فتفيض، ولا تنقص فتغيض، قاله مجاهد.

الرابع: على قدر ريّهم وكفايتهم، لأنه ألذّ وأشهى، قاله الكلبي.

الخامس: قدّرت لهم، وقدّروا لها سواء، قاله الشعبي.

(٦) في (أ): تسبق العين بما يحويه، والمثبت من (ب، ك).

(٧) في (ب): فأما.

(٨) في (أ، ب): ليتعلق، والمثبت من (خ، ر، س).

وفي ﴿مُّخَلَّدُونَ﴾ ثلاثة أقوال[١]: باقون أبداً، دائمون. وقيل: يبقون على هيئة الوصفاء[٢]، فلا يَشِبُّون[٣]. وقيل: مخلَّدون: مُحلَّون، والخَلَدَة[٤]: القُرْطُ[٥].

وقوله: ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ في صفاءِ ألوانهم، وضياءِ وجوههم وحسنِهم وإشراقِهم، وماءِ النعيم المترقْرِق[٦] فيهم، وإذا كان كذلك أوجب ما بنى عليه الكلام أنْ لا يسمّى الفاعل في الأول، ويسمّى[٧] في الثاني كما جاءت عليه الآيتان.

* * *

---

(١) ذكر الماوردي في تفسيره (٤/ ٣٧٣) هذه الأقوال وعزاها إلى أصحابها وقال: «في قوله تعالى ﴿مُّخَلَّدُونَ﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: مخلَّدون، لا يموتون، قاله قتادة.

الثاني: صغار لا يكبرون، وشباب لا يهرمون، قاله الضحاك والحسن.

الثالث: أي مسوَّرون، قاله ابن عباس رضي الله عنهما». اهـ

(٢) الوُصَفاء جمع الوصيف، قال في اللسان (٩/ ٣٥٧ وصف): «الوصيف: غلام وَصِيفٌ: شابّ، والأنثى وصيفة».

(٣) أي فلا يدركون طَوْر الشباب، ولا يهرمون. وفي (ط): فلا يشيبون.

(٤) مفرد، والجمع خِلدة، كقِرَدَة،: السِّوار والقُرْطُ. (ينظر: القاموس المحيط، ص٣٥٧ مادة خلد).

(٥) قال في المصباح (ص٤٨٨): «القُرْط: ما يعلّق في شحمة الأذن، والجمع: أَقرِطة، وقِرَطة، وزان عِنبة».

(٦) المتحرّك والمتلألئ، قال في اللسان (١٠/ ١٢٤ رقق): «تَرَقْرَق: تحرّك، وجرى جرياً سهلاً، ورقرقت الماء فترقرق: أي جاء وذهب». وهذه الكلمة غير واضحة في (أ).

(٧) في (ك): وسمّي.

سورة المرسلات

[٢٥٨] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾[١].

للسائل أن يسأل عن هذه الآية، لِمَ كرّرت[٢] عشر مرّات، وتخصيص ما بعد كلٍّ منها بما قرن إليها، والفائدة في تقديم ما بعد الأولى على ما بعد الثانية؟ ثم السؤال في الجميع على هذه الطريقة؟

والجواب أن يقال: إنّ هذه السورة مقصورة على إثبات ما أنكره الكفّار من البعث والإحياء بعد الموت، والحساب، والثواب والعقاب، وتخويف المكذِّبين به[٣]، ليرجعوا عنه، ويتمسّكوا بالحقّ دونه، فأقسم ـ تعالى ـ في أول السورة بما أقسم[٤]: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾ [المرسلات: ٧] في يوم الفصل بين[٥] المسيء والمحسن، والعاصي والمطيع.

---

(١) تكررت هذه الآية الكريمة في هذه السورة الكريمة عشر مرات، وأرقام آياتها هي: ١٥، ١٩، ٢٤، ٢٨، ٣٤، ٣٧، ٤٠، ٤٥، ٤٧، ٤٩.

(٢) من أول قوله «للسائل» إلى هنا ليس في (ب، ك).

(٣) «به» ليست في (أ).

(٤) في (خ، ر، س): فأقسم أولاً بما أقسم.

(٥) في (ب): في يوم القضاء على.

واحتجّ على المكذِّبين فيما بين ثلاثة من المتكررات[١] بها[٢] يحجّهم بعد قوله: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ * وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات: ١٤ ـ ١٥] أي: ويل لمن كذَّب بيوم القيامة، وهو اليوم الذي يفصل فيه بين المحسن والمسيء بأعظم المثوبة وأشدّ العقوبة، وبدأ بعد[٣] إيجاب الويل في الآخرة لمن كذّب بها بذكرِ مَن أهلك من أمم الأنبياء الأوّلين كقوم نوحٍ وعادٍ وثمودَ، ثم أتبعهم الآخرين الذين أهلكوا من بعدهم، كقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وآل فرعون وملئه[٤]، ثم توعّد المجرمين من أمة محمد ﷺ وأنهم يلحقون[٥] بأمثالهم إذا[٦] استمرّوا في التكذيب على مثالهم[٧]، فكان ذلك زجراً بالغاً بها[٨] صحّ عندهم من أخبارهم كما قال[٩] تعالى: ﴿ أَلَمۡ يَأۡتِهِمۡ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ ﴾ [التوبة: ٧٠]، فحذّرهم نكالاً يقع بهم كما وقع[١٠] بمن عمل[١١] مثل أعمالهم، فقال بعد ذلك: ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾

---

(١) هكذا في (ب، ك، د)، وفي (أ): المكررات، وفي (ك): والمنكورات. والمتكررات هي: الآيات: ١٥، ١٩، ٢٤.

(٢) في (ك): ما، بدون حرف الجر.

(٣) في (أ): وما بعد.

(٤) يشير هنا إلى الآيتين هما: ﴿أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ * ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ [المرسلات: ١٦ ـ ١٧].

(٥) في (ر): ملحقون.

(٦) في (ب): إن، بدل «إذا».

(٧) يشير هنا إلى قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ [المرسلات: ١٨].

(٨) في (ك): كما.

(٩) في (ك): قال الله.

(١٠) في (أ، ب): يقع، والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(١١) في (ك): عمله.

[المرسلات: ١٩] أي[١]: لمن كذّب بالآخرة بعد أن احتجّ عليه في[٢] هذه الآية بإهلاك الأمة بعد الأمة، وأنهم[٣] على إثرهم في الهلاك إن أقاموا على الإشراك[٤].

ثم احتج عليهم في الثانية[٥] بقوله: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ [المرسلات: ٢٠]، أي جعلنا[٦] أشرف من[٧] تشاهدون من أقلّ ما تعرفون، وهو النطفة التي أقرّها[٨] في الرحم[٩]، ونقلها حالاً بعد حال حتى بلغ حدّ[١٠] التمام والكمال[١١] استواء جوارح، ووصل مفاصل، وأجرى هذا التقدير في جميع ما يولد من الحيوان، وخلق فيهم مجاري أغذيتهم ومسارب[١٢] [١٠٥/أ] القوة المستفادة من أكلهم، فدلّ بما نبّه عليه من النشأة في الابتداء على النشأة الثانية للانتهاء فقال: ويل لمن كذّب به[١٣] بعد لزوم الحجة[١٤].

---

(١) أي أثبتت من (خ، ر).

(٢) في (أ): من، والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٣) في (ك): وهم.

(٤) في (ر): الشرك.

(٥) أي في المرة الثانية من الاحتجاجات الثلاث، والأول تقدم بقوله: «وبدأ بعد إيجاب الويل في الآخرة لمن كذّب بها بذكرِ مَن أهلك من أمم الأنبياء الأوّلين كقوم نوحٍ وعادٍ وثمودَ..». وانظر صفحة ٢/ ٨٠٩ من هذا الكتاب.

(٦) في (ب): جعلناه.

(٧) في (أ): ما.

(٨) في (ك): أقرّ بها.

(٩) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ * إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [المرسلات: ٢١ - ٢٢].

(١٠) في (ك): حال حدّ.

(١١) في (ب): الكمال والتمام.

(١٢) في (ح، ر): مآرب.

(١٣) «به» سقطت من (أ).

(١٤) في (ب): الحجة له.

ثم احتجّ عليهم في الثالثة[١] بقوله: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۞ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾[٢] [المرسلات: ٢٥ ـ ٢٦] أي: جعلناها تضمّ أحياءهم وأمواتهم[٣] بما تخرج[٤] من أقواتها، وتواري من أمواتها[٥]، كما قال تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ [طه: ٥٥]، هذا مع ما أقام[٦] فيها من الجبال الثوابت الرفيعة التي هي أوتاد الأرض وما أجري فيها للحيوان من الماء العذب، وفي كلّ ذلك دليلٌ على أنه[٧] قادر عليم، وصانع حكيم، لم يخلق الناس عبثاً، ولم يتركهم سدى، وهو كما يبدئ يعيد لِيحقّ منه الوعد والوعيد.

ثم قصرت ثلاثة[٨] على ما يكون من تبكيتهم على ما كذّبوا به عند مشاهدتهم له، وهي: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [المرسلات: ٢٩]، أي[٩]: يقال لهم يوم القيامة ذلك، **والثاني** من هذه الثلاثة: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾ [المرسلات: ٣٥]، **والثالث**: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ﴾ [المرسلات: ٣٨]، فأُمروا **أوّلاً** بالانطلاق إلى ما كذّبوا به، وفي **الثاني** معناه: امضوا إليها، فلا عذر لكم ولا حجّة[١٠]، فقد أعذر إليكم في الدار الأولى

---

(١) أي في المرة الثالثة من الاحتجاجات الثلاث.

(٢) قوله تعالى: ﴿أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ أثبت من (ك).

(٣) في(أ، ك): وموتاهم، والمثبت من (ح، خ، ر، س). وفي (ب): أحياءكم وأمواتكم.

(٤) في (ر): وما تخرج، بدل «بما تخرج».

(٥) «وتواري من أمواتها» أثبتت من (ب، ك).

(٦) في (ك): أقامه.

(٧) «أنه» ليست في (أ).

(٨) هي الآيات (٣٤، ٣٧، ٤٠) من سورة المرسلات.

(٩) «أي» ليست في (ب).

(١٠) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: ٣٦].

مَن[(١)] مكّنكم، وفي **الثالث**: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ﴾، ومعناه معنى قوله تعالى: ﴿وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ [يس: ٥٩]، لأنّكم جُمعتم في يوم[(٢)] يفصل[(٣)] فيه بين المطيع والعاصي، والمحقّ والمبطل. ومعنى قوله: ﴿فَإِن كَانَ لَكُمۡ كَيۡدٞ فَكِيدُونِ﴾ [المرسلات: ٣٩] أي: كنتم تغتاظون[(٤)] وتسخطون بمخالفة ما أمرتم[(٥)] به، واليومَ[(٦)] قد عجزتم عن أنفسكم، فإنْ قدرتم على ما كنتم تفعلونه[(٧)] قبلُ[(٨)] فافعلوا، كما قال: ﴿وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾[(٩)] [القلم: ٤٢].

وبقيت أربعة[(١٠)]؛

بعد أولها: وصف أهل الجنة أنهم يجازون بأعمالهم ويصيرون[(١١)] إلى ثمرات أفعالهم[(١٢)].

---

(١) في (خ): بأن.

(٢) في (و): ليوم.

(٣) «يفصل» سقطت من (أ).

(٤) في (ب): تغيظون.

(٥) في (ب): ما أمركم.

(٦) في (ر): فاليوم.

(٧) في (ك): تفعلوا.

(٨) في (ك): وقيل، وفي (ر): قيل.

(٩) أي يدعون يوم القيامة إلى السجود فلا يستطيعون السجود من أجل أنهم لم يكونوا يسجدون لله في الدنيا. والله أعلم.

(١٠) هي الآيات (٤٠، ٤٥، ٤٧، ٤٩).

(١١) في (ب): ويصيروا.

(١٢) يشير إلى الآيات التالية: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٖ وَعُيُونٖ * وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشۡتَهُونَ * كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ * إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [المرسلات: ٤١ ـ ٤٤].

وبعد الثاني: خطاب لمن في عصر النبي ﷺ، ومبالغة في زجرهم، وأنهم في إيثارهم العاجلة الفانية على الآجلة الباقية من جملة المجرمين الذين قال فيهم عند مفتتح هذه الآي: ﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [المرسلات: ١٨]، فرجع عجُزُ الكلام إلى صدره بقوله[(١)]: ﴿كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ﴾ [المرسلات: ٤٦].

وبعد الثالث: خبر عنهم بأنهم يَكرهون التجبية[(٢)] كما حكي عن هند بنت عتبة[(٣)] رضي الله عنها لما قال لها رسول الله ﷺ يوم الفتح: يا هند! هل ترين بالإسلام بأساً؟ قالت: بأبي وأمّي، ما أحسنه، لولا ثلاث خصال. قال: ما هنّ؟ قالت: التجبية والخمار ورقيّ هذا العبد الأسود فوق الكعبة. قال ﷺ: أماّ التجبية فإنه لا صلاة إلاّ بركوع، وأماّ قولكِ: الخمار فلا شيء أحسن منه، ولا أستر من الخمار، وأماّ قولكِ: رقيّ هذا العبد الأسود فوق الكعبة، فنعم عبد الله هو»[(٤)].

يقال: جبّى الرجل يجبّي تجبية، إذا ركع، ومنه قوله:

كأنّ خُصْيَيْه إذا ما جُبّـدَ جاجَتانِ تلقُطانِ حَباّ[(٥)].

---

(١) في (أ، ب، ك): لقوله، وفي (ط): كقوله. والمثبت من (ح، خ، ر).

(٢) أي الصلاة، ويشير هنا إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ لَا يَرْكَعُونَ﴾ [المرسلات: ٤٨]. قال الخطابي في معالم السنن (٣/ ٤٢١ بهامش سنن أبي داود): «وأصل التجبية أن يكبّ الإنسان على مقدّمه ويرفع مؤخَّره». وقال ابن الأثير في النهاية (١/ ٢٣٨): «أصل التجبية: أن يقوم الإنسان قيام الراكع، وقيل: هو أن يضع يديه على رُكبتيه وهو قائم، وقيل: هو السجود...».

(٣) صحابية، قرشية رضي الله عنها، وهي أم الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

(٤) لم أقف على هذا الخبر على الرغم من كثرة البحث في كتب الحديث والسير، فلعلّ الله يهدينا إليه عن طريق أحد الذين وفّقهم الله وأرشدهم.

(٥) أورده ابن منظور في اللسان (١٤/ ٢٣٠ خصا) من غير نسبة إلى أحد. والخصيتان: الجلدتان اللتان فيهما البيضتان.

فكراهتهم للتجبية من أجل ما يحكى عن أحدهم أنه قال: أكره أن تعلوني[١] إِسْتي[٢]. ومعنى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ﴾ [المرسلات:٤٨] أي[٣]: إذا دعوا إلى الصلاة لم يصلّوا[٤] لا بحجة[٥] ولا بشبهة[٦]، ولكن بباطل، هو ما حكيناه[٧]. وقيل: لم يصلّوا لجهلهم بما في الصلاة من المنافع لصاحبها، وقيل: لم يصلّوا لتكذيبهم بوجوبها[٨].

---

(١) في (ب): يعلوني.

(٢) الإسْت: العَجُز، أو حلقة الدُّبر، مؤنث. (ينظر: القاموس المحيط، ص١٦٠٩ سته، والمعجم الوسيط، ص٤١٦). وفي (ب): خبثي، وهو خطأ. والكلمة في (ك): غير واضحة.

(٣) «أي»: أثبتت من (ر).

(٤) في (ك): لا يصلّون. وقد أورد البقاعي في نظم الدرر (٢١/ ١٨٦) عبارة تشبه بما حكاه المؤلف حيث قال: «أنّ بعض العرب نفر عن الدين من أجله ـ أي الركوع ـ وقال: لا أجبّي، لأنّ فيه إبرازاً للإست فيكون ذلك مسبّة» بتصرف يسير. وأخرج أحمد بن حنبل في المسند (٦/ ٢٧١) عن الحسن عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: إنّ وفد ثقيف قدموا على رسول الله ﷺ فأنزلهم المسجد ليكون أرقّ لقلوبهم، فاشترطوا على النبي ﷺ أن لا يُحْشَروا، ولا يُعَشَّروا، ولا يُجَبُّوا، ولا يستعمل عليهم غيرهم، قال: فقال: إنّ لكم أنْ لا تُحْشَروا، ولا تُعَشَّروا، ولا يُستعملَ عليكم غيرُكم». وقال النبي ﷺ: لا خير في دينٍ لا ركوع فيه». انتهى. وقال الساعاتي في الفتح الرباني (٢١/ ٢٠٨): «وسنده جيد، ورجاله ثقات إلاّ أن المنذري قال: قد قيل: إن الحسن البصري لم يسمع من عثمان ابن أبي العاص، والله أعلم». انتهى، وأخرجه أبو داود أيضاً في سننه في كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب ما جاء في خبر الطائف، ٣/ ٤٢١، والرقم ٣٠٢٦. ومعنى «أن لا يحشروا»: أي أن لا يُندبوا، ومعنى «ولا يعشّروا»: أي لا يؤخذ عشر أموالهم. ومعنى «أن لا يُجبُّوا»: معناه ألا يصلّوا. (ينظر معالم السنن للخطابي بهامش سنن أبي داود، ٣/ ٤٢١).

(٥) في (ب): لحجة.

(٦) في (ر): لا لحجة ولا لشبهة.

(٧) في (ب): حكينا، وفي (ك): كما حكينا.

(٨) لم أعثر على قائل هذه الأقوال.

وبعد الرابع [٥٠/ب] قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ [المرسلات:٥٠] أي: إذا كذّبوا بالقرآن المتضمن لوجوب الصلاة، وبذل غاية الخضوع بالسجود والركوع لمن له غايات[١] الإحسان، فلم يصدقوا أنه من عند الله تعالى مع ما قارنه من واضح البرهان، فبأيّ[٢] كلامٍ يَسْمَحُون[٣] بعده بالإيمان. ومعنى قوله:﴿ٱرْكَعُواْ﴾ أي صلّوا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥]، أي: مصلّون[٤].

وإذا كان قوله:﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ رِدْفَ كلام يدل على ما يجب تصديقه، وترك التكذيب به، وكانت المعاني مختلفة، سلم من التكرار[٥]. وعلى الترتيب الذي رتّبناه[٦] يتبين ما يختص بالتقديم مما[٧] يختص بالتأخير.

---

(١) في (ر): غاية.

(٢) في (ب): فلأيّ.

(٣) معناه: يأتون، قال في الصحاح (١/ ٣٧٦ سمح): سَمَحَ به: أي: جاء به.

(٤) هذا قول ضعيف في تفسير هذه الآية، تفسير الركوع بالصلاة في هذه الآية قول ضعيف، لأنّ الصلاة قد تقدم ذكرها في هذه الآية، والصواب أن يفسّر الركوع هنا بالخشوع والخضوع لله، قال الآلوسي رحمه الله (٦/ ١٦٧): «قوله تعالى: ﴿وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ حال من فاعل الفعلين، أي يعملون ما ذكر من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وهم خاشعون ومتواضعون لله تعالى».

(٥) لأنه أراد بكل قول منه غير الذي أراد بالآخر؛ كأنه ذكر شيئاً فقال: ويل لمن يكذب بهذا، ثم ذكر شيئاً آخر فقال: ويل لمن يكذب بهذا، ثم ذكر شيئاً آخر فقال: ويل لمن يكذب بهذا، ثم كذلك إلى آخرها، (ينظر:تفسير القرطبي ١٩/ ١٦٩). وجاء في حاشية الجمل (٤/ ٤٦٥): «وكررت هذه الجملة في هذه السورة عشر مرات، والتكرارُ في مقام الترغيب والترهيب مستحسن، لا سيما إذا تغايرت الآيات السابقة على المرات المكرّرة».

(٦) في (أ، ك): بيّنّا، وفي (ب): رتبنا، والمثبت من (ح، خ، ر).

(٧) في (ك): بما.

سورة عم يتساءلون [سورة النبأ]

[٢٥٩] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ [النبأ: ٤ ـ ٥].

للسائل أن يسأل عن تكرار ذلك وفائدته؟

والجواب أن يقال: إنّ الأول وعيد بما يرونه في الدنيا عند فراقها من مقرّهم، والثاني وعيد بما يَلقونه في الآخرة من عذاب ربهم، وإذا لم يرد بالثاني ما أريد بالأول لم يكن تكراراً[١]، وقيل الأول توعّد بالقيامة وهولها[٢]، والثاني[٣] توعّد بما بعدها من النار وحرّها.

* * *

---

(١) في (ك): تكريراً.

(٢) «وهولها» سقطت من (أ).

(٣) في (ب، ك): والآخر.

[٢٦٠] الآيـة الثانيـة منهـا

قوله تعالى: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا * جَزَآءً وِفَاقًا﴾ [النبأ: ٢٥ ـ ٢٦].

وقال في وصف أهل الجنة: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا * لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا * جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾ [النبأ: ٣٤ ـ ٣٦].

للسائل أن يسأل عن الجزاءين، ووصف الأول منهما بأنه وِفاقٌ[١]، ووصف الثاني بأنه حساب، وهل كان يصحّ أن يقال[٢] في العطاء وفاقاً، وفي العقاب[٣] حساباً[٤]؟

والجواب أن يقال: إن الله تعالى قال: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ [القصص: ٨٤]، وقال: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]، فلمّا كانت الحسنة بأضعافها، والسّيئة بمثلها استعمل في جزاء السّيئة أنه وِفاق لها غير زائد عليها، ولا قاصر عنها. ولمّا كانت الحسنة بأضعافها استعمل في جزائها أنه عطاء يكفي معطاه، ويبلغ من مطلوبه منتهاه، فقال: ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾[٥]

(١) أي مطابق وموافق، ومعنى ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾: أي جزاءً موافقاً مطابقاً لأعمالهم بغير زيادة ولا نقص. وفي (أ): بالوِفاق، والمثبت من (ب، ك).

(٢) «أن يقال» سقطت من (أ).

(٣) في (ب): وفي العذاب.

(٤) صيغة السؤال في (ح، خ، ر): فلم اختلف وصف الجزاءين؟

(٥) «حساباً» غير موجودة في النسخ المخطوطة، رأيت إثباتها من المصحف، لأن المعنى الذي ذكره المؤلف يتعلق بها.

يُحْسِبه[١]، أي يكفيه فيما يريد ويشتهيه ويغنيه عن طلب زيادةٍ إليه، وإذا[٢] كان كذلك لم يصلح لكلِّ مكانٍ إلاّ ما استعمل فيه. والله الموفق[٣].

* * *

(١) قال الزجاج في معاني القرآن (٥/ ٢٧٥): «وحِساباً، معناه: ما يكفيهم، أي فيه ما يشتهون، يقال: أَحْسَبني كذا وكذا بمعنى كفاني». وقال السمين الحلبي في كتابه عمدة الحفاظ (١/ ٤٦٧):«يقال: أحْسَبَني كذا: كفاني، وأَحْسَبْتُه: أعطيتُه عطاءً حتى قال: حسبي، ومنه:﴿حِسَابًا﴾».

(٢) في (ك): فإذا.

(٣)«والله الموفق» أثبتت من (ك).

سورة النازعات

[٢٦١] الآيـة الأولى منهـا

قوله تعالى[١]: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ * يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ﴾[٢] [النازعات: ٣٤_٣٥].

وقال في سورة عبس [٣٣]: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾ [عبس:٣٣].

للسائل أن يسأل عما سمّاه «الطّامة الكبرى»، وعما سمّاه «الصاخّة»، وهل يصلح أن تستعمل[٣] الأولى مكان الثانية، والثانية مكان الأولى؟

والجواب[٤] أن يقال: إنّ «الطّامة» تستعمل في الشديدة التي تنسى[٥] عندها[٦] الشدائد، فتَطمُّ على ما تقدّمها، أي تستره وتغطيه، ومنه يقال: طَمَّ البئرَ إذا كَبَسَها[٧]،

---

(١) في (ر): وفيها آية واحدة وهي قوله تعالى:..

(٢) في (ك): ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ * وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾.

(٣) في (ب، ك): يستعمل.

(٤) في (ك): الجواب.

(٥) في (أ): تنشئ، وفي (ك): تنتهي، والمثبت من (ب، ح، خ، ر).

(٦) في (ب، ك): لها.

(٧) قال في اللسان (١٢/ ٣٧٠ طمم): «طَمَّ البئرَ يَطِمُّها، ويَطُمُّها: كَبَسَها».

والطِّم: الكِبْس[١]، والقيامة: الطامّة الكبرى، لأنها تنسي شدّتها[٢] ما تقدمها[٣] من شدائد الدنيا حتى يصير الناس فيها كما قال الله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ [النازعات: ٤٦] أي: تصير شدائد الدنيا عندها محتقرة[٤] بمنزلة ما لم يروه[٥] إلاّ ساعة كعشيّة أو ضحاها[٦].

وإنما استعملت «الطامّة الكبرى» في هذه السورة[٧]، لأن فيها ذكر ما أتى[٨] به فرعون من الطامّة الكبرى في الكفر حيث قال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤]، فهذه في الكبائر كشديدة [١٠٦/أ] الآخرة في الشدائد[٩] فكأنه[١٠] قرن إلى ذكر الكبيرة الموفِيَة[١١] على أمثالها ذِكر الطامّة الكبرى وأهوالها.

---

(١) كذا في أكثر النسخ، وفي (ب، ك): الكيِّس. قلت: قال في القاموس (ص١٤٦٣ طمم): والطِّمُّ ـ بالكسر: الماء، أو ما على وجهه، أو ما ساقه من غُثاء، والبحرُ، والعددُ الكثيرُ، والكَيِّسُ، والعجبُ، والعجيب،..». وفي اللسان (١٢/ ٣٧٠ طمم): «والطِّمُّ: الكِبْسُ»، قال في اللسان (٦/ ١٩٠ كبس): «كَبَستُ النهرَ والبئرَ كَبْساً: طممْتها بالتراب..، واسم ذلك التراب: الكِبْسُ». وفي المعجم الوسيط (ص٧٧٣): «الكِبْس: التراب الذي تُردم به البئر ونحوها».

(٢) في (ك): ينتهي بشدتها.

(٣) في (ب، ك): تقدّم.

(٤) هكذا في أكثر النسخ، وفي (ب): محقّرة.

(٥) في (ر): ما لم يروها.

(٦) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): إلا عشية أو ضحاها.

(٧) أي في سورة النازعات.

(٨) في (أ): أوتي.

(٩) في (ر): شديدة فوق الشدائد، وفي (أ): كشدة، بدل «كشديدة».

(١٠) في (ك): وكأنه.

(١١) أي الزائدة، يقال: أوفى على المائة: أي زاد عليها. (المعجم الوسيط، ص١٠٤٧).

وأماّ «الصاّخة» فهي[١] صيحة تطعن الآذان فتُصِمّها[٢]، يقال: صخّ الغراب بمنقاره في دَبَرَة[٣] البعير، أي طعن[٤]، فالصاّخة صيحة شديدة[٥] لِشدّة صوتها يحيى[٦] لها الناس كالصيحة الشديدة التي ينتبه[٧] لها النوّام.

فلمّا تقدم في هذه السورة من حال الإنسان ما نطق[٨] به قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ * ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ [عبس: ٢١ـ٢٢] كان الإنشار[٩] بالصاّخة التي تطعن الآذانَ، فيقضي الله تعالى عندها إحياء الموتى[١٠]، فقارن[١١] الآيات التي في السورة[١٢] الأولى[١٣] ما

(١) في (ب): هي.

(٢) في (أ، ك): وتصمّها، والمثبت من (ب، ط).

(٣) قال في اللسان (٤/ ٢٧٣ دبر): «والدَّبَرَة ـ بالتحريك ـ: قرحة الدابة والبعير، والجمع دَبَر..، والدَّبَرُ ـ بالتحريك ـ: الجرح الذي يكون في ظهر الدابة، وقيل: هو أن يقرَحَ خفّ البعير». وفي (ك): في دَبَر.

(٤) هذا المعنى هو ما ذكره الخليل في كتابه العين حيث قال (٤/ ١٣٥): «الصاخة: صيحة تصخُّ الآذان فتُصِمّها، ويقال: هي الأمر العظيم، يقال: رماه الله بصاخّةٍ، أي: بداهيةٍ وأمرٍ عظيم. والغراب يصُخُّ بِمِنقاره في دَبَر البعير، أي يَطعَن فيه».

(٥) «شديدة» سقطت من (أ).

(٦) في (أ): يحيى.

(٧) في (ر): يتنبّه، وفي (أ): تنتبه، والمثبت من (ب، ك).

(٨) في (ب): ينطق.

(٩) أي الإحياء، وفي (ح، خ، ر): كان للإنسان الصاخة.

(١٠) في (أ): الأموات.

(١١) غير واضحة في (ك).

(١٢) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): في هذه السورة.

(١٣) هي سورة النازعات.

شاكلها، والآيات التي[١] في الأخيرة[٢] ما شابهها[٣].

والسلام[٤].

❋ ❋ ❋

---

(١) «التي» ليست في (ب).

(٢) هي سورة عبس. وفي (أ، ب، ك): الآخرة، والمثبت من (و).

(٣) في (ك): ما يشابهها، وفي (ر): ما شاكلها.

(٤) «والسلام» ليست في (أ).

سورة عبس

قد[١] مرّ[٢] ما فيها في السورة التي قبلها[٣].

سورة التكوير

[٢٦٢] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ * وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾ [التكوير: ٦ـ ٧].

وقال في سورة الانفطار[٤] [٣ـ ٤]: ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ * وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ﴾.

للسائل أن يسأل عن اختصاص الأولى بقوله: ﴿سُجِّرَتۡ﴾ واختصاص الثانية[٥] بقوله: ﴿فُجِّرَتۡ﴾؟

والجواب أن يقال: إنّ الأفعال التي جاءت بعد ﴿إِذَا﴾ في السورة الأولى[٦] في

---

(١) لفظ «قد» أثبتت من (ح، خ، ر).

(٢) «مر» سقطت من (ك). وفي (ط): مر ما فيها فيما قبلها.

(٣) ينظر الآية الأولى من سورة النازعات من هذا الكتاب، ١٢٤٣.

(٤) في (أ، ب، ك): في سورة انفطرت، والمثبت من (ح،خ، ر).

(٥) في (ك): والثانية.

(٦) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): في سورة عبس، وهو خطأ. وفي (ح، خ، ر): في هذه السورة، قلت: هي سورة التكوير.

جملتها: ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ * وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ [التكوير: ١٢-١٣]، ولم يكن ذلك في سورة الانفطار[١].

ومعنى: سُجِّرت البحار: أوقدت[٢] فصارت ناراً كما سُجِّر[٣] التنُّور، وقيل: المراد بها بحار في جهنم تملأ حميماً[٤] ليعذّب بها أهل النار، فكان ذكر هذا المعنى حيث وقع التوعّد بتسعير الجحيم أشبهَ وأولى[٥].

وأمّا قوله: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ [الانفطار: ٣]، فإنّ معناه: سُيّب ماؤها، فأسيح[٦] حتى فاض على وجه الأرض فيتساوى[٧] بالماء، لُجج[٨] البحار، وشُعَب الجبال[٩]، فكان هذا أولى بهذا المكان، لأنّ قبلها خبراً عن الأشياء التي يحكم الله تعالى بمزابلتها عن[١٠] أماكنها[١١] كقوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ [الانفطار:١] ومعناه[١٢]: انشقّت، كما قال: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ [الانشقاق:١]، [وكما قال][١٣] ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ

---

(١) في (أ): في سورة انفطرت، وفي (ب، ك): في السورة الثانية. والمثبت من (ح، خ، ر).

(٢) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): وقدت.

(٣) في (ر): يسجّر.

(٤) أي ماء ساخناً، شديد الحرارة، وفي «البرهان في متشابه القرآن» للكرماني (ص٣٥٧): «جميعاً»، بدل حميماً.

(٥) قال الكرماني في البرهان في متشابه القرآن (ص٣٥٧): «فخصّت هذه السورة بـ﴿سُجِّرَتْ﴾ موافقة لقوله ﴿سُعِّرَتْ﴾ ليقع التوعد بتسعير النار، وتسجير البحار».

(٦) أي فأُجْري وأُسيل.

(٧) في (ب): فتسوى، وهي غير واضحة في (ك).

(٨) اللُجَج جمع اللّجّة، وهي معظم البحر وتردّد أمواجه. (المعجم الوسيط، ص٨١٦).

(٩) قال في اللسان (١/ ٤٩٩ شعب): «وشُعَب الجبال: رؤوسها». وفي (أ): شعف، والمثبت من (ب).

(١٠) في (ر): من،

(١١) غير واضحة في (ك).

(١٢) في (ر): أي، بدل «ومعناه».

(١٣) زيادة أثبتها من أجل السياق.

وَرۡدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾ [الرحمن: ٣٧]، وبعده: ﴿وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ﴾ [الانفطار: ٢]، وبعده[1]: ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ﴾ [الانفطار: ٣]، فبإزاء انتـثار[2] الكواكب انفجارُ البحار[3]، فكان الإخبار عنها[4] بهذا المعنى أولى بهذا المكان لتقدم ما يشبهها من التغيير، ومجيء ما هو تزييل عن مكانه من بعثرة[5] القبور.

* * *

(١) في (ب): وبعدها.

(٢) أي تساقط.

(٣) «البحار» سقطت من (ك).

(٤) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): فيها.

(٥) قال السمين في عمدة الحفاظ (١/ ٢٣٥): البعْثَرة: «قلبُ الشيء وإثارته بجعل أعلاه أسفلَه، وأسفله أعلاه».

[٢٦٣] الآيـة الثانيـة منهـا[(١)]

قوله تعالى: ﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ﴾ [التكوير: ١٤].

وقال بعدها في سورة الانفطار[(٢)] [٥]: ﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول: قال الله تعالى: إذا كانت القيامة وغيّر الله ما به قوام الدنيا لما يريد من إبطالها، وتجديد[(٣)] أمر[(٤)] الآخرة، حينئذ ﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ﴾، وقال في السورة الأخرى: ﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ﴾ فهل يصح مكانَ ﴿مَّآ أَحۡضَرَتۡ﴾ ﴿مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ﴾؟ فيجاب في سورة التكوير بما أجيب به في سورة الانفطار، أم مخصوص الفائدة يوجب تخصيص اللفظة؟

والجواب أن يقال: إنّ الأولى لما جاء بعد ذكر النار والجنة، وهو قوله: ﴿وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ * وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ * عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ﴾ [التكوير:١٢ ـ ١٤] أي عملت عملاً تستحقّ به الجنة[(٥)]، أو عملاً تستحقّ به النار، وذلك إذا نوولت الكتابَ ورأت الثوابَ والعقاب.

---

(١) في (ب): من سورة التكوير.

(٢) في (أ، ك): في سورة انفطرت، والمثبت من (ح، خ، ر).

(٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): تحديد. وفي (ب): وتجديداً من الآخرة.

(٤) في (ك): الأمور.

(٥) «تستحق به الجنة» سقطت من (أ)، وفي (ب): ذكرت «أحضرت»، زيادة على النسخ الأخرى، فلا داعي لذكرها. والمثبت من (و).

وأما الثاني فإنه بعد قوله: ﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ [الانفطار: ٤] أي قُلِّب ترابها، وجُعل أسفلها أعلاها بإخراج موتاها، فلمّا كان[١] آخرَ شرط انقطع إلى ذكر الجزاء لفظاً ذا نقيض[٢]، وهو [١٠٦/ب] البعثرة التي تجعل أسفل الشيء أعلاه، كان أن يُجعل[٣] الجزاء ما يتضمن لفظاً ذا نقيض[٤] أولى من غيره، وهو: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ [الانفطار: ٥]، وقيل: معناه: ما أقامت من طاعة الله وما تركت[٥]، وقيل: معناه[٦]: علمت نفس جميع ما عملته[٧] مدّة عمرها في الدنيا ما عملته، ما فعلته[٨] في أول شبابها وما فعلته في[٩] آخر أيامها[١٠]. وقيل: معناه: ما قدّمت من عملها الذي انقطع بانقطاع حياتها[١١]، وما أخّرت من سنّة سنّتها[١٢] فعُمل بها

---

(١) أي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾.

(٢) يشير إلى معنى البعثرة، حيث في معناها قلب أسفل الشيء أعلاه، فلا يخفى أن «أسفل» نقيض «أعلى». وفي (ح، خ، ر): ذا تفحيص.

(٣) في (أ): تجعل، وفي (ب): كان الجزاء بما يتضمن لفظاً.

(٤) في (ح، خ، ر): ذا تفحيص.

(٥) هذا القول منسوب إلى ابن عباس رضي الله عنهما كما في تفسير الطبري (٣٠/ ٨٦)، حيث قال: «عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ قال: تعلم ما قدّمت من طاعة الله، وما أخرت مما أمرت به من حقّ لله عليه لم تعمل به».

(٦) «معناه» أثبتت من (ح، خ، ر).

(٧) في (ح، خ، ر): ما عملت.

(٨) في النسخ السابقة الذكر: وما فعلته.

(٩) «في» أثبتت من (ب).

(١٠) هذا المعنى منسوب إلى مجاهد في تفسير الطبري (٢٩/ ١٨٤) عند تفسير قوله تعالى: ﴿يُنَبَّؤُا ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة: ١٣]، قال مجاهد: «بأول عمله وآخره».

(١١) في (ب): حياته.

(١٢) في (ر): سنّها.

بعدها[١]، وإذا كان كذلك فقد قرن إلى كلّ شرطٍ جوابه الذي هو أشبه بها قاربه[٢]، وأولى بها قارنه[٣].

* * *

(١) هذا المعنى منسوب إلى ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير الطبري (٢٩/ ١٨٣)، عند تفسير قوله تعالى: ﴿يُنَبَّؤُا الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة: ١٣]، عن ابن عباس رضي الله عنهما يقول: ما عمل قبل موته، وما سنّ فعُمل به بعد موته.

(٢) في (ب، ك): قارنه.

(٣) في (ب): ما قاربه.

سورة الانفطار[(١)]

ما فيها قد مرّ في السورة التي قبلها[(٢)].

سورة المطفِّفين

[٢٦٤] الآية الأولى منها

قوله تعالى في كتاب الفجار[(٣)]: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ * كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المطففين: ٧ ـ ١٠].

وقال تعالى في كتاب الأبرار: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: ١٨ ـ ٢١].

للسائل أن يسأل عن قوله تعالى فيقول: ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ وانقطاعه إلى قوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ وانقطاع الثاني إلى قوله: ﴿يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾.

---

(١) في (ب، ك): سورة انفطرت، والمثبت من (ح، خ، ر، س).

(٢) انظر من هذا الكتاب: ١٢٤٧ «(الآية الأولى من سورة التكوير) وانظر أيضاً ١٢٥٠ (الآية الثانية من التكوير).

(٣) «في كتاب الفجّار» أثبتت من (ق).

والجواب أن يقال: قوله: ﴿لَفِى سِجِّينٍ﴾ فسّر على وجوه؛ قال أبو عبيدة(١): سجين: شديد(٢)، ومنه قول ابن مقبل(٣):

ضَرْباً، تواصَتْ به الأبطالُ، سِجِّيناً(٤)

---

(١) هو معمر بن المثنى التيمي بالولاء، البصري، أبو عبيدة النحوي: من أئمة العلم بالأدب واللغة، واختلف في سنة وفاته، ففي «تاريخ العلماء النحويين» (ص٢١١)، للقاضي أبي المحاسن المعرّي (ت ٤٤٢ هـ): أنه توفي سنة ٢٢٠ هـ و«البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة» (ص٢٢٤) للفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ): أنه توفي سنة ٢٠٨ هـ و«بغية الوعاة» للسيوطي (ت٩١١ هـ): أنه توفي سنة ٢٠٨ أو ٢٠٩ أو ٢١٠ أو ٢١١، وفي الأعلام للزركلي ٧/ ٢٧٢ أنه توفي سنة ٢٠٩ هـ.

(٢) ذكر هذا القول الماوردي في تفسيره (٤/ ٤٢٠) منسوباً إلى أبي عبيدة، وكذلك ابن الجوزي في تفسيره (٩/ ٥٤)، والذي يبدو لي ـ والله أعلم ـ أنّ نسبة هذا القول إلى أبي عبيدة خطأٌ، حيث إني لم أجد هذا القول في كتاب أبي عبيدة المسمّى بـ«مجاز القرآن»، لأنّ أبا عبيدة يقول في كتابه «مجاز القرآن» (٢/ ٢٨٩): ﴿لَفِى سِجِّينٍ﴾ في حبسٍ، فِعِّيل من السّجن، كما يقال: فِسِّيق من الفسق».

وبناء على هذا يكون لفظ «أبو عبيدة» تصحيفاً من «أبو عمرو»، بدليل أنه جاء في لسان العرب لابن منظور (١٣/ ٢٠٤ سجن): «أبو عمرو: السِّجِّين: الشديد»، وهذا هو المعنى الذي ذكره المؤلف رحمه الله تعالى.

وأبو عمرو هذا هو إسحاق بن مِرار الشيباني بالولاء: لغوي أديب، وهو من رَمادة الكوفة، سكن بغداد ومات بها، جاور بني شيبان فنُسب إليهم. وتوفي سنة ٢٠٦هـ. (ينظر: مراتب النحويين لأبي الطيب الحلبي المتوفى سنة ٣٥١ هـ صفحة: ١٤٥، والأعلام للزركلي ١/ ٢٩٦).

ونقل الفيروزآبادي في كتابه «البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة» قولَ أبي العباس المبرد (ت ٢٧٦هـ)، حيث جاء فيه :«قال أبو العباس: كان مع أبي عمرو من العلم والسماع عشرة أضعاف ما كان مع أبي عبيدة، ولم يكن في أهل البصرة مثل أبي عبيدة في السماع والعلم».

(٣) هو تميم بن أبيّ بن مقبل من بني العَجْلان: شاعر جاهلي، أدرك الإسلام وأسلم، وتوفي بعد ٣٧هـ. (ينظر:الشعر والشعراء لابن قتيبة، ١/ ٤٥٥، والأعلام للزركلي ٢/ ٨٧).

(٤) البيت أورده الجوهري في الصحاح (٥/ ٢١٣٣ سجن) وقال: وضربٌ سِجِّينٌ: أي شديد. قال ابن مقبل:

ورَجْلةً يَضْربون الهامَ عن عُرُضٍ ... ضَرْباً تواصَتْ به الأبطالُ سِجِّيناً

وقبله في اللسان (١٣/ ٢٠٣ سجن):

أي: شديداً[١]، وهذا يحمل على وجهَيْن في حبس شديد كشدّة السجن، لِيدلّ به على خساسة منزلتهم. وقيل[٢]: ﴿لَفِى سِجِّينٍ﴾[٣]: أي أمر شديد عذابه وغُمّةٍ[٤]، وقيل: لفي سِجِّين[٥] من الأرض السابعة[٦]، وقيل: لفي سِجِّين[٧]، أي في سجن تخليد[٨]، والبناء للمبالغة[٩]، أي كتاب سيّئاتهم[١٠] يوجب تخليد[١١] حبسهم، وقيل: كتابهم لمّا دام التقريع به دام عقابهم[١٢] له[١٣].

ومعنى قوله: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ﴾ أي: ليس هذا مما[١٤] كنت تعلمه أنت، ولا قومك لولا ما أتاك به[١٥] الوحي من عندنا، ثم فسّر فقال: ﴿كِتَٰبٌ مَّرۡقُومٌ﴾ أي: كتاب

فإنّ فينا صَبُوحاً، إنْ رأيتَ به   رَكْباً بَهِيّاً وآلافاً ثمانينا

ورَجْلةً يَضربون...

(١) في (ب): شديد.

(٢) في (ب): وفي، وهو خطأ.

(٣) قوله تعالى ﴿لَفِى﴾ أثبت من (ر).

(٤) في (أ، ب، ك): غمّه، والمثبت من (ح، خ، ر، س). قلت: «والغُمَّة ـ كما في القاموس (ص١٤٧٦ غمم) ـ: وأمر غُمَّة: مبهم».

(٥) في (أ، ب، ك): في سجين، والمثبت من (ر).

(٦) هذا قول مجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد ومقاتل كما في تفسير ابن الجوزي (٩/ ٥٤).

(٧) في (أ، ب، ك): في سجين، والمثبت من (ر).

(٨) «تخليد» أثبتت من (ح، خ، ر، س).

(٩) يعني وزن «سِجِّين» للمبالغة مثل شِرِّيبٍ، وسِكِّير، وشِرِّير.

(١٠) في (ك): مسألتهم.

(١١) في (ب): تخلّد.

(١٢) في (ب): عذابهم.

(١٣) «له» سقطت من (أ).

(١٤) في (ك): بما.

(١٥) «به» أثبتت من (ب، ح، خ، ر).

مُعلم بعلامات تدل على دوام خزيهم، واتصال عذابهم بما فيه من سيّئاتهم[(١)]، ثم قال: ويل لهم، لأنهم كذّبوا رسلَ الله.

وأمّا قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ أي: في مراتب عالية محفوفة[(٢)] بجلالة[(٣)]، فلمّا فصلت[(٤)] الرتب دلّت[(٥)] على عظم شأنها فجمعها[(٦)] بالواو والنون تشبيها[(٧)] بما يميّز ويخاطب[(٨)]. وقيل: ﴿عِلِّيُّونَ﴾: السماء السابعة، وفيها أرواح المؤمنين[(٩)]، وقيل: علّيُّون: غرف الجنة[(١٠)]، وقيل: سدرة المنتهى، وهي التي ينتهي إليها كل شيء من أمر الله تعالى، وهي في السماء السابعة[(١١)]، وقيل: عِلِّيُّون: علوّ على علوّ مضاعف[(١٢)]، والواحد عليّ كشِرِّيب وسِكِّير وخمِّير، فكأنه لأعلى الأمكنة، ثم جمع

---

(١) بياض في (ك). وفي (أ): من خزيهم، والمثبت من (ب، ح، خ، ر).

(٢) أي: محاطة به، قال في القاموس (ص١٠٣٤ حفف): «وحَفَّه بالشيء ـ كمَدَّه ـ: أحاط به». وفي (أ): مكنوفة، وفي (ك): مكتوبة، والمثبت من (ح، خ، ر).

(٣) في (أ، ك): بجلاله.

(٤) في (أ، ب): فضلت، والمثبت من (ح، خ، ر، ك).

(٥) في (ر): دلّ.

(٦) في (ب): لجمعها، وفي (ك): بجمعها، وفي (ر): فيجمعها، والمثبت من (ح، خ، ر).

(٧) في (ب): تشبيهها.

(٨) قال الفراء في معاني القرآن (٣/ ٢٤٧): «وقوله عزّ وجلّ: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ يقول القائل: كيف جمعت ﴿عِلِّيُّونَ﴾ بالنون، وهذا من جمع الرجال؛ فإن العرب إذا جمعت جمعاً لا يذهبون فيه إلى أن له بناء من واحد واثنين، فقالوه في المؤنث، والمذكر بالنون، فمن ذلك هذا، وهو شيء فوق شيء غير معروف واحده ولا أنثاه». انتهى.

(٩) قال ابن الجوزي (٩/ ٥٧): «قاله كعب، وهو مذهب مجاهد وابن زيد».

(١٠) لم أعثر على قائله بهذا اللفظ، ولكن روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنّ «العِلّيِّين»: الجنة. (ينظر: تفسير الماوردي، ٤/ ٤٢١، وتفسير ابن الجوزي ٩/ ٥٧، وتفسير البغوي ٤/ ٤٦٠).

(١١) قاله الضحاك كما في تفسير الماوردي (٤/ ٤٢١)، وتفسير البغوي (٤/ ٤٦٠).

(١٢) في (ر): في الهامش الأيمن: مضاعفة.

بالواو والنون لتفخيم شأنه(١)، وقيل(٢): هذا جمع لما لا يُحَدُّ(٣) واحده، كثلاثين وأربعين(٤)، فثلاثون كان لفظه لفظَ جمع ثلاث، قال الزجاج، وهو كما قال الشاعر:

قَـدْ شَرِبَـتْ إلاَّ دُهَيْـدِهِينا ... قُلَيِّصـاَتٍ وأُبَـيْكِـريـنـا(٥)

---

(١) بعد أن سرد الطبري الأقوال في معنى قوله تعالى: ﴿لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ قال في تفسيره (٣٠/ ١٠٣): «..أن قوله: ﴿لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ معناه: في علوّ وارتفاع في سماء فوق سماء، وعلوّ فوق علوّ، وجائز أن يكون ذلك إلى السماء السابعة، وإلى سدرة المنتهى، وإلى قائمة العرش، ولا خبر يقطع العذر بأنه معنيّ به بعض ذلك دون ذلك. والصواب أن يقال في ذلك، كما قال جلّ ثناؤه: إن كتاب أعمال الأبرار لَفي ارتفاع إلى حدّ قد علم الله جلّ وعزّ منتهاه، ولا علم عندنا بغايته، غير أنّ ذلك لا يقصر عن السماء السابعة، لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك». انتهى.

(٢) أورد هذا القول الزجاج في كتابه معاني القرآن (٥/ ٣٠٠) ولم ينسبه إلى أحد حيث قال: «وقال بعض النحويين: هذا جمع لما لا يحدّ واحده، نحو «ثلاثون وأربعون»، فثلاثون كان لفظه لفظ جمع ثلاث»، ثم قال: «والقول الأول ـ وهو إعراب هذا الاسم كإعراب الجمع لكونه على لفظ الجمع ـ قول أكثر النحويين وأبينها». انتهى.

(٣) في (أ): جمع لا يحدّ، وفي (ب): لما يحدّ، والمثبت من (ك، ح، خ، ر).

(٤) لفظ «وأربعين» أثبتت من (ب).

(٥) البيت من شواهد سيبويه في الكتاب (٣/ ٤٩٤)، وفي معاني القرآن للزجاج (٥/ ٣٠٠)، وروايتُه في الصحاح ٢/ ٥٩٦، وفي اللسان ٤/ ٧٩ في مادة بكر متفقة وما جاء هنا.

وجاء في معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٤٧)، والصحاح (٢٢٣٢ مادة دهده)، وتفسير الطبري (٣٠/ ١٠٣)، واللسان (١٣/ ٤٩٠ دهده): رَوِيَتْ، مكان شَرِبَت. وفي جميع المراجع لم أجد مَن نسب البيت إلى قائله.

قال سيبويه (٣/ ٤٩٥): والدَّهْداه: حاشية الإبل، فكأنّه حقر دهاده فردّه إلى الواحد، وهو دهداهٌ، وأدخل الياء والنون كما تُدْخل في «أرضين» و«سنين..».

وقال الجوهري (٦/ ٢٢٣٢): «والدَّهْداه: صغار الإبل، وأورد البيت.. ثم قال: كأنه جَمَع الدَّهْداهِ على دَهادِهَ، ثم صغّر دَهادِهَ فقال: دُهَيْدِهٌ، ثم جمع دُهَيْدِهاً بالياء والنون. وكذلك أَبْكُر جمع بَكْر، ثم صَغّر فقال: أُبَيْكِر، ثم جمعه بالياء والنون». انتهى.

قال في اللسان (٤/ ٧٩ بكر): «البِكْر من الإبل بمنزلة الفتى من الناس، والقَلُوص بمنزلة الجارية..، ويُجمع في القلة على أَبْكُر، قال الجوهري: وقد صغره الراجز وجمعه بالياء والنون...».

وكأن[١] «دُهَيدِهين» وهي حاشية الإبل[٢]، وصغارها، وأبيكرين جمع ليس واحده[٣] معلوم[٤] العدد[٥].

وقوله في كتاب الأبرار: ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: ٢٠-٢١] أي: كتاب معلم بعلامات[٦] تدل على ما يقرّ أعينهم[٧]، ويوجب دوام سرورهم بما[٨] أودع من حسناتهم[٩] المفضية بهم إلى جناتهم.

وكان[١٠] رقم كتاب[١١] الفجار ممّا[١٢] يوجب المصير إلى النار فانقطع إلى ما [١٠٧/أ] يوجب لهم الويل[١٣]، ورقم كتاب الأبرار ممّا يوجب المصير إلى غرف الجنان، ورضى الرحمن[١٤]، فانقطع إلى ذكر مشاهدة المقرّبين، وتبشيره[١٥] بدوام النعيم لصاحبه[١٦].

---

(١) في (ب): وكان، وفي (ك): فكان، والمثبت من (أ).

(٢) «الإبل» سقطت من (أ).

(٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): واحد.

(٤) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): من العدد.

(٥) جاء في معاني القرآن للزجاج (٥/ ٣٠٠): «ودُهَيدِهين جميع، ليس واحده محدوداً معلوم العدد..». انتهى.

(٦) غير واضحة في (أ)، والمثبت من (ب، ك)، وفي (ق): بعلامة.

(٧) في (ب): عينهم.

(٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): ممّا، وفي (ط): لما.

(٩) في (ك): حسابهم.

(١٠) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ، ب): فكان.

(١١) في (خ): كتب.

(١٢) في (ب): ما.

(١٣) في (ب، ك): الويل لهم.

(١٤) «ورضى الرحمن» سقطت من (أ)، وفي (خ): إرضاء الرحمن.

(١٥) هكذا في (ب، ح، خ، ر)، وفي (أ، ك): وتبشره، وقد تقرأ: وتبشرة.

(١٦) في (أ): صاحبه، والمثبت من (ق).

[٢٦٥] الآيـة الثانيـة منهـا[١]

قوله تعالى: ﴿وَيۡلٌ يَوۡمَئِذٍ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [المطففين: ١٠-١١].

للسائل أن يسأل عن إفراد هذه الآية[٢] في هذه السورة مع تكراره في سورة المرسلات[٣] عشر مرات؟

والجواب أن يقال: إن قولهم: ويل له[٤] كلمة تقال لكل[٥] من وقع في هلكة[٦] لا يُرجى خلاصه[٧] منها، وهي في سورة المرسلات[٨] قد بيّنّا وجه الفائدة فيما أعيد منها[٩]، وهي في هذه السورة مذكورة مرة واحدة، لأنها مقصورة على الترهيب من النار ووصفها ومعاقبة أهلها[١٠]، وعلى الترغيب في الجنة ونعيم أهلها[١١]، ليس في السورة[١٢] غير هذين المعنيَيْن.

---

(١) في (ب، ك): من سورة المطففين.

(٢) في (ب، ك): إفراد هذا.

(٣) في (ب): والمرسلات. وفي (ك): في والمرسلات.

(٤) في (أ): إن قوله: ويل لهم.

(٥) في (ب، ك): في كل.

(٦) في (ك): هلاكه.

(٧) في (ك): صلاحه.

(٨) في (ك): في والمرسلات.

(٩) انظر من هذا الكتاب: ١٢٣٩

(١٠) ذلك في الآيات (٧ ـ ١٧) من سورة المطففين.

(١١) ذلك في الآيات (١٨ ـ ٢٨) من سورة المطففين.

(١٢) أي في سورة المطففين، وفي (ك): في السورتين.

فلمّا جرّدت[١] لهما ذكرت الكلمة عند ذكر ما كتب على[٢] المكذّبين، وأعلم به كتابهم بما يكون إليه مآلهم[٣]. ثم شرع في وصف كتاب الأبرار ومحلّه وتبعيد ما بين جزائهم وجزاء غيرهم، فاكتفى بذكر الكلمة مرة لما[٤] بني على الاختصار في السورة[٥].

❊ ❊ ❊

---

(١) أي سورة المطففين.

(٢) في (ب): وعلى.

(٣) في (ب، ك): مآبهم.

(٤) في (أ): ما.

(٥) في (ب): على اختصار السورة.

سورة انشقت [الانشقاق][١]

[٢٦٦] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۞ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ۞ وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ ۞ وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ ۞ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ﴾ [الانشقاق: ١ ـ ٥].

للسائل أن يسأل عن تكرير قوله: ﴿وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ﴾؟

والجواب أن يقال إن الأول للسماء، والثاني للأرض، أمرت بالانصداع[٢] فسمعت وانقادت لأمر الله تعالى وانصدعت[٣]، وحقّ لها أن تسمع وتطيع..

ومعنى ﴿وَأَذِنَتۡ﴾: سمعت، كأنها[٤] سمعت بأذن، قال عدي بن زيد[٥]:

وسماعٍ يَأْذَنُ الشّيخُ له ... وحديثٍ مثلِ ماذِيٍّ مُشَارِ[٦]

---

(١) زدت كلمة الانشقاق، لأنّ هذه السورة تسمى أيضاً سورة الانشقاق، وبها سمّيت في المصحف المتداول.

(٢) أي بالانشقاق.

(٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ، ك): أمرت بالانصداع فانصدعت.

(٤) في (ب): كأنما.

(٥) في النسخ المعتمدة: عدي، فقط، والمثبت من (ح، خ، ر).

هو عديّ بن زيد بن حمّاد بن زيد العِبادي التميمي: شاعر، من دهاة الجاهليين، وقال ابن قتيبة: كان يسكن بالحِيرة. توفي سنة ٣٥ قبل الهجرة. (ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/ ٢٢٥، والأعلام للزركلي ٤/ ٢٢٠).

(٦) ديوان عدي بن زيد العِبادي، ص٩٥، وفيه: بسماع. وفي (أ): لسماع، وفي أكثر النسخ الخطية، وفي الصحاح للجوهري (٢/ ٧٠٤ شور): وسماع، وهو المثبت. وفي (ط) وفي لسان العرب (٤/ ٤٣٤ شور): في سماع. =

وقوله: ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ أي: بُسطت بانتساف[١] جبالها وتطأْطُؤِ[٢] آكامها[٣] وتلالها، وألقت ما حوته من الموتى والمعادن والكنوز[٤]، ﴿وَتَخَلَّتْ﴾ منها كما تتخلّى[٥] المرأة الحامل[٦] من حملها، إذا ألقت ما في بطنها، وسمعت وأطاعت، وحقّ لها ذلك، ويقال[٧]: حقّت فهي[٨] محقوقة، وحقيق بكذا، ويقال [لها][٩] أيضاً: حقّ له ذلك، فالأول لغير ما له الثاني[١٠]، فلا يكون تكراراً.

= أول البيت في لسان العرب:

ومَــلاَهٍ قــد تَلَهَّيْــتُ بهــا ... وقَصَرْتُ اليومَ في بيت عِذاري

في ســماعٍ يــأذنُ الــشيخُ ... لهوحديثٍ مثل مـاذِيٍّ مُـشار

ومعنى «يأذن»: يستمع، والماذِيّ: العسل الأبيض، وشار العسل: استخرجه..، واجتناه..، والمُشار: المجتنى. (لسان العرب ٤/ ٤٣٤ شور).

(١) أي: باقتلاع وتفريق. و«بانتسافها» غير واضحة في (أ).

(٢) أي انخفاض، وفي (أ): وتطاطو، وفي (ط) وتطأطأ. والمثبت من (ب).

(٣) الآكام جمع الأَكَمَة، وهي التل، أو هي دون الجبال، أو الموضع الذي يكون أشد ارتفاعاً مما حوله. (ينظر: القاموس المحيط، ص١٣٩١ أكم).

(٤) في (ب): والمكنوز.

(٥) في (أ): تتحلى، والمثبت من (ب، ط).

(٦) في (ط): الحاملة.

(٧) في (ط): يقال، بدون الواو.

(٨) «فهي» غير واضحة في (أ). والمثبت من (ب، ط).

(٩) أثبتت من (ط).

(١٠) يعني أن الأول في صفة السماء والثاني في صفة الأرض.

[٢٦٧] الآيـة الثانيـة منهـا[١]

قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ * وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾[٢] [الانشقاق: ٢٢-٢٣].

وقال في سورة البروج [١٩-٢٠]: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ * وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ﴾[٣].

للسائل أن يسأل عن اختصاص الأولى بقوله: ﴿يُكَذِّبُونَ﴾، والثانية بقوله: ﴿فِى تَكْذِيبٍ﴾؟[٤]؟

والجواب أن يقال: إنّ[٥] معنى قوله: ﴿يُكَذِّبُونَ﴾ وهم ﴿فِى تَكْذِيبٍ﴾ واحد[٦]، واختلف اللفظان لاختلاف الفواصل في السورتين[٧]، ألا ترى أنّ قبل الأولى: ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ * بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ﴾[٨]

---

(١) في (ب): والآية الثانية منها.

(٢) قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ أثبت من (ب، ط).

(٣) قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ﴾ أثبت من (ب، ط).

(٤) في (أ): للسائل أن يسأل عما أوجب اختلاف اللفظَيْن في السورتين، والمثبت من (ب، ط).

(٥) «إنّ» أثبتت من (ر).

(٦) هذه الجملة سقطت من (أ).

(٧) «في السورتين» أثبتت من (ب، ط).

(٨) المثبت من (ط). وفي (أ، ب): ﴿لَا يَسْجُدُونَ﴾ فقال: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ﴾.

[الانشقاق: ٢٠-٢٢] وكانت[(١)] الفواصل التي تقدّمتها على ﴿يَفْعَلُونَ﴾[(٢)]، فجعلت هذه تابعة لها مع صحة المعنى واللفظ.

والثانية في فواصل مردفة[(٣)] بياء أو واو، وهي قوله: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ۞ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ۞ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ۞ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ﴾[(٤)] [البروج: ١٧- ٢٠]، و[(٥)]على ذلك بنيت[(٦)] السورة. فكان حملها على نظائرها من السورة[(٧)] أولى مع صحة اللفظ والمعنى.

* * *

(١) في (ب، ط): فكانت.

(٢) أي على وزن ﴿يَفْعَلُونَ﴾.

(٣) في (أ، ط): مرادفة، والمثبت من (ب).

(٤) المثبت من (ط)، وفي (أ، ب): ﴿وَثَمُودَ﴾، فقال: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ﴾.

(٥) الواو أثبتت من (ب، ر).

(٦) في (ب): بنينا.

(٧) في (ط): من السور.

سورة البروج

ليس فيها شيء[١] إلا ما ذكرنا[٢].

سورة الطارق، إلى البلد[٣]

ليس فيهن شيء من ذلك.

سورة البلد

[٢٦٨] الآية الأولى منها[٤]:

قوله تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ [البلد: ١ ـ ٢].

للسائل أن يسأل عن تكرير ﴿ٱلۡبَلَدِ﴾، وجعله فاصلة بين الآيتين؟ وهل ذلك مما يرتَضى في البلاغة، ويعدُّ في[٥] جملة الفصاحة؟

---

(١) «شيء» سقطت من (أ).

(٢) انظر الآية الثانية من سورة الانشقاق، ٢/ ٨٣٢، وفي (ط): ما ذكرناه. والجملة غير واضحة في (أ). وفي (ر): **سورة البروج** ليس فيها شيء إلا ما ذكرنا، **سورة الطارق** ليس فيها شيء من ذلك، **سورة سبح** ليس فيها شيء من ذلك، **سورة الغاشية** ليس فيها شيء من ذلك، **سورة الفجر** ليس فيها شيء من ذلك.

(٣) في (ط): سورة الطارق إلى الفجر.

(٤) في (ب): من سورة البلد.

(٥) في (ط): من.

والجواب أن يقال: إنّه إذا عني[1] [١٠٧/ ب] بالثاني غير[2] المقصود بالأول من وصف يوجب له حكماً غير حكم الأول كان من[3] مختار الكلام، فالبلد[4] الأول قصد به وصف لم يحصل في الثاني وهو مكة، لأن معناه[5]: أقسم بالبلد المحرم الذي جبلت[6] على تعظيمه قلوب العرب، فلا يحل فيه[7] لأحد ما حل[8] للنبي ﷺ.

فقوله: ﴿وَأَنتَ حِلٌّ﴾ أي مُحِلٌّ[9]، أُحل لك منه ما حرم على غيرك، فصار المعنى: أقسم بالبلد المحرم تعظيماً له، وهو مع[10] أنه محرم على غيرك، محلّل لك إكراماً لمنزلتك، فالبلد في الأول محرّم، وفي الثاني محلّل، وكان النبي ﷺ أحل له قتل من رأى قتله حين أذن له[11] في قتال المشركين، فأمر بقتل ابن[12] خطل[13] صبرا، وهو متعلق بأستار الكعبة، ولم يحلّ لأحد قبله ولا يحل لأحد بعده ما أحلّ له.

---

(١) في (ب): أعني.

(٢) في (ب): عن.

(٣) «مِن» ليست في (ب).

(٤) في (ب): بالبلد.

(٥) في (ط): معنى

(٦) في (أ): جلب، والمثبت من (ب، ط).

(٧) أثبتت «فيه» من (ب، ط).

(٨) في (ب، ط): أحل.

(٩) أي: حلال، قال الزجاج في معاني القرآن (٥/ ٣٢٧): «يقال: رجل حِلٌّ وحلال ومحلّ، وكذلك رجل حرام وحِرمٌ ومحرم». قلت: ومن معانيه: المقيم، بمعنى: وأنت يا محمد مقيم به، وهو محلّك.

(١٠) «مع» أثبتت من (ب).

(١١) «له» ليست في (ب، ط).

(١٢) في (ب): بن، بدون الألف.

(١٣) هو عبد العُزَّى بن خطل كما في «حدائق الأنوار» (٢/ ٦٧٠)، وذكره ابن الأثير في «الكامل في التاريخ» (٢/ ٢٤٩) باسم: عبد الله بن خطل، وكان قد أسلم ثم ارتدّ، وكان له مغنيتان تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ فقتله سعيد بن حُرَيْث المخزومي، وأبو برزة الأسلمي.

وإذا كان كذلك صار الثاني معنياً به غير ما عني بالأول[١]، فكأنه ذكر له[٢] وصف غير وصفه المتقدم، فجمع فوائد من تعظيم البلد، وتعظيم النبي ﷺ حين أبيح له ما حظر منه[٣] على مَن[٤] سواه، وقيل: أحلت له ساعة من نهار[٥] ولم تحل لغيره[٦].

* * *

---

(١) في (ر): ما عني به الأول.

(٢) «له» سقطت من (أ، ك)، وفي (ب): ذكر وصف له، والمثبت من (ح، خ، ر).

(٣) «منه» أثبتت من (ب، ط).

(٤) «من» أثبتت من (ح، ر).

(٥) في (أ): النهار، والمثبت من (ب، ط).

(٦) أخرج البخاري في صحيحه حديثاً بهذا المعنى حيث جاء في كتاب جزاء الصيد، باب لا يُنفَّر صيدُ الحَرم (صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ٤/ ٤٦ والرقم: ١٨٣٣): «عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: إنّ اللهَ حرّم مكةَ، فلم تَحِلَّ لأحدٍ قبلي، ولا تَحِلُّ لأحدٍ بعدي، وإنما أُحِلَّت لي ساعةً من نهارٍ، لا يُختَلى خَلاها..».

[٢٦٩] الآيـة الثانيـة منهـا[١]

قوله تعالى: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ * لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ [البلد: ٣ـ ٤].

وقال بعده في [سورة][٢] التين [٣ـ ٤]: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ * لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[٣].

للسائل أن يسأل عن اختلاف ما بعد: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ في الموضعَيْن، وصلة الأول[٤] بقوله: ﴿فِى كَبَدٍ﴾، والثاني بقوله: ﴿فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾؟

والجواب أن يقال: إنّ[٥] قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ فيه أقوال:

أحدها[٦]: في شدة ونصب[٧] يكابد[٨] أمر الدنيا وأمر الآخرة[٩].

---

(١) في (ب): من سورة البلد.

(٢) الزيادة من (ط).

(٣) قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ ليس في (ط).

(٤) في (ط): الإنسان، وهو خطأ.

(٥) «إن» أثبتت من (ر).

(٦) في (ب، ط): أولها.

(٧) في (ب): في شدة نصب.

(٨) أي: يقاسي، قال في اللسان (٣/ ٣٧٦ كبد): «ومكابدة الأمر: معاناة مشقته، وكابدت الأمر إذا قاسيته».

(٩) هذا قول ابن عباس والحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وأبي عبيدة كما جاء في تفسير ابن الجوزي (٩/ ١٢٩)، وهو اختيار ابن عطية في تفسيره (١٥/ ٤٥٦).

والثاني: في انتصاب قامة[١]، وسائرُ[٢] الحيوانات[٣] كالمنكبّ[٤] على وجهه غير منتصب[٥].

والثالث[٦]: هو مخلوق في شدة أمر بكونه أولاً في الرحم في ظلمات[٧] ثلاث[٨]، ثم ينتقل إلى القِماط[٩] والرِّباط[١٠]، ثم هو[١١] عند البلوغ على الخطر العظيم بما[١٢] يقوده إليه عمله من جنة أو نار، فالدنيا له دار كَبَد[١٣] ومشقة، والآخرة له[١٤] دار راحة ونعمة إنْ وافاها بما كلّف من طاعته[١٥].

---

(١) في (ط): قامته. **قلت**: يعني خلق الإنسان منتصباً، يمشي على رِجلَيْن، ولا يمشي على أربع كبقية الحيوانات.

(٢) في (ب): وأساير

(٣) في (ر): الحيوان.

(٤) في (ح، خ، ر): المكبّ.

(٥) أورد هذا القول ابن الجوزي في تفسيره وقال (٩/ ١٢٩): «رواه مقسم عن ابن عباس، وبه قال عكرمة والضحاك وعطية والفراء (معاني القرآن له ٣/ ٢٦٤)، فعلى هذا يكون معنى الكبد: الاستواء والاستقامة».

(٦) في (ب): والثاني، وهو خطأ.

(٧) في (ر): وظلمات.

(٨) هي: أن يكون خلق الإنسان في المرحلة الأولى نطفة ثم علقة ثم مضغة.

(٩) الحبل أو خرقة عريضة يُلَفّ بها المولود، قال في اللسان (٧/ ٣٨٥ قمط): «القَمْط: شدٌّ كشدّ الصبيّ في المهد وفي غير المهد، إذا ضمّ أعضاؤه إلى جسده ثمّ لفّ عليه القِماط، **والقِماط** حبل يشدُّ به قوائم الشاة عند الذبح، وكذلك ما يشدّ به الصبيّ في المهد».

(١٠) قال في اللسان (٧/ ٣٠٢ ربط): «والرِّباط: ما رُبط به».

(١١) «هو» أثبتت من (ب، ط).

(١٢) في (ب، ط): مما.

(١٣) في (ب): كدّ.

(١٤) «والآخرة له» غير واضحة في (أ)، والمثبت من (ط).

(١٥) هذا المعنى الثالث ذكره القرطبي في تفسيره وتوسّع في صوره (ينظر تفسير القرطبي ٢٠/ ٦٢ ـ ٦٣)، حيث قال: «قال علماؤنا: أول ما يكابد قطع سُرّته، ثم إذا قُمِط قِماطاً، وشدّ رِباطاً يكابد الضيق والتعب،=

والرابع: أنه خلق في بطن أمه ورأسه قِبل رأسها منتصباً[١] كانتصابها، فإذا أراد[٢] الولادة انقلب الرأس إلى أسفل، فيخرج[٣] رأسه قبل رجليه[٤]، وقد تخرج رجلاه قبل رأسه، وذلك نادر، والأول عام شائع[٥].

فهذه الأوجه الأربعة تعم جميع الناس لا يستثنى منها[٦] أحد منهم[٧]، ثم خص بعض الكفار بالذكر عن هذا العموم، فقال: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ [البلد: ٥]. فلما تقدم القَسم بـ ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾، وفيه قولان: أحدهما آدم وولده، والقول الثاني: كل والد[٨] وكل مولود[٩]، قرن إلى القسم العام بما يشبهه من الجواب العام.

= ثم يكابد الارتضاع، ولو فاته لضاع، ثم يكابد نبت أسنانه ولا يمضي يوم إلا يقاسي فيه شدة، ولا يكابد إلا مشقة، ثم الموت بعد ذلك كله...، إلى أن يستقر به القرار، إما في الجنة و إما في النار..».

(١) في (أ): منتصب، والمثبت من (ب، ح، ر).

(٢) في (ب، ط): أرادت.

(٣) في (ب) اختلاف هنا، حيث جاء فيها: فولدت إن لم يؤكد بنتا فيخرج رجليه قبل رأسه وذلك نادر. وفي ذلك خلل ظاهر.

(٤) هذا القول أورده الزجاج في معاني القرآن (٥/ ٣٢٨) ولم ينسبه إلى أحد، وذكره البغوي في تفسيره (٤/ ٤٨٨) وعزاه إلى ابن كيسان.

(٥) في (ب): تابع، وهو خطأ.

(٦) «منها» أثبتت من (ب).

(٧) كلام المؤلف هذا يدل على أنه يرى صحة هذه المعاني الأربعة بخلاف ابن عطية أنه يرى في تفسيره (١٥/ ٤٥٦) أن القول الأول هو الصحيح، وكذلك الآلوسي يذهب إلى ما ذهب إليه ابن عطية، حيث يقول (٣٠/ ١٧٢): «وهذه الأقوال كلها ضعيفة، لا يعوّل عليها بخلاف الأول».

(٨) من قوله «وفيه قولان» إلى هنا سقط من (أ)، وأثبت من (ب).

(٩) حكى هذَيْن المعنيَيْن الزجاج في كتابه «معاني القرآن»، ٥/ ٣٢٧.

وأما قوله: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ﴾ [التين: ١] فقد قيل فيهما أن التين: دمشق، والزيتون: بيت المقدس[(١)]، وقيل: جبل عليه دمشق، وجبل عليه بيت المقدس[(٢)]. وقيل: مسجدان، فالتين مسجد نوح عليه السلام، والزيتون[(٣)] مسجد دمشق[(٤)]. وقيل: التين: الذي يؤكل، والزيتون: الذي يعتصر[(٥)]، فالقَسَم واقع بأشياء مخصوصة من بقاع أو غيرها، فعُلِّق بجواب وقع فيه تخصيص بالاستثناء، وهو: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ * ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ * إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[(٦)] [التين: ٤ ـ ٦]، أي خلقناه في أحسن صورة، ثم رددناه[(٧)] ـ يعني الكافر[(٨)] ـ إلى أقبح صورة حين حُطّ عن[(٩)] الخلق الأول إلى المحطّ الأسفل، فصار في أوحش منظر بعد أن كان في أحسن صورة. وقيل: ﴿فِيٓ أَحۡسَنِ [١٠٨/ أ]تَقۡوِيمٖ﴾ أي في خلقة قويمة[(١٠)]، ودلالة على[(١١)] طريقة مستقيمة.

---

(١) هو قول كعب وعكرمة كما في تفسير الماوردي (٤/ ٤٧٨) وتفسير ابن عطية (١٥/ ٥٠٢).

(٢) هو قول قتادة كما في تفسير ابن عطية (١٥/ ٥٠٢)، وتفسير ابن الجوزي (٩/ ١٦٩).

(٣) في (أ، ب): وقيل، بدل «والزيتون»، وهو خطأ. والمثبت من (ط).

(٤) قال ابن زيد: التين مسجد دمشق، والزيتون مسجد إيلياء، وقال ابن عباس وغيره: التين مسجد نوح عليه السلام على الجودي، والزيتون مسجد بيت المقدس. (تفسير الماوردي ٤/ ٤٧٨، وتفسير ابن عطية ١٥/ ٥٠٢).

(٥) هو قول ابن عباس رضي الله عنهما، والحسن، ومجاهد، وعكرمة، وإبراهيم، وعطاء، وجابر بن زيد، ومقاتل. (تفسير ابن عطية ١٥/ ٥٠١). وفي (أ): يعصر.

(٦) قوله تعالى: ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ ليس في (أ، ب)، وأثبت من (ط).

(٧) في (ب): رددنا.

(٨) «يعني الكافر» ليست في (ح، ر).

(٩) في (ط): من.

(١٠) في (ب): قوية.

(١١) «على» أثبتت من (ب).

ثم رددناه [١] إلى أرذل العمر، وهو الضعف الذي يفقد معه العلم، ولا يملك فيه إقامة الطاعات، والثبات على العبادات إلاّ المؤمنين، فإنهم إذا رُدُّوا[٢] إلى أرذل العمر لم يكونوا أسفل سافلين[٣]، لأنهم[٤] يوَفّون أوقاتِ[٥] العبادات التي كانوا يقيمونها إذا[٦] لم يقدروا مع الضعف الذي نقلهم الله تعالى إليه أجرهم[٧]، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [التين: ٦].

وإذا كان معنى الآيتَيْن ما ذكرنا، لاق بكلٍ من القسم[٨] الجوابُ الذي جاء له. ويمكن أن يجاب عن الفرق بين[٩] الموضعَيْن بالفواصل[١٠]، لأن القسم في سورة البلد[١١] بهذا اللفظ، وبقوله[١٢]: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾.

ليس في الشمس والليل والضحى شيء من ذلك[١٣].

---

(١) في (ط): ثم رددناه أسفل سافلين.

(٢) في (أ): أدوا، والمثبت من (ب، ح، خ، ر).

(٣) من قوله «فإنهم إذا أدوا» إلى هنا سقط من (ط).

(٤) في (ط): فإنهم.

(٥) هكذا في أكثر النسخ، وفي (ر): يوفون إقامة أوقات..

(٦) في (ب): إذ.

(٧) «أجرهم» غير واضحة في (ب).

(٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): من القسمين.

(٩) «بين» ليست واضحة في (أ).

(١٠) في (ب): بالفاصل.

(١١) في (أ): المليكة (؟)، والمثبت من (ط).

(١٢) في (ط): وقوله.

(١٣) هذه الجملة أثبتت من (د).

سورة ألم نشرح(١)

[٢٧٠] الآية الأولى منها

قوله(٢) تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥ ـ ٦].

للسائل أن يسأل عن فائدة تكراره؟

والجواب أن يقال(٣): إن الله تعالى وعد في عسر أن يعقبه(٤) بيسرين، وأن من كان في شدة قطعها منه(٥) إلى نعمة بعد نعمة، ولهذا قال ﷺ: «لن يغلب عسرٌ يسرين»(٦)، لأن

---

(١) هكذا سميت في صحيح البخاري (صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ٨/ ٧١١ كتاب التفسير، سورة ألم نشرح لك)، وجامع الترمذي (٥/ ٤٤٢، باب ومن سورة ألم نشرح)، وفي معظم التفاسير، وسميت في بعض التفاسير سورة الشرح، ومثله في بعض المصاحف المشرقية تسمية بمصدر الفعل الواقع فيها من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾، وفي بعض التفاسير تسميتها سورة الانشراح. (ينظر التحرير والتنوير لابن عاشور ٣٠/ ٤٠٧).

(٢) في (ط): آية واحدة وهي قوله.

(٣) «أن يقال» ليست في (ب، ط).

(٤) في (ب): لبعقبه.

(٥) في (ط): عنه.

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٥٢٨) عن الحسن مرسلاً، وأورده السيوطي في الجامع الصغير برقم ٧٣٩٢ ورمز له بالحسن. =

العسر لمّا أعيد لفظه معرّفا كالأول لم يكن إلاّ[1] إياه، ويسرٌ لمّا أعيد لفظه نكرةً كان غير الأول، وإذا لم يكن ذاك لم يكن لفظه[2] تكراراً.

* * *

= ومعنى «لن يغلب عسر يسرين»: أنّ العُسر دائما يواجهه يسران، وأنهما لا بدّ أن يقهراه ويغلباه. وقال ابن الجوزي في معنى «لن يغلب عسر يسرين»: لن يغلب عسر الدنيا اليسرَ الذي وعده الله المؤمنين في الدنيا، فاليسر الذي وعدهم في الآخرة، إنما يغلب أحدهما، وهو يسر الدنيا، فأما يسر الآخرة فدائم لا ينقطع» (زاد المسير لابن الجوزي ٩/ ١٦٤).

(١) «إلاّ» ليست في (ب).

(٢) «لفظه» سقطت من (ب، ط).

سـورة التيـن

قد تقدم ما فيها[١].

سورة العلق[٢]

[٢٧١] الآيـة الأولى منها[٣]

قوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: ١ـ٢].

للسائل أن يسأل عن تكرير ﴿خَلَقَ﴾؟

والجواب أن يقال: إنّ[٤] قوله: ﴿خَلَقَ﴾ بعد ﴿ٱلَّذِى﴾ عام في المخلوقات كلها، سمائها[٥] وأرضها، ثم استأنف التنبيه على خلق المخاطبين أنفسهم فقال: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴾ أي: عرف انقلابه من حال الدم إلى ما يشاهد[٦] لِيعرف حاله الثانية التي

---

(١) قوله «سورة التين، قد تقدم ما فيها» أثبت من (د). وانظر ٢/ ٨٣٥ (الآية الثانية حسب ترتيب المؤلف في سورة البلد).

(٢) في (ب، ك): القلم، والمثبت من (ح، خ، ر).

(٣) في (ط): آية واحدة.

(٤) «إنّ» أثبتت من (ح، ر).

(٥) في (ب): بأسمائها

(٦) في (أ): إلى حال شاهد.

ليست بأبعد من نفسه[١] من هذه الناشئة[٢]، وإذا كان كذلك سلم من التكرار. والله أعلم.

ليس في «القدر» و«البيّنة» إلى «القارعة» شيء من ذلك[٣].

* * *

---

(١) في (ب، ك): في نفسك.

(٢) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): المناسبة. وفي (ب): غير واضحة.

(٣) هذه الجملة الأخيرة أثبتت من (د).

سـورة التكاثـر[١]

[٢٧٢] الآيـة الأولى منها[٢]

قوله تعالى: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [التكاثر: ٣ ـ ٤].

للسائل أن يسأل عن تكرير اللفظين؟

والجواب أن يقال[٣]: إن أحدهما توعّد بغير ما[٤] توعّد به الآخر، فالأول توعّد بما ينالهم في الدنيا، والثاني توعّد بما أعدّ لهم في الأخرى.

وقيل: الأول ما[٥] يلقونه عند الفراق إذا بُشّروا بالمصير إلى النار، والثاني ما[٦] يرونه من عذاب القبر[٧]. فكلاهما عذاب الدنيا[٨]، إلاّ أن أحدهما غير الآخر، وهو مثله

---

(١) في (ب): سورة ألهاكم.

(٢) في (ب): من ألهاكم.

(٣) «أن يقال» أثبتت من (ح، خ، ر).

(٤) في (أ): بما، بدل «بغيرما»، والمثبت من (ب، ط).

(٥) في (أ): بما، والمثبت من (ب، ط).

(٦) في (أ): بما، والمثبت من (ب، ط).

(٧) في (ر): من العذاب الشديد.

(٨) في (ط): عذاب في الدنيا.

في الشدة، فلذلك[١] أعيد بتلك اللفظة. وإذا حمل على عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، لم يكن تكرارا[٢].

ليس في «العصر» إلى «الكوثر» شيء من ذلك[٣].

* * *

---

(١) في (ط): فذلك.

(٢) في (ب): كذلك، بدل «تكراراً». قلت: قال الماوردي في تفسيره (٤/ ٥٠٧) ويحتمل أن يكون تكراره على وجه التأكيد والتغليظ، وهو اختيار ابن عطية في تفسيره (١٥/ ٥٥٩)، وهناك رأي آخر وهو: أنّ الأول للكفار، والثاني للمؤمنين، وهو قول الضحاك كما في تفسير ابن عطية (١٥/ ٥٥٩).

(٣) هذه الجملة أثبتت من (د).

سـورة الكافرون

[٢٧٣]

إن سأل سائل عن التكرار في هذه السورة[١]، فالجواب أن يقال: إنا قد أجبنا في «جامع التفسير» عن ذلك بأجوبة كثيرة، فنذكر[٢] منها واحداً في هذا الموضع، وهو أن يقال: معناه[٣]: لا أعبد الأصنام لعلمي بفساد ذلك، ولا أنتم تعبدون الله[٤] لجهلكم بما يجب[٥] عليكم[٦]، ولا أعبد آلهتكم لتعبدوا الله مناوبة بيننا، ولا أنتم تعبدون الله من أجل أن تكون سبقت مني عبادة آلهتكم، وذلك أن المشركين قالوا له ﷺ: اعبدْ سنة ما نعبد، ونعبد سنة ما تعبد، ونشترك[٧] نحن وأنت في أمرنا كله، فقال في الأول: لا تكون مني عبادة الأصنام لعلمي ببطلانها، ولا تكون منكم عبادة الله لجهلكم بأنه وحده هو الذي تحقّ له العبادة. وقال [١٠٨/ب] في الثاني ما نفى العبادة التي دعوا إليها مناوبة

---

(١) في (ب): الآية، بدل «السورة».

(٢) في (ب): نذكر، بدون الفاء.

(٣) «معناه» ليست في (ب).

(٤) لفظ الجلالة أثبت من (ب، ر).

(٥) في (ط): ما يوجب.

(٦) في (ب): علينا.

(٧) في (ب): نشرك.

بينهم[(١)]، فلم يقع تكرار[(٢)] على هذا الوجه، ولا على الأوجه الأخر التي ذكرنا[(٣)] في «جامع التفسير»[(٤)].

ليس فيها بعدها إلى سورة «الناس» شيء من ذلك[(٥)].

* * *

---

(١) في (ط): منهم.

(٢) في (أ): تكراراً.

(٣) في (ك): وعلى الوجه الذي ذكرنا.

(٤) قال السيوطي في الإتقان (٣/ ٢٠٣): «ومن أمثلة ما يُظنّ تكراراً، وليس منه: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ إلى آخرها، فإن ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ أي في المستقبل ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ أي في الحال ﴿مَآ أَعْبُدُ﴾ في المستقبل ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ﴾ أي في الحال ما عبدتم في الماضي ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ﴾ أي في المستقبل ﴿مَآ أَعْبُدُ﴾ أي في الحال. فالحاصل أن القصد نفي عبادته لآلهتهم في الأزمنة الثلاثة». انتهى.

ذهب ابن قتيبة إلى أن التكرار في هذه السورة للتوكيد وقال في كتابه تأويل مشكل القرآن (ص٢٣٥ ـ ٢٣٧): «ومن مذاهبهم ـ أي العرب ـ التكرار: إرادةَ التوكيد والإفهام، كما أنّ من مذاهبهم الاختصار: إرادة التخفيف والإيجاز....، ولا موضع أولى بالتكرار للتوكيد من السبب الذي أنزلت فيه ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ لأنهم أرادوه على أن يعبد ما يعبدون، ليعبدوا ما يعبد، وأبدؤوا في ذلك وأعادوا، فأراد الله عز وجل حسم أطماعهم وإكذاب ظنونهم، فأبدأ وأعاد في الجواب، وهو معنى قوله: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم: ٩] أي تلين لهم في دينك فيلينون في أديانهم».

(٥) هذه الجملة أثبتت من (د).

سـورة الناس

[٢٧٤]

للسائل أن يسأل[١] عن تكرير[٢] ﴿ٱلنَّاسِ﴾ في فواصل[٣] هذه السورة في خمسة مواضع، وهي ست آيات، قد ختمت أواخر[٤] خمس منها بـ﴿ٱلنَّاسِ﴾، وواحدة بـ﴿ٱلْخَنَّاسِ﴾؟

والجواب[٥] عن ذلك أن يقال: إنما[٦] اتصف الله تعالى أولاً بـ﴿بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، ثم بـ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾، ثم بـ﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾، لحكم[٧] دعت إلى ذلك، وأوجبت تقديم الأول، وتعقيبه بالثاني والثالث على الترتيب الذي جاء، لأن ربّ الشيء هو القائم بإصلاحه وتدبير أمره[٨]، فنبّه بتقديمه على ما ترتب من نعمه على الإنسان لما[٩] أنشأه ورباه[١٠]، وهذه أُولى أحواله.

---

(١) في (ب): إن سأل سائل.

(٢) في (ب): تكرار.

(٣) غير واضح في (أ).

(٤) «أواخر» أثبتت من (ب).

(٥) في (ب): فالجواب.

(٦) في (ر): لمّا.

(٧) في (ط): لحكمة.

(٨) في (ب): وتدبيره.

(٩) في (ب): بما.

(١٠) في (ب): وربه.

والثانية[١] إنعامه عليه بالعقل الذي يثبت[٢] عليه ملكه[٣] له[٤]، فيعلم[٥] أنه عبد مملوك، وأنّ الذي[٦] بلغ به تلك الحال من حدّ الطفولة هو الذي يملكه وأمثاله، فجعل الوصف الثاني ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾.

ولما كان بعد ذلك تكليف العبادات التي هي حق الله تعالى على من عرّفه نفسه أنه عبد مملوك، وعرّفه أنه عز وجل[٧] خالقه، وتلزمه طاعته ليلتزم غاية التذلل لمن له أكبر[٨] الإنعام والتطول[٩]، جعل الوصف الثالث: ﴿إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ﴾، فصار ﴿ٱلنَّاسِ﴾ الذين[١٠] أضيف إليهم ﴿بِرَبِّ﴾، كأنهم غير الذين[١١] أضيف إليهم ﴿مَلِكِ﴾، والذين أضيف إليهم ﴿مَلِكِ﴾ غير الذين أضيف إليهم ﴿إِلَـٰهِ﴾، وإذا أريد بالثاني غير الأول لم يكن تكراراً، بل يكون كأنه قال: قل أعوذ برب الأجنّة[١٢]

---

(١) في (ط): وللثانية.

(٢) في (أ): ثبت، وفي (ط): ثبتت.

(٣) في (أ، ب): ملكته، والمثبت من (ك).

(٤) «له» أثبتت من (ب).

(٥) في (أ): فعلم.

(٦) في (ب، ط): وأن الذي.

(٧) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): وأنه عز وجل.

(٨) في (ب): أكثر.

(٩) أي التفضّل، يقال: تطوّل عليه بكذا: تفضّل. وفي (ب): التطوع.

(١٠) في (ط): الذي.

(١١) في (ط): غير الناس الذين.

(١٢) جمع الجنين، وهو الولد ما دام في الرّحِم، وعند الأطباء: ثمرة الحمل في الرحم حتى نهاية الأسبوع الثامن، وبعده يُدعى بالحمل. (المعجم الوسيط، ص١٤١).

والأطفال الذين ربّهم وربّاهم[١] وقت الإنشاء والتربية، وحين لم يقدر آباؤهم لهم على التغذية، وبمن[٢] بلغ بالّذين[٣] ربّاهم[٤] حدًّا عرفوه[٥] فيه بالملك[٦] وأنفسَهم بالعبودية[٧]، ثم إله المكلّفين المعرَّضين لأكبر النعم، وهم الذين بلغوا وقاموا بأداء ما كلفوا، فترتيب[٨] الصفات ينبّه[٩] على أن المراد بالناس: ذوو الأحوال المختلفة في الصغر والترعرع[١٠] والبلوغ، فيسلم[١١] على ذلك من التكرار، ويتضمن[١٢] هذا المعنَى اللطيفَ الذي دل عليه ترتيب الصفات، تعالى الله وكلامه عن المعاب.

---

(١) قال في اللسان (١٤/ ٣٠٧ ربي): وربَّبْتُ فلاناً أُرَبِّيه تربيةً، وتَرَبَّيْتُه ورَبَبْتُه ورَبَّيْتُه بمعنى واحد. وفي القاموس (ص١١٢): «ربَّ الأمرَ: أصلحه، ورب الشيءَ: ملكه، وربّ الصبي: رباه حتى أدرك، وفي القاموس أيضاً (ص ١٦٥٩ ربي): ربّيْته تربية: غذوته، وفي المعجم الوسيط (ص٣٢١): «ربّ الولد ربًّا: ولِيه وتعهَّده بما يغذِّيه وينمّيه ويؤدّبه»، وفي صفحة (٣٢٦): «ربّاه: نمّاه، وغذّاه ونشّأه، ونمّى قواه الجسدية والعقلية والخلقية».

(٢) معطوف على قوله: «برب الأجنة». وفي (ك): لمن.

(٣) في (ب، ط، ك): بالوالدين، وفي (خ، ر): بالولدان، والمثبت من (أ).

(٤) «ربّاهم» سقطت من (ب، ك).

(٥) في (ب): عرفه.

(٦) «فيه بالملك» غير واضحة في (أ)، وفي (ط): بالملكة.

(٧) في (ب): العبادة.

(٨) في (أ): فتركيب، والمثبت من (ب، ط).

(٩) في (أ): تنبيه. والمثبت من (ب).

(١٠) قال في اللسان (٨/ ١٢٩ رعع): «وقد ترعرع الصبيّ: أي تحرّك ونشأ، وغلام مترعْرع: أي متحرّك، ومنه يقال للغلام إذا شبّ واستوت قامته: رَعْراعٌ، ورعْرَعٌ». وفي المعجم الوسيط (ص٣٥٣): «ترعَرَع الصبيّ: تحرّك ونشأ وشبّ واستوت قامته، أو كاد يجاوز عشر سنين».

(١١) في (أ): وسلم، والثبت من (ب).

(١٢) في (أ): تتضمن، والمثبت من (ب).

وقوله: ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾ فالمراد بـ﴿ٱلنَّاسِ﴾ الأول: الأبرار، وبـ﴿ٱلنَّاسِ﴾ الثاني: الأشرار، فكان المعنى: الذي يوسوس في صدور[١] الأخيار من الجن، وأشرار الناس[٢]، فقد صار المعنى بكل واحد على صفة غير الصفة المعنية[٣] بالآخر، فكأنه غيره، وإن كان الجنس قد جمع هذا كله.

هذا آخر[٤] ما تكلمنا عليه من الآيات التي يقصد الملحدون التطرّق منها إلى عيبها. والحمد[٥] لله وحده، وصلواته[٦] على سيد البشر محمد[٧]، وأصحابه الطيبين الطاهرين صلاة زاكيةً نامية دائمة، إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً، وحسبنا الله ونعم الوكيل. آمين.

* * *

---

(١) في (ب، د): في صدور الناس الأخيار.

(٢) في (ب): والأشرار من الناس.

(٣) في (ب، ط): المعني.

(٤) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): هذا كله آخر.

(٥) من هنا إلى الأخير في (ب): «والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وآله الأخيار المنتجين، وسلم تسليماً كثيراً. وفرغ من كتبه العبد الراجي عفو الله تبارك وتعالى عبدُ الله بن أبي البدر بن علي ابن علي بلّغه الله أمانيه، وغفر له ولوالديه، وللمسلمين. وذلك في شهر جمادى الآخر من سنة خمس وسبعين وستمائة».

(٦) من هنا إلى الأخير في (ط): وصلوات الله وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

(٧) هنا كلمة غير واضحة.

خاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد تم ـ والحمد لله ـ العمل العلمي لتحقيق كتاب درة التنزيل لأبي عبد الله الخطيب يوم الجمعة ١٣ ربيع الثاني سنة ١٤١٤هـ = ٢ يوليو سنة ١٩٩٤م، تحت إشراف فضيلة الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد.

انتهيت فيما قمت به من تحقيق الكتاب ودراسته إلى ما يأتي:

١ ـ «**درة التنزيل وغرة التأويل**» على جلالة قدره من الكتب العجيبة التي تحيّر العلماء والمؤلفون في نسبته إلى مؤلفه الحقيقي.

فبعض الدارسين يقول: إن مؤلف هذا الكتاب هو حسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢ هـ. وبعضهم يقول: إنه إسماعيل بن محمد الطلحي التيمي الأصفهاني الملقّب بقوّام السنة المتوفى سنة ٥٣٥ هـ. وبعضهم يقول: إنه فخر الدين محمد بن عمر الرازي المتوفى سنة ٦٠٦هـ.

فقد ذكرت أدلة قاطعة تثبت صحة نسبة كتاب درة التنزيل إلى أبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافي المتوفى سنة ٤٢٠ هـ وتنفي نسبته إلى غيره ممن تنازع في نسبة الكتاب كالراغب الأصفهاني وقوّام السنة، والفخر الرازي.

٢ ـ استطاع أبو عبد الله الخطيب أن يجمع في كتابه «درة التنزيل وغرة التأويل» أكبر عدد ممكن من الآيات المتشابهة، وذكر توجيهات موفّقة ـ في أكثر الأحيان ـ مستعينا بالقرآن الكريم، واللغة وقواعد النحو. ولم يقف عند هذا بل كان يتدخل في إظهار قواعد مهمة ذات علاقة بعلوم القرآن كالقصة والتكرار والترادف في الألفاظ القرآنية.

وكان يهتم رحمه الله بمسائل النحو واللغة، ويناقش الآراء النحوية، فيختار رأيا ويدلل على صحته، وربما يضعفه ويعرض عنه، وكثيراً ما كان يقف إلى جانب مذهب البصرة النحوي ويدافع عنه، واختياراته وترجيحاته تدلنا على تمكنه من علم النحو واللغة.

٣ ـ الآراء الكثيرة النادرة فيما يتعلق بعلوم القرآن وعلوم النحو في «درة التنزيل» تبرز أهمية الكتاب بين الكتب المؤلفة في هذا الفن.

٤ ـ ما ورد في الكتاب من قواعد نحوية ولغويات يكون قسماً آخر بالإضافة إلى توجيه الآيات المتشابهات.

أهم التوصيات:

توجيه طلاب العلم إلى تحقيق الكتب المؤلفة في توجيه الآيات التي تتكرر وتتشابه ألفاظُها في القرآن الكريم، إذ إنّ القارئ سيجد في مباحث تلك الكتب ما يساعده للرد على الطاعنين في القرآن الكريم، بجانب ما سيعلمه من أسرار التكرار، والتشابه اللفظي في كتاب الله عزّ وجلّ. وصل الله وسلم وبارك على سيدنا محمد ﷺ.

وأسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً أن ننتفع أحسن الانتفاع بما في هذا الكتاب من أسرار الأسلوب القرآني، ودلائل إعجازه. إنه سميع قريب مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

١ ـ فهرس الآيات المتشابهة التي تناولها المؤلف بالتوجيه [١]

سورة البقرة

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ **وَكُلَا**﴾	٣٥	﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ **فَكُلَا**﴾	١٩: الأعراف	٢١٧
٢	﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا **وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ**﴾	٤٨	﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا **وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ** وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾	١٢٣: البقرة	٢٢٠
٣	﴿وَإِذْ **نَجَّيْنَٰكُم** مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾	٤٩	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ **إِذْ أَنجَىٰكُم** مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾	٦: إبراهيم	٢٢٤
٤	﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ **فَكُلُوا۟** مِنْهَا﴾	٥٨	﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ **وَكُلُوا۟** مِنْهَا﴾	١٦١: الأعراف	٢٢٧
٥	﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟	٦١	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ـ	٢١: آل عمران	٢٣٩

(١) هذا الجدول يشتمل على اسم السورة، ورقم الآية، وذكرِ الآيات الأخرى التي تتشابه مع الآية المذكورة، حسب ترتيب المصحف، مع تبيين موضع التشابه الذي قام المؤلف بتوجيهه بحروف أغمق لمزيد التسهيل والتيسير.

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
	يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾		اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ - ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾	١١٢: آل عمران	
٦	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ﴾	٦٢	- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ﴾ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ﴾	٦٩: المائدة ١٧: الحج	٢٤٣
٧	﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾	٨٠	﴿قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾	٢٤: آل عمران	٢٥٢
٨	﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾	٩٤-٩٥	﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا﴾	٦-٧: الجمعة	٢٥٨
٩	﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾	١٢٠	- ﴿وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ - ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾	١٤٥: البقرة ٣٧: الرعد	٢٦١
١٠	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا﴾	١٢٦	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾	٣٥: إبراهيم	٢٧٢
١١	﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾	١٣٤	﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾	١٤١: البقرة	٢٧٧

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١٢	﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾	١٣٦	﴿قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا﴾	٨٤: آل عمران	٢٨٦
١١	﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾	١٤٤	﴿وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ * وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾	١٤٩ـ١٥٠: البقرة	٢٩٢
١٤	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ﴾	١٧٠	ـ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآ﴾ ـ ﴿أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ﴾	٢١: لقمان ١٠٤: المائدة	٢٩٦
١٥	﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ﴾	١٧٣	ـ ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ ـ ﴿أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾	٣: المائدة ١٤٥: الأنعام	٣٠١
١٦	﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾	١٧٣	﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾	١٤٥: الأنعام	٣٠٥
١٧	﴿أُوْلَـٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	١٧٤	﴿أُوْلَـٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾	٧٧: آل عمران	٣٠٩

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١٨	﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾	١٨٧	﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾	٢٢٩: البقرة	٣١٣
١٩	﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْا فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	١٩٣	﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْا فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	٣٩: الأنفال	٣١٦
١٢	﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم﴾	٢١٤	ـ ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ ـ ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾	١٤٢: آل عمران ١٦: التوبة	٣٢٠
٢١	﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾	٢٣٢	﴿ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾	٢: الطلاق	٣٢٦
٢٢	﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾	٢٣٤	﴿فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ﴾	٢٤٠: البقرة	٣٣١
٢٣	﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ	٢٧٦	ـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾	٣٦: النساء ١٠٧: النساء	٣٣٣

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
	﴿كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾		- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ - ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾	٢٤: الحديد	

سـورة آل عـمـران

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾	١١	- ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ - ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ﴾	٥٢: الأنفال ٥٤: الأنفال	٣٤٠
٢	﴿أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ﴾	٤٩	﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا﴾	١١٠: المائدة	٣٥٤
٣	﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾	٥١	﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾	٦٤: الزخرف	٣٦١
٤	﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ	٥٢	﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾	١١١: المائدة	٣٦٦

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
	وَأَشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾				
٥	﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾	١٢٦	﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾	١٠: الأنفال	٣٧٠
٦	﴿وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾	١٣٦	﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾	٥٨: العنكبوت	٣٧٦
٧	﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴾	١٨٤	﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴾	٢٥:فاطر	٣٨١

ســورة الـنـســاء

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾	٤٨	﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾	١١٦: النساء	٣٨٤
٢	﴿وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾	١٢٧	﴿وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾	١٢٩: النساء	٣٨٩

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
٣	﴿وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا﴾	١٣٠	ـ ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ ـ ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾	١٣١ : النساء ١٣٢ : النساء	٣٩٣
٤	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾	١٣٥	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ﴾	٨ : المائدة	٣٩٨
٥	﴿إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ﴾	١٤٩	﴿إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ﴾	٥٤ : الأحزاب	٤٠٤

ســـورة المـــائـــدة

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾	٩	﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾	٢٩ : الفتح	٤٠٧
٢	﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾	١٣	﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾	٤١ : المائدة	٤١٣
٣	﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾	١٥	﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾	١٩ : المائدة	٤١٩
٤	﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ	١٧	﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ قُلْ	١٨ : المائدة	٤٢٢

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
	ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾		فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾		
٥	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ ﴾	٢٠	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ ﴾	٦: إبراهيم	٤٣٠
٦	﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾	٤٤	ـ ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ ـ ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ﴾	٤٥: المائدة ٤٧: المائدة	٤٣٨
٧	﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾	١١٩	ـ ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ ـ ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ ـ ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ ـ ﴿جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾	٨٩: التوبة ١٠٠: التوبة ١٣: النساء ١٢: الحديد	٤٤٤

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
			- ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ - ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾	٢٢ : المجادلة ١١ : الطلاق	

سورة الأنعام

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿فَقَدْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾	٥	﴿فَقَدْ كَذَّبُواْ فَسَيَأْتِيهِمْ﴾	٦ : الشعراء	٤٥٢
٢	﴿أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم﴾	٦	﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا﴾	٧ : الشعراء	٤٥٥
٣	﴿قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ﴾	١١	- ﴿قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ﴾ - ﴿قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ﴾ - ﴿قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ﴾	٦٩ : النمل ٢٠ : العنكبوت ٤٢ : الروم	٤٦٣
٤	﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن	١٧	﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن	١٠٧ : يونس	٤٦٦

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
	يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾		يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ﴾		
٥	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾	٢١	﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾	١٧: يونس	٤٧١
٦	﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾	٢٥	﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾	٤٢: يونس	٤٧٦
٧	﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ ﴾	٤٠	﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ ﴾	٤٧: الأنعام	٤٨١
٨	﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا ﴾	٧٠	- ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ﴾ - ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ﴾ - ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾	٥١: الأعراف ٦٤: العنكبوت ٢٠: الحديد	٤٨٨
٩	﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾	٩٥	﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾	١٩: الروم	٤٩٨
١٠	﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾	٩٧	- ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ - ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾	٩٨: الأنعام ٩٩: الأنعام	٥٠٢
١١	﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾	١٠٢	﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾	٦٢: غافر	٥٠٦

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١٢	﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾	١١٢	﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾	١٣٧: الأنعام	٥٠٨
١٣	﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ﴾	١١٧	﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾	٧: القلم	٥١٠
١٤	﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾	١٢٢	﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾	١٢: يونس	٥١٥
١٥	﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾	١٣١	﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾	١١٧: هود	٥١٨
١٦	﴿إِنِّى عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾	١٣٥	- ﴿إِنِّى عَٰمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ - ﴿إِنِّى عَٰمِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾	٩٣: هود	٥٢١
١٧	﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾	١٤٨	﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ﴾	٣٥: النحل	٥٢٤
١٨	﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾	١٥١	﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾	٣١: الإسراء	٥٢٩
١٩	﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	١٥١	- ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ - ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	١٥٢: الأنعام ١٥٣	٥٣٢

سورة الأعراف

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾	١٢	﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾	٣٢: الحجر	٥٤٣
٢	﴿قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾	١٤	- ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ - ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾	٣٦: الحجر ٧٩: ص	٥٤٨
٣	﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾	١٦	- ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ - ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾	٣٩: الحجر ٨٢: ص	٥٥١
٤	﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ كَٰفِرُونَ﴾	٤٥	﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾	١٩: هود	٥٥٥
٥	﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًا﴾	٥٧	- ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًا﴾ - ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ - ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾	٤٨: الفرقان ٤٨: الروم ٩: فاطر	٥٥٨

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
٦	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾	٥٩	- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ﴾ - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾	٢٥: هود ٢٣: المؤمنون	٥٦٢
٧	﴿فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾	٥٩	- ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ - ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾	٢٦: هود ٢٣: المؤمنون	٥٦٧
٨	﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾	٦٠	- ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا﴾ - ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ﴾	٢٧: هود ٢٤: المؤمنون	٥٧٠
٩	﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ﴾	٦٢	﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾	٦٨: الأعراف	٥٧٣
١٠	﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ﴾	٦٤	﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ﴾	٧٣: يونس	٥٧٦
١١	﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا	٧٣	- ﴿وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ	٦٤: هود	٥٨١

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
	تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾		قَرِيبٞ ﴾ ـ ﴿ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٞ لَّهَا شِرۡبٞ وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ * وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾	١٥٥: الشعراء	
١٢	﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴾	٧٨	ـ ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖ ﴾ ـ ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴾	٦٥: هود	٥٨٦
١٣	﴿وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي ﴾	٧٩	﴿وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي ﴾	٩٣: الأعراف	٥٩١
١٤	﴿ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ * وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوهُم مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ * فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴾	٨١ ٨٢ ٨٣	ـ ﴿ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ * فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٖ مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ * فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَٰهَا مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴾ ـ ﴿أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقۡطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأۡتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلۡمُنكَرَۖ فَمَا	٥٤ـ٥٨: النمل ٢٩: العنكبوت	٥٩٧

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
			كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا ﴾		
١٥	﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾	١٠١	﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾	٧٤: يونس	٦٠٧
١٦	﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾	١٠٩	﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾	٣٤: الشعراء	٦١٣
١٧	﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾	١١٠	﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾	٣٥: الشعراء	٦١٧
١٨	﴿قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ ﴾	١١١	﴿قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ ﴾	٣٦: الشعراء	٦٢٠
١٩	﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا ﴾	١١٣	﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا ﴾	٤١: الشعراء	٦٢٢
٢٠	﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا ﴾	١١٣	﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا ﴾	٤١: الشعراء	٦٢٥
٢١	﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾	١١٤	﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾	٤٢: الشعراء	٦٢٧
٢٢	﴿وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴾	١١٥	﴿وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴾	٦٥: طه	٦٢٩
٢٣	﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۞ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ﴾	١٢١	﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَـٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾	٧٠: طه	٦٣١

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
٢٤	﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾	١٢٣	﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾	٧١: طه	٦٣٣
٢٥	﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾	١٢٣	- ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ ﴾ - ﴿ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ﴾	٧١: طه ٤٩: الشعراء	٦٣٨
٢٦	﴿ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	١٢٤	- ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ ﴾ - ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ ﴾	٧١: طه ٤٩: الشعراء	٦٤٢
٢٧	﴿قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾	١٢٥	﴿ قَالُواْ لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾	٥٠: الشعراء	٦٤٤
٢٨	﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾	١٨٨	﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾	٤٩: يونس	٦٤٦
٢٩	﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾	٢٠٠	﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾	٣٦: فصلت	٦٥٠

ســورة الأنـفـال

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾	٣٥	﴿فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾	٣٩: الأعراف	٦٥٤
٢	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾	٧٢	﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾	٢٠: التوبة	٦٥٨

سورة التوبة

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	١٩	﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾	٢٤: التوبة	٦٦١
٢	﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾	٣٢	﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾	٨: الصف	٦٦٥
٣	﴿إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ﴾	٥٤	ـ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ ـ ﴿وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾	٨٠: التوبة ٨٤: التوبة	٦٧١
٤	﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ﴾	٥٥	﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ﴾	٨٥: التوبة	٦٧٣
٥	﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾	٨٧	﴿وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٩٣: التوبة	٦٧٩
٦	﴿وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ﴾	٩٤	﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾	١٠٥: التوبة	٦٨٤
٧	﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ﴾	١٢٠	﴿وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾	١٢١: التوبة	٦٨٩

ســورة يـونـس

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ﴾	١٨	﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ﴾	٥٥: الفرقان	٦٩٣
٢	﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ ﴾	٣٣	﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾	٦: غافر	٦٩٦
٣	﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	٥٥	- ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ - ﴿ هُوَ ٱلْغَنِىُّ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	٦٦: يونس ٦٨: يونس	٧٠٢
٤	﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	١٠٤	﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾	٩١: النمل	٧٠٧
٥	﴿ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾	١٠٨	﴿ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾	٩٢: النمل	٧٠٩

ســـورة هــود

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾	٢٢	﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾	١٠٩: النحل	٧١٢
٢	﴿وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ﴾	٢٨	﴿وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً﴾	٦٣: هود	٧١٥
٣	﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾	٦٠	﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً﴾	٩٩: هود	٧١٨
٤	﴿وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾	٦٢	﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾	٩: إبراهيم	٧٢٠
٥	﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا﴾	٦٧	﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا﴾	٩٤: هود	٧٢٤
٦	﴿أَلَا إِنَّ ثَمُودَا﴾	٦٨	﴿أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ﴾	٦٨: هود	٧٢٧
٧	﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ﴾	٨١	﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾	٦٥: الحجر	٧٢٩
٨	﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾	٨٤	- ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ - ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾	٨٥: الأعراف ٣٦: العنكبوت	٧٣٢
٩	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾	٩٦	- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ﴾	٢٣: غافر ٤٦: الزخرف	٧٣٦
١٠	﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ﴾	١١٧	﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى﴾	٥٩: القصص	٧٤١

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١١	﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا﴾	٥٨	ـ ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا﴾ ـ ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا﴾ ـ ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾	٩٤: هود ٦٦: هود ٨٢: هود	٧٤٧

سـورة يوسف

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا﴾	٢٢	﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا﴾	١٤: القصص	٧٥١
٢	﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم﴾	١٠٩	ـ ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ ـ ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾	٤٣: النحل ٧: الأنبياء	٧٥٥
٣	﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ﴾	١٠٩	﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ﴾	٩: الروم	٧٥٨
٤	﴿وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾	١٠٩	ـ ﴿وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ ـ ﴿وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾	١٦٩: الأعراف ٣٢: الأنعام	٧٦٣

سورة الرعد

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾	٣	﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يَعۡقِلُونَ﴾	٤: الرعد	٧٦٧

سورة إبراهيم

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾	٣٢	﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ﴾	٦٠: النمل	٧٦٩

سورة الحجر

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾	٣٥	﴿وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾	٧٨: ص	٧٧١
٢	﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ﴾	٧٥	﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	٧٧: الحجر	٧٧٣

ســـورة النحـــل

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾	١١	- ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ - ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾	١٢: النحل ١٣: النحل	٧٧٦
٢	﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾	١٤	﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾	١٢: فاطر	٧٨٢
٣	﴿فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾	٢٩	- ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ - ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾	٧٢: الزمر ٧٦: غافر	٧٩٠
٤	﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾	٥٥	- ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ - ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾	٣٤: الروم ٦٦: العنكبوت	٧٩٣
٥	﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾	٦١	﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾	٤٥: فاطر	٧٩٦
٦	﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ * وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ	٦٥	- ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾	٦٧: النحل	٨٠١

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
	لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾		- ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ - ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا﴾	٦٩: النحل ٢١: المؤمنون	
٧	﴿لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾	٧٠	﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾	٥: الحج	٨٠٦
٨	﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾	٧٢	﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾	٦٧: العنكبوت	٨٠٩

سورة الإسراء

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾	٤١	- ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ - ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾	٨٩: الإسراء ٥٤: الكهف	٨١١
٢	﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا﴾	٦٨	- ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا﴾ - ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ - ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾	٦٩: الإسراء ٧٥: الإسراء ٨٦: الإسراء	٨١٤

ســورة الكهـف

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾	٢٢	------------------- ------------------- -------------------	---- ----	٨١٨
٢	﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴾	٣٦	﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ﴾	٥٠: فصلت	٨٢٥
٣	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا ﴾	٥٧	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ﴾	٢٢: السجدة	٨٢٧
٤	﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾	٧١	﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴾	٧٤: الكهف	٨٢٩
٥	﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴾	٧٢	﴿أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴾	٧٥: الكهف	٨٣٢
٦	﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴾	٩٧	------------------- ------------	----------	٨٣٤

ســورة مـريـم

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾	٣٧	﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾	٦٥: الزخرف	٨٣٦
٢	﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾	٦٠	﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾	٧٠: الفرقان	٨٣٨

ســورة طــه

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى * فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ﴾	١٠ـ١١	ـ ﴿سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ * فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ﴾ ـ ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ * فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ﴾	٧: النمل ٢٩-٣٠ القصص	٨٤٠
٢	﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي * وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي﴾	٢٥-٢٦	ـ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ * وَيَضِيقُ صَدۡرِي﴾ ـ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلۡتُ مِنۡهُمۡ نَفۡسٗا فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ﴾	١٢-١٣ الشعراء ٣٣: القصص	٨٤٣
٣	﴿أَفَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ﴾	١٢٨	﴿أَوَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ﴾	٢٦: السجدة	٨٤٧

سورة الأنبياء

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾	٣٦	﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾	٤١: الفرقان	٨٥٠
٢	﴿قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ﴾	٥٣	﴿قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾	٧٤: الشعراء	٨٥٢
٣	﴿وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ﴾	٧٠	﴿فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾	٩٨: الصافات	٨٥٤
٤	﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾	٨٤	﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا﴾	٤٣: ص	٨٥٦
٥	﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾	٩١	﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ﴾	١٢: التحريم	٨٦١
٦	﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾	٩٢	﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾	٥٢: المؤمنون	٨٦٣

سورة الحج

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾	٢٢	﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾	٢٠: السجدة	٨٦٩
٢	﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ﴾	٤٥	﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ﴾	٤٨: الحج	٨٧٣

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
٣	﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾	٥٠	﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾	٥٦: الحج	٨٧٥
٤	﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾	٦٢	﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ﴾	٣٠: لقمان	٨٧٧
٥	﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾	٦٤	﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	٢٦: لقمان	٨٧٩

ســـورة المؤمنون

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ﴾	٢٤	﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾	٣٣: المؤمنون	٨٨١
٢	﴿فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا﴾	٢٧	﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا﴾	٤٠: هود	٨٨٣
٣	﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	٤١	﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾	٤٤: المؤمنون	٨٨٦
٤	﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ﴾	٨٣	﴿لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ﴾	٦٨: النمل	٨٨٨
٥	﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾	٨٥	- ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ - ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾	٨٧: المؤمنون ٨٩: المؤمنون	٨٩٠

سورة النور

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾	١٠	﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾	٢٠: النور	٨٩٤
٢	﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ﴾	٥٨	﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾	٥٩: النور	٨٩٧

سورة الفرقان

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾	٣	﴿لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾	١٦: الرعد	٩٠٠
٢	﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾	٥٥	﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾	١٨: يونس	٩٠٢

سورة الشعراء

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟﴾	٥	﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ﴾	٢: الأنبياء	٩٠٤

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
٢	﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ﴾	٧٠	﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾	٨٥: الصافات	٩٠٨
٣	﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ﴾	٧٩	﴿وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ﴾	٨١: الشعراء	٩١٠
٤	﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ﴾	١٥٤	﴿وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾	١٨٦: الشعراء	٩١٢

ســـورة النـمـل

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ * إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا﴾	١٠-١١	﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ * ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ﴾	٣١-٣٢: القصص	٩١٧
٢	﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾	٦٠	- ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ - ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ - ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ - ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾	٦١: النمل ٦٢: النمل ٦٣: النمل ٦٤: النمل	٩٢١

سورة القصص

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَا﴾	٦٠	﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾	٣٦: الشورى	٩٢٨
٢	﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍۚ أَفَلَا تَسۡمَعُونَ﴾	٧١	﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِلَيۡلٖ تَسۡكُنُونَ فِيهِۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾	٧٢: القصص	٩٣٣

سورة العنكبوت

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ﴾	٨	- ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ﴾ - ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا﴾	١٤: لقمان ١٥: الأحقاف	٩٣٥
٢	﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾	٢٢	﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَمَا لَكُم﴾	٣١: الشورى	٩٤٤
٣	﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾	٢٤	﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	٤٤: العنكبوت	٩٤٩

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
٤	﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾	٤٧	﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾	٤٩: العنكبوت	٩٥١
٥	﴿نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾	٥٨	﴿وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾	١٣٦: آل عمران	٩٥٣
٦	﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ﴾	٦٢	- ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ - ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ﴾ - ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾	٨٢: القصص ١٢: الشورى ٢٦: الرعد	٩٥٦
٧	﴿فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَآ﴾	٦٣	- ﴿فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ - ﴿فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾	٥: الجاثية ١٦٤: البقرة	٩٦١
٨	﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾	٦٣	﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٢٥: لقمان	٩٦٣
٩	﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا﴾	٣٣	﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا﴾	٧٧: هود	٩٦٦

سـورة الـروم

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ﴾	٩	- ﴿وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ - ﴿كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ - ﴿كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً﴾	٤٤: فاطر ٢١: غافر ٨٢: غافر	٩٧٠

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
٢	﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾	٢١	- ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ - ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ - ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾	٢٢: الروم ٢٣: الروم ٢٤: الروم	٩٧٧
٣	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾	٣٧	﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾	٥٢: الزمر	٩٨٣
٤	﴿وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾	٤٦	﴿لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾	١٢: الجاثية	٩٨٩

سورة لقمان

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى﴾	٢٩	- ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾ - ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾	١٣: فاطر ٥: الزمر	٩٩١

سورة السجدة

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾	٥	﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾	٤: المعارج	٩٩٤

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
٢	﴿وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾	٢٠	﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾	٤٢: سبأ	٩٩٩
٣	﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ﴾	٢٣	- ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ فَلَا تَكُ﴾ - ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ * فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ﴾	١٧: هود ١٠٨: هود	١٠٠١

ســورة سبأ

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾	٣	- ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ - ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾	٢٢: سبأ ٦١: يونس	١٠٠٧
٢	﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾	٢٢	﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ﴾	٥٦: الإسراء	١٠١٠

ســـورة فاطر

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾	٣٩	﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾	١٦٥: الأنعام	١٠١٣

ســـورة يـــس

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ﴾	٢٠	﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ﴾	٢٠: القصص	١٠١٦
٢	﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾	٧٤	﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾	٣: الفرقان	١٠١٩

ســـورة الصافات

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾	١٦	﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾	٥٣: الصافات	١٠٢١
٢	﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾	٨٠	- ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ - ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾	١١٠: الصافات ١٢١: الصافات	١٠٢٣

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
			ـ ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾	١٣١ : الصافات	
٣	﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾	١٧٥	﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾	١٧٩ : الصافات	١٠٢٦

سورة ص

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾	٤	﴿بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾	٢ : ق	١٠٢٩
٢	﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾	١٤	﴿كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾	١٤ : ق	١٠٣١

سورة الزمر

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾	٢	﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ﴾	٤١ : الزمر	١٠٣٣
٢	﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾	١١	﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾	١٢ : الزمر	١٠٣٧
٣	﴿وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾	٣٥	﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾	٩٧ : النحل	١٠٣٩
٤	﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم﴾	٤٨	﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم﴾	٣٣ : الجاثية	١٠٤٤

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
٥	﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾	٧١	﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾	٧٣: الزمر	١٠٤٦

سورة غافر

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٌ لَّا رَيۡبَ فِيهَا﴾	٥٩	﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ﴾	١٥: طه	١٠٥٥
٢	﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ﴾	٦١	﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ﴾	٦٠: يونس	١٠٥٨
٣	﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾	٥٧	﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾	٥٩: غافر	١٠٦٢

سورة فصلت

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾	٩	- ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ﴾ - ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾	١٠ فصلت ١٢: فصلت	١٠٦٥
٢	﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ﴾	٢٠	- ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ﴾	٣٨: الزخرف	١٠٧٠

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
			- ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ - ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾	٧١: الزمر ٧٣: الزمر	
٣	﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾	٣٦	﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	٢٠٠: الأعراف	١٠٧٣
٤	﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ﴾	٤٥	﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ﴾	١٤: الشورى	١٠٧٧
٥	﴿وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنَّا مِنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ﴾	٥٠	﴿وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ نَعۡمَآءَ بَعۡدَ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ﴾	١٠: هود	١٠٨٠
٦	﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرۡتُم بِهِۦ﴾	٥٢	﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ﴾	١٠: الأحقاف	١٠٨٢

سورة الشورى

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾	٤٣	﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾	١٧: لقمان	١٠٨٥
٢	﴿لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۚ مَا لَكُم مِّن مَّلۡجَإٖ﴾	٤٧	﴿لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۖ يَوۡمَئِذٖ يَصَّدَّعُونَ﴾	٤٣: الروم	١٠٨٨
٣	﴿وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٞ قَدِيرٞ﴾	٥٠	﴿فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ﴾	٥١: الشورى	١٠٩١

سورة الزخرف

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾	١٤	﴿ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾	٥٠: الشعراء	١٠٩٦
٢	﴿ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾	٢٠	﴿ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾	٢٤: الجاثية	١٠٩٨
٣	﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾	٢٢	﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾	٢٣: الزخرف	١١٠٠

سورة الجاثية

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾	٣	- ﴿ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ - ﴿ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾	٤: الجاثية ٥: الجاثية	١١٠٣
٢	﴿ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾	٨	﴿ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ ﴾	٧: لقمان	١١٠٨
٣	﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم ﴾	١٦	﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم ﴾	٩٣: يونس	١١١٠

سورة الفتح

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾	٤	﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾	٧: الفتح	١١١٣
٢	﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾	١١	﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾	١٧: المائدة	١١١٧
٣	﴿بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾	١١	﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾	٢٤: الفتح	١١١٩

سورة «ق»

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ﴾	٢٣	﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾	٢٧: ق	١١٢١
٢	﴿قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾	٣٩	﴿قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾	١٣٠: طه	١١٢٤

سورة الذاريات

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾	١٥	﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ﴾	١٧: الطور	١١٢٦
٢	﴿إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾	٥٠	﴿إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾	٥١: الذاريات	١١٣٠

سورة الطور

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ * أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا﴾	٤١ ـ ٤٢	﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ * فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾	٤٧ ـ ٤٨: القلم	١١٣٢

سورة النجم

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾	٢٣	﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾	٢٨: النجم	١١٤١

سورة القمر

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾	١٨	﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾	٢١: القمر	١١٤٤

سورة الرحمن

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ﴾	٧	ـ ﴿أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ﴾ ـ ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ﴾	٨: الرحمن ٩: الرحمن	١١٤٨

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
٢	﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾	١٣	﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾	١٦ ـ ٧٧: الرحمن	١١٥٥

سورة الواقعة

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ﴾	٥٨	ـ ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ﴾ ـ ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ﴾	٦٣: الواقعة ٦٨: الواقعة	١١٦٤

سورة الحديد

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	١	ـ ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ـ ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ـ ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ـ ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾	١: الحشر ١: الصف ١: الجمعة ١: التغابن	١١٦٧
٢	﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾	٢	ـ ﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾	٥: الحديد	١١٧٠
٣	﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا﴾	٢٠	﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا﴾	٢١: الزمر	١١٧٢

سورة المجادلة

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	٤	﴿وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾	٥: المجادلة	١١٧٤

سورة الحشر

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ﴾	٤	- ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ﴾ - ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ﴾	١٣: النساء ١١٥: النساء	١١٧٧
٢	﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾	١٣	﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾	١٤: الحشر	١١٨١

سورة الممتحنة

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾	٤	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾	٦: الممتحنة	١١٨٤

سورة الصف

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾	٧	ـ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾	٢١: الأنعام	١١٨٦
			ـ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾	٩٣: الأنعام	
			ـ ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾	٣٧: الأعراف	
			ـ ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾	١٧: يونس	
			ـ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾	٦٨: العنكبوت	

سورة المنافقين

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾	٧	﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٨: المنافقين	١١٩١

سورة التغابن

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾	١	﴿يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	٤: التغابن	١١٩٤
٢	﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾	٩	﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ﴾	١١: الطلاق	١١٩٧

سورة الطلاق

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾	٢	- ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾	٤: الطلاق	١١٩٩
			- ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾	٥: الطلاق	

سورة الملك

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾	١٦	﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾	١٧: الملك	١٢٠٤

سورة القلم

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۞ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾	١٥ـ١٦	﴿قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۞ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾	١٣ـ١٤: المطففين	١٢٠٦

سورة الحاقّة

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾	٤١	﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾	٤٢: الحاقة	١٢١٠

سورة المعارج

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ﴾	٣٢ـ٣٣	﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾	٨ـ٩: المؤمنون	١٢١٢

سورة نـوح

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا﴾	٢٤	﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾	٢٨	١٢١٩

سـورة المدّثـر

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾	١٨	﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾	١٩ ـ ٢٠:المدثر	١٢٢١
٢	﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾	٥٤ ـ ٥٥	﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾	٢٩ : الإنسان	١٢٢٤

سـورة القيامة

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ﴾	٧ ـ ٨	﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾	٩ : القيامة	١٢٢٦
٢	﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾	٣٤	﴿ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾	٣٥: القيامة	١٢٢٨

سورة الإنسان

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ﴾	١٥	﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾	١٩: الإنسان	١٢٢٩

سورة المرسلات

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾	١٥	﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ عشر مرات	١٩: المرسلات	١٢٣٢

سورة النبأ

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾	٤	﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾	٥: النبأ	١٢٤٠
٢	﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا * جَزَاءً وِفَاقًا﴾	٢٥ـ٢٦	﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾	٣٦: النبأ	١٢٤١

سورة النازعات

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ﴾	٣٤	﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾	٣٣: عبس	١٢٤٣

سورة التكوير

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾	٦	﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾	٣: الانفطار	١٢٤٧
٢	﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾	١٤	﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾	٥: الانفطار	١٢٥٠

سورة المطففين

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾	٩ ـ ١٠	﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾	٢٠ ـ ٢١: المطففين	١٢٥٣
٢	﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾	١٠	-------------------	------	١٢٥٩

سورة الانشقاق

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾	١ ـ ٢	﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾	٤ ـ ٥: الانشقاق	١٢٦١
٢	﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ﴾	٢٢	﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ﴾	١٩: البروج	١٢٦٣

سورة البلد

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾	١	﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾	٢: البلد	١٢٦٥
٢	﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾	٤	﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾	٤: التين	١٢٦٨

سورة الشرح

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾	٥	﴿إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا﴾	٦	١٢٧٣

سورة العلق

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾	١	﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ﴾	٢: العلق	١٢٧٥

سورة التكاثر

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
١	﴿كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾	٣	﴿ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾	٤: التكاثر	١٢٧٧

سورة الكافـرون

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
---	﴿ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۞ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴾	٢ ـ ٣	﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ۞ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴾	٤ ـ ٥ : الكافرون	١٢٧٩

سورة الناس

ترتيب المؤلف	الآية الأم	رقمها	الآيات المتشابهة معها	رقمها واسم سورتها	الجزء والصفحة
---	﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾	١	ـ ﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۞ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴾ ـ ﴿ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۞ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾	٢ : الناس ٥ ـ ٦ : الناس	١٢٨١

❊ ❊ ❊

٢ـ فهرس الآيات القرآنية المستشهَد بها

﴿سورة البقرة﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَأُتُوا بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾	٢٥	٥٢
﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾	٣٥	١٣٩، ٢٢٨، ٣١٣
﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ﴾	٣٨	٦٢
﴿وَٱتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾	٤٨	١٦٠
﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾	٥٧	٢٣٨
﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا﴾	٥٨	٥٧، ٦٣، ١٤٣، ٢١٧
﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾	٨٠	٦٣
﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ﴾	١٢٠	٦٢، ٢٦٤
﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾	١٢٩	٦٢
﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ﴾	١٣١	٢٧٨
﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾	١٣٣	٢٨٠
﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ﴾	١٤٠	٢٨١
﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ﴾	١٤٢	٢٧٨

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ ﴾	١٤٣	١٣٨، ٤٠٢
﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾	١٤٥	٨٤٨
﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	١٦٤	١١٠٦
﴿ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾	١٧٠	٦٣، ١٩٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾	١٧٢	٣٠٦
﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ ﴾	١٧٣	٣٠٦
﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾	١٧٥	٣١١
﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾	١٨٧	١٣٩
﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾	١٩١	٣١٧
﴿ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ﴾	٢٠٣	٢٥٤
﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾	٢١٣	٣٢١
﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ ﴾	٢١٧	١١٧٧
﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ﴾	٢٢٩	١٣٩
﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾	٢٣٠	١١٥، ١١٨
﴿ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾	٢٣٢	٣٣٠
﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾	٢٣٣	٩٤٢
﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا ﴾	٢٣٤	٣٣١
﴿ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ﴾	٢٧٥	٣٣٤
﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾	٢٨١	١٢١١
﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾	٢٨٦	٧٩٨

﴿سورة آل عمران﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾	٣	٢٨٩
﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾	٧	٨٥، ٢٨٩
﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾	٩	٣٤٢، ٣٤٨
﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾	١١	٣٥٢
﴿لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾	١٣	١١٥
﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾	١٥	٦٨
﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾	٢٤	٦٣
﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ﴾	٤٢	٣٦٢
﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾	٧٣	٦٢
﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم﴾	٧٨	٤١٤
﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾	٨١	٢٩٠
﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾	١٠٩	١٢٢٧
﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟﴾	١١٢	٢٤١
﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾	١٤٠	٣٢٢
﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ﴾	١٤٢	٣٢٢
﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾	١٦٤	٦٢
﴿وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ﴾	١٧٤	٦٨
﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾	١٨٧	٢٨٠، ٣١٠
﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾	١٩٤	٣٤٣

﴿سورة النساء﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى﴾	١٣	٤٥١، ١٣٤
﴿وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾	١٤	٤٥١
﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾	٣٦	٣٣٥
﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾	٣٧	٣٣٥
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾	٤٤	٣٨٥
﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾	٨٢	٨٤٠
﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ﴾	٩٠	٧٤٦، ١١١
﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾	١٠٥	١٠٣٦
﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ﴾	١١٥	٣٨٦، ٦٣
﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾	١٣١	٣٩٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ﴾	١٣٥	١٦٤، ١٣٨، ٥٨
﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ﴾	١٤٠	٤٨٩
﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾	١٤٨	١٣٧
﴿إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ﴾	١٤٩	١٣٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾	١٧٤	١٠٣٤

﴿سورة المائدة﴾

الآيــة	رقم الآية	الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ﴾	٨	٥٨، ١٣٨، ١٦٥، ٤٠٢
﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾	٩	١٤١
﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾	١٣	١٤٠
﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ﴾	١٥	٤٢٠
﴿إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾	١٧	٤٢٣
﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ﴾	٢١	٤٣٣
﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾	٢٢	٤٣٣
﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا ﴾	٢٤	٤٣٣
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي ﴾	٢٥	٤٣٣
﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ ﴾	٤١	١٤٠، ٤١٧
﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾	٤٤	١١٦، ١٢٠
﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾	٤٥	١٢٠، ٧٥، ٤٤٠
﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾	٤٧	١١٦، ١٢٠
﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾	٤٨	٢٨٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ ﴾	٥٤	١١٧٨
﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾	٥٥	١٢٣٩
﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِي ﴾	١١٠	١٤٧، ٣٥٦، ٣٥٨

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾	١١١	٣٦٧
﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾	١١٧	٤٤٦
﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾	١١٩	١٣٤

﴿سورة الأنعام﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾	٦	٤٥٨، ٤٦٤
﴿فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ﴾	٣٥	٤٦٤
﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾	٥٢	٨١٧
﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى﴾	٧١	٦٢
﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾	٩٦	٥٠٠
﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا﴾	٩٧	١١٧، ١٢٠، ١٢١
﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾	٩٨	١١٧، ١٢٠، ١٢١
﴿إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾	٩٩	١١٧، ١٢٠، ١٢١، ٥٠٥
﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ﴾	١٠٠	٥٠٦
﴿أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ﴾	١٠١	١٥٨
﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾	١٠٢	١٥٧، ١٥٨، ١٥٩
﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾	١١٢	٥٠٨
﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ﴾	١١٦	٥١١
﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾	١١٩	٥١١
﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾	١٢٢	٥١٥

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾	١٢٨	٥١٨
﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾	١٣٠	٥١٩
﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾	١٣٦	٥٠٩
﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ﴾	١٤١	٣٠٧
﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾	١٤٤	١١٨٨
﴿وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾	١٥١	٢٣٩، ٥٢٥، ١٠١٣
﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾	١٥٢	٥٣٥
﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾	١٥٣	٥٣٧، ١١٨٢
﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا﴾	١٥٤	١٠٤٠
﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ﴾	١٥٦	٢٤٦

﴿سورة الأعراف﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾	١٣	٥٤٦
﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾	٣٧	٦٥٤
﴿قَالَ ٱدْخُلُواْ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم﴾	٣٨	٦٥٥
﴿وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ﴾	٣٩	٦٥٦
﴿ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾	١٨	٢١٩
﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾	٤٠	١١١
﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ﴾	٤٨	١١٤٦

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ﴾	٥٠	٤٩١
﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً ﴾	٥٥	٥٥٩
﴿ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا ﴾	٥٦	٥٥٩
﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ ﴾	٥٩	٧٣٣
﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ﴾	٥٤	٥٦٣
﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾	٦٠	٥٧١، ٥٧٤
﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ ﴾	٦١	٥٧١
﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗا ﴾	٦٥	٥٧٢، ٧٣٣
﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ ﴾	٦٦	٥٧٢
﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا ﴾	٧٢	٥٧٨
﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗا ﴾	٧٣	١٤٢، ٥٨٨
﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ ﴾	٧٤	٦٠٠
﴿ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴾	٨١	٥٩٨
﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوهُم ﴾	٨٢	٥٩٨، ٥٩٩
﴿ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴾	٨٣	٥٩٨
﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗا ﴾	٨٥	٥٨٨، ٧٣٣
﴿ وَلَا تَقۡعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ تُوعِدُونَ ﴾	٨٦	٥٩٢
﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا ﴾	٩٠	٧٢٥
﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا ﴾	٩٢	٧٢٥
﴿ أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا بَيَٰتٗا ﴾	٩٧	٦٠٨، ٦١٠

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ﴾	١٠٠	٦١٠
﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ﴾	١٠١	٦٠٩
﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾	١٠٩	٦١٨
﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾	١١٠	٦١٨
﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾	١١٤	٦٣٤
﴿وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ﴾	١٢٠	٦٢٩
﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	١٢١	٦٣٥
﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ﴾	١٢٤	٦٣٩
﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى﴾	١٣٤	٧٣٨
﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ﴾	١٥٩	٢٣٦
﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُواْ﴾	١٦١	٥٧، ٦٣، ١٤٣، ٢١٨
﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ﴾	١٦٩	٧٦٤
﴿وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ﴾	١٨٨	٦٤٧
﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	١٩٠	٦٥١
﴿يَنصُرُونَ﴾	١٩٢	٦٥١
﴿لَا يُبْصِرُونَ﴾	١٩٨	٦٥١
﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾	١٩٩	٦٥١، ١٠٧٦
﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	٢٠٠	٣٥

﴿ سورة الأنفال ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ﴾	٩	٣٧١
﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾	١٠	٣٧٣
﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾	٣٣	٦٥٧
﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ﴾	٣٤	٦٥٧
﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم﴾	٣٨	٣١٧
﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ﴾	٥٠	٣٤٧
﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾	٥٢، ٥٤	١٠٠، ٣٤٩
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ﴾	٥٣	٣٤٩
﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾	٦٧	٦٥٨
﴿ لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ﴾	٦٨	٦٥٩
﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾	٦٩	٦٥٩

﴿ سورة التوبة ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا﴾	١٦	٦٥٩
﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ﴾	٢٤	٣٢٤، ٦٦٣
﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾	٣٠	٦٦٦، ٦٦٧، ٦٧٠
﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا﴾	٣١	٦٦٧

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾	٣٧	٦٦٣
﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾	٨٠	٨٢٠
﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ﴾	٥٤	٦٧٤، ٦٧٦
﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ﴾	٥٦	٣٢٤
﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ﴾	٧٠	١٢٣٣
﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ﴾	٨٤	٦٧٦
﴿وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾	٨٦	٦٨٠
﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ﴾	٩١	٦٨٠
﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾	٩٢	٦٨٠
﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ﴾	٩٣	٦٨٠
﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾	١٠٣	٦٨٥
﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ﴾	١٠٤	٦٨٥
﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾	١٠٥	٦٨٥، ٦٨٧
﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾	١١١	٣٢٢
﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ﴾	١١٢	٨٢١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾	١١٩	٨٦٦

﴿سورة يونس﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾	٧	٥١٦، ٥١٧

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾	١١	٥١٧
﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾	١٤	٤٧٥
﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ﴾	١٥	٤٧٥، ٦٩٣
﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ﴾	١٦	٤٧٢
﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾	٢٤	١١٥، ١١٨
﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾	٣١	٦٩٧، ٦٩٨
﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟﴾	٣٣	٧٠٠
﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾	٤١	٢٧٩
﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾	٤٦	٦٤٨
﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾	٤٨	٣١٥
﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ﴾	٥٢	١٠٦٠
﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ﴾	٥٣	١٠٦٠
﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾	٥٤	٧٠٣
﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	٥٥	٧٠٣، ١٠٦٠
﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ﴾	٥٨	٢١٥
﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ﴾	٦١	١٠٠٨
﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾	٦٥	٧٠٤
﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾	٦٨	٧٠٥
﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ﴾	٧١	٦٠٩، ٦١١
﴿وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾	٧٣	٦٠٩، ٦١١
﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ﴾	٧٥	١١١٠

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾	٩٢	١١١٠
﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾	١٠٣	٧٠٧
﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ﴾	١٠٦	٤٧٠

﴿سورة هـود﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ ﴾	١	٦٤، ٥٦٤
﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾	٢	٥٦٤
﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ ﴾	١٢	٥٦٤
﴿قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ﴾	١٣	٥٦٤
﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾	١٧	١٠٠٢
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾	١٨	١١٨٩
﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾	١٩	٧١٢
﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ﴾	٢٠	٧١٢
﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾	٢١	٧١٢
﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ ﴾	٢٤	٥٦٤
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾	٢٥	٧٣٣، ٧٣٤
﴿مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا ﴾	٢٧	٧١٦
﴿ٱرْكَبُواْ فِيهَا﴾	٤١	٨٨٤
﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ ﴾	٤٨	٨٨٤

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿قَالَ إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ﴾	٥٤	٧٤٧
﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ﴾	٥٧	٧٤٨
﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودٗا﴾	٥٨	٧٤٨
﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحٗا﴾	٦١	٥٨٨
﴿وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٖ﴾	٦٢	٣٦٨، ٧١٦
﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةٗ﴾	٦٤	١٤٢، ٥٨٣، ٥٨٤
﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖ﴾	٦٥	٥٨٤، ٧٤٩
﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحٗا﴾	٦٦	٣٧٨، ٧٤٩
﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ﴾	٦٧	٥٨٨
﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾	٨٢	٧٤٩
﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ﴾	٨١	٧٣٠، ٧٤٩، ٩٦٩
﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبٗا﴾	٨٤	١٣٥، ٥٨٨
﴿قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ﴾	٨٧	٥٩٢
﴿يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ﴾	٩١	٥٢٢
﴿ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾	٩٣	٧٤٨
﴿وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ﴾	٩٤	٧٢٥
﴿أَلَا بُعْدٗا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾	٩٥	٧٢٨
﴿وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٖ﴾	٩٧	٧٣٧
﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾	٩٨	٧٣٧
﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٖ﴾	١٠٨	١٠٠٥

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾	١٠٩	١٠٠٥
﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ﴾	١١٦	٥٢٠
﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾	١١٢	٥٢٦

﴿سورة يوسف﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ﴾	١٥	٧٥٣
﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾	٣٢	٣٢٦
﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُاْ ٱلْأَيَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾	٣٥	٢٣٣
﴿ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ﴾	٣٧	٣٢٦
﴿وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ﴾	٦١	٣٦٨
﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا﴾	١٠٠	٤١٦
﴿أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾	١٠٧	٧٦٤

﴿سورة الرعد﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ﴾	١٦	١٣٥
﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾	٢٥	٩٥٩
﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾	٣٦	٢٦٧

﴿سورة إبراهيم﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ﴾	٩	٧٢٢
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ﴾	٥	٢٢٥
﴿هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾	٣٥	٦٢
﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ﴾	٣٧	٢٧٣

﴿سورة الحجر﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ﴾	٢٦	٧٧١
﴿مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّـٰجِدِينَ﴾	٣٢	٥٤٤، ٧٧١
﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾	٣٤	٥٤٦
﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ﴾	٣٥	٥٤٦
﴿لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَـٰلٍ﴾	٣٦	٥٤٥
﴿إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾	٥٨	٧٣٠
﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾	٨٥	١٠٥٦
﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾	٨٦	١٠٥٦

﴿سورة النحل﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ﴾	٢	١٠٣٤

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ﴾	٢٤	٧٩١
﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾	٢٥	٧٩١
﴿وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ﴾	٣٠	٧٩١
﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ﴾	٤٤	١٠٣٥
﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَـٰلُهُۥ ﴾	٤٨	٤٥٧
﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ ﴾	٦٦	٨٠٣
﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾	٧٢	٨٠٩
﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ ﴾	٧٧	٦٣٩
﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ ﴾	٧٨	٤٥٩
﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ ﴾	٧٩	٤٥٩
﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ ﴾	٨١	٩١٩
﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾	٨٩	١٠٣٤
﴿ وَلَا تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾	٩٥	١٠٤١
﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾	٩٦	١٣٥، ١٠٤١
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾	١٠٧	٩٨، ٧١٣
﴿ فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ﴾	١١٤	٣٠٧
﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾	١٢٤	٦٣٩

﴿سورة الإسـراء﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾	٢١	١١٦٣

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾	٣٣	١٦٢، ١١١، ٢٢٢
﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾	٣٧	٣٣٧
﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ﴾	٥٤	١٠١١
﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	٥٥	١٠١١
﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ﴾	٥٦	١٠١١
﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾	٦١	٥٤٥
﴿وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾	٧٢	٨١٢
﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾	٧٣	٨١٢، ٨١٧

﴿سورة الكهف﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾	١	١٠٣٤، ١٠٣٥
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ﴾	٣٠	٥٢٨
﴿وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ﴾	٥٦	٨٢٧

﴿سورة مريم﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى﴾	٤	١٠٠٤
﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ﴾	٨	١٠٠٣
﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ﴾	١٦	٢٣٤

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾	٩، ٢١	٢٠٩، ٦٥٣
﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ﴾	٣٥	٢٣٥، ٥٣٩
﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾	٥٩	٥٤٠
﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾	٦٦	١٠٠٣
﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ﴾	٦٧	١٠٠٣
﴿كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ﴾	٧٩	١٠٢٠
﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾	٨٠	١٠٢٠
﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا﴾	٨١	١٠٢٠

﴿سورة طه﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾	١٠	٣٦٨
﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ﴾	١١	٨٤١، ٨٤٢
﴿فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ * إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾	١٣-١٤	٣٦٨
﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾	١٢	٣٦٨، ١٠٥٦
﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾	١٤	١٠٥٦
﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾	١٥	١٠٥٦
﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا﴾	١٦	١٠٥٧
﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾	١٧	٨٤١
﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾	٢١	٨٤٢

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾	٢٤	٤٠١، ٥٤٤، ٥٤٥
﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾	٢٥	٤٠١
﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾	٢٦	٤٠١، ٥٤٣
﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾	٢٧	٥٤٤
﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾	٤٧	٥٤٥
﴿لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾	٥٤	١١٥، ١١٩
﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾	٥٥	١٢٣٥
﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ﴾	٥٦	٦١٩
﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ﴾	٥٧	٦١٩، ٦٢٣، ٤٠٧
﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ﴾	٥٨	٦١٩، ٦٢٣
﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ﴾	٥٩	٦١٩، ٦٢٣
﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ﴾	٦٠	٦٣٤
﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ﴾	٦١	٦٣٤
﴿فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ﴾	٦٢	٦١٩
﴿قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾	٦٣	٦١٩
﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا﴾	٦٤	٦٣٤
﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ﴾	٧٠	٦٣٠، ١٠٣٢
﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾	٧١	٦٣٥، ٦٤٠
﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ﴾	١٢٧	٣٥٢
﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ﴾	١٢٣	٦٢

﴿سورة الأنبياء﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾	١	٥٨٧
﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ﴾	٦	٧٥٦
﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾	١٦	٤٩٣
﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾	١٧	٤٩٣
﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾	٣٠	١١٥١
﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾	٥٧	٨٥٤
﴿مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ﴾	٨٣	٩٨٦
﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾	٩١	٨٥٩
﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾	٩٤	٨٦٥
﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ﴾	٩٥	٨٦٥

﴿سورة الحج﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ﴾	٥	٨٠٧
﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ﴾	١٩	٨٦٩
﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ﴾	٢٠	٨٦٩
﴿فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾	٢٨	٢٥٥

﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ﴾	٤٢	٨٧٣
﴿ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ﴾	٤٤	٨٧٣
﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾	٤٥	٧٦٠
﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ ﴾	٤٦	٧٥٩
﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾	٤٧	٨٧٤
﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾	٤٩	٨٧٥
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ ﴾	٥٢	٤٨٩
﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا ﴾	٥٨	٨٧٧
﴿ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ ﴾	٥٩	٨٧٨
﴿ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾	٦٠	٨٧٨
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾	٦٣	٨٨٠

﴿سورة المؤمنون﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴾	١٢	٥٦٥
﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ ﴾	١٧	٥٦٥
﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾	٢٢	٥٦٥، ٨٠٥
﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴾	٣١	٨٨٦
﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾	٣٢	٨٨٦
﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا ﴾	٣٥	٥٢٨
﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴾	٤٢	٨٨٧

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾	٤٤	٨٨٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾	٥١	٨٦٦
﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾	٥٢	٨٦٦

﴿سورة النور﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا﴾	٤	٦٩٩
﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا﴾	١٧	٨٩٦، ٨٩٨
﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾	١٨	٨٩٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ﴾	٥٨	٨٩٧
﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾	٦١	٨٩٨

﴿سورة الفرقان﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾	٢١	٧٥٧
﴿أَفَلَمْ يَكُونُواْ يَرَوْنَهَا﴾	٤٠	٨٥٠
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾	٤٥	٥٦٠
﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾	٤٦	٥٦٠
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾	٤٧	٥٦٠
﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ﴾	٤٨	٥٦٠

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾	٥٣	٦٩٤، ٩٠٣
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا﴾	٥٤	٤٤٦، ٩٠٣
﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾	٦٨	٨٣٩
﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾	٦٨	٨٣٩
﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾	٧٠	٨٣٩

﴿سورة الشعراء﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً﴾	٤	٩٠٦
﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾	٨	٩٠٥
﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾	٩	٩٠٥
﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ﴾	١٠	٨٤٥، ٨٤٦، ٩٠٥
﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ﴾	١١	٦٢٣
﴿أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾	١٢	٨٤٤
﴿وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ﴾	١٣	٨٤٤
﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	١٦	٦٣١، ٨٤٦
﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ﴾	٣٤	٦١٧، ٦٢١
﴿فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾	٣٨	٦٢٣
﴿أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾	٤١	٦٢٢
﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾	٤٨	١٠٣٢
﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ﴾	٦٥	٥٧٨

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ﴾	٧٢	٨٥٣، ٩٠٩
﴿أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾	٧٣	٨٥٣
﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾	١٧٨	٥٩٢
﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾	١٧٩	٥٩٢
﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾	١٨٢	٥٩٢
﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾	١٨٣	٥٩٢
﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾	١٩٣	١٠٣٤
﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾	١٩٤	١٠٣٤

﴿سورة النمل﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ﴾	٧	٨٤١، ٨٤٢
﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ﴾	٨	٨٤١
﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾	٣٤	٩١٨
﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾	٣٥	٩١٨
﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾	٥٢	٦٠١
﴿وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾	٥٣	٦٠١
﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾	٥٤	٥٩٨، ٦٠١
﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾	٥٥	٦٠٠
﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾	٥٦	٥٩٨

﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَٰهَا مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾	٥٧	٥٩٨
﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبٗا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ﴾	٦٧	٥٢٨

﴿سورة القصص﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ﴾	٧	٢٣٧
﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ﴾	٣٠	٨٤١
﴿فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾	٣٢	٣٢٧، ٨٤٥
﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلۡتُ مِنۡهُمۡ نَفۡسٗا﴾	٣٣	٨٤٤
﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا﴾	٣٤	٨٤٤
﴿وَمَا كُنَّا مُهۡلِكِي ٱلۡقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهۡلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾	٥٩	٩٢٩
﴿أَفَمَن وَعَدۡنَٰهُ وَعۡدًا حَسَنٗا فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾	٦١	٩٣٠
﴿وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ﴾	٧٣	٩٨١
﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا﴾	٨٤	١٢٤١
﴿وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾	٨٨	٨١٧

﴿سورة العنكبوت﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ﴾	٧	٩٣٦
﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾	١٦	٨٣٤
﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾	٢٢	٩٤٧

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿فَأَنجَـٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ﴾	٢٤	٥٧٨
﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ﴾	٢٨	٧٣٤
﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا﴾	٢٩	٥٩٩
﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ﴾	٣١	٥٧١
﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُواْ نَحْنُ أَعْلَمُ﴾	٣٢	٥٧١
﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ﴾	٣٣	٧٥٠
﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾	٣٦	٧٣٥
﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾	٤٤	١١٤٤
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾	٥٨	٣٧٨
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾	٦٣	٩٨٢
﴿وَمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾	٦٤	٤٩٦
﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ﴾	٦٥	٨١٠
﴿لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُواْ﴾	٦٦	٨١٠
﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا﴾	٦٧	٨١٠

﴿سورة الروم﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِىٓ أَنفُسِهِم﴾	٨	٧٦٠، ٩٧١
﴿أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ﴾	٩	٩٧١
﴿ثُمَّ كَانَ عَـٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔواْ﴾	١٠	٩٧١

﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾	١٧	٩٧١
﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾	١٨	٩٧١
﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾	٢١	٩٦٤
﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾	٢٢	٩٦٤
﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾	٢٣	٩٦٤
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا﴾	٢٤	٩٦٤
﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا﴾	٣٦	٤٦٠، ٩٨٣
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾	٣٧	١١٥، ٤٦٠

﴿سورة لقمان﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾	١٣	٩٣٧
﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾	١٤	٩٣٧، ٩٤٢
﴿مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾	٢٨	٩٩٢
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا﴾	٣٣	١٦١، ٩٩٢

﴿سورة السجدة﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا﴾	١٢	٨٢٨
﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾	٢٠	٨٧٢
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ﴾	٢٣	٨٤٩

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾	٢٤	٨٤٩
﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾	٢٥	٨٤٩
﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا ﴾	٢٦	٢٣٣، ٨٤٩

﴿سورة الأحزاب﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ ﴾	١	٨٦٦
﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ﴾	٤٤	٣١٠
﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾	٤٥	٦٦٧
﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ ﴾	٤٦	٦٦٧
﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ﴾	٥١	٤٠٥
﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ ﴾	٥٣	٤٠٥

﴿سورة سبأ﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾	١	١٠٠٨
﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ ﴾	٧	٤٦٠
﴿ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ ﴾	٨	٤٦٠
﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾	٩	٤٦٠
﴿ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴾	٢١	١٠١٠، ١٠١٢
﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾	٣٩	٩٥٨

﴿سورة فاطر﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	١	٥٦١
﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ﴾	٩	٥٦١
﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ﴾	٣٦	١٠١٤
﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾	٣٨	١٠١٤
﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ﴾	٤٣	٩٧٣

﴿سورة يس﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ﴾	٣١	٤٥٨
﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾	٥٩	١٢٣٦
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾	٧١	١٠٢٠
﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً﴾	٧٤	١٠٢٠

﴿سورة الصافات﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾	٣٧	٤٤٦
﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾	٥٤	١٠٢٢
﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾	٥٥	١٠٢٢

﴿قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾	٥٦	١٠٢٢
﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾	٥٧	١٠٢٢
﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾	١٠٥	١٠٢٤
﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾	١٠٦	١٠٢٤
﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾	١٠٧	١٠٢٤
﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾	١٠٨	١٠٢٥
﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾	١١٠	١٠٢٥
﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾	١٧١	١٠٢٦
﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ﴾	١٧٢	١٠٢٦
﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾	١٧٣	١٠٢٦
﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾	١٧٤	١٠٢٦
﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾	١٧٨	١٠٢٨
﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾	١٧٩	١٠٢٨

﴿سورة ص﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿كأنهن بيض مكنون﴾ في سورة الصافات	٤٩	١٠٣٢
﴿وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾	٥٢	١٠٣٢
﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا﴾	٢٧	١١٠٤
﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾	٧٢	٧٧٢
﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾	٧٣	٧٧٢
﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾	٧٤	٧٧٢

﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ ﴾	٧٥	٧٧٢
﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ ﴾	٧٦	٥٤٥
﴿ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴾	٧٧	٥٤٦
﴿ وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾	٧٨	٥٤٦

﴿سورة الزمر﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ ﴾	٢	١٠٣٥
﴿ إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡ ﴾	٧	٣٩٦
﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَا رَبَّهُۥ ﴾	٨	٧٩٤
﴿ وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾	٣٣	١٠٤٠
﴿ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ﴾	٢٤	١٠٤٤
﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ أَسۡوَأَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ ﴾	٣٥	١٠٤١
﴿قُلۡ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾	٣٨	٤٧٠
﴿ وَلَوۡ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ﴾	٤٧	١٠٤٤
﴿وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ ﴾	٤٨	١٠٤٤
﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَانَا ﴾	٤٩	٩٨٥
﴿قَدۡ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم ﴾	٥٠	١٠٤٥
﴿فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ ﴾	٥١	١٠٤٥
﴿ أَوَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ ﴾	٥٢	٩٨٥
﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾	٧١	٧٩٢، ٨٢١

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾	٧٣	٤١٦، ٨٢١
﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾	٧٥	٧٨٦

﴿سورة غافر﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾	٥	٦٩٧، ٧٠٠
﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾	٦	٦٩٨، ٧٠٠
﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ ﴾	٢١	٤٩٢، ٦٣٣
﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾	٤٣	٥١٦
﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴾	٤٥	٧٣٧
﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا ﴾	٤٦	٧٣٧
﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ ﴾	٥٧	١٠٥٩
﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا ﴾	٥٩	١٠٥٩
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا ﴾	٧٨	٧٦١، ٩٨٥
﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ ﴾	٧٠	٧٩٢
﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	٨٢	٩٧٥

﴿سورة فصلت﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾	٦	٩١٣

﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾	٣٤	٦٥١
﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾	٣٥	٦٥١، ١٠٧٤
﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾	٤١	١٣

﴿سورة الشورى﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾	١٤	١٠٧٨
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾	٢٢	٧٨٦، ٩٥٥
﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾	٢١	١٠٧٩
﴿ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ﴾	٢٣	٩٥٥
﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾	٣٠	٩٣٠، ٩٤٥
﴿وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾	٣١	٩٤٦
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾	٣٢	٩٣٠
﴿إِن يَشَأْ﴾	٣٣	٩٣٠
﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا﴾	٣٥	٩٣١
﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ﴾	٣٧	٩٣١
﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾	٤٤	٧٨٦
﴿أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾	٤٥	٧٨٦، ١٠٨٩

﴿سورة الزخرف﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ﴾	١٩	١٠٩٨

﴿ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُم ﴾	٢٠	١١٠١
﴿ فَهُم بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴾	٢١	١١٠٢
﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ ﴾	٢٤	٧٣٨
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ﴾	٤٦	٧٣٨
﴿ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ ﴾	٤٨	٥٤٤
﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ ﴾	٥٢	٧٣٨
﴿ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	٥٥	٣٦٣، ٨٣٧
﴿ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ ﴾	٦٣	١٠٩٨

﴿سورة الجاثية﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾	٢٨	٥٠٦، ٧٨٦، ١٠٤٥
﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	٢٩	١٠٤٥

﴿سورة الأحقاف﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾	١٥	٩٤١

﴿سورة محمد﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ ﴾	٧	٧٦٢

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ﴾	٨	٧٦٢
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾	٩	٧٦٢
﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۖ وَلِلۡكَٰفِرِينَ أَمۡثَٰلُهَا﴾	١٠	٧٦١، ٩٧٥

﴿سورة الفتح﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ﴾	٦	١١١٥
﴿قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا﴾	١١	٢٧٢، ٧٣١
﴿وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا﴾	١٨	١١١٦
﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ﴾	٢٩	٤٠٩

﴿سورة ق﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ﴾	٧	٧٨١
﴿تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ﴾	٨	٧٨١
﴿قَالَ لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ﴾	٢٨	١١٢٣
﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ﴾	٢٩	١١٢٣

﴿سورة الذاريات﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾	١٣	١١٢٧
﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾	١٩	١١٢٨
﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾	٢٠	١١٢٨
﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾	٤٩	٧٨١

﴿سورة الطور﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ﴾	١٨	٧٣٨
﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾	٢٨	١١٢٩
﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ﴾	٢٩	١١٢٩
﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾	٣٠	١١٣٣
﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا﴾	٣٢	١١٣٣
﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ﴾	٣٣	١١٣٤
﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾	٣٥	١١٣٤
﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾	٣٦	١١٣٤
﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ﴾	٣٧	١١٣٥
﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾	٣٨	١١٣٥

﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾	٤٠	١١٣٦
﴿أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾	٤١	١١٣٦
﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾	٤٢	١١٣٧
﴿أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ﴾	٤٣	١١٣٨

﴿سورة النجم﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾	١٩	١١٤١
﴿وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾	٢٠	١١٤١
﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ﴾	٢١	١١٤١
﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾	٢٢	١١٤١
﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ﴾	٢٧	١١٤٢
﴿وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾	٢٨	١١٤٢
﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا﴾	٢٩	١١٤٣

﴿سورة الرحمن﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾	٢٦	١١٥٥، ١١٥٩
﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	٢٩	١١٥٦
﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾	٣٧	١٢٤٩
﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾	٤٦	١١٢٦، ١١٥٦، ١١٥٩

﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾	٦٢	١١٢٦، ١١٥٦، ١١٥٩

﴿سورة الواقعة﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾	٦٢	١١٦٥
﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾	٧٠	١١٦٥، ١١٦٦

﴿سورة الحديد﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	٢	١١٦٨
﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾	٤	١١٦٨
﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	٥	١١٦٨
﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾	١٨	٣٣٨
﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾	٢٣	٣٣٦
﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾	٢٤	٣٣٧

﴿سورة المجادلة﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم﴾	١٤	١١٧٦

﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾	١٥	١١٧٦
﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً ﴾	١٦	١١٧٦
﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ﴾	٢١	٤٤٧

﴿سورة الحشر﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾	٤	٦٣
﴿ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ﴾	١٤	٧٧٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾	١٨	٥٥٨
﴿ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ﴾	٢٣	١١٦٩
﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	٢٤	١١٦٩

﴿سورة الصف﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾	٦	١١٩٠
﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾	٧	١١٩٠

﴿سورة الجمعة﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾	٢	٦٢

﴿سورة التغابن﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٞ يَهۡدُونَنَا فَكَفَرُواْ﴾	٦	١١٩٧

﴿سورة الطلاق﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ﴾	١	٣٣٠
﴿ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ﴾	٢	٨٢٣

﴿سورة الملك﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَلَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾	١٨	٤٥٧
﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ﴾	١٩	٤٥٨،٤٥٧

﴿سورة القلم﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ﴾	٥	٥١٢
﴿بِأَييِّكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ﴾	٦	٥١٢
﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ﴾	١٦	١٢٠٨

﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾	٣٥	١١٣٨
﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾	٣٧	١١٣٨
﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ﴾	٣٩	١١٣٩

﴿سورة الحاقة﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾	٣٢	٨٢٠

﴿سورة المعارج﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾	١٩	١٢١٣
﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا﴾	٢٠	١٢١٣
﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾	٢١	١٢١٣
﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾	٢٢	١٢١٣
﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾	٢٣	١٢١٣
﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾	٣٤	١٢١٤
﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾	٢٦	١٢١٤
﴿وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾	٢٧	١٢١٤
﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾	٢٩	١٢١٥
﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾	٣٠	١٢١٥

﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾	٣١	١٢١٥
﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾	٣٢	١٢١٥
﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾	٣٤	١٢١٦

﴿سورة نوح﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا﴾	٢٣	١٢١٩

﴿سورة المدثر﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾	٢٤	١٢٢٣
﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾	٢٥	١٢٢٣
﴿صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾	٥٢	١٢٢٥
﴿كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾	٥٣	١٢٢٥
﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ﴾	٥٤	١٢٢٥
﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾	٥٥	١٢٢٥

﴿سورة المرسلات﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾	١٥	٤٥٣
﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾	١٨	١٢٣٨

﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾	٢٠	١٢٣٤
﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا﴾	٢٥	١٢٣٥
﴿أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾	٢٦	١٢٣٥
﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾	٢٩	١٢٣٥
﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ﴾	٣٨	١٢٣٥
﴿كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ﴾	٤٦	١٢٣٧
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ لَا يَرْكَعُونَ﴾	٤٨	١٢٣٨
﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾	٥٠	١٢٣٩
﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾	٣٩	١٢٣٦

﴿سورة النازعات﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾	٢٤	١٢٤٤
﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ﴾	٤٦	١٢٤٤

﴿سورة عبس﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ﴾	٢١	١٢٤٥
﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾	٢٢	١٢٤٥

﴿سورة التكوير﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾	١٢	١٢٤٨، ١٢٥٠
﴿وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾	١٣	١٢٤٨، ١٢٥٠
﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾	١٤	١٢٥٠

﴿سورة الانفطار﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾	١	١٢٤٨
﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾	٢	١٢٤٨، ١٢٤٩
﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾	٣	١٢٤٨، ١٢٤٩
﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾	٤	١٢٥١
﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾	٥	١٢٥١

﴿سورة المطففين﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾	١	٥٣٥
﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾	٢	٥٣٥
﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾	٣	٥٣٥

﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ﴾	٢٠	١٢٥٨
﴿يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾	٢١	١٢٥٨

﴿سورة الانشقاق﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾	٢٠	١٢٦٣
﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَ﴾	٢١	١٢٦٣
﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ﴾	٢٢	١٢٦٣

﴿سورة البروج﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ﴾	١٧	١٢٦٤
﴿فِرۡعَوۡنَ وَثَمُودَ﴾	١٨	١٢٦٤
﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيبٖ﴾	١٩	١٢٦٤
﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾	٢٠	١٢٦٤

﴿سورة الفجر﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿لِّذِي حِجۡرٍ﴾	٥	١١٥

﴿سورة البلد﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾	٥	١٢٧٠

﴿سورة التين﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾	١	١٢٧١
﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾	٤	١٢٧١
﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾	٥	١٢٧١
﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾	٦	١٢٧١، ١٢٧٢

﴿سورة الكافرون﴾

الآيـة	رقم الآية	الصفحة
﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾	١	٧١
﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾	٢	٧١
﴿وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾	٣	٧٢
﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ﴾	٤	٧٢

❊ ❊ ❊

٣ـ فهرس الأحاديث والآثار

أ ـ الأحاديث الشريفة

طرف الحديث أو الأثر	الجزء والصفحة
ائتوا محمداً فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه (عن البراء بن عازب رضي الله عنه)	٤١٧
اجعلوا بينكم وبين الحرام ستراً (عن النعمان بن بشير رضي الله عنه)	٣١٤
إن الحميم لَيصب على رؤوسهم فينفذ الحميم (عن أبي هريرة رضي الله عنه)	٧٨٠
إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة (عن أبي هريرة رضي الله عنه)	١٢٠٨
إن لكل نبي حوارياً وحواريّي الزبير بن العوام (عن جابر رضي الله عنه)	١٢٣٦
إن الله حرم مكة فلم تحل لأحد قبلي (عن ابن عباس رضي الله عنه)	١٢٦٧
الحلال بيّن والحرام بيّن (عن النعمان بن بشير رضي الله عنه)	٣١٤
لقد أنزلت عليّ آية هي أحب إلي من الدنيا جميعاً (عن أنس رضي الله عنه)	١١١٤
لن يغلب عسر يسرَيْن	١٢٧٣
ما ترون في هؤلاء الأسارى (عن ابن عباس رضي الله عنه)	٦٥٨

طرف الحديث أو الأثر	الجزء والصفحة
من أصبح منكم آمنا في سربه معافًى في جسده (سلمة بن عبيد الله عن أبيه)	٤٣٥
من رتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه (عن النعمان بن بشير رضي الله عنه)	٣١٤
من كان له بيت وخادم فهو ملك (عن زيد بن أسلم رضي الله عنه)	٤٣٤
لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت (عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه)	٤٦٩
لا يحل دم امرئ مسلم (عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه)	٥٣٤

ب ـ الآثار

طرف الحديث أو الأثر	الجزء والصفحة
إن خاصمتكم بكتاب الله خصمتكم (ابن عباس رضي الله عنه)	٩٤٢
أقل الحال التي إذا كان الإنسان بها ملكاً (عن عمرو بن العاص، وزيد بن أسم، والحسن)	٤٣٤
أن الأيكة غير مدين (قتادة)	٥٩٣
أن جماعة من اليهود حين حذرهم النبي ﷺ نقمات الله (ابن عباس رضي الله عنه)	٤٢٥
إنما قالوا ذلك على معنى قرب الولد من الوالد (الحسن)	٤٢٥
الرين الذنب على الذنب (الحسن)	١٢٠٨
كان هذا في قتيل منهم فقالوا: إن أفتاكم محمد بالدية (قتادة)	١٤٠، ٤١٧
كانوا أول من ملك الخدم (قتادة)	٤٣٦

طرف الحديث أو الأثر	الجزء والصفحة
لأنهم ملوك أنفسهم بالتخلص من القبط (الحسن)	٤٣٦
اللهو بلغة أهل اليمن: المرأة (قتادة)	٤٩٤
المسحّرون: المخلوقون (ابن عباس رضي الله عنه)	٩١٤
المسحّرون: المسحورون (قتادة)	٩١٤
ملك كل واحد منهم نفسه وأهله (السدي)	٤٣٦
النّكر أعظم من الإمر (قتادة)	٨٣٠
هم العشارون (قتادة والسدي)	٥٩٢
يستوفونهم من دون غيرهم (الحسن)	٦٥٥

* * *

٤ـ فهرس الأعلام الواردة في النص

اسم العلم	رقم الصفحة
آدم عليه السلام	٢١٩، ٥٤٥، ٨٠٧، ١١٥١، ١٢٧٠
إبراهيم بن علي (ابن أبي الفرج الأردستاني)	٩٦، ١٧٠، ١٧١، ١٨١، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ٢١١
إبراهيم عليه السلام	٢٢٤، ٢٤٥، ٧٢٠، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٤، ٧٥٠، ٧٦٩، ٧٧٣، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٩، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٢٣٣
إبراهيم بن السريّ (الزجاج)	١٤٨، ١٥١، ١٥٢، ٨١٩، ١٢٥٧
إسحاق عليه السلام	٢٨٥
إسماعيل عليه السلام	٢٨٤
امرؤ القيس	٤٩٣، ٩١٣، ١٠٤٨
أيوب عليه السلام	٨٥٦، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٩٨٦
إلياس عليه السلام	١٠٢٣
محمد بن عبد الله الخطيب (المؤلف)	٩، ١٣، ٣٢، ٣٣، ٤٤، ٧٩، ٩٥، ٩٦، ١٠٢، ١١٠، ١١٣، ١٧٠، ١٧١، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٢، ١٩٣، ٢١١
بكر	٤٩٩
تميم بن أبي مقبل (ابن مقبل)	١٢٥٤

اسم العلم	رقم الصفحة
جبريل عليه السلام	٨٥٩، ٩٩٧
الحسن البصري	١٤٠، ١٥١، ٤٢٦، ٤٣٤، ٤٣٦، ٦٥٥، ١١٦٢، ١٢٠٨
الخضر عليه السلام	٥٣٥، ٥٣٧
الحسن بن عبد الله (أبو سعيد السيرافي)	٢٣٤
خليل بن أحمد (صاحب العين)	١١٢، ١٥١
زيد بن أسلم	٤٣٤
زيد	١٤٩، ٢٣٢، ٢٤٧، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٦٤، ٣٧٢، ٤٥٦، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٩٩، ٦٧١، ٦٧٢، ٧٤٢، ٧٦٥، ١٠٠٢، ١٠٠٤، ١٠٤٧
عمرو بن عثمان (سيبويه)	٤٢، ١٠٧، ١٤٩، ١٥١، ٢٠٦، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٧٣
إسماعيل بن عبد الرحمن (السديّ)	٥٣، ١٥١، ٥٩٢
سليمان عليه السلام	٩١٩
سعد بن أبي وقاص	٩٣٩
سعد بن مالك	٩٣٩
شعيب عليه السلام	٩٨، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٨٦، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٥، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٥٤، ٩١٢، ٩١٥، ٩١٦
صالح عليه السلام	٣٦٨، ٥٨١، ٥٨٣، ٥٨٦، ٥٨٩، ٥٩١، ٥٩٣، ٧١٥، ٧١٦، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٤٧، ٧٤٩، ٨٨٦، ٩١٢

اسم العلم	رقم الصفحة
عامر	١٠٤٠
عبد الله بن عباس	٥٣، ١٥١، ٤٢٥، ٤٣٥، ٩١٤، ٩٤٢
عبد الله بن عمرو بن العاص	٤٣٤
عبد العزى بن خطل	١٢٦٦
عثمان بن عفان	٩٤١
عدي بن يزيد	١٢٦١
عمرو	١٤٩، ٢٣٢، ٢٤٧، ٣٠٣، ٣٦٤، ٤٩٩، ٥١١، ٧٦٥
عمير بن شُييم (القطامي)	٨٧١
عيسى عليه السلام	١٤٧، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٨٠، ٢٨٣، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٧، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٤٦، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٥٩
فرعون	٦٠٦، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٥، ٦٢٧، ٦٣٣، ٦٣٤، ٧١٨، ٨٤٤، ٨٤٥، ٩٧٤، ١٠٣١، ١٠٩٧، ١١١٠، ١٢٤٤
يحيى بن زياد (أبو زكريا الفراء)	١٥١، ١٥٢، ٢٤٧،
قارون	٩٥٨
قتادة	٥٣، ١٣٩، ١٤٠، ١٥١، ٤١٧، ٤٣٦، ٤٩٤
قيس بن سعد	٦٦٩
لبيد بن أبي ربيعة	٩١٣

اسم العلم	رقم الصفحة
لقمان عليه السلام	٩٣٧، ٩٤٠، ٩٤١
لوط عليه السلام	٥٩٩، ٦٠٢، ٦٠٤، ٦٠٥، ٧٣٠، ٧٣٤، ٧٤٧، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٧٣، ١٢٣٣
مجاهد	٥٣، ٩١٤
محمد عليه الصلاة السلام	١٣، ٢١، ١٨٤، ١٨٧، ١٨٩، ٢١٢، ٢٨١، ٣٨٥، ٤١٧، ٤١٨، ٨٣٥، ٩٨٧، ١١٠١، ١١١٣، ١٢٣٣، ١٢٨٤، ١٢٨٦
محمد بن كعب (القرظي)	٥٩٥
محمد بن يزيد (أبو العباس المبرد)	١٥١، ١٥٢، ٢٠٦، ٢٧٤
مريم عليها السلام	٣٦٢، ٨٦١
معمر بن المثنى (أبو عبيدة)	١٢٥٤
موسى عليه السلام	٥٧، ١٣٠، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣١، ٢٣٧، ٢٤٢، ٢٤٥، ٦٠٦، ٦١٣، ٦١٥، ٦١٨، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٤٠، ٧١٨، ٨٣٧، ٧٥١، ٧٥٣، ٧٥٤، ٨١٣، ٨٢٩، ٨٣٢، ٨٤١، ٨٤٤، ٨٤٦، ٩٠٥، ٩٧٤، ١٠١٧، ١٠٢٣، ١٠٥٦، ١٠٧٨، ١١١٠
نمروذ بن كنعان	٩٤٤
نوح عليه السلام	٥٦٣، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٦٠٩، ٦١١، ٧١٥، ٧١٦، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٨٨١، ٨٨٣، ٨٨٥، ١١٤٥، ١٢٧١

اسم العلم	رقم الصفحة
هارون عليه السلام	٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٨٤٦، ١٠٢٣
هند بنت عتبة	١٢٣٧
هود عليه السلام	٢٨٥، ٥٧٣، ٥٧٤، ٧١٨، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٤٧
الوليد بن المغيرة	١٢٢١
يعقوب عليه السلام	٢٧٨، ٢٨٤
يوسف عليه السلام	٧٥١، ٧٥٣، ٧٥٤
يونس عليه السلام	٦٩٣

❊ ❊ ❊

٥ ـ فهرس الأبيات الشعرية

البيت	القائل	الصفحة
كأنّ خُصْـيَـيْـه إذا ما جُبـّا دَجـاجـتَـانِ تلقـُطانِ حـَبّا	----	١٢٣٧
أَرانَا مُوضِعيـنَ لأمرِ غيبٍ ونُسحَـرُ بالطّعام وبالشراب	امرؤ القيس	٩١٣
يا أيها الراكب المزجى مطيّـته سائل بني أسدٍ ما هذه الصّوت	رويشيد بن كثير الطائي	٧٢٥
دينـار آل سليمـان ودرهمهم كالبابلـيّين حفّاً بالعفاريت	بشاّر بن بُرد	٥٨٧
فإن تسألينا: فيم نحن فإنّنـا عصـافير من هـذا الأنـام المسحّر	لبيد	٩١٤
أردت بها كي يعلم الناس أنها سراويل قيس والوفود شهود وأن لا يقولوا غاب قيس وهذه سراويل عاديّ نمته ثمـود	قيس بن سعد	٦٦٩
شُهورٌ يَنْقَضين وما شَعَرْنا بأَنْـصـافٍ لهنّ ولا سِرارِ	الصمة القشيري	٤٩٥
وليلةٍ إحدى اللّيالي الزُّهر لم تكُ غـيرَ شـفقٍ وفجـر	----	٤٩٥
ترى الرجلَ النحيفَ فتَزْدَريـهِ وفـي أثوابـه أسدٌ مَزيـرُ	عباس بن مرداس	٧٨٦
وسماعٍ يَأْذَنُ الشّيخُ له وحديثٍ مثلِ ماذِيٍّ مُشَار	عدي بن زيد	١٢٦١
لا أرى الموتَ يَسبق الموتَ شيءٌ نغّص الموتُ ذا الغنى والفقيرا	عدي بن زيد	١٢٢٧
لَهَوْنا بمَنْجول البراقع حِقْبَـةً فما بال دهـرٍ لَزّنا بالوصاوص	----	٤٩٣

ربَّ ما تَكْرَهُ النفوسُ مِن الأمرِ له فَرْجَةٌ كحَلِّ العِقالِ	أمية بن أبي الصلت	٢٦٣
وجَدْنا الصّالِحين لهم جزاءٌ وجنـاتٍ وعـيناً سـلـسـبـيـلا	عبد العزيز بن زرارة	٤٠٨
أَلاَ زَعَمَتْ بَسْبَاسَةُ اليومَ أنّني كَبِرْتُ وألاّ يُحْسِنَ اللهوَ أمثالي	امرؤ القيس	٤٩٣
فمن يلق خيراً يحمد الناسُ أمْرَه ومَن يغو لا يعدمْ على الغيّ لائما	المرقش الأصغر	٥٥٣
إذا رأسٌ رأيت بـه طِماحاً شَدَدْتَ له الغمائمَ والصِّقـاعا	القطامي	٨٧١
فلمّا أجزنا ساحة الحيِّ وانتحى بنا بطن حقفٍ ذي رُكامٍ عقنقـل	امرؤ القيس	١٠٤٨
اعْمِدْ لما تعْلو فمالك بالذي لا تستطيعُ من الأمور يـدان	كعب بن سعد الغنوي	١٠٩٣
ورَجْلةً يَضْربون الهامَ عن عُرُضٍ ضَرْباً تواصَتْ به الأبطالُ سِجِّيناً	ابن مقبل	١٢٥٤
قدْ شَــرِبَتْ إلاَّ دُهَيْدِهِينا قُلَيِّصـاتٍ وأُبَيْكِـريـنـا	----	١٢٥٧

❊ ❊ ❊

٦ ـ فهرس الأماكن الواردة في النص

المكان	رقم الصفحة
أردستان	٩٦، ١١٠، ١٧٠، ١٧١، ١٨١، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ٢١١
البصرة	٢٣٥، ٤٨٢، ١٠٦٦، ١٢٨٦
بغداد	٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ١٠٦٦،
الحديبية	١١١٤
الشام	٩٧٥
الكوفة	١٥٢، ٤٨٣، ١٠٦٦
مدين	٥٩٤، ٧٣٣، ٧٣٤
مكة	٣١٧، ١١١٤، ١١١٥، ١٢٦٦
اليمن	١١١، ٤٩٤

* * *

٧ ـ فهرس القبائل والأمم

اسم القبيلة	رقم الصفحة
آل فرعون	١٠٠، ١٠١، ٣٤٦، ٣٥٠، ١٢٣٣
آل لوط	٦٠٢، ١٢٣٣
أهل الكوفة	١٥٢، ٤٨٣
أهل مدين	٥٩٤
أهل اليمن	١١١، ٤٩٤
بني إسرائيل = قوم موسى	١٣٠، ٢٢٦، ٢٣١، ٢٣٧، ٢٨٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٤٣٥، ١٠٨٣، ١١١٠
ثمود = قوم صالح	٥٨٣، ٧٢٧، ٧٣٣، ٧٣٤، ٨٨٦، ٩١٢، ٩١٥
عاد	٥٧٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ١١٤٤، ١١٤٥
قوم نوح	٦٠٩، ١١٤٥، ١٢٣٣
قريش	٦٥٧، ٩٧٥، ١١٣٢
العرب	١٣٨، ١٤٠، ١٤٥، ١٦٠، ١٦١، ٢٢١، ٣٢٣، ٣٦٧، ٣٨٦، ٣٨٧، ٤١٤، ٤٢٧، ٥٢٩، ٥٣٣، ٦٦٢، ٧٢٤، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨١٣، ٨٢٠، ٩٠٨، ١٠١٩، ١٠٥٦، ١٠٦٧، ١١١٤، ١١٧٧، ١٢١١، ١٢١٧، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٦٦

هذيل	٤٢٧
رهط مسيلمة	٤٢٧
القبط	٤٣٦

* * *

٨ ـ فهرس المذاهب والفرق

اسم المذهب أو الفرقة	رقم الصفحة
أهل البيعة	١١١٦
أهل الإعراب	٩٢٢
أهل التفسير	١٤٠، ١٦٦، ٤١٦
أهل الأديان	٤٠٢
أهل الكتاب	٢٤٦، ٢٥٠، ٢٦٥، ٢٦٩، ٢٧٩، ٣٠٩، ٤١٩، ١١٩٠
أهل النظر	١٠٠، ١٤٧، ١٥٠، ١٦٦، ٣٥٠، ٣٥٧، ٤٣٩، ٩٢٢، ١٠٩٥، ١١٤٤، ١١٤٩، ١٢٠١
البصريون	١٤٩، ٢٤٧، ٢٤٨، ٨٢٣
الخوارج	٣٥، ٤٣٩
الصابئون	١٤٩، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٠
الكوفيون	١٤٩، ٢٣٣، ٢٤٧، ٢٤٨، ٤٨٥
النحويون	٤٥٤، ٤٨٢، ٦٦٧، ١٠٣٨
النصارى	٢٧، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٦٤، ٢٨٥، ٣٦٤، ٤٢٣، ٤٢٦، ٤٤٦، ٦٦٦، ٦٦٧، ١١٨٩، ١١٩٠
اليهود	٢٧، ٢٤٤، ٢٦٤، ٣٨٥، ٤١٣، ٤١٥، ٤١٨، ٤٢٥، ٤٣٩، ٤٤١، ٦٦٦، ٦٦٧، ٧٦٥، ١١٨٩، ١١٩٠

٩ ـ فهرس المراجع والمصادر[١]

(أ)

١ـ القرآن الكريم[٢]

٢ـ ابن جزيّ ومنهجه في التفسير، تأليف علي محمد الزبيري، دار القلم، دمشق، ط(١) ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧.

٣ـ الإتقان في علوم القرآن للإمام جلال الدين السيوطي (ت٩١١ هـ)، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط (٣)، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، نشر وتوزيع دار التراث، القاهرة.

٤ـ أخبار النحويين البصريين، لأبي سعيد السيرافي، نشره فريتس كرنكو، الجزائر، ١٩٣٦

٥ـ الأدب المفرد للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، دار البشائر الإسلامية، ط (٣)، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

٦ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود)، للإمام أبي السعود (ت ٩٥١ هـ)، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧ـ أساس البلاغة لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، دار صادر، بيروت، ط (١)، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

---

(١) الفهرس مرتب على حروف الهجاء بعد إسقاط أداة التعريف (أل).

(٢) أرقام الآيات التي ذكرتها مأخوذة من المصحف الشريف الذي طبعه مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدنية المنورة، وجاء في آخره: اتُّبعت في عد آياته طريقة الكوفيين عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السُّلمي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه..، وآي القرآن على طريقتهم ٦٢٣٦ آية.

٨ـ أسباب النزول، تأليف الإمام أبي الحسن الواحدي (ت ٤٦٨ هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ط (٣)، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٩ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة.

١٠ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠ هـ)، تحقيق محمد إبراهيم البنا ورفقائه، دار الشعب.

١١ـ الأسماء الحسنى ومناسبتها للآيات التي ختمت بها من أول سورة المائدة إلى آخر سورة المؤمنون، رسالة الماجستير للمحقق قدمت لجامعة أم القرى في عام ١٤٠٩هـ.

١٢ـ أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون، تأليف عبد اللطيف بن محمد رياضي زادة «القرن ١١ هـ»، تحقيق وتوضيح د/ محمد التونجي، نشر مكتبة الخانجي بمصر.

١٣ـ اشتقاق أسماء الله، لأبي القاسم الزجاجي (ت ٣٤٠ هـ)، تحقيق عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (٢)، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١٤ـ الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، مكتبة المثنى في بغداد، تصوير عن الطبعة الأولى، سنة ١٣٢٧هـ، بمطبعة السعادة.

١٥ـ أضواء على متشابهات القرآن للشيخ خليل ياسين، من منشورات دار ومكتبة الهلال في بيروت، ١٩٨٠م، ط (١).

١٦ـ الأعلام «قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين المستشرقين»، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط (٦)، ١٩٨٤م.

١٧ـ إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨ هـ)، تحقيق زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف إحياء التراث الإسلامي.

١٧ـ الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى لأبي الحسن علي بن عيسى (ت ٣٨٤ هـ) تحقيق د/ فتح الله صالح المصري، دار الوفاء، المنصورة، ط (١)، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٨م.

١٨ـ الإنصاف في مسائل الخلاف للشيخ عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧ هـ)، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف للشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر دار الفكر، بيروت.

١٩ـ الإنصاف فيما يتضمنه الكشاف من الاعتزال لابن المنير، مطبوع مع تفسير الكشاف للزمخشري، والذي سيأتي ذكر طبعه بعد قليل.

٢٠ـ أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل، تأليف محمد بن أبي بكر الرازي صاحب المختار الصحاح، تحقيق د/ محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر بدمشق، ط (١)، ١٤١١هـ ١٩٩٠.

(ب)

٢١ـ البحر المحيط، (تفسير أبي حيان)، لمحمد بن يوسف (ت ٧٤٥ هـ)، طبعتين: الأولى: نشر دار الفكر، بيروت، ط (٢)، سنة ١٤٠٣هـ وبهامشه النهر الماد من البحر المحيط للمؤلف نفسه. والثانية: نشر المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٤١٢هـ.

٢٢ـ البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ)، طبعة دار ابن كثير، بيروت.

٢٣ـ البرهان في توجيه متشابه القرآن لمحمود بن حمزة الكرماني (ت ٥٠٥ هـ)، تحقيق أحمد عز الدين عبد الله خلف الله، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ـ المنصورة بمصر، ط (١)، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٢٤ـ البرهان في علوم القرآن، للزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية بمصر، ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م.

٢٥ـ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ)، تحقيق الأستاذ محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت.

٢٦ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط (١)، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر.

٢٧ـ بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة كوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، ط (٢)، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م

٢٨ـ البلغة في أصول اللغة، تأليف السيد محمد صديق حسن خان القنوجي، تحقيق نذير محمد مكتبي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط (١)، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٢٩ـ البيان في غريب إعراب القرآن، تأليف أبي البركات بن الأنباري، تحقيق د/ طه عبد الحميد طه، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

(ت)

٣٠ـ تأويل مشكل القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط (٢)، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.

٣١ـ تاريخ الأدب العربي، بروكلمان كارل (ت ١٣٧٥هـ) ترجمة عبد الحليم النجار، القاهرة ١٩٥٩م.

٣٢ـ تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، د/ حسن إبراهيم حسن، ط ١٩٦٧م، مكتبة النهضة المصرية، بمصر.

٣٣ـ تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى ٤٦٣هـ للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، دار الفكر، بيروت.

٣٤ـ تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي (ت ٥٦٥ هـ)، تحقيق محمد كرد علي، مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٦٥هـ ـ ١٩٤٦م.

٣٥ـ التبصرة والتذكرة لأبي محمد عبد الله الصيمري من نحاة القرن الرابع، تحقيق د/ فتحي أحمد مصطفى، من منشورات جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ط (١)، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٣٦ـ التحبير في علم التفسير، للحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(١)، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٣٧ـ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري (ت ١٣٥٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١)، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠، توزيع مكتبة الباز بمكة المكرمة.

٣٨ـ تفسير أبي المظفر السمعاني (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق القسم الثاني في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، من أول سورة الرعد إلى أول سورة الأنبياء، للأخ فاروق حسين محمد أمين.

٣٩ـ تفسير أسماء الله الحسنى لأبي إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون، للتراث، دمشق، بيروت، ط(٤)، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٤٠ـ تفسير ابن أبي حاتم (تفسير السورة التي فيها الأعراف) رسالة الماجستير بجامعة أم القرى بمكة المكرمة بتحقيق الأخ الدكتور حمد أبو بكر، ١٤٠٤ ـ ١٤٠٥هـ.

٤١ـ تفسير ابن عباس ومرويّاته في التفسير من كتب السنة، للدكتور عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، من منشورات جامعة أم القرى، بمكة المكرمة.

٤٢ـ تفسير التحرير والتنوير، تأليف الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ)، نشر الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م.

٤٣ـ تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، للشيخ محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ)، نشر دار المعرفة، بيروت، ط(٢)، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.

٤٤ـ تفسير القرآن العظيم للإمام أبي الفداء ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ط(٢)، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٨م.

٤٥ـ التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للإمام فخر الدين الرازي محمد بن عمر (ت ٦٠٦ هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٤٦ـ تفسير مجاهد، تحقيق عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي، مجمع البحوث الإسلامية، إسلام آباد، باكستان، ط(١)، ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م.

٤٧ـ تفسير مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ)، دراسة وتحقيق د/ عبد الله شحاتة، الهيئة المصرية، ١٩٨٩م

٤٨ـ تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق الشيخ محمد عوّامة، دار الرشيد، سوريا ـ حلب، ط (الثانية)، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٤٩ـ تنبيه الحفاظ للآيات المتشابهة الألفاظ، لمحمد بن عبد العزيز المسند، دار الوطن للنشر بالرياض، ط (١)، ١٤١١هـ.

٥٠ـ تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبد الجبار بن أحمد (ت ٤١٥ هـ)، دار النهضة الحديثة، بيروت.

٥١ـ تهذيب الأسماء واللغات للإمام يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار ابن تيمية، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، نشر دار صادر، بيروت،مصور من
٥٢ـ طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ـ الهند، ١٣٢٥ هـ.

٥٣ـ تهذيب كتاب لطف التدبير في سياسات الملوك لمؤلف كتاب درة التنزيل وغرة التأويل أبي عبد الله الخطيب الإسكافي (ت ٤٢٠ هـ)، المكتبة المكية، ط(٣)، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٥٤ـ التوقيف على مهمات التعاريف معجم لغوي مصطلحي، تأليف محمد عبد الرؤوف المُناوي (ت١٠٣١ هـ)، تحقيق د/ محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر دمشق، ط (١)، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٥٥ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦ هـ)، مكتبة المعارف بالرياض، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

(ج)

٥٦ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)، طبعتين: الأولى: طبعة مصطفى البابي الحلبي، ط (الثالثة)، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م. والثانية بتحقيق الأخوين محمود شاكر وأحمد شاكر، ط (٢)، دار المعارف بمصر.

٥٧ ـ الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير للإمام جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١)، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٥٨ ـ الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تصحيح أحمد العليم البردوني، ط(٣)، عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٧م، نشر دار الكتاب العربي بمصر.

٥٩ ـ الجرح والتعديل لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ)، ط(١)، ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م، مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند.

٦٠ ـ جمهرة أنساب العرب لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١)، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٦١ ـ جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ)، تحقيق د/ رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط (١)، ١٩٨٧م.

(ح)

٦٢ ـ حاشية الجمل (الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية)، للشيخ سليمان بن عمر العجلي الشهير بحاشية الجمل (ت ١٢٠٤ هـ)، نشر دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.

٦٣ ـ حاشية الشهاب الخفاجي المسمى عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، المكتبة الإسلامية، ديار بكر، تركيا.

٦٤ ـ حاشية الشيخ زادة على البيضاوي، طبعة مكتبة الحقيقة بتركيا، سنة ١٩٩١م.

٦٥ ـ حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.

٦٦ ـ الحجة للقراء السبعة، تصنيف أبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق بدر الدين قهوجي ورفيقه، دار المأمون للتراث دمشق، بيروت، ط(١)، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٦٧ـ الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري لآدم متز، نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريده، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، الثالثة، ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٧م.

٦٨ـ الحماسة لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي، تحقيق د/ عبد الله عسيلان، من منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ط (١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م).

(خ)

٦٩ـ خلق الإنسان لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافي (ت ٤٢٠ هـ)، تحقيق خضر عوّاد العكل، دار عمار ـ عمان ـ دار الجيل، ط(١)، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

(د)

٧٠ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تأليف شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، طبعتين: الأولى: طبعة الهند (١٣٤٨ هـ)، والثانية: طبعة دار الكتب الحديثة بمصر بتحقيق محمد سيد جاد الحق.

٧١ـ الدر المصون في علوم الكتبا المكنون لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ)، تحقيق د/ أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط (١)، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٧٢ـ الدر المنثور في التفسير المأثور، للإمام السيوطي (ت٩١١ هـ)، دار الفكر، بيروت، ط (١)، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٧٣ـ ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة.

٧٤ـ ديوان لبيد، دار صادر، بيروت.

(ذ)

٧٥ـ الذريعة إلى مكارم الشريعة لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ)، تحقيق د/ أبو اليزيد العجمي، دار الوفاء بالمنصورة في مصر، ط(٢)، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.

(ر)

٧٦ـ الراغب الأصبهاني وجهوده في اللغة والأدب، تأليف د/ عمر عبد الرحمن الساريسي، مكتبة الأقصى بعمان ـ الأردن، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٧٧ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير الآلوسي)، للعلامة شهاب الدين الآلوسي (ت ١٢٧٠ هـ)، دار الفكر، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

٧٨ـ الروض الريان في أسئلة القرآن للشيخ شرف الدين الحسين بن سليمان بن ريان (ت ٧٧٠ هـ)، دراسة وتحقيق الأخ عبد الحليم نصار السلفي، رسالة علمية قدمها إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لنيل درجة الدكتوراه سنة ١٤١٤هـ.

(ز)

٧٩ـ زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط (٣)، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

(س)

٨٠ـ سلسلة ضبط المتشابهات في القرآن الكريم، جمع وترتيب محمد بن عبد الله الصغير، دار ابن خزيمة بالرياض، ط(١)، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٨١ـ سنن ابن ماجة، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥ هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر.

٨٢ـ سنن أبي داود، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس، دار الحديث، حمص، ط(١)، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٩م.

٨٣ـ سنن الترمذي، لأبي عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوه عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٨٤ـ سنن النسائي لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ)، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط(٢)، ١٤٠٦هـ ـ١٩٨٦م.

٨٥ـ سير أعلام النبلاء، تصنيف الإمام محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق جماعة من الأساتذة، تحت إشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(٧)، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٨٦ـ السيرة النبوية لابن هشام، دار الفكر بيروت، توزيع مكتبة الفيصلية بمكة المكرمة.

(ش)

٨٧ـ شأن الدعاء لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، تحقيق د/ أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث بيروت، دمشق، ط(١)، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٨٨ـ شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تأليف ابن هشام الأنصاري المصري (ت ٧٦١ هـ)، ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب، للشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع بمكة المكرمة.

٨٩ـ شرح ديوان الحماسة لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت ٤٢١ هـ)، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر، ط (١).

٩٠ـ شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق د/ إحسان عباس، سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد في الكويت، ١٩٦٢م.

٩١ـ شرح العقيدة الطحاوية للإمام القاضي أبي العز الحنفي (ت ٧٢٢هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(١)، ١٤٠٨هـ.

٩٢ـ شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي، تحقيق د/ رمضان عبد التواب ورفاقه، نشر الهيئة المصرية العامة، ١٩٨٦م.

٩٣ـ الشعر والشعراء لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة.

(ص)

٩٤ـ الصحاح «تاج اللغة وصحاح العربية» لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط(٢)، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٩٥ـ صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، طبع مع فتح الباري لابن حجر، كتب أبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، ينظر: فتح الباري.

٩٦ـ صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٩٧ـ صلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الاعلام والتكميل للإمام أبي عبد الله البلنسي (ت ٧٨٢ هـ)، تحقيق الأخوين الدكتور حنيف حسن القاسمي، وعبد الله عبد الكريم، دار الغرب الإسلامي، ط(١)، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

(ط)

٩٨ـ طبقات المفسرين لجلال الدين السوطي (ت ٩١١هـ)، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت سنة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٩٩ـ طبقات المفسرين لشمس الدين محمد الداودي (ت ٩٤٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت طبعة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، توزيع مكتبة الباز بمكة المكرمة.

١٠٠ـ طبقات المعتزلة لابن المرتضى، تحقيق سوزانا فلزر، طبع بيروت.

(ع)

١٠١ـ العلم والعلماء في ظلّ الإسلام، للأستاذ الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد، نشر دار الطباعة والنشر الإسلامية بالقاهرة، ط (١)، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.

١٠٢ـ عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ «معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم»،

تصنيف الشيخ أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق د/ محمد ألتونجي، عالم الكتب، بيروت، ط (١).

١٠٣ ـ العمدة في غريب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق د/ يوسف عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (١)، ١٤٠٠هـ.

(غ)

١٠٤ ـ غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، نشر ج. برحستراس، طبع مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٣٣م.

١٠٥ ـ غرائب التفسير وعجائب التأويل للشيخ تاج القراء محمود بن حمزة الكرماني، تحقيق د/ شمران العجلي، دار القبلة للثقافة الإسلامية بجدة، مؤسسة علوم القرآن، ببيروت، ط (١)، ١٤٠٨هـ ـ١٩٨٨م.

١٠٦ ـ غرائب القرآن ورغائب الفرقان للحسين بن محمد النيسابوري (ت ٧٢٨ هـ)، تحقيق إبراهيم عطوه عوض، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط (١)، ١٣١٨هـ ـ ١٩٦٢م.

١٠٧ ـ غريب الحديث لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، تحقيق عبد الكريم العزباوي من منشورات جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

١٠٨ ـ غريب القرآن وتفسيره لأبي عبد الرحمن عبد الله بن يحيى اليزيدي (ت ٢٣٧ هـ)، تحقيق محمد سليم الحاج، عالم الكتب، بيروت، ط (١)، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

(ف)

١٠٩ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، تصحيح وتحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، توزيع دار الباز بمكة المكرمة.

١١٠ ـ الفتح الرباني ترتيب منسد الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ترتيب وتأليف أحمد عبد الرحمن البنا، دار الشهاب، القاهرة.

١١١ ـ فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن لأبي يحيى زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦هـ)، تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، عالم الكتب، بيروت، ط(١)، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، توزيع المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة.

١١٢ ـ فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ)، بعناية سعيد محمد اللحّام، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

١١٣ ـ الفروق اللغوية للإمام أبي هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

١١٤ ـ فنون الأفنان في عيون علوم القرآن للإمام ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)، تحقيق الأستاذ الدكتور حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر الإسلامية ببيروت، ط (١)، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.

١١٥ ـ الفهرست لابن النديم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

(ق)

١١٦ ـ القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط(١)، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١١٧ ـ القرآن الحكيم رؤية منهجية جديدة للدكتور صلاح الدين رسلان، دار الثقافة للنشر والتوزيع بمصر سنة ١٩٨٤م.

١١٨ ـ قطف الأزهار في كشف الأسرار للإمام جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق أحمد بن محمد الحمادي، رسالة الدكتوراه مقدمة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤١٢هـ.

(ك)

١١٩ـ كتاب الإقناع في القراءات السبع، تأليف أبي جعفر أحمد بن علي بن خلف (ت ٥٤٠ هـ)، تحقيق د/ عبد المجيد قطامش، من منشورات جامعة أم القرى، ط(١)، ١٤٠٣هـ

١٢٠ـ الكتاب لأبي عمرو بن عثمان (سيبويه)، المتوفى سنة ١٨٠هـ تحقيق عبد السلام هاورن، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض.

١٢١ـ كتاب التعريفات، تأليف الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١)، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

١٢٢ كتاب التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه، لأبي عبد الله البكري (ت٤٨هـ)، مطبوع مع كتاب ذيل الآمالي لأبي علي القالي، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٢٣ـ كتاب الصناعتين «الكتابة والشعر» لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق د/ مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت ط(١) ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

١٢٤ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويـل، لأبي القاسم محمود ابن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

١٢٥ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للعلامة مصطفى بن عبد الله الحنفي الشهير بكاتب الجلبي والمعروف بحاجي خليفة، توزيع المكتبة الفيصلية.

١٢٦ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق د/ محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (٤) ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

١٢٧ـ كشف المعاني في المتشابه من المثاني، تأليف شيخ الإسلام بدر الدين بن جماعة (ت ٧٣٣ هـ)، تحقيق د/عبد الجواد خلف، دار الوفاء للنشر والتوزيع، ط(١)، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

١٢٨ـ الكليات «معجم في المصطلحات والفروق اللغوية» لأبي البقاء (ت ١٠٩٤ هـ)، تحقيق د/ عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (١)، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

(ل)

١٢٩ـ لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد المعروف باخازن (ت ٧٢٠ هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط(٢)، ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م.

١٣٠ـ اللباب في تهذيب الأنساب، تأليف عز الدين ابن الأثير الجزري، دارصادر، بيروت.

١٣١ـ لسان العرب لأبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، توزيع المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة.

١٣٢ـ لطف التدبير لمؤلف كتاب درة التنزيل وغرة التأويل أبي عبد الله الخطيب الإسكافي (ت ٤٢٠هـ)، تحقيق أحمد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، ط(٢) ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

(م)

١٣٣ـ المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر بن مهران الأصبهاني (ت ٣٨١هـ)، تحقيق سُبيع حمزة حاكمي، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ط(٢)، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٣٤ـ المتشابه للثعالبي، تحقيق د/ إبراهيم السامرائي، بدون ذكر الطبع.

١٣٥ـ متشابه القرآن لأبي الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي (ت ٣٣٦ هـ)، تحقيق الشيخ عبد الله الغنيمان، مكتبة لنية للنشر والتوزيع، دمنهور بمصر.

١٣٦ـ متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار (ت ٤١٥ هـ)، تحقيق د/ عدنان زرزور، دار التراث، القاهرة.

١٣٧ متشابه القرآن للكسائي، ومنه نسختان مخطوطتان محفوظتان في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة تحت رقم ٤٨٠، ٦٩٥ تفسير.

١٣٨ ـ مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ)، عارضه بأصوله وعلق عليه محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(٢)، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

١٣٩ ـ مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، تصدر عن مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت كل أربعة أشهر، السنة السادسة، العدد الخامس، جمادى الأولى، ١٤١٠هـ.

١٤٠ ـ مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد المزدوج (٣ـ٤)، السنة الثانية.

١٤١ ـ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً، المحرم سنة ١٣٩٦هـ.

١٤٢ ـ المجموع المغيث في غريبَي القرآن والحديث للإمام أبي موسى المديني الأصفهاني (ت ٥٨١ هـ)، تحقيق عبد الكريم العزباوي، من منشورات جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

١٤٣ ـ مجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني (ت ٥١٨ هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.

١٤٤ ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق علي النجدي ناصف، د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط(٢) ١٩٨٦م، تركيا.

١٤٥ ـ المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية)، لعبد الحق بن غالب ابن عطية الغرناطي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق وتعليق محمد الشافعي ورفقائه، طبعة الشؤون الدينية بالدوحة ـ قطر، ط(١)، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٧م.

١٤٦ ـ المختصر في أصول الفقه، تأليف علي بن محمد المعروف بابن اللحّام (ت ٨٠٣ هـ)، تحقيق د/ محمد مظهر بقا، من مطبوعات جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

١٤٧ ـ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(١)، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

١٤٨ ـ المساعد على تسهيل الفوائد «شرح منقح مصفى للإمام الجليل ابن عقيل على كتاب التسهيل لابن مالك، تحقيق د/ محمد كامل بركات، من منشورات جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

١٤٩ ـ المسند للإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)، دار الفكر، بيروت، ط(١)، ١٤١١هـ ١٩٩١م.

١٥٠ ـ المصباح المنير، تأليف أحمد بن محمد الفيّومي (ت ٧٧٠ هـ)، المكتبة العلمية، بيروت.

١٥١ ـ معالم التنزيل (تفسير البغوي)، لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت ٥١٦هـ)، تحقيق خالد عبد الرحمن العك، ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت، ط (١)، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١٥٢ ـ معاني الحروف لأبي الحسن علي بن عيسى الرّماني (ت ٣٨٤ هـ)، تحقيق د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، جدة، ط(٣)، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

١٥٣ ـ معاني القرآن الكريم للإمام أبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ)، تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، ط(١) من منشورات جامعة أمّ القرى بمكة المكرمة.

١٥٤ ـ معاني القرآن لأبي زكريا الفرّاء (ت ٢٠٧ هـ)، تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي، نشر عالم الكتب، بيروت، ط(٣)، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

١٥٥ ـ معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق د/ عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط(١)، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٥٦ ـ معاني القرآن لسعيد بن مسعدة، المعروف بالأخفش الأوسط (ت ٢١٥ هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط(١)، ١٤٠٥هـ.

١٥٧ ـ معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(١)، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، توزيع دار الباز بمكة المكرمة.

١٥٨ـ معجم الأدباء «إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب»، تأليف ياقوت الحموي الرومي، تحقيق د/ إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط(١)، ١٩٩٣م.

١٥٩ـ معجم البلاغة العربية، تأليف د/ بدوي طبانة، دار المنارة، جدة، دار الرفاعي، جدة، ط(٣)، ١٤٠٨هـ ـ١٩٨٨م.

١٦٠ـ معجم ما استعجم لعبد الله بن عبد العزيز البكري (ت ٤٨٧ هـ)، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، توزيع دار الباز بمكة المكرمة.

١٦١ـ معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية لرضا كحالة، دار إحياء التراث العربي.

١٦٢ـ معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، تأليف عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط(٢)، ١٤٠٩هـ ـ١٩٨٨م.

١٦٣ـ معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ ـ١٩٧٩م.

١٦٤ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، ط(٢)، ١٤٠٨هـ ـ١٩٨٨م.

١٦٥ـ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مصر، مطابع دار المعارف، ١٤٠٠هـ ـ١٩٨٠م.

١٦٦ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام (ت ٧٦١ هـ)، تحقيق د/ مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط(٥)، ١٩٧٩م.

١٦٧ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، تأليف أحمد بن مصطفى الشهير بطـاش كبري زاده، دار الكتب العلمية، بيروت، توزيع دار الباز بمكة.

١٦٨ـ مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصبهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط(١)، ١٤١٢هـ ـ١٩٩٢م.

١٦٩ـ المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، ت/ محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، بدون ذكر التاريخ والطبعة.

١٧٠ ـ ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل لأبي جعفر الغرناطي (ت ٧٠٨هـ)، طبعتين: الأولى: بتحقيق د/ محمود كامل أحمد،دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م. والثانية: بتحقيق سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط(١)، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

١٧١ ـ الملل والنحل لأبي الفتح محمد عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.

١٧٢ ـ مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر.

١٧٣ ـ ميزان الاعتدال لمحمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، دار المعرفة.

(ن)

١٧٤ ـ النشر في القراءات العشر لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق الأستاذ علي محمد الضباع، دار الفكر، بدون تاريخ.

١٧٥ ـ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لأبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، مطبعة دار المعارف العثمانية بحيدرآباد ـ الهند، ط(١)، ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م.

١٧٦ ـ النكت والعيون (تفسير الماوردي) لأبي الحسن علي بن حبيب الماوردي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق خضر محمد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ط(١)، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

١٧٧ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر لمبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م.

(هـ)

١٧٨ ـ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، مؤلفه إسماعيل باشا البغدادي، المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة.

(و)

١٧٩ ـ الوافي بالوفيات، تأليف صلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤ هـ)، باعتناء س. ديدرينغ، ١٩٧٤م.

١٨٠ ـ وفيات الأعيان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر الشهير بابن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق د/ إحسان عباس، طبعة دار الثقافة بيروت.

(ي)

١٨١ ـ ياقوت المستعصمي، تأليف د/ صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٨٥م.

❊ ❊ ❊

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
فهرس إجمالي	٥
شكر وتقدير	٧
مفتاح رموز التحقيق	٩
الافتتاحية	١١
المقدمة	١٣
ـ أسباب اختيار تحقيق هذا الكتاب	١٥
ـ خطة البحث	١٨
القسم الأول: قسم الدراسة	٢٣
ـ الفصل الأول: عصر الإمام أبي عبد الله الخطيب وحياته	٢٥
ـ المبحث الأول: عصر الإمام أبي عبد الله الخطيب	٢٧
ـ الحالة السياسية	٢٧
ـ الناحية الاجتماعية	٢٨
ـ الناحية العلمية	٢٩
ـ المبحث الثاني: حياة الإمام أبي عبد الله الخطيب	٣٢
ـ اسمه، نسبه، كنيته، لقبه، نسبته	٣٢
ـ مولده، نشأته، أسرته، طلبه للعلم، رحلاته، مذهبه، شيوخه، تلاميذه، مذهبه	٣٤
ـ مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه	٣٧
ـ آثاره العلمية، ووفاته	٤١

الموضوع	الصفحة
ـ الفصل الثاني: التعريف بعلم متشابه القرآن ودراسة كتاب درة التنزيل	٤٧
ـ المبحث الأول: التعريف بعلم متشابه القرآن	٤٩
ـ التعريف بالمتشابه لغة واصطلاحاً	٥١
ـ التعريف بالمتشابه في القرآن الكريم	٥٣
ـ تعريف المتشابه اللفظي اصطلاحاً	٥٦
ـ موضوع علم المتشابه اللفظي في القرآن الكريم	٥٩
ـ نكتة هذا العلم، وحكمته، وأهميته، وفوائده	٦٤
ـ نشأة علم المتشابه اللفظي في القرآن، وتطوره، وتدوينه	٦٦
ـ التأليف في توجيه متشابه القرآن اللفظي	٧٠
ـ الكتب المؤلفة في المتشابه اللفظي	٧٣
ـ المبحث الثاني: دراسة كتاب درة التنزيل وغرة التأويل	٨٧
ـ تحقيق صحة اسم الكتاب	٨٩
ـ معنى اسم الكتاب	٩٢
ـ تحقيق صحة نسبة الكتاب إلى المؤلف	٩٣
ـ موضوع الكتاب	١٢٨
ـ سبب تأليف الكتاب	١٣١
ـ منهج المؤلف في الكتاب	١٣٢
ـ مصادر المؤلف في الكتاب	١٥٠
ـ قيمة الكتاب العلمية، وأثره فيمن بعده	١٥٢
ـ المآخذ على الكتاب	١٦٢
ـ الفصل الثالث: وصف النسخ، ومنهج التحقيق	١٦٧
ـ المبحث الأول: وصف النسخ	١٦٩

الموضوع	الصفحة
ـ وصف النسخ المطبوعة	١٦٩
ـ وصف النسخ المخطوطة	١٧٨
ـ المبحث الثاني: منهج التحقيق	٢٠٣
القسم الثاني: النص المحقق لكتاب درة التنزيل وغرة التأويل	٢٠٩
سورة البقرة	٢١٧
الآية الأولى[1]: ﴿ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾	٢١٧
الآية الثانية: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا ﴾	٢٢٠
الآية الثالثة: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾	٢٢٤
الآية الرابعة: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا ﴾	٢٢٧
الآية الخامسة: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾	٢٣٩
الآية السادسة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ ﴾	٢٤٣
الآية السابعة: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾	٢٥٢
الآية الثامنة: ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾	٢٥٨
الآية التاسعة: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ﴾	٢٦١
الآية العاشرة: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾	٢٧٢
الآية الحادية عشرة: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾	٢٧٧
الآية الثانية عشرة: ﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾	٢٨٦
الآية الثالثة عشرة: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾	٢٩٢
الآية الرابعة عشرة: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾ ..	٢٩٦
الآية الخامسة عشرة: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ ﴾	٣٠١

(١) هذا حسب ترتيب المؤلف في كتابه كما بينت ذلك في المقدمة.

الموضوع	الصفحة

الآية السادسة عشرة: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ ٣٠٥

الآية السابعة عشرة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ٣٠٩

الآية الثامنة عشرة: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ ٣١٣

الآية التاسعة عشرة: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ ٣١٦

الآية العشرون: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم﴾ ٣٢٠

الآية الحادية والعشرون: ﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ ٣٢٦

الآية الثانية والعشرون: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ ٣٣١

الآية الثالثة والعشرون: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ ٣٣٣

سورة آل عمران ٣٤٠

الآية الأولى: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ ٣٤٠

الآية الثانية: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ ٣٥٤

الآية الثالثة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾ ٣٦١

الآية الرابعة: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ ٣٦٦

الآية الخامسة: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ﴾ ٣٧٠

الآية السادسة: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ ٣٧٦

الآية السابعة: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ ٣٨١

سورة النساء ٣٨٤

الآية الأولى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ ٣٨٤

الآية الثانية: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ﴾ ٣٨٩

الآية الثالثة: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ﴾ ٣٩٣

الآية الرابعة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ﴾ ٣٩٨

الآية الخامسة: ﴿إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ﴾ ٤٠٤

الموضوع | الصفحة

سورة المائدة ٤٠٧
الآية الأولى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ ٤٠٧
الآية الثانية: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ﴾ ٤١٣
الآية الثالثة: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ﴾ ٤١٩
الآية الرابعة: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ ٤٢٢
الآية الخامسة: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ ٤٣٠
الآية السادسة: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ ٤٣٨
الآية السابعة: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ ٤٤٤
سورة الأنعام ٤٥٢
الآية الأولى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ ٤٥٢
الآية الثانية: ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ ٤٥٥
الآية الثالثة: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ ٤٦٣
الآية الرابعة: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ ٤٦٦
الآية الخامسة: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ ٤٧١
الآية السادسة: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ ٤٧٦
الآية السابعة: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ﴾ ٤٨١
الآية الثامنة: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾ ٤٨٨
الآية التاسعة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ . ٤٩٨
الآية العاشرة: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ٥٠٢
الآية الحادية عشرة: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ ٥٠٦
الآية الثانية عشرة: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ ٥٠٨
الآية الثالثة عشرة: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ ٥١٠

الموضوع	الصفحة
الآية الرابعة عشرة: ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	٥١٥
الآية الخامسة عشرة: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾	٥١٨
الآية السادسة عشرة: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾	٥٢١
الآية السابعة عشرة: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾	٥٢٤
الآية الثامنة عشرة: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾	٥٢٩
الآية التاسعة عشرة: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	٥٣٢
سورة الأعراف	٥٤٣
الآية الأولى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾	٥٤٣
الآية الثانية: ﴿قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾	٥٤٨
الآية الثالثة: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾	٥٥١
الآية الرابعة: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾	٥٥٥
الآية الخامسة: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾	٥٥٨
الآية السادسة: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾	٥٦٢
الآية السابعة: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾	٥٦٧
الآية الثامنة: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾	٥٧٠
الآية التاسعة: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي﴾	٥٧٣
الآية العاشرة: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ﴾	٥٧٦
الآية الحادية عشرة: ﴿قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾	٥٨١
الآية الثانية عشرة: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾	٥٨٦
الآية الثالثة عشرة: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي﴾	٥٩١
الآية الرابعة عشرة: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾	٥٩٧
الآية الخامسة عشرة: ﴿تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا﴾	٦٠٧

الموضوع	الصفحة
الآية السادسة عشرة: ﴿ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ ﴾	٦١٣
الآية السابعة عشرة: ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ﴾	٦١٧
الآية الثامنة عشرة: ﴿قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾	٦٢٠
الآية التاسعة عشرة: ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴾	٦٢٢
الآية العشرون: ﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا ﴾	٦٢٥
الآية الحادية والعشرون: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴾	٦٢٧
الآية الثانية والعشرون: ﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ ﴾	٦٢٩
الآية الثالثة والعشرون: ﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	٦٣١
الآية الرابعة والعشرون: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾	٦٣٣
الآية الخامسة والعشرون: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾	٦٣٨
الآية السادسة والعشرون: ﴿ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	٦٤٢
الآية السابعة والعشرون: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾	٦٤٤
الآية الثامنة والعشرون: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾	٦٤٦
الآية التاسعة والعشرون: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾	٦٥٠
سورة الأنفال	٦٥٣
الآية الأولى: ﴿فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾	٦٥٤
الآية الثانية: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ ﴾	٦٥٩
سورة التوبة	٦٦١
الآية الأولى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	٦٦١
الآية الثانية: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ ﴾	٦٦٥
الآية الثالثة: ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ ﴾	٦٧١
الآية الرابعة: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾	٦٧٣

الموضوع	الصفحة
الآية الخامسة: ﴿اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ﴾	٦٧٩
الآية السادسة: ﴿قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ﴾	٦٨٤
الآية السابعة: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ﴾	٦٨٩
سورة يونس	٦٩٣
الآية الأولى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾	٦٩٣
الآية الثانية: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾	٦٩٦
الآية الثالثة: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	٧٠٢
الآية الرابعة: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	٧٠٧
الآية الخامسة: ﴿فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾	٧٠٩
سورة هود	٧١٢
الآية الأولى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾	٧١٢
الآية الثانية: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾	٧١٥
الآية الثالثة: ﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾	٧١٨
الآية الرابعة: ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَا﴾	٧٢٠
الآية الخامسة: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ﴾	٧٢٤
الآية السادسة: ﴿أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾	٧٢٧
الآية السابعة: ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ﴾	٧٢٩
الآية الثامنة: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾	٧٣٢
الآية التاسعة: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾	٧٣٦
الآية العاشرة: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾	٧٤١
الآية الحادية عشرة: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا﴾	٧٤٧
سورة يوسف	٧٥١
الآية الأولى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾	٧٥١

الموضوع	الصفحة
الآية الثانية: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم ﴾	٧٥٥
الآية الثالثة: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ ﴾	٧٥٨
الآية الرابعة: ﴿وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾	٧٦٣
سورة الرعد	٧٦٧
الآية الأولى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ ﴾	٧٦٧
سورة إبراهيم	٧٦٩
الآية الأولى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾	٧٦٩
سورة الحجر	٧٧١
الآية الأولى: ﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾	٧٧١
الآية الثانية: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾	٧٧٣
سورة النحل	٧٧٦
الآية الأولى: ﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ ﴾	٧٧٦
الآية الثانية: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾	٧٨٢
الآية الثالثة: ﴿ فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾	٧٩٠
الآية الرابعة: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾	٧٩٣
الآية الخامسة: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾	٧٩٦
الآية السادسة: ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ﴾	٨٠١
الآية السابعة: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ﴾	٨٠٦
الآية الثامنة: ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ ﴾	٨٠٩
سورة الإسراء	٨١١
الآية الأولى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ ﴾	٨١١
الآية الثانية: ﴿ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ ﴾	٨١٤

الموضوع	الصفحة

سورة الكهف	٨١٨
الآية الأولى: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾	٨١٨
الآية الثانية: ﴿قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴾	٨٢٥
الآية الثالثة: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا ﴾	٨٢٧
الآية الرابعة: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾	٨٢٩
الآية الخامسة: ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴾	٨٣٢
الآية السادسة: ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ ﴾	٨٣٤
سورة مريم	٨٣٦
الآية الأولى: ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾	٨٣٦
الآية الثانية: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾	٨٣٨
سورة طه	٨٤٠
الآية الأولى: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾	٨٤٠
الآية الثانية: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾	٨٤٣
الآية الثالثة: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ ﴾	٨٤٧
سورة الأنبياء	٨٥٠
الآية الأولى: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾	٨٥٠
الآية الثانية: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴾	٨٥٢
الآية الثالثة: ﴿وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴾	٨٥٤
الآية الرابعة: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ ﴾	٨٥٦
الآية الخامسة: ﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا ﴾	٨٦١
الآية السادسة: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾	٨٦٣
سورة الحج	٨٦٩

الموضوع	الصفحة
الآية الأولى: ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا ﴾	٨٦٩
الآية الثانية: ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٞ ﴾	٨٧٣
الآية الثالثة: ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ ﴾	٨٧٥
الآية الرابعة: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ﴾	٨٧٧
الآية الخامسة: ﴿ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾	٨٧٩
سورة المؤمنين	٨٨١
الآية الأولى: ﴿ فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ ﴾	٨٨١
الآية الثانية: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ ﴾	٨٨٣
الآية الثالثة: ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ بِٱلۡحَقِّ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ غُثَآءٗ ﴾	٨٨٦
الآية الرابعة: ﴿ بَلۡ قَالُواْ مِثۡلَ مَا قَالَ ٱلۡأَوَّلُونَ ﴾	٨٨٨
الآية الخامسة: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾	٨٩٠
سورة النور	٨٩٤
الآية الأولى: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ ﴾	٨٩٤
الآية الثانية: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾	٨٩٧
سورة الفرقان	٩٠٠
الآية الأولى: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗ لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴾	٩٠٠
الآية الثانية: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمۡ وَلَا يَضُرُّهُمۡ ﴾	٩٠٢
سورة الشعراء	٩٠٤
الآية الأولى: ﴿ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ مُحۡدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهُ مُعۡرِضِينَ ﴾	٩٠٤
الآية الثانية: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾	٩٠٨
الآية الثالثة: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ﴾	٩١٠
الآية الرابعة: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ﴾	٩١٢

الموضوع	الصفحة
سورة النمل	٩١٧
الآية الأولى: ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾	٩١٧
الآية الثانية: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾	٩٢١
سورة القصص	٩٢٨
الآية الأولى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾	٩٢٨
الآية الثانية: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا﴾	٩٣٣
سورة العنكبوت	٩٣٥
الآية الأولى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾	٩٣٥
الآية الثانية: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾	٩٤٤
الآية الثالثة: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾	٩٤٩
الآية الرابعة: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾	٩٥١
الآية الخامسة: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ﴾	٩٥٣
الآية السادسة: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ﴾	٩٥٦
الآية السابعة: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾	٩٦١
الآية الثامنة: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾	٩٦٣
الآية التاسعة: ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ﴾	٩٦٦
سورة الروم	٩٧٠
الآية الأولى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾	٩٧٠
الآية الثانية: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾	٩٧٧
الآية الثالثة: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾	٩٨٣
الآية الرابعة: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾	٩٨٩
سورة لقمان	٩٩١

الموضوع	الصفحة
الآية الأولى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾	٩٩١
سورة السجدة	٩٩٤
الآية الأولى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾	٩٩٤
الآية الثانية: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾	٩٩٩
الآية الثالثة: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾	١٠٠١
سورة سبأ	١٠٠٧
الآية الأولى: ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾	١٠٠٧
الآية الثانية: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾	١٠١٠
سورة فاطر	١٠١٣
الآية الأولى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾	١٠١٣
سورة يس	١٠١٦
الآية الأولى: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾	١٠١٦
الآية الثانية: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً﴾	١٠١٩
سورة الصافات	١٠٢١
الآية الأولى: ﴿وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾	١٠٢١
الآية الثانية: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	١٠٢٣
الآية الثالثة: ﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾	١٠٢٦
سورة ص	١٠٢٩
الآية الأولى: ﴿وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾	١٠٢٩
الآية الثانية: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ﴾	١٠٣١
سورة الزمر	١٠٣٣
الآية الأولى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ﴾	١٠٣٣

الموضوع	الصفحة
الآية الثانية: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا﴾	١٠٣٧
الآية الثالثة: ﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟﴾	١٠٣٩
الآية الرابعة: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟﴾	١٠٤٤
الآية الخامسة: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾	١٠٤٦
سورة غافر	١٠٥٥
الآية الأولى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَـَٔاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا﴾	١٠٥٥
الآية الثانية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾	١٠٥٨
الآية الثالثة: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ﴾	١٠٦٢
سورة فصلت	١٠٦٥
الآية الأولى: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾	١٠٦٥
الآية الثانية: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ﴾	١٠٧٠
الآية الثالثة: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾	١٠٧٣
الآية الرابعة: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ﴾	١٠٧٧
الآية الخامسة: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى﴾	١٠٨٠
الآية السادسة: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ﴾	١٠٨٢
سورة الشورى	١٠٨٥
الآية الأولى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾	١٠٨٥
الآية الثانية: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ﴾	١٠٨٨
الآية الثالثة: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ﴾	١٠٩١
سورة الزخرف	١٠٩٦
الآية الأولى: ﴿وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾	١٠٩٦
الآية الثانية: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾	١٠٩٨

الموضوع	الصفحة
الآية الثالثة: ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾	١١٠٠
سورة الجاثية	١١٠٣
الآية الأولى: ﴿إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾	١١٠٣
الآية الثانية: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾	١١٠٨
الآية الثالثة: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾	١١١٠
سورة الفتح	١١١٣
الآية الأولى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	١١١٣
الآية الثانية: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾	١١١٧
الآية الثالثة: ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ﴾	١١١٩
سورة ق	١١٢١
الآية الأولى: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾	١١٢١
الآية الثانية: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴾	١١٢٤
سورة الذاريات	١١٢٦
الآية الأولى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾	١١٢٦
الآية الثانية: ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾	١١٣٠
سورة الطور	١١٣٢
الآية الأولى: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴾	١١٣٢
سورة النجم	١١٤١
الآية الأولى: ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾	١١٤١
سورة القمر	١١٤٤
الآية الأولى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾	١١٤٤
سورة الرحمن	١١٤٨

الموضوع	الصفحة
الآية الأولى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ﴾	١١٤٨
الآية الثانية: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾	١١٥٥
سورة الواقعة	١١٦٤
الآية الأولى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ﴾	١١٦٤
سورة الحديد	١١٦٧
الآية الأولى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	١١٦٧
الآية الثانية: ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾	١١٧٠
الآية الثالثة: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ﴾	١١٧٢
سورة المجادلة	١١٧٤
الآية الأولى: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	١١٧٤
سورة الحشر	١١٧٧
الآية الأولى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾	١١٧٧
الآية الثانية: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم﴾	١١٨١
سورة الممتحنة	١١٨٤
الآية الأولى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾	١١٨٤
سورة الصف	١١٨٦
الآية الأولى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾	١١٨٦
سورة المنافقين	١١٩١
الآية الأولى: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾	١١٩١
سورة التغابن	١١٩٤
الآية الأولى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾	١١٩٤
الآية الثانية: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾	١١٩٧

الموضوع	الصفحة
سورة الطلاق	١١٩٩
الآية الأولى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾	١١٩٩
سورة الملك	١٢٠٤
الآية الأولى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾	١٢٠٤
سورة القلم	١٢٠٦
الآية الأولى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾	١٢٠٦
سورة الحاقة	١٢١٠
الآية الأولى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾	١٢١٠
سورة المعارج	١٢١٢
الآية الأولى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ﴾	١٢١٢
سورة نوح	١٢١٩
الآية الأولى: ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا﴾	١٢١٩
سورة المدثر	١٢٢١
الآية الأولى: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾	١٢٢١
الآية الثانية: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ﴾	١٢٢٤
سورة القيامة	١٢٢٦
الآية الأولى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾	١٢٢٦
الآية الثانية: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾	١٢٢٨
سورة الإنسان	١٢٢٩
الآية الأولى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ﴾	١٢٢٩
سورة المرسلات	١٢٣٢
الآية الأولى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾	١٢٣٢

الموضوع	الصفحة
سورة النبأ	١٢٤٠
الآية الأولى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾	١٢٤٠
الآية الثانية: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾	١٢٤١
سورة النازعات	١٢٤٣
الآية الأولى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ﴾	١٢٤٣
سورة التكوير	١٢٤٧
الآية الأولى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾	١٢٤٧
الآية الثانية: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾	١٢٥٠
سورة المطففين	١٢٥٣
الآية الأولى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾	١٢٥٣
الآية الثانية: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾	١٢٥٩
سورة الانشقاق	١٢٦١
الآية الأولى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾	١٢٦١
الآية الثانية: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ﴾	١٢٦٣
سورة البلد	١٢٦٥
الآية الأولى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ﴾	١٢٦٥
الآية الثانية: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾	١٢٦٨
سورة الشرح	١٢٧٣
الآية الأولى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾	١٢٧٣
سورة العلق	١٢٧٥
الآية الأولى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾	١٢٧٥
سورة التكاثر	١٢٧٧

الموضوع	الصفحة

الآية الأولى: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ١٢٧٧
سورة الكافرون ١٢٧٩
سورة الناس ١٢٨١
خاتمة ١٢٨٥
الفهارس ١٢٨٧
فهرس الآيات المتشابهة ١٢٨٧
فهرس الآيات القرآنية المستشهد بها ١٣٣٧
فهرس الأحاديث والآثار ١٣٨٤
فهرس الأعلام الواردة في النص ١٣٨٧
فهرس الأبيات الشعرية ١٣٩٢
فهرس الأماكن الواردة في النص ١٣٩٤
فهرس القبائل والأمم ١٣٩٥
فهرس المذاهب والفرق ١٣٩٧
فهرس المراجع والمصادر ١٣٩٨
فهرس الموضوعات ١٤١٨

تم بحمد الله تعالى